DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم　　　Date .... : التاريخ

٢١٩
م٥ق
٦٨٨٧

(المواهب اللدنية بالمنح المحمدية)، تأليف القسطلاني، احمد بن محمد - ٩٢٣هـ كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٣٢٥ق ٣١س ٢٨x١٩ سم

نسخة حسنة، بأولها وآخرها نقص، خطها نسخ دقيق حسن، بها أوراق ممزقة، طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ .

الأعلام ١: ٢٢١ معجم ما ألف عن رسول الله : ١٢٨

١ - السيرة النبوية أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ∴ ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النو ∴ ر وسبل الرشاد نخترق

قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى أن ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك ٭ كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور الآية وأما إضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو إشارة إلى ما خص به الشام من نور نبوته فإنها دار ملكه كما ذكر كعب أن في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام ٭ فمن مكة بدت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وإلى الشام انتهى ملكه ٭ ولهذا أسري به صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ٭ وهي أرض المحشر والمنشر وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم في صحيحيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده انتهى ملخصا وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ٭ قالت الشفاء وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم ٭ قالت ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني ٭ فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله فكنت في أول الناس إسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن حسان بن ثابت قال إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت فإذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة وعن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة ٭ فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ٭ قالوا لا نعلم قال انظروا فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ٭ فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه ٭ وقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفيان بإسناد حسن كما قاله في فتح الباري ومن عجائب ولادته أيضا ما روي من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرافة من شرفاته ٭ وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في الهواتف ٭ وابن عساكر وفي سقوط الأربعة عشر شرافة إشارة إلى أنه يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات ٭ وقد ملك منهم في أربع سنين عشرة ذكره ابن ظفر ٭ وزاد ابن سيد الناس وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ذلك أيضا ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن الشقراطيسي حيث قال

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت ٭ بشرى الهواتف في الإشراق والطفل

وصرح كسرى تداعى من قواعده ٭ وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل

ونار فارس لم توقد وما خمدت ٭ مذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت ٭ ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

وولد صلى الله عليه وسلم معذورا أي مختونا مسرورا أي مقطوع السرة كما روي من حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم عند

صه أي لم تزل كذا في القاموس

ينبل

اي غار ... المعروف ... قال العصام ... طبرية

ابن عساكر وروي الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وصححه الضيا في المختارة وعن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا
مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه ولد صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى وتعقبه الحافظ
الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون اراد بتواتر الاخبار اشتهارها
وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند ائمة الحديث ولكن حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن
العديم ضعف احاديث كونه ولد مختونا فقال انه لا يثبت في هذا شي من ذلك واقره عليه وبه صرح ابن القيم
ثم قال ليس هذا من خصائصه فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام
اذا ولد في القمر فسخت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا ان ادم
خلق مختونا واثني عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وشيث وادريس ونوح وسام
ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود وصالح صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي هذه
العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير ظاهر لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل
الكلام باعتبار انه على صفة المقطوع وقد حصل من الخلاف في ختانه ثلاثة اقوال احدها انه ولد مختونا كما تقدم
الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مادبة وسماه محمدا رواه ابو الوليد بن مسلم بسنده الى
ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد الثالث انه ختن عند حليمة كما ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي
وقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام ختنه حين طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة
قال الذهبي وهذا منكر واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا
الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة والرا وختان المراة خفاضا بالخا
المعجمة والفا والضاد المعجمة واختلف العلما هل هو واجب فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول
مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب
بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجل سنة في حق النسا واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح بن ابي اسامة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا رواه احمد في مسنده والبيهقي واجاب
من اوجبه بانه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وثبت في الصحيحين في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وعا روى ابو داود من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي اسلم الق عنك
شعار الكفر واختتن واحتج القفال لوجوبه بان بقا القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فيجب ازالتها
وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة
فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما
تفعل المانوية فذلك افراط وابقا القلفة تفريط فالعدل الختان انتهى فاذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب
بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سئل مثل من انت حين
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وا[illegible] مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال بعض اصحابنا
يجب على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على

مطلب

انه عام

انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلما من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين
يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاه الدمياطي في اخرين وقيل بشهر وقيل باربعين
وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبل الفيل بخمسة عشر سنة وغير ذلك والمشهور انه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطية
لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب الفيل كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من
دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشرية فيه ارهاصا وتقدمة
للنبي الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في شهر ربيع الاول
وهو قول جمهور العلما ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب
ولا يصح وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عمر لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به في ايام التشريق واغرب من
قال ولد في عاشورا وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه غير معين وانما ولد في يوم الاثنين من ربيع الاول
من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب
الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا
الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القطاعي في عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لاثني عشر وعليه عمل
اهل مكة في زيارة موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان
هذين القولين غير صحيحين عن من حكيا عنه بالكلية والمشهور انه ولد ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحاق
وغيره وانما كان في شهر ربيع الاول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا غيرهما من الاشهر ذوات
الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة
لتوهم انه تشرف بها فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه
ادم عليه الصلاة والسلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك
بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده من التكليف بالعبادات ما
جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب
عنايته وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف واختلف ايضا في الوقت
الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال
ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وفي المسند
عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين
ودخل المدينة يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين وقد روي
انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول
يوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا يسال
عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف
عليه فقال له عيص كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين
ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون

هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فعدّ لي عليهن منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان
اسمه محمد رواه ابو جعفر وابن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلايل بسند فيه ضعف وقيل كان مولده صلى الله عليه
وسلم عند طلوع الغفر وهي ثلاث انجم صغار ينزلها القمر وهي منزل مولد النبيين صلى الله عليهم وسلم ووافق ذلك من الشهور
الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه وقيل ولد ليلا لخبر عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد
فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامات فيها شعرات
متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امنة فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا
عن ظهره فراي تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة
من بني اسرايل رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي الصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال واما ما روي
من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضايه ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا فان زمان
النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى فان قلت واذا قلنا بانه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فايما
افضل ليلة القدر او ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اجيب بان ليلة مولده عليه افضل الصلاة والسلام افضل من ليلة
القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف
بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار
افضل الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملايكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به
ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر وقع
التفضيل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على ساير الموجودات فهو الذي بعثه
الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلايق فكانت ليلة المولد اعم نفعا وكانت افضل فيا شهرا ما اشرفه
واوفر حرمته لياليه كانها لالي في العقود ويا وجها ما اشرقه من مولد فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا
وحسنه بديعا قال

يقول لسان الحال منه ∴ وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ∴ ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة وولد
صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان وارضعته
صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وقد رؤي ابو لهب بعد موته في
النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار
براس اصبعه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجوزي
فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما
حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري
انما يكون جزاوه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر
مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور

كانت مع

ويزيدون

ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه امان
في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة
على من في قلبه مرض واعيادا وقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهوا والغنى بالالات
المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل
وقد ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها قيمة قالت الطيور نحن نكفله
ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع
المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة قالت حليمة
فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس
الرضعا في سنة شهبا فقدمت على اتان لي ومعي صبي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع
مع صبينا ذاك لا نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا
وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم من الاب فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت
رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن
الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته
حريرة خضراء رقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت
يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته
بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من اللبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حالة بعد
قال بعض اهل العلم اعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل قالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جيت
به رحلي وفي نسخة فاقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي فقام صاحبي
يعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي
يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم
يزل الله يزيدنا خيرا قال في رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي هذا قال لي اسكتي
واكتمي امرك فمن ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار قياما على اقدامها لا يهنا لها عيش النهار ولا نوم الليل قالت
حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى
الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما
ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن النسا لي وهن وراي يا بنت
ابي ذويب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جايية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول تالله انها هي
فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني
الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحكن يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري
خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره
ابن اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين
قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا

قوله واعيادا اي واعيادا ففيه وبين ما قبله الجناس وهو معطوف على اشد اه

وابو يعلى صح

بعذبه صح

الشارف الناقة المسنة اه قاموس

بلغ

يقولون لرعاتهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنامي شباعا لبنا. فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة ولقد احسن القائل

لقد بلغت بالهاشمي حليمة ⁂ مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها واخصب ربعها ⁂ وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا رب اذ اعطيته فابقه. واعله الى العلا ورقه. وادحض اباطيل العدا بحقه. وعند غيره وكانت الشيما اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول

هذا اخ لي لم تلده امي ⁂ وليس من نسل ابي وعمي

فديته من مخول معمي ⁂ فانمه اللهم فيما تنمي

واخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر عن ابن طغر بكر في السياق في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال. اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابراهيم الحلبي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن وهو في المعجزات حسن والمناغات المحادثة وقد ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص ان مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال. الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا. فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع انتهى الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته. فكلمنا امه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا. فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد. فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه. وقال لاي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا. فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به مكة الى امه. فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها بخبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل. وانه لكاين لابني هذا شان فدعاه عنكما

وفي

وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا من بني ليث بن بكر. فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا. فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هرابا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي. وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها. ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه. ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها. ثم مال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة. ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى. ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا. ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم. ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه لو وزنتموه بامته لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح عرقا باكيا ينادي يا ابت يا اماه الحقا محمدا فما تلحقاه الا ميتا اتاه رجل فاختطفه من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة. وفي كف الثاني طست من زمردة خضرا الحديث فان قلت فهل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليه الصلاة والسلام اجيب بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا ذكره الطبري وعزاه العماد ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه اجيب بانه اشارة الى ختم الرسالة به وهذا مسلم ان كان الختم خاصا به اما اذا ورد انه ليس خاصا به بل لكل نبي وسياتي ان شاء الله تعالى قريبا ما في الخاتم الشريف من المباحث فيكون الحكمة انه علامة يمتاز بها عن غيره ممن ليس بنبي والمراد بالوزن من قوله زنه بعشرة الى اخره الوزن الاعتباري. فيكون المراد بالرجحان في الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجي جبريل له بالوحي في غار حرا ومرة اخرى عند الاسرا به وسياتي كل في موضعه ان شاء الله تعالى وروي الشق ايضا وهو ابن عشر سنين او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب وفي فتح الباري في كتاب التوحيد عزو ذلك لحديث ابي هريرة عن عبد الله بن احمد في زوايد المسند قال الهيثمي في مجمع الزوايد رجاله ثقات ووثقهم ابن حبان ابو نعيم في الدلايل ورووي خامسة ولا تثبت والحكمة في شق صدره الشريف حال صباه واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية. ولذلك نشا عليه الصلاة والسلام على اكمل الاحوال من العصمة

في حال صباه واستخراجه

وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان ينم مسكا وانه مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كانها الثاليل السود عند نغض كتفه ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة الحمام وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشمايل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشي يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلايل البيهقي كالتفاحة

مطلب في خاتم النبوة

وفي الروض كاثر المحجم القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم وفيه ايضا
شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث
شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها
توجه حيث كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة
كعذرة الحمام قال ابو ايوب يعني كقرطمة الحمام وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم
محمد رسول الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي الفقار
فقالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي لكن قال في فتح الباري ما
ورد من ان الخاتم كان كاثر المحجم او كالشامة الخضرا والسودا مكتوب عليها محمد رسول الله وابشر فانك منصور
فلم يثبت منها شي قال ولا تغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك قال شيخه الهيتمي في مورد
الظمآن بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله قلت لغلط على بعض
الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن
ابراهيم قاضي سمرقند وهو ضعيف وقوله زر الحجلة بالزاي والراء والحجلة بالحاء المهملة والجيم قال النووي
هي واحد الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب قال بعضهم المراد بالحجلة الطائر
المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي وانكره عليه العلما وقوله جمع بضم الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو
صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان بكسر الخاء المعجمة واسكان التحتانية جمع خال وهو الشامة
على الجسد وقوله نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغض والنغض والناغض اعلا
الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك وسمي ناغضا لتحركه وقوله بضعة
ناشزة بالمعجمة والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى والثاليل بالمثلثة جمع
ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما دونها وفي القاموس وقرطمة الحمامة اي بكسر القاف
نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلما اختلف اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبهه
بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم عليه كما في الرواية
الاخرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل
قدر بيضة الحمامة واذا كثر جمع اليد وقال القاضي عياض وهذه الروايات متقاربة متفقة على انه شي
في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة واما رواية جمع الكف فظاهر المخالفة فتاول على وفق الروايات
الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال وهذا الخاتم اثر شق الملكين
بين كتفيه قال النووي وهذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى
ويشهد له قول انس رضي الله تعالى عنه في حديث عند مسلم ياتي في ذكر شق قلبه الشريف من المقصد الثالث
ان شاء الله تعالى فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره لكن اجيب بان في حديث عتبة بن عبد السلمي عند احمد
والطبراني ان الملكين لما شقا صدره قال احدهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت
ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام كما
كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم وفهم النووي وغيره منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق

وليس

١٤

وليس كذلك بل متعلق باثر الختم وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض بباطل انتهى وقال السهيلي والصحيح
يعني انه خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر واختلف هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين وقد
وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول
الله كيف علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة فوقع
احدهما بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل
الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق
الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا ثم قال
احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني وكاني ارى الامر
معاينة وعند ابي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه
ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب به على كتفه كالبيضة المكنونة تضي كا
كالزهرة وقيل ولد به والله اعلم واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد
كانت عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه
وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه مما اختص به على سائر الانبيا والله اعلم ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثني عشر سنة وشهرا وعشرة ايام ماتت
امه بالابوا وقيل بشعب ابي ذويب بالحجون وفي القاموس ودار النابغة بمكة فيها مدفن امنة ام النبي صلى الله
عليه وسلم واخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة
تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت
في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال هاهنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير عدي بن النجار وكان
قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي فقالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار
هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابوا توفيت وروى ابو نعيم
من طريق الزهري عن اسما بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي

ماتت

بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام … يا ابن الذي من حومة الحمام
نجى بعون الملك المنعام … فودي غداة الضرب بالسهام
بماية من ابل سوام … ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام … من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام … تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام … فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت

طهر انه مانت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الابيات

نبكي الفتاة البرة الامينه ∴ ذات الجمال العفة الرزينة ∴ ام نبي الله ذي السكينه

زوجة عبد الله والقرينة ∴ صارت لدى حفرتها رهينة

وصاحب المنبر بالمدينة ∴ صارت لدى حفرتها رهينة

وقد روي ان امنة آمنت بعد موتها صلى الله عليه وسلم فروى الطبري بسنده عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
نزل الحجون كيبا حزينا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال سالت ربي عز وجل فاحيى لي امي
فامنت بي ثم ردها وروا ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عايشة رضي
الله تعالى عنها حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه
ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكثت مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم
فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وكذا روي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه
صلى الله عليه وسلم حتى امنا به رواه السهيلي وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل
وقال ابن كثير انه منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحيه هذا الحديث الموضوع يرده القران والاجماع انتهى
وقد جزم بعض العلما بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار مستمسكا بهذا الحديث وغيره وتعقبه عالم اخر
بانه لم يو احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعي الخصوصية فعليه الدليل انتهى وقد
سبقه لذلك ابو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم
ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بان فضايله صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع
الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه قال وليس احياوهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد
ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرايل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون
ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الى اخر كلامه مردود بما ورد في الخبر ان الله تعالى رد
الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا
وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما
بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس كما سياتي ان شا الله تعالى في مقصد المعجزات
وقد تمسك القايل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا قال وقد اطبقت ايمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها
على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما حصه
قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا ما كانوا كفارا ويدل
عليه وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره
من ساجد الى ساجد فان فيه دلالة على ان جميع ابا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل
على ان ابا محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من الاصلاب الطاهرة الى
ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب

احد صح

اي اي على هذا القيل

بانه

بانه لا دلالة في قوله وتقلبك في الساجدين على ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره وغيره ان معنى الاية وتردده
في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة على بيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى
وقد ورد بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالى فلما تبين
له انه عدو لله تبرا منه واما قوله كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى ونقل الامام ابو حيان عنه في
البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة هم القايلون ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
مومنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من الاصلاب
الطاهرين الحديث وروى ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان ابن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رايناك ما صنعت
قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فما رأي باكيا
اكثر من يوميذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما الى
المقابر فاتبعناه فجا حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكايه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر
امنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا لها فلم ياذن لي وانزل علي ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد ورواه
الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال القاضي عياض بكاوه صلى الله عليه وسلم على
ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به وفي مسلم ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا
دعاه قال ان ابي واباك في النار قال النووي فيه ان من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين
وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ
الدعوة فان هولاي كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبيا قال الامام فخر الدين من مات مشركا فهو
في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك
وارتكبوه وليس معهم حجة من الله ولم تزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد
عليه في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين
في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل
ان يكون معه اله اخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى
التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك يستحق العذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها
دايما كخلود اهل الجنة في الجنة انتهى وقد تعقب العلامة ابو عبد الله الابي من المالكية فيما وضعه على صحيح
مسلم قول النووي الماضي وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الخ بما
نعته فتامل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليس باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم الكاينة
بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه

بيع معناه

الصلاة والسلام • ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير يشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا في الفترة فانهم يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستماية سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين فان قلت قد صحت الاحاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا بصر به قال انما تعلق بمحجني اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هولاي والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاي من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قايمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران • وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث القسم الثاني من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك • ولم يوحد فشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثرون كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة • وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا به من الخبايث والله سبحانه وتعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين • فانا نجد القران كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة • ولا سايبة • ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين • واما اهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسياتي ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شا الله تعالى فهذا ما تحرر من البحث في مسيلة ابويه صلى الله عليه وسلم • وقد كان الاولى ترك ذلك وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه بين علما العصر ولقد احسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال • حبى الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به روفا • فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا • فسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا • فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف به • وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا توذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه الصلاة والسلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا • وسياتي مباحث ذلك ان شا الله تعالى في الخصايص من مقصد المعجزات ولقد طب بعض العلما في الاستدلال لايمانهما فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل قال الحافظ بن حجر في بعض كتبه والظن بال بيته يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم مطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر عينه وقال في الاصابة ونحن نرجوا ان يدخل عبد المطلب في جملة من يدخلها طايعا فينجوا الا ان ابا طالب ادرك البعثة ولم يومن وقد كانت ام ايمن بركة دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه الصلاة والسلام يقول لها انت امي بعد امي ومات جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل ثمان سنين

البحيرة كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولا تطرد عن ما ولا مرعى واما السايبة فكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سايبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واما الوصيلة فكانوا اذا ولدت لهم شاة انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم فاذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ما ولا مرعى

وشهر وعشرة ايام • وقيل تسع • وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشرون ماية سنة وقيل ماية واربعون سنة وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم • فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه • وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي • وفي ذلك يقول ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث • وقيل المطعم في الشدة وعصمة للارامل يمنعهم من الضياع والحاجة • والارامل المساكين من رجال ونسا • ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارمل وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة • وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي اكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام واولها

ولما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
اعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
خليلي ما اذني لاول عاذل ... بصغوا في حق ولا عند باطل
ولا شك ان الله رافع امره ... ومعليه في الدنيا ويوم التجادل
كما قد راي في اليوم والامس جده ... ووالده رؤياهما خير اافل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وايل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلايل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ونبزي بضم النون وسكون الموحدة اخره زاي اي نقهر ونغلب عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا وغيره من شانه • وتعقبه الحافظ ابو الفضل ابن حجر بان ابن اسحاق ذكر ان انشا ابي طالب لهذا الشعر كان بعد البعث • ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه الصلاة والسلام جات في كثير من الاخبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن ابي حمزة البصري جزا جمع فيه شعر ابي طالب • وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته • فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك • فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر

الدهن الغيم المطبق الذي لا مطر فيه

ساجدا ولا تسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال
ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة
تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية اخره الف مقصورة قال الذهبي في تجريد
الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وامن به وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة وهذا
ينبني على تعريفهم الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة
ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام
فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس
فقال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده فقالوا لا قال فبايعوه فاقاموا
معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي انتهى
وضعف الذهبي الحديث لقوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا ولا اشترى بلالا
وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة والحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فيحمل على انها مدرجة
فيه مقتطعة من حديث اخر وهما من احد رواته وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا راى وهو في صومعته في
الركب حين اقبلوا غمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة
حين اظلت الشجرة وخرجت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا
قام فاحتضنه وانه جعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته الذي عنده
وتقدم ان اخته الشيماء بنت حليمة رات في الظهيرة غمامة تظلله اذا وقف وقفت واذا سار سارت
رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل اذ قال يوم ظللته غمامة هي في الحقيقة تحت ظل القائل
ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس
بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من عند الله كذا نقله رحمه الله تعالى واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن
عباس ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة قعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له
بحيرا يساله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله
نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب
انتهى ثم خرج صلى الله عليه وسلم ايضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد ابن اسد في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى
وقيل سوق حباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت
ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى
في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها رات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم وتزوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما وقيل كان سنة احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين وكانت تدعى
في الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها
عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض
اخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه
فتزوجها عليه الصلاة والسلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد
لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس
حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل
الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل
فزوجها والضئضئ الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له والقائمين بخدمته منه وسواس حرمه اي القوّام امره
قال ابن اسحاق وزوجها اباها خويلد وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية
ذهبا ونشا قالوا وكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
خافت قريش ان تنهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم بموحدة وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم النجار القبطي مولى
سعيد بن العاص ان يبني الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم
على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به بالموحدة اي سقط من قيام كما في القاموس ونودي
عورتك وكان ذلك اول ما نودي فقال ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابني ما اصابني
الا من التعري ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين
لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلت
من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين ويشهد
لبعثته يوم الاثنين ما رواه مسلم عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي
وقال ابن القيم في الهدي النبوي واحتج القائلون بانه في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران قالوا
اول ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران وقال الاخرون انما نزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة
ثم نزل نجوما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقيل كان ابتداء المبعث في رجب وروى البخاري في التعبير من حديث
عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
وكان ياتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها
حتى فجاه الحق فجا بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك
الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال لقد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها
وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء الله تعالى
ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة ابن نوفل بن
اخي ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى يا ليتني
فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات
رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي
فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة
جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه
فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
وقد تكلم العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة قد خشيت على نفسي فذهب الاسماعيلي الى ان هذه الخشية
كانت من قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله تعالى وكان اشق شيء عليه ان يقال عليه
مجنون وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو اي لا عجب فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر
وقوله ما انا بقارئ اي اني لا اقرا الكتب وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا
لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية فبدئ باوائل خصال النبوة وتباشير
الكرامة انتهى فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقارئ ثلاثا اجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان يحمل
قوله اولا ما انا بقارئ على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام والحكمة في الغط
ثلاثا شغله عن الالتفات لشيء اخر واظهار للشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه
وقيل ابعاد الظن التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله فان قلت
من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن فالجواب من وجهين احدهما ان الله
سبحانه وتعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها كما اظهر الله تعالى على يد محمد صلى الله عليه
وسلم معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من
عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى
وان المرسل له ربه تعالى لا غيره وقول ورقة يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي يا ليتني كنت شابا
عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فتيا
واخرج البيهقي من طريق العلاء بن حارثة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد
الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه
وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى الا الشجر وما حوله
من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله الحديث وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي
فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فلم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني
دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية وذلك قبل ان تفرض

الصلاة

الصلاة رواه البخاري ومسلم والترمذي ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب
والاكتساب وانما هي موهبة من الله وخصوصية يختص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولم تكن
الرجفة المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما رجف غبطة
بحاله واقباله على الله عز وجل فخشي ان يشتغل بغير الله عز وجل عنه وقيل خاف من ثقل اعباء النبوة وفي رواية
البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل فاخذه ابو بكر فقص عليه
ما راى فقال صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا
اتاك فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الى اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث واحتج به من قال باولية نزول الفاتحة والصحيح ان اول
ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا كما صح ذلك عن عائشة وروي ذلك عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن
عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل
من القران يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه كما
كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت
عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتهى وقد روي
ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران على محمد صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام ابو جعفر
بن جرير عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة
انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف
فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم وقد اورد ابن ابي جمرة سؤالا وهو انه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار
حراء فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة انه منزو
مجموع لتحنثه وهو يبصر بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان فيه اجتماع على غيره من جهة ثلاث عبادات
الخلوة والتحنث والنظر وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در المرجاني حيث قال في فضائل حراء وما احتوى
به شعر

تامل حرا في جمال المحيا   فكم من اناس من حلا حسنه تاهو
فما حوا من جا العلياه زائرا   يفرج عنه الهم في حال مرقاه
وقبلته للقدس كان بغاره   وفيه اتاه الوحي في حال مبداه
به خلوة الهادي الشفيع محمد   وفيه له غار به كان يرقاه
وفيه تجلى الروح بالموقف الذي   به الله في وقت ابتداه سواه
وتحت تخوم الارض في السبع اصله   ومن فوق هذا هو بالفضل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره   للطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور عكة   كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طيبة ايضا ثلاث فعدها   فعيرا وورقانا واحدا [illegible]
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا   به وينادي من دعانا اجبناه

مطلب

وفي احد لنا قوال في عقبة حراء • الي ثم قابيل لها بل غشاه • فما حوى سر احوته صخورة • من البر اكبير ايقام سكناه •
تشعبت به بتسبيحها غير مرة • واسمعته جمعا فقالوا اسمعناه • بدير كوالنور لا الي مثبت • فلله ما احلامنا ما اعلاه •
روى ابو نعيم ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات الحديث وفيه فقال ورقة
ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روى شق صدره الشريف
هاهنا ايضا الطيالسي والحارث في مسنديهما • والحكمة فيه ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي
في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل الله له عليه الصلاة والسلام من الوحي مراتب عديدة • احدها الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح • الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير
ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب الحديث • رواه ابن ابي الدنيا في القناعة • وصححه الحاكم والروع بضم الراء النفس • وروح القدس جبريل عليه
السلام الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له فقد كان يأتيه في صورة دحية الكلبي
رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر • قلت وكان دحية جميلا وسيما اذا قدم للتجارة خرجت النطع لتراه • فان قلت
اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية فاين تكون روحه فان كان في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي
اتى لا روح جبريل ولا جسده وان كان في هذا الذي هو صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا عن الروح
المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بصورة دحية اجيب كما ذكره العيني انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى
الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف
طيور خضر • وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا • بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في
في غيرهم انتهى • الرابعة كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس • وكان اشده عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في
اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك في الارض • ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت
فثقلت عليه حتى كادت ترضها قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذته برحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت اكتب وهو يملي علي
فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القران حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا • ولما نزلت عليه سورة المائدة كاد
ان ينكسر عضد ناقته من ثقل السورة • ورواه احمد والبيهقي في الشعب الخامسة ان يرى الملك في صورته التي
خلقه الله عليها له ستمائة جناح فيوحي اليه بما شاء الله ان يوحيه • وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم •
السادسة ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله له منه اليه
بلا واسطة ملك كما كلم موسى قال • وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة • وهي تكليم الله تعالى له كفاحا بغير حجاب انتهى •
قال شيخ الاسلام الولي العراقي • وكان ابن القيم اخذ ذلك من روض السهيلي لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من
الوحي قبل جبريل بل قد ثبت في الطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى
له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقران واما قوله اعني ابن القيم السادسة
ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج السابعة كلام الله بلا واسطة فان اراد ما اوحاه اليه جبريل
فهو داخل فيما تقدم لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية • او على صورة الادمي وكلاهما قد
تقدم ذكره • وان اراد وحي الله بلا واسطة وهو الظاهر فهي الصورة التي بعدها • واما قوله وقد زاد بعضهم

مرتبة

مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا من غير حجاب • فهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم راى ربه تعالى
وهي مسئلة خلاف يأتي الكلام عليها ويحتمل ان ابن القيم رحمه الله تعالى اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل
وغاير بينه وبين ما قبله باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم • فانه كان في الارض
ولا يقال يلزم عليه ان يتعدد اقسام الوحي باعتبار البقعة التي جاء فيها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن
لانا نقول الوحي الحاصل في السماء باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى •
قلت ويزاد ايضا كلام الله تعالى له في المنام • كما في حديث الزهري • اتاني ربي في احسن صورة فقال يا محمد اتدري
فيم يختصم الملا الاعلى الحديث ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد
في الاحكام • لانه اتفق على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد اصاب قطعا وكان معصوما من الخطا • وهذا خرق
للعادة في حقه دون سائر الامة وهو يفارق النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه ومرتبة
اخرى وهي مجيء جبريل في صورة رجل غير دحية • لان دحية كان معروفا عندهم ذكره ابن المنير • وان كانت داخلة في المرتبة التي
ذكرها ابن القيم وذكر الحليمي ان الوحي كان يأتيه على ستة واربعين نوعا • فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات
حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر والله اعلم وذكر ابن المنير ان الحال كان يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه • فان نزل
بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد • وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس
وقد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثني عشر
مرة • وعلى ادريس اربع مرات • وعلى نوح خمسين مرة • وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة • وعلى موسى اربعمائة مرة • وعلى عيسى
عشر مرات كذا قال رحمه الله وعزاه بعضهم للمعجم للطبراني • وقال على ادم اربعة عشر مرة وقال على نوح خمسين مرة اثنان في صغره
والباقي في كبره • وعلى عيسى عشر مرات ثلاث منها في صغره والباقي في كبره • وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة عشر كذا قال
فليحرر وينظر وقد روى ان جبريل عليه السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله • ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا
منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة • ثم عرج الى السماء ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله • حتى اتى خديجة
فاخبرها فغشي عليها من الفرح • ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين
ثم ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال مقاتل كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي • لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار • قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم
قبل الاسراء يصلي قطعا • وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة ام لا • فقيل ان الفرض
كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وقال النووي اول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل • ثم
نسخه بما في اخرها • ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة • وما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه
الوضوء وامره به فيدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم واحزنه
وفترة الوحي عبارة عن تاخره مدة من الزمان • وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من
الروع • وليحصل له التشوف الى العود • وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين • كما جزم به ابن اسحاق وفي تاريخ

بلغ

الامام احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرنت بنبوته اسرافيل ثلاث سنين • فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه • فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة • وكذا رواه ابن سعد والبيهقي وقد تبين ان نبوته عليه الصلاة والسلام متقدمة على ارساله كما قاله ابو عمر وغيره • كما حكاه ابو امامة ابن النقاش وكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع • وهذا قطعا متاخر عن الاول لان الاولى كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام • فناسب ان يكون اول سورة انزلت وهو هذا هو الترتيب الطبيعي • وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة جميعا • ويمن عليه بذلك ليعرض لتعريف عباده بما اسداه اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي • ثم يامره سبحانه وتعالى بان يقوم فينذر عباده والله اعلم وكان اول من امن بالله وصدق فصدقه النسا خديجة فقامت باعباء الصديقية قال لها عليه الصلاة والسلام خشيت على نفسي فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق والشيم على ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وكان اول ذكر امن بعدها صديق الامة واسبقها الى الاسلام ابو بكر فازره في الله وعن ابن عباس انه اول اسلاما واستشهد بقول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ∴ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ∴ خير البرية اتقاها واعدلها ∴ بعد النبي واوفاها بما حملا ∴ والثاني التالي المحمود مشهده ∴ واول الناس قدما صدق الرسلا ∴

رواه ابو عمر وممن وافق ابن عباس وحسانا على ان الصديق اول الناس اسلاما اسما بنت ابي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد ابن المنكدر والاخنس • وقيل ان علي بن ابي طالب اسلم بعد خديجة • وكان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر • ويكون علي اول الصبيان لانه كان صبيا لم يدرك ولذا قال ∴ سبقتكم الى الاسلام طرا ∴ صغيرا ما بلغت اوان حلمي ∴

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين كما حكاه الطبري • وقال ابو عمر وممن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال سلمان وابو ذر • والمقداد • وخباب • وجابر • وابو سعيد الخدري • وزيد بن الارقم • وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا • وقيل اول رجل اسلم ورقة بن نوفل ومن ثم يدعى انه ادرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته • لكن جا في السير وهو في رواية ابي نعيم المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل • وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك • فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال • وبه قال العراقي في نكته على ابن الصلاح • وذكره ابن منده في الصحابة وحكى العراقي كون علي اول من اسلم عن اكثر الصحابة وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه وادعى الثعلبي اتفاق العلما على ان اول من اسلم خديجة وان اختلافهم انما هو في اول من اسلم بعدها قال ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان الاحداث علي ومن النسا خديجة • ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال والله اعلم انتهى وقال الطبري الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها • فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ • وكان مستخفيا باسلامه • واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة • واول من اسلم من الموالي زيد • قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه وعليه يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي البالغين الاحرار ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الى اربع لم اوتهن سبقني الى افشا

الاسلام

الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلوة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث خرجه صاحب فضائل ابي بكر وخيثمة بمعناه واما ما روي من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة وهم يريدون الشام في تجارة • وحديث بحيرا وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين • وقول ميمون بن مهران والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه • وهو ما وقر في قلبه • والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل المبعث ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان • والزبير بن العوام • وعبد الرحمن بن عوف • وسعد بن ابي وقاص • وطلحة بن عبيد • بدعا ابي بكر الصديق فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا • ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح • وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد تسعة انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي • وعثمان بن مظعون الجمحي • واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف • وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل • وامراته فاطمة ابنت الخطاب وقال ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس • واسما بنت ابي بكر • وعايشة اختها كذا قاله ابن اسحاق وغيره • وهو وهم لانه لم تكن عايشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره ودخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنسا ثم ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاء به اي يواجه المشركين به • وقال مجاهد هو الجهر بالقران في الصلاة • وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه • وقال البيضاوي فاصدع بما تؤمر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فرق به بين الحق والباطل • واصله الابانة والتمييز • وما مصدرية او موصولة • والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع انتهى • قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله تعالى باظهاره • فنادى قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى ولم يبعد منه قومه • ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها وكان ذلك في سنة اربع كما قاله العتقي • فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر • وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتوامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابو طالب وبني هاشم غير ابي لهب وبني المطلب • وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوا فقال ابو طالب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال

∴ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ∴ حتى اوسد في التراب دفينا ∴
∴ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ∴ وابشر وقر بذاك منك عيونا ∴
∴ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ∴ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ∴
∴ وعرضت دينا لا محالة انه ∴ من خير اديان البرية دينا ∴
∴ لولا الملامة او حذاري سبة ∴ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ∴

وقد كفى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المستهزئين كما قال اي لا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين يعني بقمعهم واهلاكهم • وقد قيل انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد ابن المغيرة والعاص بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب وكانوا يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم والاستهزا به فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال

فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعاظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات • واوما الى اخمص العاصي فدخلت
فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد
يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن عبد
المطلب فعمي وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم • ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر
وتبعه قومه على ذلك واذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون • ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه •
ويجعل الدم على بابه • ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه
تبرزان • وخنقوه خنقا شديدا فقام ابو بكر دونه يجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره • فقام ابو بكر
دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ابن عمر كما في البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفناء الكعبة • اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فجاء ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقال ابن عمر كما في البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة وقد ذكر العلما ان ابا بكر افضل من
مومن ال فرعون لان ذاك اقتصر حيث اقتصر على اللسان واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا
صلى الله عليه وسلم واخرج مسلم من حديث ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى
لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا
على رقبته فما فجاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه • فقيل ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لخطفته الملائكة • وانزل الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى الى اخر
السورة ولما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر يا رسول الله لو تنحيت عنها فانها امراة بذية
قال سيحال بيني وبينها • فقالت يا ابا بكر هجاني صاحبك قال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله • فاندفعت راجعة فقال
ابو بكر يا رسول الله ما راتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت • رواه ابن ابي شيبة وابو نعيم وفي رواية
البيهقي فقال صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترين عندي احدا فانها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب فسالها ابو بكر فقالت والله ما ارى
عندك احدا وفي رواية البخاري بينما كان صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا
تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور ال فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد
وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه • وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك • فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم • فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش • ثم سمى
فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام • وعتبة بن ربيعة • وشيبة بن ربيعة • والوليد بن عتبة • وامية بن خلف • وعقبة
بن ابي معيط • وعمارة ابن الوليد • قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة • واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداء لا تبطل
صلاته • فلو كانت نجاسة فازالها في الحال ولا اثر لها صحت اتفاقا • واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه •
وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف • واجاب النووي بانه عليه الصلاة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره

صلاته صح

فاستمر

فاستمر في سجوده استصحابا بالاصل الطهارة • وتعقب بانه يشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة • واجيب
عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت موسع فلعله اعاد • وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولو لم
ينقل • وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة • وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين • لانه لم يقتل ببدر ذكر اصحاب
المغازي انه مات بارض الحبشة • وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره عقوبة
له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر • واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر
ويدل عليه ان عقبة ابن ابي معيط لم يطرح في القليب • وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في
القليب كما سياتي ان شاء الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل ان يكون من
تمام الدعا الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة • ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب ثم اسلم
حمزة ابن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة وكان اسلامه فيما قاله العتقي سنة ست تعزز به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكف عنه قريش قليلا وقال حمزة حين اسلم

حمدت الله حين هدى فوادي ... الى الاسلام والدين الحنيفي
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسايله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسايل جا احمد من هداها ... بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند مغلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا • وان كان هذا الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر
فيك • فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون ولكن الله • بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة • وان تردوه علي اصبر
لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم • والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزة فياء مشددة • جني يرى فيحب والمكسور المحبوب منها
قاله في القاموس • ثم ان النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط ذهبا الى احبار يهود فسالاهم عنه صلى الله عليه وسلم فقالوا
لهما سلاه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل • وان لم يفعل فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول • وعن
رجل طواف • وعن الروح ما هو • فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله • فلبث الوحي اياما ثم نزل
قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله • وانزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب
الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين فقال فيما سالوه عن الروح • ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكي على
عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح • فقال ما رابكم اليه • وقال بعضهم لا يستقبلكم بشي تكرهونه
فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيا • فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل
الوحي قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي • قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي
ان هذه الاية مدنية • وانها انما نزلت حين سالوه اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب

عن هذا ايانه وقد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد
من حديث ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت
الحديث وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناده رجاله رجال مسلم فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن
كثير ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا
فقيل روح الانسان وقيل جبريل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك قال القرطبي
الراجح انهم سألوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان
الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع في احسن
الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة
او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال
وليس في السؤال ما يخصص باحد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب
يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى
كن فيكون قال هي موجودة محدثة بامر الله تعالى وتكوينه ولها تأثير في افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي
فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى وقال في فتح
الباري وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل هي جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي
الدم وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل مؤمن ثلاثة
وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل هما متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس
وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم
عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة
نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى وقال بعضهم ليس في الاية دلالة على ان الله لم يطلع
نبيه عليه الصلاة والسلام على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه الله ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة
نحو هذا والله اعلم انتهى ملخصا ولما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم
ليردوهم عن دينهم حتى انه مر عدو الله ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها وكان
الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وعن ابي ذر كان
اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم
ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فاعطوه
للولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة
بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه فانظر كيف فعل بلال ما فعل من
الاكراه على الكفر وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له ايضا عند موته كانت تقول
امرأته واحرباه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ولله در

ابي محمد

ابي محمد الشقراطيسي حيث قال

لا في بلاد بلا من امية قد ... احله الصبر فيه اكرم النزل
اذا اجهدوه بضنك الاسر وهو على ... شدائد الازل ثبت الازر لم يزل
القوه بطحا برمضا البطاح وقد ... عالوا عليه صخورا جمة الثقل
فوحد الله اخلاصا وقد ظهرت ... بظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد تطهر ولي الله من دبر ... قد قد قلب عدو الله من قبل

الازل الضيق والشدة والازر الاحاطة والقوة والظهر وهو المراد هنا اه قاموس

يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بعده فقد جوزي عدو الله امية وقد قلبه ببدر لانه قتل
يومئذ وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاءه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح
باعلا صوته يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجا فتبعوه جاسيا فيهم حتى قتلوه واخرج البيهقي عن
عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتابى الا الاسلام
فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها والزنيرة
بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة كسكينة كما في القاموس ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى
الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا احد عشر رجلا وقيل اثني عشر رجلا واربع نسوة وقيل وخمس نسوة وقيل وامرأتان واميرهم عثمان بن مظعون
وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وكان اول من
خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب ابن سفيان بسند موصول الى
انس قال لما ابطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال
ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله
بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم فاباه
وردهما خائبين بهديتهما واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه
وسلم اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة امرأة
وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه عن جده عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي فدخلت عليها فقلت
يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما
كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال ودخلت وانا مغضب فاذا كتاب في ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها فاذا فيها سبح لله
ما في السموات والارض حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته في
اسفل الصفا فدخلت واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست
بين يديه فاخذ بمجامع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه فقلت اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى ثم خرجت
فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا

فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام الى الحجر واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت
ابن اختي قال فانكشف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام قال ابن عباس لما اسلم عمر
قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجة ولما رات قريش عزة النبي
صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن
اراد قتله فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا
ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا
منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة
وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم
وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا
وقال ابن سعد حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وقدم نفر من مهاجرة الحبشة حين قرا صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى
حتى بلغ (اذا) افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلا
وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر آلهتهم بخير وفشى ذلك في
الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد
اسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون بمكة فاقبلوا سراعا من الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير
الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام
تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع ولما تبين للمشركين عدم ذلك رجعوا الى اشد
ما كانوا عليه وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على هذه القصة وتوهين اصلها بما يشفي ويكفي لكن تعقب
في بعضه كما سياتي ان شاء الله تعالى وقال الامام فخر الدين الرازي ما من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز
القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة
غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم قرا سورة النجم فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه ذكر الغرانيق بل روي هذا الحديث
من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم
بالضرورة ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع
ان يكون كذلك ويبطل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا
فرق في العقل بين النقصان في الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة
موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن
ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي
وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة
من وجه صحيح وهذا متعقب بما سياتي وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل العسقلاني
فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طريق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله

[هامش: مطلب الغرانيق]

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق
امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا
يروى متصلا الا بهذا الحديث له اسناد وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال انما يروى هذا من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكرها
ابن اسحاق في السيرة مطولا واسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر
في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي
ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة
وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك
واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان
لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس عن يزيد عن ابن
شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان
وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ ابن حجر وقد تجرا ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري
في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهذا اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن
حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك
ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي
وقع في وصله واما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير
ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل
ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل
وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه
وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء
في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله آياته وهذا
اخرجه الطبراني عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان
عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان
وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان
المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى ذلك على لسانه لما ذكرهم
سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قاله توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز
اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا

[هامش: صحيح م]

[هامش: بلغ]

الباقلاني • وقيل انه لما وصل الي قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشي يذم الهتهم
به • فبادروا الي ذلك الكلام فخلطوا في تلاوة النبي صلي الله عليه وسلم نحو الكلام علي عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم علي ذلك • والمراد بالشيطان شيطان الانس • وقيل المراد بالغرانيق
العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله • ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم كقوله الكم
الذكر وله الانثي • فلما سمعه المشركون حملوه علي الجميع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين
واحكم اياته • وقيل كان النبي صلي الله عليه وسلم يرتل القران فارتصده الشيطان في سكتة من تلك السكتات ونطق
بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلي الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا
احسن الوجوه • ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمني بتلي • وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال هذا
معني قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالي في هذه الاية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان
فيه من قبل نفسه • فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلي الله عليه وسلم لا ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله • وقد سبق
الي ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر وصوب هذا المعني انتهي ثم هاجر المسلمون
الثانية الي ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وثماني عشرة امراة وكان
معهم عبيد الله بن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك • ثم توفي علي دين النصرانية وتزوج رسول الله
صلي الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الي المدينة • وهي بالحبشة • كما سياتي ان شاء الله تعالي
في المقصد الثاني • عند ذكر ازواجه صلي الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه مهاجرا الي الحبشة حتي بلغ
برك الغماد ورجع في جوار سيد القارة مالك بن الدغنة بفتح الدال المهملة وكسر المعجمة وتخفيف النون • وبضم الدال
والغين وتشديد النون يعبد ربه في داره وابتني مسجدا بفناء داره • وكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف عليه
نسا المشركين وابناؤهم ويعجبون منه • وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش
من المشركين • فقالوا لابن الدغنة انا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر علي ان
يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك • فقال ابو بكر لابن
الدغنة فاني ارد اليك جوارك وارضي بجوار الله الحديث • رواه البخاري • ثم قام رجال في نقض الصحيفة فاطلع الله
نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم علي ان الارضة اكلت جميع ما فيها من قطيعة وظلم • فلم تدع الا اسم الله تعالي فقط • فلما
انزلت لتمزق وجدت كما قال صلي الله عليه وسلم • وذلك في السنة العاشرة ولما اتت عليه صلي الله عليه وسلم تسع واربعون
سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة • وقيل مات في النصف من شوال
من السنة العاشرة • وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين • وروي انه صلي الله عليه وسلم كان
يقول له عند موته • يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة • فلما راي ابو طالب حرص
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها
الا لاسرك بها • فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغي اليه باذنه فقال يا ابن
اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلي الله عليه وسلم لم اسمعه • كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند
الموت • ورواه البيهقي في الدلائل من غير طريق يونس ابن بكير عن ابن اسحاق • حدثنا العباس بن عبد الله
بن معبد بن عباس عن بعض اهله • عن ابن عباس فذكره وقال البيهقي انه منقطع • واجيب عنه بان شهادة العباس

الغين ح

لابي

لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة ولم يرد بقوله عليه الصلاة والسلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت •
او قال من هو اعدل لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع • ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم • مع ان الصحيح من الحديث
قد اثبت لابي طالب الوفاة علي الكفر والشرك • كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد • ابن المسيب حتي قال ابو طالب اخر ما كلمهم
هو علي ملة عبد المطلب • وابي ان يقول لا اله الا الله • فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم • والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك • فانزل
الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي • وانزل الله عز وجل في ابي طالب فقال لرسول
الله صلي الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء • واجيب ايضا بان ابا طالب لو قال كلمة التوحيد ما نهي
الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم عن الاستغفار له • وفي الصحيح عن العباس انه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابا
طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك • قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الي ضحضاح
وفي الصحيح عن العباس انه قال لرسول في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يونس عن ابن اسحاق
زيادة فقال يغلي منها دماغه حتي يسيل علي قدميه • قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالي ومشاكلة
الجزاء للعمل • ان ابا طالب كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدميه علي ملة عبد المطلب
حتي قال عند الموت انا علي ملة عبد المطلب • فسلط العذاب علي قدميه خاصة لتثبيته اياهما علي ملة ابائه • ثبتنا
الله علي الصراط المستقيم • وفي شرح التنقيح للقرافي • الكفار اربعة اقسام • فذكر منها من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم
الاذعان للفروع • كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي الحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء
قريش لاتبعته وفي شعره يقول • لقد علموا ان ابننا لا مكذب • يقينا ولا يعزي لقول الاباطل •
قال فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن انتهي وحكي عن هشام بن السائب الكلبي وابيه انه قال لما
حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم • فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الي ان قال واني
اوصيكم بمحمد خيرا • فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به • وقد جاء بامر قبله الجنان
وانكره اللسان مخافة الشنان • وايم الله كاني انظر الي صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من
الناس قد اجابوا دعوته • وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت • فصارت رؤساء قريش وصناديدها
اذنابا • ودورها خرابا • وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده • قد محضته
العرب ودادها • واصفت له فؤادها • واعطته قيادها • يا معشر قريش كونوا له ولاة • وحزبه حماة • والله لا يسلك
احد سبيله الا رشد • ولا ياخذ احد بهديه الا سعد • ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت
عنه الدواهي ثم هلك ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة في رمضان بعد المبعث بعشر سنين علي الصحيح ماتت
خديجة رضي الله تعالي عنها • وكان صلي الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن فيما ذكره جماعة • وكانت مدة اقامتها
معه صلي الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة علي الصحيح • ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه الصلاة والسلام سودة
بنت زمعة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الي الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليالي بقين من شوال
سنة عشر من النبوة لما نال منه قريش بعد موت ابي طالب • وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو
اشراف ثقيف الي الله تعالي فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه • قال موسي ابن عقبة ورجموا
عراقيبه بالحجارة حتي اختضب نعلاه بالدماء • زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الي الارض فياخذ
بعضديه فيقيمونه فاذا مشي رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتي لقد شج في راسه

وند
بلغ

سنجا جا في البخاري ومسلم حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد
لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني
الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه الصلاة والسلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا
عليك فقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول
قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وعبد ياليل بتحتانية وبعدها
الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام وكان ابن عبد
ياليل من اكابر اهل الطائف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل وافاد ابن
سعد ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة ايام ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف و لم يجيبوه
مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رايا ما لقي تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس
النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم
قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال
نصراني من نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك قال ذاك
اخي هو نبي مثلي فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلهما واسلم ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من
مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وكان صلى الله عليه وسلم قد قام في جوف الليل يصلي فا
فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن وفي الصحيح ان الذي اذن صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه
الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم
ان الجن لا تاكل ولا تشرب وذكر صاحب الروض من اسماء السبعة الذين اتوه صلى الله عليه وسلم عن ابن دريد منشي
وناشي وشاصر وماصر والاحقب لم يزد على تسمية هولاء قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحاق خروجه
عليه الصلاة والسلام الى اهل الطائف ودعاه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران
فاستمعه الجن من اهل نصيبين قال وهذا هو صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن
كان استماعهم في ابتداء الايحاء ويدل له حديث ابن عباس عند احمد قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة
فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا
الا من امر قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث
الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي قال وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان بعد موت
عمه وروى ابن ابي شيبة عن ابن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن
نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية
فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما سمعوا قراته
ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج انتهى وفي طريقه عليه الصلاة

والسلام

والسلام هذه دعا بالدعا المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين
وانت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبانا علي
فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت له السموات واشرقت له الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك اورده ابن اسحاق
ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى
الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره وقوله يتجهمني
بتقديم الجيم على الهاء اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة في جوار المطعم بن عدي ولما
كان في شهر ربيع الاول اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد
الاقصى الى فوق سبع سموات وراى ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف
من ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من امن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس
فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه قال الزهري وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه
القرطبي والنووي واحتج بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما
بثلاث واما بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين
على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة ويؤيده اطلاق حديث عائشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض
الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما التردد في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة
بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل
قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا كان في شوال وقيل كان في
رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر
فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير وقال الحربي انه كان
في سابع عشري ربيع الاخر وكذا قال النووي في فتاويه لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول وقيل كان ليلة السابع
والعشرين من رجب واختار الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي واما اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة
وقيل السبت وعن ابن دحية يكون ان شاء الله يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه
اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة وسياتي ان شاء الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما
من المباحث والله الموفق والمعين ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز وعده له خرج صلى الله
عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج فعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبايل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا
تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران فكان من صنع الله لهم ان اليهود
كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا سيبعث
الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا
اليهود اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة نفر وكلهم
من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف ابن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا ورافع بن مالك ابن العجلان

يتجهمني صح

هنا الدرس

بلغ

وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
ومن اهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رئاب، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون
ظهري حتى ابلغ رسالة ربي، فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا به فان
تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا، وندعوهم
الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك، فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك، وموعدك الموسم
العام القابل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر رجلا وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة
المذكورين وهم ابو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم
يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها وسبعة تتمة لاثني عشر وهم معاذ بن الحارث بن رفاعة و
هو ابن عفراء اخو عوف المذكور، وذكوان بن عبد قيس الزرقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
فسكنها معه، فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد، وعبادة بن الصامت بن قيس، وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي
والعباس بن عبادة بن نضلة، وهولاء من الخزرج، ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل و
عويم بن ساعدة، فاسلموا وبايعوا على بيعة النساء اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهي ان لا
نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا، وان لا ننازع الامر اهله، وان نقول الحق
حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان امره الى
الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه، ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد
بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم، وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القران فبعث
اليهم مصعب بن عمير وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب ابن عمير ان يجمع بهم الحديث
وكانوا اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير
واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشى الاصيرم وهو عمرو بن ثابت
بن وقش فانه تاخر باسلامه الى يوم احد، فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة واخبر صلى الله عليه وسلم انه
من اهل الجنة، ولم يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله تعالى عنهم ثم قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم سبعون رجلا وقال
ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان وقال ابن اسحاق ثلاث وسبعون وامراتان وقال الحاكم خمسة
وسبعون نفسا فكان اول من ضرب على يده عليه الصلاة والسلام البراء بن معرور، ويقال ابو الهيثم، ويقال اسعد بن
زرارة على انهم يمنعونه مما يمنعون نساءهم وابناءهم، وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال
اذن للذين يقاتلون الاية، وفي الاكليل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية، ونقب عليهم اثني
عشر نقيبا وفي حديث جابر عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم، وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها، يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي، وله الجنة حتى
بعثنا الله له من يثرب فذكر الحديث، وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم بيثرب فتمنعوني مما تمنعون

منه

مالك صح

ل

منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة الحديث، وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على اهل يثرب، وكان يومئذ على دين قومه قال ابن اسحاق ولما تمت بيعة هولاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة
الى المدينة فخرجوا ارسالا، واقام بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة
ابو سلمة بن عبد الاسد قبل بيعة العقبة بسنة، قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من
اسلم من الانصار فخرج اليهم، ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلى، ثم عبد الله بن جحش، ثم المسلمون ارسالا ثم
عمر بن الخطاب واخوه زيد، وعياش بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا المدينة فنزلوا في العوالي ثم خرج
عثمان بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر رضي الله تعالى عنهما كذا قال ابن اسحاق
قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعد وكان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة،
فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة
شيخ نجدي في دار الندوة، دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في امره صلى
الله عليه وسلم، فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك، فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب لانهم قالوا
كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد، فلذلك تمثل في صورة نجدي
انتهى ثم اتى جبريل عليه الصلاة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت
عليه، فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه
وتغطى ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه، وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الاله من المكر
واني لعيني ان تقر بما اري ... حياة حبيبي ثم قتل مع ذوي الغدر
هنيئا لمن يفدي نبينا على الهدى ... بنفس ومال مع بنيه من الكفر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رءوسهم كلهم ترابا كان في
يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم حيث اراد
فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا، قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد
عليه الصلاة والسلام عليكم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته، افما ترون ما بكم فوضع
كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنه فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة، قال ابن عباس بقوله تعالى وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاية واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا الاية، اخرجه
الترمذي وصححه الحاكم، فان قلت ما الحكمة في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى
ربه عز وجل اجيب بان حكمة الله قد اقتضت انه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الاشياء لا انه يتشرف بها فلو بقي عليه
الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ انه شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل

قصة الغار

عليها الصلاة والسلام فاراد الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه صلى الله عليه وسلم وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه من مكة بعد بيعة العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج ليلة الاثنين فكانت مدة اقامته بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ليلة ٣

شعرا

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه فامره ان يتخلف بعده حتى يودي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة وقالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في حر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قط قال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال السهيلي وذلك ان عائشة رضي الله تعالى عنها قد كان ابوها انكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فان قلت لم لا يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقيل اجيب انه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان يكون على اتم الاحوال انتهى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا علي وآل ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرده ولله در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ... الفته ضبابها والظباء

وسلوه وحن جذع اليه ... وقلوه ووده الغرباء

اخرجوه منها واواه غار ... وحمته حمامة ورقاء

السهيلي

وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

يقال شجرة حصدا اي كثيرة الورق فكانه استعارة للحمامة لكثرة ريشها وفي حديث مروي في الهجرة انه صلى الله عليه وسلم ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حرا الي يا رسول الله وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله له على بابه الراء قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت الطالب وجاءت العنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها فحاكت سترا حتى عمي على القايف الطلب

والعنكبوت اجادت حوك حلتها ... فما تخال خلال النسج من خلل

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن النقيب في ذلك

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجمل لبسه في كل شي

فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة

اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

اي عموا عما في الغار مع خلق الله تعالى ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله صلى الله عليه وسلم وان العنكبوت لا ينسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا فيهما احسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من عباده وان وقاية الله عبده بما يشاء تغني عبده عن التحصن بما عقده من الدروع وعن التحصن بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية حيث قال

واغبر فاحين اضحى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور ومأهول

كانما المصطفى فيه وصاحبه ... الصديق ليثان قد اواهما غيل

وحبل الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا نسج وتحليل

الهراوي جمع هراوه وهي العصا فكانه عطف تفسير

ابصارهم

لم ينفصل عنه

غابة عميقة

عناية ضل كيد المشركين بها ... وما كايدهم الا اضل سبيل

اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كان ابصارهم من زيغها حول

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الي قدميه لرانا فقال له ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وروي ان ابا بكر قال نظرت الي قدمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه
الصلاة والسلام لم يكن تعود الحفا والجفوة وروي ايضا ان ابا بكر رضي الله تعالي عنه دخل الغار قبل رسول الله صلي
الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راي جحرا فيه فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعلت
الحيات والافاعي تضربنه وتلسعنه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ووضع راسه
في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه علي وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين
وروي ايضا ان ابا بكر لما راي القافة اشتد حزنه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل
واحد وان قتلت انت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة
والنصر فانزل الله سكينته عليه وهي امنة تسكن عندها القلوب علي ابي بكر لانه كان منزعجا وايده بجنود
يعني النبي صلي الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار او ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم
عن روبته انظر لما راي الرسول عليه الصلاة والسلام حزن الصديق قد اشتد لكن لا علي نفسه قوي قلبه ببشارة
لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام وكالثاني في بذل النفس
والعمر وسبب الموت لما وقي الرسول صلي الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزي بمواراته معه في رمسه وقام موذن
التشريف ينادي علي منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتامل قول موسي عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلي الله عليه وسلم للصديق ان
الله معنا فموسي خص بشهود المعية ولم يتعد منه الي اتباعه وبنبينا تعدي منه الي الصديق ولم يقل معي لانه امد
ابا بكر بنوره فشهد سر المعية فمن ثم سري سر السكينة علي ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلي والشهود واين
معية الربوبية في قصة موسي عليه الصلاة والسلام من معية الالهية في قصة نبينا صلي الله عليه وسلم قاله
العارف شمس الدين اللبان واخرج ابو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة علي
داود حين كان طالوت يطلبه ومرة علي النبي صلي الله عليه وسلم في الغار وكذا نسجت علي الغار الذي دخله عبد الله
بن انيس لما بعثه صلي الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار
فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت
نسجت ايضا علي عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما صلب عريانا في سنة احدي وعشرين ومائة
وكان مكثه صلي الله عليه وسلم وابو بكر في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور وكان
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالي عنه وهو غلام شاب ثقف اي ثابت المعرفة بما يحتاج اليه لقن
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت معهم فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتي ياتيهما

بخبر

رسول الله صلي الله عليه وسلم صح

ابن ابي صح

ابن صح

بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعي عليهما عامر بن فهيرة مولي ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حتي تذهب
ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما فيفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط دليلا وهو علي دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام
فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيرة والدليل فاخذ بهم علي طريق السواحل فمروا بقديد علي ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
امراة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها
فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول
الله صلي الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها فقالت نعم بابي
انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمي الله فتفاجت ودرت ودعا
باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة حتي يربضوا فحلب فيه ثجا وسقي القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب
فيه مرة اخري عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فقل ما لبثت حتي جاء زوجها ابو معبد قال السهيلي
لا يعرف اسمه وقال العسكري اسمه اكثم بن ابي الجون ويقال ابن الجون يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزلا
مخهن قليل فلما راي ابو معبد اللبن عجب وقال ما هذا يا ام معبد اني لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب
في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت
رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي
اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته
كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر اجهر الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول
ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به
اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا الي امره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال هذا والله
صاحب قريش لو رايته لاتبعته قالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالي عنها ولما خفي علينا امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك فقلت والله لا ادري اين ابي
فقالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمالم ندر
اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد هذه الابيات

جزي الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسي رفيق محمد

فيا لقصي ما زوي الله عنكم ... به من فعال لا تجازي وسودد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد

سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسالوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها لحالب ... ترددها في مصدر ثم مورد

جر

العلل الشربة الثانية او الشرب بعد الشرب تباعا والنهل اول الشرب ١٥ قاموس

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم وقوله مرملين اي نفدت ازوادهم ومُسْنِتين اي مجدبين ويروي
مشتين اي دخلوا في الشتاء وفي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون السين جانبها وتفاجت بتشديد الجيم
فتحت ما بين رجليها ويُرْبِضُ الرَّهْطَ بضم المثناه التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا
على الارض من ربض في المكان يربض اذا الصق به واقام والثج السيلان وفي رواية فحلب ثجا حتى علاه الثمال
بضم المثلثة الرغوة واحدها ثماله والبها اي بها اللبن وهو وبيض رغوته وتشاركن هزلا اي تمايلن
ويروي تشاركن من المشاركة اي تساوين في الهزال وغادره بالغين المعجمة ابقاه والشا عازب اي بعيد
المرعى والابلج بالجيم المشرق الوجه المضيئه والحيال بكسر الحا المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها حمل والوضاة
الحسن والثجلة بفتح الثا المثلثة والسكون الجيم عظم البطن ويروي بالنون والحا اي نحول ودقة والصعلة
بفتح الصاد صغر الراس وهي ايضا الرقة والنحول في البدن والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي
سواد والوطف قال في القاموس محركة كثرة شعر الحاجبين والعينين وفي صوته صحل بالتحريك هو كالبحة
بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت واحور قال في القاموس الحور بالتحريك اي شدة بياض بياض العين
وسواد سوادها والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل الكحل وكحيل والازج الرقيق طرف
الحاجبين وفي القاموس الزجج محركة دقة الحاجبين في طول والاقرن المقرون الحاجبين وفي القاموس
عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة
ولا طويلة وفيها كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح وقوم كث بالضم واذا تكلم سما وعلاه البها اي ارتفع
وعلى على جلسائه وفصل بالصاد المهملة ولا نزر بسكون الزاي المعجمة ولا هذر بفتحها اي بين ظاهر يفصل
بين الحق والباطل ولا تشنؤه من طول كذا جا في رواية لا يبغض لفرط طوله ويروي ولا يتشنا من طول ابدل
من الهمزة يا يقال شنيته اشنوه شنئا وشنئانا قال ابن الاثير ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى
غيره احتقارا له وكل شي ازدريته فقد اقتحمته ومحفود اي مخدوم والمحفود الذي عنده حشد وهم الجماعة
ولا عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم وهو التفنيد والصرة لجة الضرع وغادرها اي خلف
الشاة عندها مرتهنة بان تدر ادبا [ادنى] واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام بن هشام
عن ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه الصلاة والسلام ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة
زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك
ابن جعشم المدلجي فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت
قوايم فرسه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما فدعا
فركب فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما
اخبار ما يريد بهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني شيئا واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى
غنما فكان من شانه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس ابن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا عناقا
حملت عام اول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجا
ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت

منك

منك قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش انه صابي
قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك
قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام
معبد وفي الاكليل قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري اهي هي ام غيرها ولما بلغ المسلمون بالمدينة
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة
فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادي باعلا صوته يا بني قيلة هذا
جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا
على بني عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق
من جا من الانصار ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر
حتى ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام
كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه قال موسى
بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه الصلاة والسلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية جرير بن
حازم عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين وعن
ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة
من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في روية الهلال وقيل كان حين اشتد
الضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة وقال ابن الكلبي خرج
من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وقيل لليلتين منه
وعند البيهقي اثنين وعشرين ليلة وقال ابن حزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال واقام علي بمكة
بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابعه وقيل ثامن عشر ربيع وكان مدة مقامه
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة او ليلتين وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ
وجعله من المحرم واقام عليه الصلاة والسلام بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وفي صحيح مسلم اقام
فيهم اربع عشر ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا الذي
اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه الصلاة والسلام باصحابه
جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بنا غيره من المساجد لكن لخصوص الذي
بناه ثم خرج عليه الصلاة والسلام من قبا يوم الجمعة حتى ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مايه في بطن وادي رانونا بالمهملة ونونين ممدودا كعاشورا
وتاسوعا واسم المسجد الغبيب بضم الغين المعجمة تصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة قال
في القاموس الغبيب كجنيد والوادي ذي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر
نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجها الى
المدينة وروى انس ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف

خلق

قفاني

والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال
فيقول هذا الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير الحديث
رواه البخاري وقد روى ابن سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الهِ عني الناس فكان اذا سئل من انت قال
باغي حاجة فاذا قيل من هذا الذي معك قال هذا يهديني السبيل وفي حديث الطبراني من رواية اسماء فكان
ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا معك فيقول يهديني الطريق يريد الهداية
في الدين ويحسبه الاخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة وكان صلى الله
عليه وسلم لم يشب وكان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر وفي حديث انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي
بكر وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة
والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى
اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان
في حجر معاذ بن عفراء ويقال اسعد بن زرارة وهو الراجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب
ابي ايوب الانصاري ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها او مقدمه
من المذبح وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله
واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها
وهم اخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند ابي يوسف بن يعقوب في كتاب
الذكر والدعاء قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا ام
ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة لا انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت
احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها
ابدا الحديث ورواه الحاكم ايضا وقد ذكر ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع
الاول لما مر بالمدينة وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه
للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة
الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اولئك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا منزل غيره كذا
قاله في تحقيق النصرة وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور
الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت
ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه تقول طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا
لله داع قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقي في الدلائل وابو الحسن ابن
المقري في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكر الطبري في الرياض عن ابي الفضل ابن الجحي قال سمعت ابن
عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال جزم به الحلواني على شرط الشيخين انتهى وسميت ثنية الوداع
لانه عليه الصلاة والسلام ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره وقيل لانه عليه الصلاة والسلام
شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما

الشمط بياض الرأس يخالط سواده ١٥ قاموس

وصحح القاضي عياض هذا الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين مقدمه عليه الصلاة والسلام طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع فدل على انه اسم قديم وقال ابن بطال انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها
ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وهذا كله مردود ففي صحيح البخاري
وسنن ابي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية
الوداع قال وهذا صريح في انها من جهة الشام ولهذا المافعل والدي رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم
قال وكلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي فقال هذا وهم من بعض الرواة
لان ثنية الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند
قدومه من تبوك انتهى لكن قال ابن العراقي ايضا ويحتمل ان يكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية
الوداع وفي شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم ان قلبي
يحبكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطريق ينادون جاء محمد رسول الله ووعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر رضي الله
تعالى عنه اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته
ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة ابن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا وقال عمر
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك رواه البخاري وقوله عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق
كان الذي قطعت رجله رفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل عينان بقرب مكة
والمراد بالوادي وادي مكة والجليل نبت ضعيف واقام عليه الصلاة والسلام عند ابي ايوب سبعة اشهر وقيل الى صفر
من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا وكان يصلي حيث ادركته الصلوة ولما اراد عليه الصلاة والسلام بناء المسجد
الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير
اداها من مال ابي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله وقال انس رضي الله تعالى عنه وكان في موضع المسجد نخل وخرب
ومقابر المشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبني
المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين لبنة عنه
ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام للناس اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك
الفئة الباغية وروينا انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في ثيابه ويقول وهو ينقل هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله
عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا انتهى وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده
ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله

بموضع

ثنيا سمح

من حال جبر أي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك • وفي رواية المستملي بالجيم انتهى وفي كتاب تحقيق النصرة
قيل ووضع عليه الصلاة والسلام رداءه فوضع الناس وهم يقولون • لئن قعدنا والنبي يعمل • ذاك إذا للعمل المضلل •
وآخرون يقولون • لا يستوي من يعمر المساجدا • يدأب فيها قائما وقاعدا • ومن يرى عن التراب حائدا • وجعلت قبلته
المسجد القدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله
مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع • وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع وبنى
بيوتا إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة رضي الله تعالى عنها في البيت
الذي يليه شارعا إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان
ثم تحول عليه الصلاة والسلام من دار أبي أيوب إلى مساكنه التي بناها • وكان قد أرسل زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه إلى
مكة فقدما بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بنت زيد وأم أيمن وخرج عبد الله بن أبي بكر رضي الله
تعالى عنهم بعيال أبيه وكان في المسجد موضع مظلل تأوي إليه المساكين يسمى بالصفة وكان أهله يسمون أهل
الصفة وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على أصحابه • وتتعشى طائفة منهم معه عليه الصلاة والسلام
وفي البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا
في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته وهذا يشعر
بأنهم كانوا أكثر من سبعين وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي في غزوة بئر معونة وكانوا
من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة • وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة ابن الأعرابي والسلمي
والحاكم وأبو نعيم • وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة قاله في فتح الباري وكان صلى
الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق علي فصنع له المنبر وكان عمله وحنين
الجذع في السنة الثامنة بالميم من الهجرة • وبه جزم ابن النجار وعورض بما في حديث الإفك في الصحيحين قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فثار الحيان الأوس والخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر •
فنزل فخفضهم حتى سكتوا وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السنة السابعة • وعورض بذكر العباس وتميم فيه
وكان قدوم العباس بعد الفتح من آخر سنة ثمان • وقدوم تميم سنة تسع وعن بعض أهل السير أنه عليه الصلاة والسلام
كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب وعورض بأن الأحاديث الصحيحة أنه كان يستند
إلى الجذع إذا خطب • وسيأتي قصة حنين الجذع إن شاء الله تعالى في مقصد المعجزات ولما كان بعد قدومه
بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والأنصار وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة وأربعون على الحق والمواساة
والتوارث وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر • وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية • وبنى بعائشة رضي الله
تعالى عنها على رأس تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال وكان الناس كما في السير وغيرها إنما يجتمعون
إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة • وقيل كان ذلك في السنة الثانية وأخرج ابن سعد في الطبقات من
مراسيل سعيد بن المسيب أن بلالا كان ينادي للصلاة يقول الصلاة جامعة الحديث وشاور صلى الله عليه وسلم
أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال آخرون بوق كبوق اليهود • وقال
آخرون بل نوقد نارا ونرفعها فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
في منامه رجلا فعلمه الأذان والإقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى • وفي رواية

معاذ بن جبل عند الإمام أحمد قال يا رسول الله إني رأيت فيما يرى النائم • ولو قلت إني لم أكن نائما لصدقت رأيت
شخصا عليه ثوبان أخضران فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الله أكبر مثنى مثنى حتى فرغ من الأذان الحديث
فقال عليه الصلاة والسلام إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى • قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى
صوتا قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو في
بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى • ووقع في الأوسط للطبراني أن أبا
بكر أيضا رأى الأذان وفي الوسيط للغزالي أنه رآه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه أربعة عشر
وأنكره ابن الصلاح ثم النووي • وفي سيرة مغلطاي أنه رآه سبعة من الأنصار قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه
الله تعالى ولا يثبت شيء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق انتهى قال السهيلي فإن قلت
ما الحكمة التي خصت الأذان بأن يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والأحكام
الشرعية وفي قوله عليه الصلاة والسلام إنها لرؤيا حق ثم بنى حكم الأذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله أم لا فأجاب
بأنه صلى الله عليه وسلم قد أريه ليلة الإسراء وفي البزار عن علي قال لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل
عليه الصلاة والسلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى جاء بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك إذ خرج ملك
من الحجاب فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا • وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر • فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وذكر بقية الأذان قال
السهيلي وهذا أقوى من الوحي • فلما تأخر فرض الأذان إلى المدينة وأراد إعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى
رأى عبد الله الرؤيا فوافق ما رأى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله وعلم حينئذ أن مراد الله بما أراه
في السماء أن يكون سنة في الأرض • وقوي ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للأنصاري انتهى • وتعقب بأن حديث البزار
في إسناده زياد بن المنذر أبو الجارود وهو متروك وقال في فتح الباري وقد استشكل إثبات حكم الأذان برؤيا
عبد الله بن زيد لأن رؤيا غير الأنبياء لا يبنى عليها حكم شرعي وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويؤيده ما رواه
عبد الرزاق وأبو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي أحد كبار التابعين أن عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه إلا أذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك
الوحي • وهذا أصح مما حكى الداودي أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالأذان قبل أن يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية
أيام • وقد عرفت رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن إسحق وغيره • وذلك أنه قال طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا
في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به للصلاة قال أفلا أدلك على ما
هو خير لك من ذلك قلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر وذكر بقية كلمات الأذان • ثم قال استأخر عني غير بعيد
ثم قال إذا أقمت إلى الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر إلى آخر كلمات الإقامة • ورواه أبو داود بإسناد صحيح ولم يعرف
كيفية رؤيا عمر حين رأى النداء • وقد قال رأيت مثل الذي رأى • وفي مسند الحارث أول من أذن بالصلاة جبريل
أذن في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بها فقال عليه الصلاة والسلام
لبلال سبقك بها عمر وظاهره أن عمر سمع ذلك يقظة وقد وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل
الهجرة منها للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه • قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله إليه الأذان
فنزل به وعلمه بلالا وفي إسناده طلحة بن زيد وهو متروك • ومنها للدارقطني في الأفراد من حديث أنس أن

جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف • ومنها حديث البزار عن علي المتقدم
قال في فتح الباري والحق انه لا يصح شي من هذه الاحاديث • وقد جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي
بغير اذان منذ فرضت الصلوة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم فان قلت
هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه قط اجاب السهيلي بانه رواه الترمذي من طريق يدور على عمر بن الرماح
قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس
بهذا الحديث الى انه عليه الصلاة والسلام اذن بنفسه انتهى • لكن ليس هذا الحديث من حديث ابي هريرة انما هو
من حديث يعلى بن مرة وكذا جزم النووي بانه عليه الصلاة والسلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي • وقوله
لكن روى الحديث الدارقطني وقال فيه امر بالاذان ولم يقل اذن • قال السهيلي والمفصل يقضي على المجمل المحتمل وفي
مسند احمد من الوجه الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن قال في فتح الباري فعرف ان في رواية
الترمذي اختصارا وان قوله • اذن اي امر به كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا غيره ونسب الى الخليفة
لكونه امرا انتهى نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف • ولفظه عن المغيرة بن شعبة
انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل صلاة
الفجر الحديث الى ان قال فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم • فادرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخيرة • فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين • فاكثروا التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم • ثم قال لهم احسنتم
او قال اصبتم يغبطهم ان صلوا لوقتها • ورواه ابو داود في السنن بنحوه • ولفظه ووجدنا عبد الرحمن قد صلى بهم ركعة
من صلاة الفجر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم
عبد الرحمن • فقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الحديث • قال النووي فيه جواز اقتداء الفاضل بالمفضول • وجواز
اقتداء النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته • قال واما بقاء عبد الرحمن في صلاته وتاخر ابي بكر رضي الله تعالى عنه ليتقدم
النبي صلى الله عليه وسلم • فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل
ترتيب صلاة القوم • بخلاف صلاة ابي بكر نعم في السيرة الهشامية ان ابا بكر كان الامام وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يأتم به لكن قد قال السهيلي حديث مرسل في السيرة • قال والمعروف في الصحاح ان ابا بكر كان
يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر • لكن قد روي عن انس من طريق متصل ان
ابا بكر كان الامام يومئذ • واختلف في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انتهى • وفي الترمذي مصححا اخر صلاة
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر • قال ابن الملقن • وقد نص هذا القول
غير واحد من الحفاظ • منهم الضياء • وابن ناصر وقال صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في
مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات • ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية • وقيل انه كان مرتين جمعا بين
الاحاديث • وبه جزم ابن حبان • وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات
نبي حتى يؤمه رجل من امته • ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاخر قال الدولابي في يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه • زيد في صلاة الحضر ركعتان
ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار • واقرت صلاة السفر

وفي البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت الصلاة ركعتين ركعتين • ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة
ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الفريضة الاولى وقيل انها في الحضر اربعا ثم خففت على المسافر ويدل له
حديث ان الله وضع على المسافر شطر الصلاة • وقيل انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال رضي الله عنه فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين رواه مسلم وغيره • وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في اول الصلاة من مقصد عباداته
عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق وغيره ونصبت احبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وسحره
لبيد بن الاعصم وهو من يهود بني زريق فكان يخيل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعله • وجعل سحره في مشط
ومشاطة ودفنه في بير ذي اروان • واكثر اهل الحديث يقولون ذروان تحت راعوفة البير • كما ثبت في الصحيح
وليس هذا بقادح في النبوة • فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما جوزه العلما
عليهم وانضاف الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين ابائهم من الشرك والتكذيب بالبعث
الا انهم قهروا بظهور الاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر منهم عبد الله بن ابي بن سلول • وكان رئيس
المنافقين • وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل • كما ياتي ان شاء الله تعالى في غزوة
بني المصطلق واذن الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بالقتال • قال الزهري اول اية نزلت بالاذن في
القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير • اخرجه النسائي باسناد صحيح قال في البحر
والماذون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال لدلالة يقاتلون عليه • وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج • فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال • حتى هاجر فاذن له في
القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية انتهى • وقال غيره وانما شرع الله الجهاد في الوقت اللائق به لانهم لما كانوا
بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال الباقين لشق عليهم • فلما بغى المشركون واخرجوه
عليه الصلاة والسلام من بين اظهرهم وهموا بقتله • واستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة اجتمع عليه اصحابه
وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم دار اسلام • ومعقلا يلجؤون اليه شرع الله تعالى جهاد الاعداء فبعث عليه
الصلاة والسلام البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا افواجا وكان عدد
مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسع منها بنفسه • بدر واحد والمريسيع
والخندق • وقريظة • وخيبر • وفتح مكة • وحنين • والطائف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة • وكانت سراياه
التي بعث فيها سبعا واربعين سرية • وقيل انه قاتل في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر
الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك يعني السرية
لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة • وهي قطعة من الجيش تخرج منه
وتعود اليه • وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على
الثمانمائة سمي جيشا فما زاد على اربعة الاف سمي جحفلا • والخميس الجيش العظيم • وما افترق من السرية
يسمى بعثا • والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى ملخصا وكان اول البعوث صلى الله عليه وسلم على راس سبعة اشهر في شهر
رمضان • وقيل في ربيع الاول سنة اثنتين • بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل ومن
الانصار • وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم فخرجوا

يعترضون عيرا لقريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثماية راكب فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص
فلما تصافوا حجز بينهم مجدي ابن عمرو الجهني وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له لواء ابيض واللوا
هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر
وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة
بينهما عرفية وذكر ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون
قبل ذلك الا الالوية انتهى ثم سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا
وعقد له لوا ابيض حمله مسطح بن اثاثة يلقا ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل
عكرمة بن ابي جهل في مايتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول من رمى في
الاسلام قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة قال
وانما اشكل امرهما لانه عليه الصلاة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان
على راس سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية لامر اقتضاه
والله اعلم ثم سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار بخا معجمة وراين مهملتين وهو واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان
ذلك في القعدة على راس تسعة اشهر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين رجلا يعترض عير القريش فخرجوا على
اقدامهم فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس ثم غزوة ودان وهي الابوا وهي اول مغازيه صلى
الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحاق وغيره وفي البخاري عنه اولها الابوا خرج صلى الله عليه وسلم في صفر على راس اثني عشر شهرا من
مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللوا حمزة بن عبد المطلب وكانت الموادعة اي المصالحة على ان
بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس فيما وقع
في سيرة ابن اسحق وبين ما نقله عند البخاري اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية
ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو اخره مهملة وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع
الاول على راس ثلاثة عشر شهرا حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون المعجمة مقصورة في مايتين من الصحابة
يعترض عيرا لقريش فيهم امية بن خلف الجمحي واستعمل على المدينة السايب بن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اي
حربا قال ابن الاثير والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير
اخره هاء لم يختلف اهل المغازي في ذلك وفي البخاري العشير والعشيرة بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء وكتبا
بالمهملة والها واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستاتي ان شاء الله تعالى ونسبت
هذه الى المكان الذي توصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى
وقيل الاخرة على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في مائة وخمسين رجلا وقيل مايتين رجلا ومعهم ثلاثون بعيرا
يعتقبونها وحمل اللوا وكان ابيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ليخرج اليها
ليغنمها فوجدها قد مضت ووادع بني مدلج من كنانة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحاق بسم
الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر

في الهجرة صح

نبه

على

على من رامهم ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك
ذمة الله وذمة رسوله قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة ابن عبد الاسد ثم غزوة بدر الاولى قال
ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة
ايام حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح
المهملة والفا موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة
زيد بن حارثة وحمل اللوا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ثم سرية امير المومنين عبد الله بن جحش في رجب
على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثني عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب ترصد
قريشا فمرت به عير لهم تحمل زبيبا وادما من الطايف فيها عمرو بن الحضرمي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر
يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا على قتلهم فقتلوا
عمرا واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام
فقسمها عبد الله بن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل ان يفرض ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها وتكلمت قريش
ان محمدا سفك الدما واخذ المال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وفي ذلك
يقول عبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ⁂ واعظم منه لو يرى ذاك راشد
صدودكم عما يقول محمد ⁂ وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ⁂ بنخلة لما اوقد الحرب واقد

وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ما فداهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير
معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ثم حولت القبلة الى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت
المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر شهرا وقال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع
الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى
وقيل كان في يوم الثلاث في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت
صلاة العصر ووقع عند النساي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر
من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الفجر اذ جاءهم ات فقال لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل
على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله
اعلم وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون
بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله
عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الاية قال في فتح الباري فظاهر حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع

بينهما ممكن بان يكون أمر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس • واخرج الطبري ايضا من طريق ابن جريج
قال صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر
فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة • وقوله في حديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنه الاول امره الله تعالى يرد من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العالية انه صلى
الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس يتألف اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف واختلفوا في المسجد الذي
كان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم • فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين
ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام • فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر
ابن البراء ابن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين •
ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين • قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت
ولما حول الله تعالى القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فانزل الله
في جوابهم • في قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب • اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة
في امتثال امره • ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيث ما وجهنا توجهنا
ولله تعالى بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية عظيمة • اذ هداهم الى قبلة خليله قال عليه الصلاة
والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على
يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله تعالى اليها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام
امين وقال بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم
يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل قال اليهود اشتاق الى بلد ابيه • وهو
يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظر ان ياتي فانزل
الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم • يعني ذلك اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة
وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم ثم فرض صيام شهر
رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام وزكاة
الفطر قبل العيد بيومين ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من شعير او
صاع من زبيب وصاع من بر وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال وقيل ان الزكاة فرضت فيها • وقيل قبل الهجرة والله
اعلم ثم غزوة بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال • وهي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن
النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها او لصفاء مائها
ورؤية البدر فيها • وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب
محله وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول
المسومة والخيلاء الزائدة فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله • وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله
واخزى الشيطان وجيله • ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين • ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله • لا بكثرة العدد والعدد انتهى فقد كانت

قول صح

بلغ

هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره • وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره • ومن حين وقوعها اذل الله
الكفار • واعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على
راس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري وخرج معه الانصار
ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهامهم واجورهم
فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير • وفرس لمرثد الغنوي
لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه • وكان معهم سبعون بعيرا • وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة وخمسون رجلا
معهم مائة فرس وسبعمائة بعير • وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة يوما خلت من رمضان • وقيل يوم الاثنين
وغير ذلك • وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال الله تعالى • ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا • وانما قصد صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش وذلك ان ابا سفيان كان بالشام في ثلاثين
راكبا • منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو • وقال هذه عير قريش وفيها اموال فاخرجوا اليها لعل
الله ان ينفلكموها • فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه الصلاة والسلام استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري انه ياتي
قريشا بمكة فيستنفرهم يخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فنهضوا في قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من
اشراف قريش الا ابو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى
بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم • فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في طلب العير وحرب
النفير • وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين • اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال
فاحسن • ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون • ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد • يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه
حتى تبلغه • فقال صلى الله عليه وسلم له خيرا ودعا له بخير • ثم قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس اشيروا علي • وانما
يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا
فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا • وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم • فلما قال ذلك عليه الصلاة
والسلام قال سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة • فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك • ما تخلف منا رجل واحد وما نكره
ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء • ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله تعالى • فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد • ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا
فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين • والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال
عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم اي ما تنحى عن
موضع يده الشريفة عليه الصلاة والسلام • تنبيه • قال ابن سيد الناس في عيون الاثر • روينا من طريق مسلم

وقيل

من عدوه صح

ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحق وغيره واختلف في
شهود سعد بن عبادة بدرا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وذكره الواقدي والمدايني وابن الكلبي منهم انتهى
ثم ارتحل عليه الصلاة والسلام قريبا من بدر ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزل المسلمون على كثيب اعفر تسوخ
فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم
محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون الى الما ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق
وفيكم نبي وانكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداوكم
الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب
المسلمون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملاوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبت عليها الاقدام
وزال عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث
والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى لا
تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان منهم ان خرج عتبة بن ربيعة بين اخيه
شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا
الحارث وامهما عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما
قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فتسموا لهم فقالوا اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز
حمزة شيبة ابن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة فقتل علي الوليد هكذا ذكره ابن اسحق وعن موسى ابن عقبة
كما نقله في فتح الباري برز حمزة لعتبة وهو عبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي
بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي على الذي بارزه
عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى ابن عقبة وعن ابي الاسود عن عروة
مثله واورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت
ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة واخرج ابو داود عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز
فانتدب له شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة
والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ
بن حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة
وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي
قال اعنت انا وحمزة عبيدة ابن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهذا موافق
لرواية ابي داود فالله اعلم انتهى قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله خل
بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن

ابن عتبة صح

بلغ

عبدالله

عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم
فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك
ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جيت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم رجعت فوجدته كذلك وفي الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر في العريش مع الصديق اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم
الجمع ويولون الدبر فان قلت كيف جعل ابو بكر يامره عليه الصلاة والسلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا
ويقوي رجاه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل احد اجاب
السهيلي بان الصديق كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله تعالى
ان يفعل ما يشا فخاف اذ لا يعبد الله في الارض فخوفه ذلك عبادة انتهى وقال الخطابي لا يتوهم احد ان ابا
بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على اصحابه وتقوية
قلوبهم فبالغ في التوجه والدعا والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة
فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة والطمانينة فلهذا
اعقبه بقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة
وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا هذا هو الذي يظهر
وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم
النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لا يبعث احد ممن يدعوا الى الايمان واما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام
ونصبه في الدعا فانه راى الملايكة تنصب في القتال وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون غمرات
الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل معه
فكان الكل في جد واجتهاد ولم يكن ليريح نفسه من احد الجدين ولا الاجتهادين وانصار الله وملايكته يجتهدون
ولا يوثر الدعة وحزب الله مع اعدايه يجتلدون انتهى وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال عمر ابن الخطاب
لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر رجلا دخل العريش
فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فما زال يهتف به مادا يديه حتى سقط
رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداه فجعله على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا لكم بالف
من الملايكة مردفين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة الفتح للدال معناه اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وفي
الاية الاخرى بثلاثة الاف من الملايكة منزلين فقيل في معناه ان الالف اردفهم بثلاثة الاف فكان الاكثر
مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراهم وللالف هم الذين قاتلوا مع المومنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين
امنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمومنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم وقال الربيع بن انس
امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة رضي الله
تعالى عنه امد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف وعن عامر الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر

قليل نحو

نقلا عن شيخه صح

عدد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين
فلما بلغت كرز الهزيمة فلم يمد المشركين ولم تمدد بالخمسة وعن ابن عباس جا ابليس يوم بدر في جند من
الشياطين معه رايته في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم فلما اقبل جبريل والملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص على عقبيه
فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وروي
ان جبريل نزل في خمسماية وميكائيل في خمسماية في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم
بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وعن ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم
خضر وعن علي كان سيماء الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكانت سيماهم ايضا في نواصي خيلهم رواه ابي حاتم وروى
ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعا في قوله تعالى مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر
عمايم سود ويوم حنين عمايم حمر وروى ابن ابي حاتم عن الزبير ان الملائكة نزلت وعليهم عمايم صفر قيل ولم تقاتل
الملائكة سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وبذلك صرح العماد ابن كثير في تفسيره
فقال المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر ثم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لم تقاتل الملائكة الا
يوم بدر وقال ابن مرزوق لم تكن تقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال عند بعضهم وفي نهاية
البيان في تفسير القران عند قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة يوميذ لا فيه قولان احدهما وهو قول
الجمهور انها لم تقاتل انتهى وهذا يرده حديث مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص رايت عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة
والسلام يقاتلان كاشد القتال قال النووي في بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان
ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه قال وفيه
ان روية الملائكة لا تختص بالانبيا بل يراهم الصحابة والاوليا انتهى وقال ابن الانباري وكانت الملائكة لا
تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال
ابن عطية كل مفصل قال السهيلي جا في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق والبنان وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت
انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من
ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي
فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت رواه البيهقي وابو نعيم والدبرة بسكون الموحدة
الهزيمة في القتال وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس وروى ابو امامة عن سهل بن حنيف عن ابيه قال
لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه
الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم قال الشيخ تقي الدين السبكي سيلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله
عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها
الله تعالى في عباده والله تعالى فاعل الجميع انتهى ولما التقا الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من

الحصا

الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه منها شي فانهزموا وقتل الله من قتل
من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد روي عن غير واحد ان هذه الاية نزلت في رميه عليه الصلاة والسلام
يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا كما سياتي ان شا الله تعالى وقد اعتقد جماعة ان المراد بالاية سلب
فعل الرسول عليه الصلاة والسلام عنه واضافته الى الرب تعالى وجعلوا ذلك اصلا في الجبر وابطال نسبة الافعال الى
العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده وهذا غلط منهم في فهم القران فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ
صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كل ذلك اذ فعلت ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في افعال العباد طاعا
ومعاصيهم اذ لا فرق وان خصوه بالرسول وحده وافعاله جميعا او رميه وحده ناقضوا فهولا لم يوفقوا لفهم ما
اريد بالاية ومعلوم ان تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا الرمي وهو الحذف ومن
الله تعالى نهايته وهو الايصال فاضافه الى رمي الحذف الذي هو مبداه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته
ونظير هذا في الاية نفسها قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فاخبر انه هو الذي تفرد بايصال الحصا الى اعينهم ولم يكن برسوله ولكن وجه الاشارة بالاية انه سبحانه اقام
اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا اليه وبه وهو خير الناصرين قال ابن
اسحق وقاتل عكاشة ابن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
جذلا من حطب فقال قاتل به فهزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى
فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
وجاءه عليه الصلاة والسلام يوميذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل يده ضربه
عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق عليه الصلاة والسلام عليها فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى
كان زمن عثمان وعن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان
يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فالقوا عليه ما غيبه
من الحجارة وانما القوا في القليب ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار
ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم وفي الطبراني عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال انشا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى قال عمر فو الذي بعثه
بالحق ما اخطاوا الحدود التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وفي رواية فنادى يا عتبة ابن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل ابن هشام وفي بعضه نظر لان امية ابن خلف لم يكن
في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا
من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسايهم وقال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم انه عليه الصلاة
والسلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا

تهم
تعالى ح
التراب وح
قريبا وح

شيئا وتاولت عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها انهم ليعلمون وقال قتادة احياهم الله تعالى توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وفيه رد على من انكر انهم يسمعون كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ومن الغرائب ان في المغازي لابن اسحاق رواية يونس ابن بكير انهم باسناد جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها حديثا وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها في رواية هولاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله تعالى عنها من الفهم والذكا وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واما جوابها بانها قالت انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له تخاطب قوما قد جيفوا فاجابهم بما اجابهم قال واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما باذان رؤوسهم اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد او الى بعضه عند المسألة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب والروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير رجوع او الى بعضه قال وقد روي عن عائشة انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على وجه التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها انما نزلت في دعا الكفار الى الايمان الثاني انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى ولقد احسن العلامة ابن جابر حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ... كواكب في افق الكواكب تنجلي

وجبريل في جند الملائكة دونه ... فلم تغن اعداد العدو المخذل

رمى بالحصا في اوجه القوم رمية ... فشردهم مثل النعام المجفل

وجاد لهم بالمشرفي فسلموا ... نجاد له بالنفس كل مجندل

عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع ... حديثهم في ذلك اليوم من علي

فهم عتبوا بالسيف عتبة اذ غدا ... فذاق الوليد الموت ليس له ولي

وشيبة لما شاب خوفا بادرت ... اليه العوالي بالخضاب المعجل

وجال ابو جهل فحقق جهله ... غداة تردى بالردى عن تذلل

فاضحى قليبا في القليب وقومه ... يؤمونه فيها الى شر منهل

وجاءهم خير الانام موبخا ... ففتح من اسماعهم كل مقفل

واخبر ما انتم باسمع منهم ... ولكنهم لا يهتدون لمقول

سلاعنهم

سل عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ... فعاد بكا عاجلا لم يؤجل

الم يعلموا علم اليقين بصدقه ... ولكنهم لا يرجعون لمعقل

فيا خير خلق الله جاهك ملجاي ... وحبك ذخري في الحساب وموئلي

عليك صلاة يشمل الال عرفها ... واصحابك الاخيار اهل التفضل

وحكى العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال ومن ايات بدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب فكان يقال لي انه هش رمل وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عمود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا اسير في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقولون اتسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش مما اصابني من الفرح او الهيبة وانا حريص على طلب التحقق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست على الارض او ثبت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا الى بدر فظللت اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى وروى الطبراني من حديث ابي اليسر انه اسر العباس وقيل للعباس وكان جسيما كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة بالخاء المعجمة وهو جبل من جبال تهامة قاله في القاموس ولما ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس فكان الانصار فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه وسالوا ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه عند الامام احمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد امكنكم منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى وقبل منهم الفدا قال فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وياتي الكلام عليها في النوع العاشر في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى واخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث وحليفك عتبة ابن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني قال الله اعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا

الى الجسد صح

رواه الطبراني في الاوسط صح

او ما اسمعه من ذلك فقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي وجذبت مثل هذا الصوت صح

الى ذلك صح

ان سره صح



وذكر موسى بن عقبة ان فداهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد حسن عن ابن عباس انه
جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس القرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية فقال العباس وددت ان لو كان اخذ مني اضعافها لقوله يوتكم خيرا مما اخذ
منكم وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة
من الخزرج واثنان من الاوس تنبيه لا يقدح في وعد الله ان استشهد هولاي الصحابة وانما هذا الوعد
كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد نجز الموعود
وغلبوا كما وعدوا فكان وعد الله مفعولا ونصره للمومنين ناجزا والحمد لله وحده وقتل من المشركين سبعون
واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وكل
اسلم وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم
بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ففادا نفسه ورجع الى مكة وقيل
انه اسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه حين فتح مكة وكان اسلامه قبل
بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه عليه
الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين
فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين
به علينا فلا نتركه لك فقال العباس تركتني اتكفف قريشا فقال له عليه الصلاة والسلام فاين الذهب الذي
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي قال اشهد انك صادق
فان هذا لم يطلع عليه احد الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولما فرغ صلى الله عليه وسلم
من بدر في اخر رمضان واول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا ووصل المدينة ضحى وقد نفضوا ايديهم
من تراب رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روي انه عليه الصلاة والسلام شهد
دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه فقال ايكم لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فامره ان
ينزل في قبرها وانكر البخاري هذه الرواية وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم فيه رقية ولا غيرها وذكر الطبراني انها ام كلثوم فحصل في حديث الطبراني
التبيين ومن قال كانت رقية فقد وهم وكان عثمان رضي الله تعالى عنه قد تخلف لاجل رقية زوجته
فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن
عمر بن الخطاب بقتل عقبة ابن ابي معيط فقتله صبرا ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا الى المدينة ومعه
الاسارى من المشركين واحتمل النفل الذي اصيب منهم وجعل عليه عبد الله ابن كعب من بني مازن فلما خرج من
مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين على السوا وامر عليا بالصفرا بقتل النضر ابن الحارث ثم مضى صلى الله
عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم فلما قدموا فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا وقد
استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور من العلما ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بني قريظة وان شا فادى بمال كما فعل باسارى بدر وان شا استرق من اسر هذا مذهب الشافعي و
طايفة من العلما وفي المسيلة خلاف اخر مقرر في كتب الفقه والله اعلم ولما قدم ابو سفيان بن الحارث من

بدر لمكة سالة ابو لهب عن خبر قريش قال فما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاوا ويأسرونا
كيف شاوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شي قال
ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما للعباس بن عبد المطلب قال وكان الاسلام قد دخلنا فقلت له والله تلك
الملايكة فرفع ابو لهب فضرب بيده في وجهي ضربة فقامت ام الفضل الى عمود فضربت به على راس ابي لهب وقالت استضعفته
ان غاب عنه سيده قال فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تتشام
بها وقيل انها تعدي اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول
دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن عقبة
اقام النوح على قتلى قريش شهرا ثم سرية عمير بن عدي الخطمي وكانت لخمس ليال بقين من رمضان على راس تسعة عشر شهرا
من الهجرة الى عصما بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاها ليلا وكان اعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عنها
ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك فقال لا ينتطح
فيها عنزان اي لا يعارض فيها معارض ولا يسال عنها فانها هدر قالوا وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذي
لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتي لذلك نظاير ان شا الله تعالى وفي اول شوال صلى صلاة الفطر وفي اول شوال
ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث خرج عليه الصلاة والسلام يريد بني سليم فبلغ ما يقال
له الكدر وتعرف بغزوة قرقرة وهي ارض ملسا والكدر طير في الوانها كدر عرف بها ذلك الموضع فاقام بها عليه الصلاة
والسلام ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق احدا وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام خمسة عشر ليلة واستخلف على المدينة
سباع بن عرفطة وقيل ابن ام مكتوم وحمل اللوا علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة
السويق ثم سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اليهودي وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على النبي
صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو
الله ابو عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فادخلوه منزله فقتل وكانت هذه السرية في شوال على راس عشرين شهرا
ثم غزوة بني قينقاع بتثليث النون وهم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر وكانت يوم السبت نصف
شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة وقد كانت الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم عليه الصلاة
والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا عليه عدوا وهم طوايف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع وقسم
حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه ينتظرون ما يول اليه كطوايف من العرب فمنهم من كان يحب
ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان
اول من نقض العهد من اليهود بني قينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال بعد وقعة بدر قال الواقدي بشهر
واغرب الحاكم فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلا
بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق وكان من امر بني
قينقاع ان امراة من العرب جلست الى صايغ يهودي يراودها عن كشف وجهها فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده
الى ظهرها فلما قامت انكشفت عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت
اليهود على المسلم فقتلوه ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان

استخلف ابا لبابة بن عبد المنذر فحاصرهم اشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة وكان اللوا بيد حمزة بن
عبد المطلب • وكان ابيض فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم ولهم النسا
والذرية • فامر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة بتكتيفهم وكلم عبد الله بن ابي سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم والح

افيهم صح

عليه من اجلهم فامر عليه الصلاة والسلام ان يجلوا وتركهم من القتل • وامر بان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فلما
كان اقل بقاءهم فيها واخذ من حصنهم سلاحا واله كثيرة وكانت بنو قينقاع حلفا لعبد الله بن ابي وعبادة بن
الصامت فتبرا عبادة من حلفهم • فقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمومنين
وابرا من حلف الكفار وولايتهم فيهم • وفي عبد الله نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم
اولياء بعض • ومن يتولهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون ثم غزوة السويق في ذي الحجة في يوم الاحد لخمس
خلون على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وقال ابن اسحاق في صفر وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين
وغنمه المسلمين واستخلف ابا لبابة وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة
نذر ان لا يمس النسا والدهن حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام فخرج في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى
اتى العريض ناحية من المدينة على ثلاث اميال فحرقوا النخل وقتلوا رجلا من الانصار فراى ابو سفيان قد تحللت
يمينه فانصرف بقومه راجعين • وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم في مايتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو
سفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون ولم يلحقهم عليه الصلاة
والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وامر بالاضحية
وفيها مات عثمان بن مظعون وفي شوال ولد عبد الله بن الزبير وفي هذه السنة تزوج علي رضي الله تعالى عنه بفاطمة

الطبري صح

رضي الله تعالى عنها كما قاله الحافظ مغلطاي وغيره وقال في كتابه ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى تزوجها في صفر
في السنة الثالثة وبنا بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقال ابو عمر بعد وقعة احد وقال
غيره بعد بناه صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله تعالى عنها باربعة اشهر ونصف وبنا بها بعد تزويجها بسبعة
اشهر ونصف وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة ونصفا وسنه اي علي احد وعشرين سنة
وخمسة اشهر • ولم يتزوج عليها حتى ماتت وعن انس رضي الله تعالى عنه قال جا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثم عمر يخطبان فاطمة
رضي الله تعالى عنها من النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا الى علي يامرانه بطلب ذلك قال علي
فنبهاني لامر فقمت اجر ردايي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي
وبدني • قال اما فرسك فلا بد لك منها • واما بدنك فبعها فبعتها باربعماية درهم وثمانين فجيته بها فوضعها
في حجره فقبض منها قبضة • وقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة

بلغ

من ادم حشوها ليف • وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا حتى اتيك فجات مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت
وانا في جانب وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال هاهنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل
صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت الى قعب في جانب البيت فاتت فيه بما فاخذه ومج فيه • ثم قال لها
تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها • وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة
اخرجه ابو حاتم واحمد في المناقب بنحوه وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني وبني الحاكمي خطبها علي رضي الله عنه

بعدان

٣٩

بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فقال عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك قال انس رضي الله تعالى عنه
ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد ايام • فقال يا انس ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار رضي الله تعالى
عنهم فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي رضي الله تعالى عنه غايبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته • المعبود
بقدرته • المطاع بسلطانه • المرهوب من عذابه وسطوته • النافذ امره في سمايه وارضه • الذي خلق الخلق بقدرته
وميزهم باحكامه • واعزهم بدينه • واكرمهم بنبيه • محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا • اوشج به الارحام • والزمه الانام • فقال عز من قايل • وهو الذي خلق من الما
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا • فامر الله تعالى يجري الى قضايه • وقضاوه يجري الى قدره • ولكل قضا قدر
ولكل قدر اجل • ولكل اجل كتاب • يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة
من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعماية مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بطبق من بسر • ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي رضي الله تعالى عنه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال
ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة على اربعماية مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله
فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس رضي الله تعالى عنه
فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه كان له وكيل حاضر او على انه لم يرد به العقد

ج

بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر او على تخصيصه بذلك جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور واخرج
الدولابي عن اسما قالت لقد اولم علي على فاطمة • فما كان وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته رهن درعه عند يهودي
بشطر شعير وكانت وليمته اصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط واخرج احمد في المناقب عن علي كان جهاز
فاطمة خميلة وقربة ووسادة من ادم حشوها ليف • ثم سرية محمد بن مسلمة واربعة معه الى كعب بن الاشرف اليهودي
باربع عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وروى ابو داود والترمذي من طريق
الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحرض عليه كفار قريش • وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط • فاراد استصلاحهم وكان اليهود
والمشركون يوذون المسلمين اشد الاذى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه وفي
رواية قال عليه الصلاة والسلام من لنا بابن الاشرف • وفي اخرى من لكعب بن الاشرف اي من ينتدب لقتله فقد استعلن
بعداوتنا وهجانا وقد خرج الى قريش فجمعهم على قتالنا وقد اخبرني الله بذلك ثم قرا على المسلمين • الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله وفي الاكليل فقد اذانا بشعره وقوى المشركين وفي رواية ابن اسحاق فقال محمد بن مسلمة اخو بني
عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول
قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك • فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ابو نايلة بالنون وبعد الالف تحتانية وسلكان
ابن سلامة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس بن معاذ وابو عبس بن جبر وهولاء الخمسة
من الاوس وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة
يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه • ثم انتهوا اليه فقال افلحت الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله
ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله وفي كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلات

الي المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام واصاب ذباب السيف الحارث بن اوس فجرح وترق دمه فتفل
عليه الصلاة والسلام علي جرحه فلم يوذه بعد ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وسماها
الحاكم غزوة انمار وهي بناحية نجد وكانت لثنتي عشرة مضت من ربيع الاول علي راس خمس وعشرين شهرا من
الهجرة وسببها ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي
وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فندب صلي الله عليه وسلم المسلمين فخرج في اربعماية وخمسين
فارسا واستخلف علي المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبطه صلي الله عليه وسلم عليهم هربوا في روس الجبال فاصابوا
رجلا منهم يقال له حبان من بني ثعلبة فادخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعاه الي الاسلام فاسلم وضمه الي بلال
واصاب النبي صلي الله عليه وسلم مطر فنزع ثوبيه ونشرهما علي شجرة واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور
قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتي قام علي راسه صلي الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال
صلي الله عليه وسلم الله ودفعه جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه النبي صلي الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني
فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتي قومه فدعاهم الي الاسلام فانزل الله تعالي
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية كان ذلك
في ذات الرقاع ثم رجع صلي الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدي عشرة ليلة ثم غزوة نجران وتسمي
غزوة بني سليم من ناحية الفرع بضم الفا والزاي كما قيده السهيلي وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان بها
جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلاث ماية رجل من اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان
قد استعمل علي المدينة ابن ام مكتوم كما قاله ابن هشام وكانت غيبته عشر ليال ثم سرية زيد بن حارثة الي
القردة بالقاف المفتوحة وسكون الرا وقيل بالفا وكسر الرا كما ضبطه ابن الفرات اسم ما من مياه نجد وسببها
كما قاله ابن اسحاق ان قريشا خافوا من طريقهم الذي يسلكون الي الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق
العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وعند ابن سعد بعثه صلي الله عليه وسلم لهلال جمادي
الاخرة علي راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في ماية راكب يعترض عيرا لقريش فيها صفوان بن امية وحويطب
بن عبد العزي ومعهم مال كثير وانية فضة فاصابوها وقدموا بالعير علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فخمسها
فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرون الف درهم وذكرها ابن اسحق قبل قتل
ابن الاشرف ثم غزوة احد وهو جبل مشهور بالمدينة علي اقل من فرسخ منها وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن
جبال اخر هناك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثني جبل باحد انتهي وهو الذي قال
فيه عليه الصلاة والسلام احد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون اخي موسي عليهما الصلاة والسلام وكانت
عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق يوم السبت لاحدي عشر ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال
خلت منه وقيل في نصفه وعن مالك بعد بدر بسنة وعنه ايضا كانت علي راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة وكان
سببها كما ذكره ابن اسحق عن شيوخه وموسي بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد قالوا ومن قال
منهم ما حاصله ان قريشا لما رجعوا من بدر الي مكة وقد اصيب اصحاب القليب ورجع ابو سفيان بعيره قال
عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل في جماعة ممن اصيب اباهم واخوانهم وابناوهم يوم بدر يا معشر قريش
ان محمدا قد وترکم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال علي حربه يعنون عير ابي سفيان ومن كانت له في تلك

العير

العير تجارة لعلنا ان ندرك منه ثارا فاجابوا لذلك فباعوها وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وفيهم كما قال
ابن اسحق وغيره انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكتب العباس كتابا يخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بخبرهم وسار بهم ابو سفيان حتي
نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين اسفوا علي ما فاتهم من شهود بدر ورأي صلي الله عليه وسلم
من تهجد ليلة الجمعة رويا فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي
في درع حصينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل وقال
ابن عقبة ويقول رجال كان الذي بسيفه ما قد اصاب وجهه فان العدو اصاب وجهه الشريف صلي الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته
وجرحوا شفته وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام فاولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة
قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال اولئك القوم يا رسول الله كنا نتمني هذا اليوم فاخرج بنا الي عدونا لا يرون انا
جبنا عنهم فصلي عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا
امرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلي بالناس العصر وقد حشدوا وحضر اهل العوالي ثم دخل عليه الصلاة والسلام
بيته ومعه صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الخروج فردوا الامر اليه فخرج صلي الله عليه وسلم
وقد لبس لامته وهي بالهمز وقد يترك تخفيفا الدرع وتقلد سيفه فندموا جميعا علي ما صنعوا فقالوا ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتي يحكم الله بينه وبين عدوه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه
عند احمد والنساي والطبراني وصححه الحاكم نحو حديث ابن اسحق وفيه اشارة النبي صلي الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا من المدينة
وايثارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللامة وندامتهم علي ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان
يضعها حتي يقاتل وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لوا بيد اسيد
بن الحضير ولوا المهاجرين بيد علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وقيل بيد مصعب بن عمير ولوا الخزرج بيد الحباب
بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وفي المسلمين ماية دارع وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد
ابن عبادة دارعين واستعمل علي المدينة ابن ام مكتوم وعلي الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة وادلج عليه الصلاة والسلام في
السحر وكان قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم منهم اسامة وابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والنعمان
بن بشير قال مغلطاي وفيه نظر وكان المسلمون الف رجل ويقال تسعماية والمشركون ثلاثة الاف رجل فيهم
سبعماية دارع وماييا فارس وثلاثة الاف بعير وخمس عشر امراة ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عبد الله
بن ابي في ثلثماية ممن تبعه من قومه من اهل النفاق ويقال ان النبي صلي الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال
له الشوط ويقال باحد ثم صف المسلمون باصل احد وصف المشركون بالسبخة قال ابن عقبة وكان علي ميمنة خيل
المشركين خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وجعل صلي الله عليه وسلم علي الرماة وهم خمسون رجلا عبد الله
بن جبير وقال لهم ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتي ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم
واوطاناهم فلا تبرحوا حتي ارسل اليكم كذا في البخاري من حديث البراء وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
عند احمد والطبري والحاكم انه صلي الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا
تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال ابن اسحق وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ياخذ هذا

السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في
وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب فلما راه صلى
الله عليه وسلم يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن قال الزبير بن العوام فيما قاله ابن هشام فقلت
والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته فاخذ عصابة حمرا فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج واخرجها من
ساق عصابة الموت فخرج وهو يقول انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل الا اقوم
الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله وقوله في الكيول بفتح الكاف
وتشديد المثناة التحتية موخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه موخر الصفوف به
لان من كان فيه لا يقاتل قال ابو عبيدة ولم يسمع الا في هذا الحديث وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة
بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف والتقى حنظلة الغسيل وابو سفيان فضربه شداد بن اوس فقتله فقال صلى الله عليه وسلم
ان حنظلة لتغسله الملائكة فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي فقالت خرج وهو جنب فقال عليه الصلاة والسلام
لذلك غسلته الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلما ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا وقتل علي رضي الله تعالى عنه
طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين ثم حمل لواهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه ثم انزل
الله نصره على المسلمين فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة فكان الكفار لا يلوون على شي
ونساوهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم ووقعوا ينهبون العسكر وياخذون ما فيه من
الغنايم وفي البخاري قال البرا فقال اصحاب عبد الله بن جبير اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله
بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عند البخاري ايضا لما كان يوم احد هزم
المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم وعند احمد والحاكم من
حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في
المسلمين بعضهم في بعض وفي رواية غيرهما ونظر خالد بن الوليد الى خلا الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة
بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة فقتلوهم واميرهم عبد الله بن جبير وفي البخاري انهم لما اصطفوا للقتال
خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فشد عليه فكان كامس الذاهب وكان وحشي كامنا
تحت صخرة فلما دنا منه رماه بحربته حتى خرجت من بين وركيه فكان اخر العهد به انتهى وكان مصعب بن عمير قاتل دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمية وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح ابن قمية ان محمدا
قتل ويقال كان ذلك ازب العقبة ويقال بل هو ابليس لعنه الله تصور في صورة جعال وقال قايل اي عباد الله
اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طايفة منهم الى جهة المدينة
وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل وقال موسى بن عقبة ولما فقد عليه الصلاة والسلام قال رجل منهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى قومكم ليومنوكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم فانهم داخلوا البيوت وقال رجال منهم ان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهدا منهم
انس بن مالك بن النضر شهد له بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ قال في عيون الاثر كذا وقع في هذا
الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

انكشفوا

انكشفوا عنه وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار وفي
البخاري لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان عليه الصلاة والسلام واصحابه
اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا فما ملك عمر رضي الله تعالى عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين عددت
لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله
المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته والذي جرح وجهه عبد الله بن قمية وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد هو كسر
رباعيته ومن ثم لم يولد من نسله ولد يبلغ الحلم الا وهو ابخر واهتم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه
وقال ابن هشام من حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ فكسر رباعيته اليمنى
السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمية جرح وجنته فدخلت
حلقتان من المغفر في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين وفي
رواية وهشموا البيضة على راسه اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر التي حفرها ابو
عامر فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قايما ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه وامتص مالك بن سنان
والد ابي سعيد الخدري الدم من وجنته ثم ازدرده فقال عليه الصلاة والسلام من مزج دمي بدمه لم تصبه النار وسياتي
ان شا الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام وفي الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله بن قمية رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم
عن وجهه اقماك الله فسلط الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وروى ابن اسحق عن حميد
الطويل عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنساي من طريق حميد به وعند ابن عايذ من طريق الاوزاعي
بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شي على الارض لنزل عليهم
العذاب من السما ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي
صلى الله عليه وسلم بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد
بالسبعين حقيقتها او المبالغة انتهى وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فيما قاله ابن
هشام فخرجت اول النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي
عن القوس حتى خلصت الجراحة الي فاصابني ابن قمية اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل
يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت له فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات
على ذلك ولكن عدو الله عليه درعان قال الشامي سعد بن الربيع فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور وتعر ض
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى
كثر عليه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابي وقاص فيما دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد

صح

رايته يناولني النبل فيقول ارم • فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به واصيب يومئذ عين
قتادة بن النعمان حتى • وقعت على وجنته فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وردها الى موضعها فقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا ورواه الدارقطني بنحوه • وفي
لفظه ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات • ورمى ابو رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم • فوقع في نحره فبصق عليه
صلى الله عليه وسلم فبرا وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان
ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من امرا المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار وهذا
نحو من حديث عكاشة السابق في غزوة بدر • الا ان سيف عكاشة كان يسمى العون واشتغل المشركون بقتلى المسلمين
يمثلون بهم يقطعون الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون • وهم يظنون انهم اصابوا الرسول صلى الله
عليه وسلم واشراف اصحابه • وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت
المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفوه نهضوا ونهض معهم نحو
الشعب معه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين • فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف
وهو يقول اي محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه • فلما دنا تناول
عليه الصلاة والسلام الحربة من الحارث بن الصمة فلما اخذها عليه الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعر عن البعير اذا انتفض ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه طعنة وقع بها عن فرسه
ولم يخرج له دم فكسر ضلعا من اضلاعه فلما رجع الى قريش • قال قتلني والله محمد اليس قد قال لي بمكة انا اقتلك
فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة • رواه البيهقي وابو نعيم ولم يذكر وكسر ضلعا من
اضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا
نار تاجج لي فهبتها فاذا رجل منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش • واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملا علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه درقته من المهراس وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء وقيل هو اسم ماء باحد فجاء به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم
الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا قال ابن اسحق ووقفت هند بنت عتبة والنسوة
اللاتي معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها
فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها • ولما اراد ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم نادى وصرخ باعلا صوته انعمت
فعال الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل • وكان ابو سفيان حين اراد الخروج الى احد كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالها
عند هبل فخرج سهم نعم • فخرج الى احد فلما قال اعل هبل اي زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقل الله
اعلا واجل • فقال ابو سفيان انعمت فعال اي اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها • وانعمت اي اجابت بنعم • فقال عمر لا
سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار • فقال ان لنا عزا ولا عزى لكم • فقال عليه الصلاة والسلام الله مولانا
ولا مولى لكم ولما انصرف ابو سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل
من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد • وذكر الطبري انه لما انصرف المشركون خرج النسا الى الصحابة يعينونهم
فكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم

فلما رات ذلك اخذت شيئا من حصير احرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجراح واستمسك الدم ثم ارسل عليه الصلاة
والسلام محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدي فنادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجده جريحا في القتلى • وبه رمق فقال ابلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني السلام • وقل له يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم
لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم • وفيكم عين تطرف ثم مات وقتل ابو جابر فما عرف الا ببنانه اي اصابعه وقيل
اطرافها واحدتها بنانة وخرج صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع
انفه واذناه فنظر عليه الصلاة والسلام الى شي لم ينظر الى شي اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا
للخير وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك قال • فنزلت عليه خواتيم النحل فصبر وكفر عن يمينه وامسك عما
اراد وممن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن جحش ابن اخت حمزة ولذا يعرف بالمجدع في الله • وكان حين قتل ابن بضع
واربعين سنة ودفن مع حمزة في قبر واحد ولما اشرف عليه الصلاة والسلام على القتلى قال انا شهيد على هولاء وما
من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك • وفي رواية عبد الله
بن ثعلبة قال عليه الصلاة والسلام لقتلى احد زملوهم بجراحاتهم • وروى ابو بكر بن مردوية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم • قال يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من ورا حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك
ان ارد الى الدنيا • فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال • اي رب فابلغ من
وراي فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من
ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم • قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع
الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب • قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله على نبيه هذه الايات
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله رواه احمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تاوي الى قناديل من ذهب يصدقه
قوله والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما تاوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا وبعد دخول الجنة
في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل وانما ذلك في البرزخ وقال مجاهد الشهدا ياكلون من ثمار الجنة وليسوا
فيها • ورد هذا القول ويشهد له ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا
بنهر او على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الحافظ عماد الدين
بن كثير كان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة • ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة • وقد يحتمل
ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح قال وقد روينا
في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مومن بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى فيها من النضرة
والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة • قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة
اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد • رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب
بن مالك عن ابيه يرفعه نسمة المومن طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقوله تعلق
اي تاكل • وفي هذا الحديث ان روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة • واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي
كالراكبة بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بنفسها فنسال الله الكريم المنان ان يميتنا على الايمان وقد

استشهد يوم احد من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين وروى
ابن منده من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان
من هذا الوجه وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقتل عليه الصلاة والسلام بيده ابي بن خلف وحضرت الملائكة يومئذ
ففي حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل يقاتلان كاشد القتال وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان
قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته
والله اعلم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود تنبيه ذكر القاضي عياض في الشفا
عن القاضي ابي عبد الله بن المرابط من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص ولا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته انتهى وهذا موافق لمذهبنا لكن قال
العلاء البساطي من المالكية هذا القائل ان كان يخالف المسئلة اعني حكم البيان فله وجه وان وافق على ان الساب
لا تقبل توبته فمشكل انتهى وقد كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية اشيا عظيمة
منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه ومنها عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك انه لو انتصروا
دايما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين
فلما جرت هذه القضية واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم
عدوا في دينهم واستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشموخها فلما
ابتلي المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى هيا لعباده المومنين منازلا في دار كرامته لا تبلغها
اعمالهم فقيض الله لهم اسباب الابتلا والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاوليا فساقها لهم ومنها
ان الله تعالى اراد اهلاك اعدايه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليايه
فمحص ذنوب المومنين ومحق بذلك الكافرين ثم غزوة حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة عن يسار الطريق
اذا اردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت او لثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا
بالامس اي من شهد احدا وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة
وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم واقام عليه الصلاة والسلام الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة
يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاصي فامر بضرب
عنقه صبرا قال الحافظ مغلطاي وحرمت الخمر في شوال ويقال سنة اربع انتهى قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت
الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنها فانزل الله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال
فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب فخلط في
قراته فانزل الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس

من قال الصحيح

في اصل صح

بلغ

يشربونه

يشربونه ثم انزل اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا والميسر
القمار وقيل غيره انتهى وولد الحسن بن علي في نصف السنة ثم سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد هلال المحرم
على راس خمس وثلاثين من الهجرة الى قطن جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون رجلا من الانصار والمهاجرين
يطلب طليحة وسلمة ابني خويلد فلم يجدهما ووجد ابلا وشاء فاغار عليهما ولم يلق كيدا ثم سرية عبد الله بن انيس
وحده يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمس وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة وادي
عرفة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه قال له من الرجل قال من بني خزاعة سمعت بجمعك
لمحمد فجيتك لاكون معك قال اجل فمشى معه ساعة ثم اغتره وقتله واخذ راسه فكان يسير الليل ويتوارى النهار
حتى قدم المدينة فقال عليه الصلاة والسلام افلح الوجه قال افلح وجهك يا رسول الله ووضع راسه بين يديه
وكانت غيبته ثمانية عشر ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم ثم سرية عاصم بن ثابت في صفر على راس
ستة وثلاثين شهرا من الهجرة الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم ما لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة
بالقرب منه فسميت به والقارة حديث عضل بفتح المهملة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر ينسبون الى عضل بن الديش واما القارة بفتح القاف وتخفيف الراء بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش
المذكور قال ابن دريد القارة اكمة سودا فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها واما عضل والقارة كانت في
بعث الرجيع لا في سرية بير معونة وقد فصل بينهما ابن اسحق فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبير معونة في
اوايل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بير معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق
ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة شي واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابهما
وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القرا وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري دمجها معها لقربها منها ويدل
على قربها منها ما في حديث انس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية وغيرهم في الدعا ولم يرد البخاري
رحمه الله انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده تصريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى
قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من
عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا فبعث معهم ستة من اصحابه
وامر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد بن ابي مرثد الغنوي كذا في السيرة وفي الصحيح وامر عليهم عاصم بن ثابت كما
سياتي وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى اتوا على الرجيع ما لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم
في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا
نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد وخالد
وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا وفي البخاري وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا
كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من ماية رجل وعند بعضهم
فتبعوهم بقريب من مايتي رام والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة وفي رواية ابي معشر
في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار
فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النوى فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها
قد اتيتم فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فتبعوا اثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلما احسوا

به عاصم وأصحابه تجاوا إلى فدفد بفائين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فأحاط بهم
القوم فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلا. فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا
أنزل في ذمة كافر ثم قال اللهم أخبر عنا رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرموهم بالنبل
فقتلوا عاصما. ونزل إليهم على العهد والميثاق خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة
والنون المفتوحة المشددة. وعبد الله بن طارق فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فابتاع
بنو الحارث بن عامر خبيبا فلبث عندهم أسيرا حتى اجتمعوا على قتله. استعار من بنات الحارث موسى ليستحد بها
يعني يحلق عانته. فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده فخشيت المرأة أن يقتله ففزعت
فقال خبيب ما كنت لأغدر قال قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يأكل قطفا من عنب مثل
رأس الرجل وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وما كان إلا رزقا رزقه الله تعالى وهذه كرامة جعلها الله
لخبيب آية على الكفار وبرهانا للنبي لتصحيح رسالته. والكرامة للأولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة لكن
استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة [illegible] أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء فقال ولا يصلون
إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك ومن إجابة الدعوى في الحال وتكثير الطعام و
والمكاشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح
كالعادة فانحصر الخارق الآن في نحو ما قاله القشيري. ونعين تقييد من أطلق بأن كل معجزة وجدت لنبي يجوز أن
تقع كرامة لولي ووجه ذلك أن الذي استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أنه من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو
غلط. فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله إلى فارق
وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له. فإن كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة على ولايته ومن لا فلا
والله أعلم انتهى ملخصا من الفتح ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال دعوني أصلي ركعتين. وعند موسى بن عقبة أنه
صلاهما في موضع مسجد التنعيم. وقال اللهم أحصهم عددا ولا تبق منهم أحدا واقتلهم بددا يعني متفرقين فلم يحل الحول
ومنهم واحد وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية
الأسود عن عروة فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

والأوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي
المهملة المقطع. ومعنى الكلام أعضاء جسد مقطع وعند أبي الأسود عن عروة زيادة في هذا الشعر شعرا

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي ... وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي

وساق ابن إسحاق هذه الأبيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب وكان خبيب أول من
سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا كذا قاله ابن إسحاق. وقوله هذا يدل على أنها سنة جارية وإنما السنة إنما
هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره لأنه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم واستحسن ذلك من فعله
واستحسنها المسلمون والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول

وإنما صار فعل خبيب سنة صح

الله صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلي بسنده إلى الليث بن سعد. قال بلغني
أن زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف واشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء قال فمال به إلى خربة فقال
له انزل فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة قال. فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء
فلم تنفعهم صلاتهم شيئا. قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين. فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك
فخرج يطلبه فلم ير شيئا فرجع إلي فناديت يا أرحم الراحمين. فعل ذلك ثلاثا فإذا بفارس على فرس في يده حربة
حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره. فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين
كنت في السماء السابعة. فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا. فلما دعوت الثالثة
أتيتك انتهى ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب يعني خبيبا نادوه وناشدوه
أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه ويقال إن الذي قال ذلك زيد بن الدثنة
وأن أبا سفيان قال له يا زيد أنشدك الله أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه. وأنك في أهلك فقال
والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه. وأني لجالس في أهلي قال يقول أبو سفيان
ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون وبعثت قريش إلى عاصم ليأتوا بشيء
من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فإن عاصما قتله صبرا
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر ووقع في رواية ابن إسحاق. وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصما
لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن عمرو وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري. وكان عاصم
قتلهما يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في القحف بكسر القاف
وهو ما انفلق من الجمجمة فبان قال الطبري وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون
الموحدة وبالراء الزنابير فلم يقدروا منه على شيء. وكان عاصم بن ثابت قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس
مشركا وإنما استجاب الله تعالى له في حماية لحمه من المشركين. ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ومن كرامته
حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه ثم سرية المنذر بن عمرو بفتح العين المهملة إلى بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة
وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وعلى
رأس أربعة أشهر من أحد. وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن
من بني سليم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك. وذكوان بطن من بني سليم أيضا ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة
فنسب الغزوة إليهما وهذه الوقعة كانت تعرف بسرية القراء وكان من أمرها كما قال ابن إسحاق أنه قدم أبو براء عامر
بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد عن
الإسلام. وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فيدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال عليه
الصلاة والسلام إني أخشى أهل نجد عليهم قال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن
عمرو معه القراء وهم سبعون وقيل أربعون. وقيل ثلاثون وفي حديث قتادة في روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل. وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل فساروا حتى نزلوا
ببئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتابه صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافرا وليس هو عامر
ابن الطفيل الأسلمي الصحابي. فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله. ثم استصرخ عليهم بني عامر فلم يجيبوه

وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته صح

وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه
وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا واسر عمرو بن امية الضمري فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك
ابا براء فمات اسفا على ما صنع عامر بن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد جسده ودفنته الملائكة قال ابن سعد
عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة وفي صحيح مسلم عن انس ايضا دعا
صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال انس
انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرآنا قراناه ثم نسخ بعد ان نسخت تلاوته بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا
عنه كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بني لحيان ممن اصاب القراء يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب هؤلاء رعل وذكوان
وعصية ومن صحبهم من سليم واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم
في وقت واحد فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعاء واحدا والله اعلم ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد
المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الاول سنة اربع ذكرها ابن اسحق هنا قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر
لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد ورجح الداودي
ما قال ابن اسحق من ان غزوة بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهو استدلال واهي فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب
واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان من
رؤوسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير
السابق لاحقا انتهى وقد تقدم قريبا ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة امه فخرج
عمرو الى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو ممن انتما
فذكرا له انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لقد قتلت قتيلين لاودينهما قال ابن اسحق وغيره ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بني النضير يستعين بهم في
دية ذينك القتيلين الذين قتلهما عمرو بن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما وكان بين بني النضير وبين
بني عامر عقد وحلف فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهما قالوا يا ابا القاسم نعينك على ما احببت
مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذه الحال وكان صلى الله عليه وسلم الى جنب
جدار من بيوتهم قالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو
ابن جحاش بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي
رضي الله تعالى عنهم قال ابن سعد فقال سلام ابن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا
وبينه قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام يظهر انه يقضي
حاجته وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقاموا في طلبه حتى انتهوا اليه
فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود به من الغدر قال ابن عقبة ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية قال ابن اسحق فقام عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم

والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال قال
ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وحرقها وخرب فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من
صنعه فما بال قطع النخل وتخريبها قال السهيلي فان اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شيء حتى
انزل الله ما قطعتم من لينة الاية الى قوله وليخزي الفاسقين واللينة الوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه
الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من
الجنة وتمرها يغذو احسن غذا والبرني ايضا كذلك ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخل على العموم تنبيه
على كراهة قطع ما يقتات به ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصل الى المسلمين قال ابن اسحق وقد كان رهط من
بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وعند ابن سعد انهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك بعث اليهم محمد
بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعد
ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون وتكاروا من اناس من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي لا تخرجوا
من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصنكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان
فطمع حيي فيما قال ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه
وسلم التكبير وكبر معه المسلمون بتكبيره وسار اليهم عليه الصلاة والسلام في اصحابه فصلى العصر بفناء بني النضير
وعلي يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم ومعهم الحجارة واعتزلهم ابن ابي ولم ينصرهم وكذا حلفاؤهم
من غطفان فايسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم
وما حملت الابل الا الحلقة وهو باسكان اللام قال في القاموس الدرع فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر
يوما فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم ثم اجلاهم عن المدينة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على
ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة خمسين
درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا وكانت بنو النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبسا لنوائبه ولم
يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف الله في قلوبهم الرعب وجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم
يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا
قد قاسموهم في الاموال والديار غير انه اعطى ابا دجانة وسهل ابن حنيف لحاجتهما وفي الاكليل واعطى سعد بن معاذ سيف
ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم ثم غزوة ذات الرقاع واختلف فيها متى كانت فعند ابن اسحق بعد بني النضير
سنة اربع في شهر ربيع وبعض جمادى الاخر وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر بانها بعد بني قريظة
في ذي القعدة في سنة خمس فتكون ذات الرقاع في اخر السنة واول السنة التي تليها قال في فتح الباري وقد جنح البخاري
الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بامور ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي
انها كانت قبلها وان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار
اليه البيهقي على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي جزم به ابن عقبة تقدمها
لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر وهذا التردد لا حا-

بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع
صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق ثم قال عند قول البخاري وهي بعد خيبر لان ابا موسى جا
بعد خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجبت من ابن
سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس
في خبر ابي موسى ما يدل على شي من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس قال وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة
كما قرر قال واما الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها
فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح واما قول الغزالي انها اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في
انكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود ربما اخرجه
ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد غزوة الطائف
بالاتفاق انتهى واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا فيها راياتهم قال ابن هشام قيل سميت بشجرة في ذلك
الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل الارض التي نزلوا بها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت
ذات الرقاع لذلك وقيل ان خيلهم كان بها سواد وبياض كما قاله ابن حبان وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع و
وقال الحافظ ابن حجر وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه بخيل قال واغرب الداودي فقال سميت ذات
الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها انتهى قال السهيلي واصح من هذه الاقوال كلها
ما رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه
فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع
لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا وكان من خبر هذه الغزوة كما قال ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد بني
محارب وبني ثعلبة بالمثلثة من غطفان بفتح الغين المعجمة والمهملة لانه عليه الصلاة والسلام بلغه انهم جمعوا
الجموع فخرج في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة عثمان ابن عفان وقيل ابا ذر الغفاري حتى
نزل نخلا بالخاء المعجمة من نجد من اراضي غطفان قال ابن سعد فلم يجد في محالهم الا نسوة فاخذهم وقال ابن اسحق
فلقي جمعا منهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها وقد رويت صلاة
الخوف من طرق كثيرة وسياتي الكلام ان شاء الله على ما تيسر منها في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وكانت غيبته
صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة وروى البخاري عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق
بالشجرة فاخترطه يعني سله من غمده فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله وعند ابي عوانة فسقط
السيف من يده فاخذه عليه الصلاة والسلام من يده فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال تشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي لا غير اني اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال
فخلى سبيله فجا الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وفي رواية عند البخاري ولم يعاقبه وانما لم يواخذه عليه
الصلاة والسلام بما صنع وعفا عنه لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام في استيلاف الكفار ليدخلوا في
الاسلام وفي رواية ابي اليمان عند البخاري في الجهاد قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو استفهام انكاري اي

مع رسول الله صلى صح

لا يمنعك

لا يمنعك مني احد وقد كان الاعرابي قائما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويوخذ من مراجعة
الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه وتعالى منع نبيه والا فما الذي احوجه مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله وفي قوله صلى
الله عليه وسلم في جوابه الله اي يمنعني منك اشارة الى ذلك ولذلك لما اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية
التهكم وعدم المبالاة به وذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اسلم ورجع الى اهله فاهتدى به خلق كثير وقال فيه انه
رمي بالزلخة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر السيف من يده وسقط الى الارض والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام وجع
ياخذ في الصلب وقال البخاري قال مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث اي بالمثلثة وزن جعفر
وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير وقد تقدم في غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل
اسمه دعثور فانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال عليه الصلاة والسلام الله ودفعه
جبريل في صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد وقال غيره من المحققين
الصواب انهما قصتان في غزوتين وفي هذه القصة فرط شجاعته وقوة يقينه وصبره على الاذى وحلمه على الجهال صلى
الله عليه وسلم وفي انصرافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة ابطا جمل جابر ابن عبد الله فنخسه عليه الصلاة والسلام فانطلق
متقدما بين يدي الركاب ثم قال ابيعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما وصلها اعطاه الثمن وارجح
ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط لما وقع فيه من الاضطراب وقيل غير ذلك مما يطول
ذكره والله اعلم ثم غزوة بدر الاخيرة وهي الصغرى وتسمى بدر الموعد وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع وقال ابن اسحاق
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان الى
بدر لميعاد ابي سفيان ويقال كانت في هلال ذي القعدة وميعاد ابي سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد
الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد فخرج عليه
الصلاة والسلام ومعه الف من اصحابه وعشرة افراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون
ابا سفيان وخرج ابو سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر
قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام عليه الصلاة والسلام ببدر ثمانية
ايام وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين وانزل الله في المومنين الذين استجابوا لله والرسول الى قوله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية والصحيح ان هذه الاية نزلت في شان حمراء الاسد كما نص عليه العماد بن كثير ثم
غزوة دومة الجندل وهي بضم الدال من دومة وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة
او ست عشرة ليلة قال ابو عبيد البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزلها وكانت في شهر ربيع الاول على راس تسعة
واربعين شهرا من الهجرة وكان سببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج عليه الصلاة والسلام
لخمس ليال بقين من شهر ربيع في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة
فلما دنا منهم لم يجدوا الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجا
الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها
ورجعوا ولم يصب منهم احدا ودخل المدينة في العشرين من ربيع الاخر ثم غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون
التحتانية بينهما مهملة مكسورة واخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومين وتسمى

نحو خمس

غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطا المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه
جذيمة ابن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفي البخاري قال ابن
اسحق سنة ست وقال موسى بن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع
والذي في المغازي موسى ابن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم
سنة خمس وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رايسهم الحارث ابن ابي ضرار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب
ودعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيوا للمسير معه فبعث عليه الصلاة والسلام بريدة ابن الحصيب الاسلمي
يعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث ابن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليه الصلاة والسلام
مسرعا في بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف على المدينة زيد ابن حارثة وقادوا الخيل وكانت
ثلاثين فرسا وخرجت عايشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهن وبلغ الحارث ومن معه مسيره عليه الصلاة والسلام وقتل عينه
فسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وبلغ عليه الصلاة والسلام المريسيع
وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه وراية الانصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة
ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد وقتلوا عشرة واسروا سايرهم وسبوا النسا والرجال والذرية
والنعم والشا ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد كذا ذكره ابن اسحق والذي في صحيح البخاري من حديث ابن عمر يدل على انه اغار
عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم
وسبى ذراريهم وهم على الماء فيحتمل ان يكون حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل انهزموا بان يكونوا
لما دهمهم وهم على الماء وتصافوا ووقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم قيل وفي هذه
الغزوة نزلت اية التيمم وفي الصحيحين من حديث عايشة انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
فذكر حديث التيمم قال في فتح الباري قولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق
وجزم بذلك في الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت
قصة الافك لعايشة رضي الله تعالى عنها وكان ابتدا ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا فان كان ما جزموا به ثابتا
حمل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو مبين في سياقهما قال واستبعد بعض
شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث
حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن
التين فانه قال البيدا هي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وقال
ابو عبيد البكري في معجمه ادنى الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عايشة رضي الله تعالى عنها هذا ثم قال وذات
الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة اميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر
فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد ومنهم محمد ابن حبيب الاخباري فقال سقط عقد
عايشة رضي الله تعالى عنها في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف اهل المغازي في اي هاتين
الغزوتين كانت اولا وقال الواقدي كانت قصة التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وروى ابن ابي شيبة من حديث
ابي هريرة قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا يدل على تاخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة
كان في السنة السابعة وهي بعدها بلا خلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي

ص ٢ اي غافلون

موسى وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق
يحيى ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال
اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه
فقال لي ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين عنا وبلا على الناس فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك
لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوايد عتاب ابي بكر الذي ابهم في حديث الصحيح
والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين انتهى وفي هذه الغزوة قال ابن ابي لين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فسمعه زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل الى ابن ابي واصحابه
فحلفوا ما قالوا فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد رواه
البخاري وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما ثم غزوة الخندق وهي الاحزاب
جمع حزب او طايفة فاما تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة بامره عليه الصلاة والسلام
ولم يكن اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وكان الذي اشار بذلك سلمان فقال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين واما
تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوايف المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم وقد انزل
الله تعالى في هذه القصة صدرا من سورة الاحزاب واختلف في تاريخها فقال موسى ابن عقبة كانت في شوال سنة اربع
وقال ابن اسحق في شوال سنة خمس وبذلك جزم غير من اهل المغازي ومال البخاري الى قول موسى بن عقبة وقواه
بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة
سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت
لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الاحزاب استكمل الخمسة
عشرة وبهذا اجاب البيهقي وقال الشيخ ولي الدين العراقي والمشهور انها في السنة الرابعة وكان من حديثهم في الغزوة
ان نفرا من يهود خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فاجتمعوا لذلك و
واعتدوا له ثم خرج اوليك اليهود حتى جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم انهم
سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعتهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان ابن حرب
وخرجت غطفان وقايدها عيينة ابن حصن في فزارة والحرث ابن عوف المري في مرة وكان عددهم فيما ذكره ابن اسحق
عشرة الاف والمسلمون ثلاثة الاف وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا ولما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من الامر ضرب على المسلمين الخندق فعمل فيه عليه الصلاة والسلام ترغيبا للا جر
وعمل معه المسلمون فداب ودابوا وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك ناس من المنافقين
وجعلوا يورون بالضعف عن العمل وفي البخاري عن سهل ابن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون
ونحن ننقل التراب على اكتادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار
والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل الى الظهر وفي بعض نسخ البخاري
اكبادنا بالموحدة وهو يوجه على ان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب وفي البخاري ايضا عن انس فاذا
المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النعب

والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ۔ فاغفر للانصار والمهاجرة ۔ فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا ۔ على
الجهاد ما بقينا ابدا ۔ وقال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخرة هو من قول ابن رواحة تمثل به عليه الصلاة والسلام
وعند الحرث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في اخر الرجز ۔ والعن عضلا والقارة ۔ هم كلفونا ننقل الحجارة ۔ وفي
البخاري من حديث البرا قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني
الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ۔ وهو ينقل التراب ويقول ۔ اللهم لولا انت
ما اهتدينا ۔ ولا تصدقنا ولا صلينا ۔ فانزلن سكينة علينا ۔ وثبت الاقدام ان لاقينا ۔ ان الاولى قد بغوا علينا ۔
وان ارادوا فتنة ابينا قال يمد بها صوته وفي رواية له ايضا ان الاولى قد بغوا علينا وفي حديث سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الله وبه بدينا ۔ ولو عبدنا غيره شقينا ۔ فحبذا ربا وحب
دينا ۔ قال في النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة يا
وليس هو من بنات الياء انتهى وقد وقع في حفر الخندق ايات من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما في الصحيح
عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ۔ وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على التحتانية وهي
القطعة الصلبة ۔ فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوب بحجر
ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم كذا بالشك
من الراوي وفي رواية للاسماعيلي باللام من غير شك والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك واهيم بمعنى اهيل وقد
قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا ترويها الما وقد وقع عند احمد والنساي في هذه القصة زيادة
باسناد حسن من حديث البراء قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق
صخرة لا تاخذ فيها المعاول ۔ فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجا واخذ المعول ۔ فقال بسم الله ثم ضرب ضربة
فكسر ثلثها ۔ وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع
ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لانظر قصر المداين الابيض ثم ضرب الثالثة ۔ فقال بسم
الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة ومن اعلام
نبوته ما ثبت في الصحيح من حديث جابر من تكثير الطعام القليل يوم حفر الخندق كما سياتي ان شا الله تعالى متوفا
في مقصد المعجزات مع غيره وقد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة ۔ وعند الواقدي
اربعا وعشرين ۔ وفي الروضة للنووي خمسة وعشرين يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا ولما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني
كنانة وتهامة ونزل عيينة بن حصن في غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع وكانوا ثلاثة الاف رجل فضرب هنالك عسكره والخندق بينه
وبين القوم ۔ وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولوا الانصار بيد سعد بن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم
يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة قال ابن اسحق وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى
اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وعاهده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى ان يفتح له وقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاقدت
محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا ۔ فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له ۔

وفي رواية
وان ارادوا فتنة ابينا

فقال

فقال ويلك يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك بقريش ۔ حتى تركتهم بمجمع السيل ومن دونه غطفان ۔ وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا
حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وتبرى مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله ابن
الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء في اطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني
قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف ۔ قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي ابويه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فداك ابي وامي
اخرجه الشيخان ۔ وقال الترمذي حديث حسن ۔ وفي رواية اصحاب المغازي ۔ فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير ليعرفوا الخبر فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبروا من عقده وعهده ۔ ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا عضل والقارة اي
كغدرهما باصحاب الرجيع فعظم عند ذلك البلا ۔ واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم
النفاق من بعض المنافقين ۔ وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات
وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال اوس بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فاذن
لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة قال ابن عايذ واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس له ليوثبه الخندق
فوقع في الخندق فقتله الله تعالى وكبر ذلك على المشركين ۔ فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية على ان تدفعوه
الينا فندفنه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب لنا
في ديته وقال ابن اسحق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل لكن
كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي رضي الله
تعالى عنه فقتله ۔ وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة فقتله الزبير وقيل قتله علي ورجع علي رضي الله عنه ورجعت بقية
الخيول منهزمة ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط
الذراع ۔ قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل ۔ وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا
اذا قطع لم يرقا الدم وكان الذي رمى سعدا ابن العرقة احد بني عامر بن لوي قال خذها مني وانا ابن العرقة ۔ فقال له سعد
عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد
من قوم اذوا رسولك وكذبوه واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه بضع عشرة ليلة ثم مشى نعيم بن مسعود الاشجعي وهو مخف اسلامه
فثبط قوما عن قوم ۔ واوقع بينهم شر القولة عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة فاختلفت كلمتهم وروى الحاكم عن حذيفة
قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا
ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون ۔ ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث
على ركبتي ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب فاتني بخبر القوم ودعا لي واذهب عني القر والفزع فدخلت عسكرهم
فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم وفي رواية ان
حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
ولقد هلك الخف والكراع ۔ واختلفنا وبنو قريظة ولقينا من هذا الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله
فما حل عقاله الا وهو قايم ووقع في البخاري انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم ۔ فقال
الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم ۔ فقال الزبير انا قالها ثلاثا وقد استشكل ذكر الزبير انا ثم قال من ياتينا

في هذه وقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب والمشهور انه هو حذيفة ابن اليمان قال الحافظ ابن
حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب لكشفها الزبير غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها فقصة الزبير
كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة
كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالات عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل
طايفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب عليه الصلاة والسلام من ياتيه بخبر قريش
فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك وقصته مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم واخرج البخاري من
حديث عبد الله ابن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب قال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
واخرج احمد عن ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح وفي ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه
وسلم دعا فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل
فبشره بان الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه ورفع يديه قايلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت
الاوتاد والقت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في ارجاء عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في
ليلتهم وتركوا ما استثقلوا من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وفي البخاري عن علي رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غابت الشمس ومقتضى هذا انه استمر اشتغاله بقتال المشركين حتى غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى الحديث ومقتضى هذا انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقي
الدين ابن دقيق العيد الحبس انتهى الى ذلك الوقت اي الحمرة او الصفرة ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب انتهى وفي البخاري
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه جا يوم الخندق بعدما كادت الشمس تغرب فقال صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها
فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب
وقد يكون ذلك للاشتغال باسباب الصلاة او غيرها ومقتضى هذه الرواية المشهورة انه لم يفت غير العصر وفي الموطا
الظهر والعصر وفي الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم
الخندق وقال ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة لم يسمع من عبد الله فمال ابن العربي الى الترجيح وقال الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتغل عن واحدة وهي العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق
بقيت اياما فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها قال واما تاخيره عليه الصلاة والسلام صلاة العصر حتى غربت
الشمس فكان قبل نزول صلاة الخوف قال العلما يحتمل ان يكون اخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب في النسيان
الاشتغال بامر العدو ويحتمل انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا يجوز تاخير
الصلاة وكان هذا عذرا في تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف على حسب الحال
وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى وجمع الحافظ الدمياطي في ذلك مولفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى
فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح او الظهر او العصر او المغرب او جميع الصلوات وهو يتناول الفرايض والنوافل واختاره
ابن عبد البر او الجمعة وصحح القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام او الجمعة او العشاء

نسخة: اهزمهم وزلزلهم

بل

لانها

لانها بين صلاتين لا تقصران او الصبح والعشا او الصبح والعصر لقوة الادلة فظاهر القران الصبح ونص السنة العصر
او صلاة الجماعة او الوتر او صلاة الخوف او صلاة عيد الاضحى او الفطر او صلاة الضحى او واحدة من الخمس غير معينة او الصبح
او العصر على الترديد وهو غير القول السابق او التوقف انتهى وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعا
لسبع ليال بقين من ذي القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما وقال عليه الصلاة والسلام
لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي ذلك علم من اعلام النبوة فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة فصدته قريش عن البيت
ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب غزو مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسياتي ذلك ان شا الله
تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن شاهدا لهذا ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد
جمعوا له جموعا كثيرة لا تغزوكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا
هو واصحابه ووضعوا السلاح جاء جبريل عليه الصلاة والسلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة
ديباج وفي رواية البخاري من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها انه لما رجع صلى الله عليه وسلم ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل
فقال له قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى بني قريظة وعند ابن اسحاق ان الله يامرك بالسير
الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر الا ببني قريظة وعند ابن عايذ قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا وبعث يومئذ
مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وعند الحاكم والبيهقي وبعث عليا رضي الله تعالى عنه على المقدمة وخرج صلى الله عليه وسلم
في اثره وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا قال وذلك يوم الاربعا لسبع
بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله ابن هشام ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من ابار بني قريظة
وتلاحق به الناس فاتى رجال من بعد عشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه الصلاة والسلام لا يصلين احد العصر الا في
بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفي
البخاري عن ابن عمر فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك
فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم كذا وقع في جميع النسخ من البخاري انها العصر واتفق عليه جميع اهل المغا
ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد ووافق مسلما ابو يعلى واخرون
وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين
احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طايفة منهم راحت بعد طايفة فقيل
للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر والله اعلم قال ابن اسحق وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض ..
رئيسهم كعب بن اسد ان يومنوا فقال لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا
ايها شيتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل والذي تجدونه في كتابكم فتا
على دمايكم واموالكم وابنايكم ونسايكم فابوا فقال اذا ابيتم على هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى
عليه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم

ما جدهم

ذي

عليهم

منون

يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف على كثير من المسخ . وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث
الينا ابا لبابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم . فلما راوه قام اليه الرجال وجهش
اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم . وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم . واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم
انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده . وقال لا ابرح من
مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت . وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد قد خنت الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره . وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفرت الله له واما اذ فعل ما
فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال . واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته
في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال ابو عمر روى وهب عن مالك عن عبد الله ابن ابي بكر ان
ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع . وكاد يذهب بصره وكانت
ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله ابن قسيط ان توبة ابي لبابة
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر . وهو يضحك
قال فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت قال
فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب . فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار
الناس اليه ليطلقوه . فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا
الى صلاة الصبح اطلقه وروى البيهقي في الدلايل بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال
لبني قريظة ما قال واشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وزعم ابن يسار ان ارتباطه كان حينيذ
وقد روينا عن ابن عباس ما دل على ارتباطه بسارية المسجد كان بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك
نزلت هذه الاية ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا الى ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد
بن معاذ . وكان قد جعل في خيمة في المسجد الشريف لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحا فلما اتاه
قومه حملوه على حمار وقد وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما . ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون
من قريش . فيقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة .
والرقيع السما . سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم الله قال . وربما قال بحكم الملك
بكسر اللام وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر عند
ابن عايذ فقال احكم فيهم يا سعد . فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي هذه القصة جواز
الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم . وهي مسيلة اختلف فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته
صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير
قطعيا وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه الصلاة والسلام كما في هذه القصة وغيرها انتهى وانصرف صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي او لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه الصلاة والسلام
ببني قريظة . فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت
اعناقهم وكانوا ما بين ستماية الى سبعماية وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانماية الى التسعماية وفي حديث
جابر عند الترمذي والنساي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعماية مقاتل . فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين
كانوا اتباعا واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة فتزوجها وقيل كان يطاها بملك اليمين وامر بالغنايم
فجمعت واخرج الخمس من المتاع والسبي . ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد وقسمه بين المسلمين فكانت على ثلاثة الاف
واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان ولصاحبه سهم وصار الخمس الى محمية بن جزء الزبيدي فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يعتق منه ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك كان صنع بما صار اليه من الرقة وهو السقط من المتاع وانفجر
جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي البخاري انه دعا اللهم انك تعلم انه ليس احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا
رسولك اللهم اني اظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من لبته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة
من بني غفار الا الدم يسيل اليهم . فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه
دما فمات فيها . وقد كان ظن سعد مصيبا ودعاوه في هذه القصة مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش
من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتدا القصد فيه من المشركين فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة فصدوه عن
دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم
غازيا ففتحت مكة فعلى هذا . فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اي ان لم يقصدونا محاربين . وهو كقوله
عليه الصلاة والسلام نغزوهم ولا يغزونا كما تقدم وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند
ابن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر فانفجرت حتى مات وحضر جنازته سبعون
الف ملك واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان قال النووي اختلف العلما في تاويله فقالت طايفة هو على
ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد رضي الله تعالى عنه وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل
به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار
وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام
يقبل الحركة والسكون . قال لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملايكة على موته
وقال اخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وانما يريدون
ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو عبارة عن تعظيم شان وفاته والعرب تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون
اظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيمة وقال اخرون المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش . وهذا القول باطل
يرده صريح الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن وانما قال هولاء هذا التاويل لكونهم لم يبلغهم هذه الروايات
التي ذكرها مسلم . والله اعلم انتهى وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش وصحح الترمذي من حديث انس قال لما
حملت جنازة سعد ابن معاذ رضي الله تعالى عنه قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخف جنازته فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الملايكة كانت تحمله وعن البرا قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها
ويتعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين هذا لفظ

رواية ابي نعيم في مستخرجه على مسلم والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو معروف قال العلماء وهذا اشارة الى
عظم منزلة سعد رضي الله تعالى عنه في الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ
والامتهان فغيره افضل انتهى • واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض
انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة وذهب بها • ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه • فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها ضم منها ضمة
ثم فرج الله تعالى عنه واخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك
كلما حفرناه قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة فرض الحج • وقيل سنة ست وصححه غير واحد • وهو قول
الجمهور • وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلماء وسياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر وفد
عبد القيس في المقصد الثاني وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته ثم سرية محمد بن مسلمة الى
القرطاء بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون بناحية ضرية بالبكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال لعشر ليال
خلون من المحرم سنة ست على راس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة بعثه في ثلاثين راكبا فلما اغار عليهم هرب سائرهم •
وعند الدمياطي فقتل سرية نفرا منهم وهرب سائرهم • واستاق نعما وشاء وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعه
ثمامة بن اثال الحنفي اسيرا فربط بامره عليه الصلاة والسلام بسارية من سواري المسجد ثم اطلق بامره عليه الصلاة
والسلام فاغتسل واسلم وقال يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي ايضا
والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي • والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب
البلاد الي وان خيلك اخذتني • وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال
قائل صبوت قال لا • ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم • ذكر قصته البخاري ثم غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان في ربيع الاول سنة
ست من الهجرة وذكرها ابن اسحق في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من قريظة • قال ابن حزم الصحيح انها في الخامسة
قالوا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم ابن ثابت واصحابه وجدا شديدا فاظهر انه يريد الشام وعسكر في مائتي
رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم • ثم اسرع السير حتى انتهى الى بطن غران واد بين امج
وعسفان وبينها وبين عسفان خمسة اميال حيث كان مصاب اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببئر معونة فترحم عليهم
ودعا لهم • فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال فلم يقدر على احد فاقام يوما او يومين يبعث السرايا في كل
ناحية ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم • فاتوا كراع ثم رجعوا ولم
يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا وهو يقول آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى ثم غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة
وهو ماء على بريد من المدينة في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام
وفي مسلم نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لاجماع اهل السير على خلافهما انتهى • قال القرطبي شارح مسلم لا يختلف
اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وقال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح
مما ذكره اهل السير انتهى • وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة • وهي ذوات اللبن القريبة العهد
بالولادة ترعى بالغابة وكان ابن ابي ذر فيها فاغار عليهم عيينة ابن حصن الفزاري ليلة الاربعاء في اربعين فارسا

فاستاقوها

فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر • وقال ابن اسحق وكان فيهم رجل من بني غفار وامراة فقتلوا الرجل وسبوا المراة فركبت ناقة للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلا حين غفلتهم ونذرت لئن نجت لتنحرنها • فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال لا نذر في
معصية ولا لاحد فيما لا يملك ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة • وقيل
سبعمائة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد بن عمرو
لواء في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو • وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو • وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وادرك
سلمة ابن الاكوع القوم • وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع يعني يوم
هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اي رضع اللؤم في بطن امه • وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها
ويعرف غيره • ولحق صلى الله عليه وسلم الناس والخيول عشاء قال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة
رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم • فقال صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح وهي بهمزة قطع ثم سين مهملة
ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة السهولة اي لا تاخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية
في العدو ولله الحمد ثم قال انهم الان ليقرون في غطفان • وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تاتي
والرجال على اقدامهم • وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم
بما بقي وهي عشر • وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال • وقسم
في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى الغمر بن مرزوق بالغين المعجمة
المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة في اربعين رجلا فنذر اي علموا
به القوم بكسر الذال المعجمة كفرح فهربوا فنزلوا علياء بلادهم فاستاقوا مائتي بعير • وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يلقوا كيدا ثم سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة المشددة المفتوحتين موضع بينه
وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم ليلا
فاحدق به القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل • ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع
جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
عبيدة ابن الجراح في ربيع الاخر في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا
واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه ورثة من متاعهم • وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقسم ما بقي عليهم قال في القاموس الرثة السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر ثم سرية زيد بن حارثة
الى بني سليم بالجموم وهي ناحية بطن نخل بالمدينة على اربعة اميال في شهر ربيع الاخر سنة ست فاصابوا امراة
من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى فكان فيهم زوج حليمة المزينية
فلما قفل زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينية نفسها وزوجها ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى
العيص موضع على اربع ليال من المدينة في جمادى الاولى سنة ست ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عيرا
لقريش قد اقبلت من الشام فتعرض لها فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان ابن امية واسر منهم اناسا
منهم ابو العاص بن ربيع وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ونادت في الناس
حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد اجرت ابا العاصي فقال صلى الله عليه وسلم ما علمت بشيء من هذا وقد اجرنا

بلغ

وجه صح

الاديان صح

الغنم صح

من جادت ورد عليه ما اخذ وذكر ابن عقبة ان اسره كان على يد ابي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته
على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة وفي
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء
على ستة وثلاثين ميلا من المدينة في جمادى الاخرة سنة ست فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء
وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب اربع ليال ثم سرية زيد بن حارثة
ايضا الى حسمى بكسر المهملة وراء ذات القرى وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وسببها انه اقبل دحية بن خليفة الكلبي من
عند قيصر وقد اجازه وكساه فلقيه الهنيد في ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فسمع بذلك نفر من بني الضبيب
فنفروا اليهم فاستنقذوا لدحية متاعه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة
وخمسماية رجل ورد معه دحية فكان دحية يسير الليل ويكمن النهار فاقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا
عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه واغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فاخذوا من النعم الف شاه ومائة
من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه
ليالي قدم عليه فاسلم وبعث صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه الى زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم فرد عليهم
ثم سرية زيد ايضا الى وادي القرى ايضا في رجب سنة ست فقتل من المسلمين قتلا وارتث زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا
وبه رمق وهو مبني للمجهول قاله في القاموس ثم سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان سنة ست قالوا دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر
ولا تقتل وليدا وبعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل
فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان راسهم واسلم معه ناس كثير من قومه
واقام من اقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه تماضر بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة بنت
الاصبغ وقدم بها المدينة فولدت له ابو سلمة ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في سنة ست من الهجرة ومعه مائة
رجل الى بني سعد بن بكر لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فاغاروا عليهم بين فدك وخيبر
فاخذوا خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلق كيدا ثم سرية زيد بن حارثة
الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارية بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة في رمضان سنة ست
من الهجرة وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي
القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم فكمن واصحابه النهار وساروا الليل ثم صبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا
بالحاضر واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس ابن المحسر
الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها
وقدم زيد ابن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله
وساله فاخبره بما ظفره الله به ثم سرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام ابن ابي الحقيق اليهودي وهو
الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وكانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كذا ذكره ابن سعد هاهنا وذكر في ترجمة
عبد الله ابن عتيك انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الاخرة سنة ثلاث

في البخاري

في البخاري قال الزهري بعد قتل كعب ابن الاشرف وارسل معه اربعة عبد الله ابن عتيك وعبد الله ابن انيس وابا قتادة
والاسود ابن خزاعي ومسعود ابن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكمنوا فلما هدات الرجل جاوا الى منزله فصعدوا
درجة له وقدموا عبد الله ابن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته
فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه باسيافهم
وفي البخاري وكان ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له فلما دنوا منه وقد غربت الشمس
وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف بالبواب لعلي ان ادخل فاقبل
حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد
ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق قال
فقمت الى الاغاليق فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره
صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله
لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش
فما اغنت وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال
لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب
سيفي في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته وفي رواية له ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع
وغيرت الصوت فقال الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني قال فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا
فصاح وقام اهله ثم قال جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف على بطنه
ثم انكفا عليه فسمعت صوت العظم فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى
اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فلما صاح الديك قام الناعي
على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال ابسط رجلك فمسحها فكانها لم اشتكها قط هذا لفظ رواية البخاري وفي رواية محمد بن سعد ان الذي قتله
عبد الله ابن انيس والصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله ابن عتيك وحده كما في البخاري ثم سرية عبد الله
ابن رواحة الى اسير ابن رزام اليهودي بخيبر في شوال سنة ست وكان سببها انه لما قتل ابو رافع سلام ابن ابي
الحقيق امرت يهود عليها اسيرا فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله
ابن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا فساله عن خبره وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله
ابن رواحة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن
اليك فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا
بقرقرة ضربه عبد الله ابن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير
رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين
ثم سرية كرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي ابن جابر الفهري الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين
حي من بني قضاعة وحي من بجيلة والمراد هنا الثاني كذا ذكره ابن عقبة في المغازي وذكر ابن اسحق ان

قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وذكرها البخاري بعد الحديبية وكانت في ذي
القعدة منها وعند الواقدي في شوال منها وتبعه ابن سعد وابن حبان وفي البخاري من كتاب المغازي عن
انس رضي الله تعالى عنه ان ناسا من عكل بضم العين وسكون الكاف وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذود وراعي وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية
الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في
آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي لفظ وسمر اعينهم ثم نبذوا
في الشمس حتى ماتوا وفي لفظ ولم يحسمهم اي لم يكووا مواضع القطع فينحسم الدم وقال انس انما سمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاء رواه مسلم فيكون ما فعل بهم قصاصا وفي رواية انهم كانوا ثمانية وعند البخاري
ايضا في المحاربين انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل وفي رواية قال انس رضي الله تعالى عنه
فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه حتى مات وعند الدمياطي كابن سعد ان اللقاح كانت خمسة عشر لقحة بكسر
اللام وسكون القاف ويقال فتحها ذلك الى ثلاثة اشهر وفي صحيح مسلم ان السرية كانت قريبا من عشرين فارسا
من الانصار وروى ابن مردويه عن سلمة ابن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار فنظر
اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة وكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاؤوا
وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا الابل فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
قال ابن كثير غريب جدا وروى ابن جرير عن محمد ابن ابراهيم عن جرير ابن عبد الله البجلي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم
من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين
فانزل الله تعالى هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع الى آخر الآية وهو حديث ضعيف وفيه ان امير السرية جرير ابن عبد الله البجلي قال مغلطاي وفيه نظر لان
اسلام جرير كان بعد هذه باربع سنين وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا عنده بزيادة
يا وعند غيره انه سعد بن زيد بسكون العين الاشهلي وهذا انصاري فيحتمل انه كان راس الانصار وكان كرز امير
الجماعة واما قوله فكره الله سمل الاعين فانزل الله هذه الآية فانه منكر فقد تقدم في صحيح مسلم انهم سملوا اعين الرعاة
فكان ما فعل بهم قصاصا والله اعلم **تنبيه** قال في فتح الباري وزعم ابن التين تبعا للداودي ان عرينة هم عكل وهو
غلط بل هما قبيلتان متغايرتان فعكل من عدنان وعرينة من قحطان **ثم سرية عمرو ابن امية الضمري** الى ابي سفيان
ابن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يقتله غدرا فاقبل الرجل ومعه خنجر فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا يريد غدرا فجذبه اسيد ابن الحضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال صلى الله عليه وسلم
اصدقني ما انت قال وانا آمن قال نعم فاخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم قال وبعث عمرو ابن امية ومعه سلمة ابن اسلم
ويقال جبار ابن صخر الى ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة فاقتلاه فمضى عمرو ابن امية يطوف بالبيت ليلا
فرآه معاوية ابن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل

مكة

مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله ابن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثهما يتجسسان
الخبر فقتل احدهما واسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو عليه الصلاة والسلام يضحك **ثم**
الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها وهي بئر سمي المكان بها وقيل شجرة وقال المحب الطبري قرية كبيرة من مكة اكثرها في
الحرم وهي على تسعة اميال من مكة خرج عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة
واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعمائة ويقال الف وخمسمائة وقيل الف وثلثمائة والجمع بين هذا الاختلاف
انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال الف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الف واربعمائة الغاه ويؤيده رواية
البراء الف واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما رواية الف وثلثمائة فيمكن حملها على ما اطلع
هو عليه واطلع غيره على زيادة ما ثبتت لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة واما قول ابن اسحق انهم كانوا
سبعمائة فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة
وهذا لا يدل على انهم نحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا وجزم موسى ابن عقبة بانهم كانوا الفا وستمائة
وعند ابن ابي شيبة من حديث سلمة ابن الاكوع الف وسبعمائة وحكى ابن سعد الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين واستخلف على
المدينة ابن ام مكتوم ولم يخرج معه سلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب وفي البخاري في المغازي عن المسور
ابن مخرمة ومروان ابن الحكم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان
بذي الحليفة قلد الهدي واشعر واحرم فيها وفي رواية احرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون
ان يصدونا عن البيت وفيه قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله وزاد احمد كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان
اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان خالد ابن الوليد بالغميم في خيل من قريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى
اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم
منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت يعني تمادت على عدم القيام فقالوا خلات القصواء خلات القصواء فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس
الفيل عن دخولها ومناسبة ذلك ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي
الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل لكن سبق في علم الله انه سيدخل في الاسلام منهم خلق ويستخرج من
اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون فيها
حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء اي يسير
حفيرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا عنه
فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم

مغافلوك وصادوك عن البيت • والعوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات اللاتي معها
اطفالها يريد انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه وكنى بذلك عن
النساء معهن الاطفال • والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا
ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس • فان اظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد
جموا يعني استراحوا • وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة العنق كنى بذلك
عن القتل ولينفذن الله امره • فقال بديل سابلغهم ما تقول • فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا
الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا • فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرونا عنه بشيء وقال
ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول • قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود
فقال اي قوم الستم بالولد قالوا بلى قال اولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني
استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي • وهو بالحاء المهملة اي امتنعوا من الاجابة جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا
بلى قال ان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير وصلاح اقبلوها ودعوني اتيه • فلما اتاه فجعل يكلم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل • فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر
قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك • وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس
اخلاطا من الناس خليقا ان يفروا عنك ويدعوك • فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه امصص بظر اللات
انحن نفر عنه وندعه • قال العلماء وهذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة • فانه اقام معبود عروة وهو صنم مقام
امه • وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار • والبظر بالموحدة المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة قطعة
تبقى بعد الختان في فرج المراة • واللات صنم • والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم انتهى • فقال اي عروة من
هذا • قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك • قال وجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته • والمغيرة ابن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر •
فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه
وسلم وقال العلماء وقد كانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه لا سيما عند الملاطفة • وفي الغالب انما
يصنع ذلك النظير بالنظير • لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة استمالة له وتاليفا • والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيما انتهى • قال فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة ابن شعبة قال اي غدر الست اسعى
في غدرتك • وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم • فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام
فاقبل واما المال فلست منه في شيء • ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه • قال فوالله ما تنخم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده • واذا امرهم بامر ابتدروا امره • واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوئه • واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له • قال
في فتح الباري فيه اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ويعظمه
هذا التعظيم كيف يظن به ان يفر عنه او يسلمه لعدوه • بل هم اشد اغتباطا به وبدينه ونصره من هذه القبائل التي
يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم والله اعلم انتهى • قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك • ووفدت

شاؤوا صح

اسم صنم

الى

على قيصر وكسرى والنجاشي • والله ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا • والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره • واذا توضا كادوا ان يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده • وما يحدون اليه النظر تعظيما له • وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها • فقال رجل من بني كنانة
دعوني اتيه فقالوا ائته • فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون
البدن فابعثوها له • فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن
البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال
له مكرز ابن حفص فقال دعوني اتيه • فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو • قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه
وسلم قد سهل الله لكم من امركم • وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه • فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم جرى بينهما القول حتى وقع بينهما
الصلح على ان توضع الحرب بينهم عشرة سنين وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا • وقال معمر قال الزهري في
حديثه فجاء سهيل ابن عمرو • فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم • فقال سهيل اما الرحمن الرحيم فوالله ما ادري ما هو • ولكن اكتب باسمك اللهم كما
كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم • ثم قال
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله • وفي حديث عبد الله ابن مغفل عند الحاكم فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة الحديث
فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك • ولكن اكتب محمد ابن عبد الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول وان كذبتموني • وفي رواية لهما يعني البخاري ومسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي امحه
فقال ما انا بالذي امحاه • وهي لغة في امحوه قال العلماء • وهذا الذي فعله علي من باب الادب المستحب لانه لم يفهم من
النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محوه على نفسه • ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلي تركه انتهى • ثم قال صلى الله
الله عليه وسلم ارني مكانها فاراه مكانها فمحاه وكتب ابن عبد الله • وفي رواية البخاري في المغازي فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله • وكذا اخرجه النسائي واحمد • ولفظه فاخذ
الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله • هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله • قال في فتح الباري وقد تمسك بظاهر
هذه الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن • فشنع عليه علماء الاندلس
في زمانه ورموه بالزندقة • وان الذي قاله يخالف القران حتى قال قائلهم شعرا •

برئت ممن شرى دنيا باخرة ٭ وقال ان رسول الله قد كتبا ٭

فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة • وقال هذا لا ينافي القران بل يوخذ من مفهوم القران لانه قيد
النفي بما قبل ورود القران قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك • وبعد ان تحققت اميته وتقررت
بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر
ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي على ذلك • منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون
من علماء افريقية • كالطيبي والرعيني واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون ابن
عبد الله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي • فقال صدق سمعت من يذكر

بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الرا بعدها زاي صح

بلغ

هر

اذ يكتب صح

ذلك قال القاضي عياض وردت اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه قد
كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شي واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية
بان القصة واحدة والكاتب فيها علي ابن ابي طالب وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيحمل على ان
النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انه انما احتاج ان يريه موضع الكلمة التي
امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي
فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم
من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن
الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك
ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك
الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب
ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت بها الحجة
وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب وكان
يكتم ذلك والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب امر عليا ان يكتب انتهى قال وفي دعوى ان
كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير امي نظر كبير والله اعلم انتهى
واما قوله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اما الرحمن فوالله لا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الى اخره فقال العلما وافقهم
عليه الصلاة والسلام في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم محمد ابن عبد الله وترك كتابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما
ليس صح
واحد وكذلك قوله محمد ابن عبد الله هو ايضا رسوله وفي ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي
ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة تكون
لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك انتهى قال في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد
الله فقال صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا
اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته
الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما والضغطة بالضم قال في القاموس الضيق
والاكراه والشدة انتهى فان قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه منهم رجل
وان كان على دين الاسلام الا يرده الى المشركين فالجواب ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح ما ظهر من
ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس في دين
الله افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي
ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون
الى مكة وخلوا باهلهم واصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت

نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الاخرون
ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظر
و ن
باسلامهم اسلام قريش فلما اسلمت قريش اسلمت العرب في البوادي قال الله تعالى اذا جا نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فالله ورسوله اعلم انتهى قال في رواية البخاري فبينما هم كذلك اذ دخل ابو
جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا
يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا
قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيز ذلك لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك
قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا
زاد ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر ان الله جاعل لك فرجا ومخرجا ووثب
عمر يمشي الى جنبه ويقول اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب قال الخطابي تاول العلما ما وقع في قصة
ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر مع اضمار
الايمان ان لم يمكنه التورية فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت
بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك وان عذبه او سجنه فله مندوحة بالتقية
ايضا واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله تعالى يبتلي به صبر عباده المومنين واختلف العلما هل يجوز
الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جا مسلما من عندهم ام لا فقيل نعم على ما دلت عليه قصة ابي جندل وابي بصير وقيل لا
وان الذي وقع في القصة منسوخ وان ناسخه حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية وعند الشافعية
يفصل بين العاقل والمجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا تجب
عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قال في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا
قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك
انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال
بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس انه كان يحدثنا انا سناتي البيت ونطوف
به قال بلى افاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال العلما لم يكن سوال عمر رضي الله تعالى
عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته
في نصرة الدين واذلال المبطلين واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل
الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره وكان الصلح بينهم
عشر سنين كما في السير واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر ولابي نعيم في مسند عبد الله ابن دينار كانت اربع سنين وكذا
اخرجه الحاكم في البيوع من المستدرك والاول اشهر وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها ويكف بعضهم
عن بعض وان لا يدخل البيت الا العام القابل ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح وهو القراب بما
فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف مغمودا ورواه القتيبي بضم الجيم واللام

وتحديدا لها وقال هو وعنده السلاح بما فيها وفي بعض الروايات لا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس
وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذا كان دخولهم صلحا وقال مكي بن ابي طالب القيرواني في تفسيره
وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اليهم مع عثمان بن عفان وامسك سهيل بن عمرو عنده فامسك المشركون عثمان رضي الله
تعالى عنه فغضب المسلمون وقال مغلطاي فاحتبسه قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فدعى
الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت • وقيل على ان لا يفروا انتهى ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه
وقال هذه عن عثمان رضي الله تعالى عنه وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب
بها على يده الحديث ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين • وفي هذه
البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم • وقوله تعالى لقد رضي
الله عن المومنين وحلق الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم • ونحروا هديا ايام بالحديبية قال مغلطاي فارسل الله
ريحا حملت شعورهم فالقتها في الحرم • واقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة عشر يوما ثم قفل وفي نفوس
بعضهم شيء • فانزل الله تعالى سورة الفتح يسليهم بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال ابن عباس
وانس والبراء ابن عازب رضي الله تعالى عنهم الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح لانه كان المنافقون يظنون ان لن
ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا اي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم واما قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا
فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد وابو داود والحاكم من حديث مجمع
ابن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم فجمع الناس
فقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وقال رجل يا رسول الله او فتح هو فقال اي والذي نفسي بيده انه لفتح
وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله واما قوله
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله لا هجرة بعد الفتح فتح مكة بالاتفاق قال الحافظ ابن حجر فبهذا يندفع الاشكال وتجتمع
الاقوال والله اعلم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي هذه السنة كسفت الشمس وظاهر اوس ابن الصامت من امراته
خولة وفي هذه السنة ايضا استسقى النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ومطر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس
مومنا بالله وكافرا بالكواكب • قاله مغلطاي وجزم الدمياطي في سيرته ان تحريم الخمر كان في سنة الحديبية • وذكر ابن
اسحاق انه كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد فذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان ساقي يوم حرمت فانه لما
سمع المنادي بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك • واخرج النسائي والبيهقي بسند
صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الانصار شربوا فلما سكر القوم عبث بعضهم ببعض
فلما ان صحوا جعل الرجل يرى في وجهه وراسه الاثر فيقول هذا صنع اخي فلان كانوا اخوانا ليس في قلوبهم ضغاين فيقول
والله لو كان بي رحيما ما صنع بي هذا حتى وقع في قلوبهم الضغاين فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر الى منتهون وقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وفلان • وقد قتل يوم احد فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى المحسنين واية تحريم الخمر نزلت في عام الفتح قبل الفتح والخمر
في الاصل مصدر خمره اذا ستره وسمي به عصير العنب اذا اشتد وغلى لانه يخمر العقل كما سمي مسكرا لانه يسكره اي يحجره وهو
حرام مطلقا • وكذا كلما اسكر عند اكثر العلماء • وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه

ثم اشتد

لاية هي صح

صلى الله عليه وسلم صح

ثم اشتد حل شربه ما دون السكر انتهى واما الحشيشة وتسمى القنب الهندي والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الايمة
الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واول السابعة واختلف
هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي اجمع عليه الاطبا انها مسكرة وبه جزم الفقها وصرح
به الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف • والنووي في شرح المهذب ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن
ابن تيمية انه قال الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكلتها ينتشون عنها وكذلك يتنازعون بها بخلاف البنج وغيره فانه
لا ينتشى ولا يتنازع قال الزركشي ولم ار من خالف في هذا الا القرافي في قواعده وقال بعض العلما بالنبات في كتبهم انها مسكرة
والذي يظهر لي انها مفسدة في كلام تعقبه الزركشي يطول ذكره وقد تظاهرت الادلة على حرمتها • في صحيح مسلم كل مسكر حرام
وقد قال تعالى ويحرم عليهم الخبايث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرايع على ايجاب حفظها ولا ريب ان
متناول الحشيشة يظهر به اثر التغيير في انتظام العقل • والقول المعتمد كما لدر نور العقل وقد روى ابو داود باسناد حسن عن
ديلم الحميري • قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا
من هذه القمح نتقوى به على اعمالنا • وعلى برد بلادنا قال فهل يسكر قلت • نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال
فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه عن العلة التي لاجلها حرم المزر فوجب ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا
شك ان الحشيش يعمل ذلك وفوقه وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر
ومفتر قال العلما كل المفتر كلما يورث الفتور والتخدير في الاطراف • وهذا الحديث دال دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات
فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة • ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتنقل دوسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ
وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافي وابن تيمية • وقال ان استحلها فقد كفر وتعقبه الزركشي بان تحريمها ليس معلوما
من الدين بالضرورة سلمنا ذلك لكن لا بد ان يكون دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين وذكر اصحابنا ان المسكر من غير عصير
عنب كعصير العنب في وجوب الحد لكن لا يكفر مستحله لاختلاف العلماء فيه واختلف هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر
فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر •
والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة • وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث ما اسكر كثيره
فقليله حرام قال والمتجه انه لا يجوز من الحشيش لا قليل ولا كثير واما قول النووي انها طاهرة وليست بنجسة فقطع به ابن دقيق
العيد • وحكى الاجماع عليه قال والافيون وهو لبن الخشخاش اقوى فعلا من الحشيش لان القليل يسكر منه جدا وكذلك
السيكران وجوز الطيب مع انه طاهر بالاجماع انتهى وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية
حتى • قال بعضهم كلما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة فان اكثر ضرر الخمر • في الدين لا في البدن وضررها
فيهما ممن ذلك • فساد العقل • وعدم المروة • وكشف العورة • وترك الصلوة • والوقوع في المحرمات • وقطع النسل والبرص
والجذام • والاسقام • والرعشة والابنة • ونتن الفم • وسقوط شعر الاجفان • وحفرة الاسنان • وتسويدها • وضيق
النفس • وتصفير الالوان • وتنقيب الكبد • وجعل الاسد كالجعل • وتورث الكسل والفشل • وتجعل العزيز دليلا •
والصحيح عليلا • والفصيح ابكما • والصحيح ابلما • تذهب السعادة • وتنسي الشهادة • وصاحبها بعيد عن السنة طريد
عن الجنة • موعود من الله باللعنة • الا ان يفرغ من لذم سنة • ويحسن بالله ظنه • وقد احسن القايل

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا • يا خسيسا قد عشت شر معيشة

دية العقل بدرة فلماذا • يا سفيها قد بعتها بحشيشة

فيها صح ٢

غزوة خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع علي ثمانية برد من المدينة الي جهة الشام قال ابن اسحاق خرج النبي صلي الله عليه وسلم في بقية شهر المحرم سنة سبع فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الي ان فتحها • وقيل كانت في اخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر • والراجح ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه علي ان ابتدا السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث ابي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطا ولعلها كانت الي حنين فتصحفت وتوجيه بان غزوة حنين كانت ناشية عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج منها صلي الله عليه وسلم في رمضان جزما • قال وذكر الشيخ ابو حامد في التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الي خيبر وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعماية رجل ومايتا فارس ومعه ام سلمة زوجته وفي البخاري من حديث سلمة ابن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلي الله عليه وسلم فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم ويقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداك ما ابقينا • وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا • انا اذا صيح بنا اتينا

وبالصياح عولوا علينا وفي رواية اياس ابن ابي سلمة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة • ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا • ونحن عن فضلك ما استغنينا • فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السايق قالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به الحديث وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال • وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية قالوا وصوابه في الوزن لاهم • او تالله كما في الحديث الاخر وقوله فداك قال المازري هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حصوله بالشخص فيختار شخص اخر ان يحل ذلك به ويفديه منه • قال ولعل هذا وقع في غير قصد الي حقيقة معناه كما يقال قاتله الله ولا يراد بذلك حقيقة الدعا عليه وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك • وفيه كله ضرب من الاستعارة لان المفادي مبالغ في طلب رضي المفدي حين يبذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك وعلي كل حال فان المعني وان امكن صرفه الي جهة صحيحة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الي ورود الشرع بالاذن فيه قال • وقد يكون المراد بقوله فدي لك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك ثم عاد الي تمام الاول فقال ما ابقينا قال • وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعني لولا ان فيه تعسفا اضطرنا الي تصحيح الكلام انتهي • وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلي الله عليه وسلم والمعني لا تواخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلي هذا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء • وانما افتتح بها الكلام والمخاطب • بقول الشاعر لولا انت النبي عليه الصلاة والسلام لكن يعكر عليه بعد ذلك وانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا • فانه دعا لله تعالي ويحتمل ان يكون المعني فاسال ربك ان ينزل ويثبت والله اعلم وقوله انا اذا صيح بنا اتينا اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكارم اتينا • وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناه اي ابينا الفرار وقوله وبالصياح عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال قيل هو من

التعويل

التعويل علي الشي وهو الاعتماد عليه • وقيل هو من العويل وهو الصوت وقوله من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة وستقع قريبا وكان معلوما عندهم ان من دعا له النبي صلي الله عليه وسلم بهذا الدعا في هذا الموطن استشهد فقالوا هلا امتعتنا به • اي وددنا انك اخرت الدعا له الي وقت اخر لنتمتع بمصاحبته ورويته مدة وفي البخاري من حديث انس انه صلي الله عليه وسلم اتي خيبر ليلا وكان اذا اتي قوما بليل لم يغر بهم حتي يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلي الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين وفي رواية فرفع يديه فقال الله اكبر خربت خيبر • والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد قال السهيلي يوخذ من هذا الحديث التفاول لانه عليه الصلاة والسلام لما راي الة الهدم عرف ان مدينتهم ستخرب انتهي • ويحتمل كما قال في فتح الباري ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي وعلي وجه الدعا عليهم ويجوز ان يكون اخذ من اسمها ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين قال مغلطاي وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات • ولم تكن الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطي وغيره وكانت راية النبي صلي الله عليه وسلم سودا من برد لعايشة رضي الله تعالي عنها وقال البخاري وكان علي ابن ابي طالب تخلف عن النبي صلي الله عليه وسلم وكان رمدا فلحق فلما بتنا الليلة التي فتحت قال لاعطين الراية غدا او لياخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله علي يديه • فلما اصبح الناس غدوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطوها فقال النبي صلي الله عليه وسلم اين علي ابن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه • ودعا له فبرا حتي كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي رضي الله تعالي عنه يا رسول الله اقاتلهم حتي يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتي تنزل بساحتهم ثم ادعهم الي الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم الحديث ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال النبي صلي الله عليه وسلم كذب من قاله • وان له اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد • رواه البخاري ايضا • وعن يزيد ابن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة فقال هذه ضربة اصابتها يوم خيبر فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتي الساعة اخرجه البخاري • وعنده ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه شهدنا خيبر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام • هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتي كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فاهوي بيده الي كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين • فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن لا يدخل الجنة الا مومن • وان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار الحديث وقاتلهم النبي صلي الله عليه وسلم وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر • وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله عليه حصنا حصنا وهي النطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن ابي البرا والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن بني ابي الحقيق واخذ كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك الحمار • وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله عليه رسوله فاستخرجه وقلع علي باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بجهد وفي رواية ابن اسحق سبعة واخرجه من طريق البيهقي

في الدلايل ورواه الحاكم عن البيهقي من جهة ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين عن جابر ان عليا رضي الله تعالى عنه
حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك ولم يحمله اربعون رجلا وليث ضعيف وفي رواية البيهقي ان عليا رضي الله تعالى
عنه لما انتهى الى الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا
الباب مكانه قال شيخنا السخاوي وكلها واهية وكذا انكره بعض العلماء انتهى وفي البخاري وتزوج عليه الصلاة
والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب وكان قد قتل زوجها كنانة ابن ربيع ابن ابي الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها
فاصطفاها لنفسه فخرج بها حتى بلغت سد الصهبا حلت له يعني طهرت من الحيض فبنا بها عليه الصلاة والسلام
فصنع حيسا في نطع صغير ثم قال لانس اذن من حولك فكانت تلك وليمة صفية قال ثم خرجنا الى المدينة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراه بعباة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبتيه وتضع صفية رجلها على ركبته
حتى تركب وفي رواية فقال المسلمون احدى امهات المومنين او ما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين
وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطا لها ومد الحجاب وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة وسبى الذرية
وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها وفي رواية فاعتقها
وتزوجها وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبي غيرها وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم
اشترى صفية منه بسبعة ارؤس واطلاق الشرا على ذلك على سبيل المجاز وليس في قوله بسبعة ارؤس ما ينافي قوله
في رواية البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة والله اعلم وانما اخذ صلى الله عليه وسلم
صفية لانها بنت ملك من ملوكهم وليست ممن يوهب لدحية لكثرة من كان من الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من
كان من السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغيير خواطرهم بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها
منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان ذلك رضى الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شي انتهى وقال مغلطاي
وغيره وكانت صفية قبل رات القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك وقال الحاكم وكذا جرى الجويرية وفي هذه الغزوة
حرم صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية كما في البخاري ولفظه فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر
اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شي توقدون قالوا على لحم قال اي اللحم قالوا لحم الحمر
الانسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال او ذاك
والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون
ايضا مصدر انست به انسا وانسة وفي رواية نهى يوم خيبر عن اكل الثوم وعن لحوم حمر الاهلية وفي
رواية نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية ورخص في الخيل وقال ابن ابي اوفى فتحدثنا انه انما نهى عنها لانها لم تخمس
وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة وقال العلماء وانما امر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما
نهى عنها للحاجة اليها وقيل لاخذها قبل القسمة وهذان التاويلان للقايلين باباحة لحومها والصواب ما قدمنا
واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد
في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده في ذلك واوحى اليه بغسلها واما لحوم الخيل فاختلف العلماء في اباحتها فمذهب الشافعي
والجمهور من السلف والخلف انه مباح لا كراهة فيه وبه قال عبد الله بن الزبير وانس ابن مالك واسما بنت ابي بكر
وفي صحيح مسلم عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلنا ونحن بالمدينة وفي رواية الدارقطني
فاكلنا نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك بعد

فرض

فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع اكلها لعلة انها من الة الجهاد ومن قولها واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على
من زعم انه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد لم يظن بال ابي بكر انهم يقدمون على فعل شي في زمنه
صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام وعدم مفارقتهم له هذا مع توفر داعية
الصحابة الى سواله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه
الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق الصحابة
فكيف بال ابي بكر وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا بالاخبار
المتواترة في حلها انتهى وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثنا احد فاخرج ابن ابي شيبة بسند
صحيح على شرط الشيخين عن عطا قال لم يزل سلفك ياكلونه قال ابن جريج قلت له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
واما ما نقل في ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين وقال
ابو حنيفة في الجامع الصغير اكره لحوم الخيل فحمله ابو بكر الرازي على التنزيه وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده
كالحمار الاهلي وصحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنده التحريم وهو قول اكثرهم وقال القرطبي في شرح مسلم مذهب
مالك الكراهة وقال الفاكهي المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وقال ابن ابي جمرة الدليل على
الجواز مطلقا واضح لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا في الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله ولو
كثر لادى الى قلتها فيودي الى النقص من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون فعلى
هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته لو حدث امر يقتضي انه لو ذبح لادى الى ارتكاب
محذور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى واما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فمنتقض بحيوان
البر فانه ماكول ولم تشرع الاضحية به واما حديث خالد ابن الوليد عند ابي داود والنساي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم
الخيل والبغال والحمير فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا لحديث جابر الدال على الجواز وقد وافقه حديث اسما وقد
ضعف حديث خالد ابن الوليد احمد والبخاري والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون وزعم بعضهم ان
حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص لان الرخصة استباحة المحظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة
التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات جا بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفي رواية
اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي وعند الدارقطني من حديث ابن عباس نهانا صلى
الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن ونقض ايضا بالاذن في اكل الخيل ولو كانت رخصة
لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية اولى بذلك لكثرتها وعزة الخيل حينيذ فدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان للاباحة
لا لخصوص الضرورة وقد نقل عن مالك وغيره من القايلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة
تفيد الحصر فاباحة اكلها يقتضي خلاف ظاهر الاية ثانيها عطف البغال والحمير فدل على اشتراكها معها في حكم
التحريم فيحتاج من افرد حكم ما عطف عليها الى دليل ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها
في الاكل لكان الامتنان به اعظم والحكيم لا يمتن بادنى النعم ويترك اعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالاكل في المذكورات
قبلها رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب والزينة واجيب بان اية النحل
مكية اتفاقا والاذن في اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ستة سنين فلو فهم النبي صلى الله عليه وسلم من الاية المنع

صحيح صح

لاية

لما اذن في الاكل وايضا فاية النحل ليست نصا في منع الاكل والحديث صريح في جوازه وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم
افادة الحصر في الركوب والزينة فانه ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب
ما تطلب له الخيل ونظيره حديث البقرة المذكورة في الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث
فانه مع كونه اصرح في الحصر لما يقصد به الا الاغلب والا فهي تؤكل وينتفع بها في اشيا غير الحرث اتفاقا وقال البيضاوي ما
واستدل بها اي باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا انتهى وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منع حمل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قايل به واما عطف البغال
والحمير فدلالة العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة واما انها سيقت مساق الامتنان فالامتنان انما يقصد
به غالبا ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما الفوه وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها في بلادهم بخلاف
الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقتصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به
فلو لزم من ذلك الحصر في هذا الشق لاضر واما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الى اخره فاجيب عنه بانه لو لزم من ذلك
الحصر في هذا الاذن في اكلها ان تفني للزم مثله في البقر وغيرها مما ابيح اكله ووقع الامتنان به وانما اطلت في ذلك لامر
اقتضاه والله اعلم وفي هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وان لا
توطا جارية حتى تستبرا وفي هذه الغزوة ايضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم كما في البخاري
من حديث ابي هريرة ولفظه لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا
الي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سايلكم عن شي فهل انتم صادقوني فيه فقالوا
نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم
فلان فقالوا صدقت وبررت فقال هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك
عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه
فقالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كذابا ان نستريح
منك وان كنت نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عند ابي داود ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا
ايديكم وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم
قلت ان كان نبيا لا يضره وان كان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين
اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة وفي رواية غيره جعلت زينب بنت الحرث
امراة ابن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يبطي
يعني لا يلبث ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة
واكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء وتناول صلى الله عليه وسلم
الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه
واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشر بن البراء مات
وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها رواه الدارقطني وقد اختلف هل عاقبها صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فعند البيهقي من حديث ابي هريرة فما عرض لها ومن طريق ابي نضرة عن جابر نحوه قال فلم يكن يعاقبها وقال الزهري اسلمت
فتركها قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها
لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان
بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه وفي مغازي سليمان التيمي انها قالت ان كنت كاذبا اردت ان اريح الناس منك وقد استبان
لي انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت و
فيه موافقة الزهري على اسلامها فالله اعلم وفي هذه الغزوة ايضا نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر لما وكل به بلالا كما في
في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا ادركه الكرى عرس
وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قرب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه
الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من الصحابة حتى ضربتهم
الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت وامي يا رسول
الله بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضا صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح فلما
قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري وفيها قدم جعفر ومن معه من
الحبشة واختلف في فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن
عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لتحقن
دماءهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى ثم فتح وادي القرى في جمادى الاخرة بعد ما اقام بها
اربعا يحاصرهم ويقال اكثر من ذلك واصاب مدعما مولاه سهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلها من خيبر تشتعل عليه
نارا وصالحه اهل تيما على الجزية قاله الحافظ مغلطاي ثم سرية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى تربة في شعبان سنة
سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج معه دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر الى هوازن فهربوا وجا عمر ابن
الخطاب رضي الله تعالى عنه الى محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة ثم سرية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
الى بني كلاب ناحية ضرية في شعبان سنة سبع ويقال الى بني فزارة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين وفي صحيح مسلم فزارة وهو
الصواب ثم سرية بشير بن سعد الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا وقاتل
بشير حتى ارتث وضرب كعبه وقيل قد مات وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده
بشير بن سعد ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد في شهر
رمضان سنة سبع من الهجرة في مايتين وثلاثين رجلا فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشرف لهم
واستاقوا نعما وشا الى المدينة قالوا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد ان قال لا اله
الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة لا اقاتل
احدا يشهد ان لا اله الا الله وفي الاكليل فعل ذلك اسامة في سرية كان هو اميرا عليها سنة ثمان وفي البخاري
عن ابي ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم
فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته
برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان
متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم ثم سرية بشير بن سعد الانصاري ايضا

الى يمن وجبار وهي ارض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا للغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها واسر رجلين • وقدم بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم عمرة القضية وتسمى عمرة القضا لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاوها بل كانت عمرة تامة • ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما سياتي ان شاء الله تعالى • وقال اخرون بل كانت قضا عن العمرة الاولى وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت • فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضا عليه • وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى عكسه • وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا • واخرى يلزمه القضا والهدي فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي • وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها • ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وحجة من اوجبها ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي • وحجة من لم يوجبها ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق انتهى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضا لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية • وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان • واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس • فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد ابن مسلمة • وقدم السلاح واستعمل عليه بشير ابن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد ابن مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران • وقدم السلاح الى بطن ياجج ليسمع ويبصر ويضرب موضع بمكة حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس بن خولي الانصاري في مائتي رجل وخرجت قريش من مكة الى رءوس الجبال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فحبس بذي طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون • وابن رواحة اخذ بزمام راحلته • وفي رواية الترمذي في الشمائل من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول شعرا

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل ورواه عبد الرزاق من حديث انس ايضا من وجهين • بلفظ خلوا بني الكفار عن سبيله • قد انزل الرحمن في تنزيله • بان خير القتل في سبيله • نحن قتلناكم على تاويله • كما قتلناكم على تنزيله • واخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل وفيه • اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهب الخليل عن خليله • يا رب اني مومن بقيله • وقال ابن عقبة في المغازي بعد قوله • قد انزل الرحمن في تنزيله • في صحف تتلى على رسوله •

لكنه لم يذكر النسا وزاد ابن اسحاق بعد قوله • يا رب اني مومن بقيله • اني رايت الحق في قبوله • وقال ابن هشام ان قوله نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار ابن ياسر قاله يوم حنين قالوا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وفي البخاري عن ابن عباس قال المشركون انه يقدم عليكم • وفد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين • ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم وفي رواية قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم • والمشركون من قبل قعيقعان ومعنى قوله الا الابقا عليهم اي لا يمنعه من امره بالرمل في جميع الطوفات الا الرفق بهم • والاشفاق عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه • وقد وقف الهدي عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحروا عند المروة وحلقوا هناك • وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم الى الصحابة ببطن ياجج فيقيموا على السلاح وياتي الاخرون فقضوا نسكهم ففعلوا • واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وفي البخاري من حديث البرا فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل اتوا عليا رضي الله تعالى عنه فقالوا قل لصاحبك يخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم • فتناولها علي رضي الله تعالى عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر • قال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي • فقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث • وانما اقدم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد من اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها وقوله الخالة بمنزلة الام اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد • ويوخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا • فهي مقدمة على غيرها ويوخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب انتهى • قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال • وقد استدرك ذلك على ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعد من وهمه قال سعيد ابن المسيب ذهل ابن عباس رضي الله تعالى عنه وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري • وذهل بكسر الها غلط وقال يزيد ابن الاصم عن ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه مسلم وسياتي في الخصايص من مقصد معجزاته ان شا الله تعالى • ان له صلى الله عليه وسلم النكاح حال الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية ثم سرية ابن ابي العوجا السلمي الى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فاحدق الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول صفر سنة ثمان ثم سرية غالب ابن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالحا المهملة بالكديد بفتح الكاف قال في القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله تعالى والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد معروف • في صفر في سنة ثمان من مهاجره فغنم وفي هذا الشهر قدم خالد ابن الوليد • وعثمان ابن ابي طلحة وعمرو ابن العاص المدينة فاسلموا • وقال ابن ابي خيثمة كان ذلك سنة خمس • وقال الحاكم سنة سبع ثم سرية غالب ايضا الى مصاب اصحاب بشير ابن سعد بفدك في صفر سنة ثمان ومعه مائتا رجل فاغار عليهم مع الصبح • وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما ثم سرية شجاع ابن وهب الاسدي الى بني عامر بالسي من ذات عرق الى وجرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس مراحل من المدينة • في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه

اربعة وعشرون رجلاً الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم فاصابوا نعما
وشاها واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشر ليلة واقتسموا الغنايم وكانت سهامهم
خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشرة من الغنم **ثم سرية كعب بن عمير الغفاري** الى ذات اطلاح وراء ذات القرى
في ربيع الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة
اشد القتال حتى قتلوا وافلت منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم وبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم
ثم سرية موتة بضم الميم وسكون الواو من غير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز
وحكى غيرهم الوجهين وهي من عمل البلقا بالشام دون دمشق في جمادى الاولى سنة ثمان وذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ارسل الحرث بن عمير الاسدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وقال ان قتل
فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلوه عليهم اميرا وفي حديث عبد الله
بن جعفر عند احمد والنساي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لوا ابيض
دفعه الى زيد بن حارثة واوصاهم ان ياتوا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا
عليهم بالله وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم
وردكم صالحين غانمين فقال ابن رواحة لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا ولما فصلوا من
المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه وقد
نزل المسلمون معان بفتح الميم موضع من ارض الشام وبلغ الناس كثرة العدو وجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا في مائة
الف من المشركين فاقاموا ليلتين لينظروا في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فشجعهم عبد الله
بن رواحة على المضي فمضوا الى موتة ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا قبل به من العدد والسلاح والكراع والديباج
والحرير والذهب والتقى المسلمون والمشركون وقاتل الامرا يومئذ على ارجلهم فاخذ اللوا زيد بن حارثة
فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ اللوا جعفر بن ابي طالب فنزل عن فرس له
شقرا وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل
من بدنه اثنين وسبعين ضربة سيف وطعنة برمح قال في رواية البخاري ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة
ورمية وفي رواية ان ابن عمر وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شي في
دبره وذكر ابن اسحاق باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر بن ابي طالب
حين اقتحم عن فرس له شقرا فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قالوا ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل فاخذ
اللوا ابن ارقم العجلاني الى ان اصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذ اللوا وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم
المشركون فقتل من قتل من المسلمين وقال الحافظ قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب
غنيمة وقال ابن سعد انما انهزم بالمسلمين وقال ابن اسحاق انحاز كل طايفة من غير هزيمة ورفعت الارض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم وعند عبد الله بن الزبير قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد
بني مرة قال شهدت موتة مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال اقتحم عن فرس له شقرا ثم

الحارث صح

عقرها

عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي في معجمه وقطعت في تلك الوقعة يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا اخرجه ابو عمر وفي البخاري عن عايشة رضي
الله تعالى عنها لما جا قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف منه الحزن الحديث واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك
ابوك يطير في الجنة مع الملايكة في السما وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر
ابن ابي طالب يطير مع الملايكة اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه عند الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملا من الملايكة وهو مخضب الجناحين بالدم اخرجه
الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا دخلت البارحة
الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي طريق اخرى عنه ان جعفر يطير مع جبريل وميكاييل له جناحان
عوضه الله من يديه واسناد هذا جيد فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الوقعة حيث اخذ اللوا بيمينه
فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطاير
وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر
وقد عبر القران عن العضو بالجناح توسعا في قوله واضمم يدك الى جناحك وقال العلما اجنحة الملايكة انها صفات
ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستماية جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا عن
اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر ببيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذا
الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن العلما ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من
جهة ما ذكره من المعهود وهو قياس الغايب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من
حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقي في الدلايل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة ان جناحي جعفر من
ياقوت وجا في جناحي جبريل انهما من لولو اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن
امية قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني
فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا
عامر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم **ثم سرية عمرو بن العاص** الى ذات السلاسل وسميت بذلك لان
المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان لا يفروا وقيل لان بها ما يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة على عشرة
ايام وكان في جمادى الاخر سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر
الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة
قد تجمعوا للغارة فبعث عمرا فعقد له لوا ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلاثماية رجل من سراة المها
والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث
بفتح الميم الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لوا ابيض وبعث معه
مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا
ولا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يوم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع له بذلك ابا عبيدة فكان
عمرو يصلي بالناس وسار بهم حتى وصل الى العدو وبلغ عدده فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا

جرين

ثم سرية ابي عبيدة بن الجراح وسماها البخاري غزوة سيف البحر وتعرف بسرية الخبط وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة كما في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور لكن في رواية النسائي وبضع عشرة • فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر على الرواية المشهورة على الثلاثمائة استسهالا لامر الكسر والاخذ بالزيادة مع صحتها واجب وكان فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يتلقى عير القريش • رواه مسلم وعنده ايضا الى ارض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة ارض جهينة والقصد تلقي عير قريش وهي الابل المحملة للطعام اوغيره • لكن في كتب السير ان البعث الى حي من جهينة با بالقبلية مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للمقصدين رصد قريش ومحاربة حي جهينة وقال ابن سعد وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في هذه المدة لانهم حينئذ كانوا في الهدنة فالصحيح ان تكون هذه السرية في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة • ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد فالله اعلم • قاله الحافظ ابن حجر • لكن قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث قريش العهد • وقبل الفتح فانه كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى • قالوا وزودهم صلى الله عليه وسلم جرابا من التمر فلما فني اكلوا الخبط • وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة ورق السلم • وفي رواية ابي الزبير قال كنا نضرب بعصينا الخبط ونبله بالماء فناكله • وهذا يدل على انه كان يابسا خلافا لمن زعم انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم • تمر غير الجراب النبوي ويدل عليه حديث البخاري في الجهاد وخرجنا نحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا ياكل كل يوم تمرة • وابتاع قيس بن سعد جزورا ونحرها لهم واخرج الله لهم من البحر دابة تسمى العنبر فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا وفي رواية جابر عن الائمة الستة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة بن الجراح • فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط • ثم ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صلحت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فنصبه ونظر الى اطول بعير فجاز تحته الحديث زاد الشيخان • في رواية فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل • ثم سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف منهم وسبا سبيا كثيرا واستاق النعم وكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة • وكانت غيبته خمس عشرة ليلة • ثم سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة في اول شهر رمضان سنة ثمان • وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية • ولان تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضبط فلم عليهم بتحية السلام فقتله محلم بن جثامة • فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا الى اخر الاية • رواه احمد وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه وزاد فجاء محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ولفظته الارض وعند غيره • ثم عادوا به فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة واروه • وفي رواية ابن جرير • فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم • ولكن الله يريد ان يعظكم • وسبب ابن اسحق هذه السرية لابن ابي حدرد ومعه

وجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه مغلطاي • ثم فتح مكة زادها الله تعالى شرفا وهو كما قال في زاد المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين • واستنقذ به بلده وبيته الذي جعل هدى للعالمين • من ايدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء • وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء • ودخل الناس في دين الله افواجا • واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية • فانه كان قد وقع الشرط انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم • ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده • وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام • فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلمي من بني بكر في بني الديل • حتى بيتوا خزاعة بن رهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة • فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال • وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية • وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة • وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه نفسي وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ميمونة انها سمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضئه لبيك لبيك ثلاثا • ونصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثا كانك تكلم انسانا • فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني • ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج عليه الصلاة والسلام فامر عائشة رضي الله تعالى عنها ان تجهزه ولا تعلم احدا قالت فدخل عليها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا بنية ما هذا الجهاز فقالت • والله ما ادري قال والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده

يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا ان لست تدعو احدا • فانصر هداك الله نصرا ابدا

وادع عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا

ان سيم خسفا وجهه تربدا • قال في القاموس وتربد تغير والتربد التغير وزاد ابن اسحق

هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا

وزعموا ان لست تدعو احدا • وهم اذل واقل عددا

قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة • وقد ذكر البزار من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بعض الابيات المذكورة • وقدم ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يساله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه الصلاة والسلام وانصرف الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك • فكتب حاطب كتابا وارسله الى مكة يخبر بذلك فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ • فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب • قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال • يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله

لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا
رضى بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق
فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله فقد ضل سواء السبيل رواه البخاري قال في فتح الباري
وإنما قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر
به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض المنافقين. وظن أن من خالف ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم
بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر. وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولا
أن لا ضرر فيه. وعند الطبراني من طريق الحرث عن علي في هذه القصة فقال أليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأرشد إلى علة ترك قتله وعند الطبراني أيضا عن عروة فإني غافر لكم. وهذا يدل
على أن المراد بقوله غفرت أغفر على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه قال والذي يظهر أن هذا الخطاب
خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف
من الذنوب اللاحقة وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن
فارقوا الدنيا. ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريقة المثلى يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على
سيرهم قال القرطبي وذكر. بعض أهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام أن لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب أما بعد يا معشر
قريش فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم
والسلام هكذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له مرسل أن حاطبا كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم. وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد انتهى وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى من حوله من العرب فجلبهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم. فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه
بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلاف. وفي الإكليل وشرف المصطفى اثني عشر ألفا ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف
خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الألفان واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وقيل أبا ذر الغفاري وخرج عليه
الصلاة والسلام يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي وعند أحمد بإسناد صحيح
عن أبي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان فما قاله الواقدي ليس بقوي
لمخالفته ما هو أصح منه وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخر منها عند مسلم لست عشرة مضت منه ولأحمد لثماني عشرة وفي
أخرى لثنتي عشرة والذي في المغازي دخل لتسع عشرة مضت منه وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر. ووقع في أخرى
تسع عشرة أو سبع عشرة على الشك ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر فلم
يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر رواه البخاري وفي أخرى له أفطر وأفطروا الحديث. وكان العباس قد خرج قبل ذلك بأهله وعياله
مسلما مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة. وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان
ممن لقيه في الطريق أبو سفيان بن الحرث ابن عمه عليه الصلاة والسلام وأخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر
ابن أبي سفيان. وكان أبو سفيان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه. وكان لقاؤهما له عليه الصلاة
والسلام بالأبواء وأسلما قبل دخول مكة وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن أبي أمية ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب بين

السقيا

السقيا والعرج فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الأذى والهجو فقالت أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك
أشقى الناس بك. وقال علي لأبي سفيان فيما حكاه أبو عمر صاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه
فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن
منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ويقال إنه
ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الألوية
والرايات ودفعها إلى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره وهم
مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم فبعثوا أبا سفيان بن حرب. وقالوا إن لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا فخرج أبو سفيان
ابن حرب وحكيم بن حزام. وبديل بن ورقاء حتى أتوا مر الظهران فلما رأوا العسكر أفزعهم وفي البخاري فإذا هم بنيران كأنها نيران
عرفة فقال أبو سفيان ما هذه لكأنها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو. فقال أبو سفيان بنو عمرو أقل من
ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان
فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر إلى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي
صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت
جهينة قال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية
فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة. فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بالمعجمة
المكسورة أي الهلاك. قال الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم. وقيل هذا يوم الغضب للحريم والأهل
والانتصار لهم لمن قدر عليه. وقيل هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه وقال ابن إسحق زعم بعض أهل
العلم أن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد
في قريش صولة. فقال لعلي رضي الله عنه أدركه فخذ الراية فكن أنت تدخل بها. وقد روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك قال لا. فقال له ما قال سعد بن عبادة. ثم ناشده الله والرحم فقال
يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا. وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس. وعند
ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت

يا نبي الهدى إليك لجاء ... حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض ... وعاداهم إله السماء
إن سعدا يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس. وعند أبي يعلى
من حديث الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها إليه. فدخل مكة بلواءين وإسناده ضعيف جدا. لكن جزم موسى بن عقبة في
المغازي عن الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التي نزعت من سعد. والذي
يظهر في الجمع أن عليا أرسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد. فأمر بدفعها إلى ابنه قيس. ثم إن سعدا
خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه. فحينئذ أخذها الزبير.
قال في البخاري ثم جاءت كتيبة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير. فلما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال سعد. قال قال كذا وكذا فقال

كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسا فيه الكعبة قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز
رايته بالحجون قال • وقال عروة واخبرني نافع ابن جبير ابن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير ابن العوام يا ابا عبد
الله ها هنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال نعم • وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ خالد بن الوليد ان
يدخل من اعلا مكة من كدا اي بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدا اي بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يوميذ
رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري • قال الحافظ ابن حجر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الاتية في
البخاري ايضا ان خالدا دخل من اسفل مكة • والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها يعني حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقبل
يوم الفتح من كدا التي باعلا مكة وغيرها قال • وقد ساق ذلك موسى ابن عقبة سياقا واضحا قال وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كدا من اعلا مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون • ولا يبرح
حتى ياتيه • وبعث خالد ابن الوليد في قبايل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت
وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وان دفع
خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة • وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناف وناس من هذيل • ومن الاحابيش الذين
استنصر بهم قريش فقاتلوا خالدا فانهزموا • وقتل من بني بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل
الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور فارتفعت منهم طايفة على الجبال • وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده
فهو امن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا • وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدي
بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد ابن الوليد لما قاتلت وقد نهيتك
عن القتال فقال هم بدونا بالقتال • وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضا الله خير قال ابن اسحق فلما نزل صلى الله عليه وسلم
من الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا راكبا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم
ليستامنوا • فسمع صوت ابي سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا • فاردف ابا سفيان خلفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة • ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوه استنقذه العباس • وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما
راى ابا سفيان رديف العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان • دعني اضرب عنقه فقال
العباس يا رسول الله اني قد اجرته • فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به • فذهب فلما
اصبح غدى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم لا اله الا الله
فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك • قال ويحك يا ابا سفيان الم تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شي • فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله • قبل
ان تضرب عنقك فاسلم • وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر • فاجعل له شيا قال
نعم • وامر صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه من دخل المسجد فهو امن • ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن • ومن اغلق عليه بابه
فهو امن • الا المستثنين وهم كما قاله مغلطاي وغيره • عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وابن خطل قتله ابو برزة • وقينتاه
وهما فرتنا بالفا المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية والنون وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا اكلت
احداهما وقتلت الاخرى • وذكر غير ابن اسحق ان التي اسلمت فرتنا وان قريبة قتلت • وسارة مولاة لبني المطلب اسلمت
ويقال كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هشام • وارنب علم امراة وقريبة قتلت • وعكرمة ابن ابي جهل اسلم • والحرث بن نفيل
قتله علي • ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة • وموحدتين الاولى خفيفة قتله نميلة الليثي • وهبار ابن الاسود

٢
على راحلته مردفا اسامة ابن زيد
وحديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم دخل عام الفتح من كدا التي باعلا
مكة صح

فقاتلهم صح

والاتباع

اسلم • وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها
وكعب ابن زهير اسلم • وهند بنت عتبة اسلمت • ووحشي ابن حرب اسلم انتهى • وابن خطل بفتح الخا المعجمة والطا المهملة
واسمه نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية اخره دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف
وفتح المثناة التحتية اخره مهملة • وقد جمع الواقدي عن شيوخه اسما من لم يومن يوم الفتح وامر بقتله عشرة انفس ستة رجال
واربع نسوة • وروى احمد ومسلم والنسايي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث
على احدى المجنبتين خالد ابن الوليد • وبعث الزبير على الاخرى • وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين
المهملة • اي الذين بغير سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف بالانصار فهتف بهم فجاوا فاطافوا به • فقال لهم اترون الى او
قريش واتباعهم • ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشا
ان نقتل احدا منهم الا قتلناه • فجا ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش • لا قريش بعد اليوم • فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن • قال في فتح الباري • وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة • وهو قول
الاكثر • وعن الشافعي وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا • لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم
تقسم • ولان الغانمين لم يملكوا دورها • ولا يجاز اخراج اهل الدور منها • وحجة الاولين • ما وقع التصريح به من الامر
بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه الصلاة والسلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي
به في ذلك • واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم
قال • واما قول النووي • واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه
نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من
دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال • والذي ورد في
الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب وان كان مراده بالصلح وقوع عقده فهذا
لم ينقل ولا اظنه الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته انتهى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كتيبته الخضرا وهو
على ناقته القصوا بين ابي بكر واسيد ابن حضير فراى ابو سفيان ما لا قبل له به • فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح
ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال العباس • ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم • وروي انه صلى الله عليه وسلم وضع راسه
تواضعا لله تعالى لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لتكاد تمس راحلته شكرا وخضوعا لعظمته وان احل
له بلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده • وفي البخاري من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه
المغفر • وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع على قدر الراس وفي المحكم هو ما يجعل
من فضل درع الحديد على الراس مثل القلنسوة • فلما نزعه جا رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة • فقال
اقتله وفي حديث سعيد بن يربوع • عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا اومنهم في حل ولا في
حرم • الحويرث وهلال ابن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح • قال فاما هلال ابن خطل فقتله الزبير
الحديث • وفي حديث سعد ابن ابي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الدلايل نحوه • لكن قال اربعة نفر وامراتان وقال
اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة • فذكره لكن قال عبد الله بن خطل بدل هلال • وقال عكرمة بدل الحويرث
ولم يسم المراتين وقال فاما عبد الله ابن خطل فادركه وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن الحويرث
وعمار ابن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث • وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي عثمان النهدي

اذا ابو برزة الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة واسناده صحيح مع ارساله ورواه احمد من وجه اخر وهو اصح ما
ورد في تعيين قاتله • وبه جزم البلاذري وغيره من اهل الاخبار وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا قتله فكان المباشر
له منهم ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في السيرة بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي
اشتركا في قتله • وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه
مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدى
عليه فقتله • ثم ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم • واما الجمع بين ما اختلف فيه من
اسمه انه كان يسمى عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله • واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له اسمه هلال • وفي رواية ابي داود
من حديث مصعب لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم ثم قال • واما ابن ابي سرح
فاختبا عند عثمان ابن عفان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى اوقفه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه • فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم
اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري
ما في نفسك الا اومات الينا فقال صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة الاعين الحديث قال مالك كما في رواية
البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى يومئذ محرما انتهى قول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك
جازما به • اخرجه الدارقطني في الغرايب وتشهد له ما رواه مسلم من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة • وعليه
عمامة سودا بغير احرام • وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما
الا يوم فتح مكة وقد اختلف العلما هل يجب على من دخل مكة الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا •
وفي قول يجب مطلقا • وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب وهو اولى بعدم الوجوب • والمشهور عن الايمة الثلاثة الوجوب
وفي رواية عن كل منهم لا يجب وجزم الحنابلة باستثنا ذوي الحاجات المتكررة • واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات
والله اعلم • وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث جابر في العمامة السودا معارضة • وتعقبوه
باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه • ويويده ان في
حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سودا • اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة • وذلك بعد
تمام الدخول • وهذا الجمع للقاضي عياض • وقال غيره يجمع بان العمامة السودا كانت ملفوفة فوق المغفر • او كانت تحت
المغفر وقاية لراسه من صدم الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للحرب • واراد جابر بذكر العمامة
كونه دخل غير محرم • وفي البخاري عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا قال النبي صلى الله عليه
وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل • وفي رواية وهل ترك لنا عقيل من رباع او دور • وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب
ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما كانا مسلمين • وكان عقيل وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لا يرث الكافر المومن ولا المومن الكافر • وفي رواية اخرى قال له عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شا الله اذا فتح الله
الخيف حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا
يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم • وفي رواية اخرى له انه يوم فتح مكة اغتسل في بيت
ام هاني • ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود واجارت ام هاني
حموين لها • فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني • والرجلان الحارث ابن هشام وزهير ابن ابي امية

بن المغيرة كما قاله ابن هشام • وقد كان اخوها علي ابن ابي طالب اراد ان يقتلهما فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلاة والسلام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله
ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يومن
بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقولوا
ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما حلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس • فليبلغ الشاهد
الغايب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم • قال اذهبوا فانتم الطلقا اي كرين
الطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق • والمراد بالساعة التي احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين
اول النهار ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري • ولقد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطيسي حيث يقول في قصيدته
المشهورة

ويوم مكة اذ اشرفت في امم … يضيق عنها فجاج الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها … في قاتم من عجاج الخيل والابل
وجحفل قذف الارجا ذي لجب … عرمرم كزها الايل منتحل
وانت صلى عليك الله تقدمهم … في بهو اشراق نور منك مكتمل
تسير فوق اغر الوجه منتجبا … متوج بعزيز النصر مقتبل
تسمو امام جنود الله مرتديا … ثوب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بها العز حين سمت … بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السما بما … ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق … والجو يزهو اشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا في اعنتها … والعيس تنثال زهوا في ثنى الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر … وسابق في قضا غير ذي حول
اهل ثهلان بالتهليل من طرب … وذاب يذبل تهليلا من الذبل
الملك لله هذا عز من عقدت … له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعد ما قذفت … بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كتايبه … كالاسد تزار في اينابها العضل
فويل مكة من اثار وطاته … وويل ام قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم … تلمم ولا بالم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوايلهم … طولا اطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج ارحام ابيح لها … تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف … مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها … واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به … من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والجحفل الجيش العظيم • وقذف الارجاء اي متباعدها واللجب بالجيم الضجة من كثرة الاصوات • والعرمرم الضخم

الكثير العدد• وقوله كزها الليل شبهه بالليل في شدة الافق واسوداده بالسلاح والمنجل بالحا المهملة الماضي في سيره
يتبع بعضه بعضا قوله في بهو اشراق شبه النور الذي يغشاه عليه الصلاة والسلام ببهو ناظريه والبهو البنا العالي كالايوان
ونحوه• والمنتجب المتخير من اصل نجيب اي كريم والمقتبل اي المستقبل الخير وترجف ترتج والزهو الخفة من الطرب يعني ان الارض
اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا من صولته• اي كادت تهتز قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر اي كادت تبلغ والجدل جمع
جديل وهو الزمام المضفور وثني الجدل ما انثنى على اعناق الابل اي انعطف ويهلان اسم جبل معروف واهل رفع صوته
ويذبل اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل• وهي التي لم ينقطع من صنابرها حتى ذبلت اي جفت ويبست وتهليلا اي جبنا
وفزعا يعني لولا ما سبق من تقدير الله ان الجبال لا تنطق لرفع يهلان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب يذبل من
الجزع• والفرق وقوله شعبت اي جمعت واصلحت وقذفت بهم اي فرقت بهم مخافة شعوب وشعوب اسم للمنية• لانها تفرق
الجماعات من شعبت اي فرقت وهو من الاضداد والشعاب الطرق في الجبال والسهل خلاف الجبل والقلل رؤوس الجبال يعني انه
صلى الله عليه وسلم عفا عنهم بعد ما تصدعوا اي تفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل• وقوله كالاسد تزار في انيابها العصل اي
المعوجة• والله اعلم ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله
عليه ارضه وبلده يقيم بها• وكان عليه الصلاة والسلام يدعو على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم
قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه• فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم• وهم فضالة ابن عمير
بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة• قال نعم
يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله• فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على
صدره فسكن قلبه• وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله احب الي منه وطاف صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بالبيت
لعشر بقين من رمضان• وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه• وهو يقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه• رواه البيهقي وفي رواية ابي نعيم قد الزقها الشياطين بالرصاص والنحاس وفي
تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدائه وفتحت مكة• واعلا
كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول• وقل جاء الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه
ويقول جاء الحق وزهق الباطل• فيخر الصنم ساقطا مع انها كانت كلها مثبتة بالحديد والرصاص• وكانت ثلثمائة وستين
صنما بعدة ايام السنة قال• وفي معنى الحق والباطل لعلماء التفسير اقوال• قال قتادة جاء القران وذهب الشيطان• وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستين صنما• وكانت لقبائل من العرب يحجون اليها وينحرون لها
فشكى البيت الى الله تعالى• فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه اني ساحدث لك توبة
جديدة• يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطيور الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية• قال ولما نزلت الاية
يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما ويطعنه في عينه
وبطنه بمخصرته• ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة• وكان من
قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاة والسلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى• وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما قدم صلى الله عليه وسلم ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا
صورة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام في ايديهما الازلام• يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت وكبر في نواحيه ولم يصل رواه

الترمذي• وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف اسامة حتى اناخ
بفناء الكعبة ثم دعا عثمان ابن طلحة فقال ائتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه• فقال والله لتعطينه او ليخرجن
هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب• رواه مسلم وروى الفاكهي من طريق ضعيفة
عن ابن عمر ايضا قال كان بنو طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح باب الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها
بيده• وعثمان المذكور هو عثمان ابن ابي طلحة ابن عبد العزى• ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم• ويعرفون الان بالشيبيين
نسبة الى شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة• وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة بضم السين
المهملة والتخفيف والفا• وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان ابن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عني• ثم قال يا عثمان لعلك
سترى هذا المفتاح يوما في يدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت• قال بل عمرت وعزت يومئذ
ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ ان الامر سيصير الى ما قال• فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح ح
فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته
فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه• فقال الم يكن الذي قلت لك قال• فذكرت
قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله• وفي التفسير ان هذه
الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها• نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي امره عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بمفتاح
الكعبة فابى عليه واغلق باب البيت وصعد الى السطح• وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه المفتاح
وفتح الباب ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل
الله هذه الاية وامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له اكرهت واذيت ثم
جئت ترفق• فقال علي لقد انزل الله في شانك قرانا• وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله فجاء جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان• فكان المفتاح
معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة• قال ابن ظفر في ينبوع الحياة قوله لو
اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم فلو قال هذا كان مرتدا• وعن الحلبي لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح
من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له صلى الله عليه وسلم
ان كنت يا عثمان تؤمن بالله وباليوم الاخر فهاته فقال هاكه بالامانة فاعطاه اياه ونزلت الاية• قاله ابن ظفر
وهذا اولى بالقبول• وفي رواية مسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة ابن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة الحجبي فاغلقوا
عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين
العمودين اليمانيين• وذهب عني ان اساله كم صلى• وفي احدى روايات البخاري جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة
اعمدة وراءه ليس بين الروايتين مخالفة لكن قوله في الرواية الاخرى وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر
بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين• ولهذا عقبه البخاري برواية اسماعيل ابن ابي اويس التي قال فيها عمودين عن يمينه
ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى
ما صار اليه بعد ذلك ويرشد اليه قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى• ويحتمل ان يقال لم تكن
الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ المقدمين في احدى روايات

البخاري مشعر به وفي رواية لمسلم جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسماعيل وكذا قال الشافعي وبشر
ابن عمر وفي احدى الروايتين عنهما وجمع بعض المتاخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد
لاتحاد مخرج الحديث وقد جزم البيهقي بترجيح رواية اسماعيل ووافقه عليها ابن القاسم والقعنبي وابو مصعب
ومحمد بن الحسن وابو حذافة وكذلك الشافعي وابن مهدي في احدى الروايتين عنهما انتهى ملخصا من فتح الباري وقد بين
موسى بن عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع وجزم برفع
هذه الزيادة مالك عن نافع فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وفي كتاب فتح
مكة للازرقي والفاكهي ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة
فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه مكان قدميه صلى الله عليه وسلم
ان كانت ثلاثة سواء او تقع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني
اسامة انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين
فقال هذه القبلة رواه مسلم والجمع بينه وبين حديث ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه
احمد والطبراني بان اسامة حيث اثبتها اعتمد في ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى ويكون
ابن عمر ابتدا بلالا بالسؤال ثم اراد زيادة الاثبات في مكان الصلاة فسال اسامة ايضا قال النووي وقد اجمع اهل الحديث على
الاخذ برواية بلال لانه معه زيادة علم فوجب ترجيحه قال واما نفي اسامة فسببه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب
واشتغلوا بالدعاء فراى اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ثم اشتغل اسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه
وسلم في ناحية اخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فراه بلال لقربه منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله و
كانت صلاته عليه الصلاة والسلام خفيفة فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء وجاز له نفيها عملا
بظنه واما بلال فحققها واخبر بها انتهى وتعقبوه بما يطول ذكره واقرب منه ما قيل في الجمع انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما
غاب عنه اسامة [٢] فاثبت الصلاة بلال لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته ويؤيده ما رواه ابو داود الطيالسي
عن اسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورا صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل يمحوها ويقول قاتل
الله قوما يصورون ما لا يخلقون ورجاله ثقات وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة
يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمسة عشر ليلة وفي رواية تسع عشرة وفي رواية ابي
داود سبع عشرة وعند الترمذي ثماني عشرة وفي الاكليل بضع عشرة يقصر الصلاة وقال الفاسي في تاريخ مكة كان فتح مكة
لعشر ليال بقين من شهر رمضان ثم سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة
وكانت اعظم اصنامهم لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ومعه ثلاثون فارسا ليهدمها فلما انتهوا اليها هدمها ثم رجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع
وسيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا ثم سرية عمرو بن العاص الى سواع
صنم هذيل على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال
ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت ويحك وهل يسمع او يبصر
قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله ثم سرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم

[٢] من الكعبة لامره به اليه وهو ان ياتيه بما يمحو به الصور التي كانت في الكعبة لما غاب عنه اسامة من الكعبة صح

للاوس والخزرج بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال السادن ما تريد قال
هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب
صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبلت الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك لست بقين من رمضان ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة على ليلة بناحية
يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم
بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهوا اليهم قالوا ما انتم قالوا مسلمين قد صلينا
وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا وفي البخاري لم يحسنوا ان يقولوا ذلك فقالوا صبانا فقال لهم استاسروا فا
القوم فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان السحر نادى منادي خالد من كان معه اسير فليقتله فقتلت بنو
سليم من كان في ايديهم واما المهاجرين والانصار فارسلوا اسارهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك
مما فعل خالد وبعث عليا فودى لهم قتلاهم قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم بالعدول عن اللفظ الاسلامي
ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا
ثم غزا صلى الله عليه وسلم حنينا بالتصغير وهو واد قرب ذي المجاز وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف
وتسمى غزوة هوازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها مشت اشراف هوازن
وثقيف بعضهم الى بعض وحشدوا وقصدوا محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري فخرج اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف من اهل المدينة والفان
ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول
وهو الاسير اذا اطلق سبيله واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من
المشركين منهم صفوان بن امية وكان صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع باداتها ووصل الى حنين ليلة الثلاث
لعشر خلون من شوال فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر ياتونه بخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا اليه وقد تفرقت
اوصالهم من الرعب ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد الاسلمي فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم
وفي حديث سهل بن الحنظلية عند ابي داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطنبوا السير فجاء رجل فقال
اني انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا
الى حنين فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريد
بها الكثرة وتوفير العدد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا وقوله بظعنهم
اي بنسائهم واحدتها ظعينة واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمراة ظعينة لانها
تظعن مع زوجها حيث ما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للمراة بلا
هودج وللهودج بلا امراة ظعينة انتهى وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن الربيع قال قال رجل يوم حنين
لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة
فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا
حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم اهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس
ابن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامة بن

زيد في اناس من اهل بيته واصحابه قال العباس وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو وابو سفيان ابن الحارث اخذ بركابه وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس نادي يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها ان لا يفروا عنه فجعل ينادي تارة يا اصحاب الشجرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها وفي رواية لمسلم فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم عليه الصلاة والسلام ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا مع الكفار فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال الان حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التي تشبه حرها حره وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بها في وجوه المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة من تراب من الارض فيحتمل انه رمى بهذه مرة وبالاخرى اخرى ويحتمل ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصا وتراب ولاحمد وابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري من قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه ضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطا رواية عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة من السما كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم قال في النهاية وصف الطست وهو مونثة بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله على الاناء والظرف او لان فعيلا يوصف به المونث بلا علامة تانيث كما يوصف به المذكر نحو امراة قتيل انتهى ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحادت به صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار وروى ابو عبد الرحمن مولى جعفر ابن جرير بسنده عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا ارخوها بين اكتافهم وفي حديث جبير بن مطعم نظرت والناس يقتتلون يوم حنين مثل البجاد الاسود يهوي من السما والبجاد بالموحدة والجيم اخره دال مهملة الكسا وجمعه بجد اراد الملائكة الذين ايدهم الله بهم قاله ابن الاثير وفي البخاري عن البراء وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على المغانم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وان ابا سفيان ابن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا فيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله فارجع منهزما الى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع

وزعا فقال العلما قوله منهزما حال من ابن الاكوع كما صرح اولا بانهزامه ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم ولم ينقل احد منهم قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان ابن الحارث اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وقد تقدم في غزوة احد ما نسب لابن المرابط من المالكية مما حكاه القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل وان العلامة البساطي تعقبه بما لفظه هذا القايل ان كان يخالف في اصل المسالة يعني حكم الساب فله وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل انتهى قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا لنبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى وقد ركبت الملائكة في الحرب معه عليه الصلاة والسلام على الخيل لا غيرها لانها بصدد ذلك عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا الا يسهم في الحرب الا للخيل والسير في ذلك انها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والابل انتهى وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحاكم بن عتيبة لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان ابن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر وليس يقبل نحوه احد الا قتل وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولين وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثني عشر رجلا وكانه اخذه من قول ابن اسحق ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه في الله لا يتوجع

وقد قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة انتهى واما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقال العلما انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها انه يشعر القول ويقصده ويهتدي اليه وياتي به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفا فان خلا من هذه الاوصاف او بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قايله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا واما قوله عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله اجيب بان شهرته بجده كانت اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شايعة وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته ومنه حديث ضمام بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب وقيل غير هذا مما يطول ذكره وامر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه وافضى المسلمون في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه واستلب ابو طلحة ذلك اليوم وحده عشرين رجلا وقال ابن القيم في الهدي النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتالبوا الحرب عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى وتمام اعزازه لرسوله صلى الله عليه وسلم ونصره لدينه ولتكون غنايمهم شكرا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها ولا يقاومهم بعد احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رووسا رفعت

بالفتح ولم تدخل حلة وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام واضعا راسه منحنيا على مركوبه تواضعا لربه وخضوعا
لعظمته اذ حل له حلة ولم تحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة ان النصر انما هو من
عنده تعالى وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم
التي اعجبتكم فانها لن تغن عنكم شيا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوايزه انما تفاض على اهل الانكسار ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض قال وبها بين الغزاتين اعني حنينا وبدرا قاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين
ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصا فيهما انتهى ولم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهى بعضهم
الى الطايف وبعضهم نحو نخلة وقوم منهم الى اوطاس واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل من المشركين اكثر
من سبعين قتيلا ثم سرية ابي عامر الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري وقال ابن اسحاق ابن عمه والاول اشهر بعثه
صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين حين طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس وهو واد في ديار هوازن وكان
معه سلمة ابن الاكوع فانتهى اليهم فاذا هم ممتنعون فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد منهم
الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه ثم برز العاشر فدعاه الى الاسلام فقال اللهم اشهد عليه فقال لا تشهد علي
فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد وحسن اسلامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابو عامر ورما
ابا عامر ابن الحارث العلا واوفاه فقتلاه فخلفه ابو موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وكان في السبي الشيما اخته
عليه الصلاة والسلام من الرضاعة وقيل قاتل ابو عامر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر واجعله في اعلا امتي في الجنة
وفي رواية البخاري قال يعني ابو عامر لابي موسى الاشعري لما رمي بالسهم يا ابن اخي اقرا النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له
يستغفر لي ثم مات ورجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقوله استغفر لي فدعا بما وتوضا
ثم رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت
ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما قال ابو بردة احدهما لابي عامر والاخرى
لابي موسى ثم سرية الطفيل ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة في شوال لما اراد عليه
الصلاة والسلام السير الى الطايف ليهدمه ويوافيه بالطايف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه
ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا اقدم من ميلادك اني حششت النار في فوادك وانحدر معه من قومه اربعماية رجل
سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه باربعة ايام وعند مغلطاي وقدم معه اربعة مسلمون ثم غزوة
الطايف وهي بلد كبير على ثلاثة مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه
السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حول الطايف فسمي
الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعا واسم الارض وج بتشديد الجيم وسار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان
حين خرج من حنين وحبس الغنايم بالجعرانة وقدم خالد ابن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف لما انهزموا من اوطاس
دخلوا حصنهم بالطايف واغلقوه عليهم بعد ان دخلوا فيه ما يصلحهم لسنة وتهيوا للقتال وسار صلى الله عليه وسلم فمر في
طريقه بقبر ابي رغال وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب ونزل قريبا من الحصن وعسكر هناك
فرموا المسلمين بالنبل رميا كثيرا كانه رجل جراد حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا
فيهم عبد الله ابن ابي امية ورمي عبد الله ابن ابي بكر الصديق يوميذ بجرح فاندمل ثم نقض عليه من بعد ذلك فمات

اللهم صح

منه

منه في خلافة ابيه وارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف اليوم وكان معه من نسايه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين
وكان يصلي بين القبتين حصار الطايف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق وهو اول
منجنيق رمي به في الاسلام وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال
فامر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام
اني ادعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم
بضعة عشر رجلا فيهم ابو بكرة وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا وفي البخاري عن عثمان النهدي قال سمعت سعدا وابا بكرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندي رجلان اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله
عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف الحديث واعتقهم صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين
يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة ولم يوذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف وامر عمر ابن الخطاب فاذن
في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا انرحل ولم يفتح علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال
فغدوا فاصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال النووي قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطايف لصعوبة
امره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويهم بحصنهم مع انه صلى الله عليه وسلم علم او رجا انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة
فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم
ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقئت عين ابي
سفيان صخر ابن حرب يوميذ فذكر سعدا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهو في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان
يردها اليك قال بل عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقتل وفقئت عينه الاخرى يوميذ ذكره الحافظ زين الدين
العراقي في شرح التقريب وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا ايبون عابدون لربنا حامدون فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد
يعتد لذلك بجميع اصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج اليه من الات الجهاد ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى من
ذلك جميعه ويرد الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا هو
معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من شا ومن
اختار من خلقه فالكل منه واليه ولو شاء الله ان يبيد اهل الكفر من غير قتال لفعل قال تعالى ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض فيثيب الله سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فعلى المكلف الامتثال في الحالتين اي امتثال التعاطي للاسباب والرجوع الى الموجد لكون
اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم ما في الاسباب والايجاد بامر الربوبية وتشريعا لامته ثم يظهر الله تعالى على يديه
ما يشا من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله ابن الحاج في المدخل ولما قيل له عليه الصلاة والسلام
يا رسول الله ادع الله على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وات بهم مسلمين وكان عليه الصلاة والسلام قد امر ان يجمع بين يدي
والغنايم مما افا الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة فكان بها الى ان انصرف عليه الصلاة والسلام من الطايف وكان
السبي ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة

واستاناصلى الله عليه وسلم اي انتظر وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ثم بدا يقسم الاموال فقسمها • وفي
البخاري وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المايه من الابل • فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم • فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم
ثم قال لهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبوا بالنبي الى رحالكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا
يا رسول الله قد رضينا وعن جبير ابن مطعم • قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداه فوقف صلى الله عليه وسلم • فقال اعطوني ردايي فلو كان لي عدد
هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم • ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا رواه مسلم • وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة فقسم بها الغنايم • ثم اعتمر
منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة • فاقام بها ثلاث عشر ليلة • فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة
الاربعا لاثنتي عشر ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وفي تاريخ الازرقي عن مجاهد انه عليه الصلاة والسلام
احرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة وعن الواقدي من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة
وكان صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة به والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد قاله الفاكهاني • وقال
الباجي ثمانية عشر ميلا وسمي بامراة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وقد غاب
عنها شهرين وستة عشر يوما وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد ابن عبادة الى ناحية اليمن في اربعماية فارس وامره
ان يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد ابن الحرث الصدايي • فسال عن ذلك البعث فاخبره فقال
يا رسول الله انا وافدهم • فاردد الجيش وانا لك بقومي فوفدهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصداء بعد خمسة
عشر يوما فاسلموا وياتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شا الله تعالى وبعث عيينة بن حصن الفزاري
الى بني تميم بالسقيا ارض بني تميم في المحرم سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل
ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا فدخلوا وسرحوا مواشيهم • فلما راوا الجمع ولوا فاخذوا منهم اثني عشر رجلا ووجدوا في المحلة احدى
عشر امراة • وثلاثين صبيا فقدم منهم عشرة من روسايهم منهم عطارد والزبرقان • وقيس ابن عاصم والاقرع ابن حابس فجاوا
الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلمونه فوقف معهم • ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد • فقدموا عطارد ابن حاجب فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
بن قيس بن شماس فاجابهم ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية • ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي • وفي
البخاري عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال
عمر بل امر الاقرع بن حابس • قال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في
ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا حتى انقضت اي لا تقدموا القضا في امر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه • لما نزل لا ترفعوا اصواتكم
اقسم ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا اتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وصاحبه فنزل فيه • وفي امثاله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة يصدقهم وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية • وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه
بالجزور والغنم فرحا به تعظيما لله ولرسوله • فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر

النبي صلى الله عليه وسلم انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة • فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم
فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه • فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان
جاكم فاسق بنبا الى اخر الاية فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران • وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الا سلام
ويقريهم القران • وفي شرف المصطفى للنيسابوري مما ذكره مغلطاي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة الى بني
عمرو بن حارثة • وقيل حارثة ابن عمرو وقال وهو الاصح في مستهل صفر يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة
فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم الى اليوم اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط ثم سرية قطبة ابن عامر بن حديدة الى
خثعم فرب تبالة بفتح الراء من اعمال مكة سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا • وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنسا الى المدينة • وكانت سهامهم اربعة
ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس ثم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول
سنة تسع الى القرطا فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلهم فهزموهم وغنموا ثم سرية علقمة بن مجزز المدلجي بضم الميم وجيم مفتوحة
وبجيمين الاولى مكسورة • وحكي فتحها والصواب الاول الى الحبشة في ربيع الاخر وقال الحاكم في صفر سنة تسع وذكر ابن سعد
ان سبب ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة ابن مجزز في ثلاثماية فانتهى الى
جزيرة في البحر • فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله ابن حذافة على من تعجل • وكانت فيه
دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم ان لا تواثبتم في هذه النار • فلما هم بعضهم
بذلك قال احلسوا انما كنت امزح • فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه • رواه الحاكم وابن ماجة
السهيلي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ابي سعيد الخدري • وبوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة السهمي
وعلقمة ابن مجزز المدلجي • ويقال انها سرية الانصار • ثم روى عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من
الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى • قال فاجمعوا حطبا
فجمعوا قال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا • ويقولون فررنا الى النبي صلى
الله عليه وسلم من النار • فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه • فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها
قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصار اشارة الى تعدد القصة • وهو الظاهر لاختلاف
سياقها واسم اميرها • ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل يبعده وصف عبد الله ابن حذافة السهمي القرشي المهاجري
بكونه انصاريا • ويحتمل ان يكون الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم
واما ابن الجوزي فقال قوله من الانصار وهم من بعض الرواة • وانما هو سهمي قال في فتح الباري ويؤيده حديث ابن عباس
عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية • نزلت في عبد الله ابن حذافة
ابن قيس بن عدي • بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية انتهى • وقال النووي وهذا الذي فعله هذا الامير قيل اراد ها
امتحانهم • وقيل كان مازحا • وقيل ان هذا الرجل عبد الله ابن حذافة السهمي قال • وهذا ضعيف لانه قال في الرواية التي بعد
انه رجل من الانصار • فدل على انه غيره انتهى ثم سرية علي ابن ابي طالب الى الفلس بضم الفا وسكون اللام وهو صنم طي
ليهدمه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه ماية وخمسين رجلا من الانصار على ماية بعير وخمسين فرسا • وعند ابن
سعد ماية رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشا • وكان في السبي سفانة بنت حاتم اخت عدي ابن حاتم فاطلقها النبي
صلى الله عليه وسلم • فكان ذلك سبب اسلام عدي وعند ابن سعد ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه

قبلتين

ثم سرية عكاشة ابن محصن الي الجناب موضع بالحجاز ارض عذرة وبلي وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها سريك قصة
كعب ابن زهير مع النبي صلي الله عليه وسلم وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك وكان من خبر
كعب واخيه بجير ما ذكره ابن اسحاق وعبد الملك ابن هشام وابو بكر محمد ابن القاسم بشار ابن الانباري دخل حديث بعضهم
في حديث بعض ان بجيرا قال لكعب اثبت حتي اتي هذا الرجل يعني النبي صلي الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب
ومضي بجير فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمع كلامه فامن به وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه
قد آن مبعثه صلي الله عليه وسلم ورأي زهير في منامه انه قد مد سبب من السماء وانه قد مد يده اليه ليتناوله ففاته فاول
بالنبي صلي الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال
ابن اسحق ولما قدم صلي الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الي اخيه كعب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان
يهجوه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبعري وهبيرة ابن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة
فطر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تائبا وان انت لم تفعل فانج الي نجاتك وكان كعب قد قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل ... علي اي شيء غير ذلك دلكا
علي خلق لم تلف اما ولا ابا ... عليه ولا تلفي عليه اخا لكا
فان انت لم تفعل فلست باسف ... ولا قائل اما عثرت لعا لكا
سقاك بها المامون كاسا روية ... فانهلك المامون منها وعلكا

قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعا له بالنعش قال ابن اسحق وبعث بها الي بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما بلغ قوله سقاك بها المامون صدق وانه لكذوب وانا المامون
ولما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله علي خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ثم قال عليه الصلاة
والسلام من لقي منكم كعب ابن زهير فليقتله فكتب الي اخيه كعب بهذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهو احزم
الي الله لا العزي ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس الا طاهر القلب سالم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين ابي سلمي علي محرم

قال فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق علي نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول
فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه
ثم خرج حتي قدم المدينة فنزل علي رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتي جلس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جاء ليستامنك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك
به قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحق حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة انه وثب
عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلي الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاء تائبا
نازعا قال فغضب كعب علي هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال

قصيدته اللامية التي اولها ... بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
انبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مامول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ... اذنب ولو كثرت في الاقاويل
ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب اذا عرد السود التنابيل

وفي رواية ابي بكر الانباري انه لما وصل الي قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمي عليه الصلاة والسلام
اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب بعث معاوية الي ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين الي الآن وقال ابن اسحق قال عاصم
ابن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يعني معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بمدحه
غضب عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار في قصيدته التي يقول فيها

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهري باذرع ... كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين باعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الابصار
والبايعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم ... بدماء من علقوا من الكفار
قوم اذا خوت النجوم فانهم ... للطارقين النازلين مقار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وابنه عقبة وابن ابنه العوام ابن عقبة ثم غزوة تبوك مكان معروف وهو نصف
طريق المدينة الي دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب
سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري انها بعد حجة الوداع لعله خطا من الناسخ وكان حرا شديدا وجدبا كثيرا فلذلك
لم يور عنها كسائر الغزوات وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتي كانوا
ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها
انه بلغه صلي الله عليه وسلم من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الي المدينة ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب
صلي الله عليه وسلم الناس الي الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك وروي الطبراني من حديث عمران ابن
الحصين قال كانت نصاري العرب كتبت الي هرقل ان هذا الرجل الذي يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم
فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان رضي الله
تعالي عنه قد جهز عيرا الي الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته يقول
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان رضي الله تعالي عنه في جيش العسرة علي الف بعير وسبعين فرسا
وعن عبد الرحمن ابن سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره

صلى الله عليه وسلم قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب
وعند الفضائلي هو الإمام أبو حفص عمر الملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان رضي الله
تعالى عنه يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده
ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل
بعدها ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه فقال عليه
الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني والعرباض بن سارية
وهرم بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن معقل وعبد الله بن عمرو المزني وعمرو بن الحمام ومعقل
المزني وحضرمي بن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد الرحمن وهند بنو مقرن وهم الذين قال الله فيهم
تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي وفي البخاري عن أبي موسى قال أرسلني أصحابي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شيء فرجعت
حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي
قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن إلى
أصحابك فقل إن الله ورسوله يحملكم على هؤلاء فاركبوا الحديث وقام علبة بن زيد فصلى من الليل وبكى وقال اللهم إنك قد
أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على
كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم أين المتصدق بهذه الليلة فلم
يقم أحد ثم قال أين المتصدق فليقم فقام إليه فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة
المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم في التخلف فأذن
لهم وهم اثنان وثمانون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وإظهار علة جراءة على الله ورسوله وهو قوله تعالى وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة قال الدمياطي وهو عندنا أثبت ممن قال استخلف غيره انتهى وقال الحافظ
زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في شرح التقريب لم يتخلف عن المشاهد إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه
على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد
ابن أبي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر وقيل استخلف سباع بن عرفطة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وأبو ذر وأبو خيثمة ثم لحقاه بعد
ذلك ولما رأى عليه الصلاة والسلام أبو ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق فقال يمشي وحده
ويعيش وحده ويموت وحده فكان كذلك وأمر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية
وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا وعند أبي زرعة سبعون ألفا وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا وكانت
الخيل عشرة آلاف ولما مر عليه الصلاة والسلام بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم ديار ثمود قال لا تشربوا من مائها شيئا ولا يخرجن
أحد منكم إلا ومعه صاحب له ففعل الناس إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيره
فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم ثم دعا للذي خنق على مذهبه

[حاشية: [illegible]]

فشفي

فشفي وأما الآخر فأهدته طي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي صحيح مسلم من حديث أبي حميد انطلقنا حتى قدمنا تبوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة
فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طي وروى الزهري لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم رواه الشيخان ولما كان عليه الصلاة والسلام
ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري
أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا يقول وذكر مقالته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها
وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فانطلقوا فجاءوا بها رواه البيهقي وأبو نعيم وفي
مسلم حديث معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء وأنهم غرفوا منها قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله
عليه وسلم به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث ويأتي إن شاء الله تعالى في مقصد المعجزات ولما
انتهى صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء بالجيم وأذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة
بلدين بالشام بينهما ثلاثة أيام فأعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا ووجد هرقل بحمص فأرسل خالد بن الوليد إلى
أكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما بدومة الجندل في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال له عليه الصلاة والسلام
إنك ستجده ليلا يصيد البقر فانتهى إليه خالد رضي الله تعالى عنه وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه
حسان فشدت عليه خيل خالد رضي الله تعالى عنه فاستأسر أكيدر وقتل أخاه حسانا وهرب من كان معهما فدخل الحصن ثم أجار خالد
أكيدر من القتل حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فارس وأر
دع وأربعمائة رمح وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا من تبوك إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام فقارب الإجابة ولم يجب
رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس وفي مسند أحمد أن هرقل كتب من تبوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم إني مسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وفي كتاب الأموال لأبي عبيدة بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه ولفظه فقال كذب
عدو الله ليس بمسلم ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة وقال الدمياطي وابن سعد عشرين ليلة
يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وبنى في طريقه مسجدا وأقبل عليه الصلاة والسلام بذي أوان بفتح الهمزة بلفظ الأوان الحين
وبينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي العجلاني فقال انطلقا
إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا فحرقاه وهدماه وذلك بعد أن أنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا الآية وقد قال الواحدي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير الذين اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني
عشر رجلا يضارون به مسجد قباء وذلك أنهم قالوا في طائفة من المنافقين نبني مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد قال
المفسرون ولما بنوا ذلك لأغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزوة بتبوك قالوا يا رسول الله بنينا
مسجدا لذي العلة والليلة المطيرة ونحن نحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال عليه الصلاة والسلام إني على جناح
وإذا قدمنا إن شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد فنزلت هذه الآية ولما دنى
صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقد وهم بعض الرواة كما قدمته وقال إنما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر لأن ثنيات الوداع إنما هي من
ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يراها إلا إذا توجه إلى الشام كما قدمت ذلك وفي البخاري لما رجع

[حاشية: بعمائة]
[حاشية: حتى نزل صح]
[حاشية: ح سفر]

صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم سيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر
وهذا يوجد ما روي نية المومن خير من عمله فان نية هولاي ابلغ من اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اوليك العاملين بابدانهم وهم
على فرشهم في بيوتهم والمسابقة الى الله تعالى والى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على
المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه ولما دخل قال العباس يا رسول الله اذن لي امتدحك قال قل لا يفضض
الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا بدا عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما ... في صلبه انت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ ... نور وسبل الرشاد نخترق
وعاليا قدرك الرفيع وفي ... معناك حسنا عليه الغسق
قد نبتتك والقوام اذا ... عضنا رطيبا في امكر الرثق
ووجهك البدر ان يضي ومن ... شعرك الليل عليك الغسق
اضاء منك الوجود نور سنا ... وفاح مسكا ونشرك العبق

وقوله من قبلها طبت اي الجزاي ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلب ادم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك
الى الارض فكنا عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح
وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الى اخره النطق جمع نطاق وهي اعراض
من جبال بعضها فوق بعض اي نواحي واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه
وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد على
فضلك اعلى مكان من نسب خندف وهو بكسر الخا المعجمة والدال المهملة انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه فحلفوا
فعذرهم واستغفر لهم وارجا امر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن ربيعة وفي بعض النسخ هذه الزيادة وهي
قوله وعند البيهقي في الدلايل من مرسل سعيد بن المسيب ان ابا لبابة لما اشار لبني قريظة بيده الى حلقه انه الذبح فاخبر عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا ورسول الله عاتب عليه ثم
غزا تبوك فتخلف عنه ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه ابو لبابة سلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة سبعا وقال لا ازال هكذا مكاني حتى افارق الدنيا او يتوب الله علي الحديث وعنده
ايضا من حديث ابن عباس في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة

تبوك فلما رجع عليه الصلاة والسلام اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد وكان ممر النبي عليه الصلاة والسلام اذا رجع في المسجد
عليهم فقال من هولاي قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال اقسم بالله لا اطلقهم
حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم فلما نزلت ارسل اليهم
النبي عليه الصلاة والسلام فاطلقهم وعذرهم انتهى قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر العجلاني وامراته
حبلى فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما ثم حجة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالناس في تسع في ذي القعدة كما ذكره
ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة ابن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي
والثعلبي والماوردي ويويده ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اقام بعد ما رجع من تبوك اقام رمضان وشوال
وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر في ان بعث ابا بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي
الحجة على هذا والله اعلم وكان مع ابي بكر ثلاثماية رجل من المدينة وعشرون بدنة وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه بعثه في الحجة التي امره صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يوذن في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان[2] ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وامره ان يوذن ببراة فاذن معنا في
اهل منا ببراة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنبذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى الناس في ذلك العام القابل الذي
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى المشركين يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما في
الصحيح المومن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات وذهب بعض الظاهرية الى نجاستها لانهم
وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الاسلام ولا استوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام
وغيره من المساجد فالمراد الاخباث لما فيه من حيث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل وروى النسائي عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر رضي الله تعالى عنه على الحج فاقبلنا معه حتى كنا بالعرج ثوب بالصبح
فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعا لقد بدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي رضي الله تعالى عنه عليها فقال ابو بكر رضي
الله تعالى عنه امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراة اقراها على الناس في موقف الحج فقدمنا مكة فلما
كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ فقام علي رضي الله تعالى عنه فقرا
على الناس براة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس يعلمهم مناسكهم حتى فرغ
فقام علي رضي الله تعالى عنه فقرا على الناس براة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر رضي الله تعالى عنه فحدثهم
عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس
فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براة حتى ختمها وهذا كما قال في غرابة
من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب ابن اسيد فاما ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانما كان سنة تسع واستدل بهذه
القصة على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابا بكر رضي الله عنه هذا لم
يسقط عنه الغرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه وفي هذه السنة مات عبد الله بن ابي بن سلول فجا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فاخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله يصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل

قال فنبذ ابو بكر الى الناس صح[2]

قال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيد على السبعين. قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون رواه الشيخان وكذا في
وفي هذه السنة ايضا الي النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وجحش شقه اي خدش وجلس في مشربة له درجها من جذوع فاتاه اصحابه
يعودونه فصلى بهم جالسا وهم قيام فلما سلم. قال انما جعل الامام ليؤتم به فان صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا
ولا تركعوا حتى يركع ولا ترفعوا حتى يرفع. ونزل لتسع وعشرين فقالوا يا رسول الله انك اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين ثم بعث
ابا موسى ومعاذا الى اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخلاف قالوا واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ
انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوك بذلك فاخبرهم ان
الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه
ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري والمخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة واخره فاء بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق
كانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن. وكانت من عمل الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابي موسى السفلى
ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل في ربيع الاخر وقيل في جمادى
الاولى الى بني عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الى اليمن في شهر رمضان في سنة عشر من
الهجرة وعقد له لواء وعممه بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي رضي الله تعالى عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى
اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضا فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه
واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر الحديث فخرج في ثلثمائة فارس ففرق اصحابه
فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال. ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي
باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم
على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
وحجة البلوغ وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع. وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان
في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى وفي البخاري
عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسعة عشر غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها الا حجة الوداع قال وقال
ابن اسحق وبمكة اخرى. وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت
لخمس ليال بقين من ذي القعدة. وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا
لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة. فتعين ان اول الشهر يوم الخميس ولا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر
ان يكون يوم الجمعة. لكن ثبت في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة
ركعتين. فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة ويحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق انه جاء تسعا
وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وبهذا تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين ابن كثير بين
الروايات. وقوى هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة
والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح
رابعة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون
مكثه في الطريق ثمان ليال. وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا

ويقال

ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي ويأتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى
ثم سرية اسامة ابن زيد بن حارثة الى اهل ابنا بالسراة ناحية بالبلقاء. وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة
احدى عشرة وهي اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شيء جهزه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لغزوة الروم مكان قتل ابيه
زيد. فلما كان يوم الاربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع. فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده. فخرج بلوائه
معقودا فدفعه الى بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم
قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال. اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة. ولئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارة
ابيه من قبله. وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي فاستوصوا به
خيرا فانه من خياركم. ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون
الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه. فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغموم وهو اليوم الذي لدوه فيه فطأطأ اسامة فقبله ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء. ثم يضعهما على اسامة فعرف انه يدعو له ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل
يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فودعه اسامة. وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول
امه ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واستشكله السهيلي ومن تبعه. وذلك انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس
فمهما فرضت الشهور الثلاثة كوامل او نواقص او بعضها لم يصح. قال الحافظ ابن حجر وهو ظاهر لمن تامله واجاب البارزي ثم ابن
كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل. وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة
الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة. ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها
فكان اول ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثاء واخره الاربعاء واول ربيع الاول
الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين قال وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم منه توالي اربعة اشهر كوامل. وقد جزم سليمان التيمي احد
الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع
الاول. فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة
اشهر متوالية قال. والمعتمد ما قاله ابو مخنف انه صلى الله عليه وسلم توفي في ثاني عشر ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات
في ثاني شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تامل انتهى. ثم ان وفاته عليه الصلاة
والسلام يوم الاثنين من ربيع الاول بلا خلاف بل كاد ان يكون اجماعا لكن. في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار
والمعتمد ما تقدم والله اعلم انتهى. وسياتي حديث الوفاة ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير وفيما توفي عليه الصلاة والسلام دخل
المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة. ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند
بابه. فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكر
الاول وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشر الى اهل ابنا فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق
منازلهم ونخلهم. وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين. وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل
المدينة يتلقونه سرورا والله اعلم بجميع سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرين. ثم المقصد

الاول والحمد لله وحده وصلواته المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة صلى الله عليه وكرم وبارك
عليه المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة وذكر اولاده الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات
امهات المومنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام
ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام والات حروبه ودوابه والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول الفصل الاول
في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة اعلم ان الاسما جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بازا مسمى متى اطلقت
فهم منها ذلك المسمى فعلى هذا لا بد من مراعاة اربعة اشيا الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمي بكسرها والتسمية فالاسم هو اللفظ
الموضوع على الذات لتعريفها وتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد
والمسمي هو الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق او احس
فهم ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسيلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى
ان الاسم عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو هو
واجيب بانه اشرب معنى سبح اذكر فكانه قال اذكر اسم ربك لقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقد اشرب بمعنى اذكر سبح
عكس الاول قال تعالى واذكر ربك اي سبح ربك ولا اشراجا في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى
اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشي الى نفسه واجيب بان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان
التسمية هو اللفظ بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا واحتج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى بغلام
اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان المعنى يا ايها الغلام الذي اسمه يحيى
ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته وكثرة الاسما تدل على شرف
المسمى وقد سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم باسما كثيرة في القران العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبيايه
عليهم الصلاة والسلام ثم ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماه جده عبد المطلب وذلك لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا
فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك ولا قومك فقال اني لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرويا كان راها عبد المطلب
كما ذكر حديثها علي القيرواني الكاتب في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد راي في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل
السما والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه امنة حين قال لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه
فسميه محمدا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب وسماه محمدا فقيل له يا ابا
الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسميه باسم ابايه قال اردت ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض وعن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب رواه الشيخان وقد روي على قدمي بتخفيف اليا بالافراد وبالتشديد على التثنية
قال النووي في شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثري وزماني ورسالتي وفي رواية نافع بن جبير عند البخاري
في تاريخه الصغير والاوسط والحاكم في مستدركه وصححه وابو نعيم في الدلايل وابن سعد انه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال
اتحصي اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير ابن مطعم يعدها قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها محمد ابن جبير وزاد الخاتم
وفي حديث حذيفة احمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة ولفظ رواية ابي نعيم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب

وماح فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد واما عاقب فانه اعقب الانبيا واما ماح
فان الله عز وجل محى به سيات من اتبعه وذكر بعضهم ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه
نظر لتصريحه في الحديث ان لي خمسة اسما والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسما اختص بها لم يتسم بها احد قبلي او مشهورة في
الامم الماضية لا انه اراد الحصر فيها وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور
يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو اكثر يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر
والله اعلم وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر
وعبد الله وقد جاءت من كنايته صلى الله عليه وسلم واسمايه في القران عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا
مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسما الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله
تعالى بان سماه من اسمايه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما وقال ابن دحية في كتاب المستوفي اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة
والقران والحديث وفي الثلثماية انتهى ورايت في كتاب احكام القران للقاضي ابي بكر ابن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف
اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى والمراد الاوصاف فكل الاسما التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله صلى الله عليه
وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك بين بالمشاهدة لا يخفى واذا
جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اوصافه ما ذكر بل اكثر والذي رايته في كلام شيخنا السخاوي في القول البديع وكالقاضي
عياض في الشفا وابن العربي في القبس والاحكام له وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على الاربعماية وقد سردتها مرتبة على حروف
المعجم وهي ا الابر بالله الابطحي اتقى الناس الاجود اجود الناس الاحي [?] الاحسن احسن الناس احمد احيد بضم اوله وكسر
المهملة ثم بالتحتانية الاخذ بالمعجزات اخذ الصدقات الاخر الاخشى لله اذن خير ارجح الناس عقلا ارحم الناس
بالعباد الازهر وهو النير المشرق الوجه اشجع الناس الاصدق في الله اطيب الناس ريحا الاعز الاعلى الاعلم بالله اكثر
الناس تبعا الاكرم اكرم الناس اكرم ولد ادم المص امام الخير امام الرسل امام المتقين امام النبيين الامام الامر
الامين امنة اصحابه الامين الامي انعم الله الاول اول شافع اول المسلمين اول مشفع اول المومنين اول من تنشق عنه الارض
ب البر البار البارقليط الباطن البرهان بشر بشرى عيسى البشير البصير البليغ بالغ البيان البينة ت التالي
التذكرة التقي التنزيل التهامي ث ثاني اثنين ج الجبار الجد الجواد الجامع ح حاتم حزب الله الحاشر الحافظ
الحاكم بما اراه الله الحامد حامل لوا الحمد الحايد لامته عن النار الحبيب حبيب الرحمن حبيب الله الحجازي الحجة
البالغة حجة الله على الخلايق حرز الاميين الحرمي حريص الحريص على الايمان الحبيب الحفيظ الحق الحكيم الحليم حماد حمطايا
اوقال حياطا حمعسق حي الحمد الحنيف خ الخبير خاتم النبيين خاتم المرسلين الخاتم الخازن لمال الله الخاشع الخا
الخالص خطيب الانبيا خطيب الامم خطيب الوافدين على الله الخليل خليل الرحمن خليل الله الخليفة خير الانبيا خير
البرية خير خلق الله خير العالمين طرا خير الناس خير هذه الامة خير الله د دار الحكمة الداعي الى الله دعوة ابرهيم
دعوة النبيين دليل الخيرات ذ الذاكر الذكر ذكر الله ذو الحوض المورود ذو الخلق العظيم ذو الصراط المستقيم
ذو القوة ذو مكانة ذو عزة ذو فضل ذو المعجزات ذو المقام المحمود ذو الوسيلة ر الراضع الراضي الراغب الرافع راكب
البراق راكب البعير راكب الجمل راكب الناقة راكب النجيب الرحمة رحمة الامة رحمة العالمين رحمة مهداة الرحيم
الرسول رسول الله رسول الرحمة رسول الملاحم الرشيد الرفيع الذكر رافع الرتب رفيع الدرجات الرقيب روح الحق
روح القدس الروف ركن المتواضعين ز الزاهد زعيم الانبيا الزكي الزمزمي زين من في القيامة س السابق

ضع

السابق بالخيرات، سابق العرب الساجد، سبيل الله، السراج المنير، الصراط المستقيم، السعيد، سعد الله، سعد الخلائق
السميع، السلام، السيد، سيد ولد آدم، سيد المرسلين، سيد الناس، سيد الكونين، سيد الثقلين، سيف الله
المسلول، ش الشارع، الشافع، الشاكر، الشاهد، الشكور، الشكار، الشمس، الشهيد، ص الصابر، الصاحب، صاحب
الآيات، صاحب المعجزات، صاحب البرهان، صاحب البيان، صاحب التاج، صاحب الجهاد، صاحب الحجة، صاحب الحطيم
صاحب الحوض المورود، صاحب السجود الخاتم، صاحب الخير، صاحب الدرجة العالية الرفيعة، صاحب الرداء، صاحب الازواج
الطاهرات، صاحب السجود للرب المعبود، صاحب السرايا، صاحب السلطان، صاحب السيف، صاحب الشرع، صاحب
الشفاعة الكبرى، صاحب العطايا، صاحب العلامات الباهرات، صاحب العلو، صاحب الدرجات، صاحب الفضيلة
صاحب الفرج، صاحب القضيب الاصفر، صاحب قول لا اله الا الله، صاحب القوم، صاحب الكوثر، صاحب اللوا، صاحب
المحشر، صاحب المدينة، صاحب المغفر، صاحب المغنم، صاحب المعراج، صاحب المطهر المشهود، صاحب المقام المحمود، صاحب
المنبر، صاحب الميزر، صاحب النعلين، صاحب الهراوة، صاحب الوسيلة، الصادع بما امر، الصادق، الصبور، الصدوق
صراط الله، صراط الذين انعمت عليهم، الصراط المستقيم، المصفوح، الصفوح عن الزلات، الصفوة، الصفي، الصالح
ض الضارب بالحسام، الضحاك، الضحوك، ط طاب طاب، الطاهر، الطيب، طسم، طس، طه، ظ الظاهر، الظفور، من ظفر
وهو الفوز، ع العابد، العادل، العظيم، العافي، العاقب، العالم، علم الايمان، علم اليقين، العالم بالحق، العامل، عبد الله
العبد، العدل، العربي، العروة الوثقى، العزيز، العفو، العطوف، العليم، العلامة، عين العز، عبد الكريم، عبد الجبار، عبد
الحميد، عبد المجيد، عبد الوهاب، عبد القهار، عبد الرحيم، عبد الخالق، عبد القادر، عبد المهيمن، عبد القدوس، عبد الغياث
عبد الرزاق، عبد السلام، عبد المومن، عبد الغفار، غ الغالب، الغفور، الغني، الغني بالله، الغيث، الغوث، الغياث
ف الفاتح، الفارقليط، وقيل بالبا وتقدم، الفارق، الفتاح، الفخر، الفرط، الفصيح، فضل الله، فواتح النور، ق القاسم
القاضي، القانت، قايد الخيرات، قايد الغر المحجلين، العابد، القايم، القتال، القتول، قثم، القثوم، قدم صدق
القرشي، القريب، القرم، القيم، ومعناه الجامع الكامل وصوابه بالمثلثة بدل البا، القوي، ك كافة الناس، الكفيل
الكامل في جميع اموره، الكريم، كهيعص، ل اللسان، م الماجد، ماذ ماذ، الموين، الماحي، المامون، المانح، الماء المعين، المبارك
المبتهل، المبر، المبشر، مبشر، البايسين، المبعوث بالحق، المبعوث، المبلغ، المبيح، المبين، المتبين، المتبتل، المتبسم
المتربص، المترحم، المتضرع، المتقي، المتلو عليه، المتهجد، المتوسط، المتوكل، المتثبت، مجاب، مجيب، المجتبى، المجير، المحرص
المحرم، المحفوظ، المحلل، محمد، المحمود، المخبر، المختار، المخصوص بالشرف، المخصوص بالعز، المخصوص بالمجد، المخلص، المدثر، المدني
مدينة العلم، المذكر، المذكور، المرتضى، المرتل، المرسل، المرجى، المرحوم، المرفع الدرجات، المزمل، وهو الرجل الكامل المروة
المزكي، المزمل، المبيح، المستغفر، المستغني، المستقيم، المسرى به، المسعود، المسلم، السليم، المشاور، المشفع، المشفوع، المسبح
المشهود، المشير، المصباح، المصادع، المصافح، مصحح الحسنات، المصدوق، المصطفى، المصلح، المصلى عليه، المطاع، المطهر، المطر
المطلع، المطيع، المظفر، المعزر، المعصوم، المعطي، المعقب، المعلم، معلم امة العلم، المعلن، المعلي، المفضال، المفضل، المفتاح
للجنة، المقتصد، المقتفي، بمعنى قفا النبيين، المقدس، المقسط، المقتم، المقصوص عليه، المقفي، وقيل بزيادة تا بعد القاف
كانعدم سعيل العثرات، مقيم السنة، بعد العترة، المكرم، المكفى، المكين، المكي، الملاحمي، ملقى القرآن، الممنوح، المنادي
المنتصر، المنجي، المنذر، المترد عليه، المنحا، المنصف، المنصور، المنيب، المنير، المهاجر، المهذب، المهدي، المهداة، المهيمن
المومن، الموفي، جوامع الكلم، الموحى اليه، الموصل، الموقر، المولى، المومن، المويد، الميسر، ن نون، الناجد، الناجز، الناس

لقوله

لقوله تعالى ام يحسدون الناس المفسر به عليه الصلاة والسلام الناسخ، الناشر، الناصح، الناصر، الناطق بالحق، الناهي
نبي الاحمر، ونبي الاسود، نبي التوبة، نبي الحرمين، نبي الراحمين، نبي الرحمة، نبي الله، النبي الصالح، نبي الله، نبي الرحمة، نبي الملحمة
نبي الملاحم، النجم، النجم الثاقب، نجي الله، النذير، النسيب، نصيح، ناصح، النعمة، نعمة الله، النقيب، النور، نور الامم، الهادي لها الذي
اوصلها نور الله الذي لا يطفى، الهادي، هدى، هدية الله، الهاشمي، و الوجيه، الواسط، كواسع، الواصل، الواعد، الواعظ
الورع، الوسيلة، الوفي، الوافي، ولي الفضل، الولي، ي اليثربي، يس، وكنيته المشهورة ابو القاسم كما جا في عدة
احاديث صحيحة، ويكنى بابي ابراهيم كما جا في حديث انس وفي مجي جبريل اليهما عليهما الصلاة والسلام وقوله له عليه الصلاة والسلام
عليك يا ابا ابراهيم، وبابي الارامل فيما ذكره ابن دحية، وبابي المومنين فيما ذكره غيره، واعلم انه لا سبيل لنا ان نستوعب
شرح جميع هذه الاسما الشريفة اذ في ذلك طول يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار فلنذكر من ذلك ما يفتح الله تعالى به
مما يدل على سواه وبالله تعالى استعين فاول ذلك ما له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه المنبي عن ذاته
الذي سائر اسما او صفاته راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان الاسم المبني صيغته على صيغة
افعل المنبية على الانتها الى غاية ليس وراها منتهى وهو اسمه احمد والاسم المبني على صيغة التفعيل المنبية عن التضعيف
والتكثير الى عدد لا ينتهي له الاحصا وهو اسمه محمد قال السهيلي محمد منقول من الصفة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا
بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد اخرى واما احمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام
الذي سمي به عليه الصلاة والسلام على لسان عيسى وموسى فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد
الحامدين لربه، وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لوا
الحمد قال واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد
اخرى كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل
ان يسمى به علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام اذا كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه
ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد
حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى حين قال له
ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث
كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته
فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود وفي الدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين
الاسمين انتهى وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد
وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمد وقعت في القرآن وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس انتهى وهذا موافق لما قاله السهيلي
وذكره في فتح الباري واقره قيل انه بمعنى مفعول ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون محمد في المعنى
لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد افضل مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة واحمد في الصفة
وافعاله على المفعول قال وهذا ابلغ في مدحه واكمل معنى فلو اريد معنى الفاعل ليسمى الحماد اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم
كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه لكان الاولى به الحماد كما سميت بذلك امته وايضا فان هذين
الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصايله المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد وقال القاضي عياض في الشفا
في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه من اسمايه الحسنى احمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد ثم ان في اسمه

احمد طلاقا ... استقيم ابن القيم ... علية وهف ... ادعاه ابن القيم ... في اسمه احمد انه قيل فيه صح

غيره فمحمد في الكمية واحمد في الصفة فيستحق من الحمد اكثر مما يستحق غيره اي صح

محمد الخصايص منها كونه علي اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالي اسم محمد فان عدد الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم به الادمي اذ كانت صورته علي شكل كتب هذا اللفظ فالميم الاول راسه والحا جناحاه والميم سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ حكاهما ابن مرزوق والاول كابن العماد في كتابه كشف الاسرار ومنها انه تعالي اشتق اسمه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الي اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي ابن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقد سماه الله تعالي بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس ابن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسي وروي ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل علي ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين ثم اقبل علي ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوي والعروة الوثقي وكلما ذكرت الله فاذكر الي جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا علي ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا علي نحور الحور العين وعلي ورق قصب اجام الجنة وعلي ورق شجرة طوبي وعلي ورق سدرة المنتهي وعلي اطراف الحجب وبين اعين الملايكة فاكثر ذكره فان الملايكة تذكره في كل ساعة بيت مفرد بل مجده من قبل نشاة ادم فاسماه في العرش من قبل تكتب وروينا في جزء الحسن ابن عرفة من حديث ابي هريرة رضي الله تعالي عنه عنه صلي الله عليه وسلم قال لما عرج بي الي السما ما مررت بسما الا وجدت اي علمت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وابو بكر من خلفي ووجد علي الحجارة القديمة مكتوبا محمد رسول الله تقي مصلح امين ذكره في الشفا وعلي حجر ملحط كعبرانية باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسي بن عمران ذكره ابن ظفر في البشر عن معمر عن الزهري وشوهد كما ذكره في الشفا في بعض بلاد خراسان مولود وله علي احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله ابن صوحان عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فراينا فيها وردا احمر ذكي الرايحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الي جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد ببعض قري الهند وردة كبيرة طيبة الرايحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الي وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل تلك القرية يعبدون لا يعرفون الله سبحانه وتعالي وقال ابو عبد الله ابن مالك دخلت بلاد الهند فسرت الي مدينة يقال لها غيلدا او غيلد فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث حكاه القاضي ابو البقا ابن الضيا في منسكه وفي كتاب روض الرياحين لليافعي عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر خرج منه ورقة خضرا طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد علي نهر الابلة فاصطدت سمكة علي جنبها الايمن لا اله الا الله وعلي جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الما احتراما لها وعن بعضهم

مما ذكره ابن مرزوق في شرحه لبردة الابوصيري انه اتي بسمكة فراي في احدي شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي الاخري محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفرا فيها خطوط كثيرة بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احدي جنبيها الله وفي الاخر عز احمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع او قال سبع بالموحدة وثمانماية حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون اسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه راي في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة ابدعها الله تعالي بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالي لهذا الاسم كما فعل بيحيي اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالي سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقرب به سمي قوم اولادهم بذلك رجا ان يكون هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته

ما كل من زار الحما سمع الندا ... من اهله اهلا بذاك الزاير

ذلك فضل الله يوتيه من يشا وقد عدهم القاضي عياض ستة ثم قال لا سابع لهم وذكر ابو عبيدة ابن خالويه في كتاب ليس والسهيلي في الروض انه لا يعرف في العرب من تسمي محمدا قبل النبي صلي الله عليه وسلم الا ثلاثة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله وهو حصر مردود والعجب ان السهيلي متاخر الطبقة عن عياض ولعله لم يقف علي كلامه قال وقد جمعت اسما من تسمي بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتخلص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم ابن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ومحمد بن البرا وقيل البر ابن طريف بن عتوارة بن عامر ليث ابن بكر ابن عبد مناف ابن كنانة البكري العتواري ومحمد ابن الحرث بن حديج بن حويص ومحمد ابن حرمان ابن مالك اليعمري ومحمد ابن خزاعي ابن ابي ربيعة ابن مالك الجعفي المعروف بالشويعر ومحمد بن خزاعي ابن علقمة ابن حرابة السلمي من بني ذكوان ومحمد ابن خولي الهمداني ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ومحمد بن اليحمدي الازدي ومحمد بن يزيد بن عمرو ابن ربيعة ومحمد ابن الاسيدي ومحمد الفقيمي ولم يدرك الاسلام الا الاول ففي سياق خبره ما يشعر بذلك واما الرابع فهو صحابي جزما وممن ذكره عياض محمد ابن مسلمة الانصاري وليس كذلك محمد فانه ولد بعد النبي صلي الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة لكنه قد ذكر تلو كلامه المتقدم محمد الماضي فصار من عنده ستة لا سابع لهم انتهي واما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود فاعلم ان من اسما الله تعالي الحميد ومعناه المحمود لانه تعالي حمد نفسه وحمده عباده وقد سمي الرسول صلي الله عليه وسلم بمحمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واما الماحي ففسر في الحديث بمحو الكفر ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محي بالنبي صلي الله عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود ونصاري ضالين وصابية دهرية لا يعرفون ربا ولا معادا ومن عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرايع الانبيا ولا يقرون بها فمحاها برسوله صلي الله عليه وسلم حتي اظهر دينه علي كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار ولما كانت البحار هي الماحية للادران كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي واما الحاشر ففسر ايضا في الحديث بانه الذي يحشر الناس علي قدمه اي يقدمهم وهم خلفه وقيل علي سابقته وقيل قدامه وحوله اي يجتمعون اليه في القيامة وقد كان حشره لاهل الكتاب اخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من مجرته الي حيث اذا قامهم الله من شدة الحشر ما شافي دار الدنيا الي ما اتصل لهم بذلك في برزخهم وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس علي اثره واليه يلجاون في محشرهم وقيل علي سنته واما العاقب فهو الذي جا عقب الانبيا فليس بعده نبي لان العاقب هو الاخر اي عقب الانبيا قيل وهو اسمه عليه الصلاة والسلام في النار فاذا جا بحرمته

شفاعته حمدت النار وسكنت • كما روي ان قوما من حملة القران يدخلونها فينسيهم الله تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حتى
يذكرهم جبريل • فيذكرونه فتخمد النار وتنزوي عنهم واما المقفي فكذلك اي قفا اثار من سبقه من الرسل وهي لفظة
مشتقة من القفو يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الراس وقافية البيت فالمقفي اي قفى من قبله من الرسل
وكان خاتمهم واخرهم واما الاول فلانه اول النبيين خلقا كما مر وكما انه اول في البدء فهو اول في العود فهو اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع • واول مشفع كما كان في اوليات البدء في عالم الذر اول مجيب اذ هو اول من
قال بلى اذ اخذ به الميثاق على الذرية الادمية فاشهدهم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول في
ذلك كله على الاطلاق واما الاخر فلانه اخر الانبياء في البعث كما في الحديث واما الظاهر فلانه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره
وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها واما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى
اليه واما الفاتح الخاتم ففي حديث الاسرا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق الربيع بن انس قوله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه وسلم وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد
ان كان مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا • وفتح امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل
الصالح والدنيا والاخرة والقلوب والاسماع والابصار والامصار وقد يكون المراد المبدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما
قال عليه الصلاة والسلام كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث واما الروف الرحيم ففي القران لقد جاكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وهو فعول من الرافه وهي ارق من الرحمة قاله ابو عبيد والرحيم فعيل من
الرحمة • وقيل روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين واما الحق المبين فقال تعالى حتى جاهم الحق ورسول مبين • وقال تعالى
وقل اني انا النذير المبين • وقال تعالى قد جاكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد عليه الصلاة والسلام
وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه
به • كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم واما المومن فقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل
اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدقهم وقال عليه الصلاة والسلام انا امنة اصحابي فهذا بمعنى المومن واما
المهيمن فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا قال ابن الجوزي في زاد المسير
ان ابن ابي نجيح روى عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد موتمن على القران • قال فعلى قوله في الكلام محذوف كانه قال وجعلناك
يا محمد مهيمنا عليه وسماه العباس بن عبد المطلب في شعره مهيمنا في قوله حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق وروي ثم اغتدى بيتك المهيمن • قيل اراد يا ايها المهيمن قاله العتبي والامام ابو القاسم القشيري واما العزيز
فمعناه جلالة القدر او الذي لا نظير له او المعز لغيره • وقد استدل القاضي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله
اي فجايز ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العزة • ولقايل ان يقول هذا الوصف ايضا للمومنين لشمول
العطف اياهم فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم والغرض اختصاصه قال اليمني وعجبت من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا وتحاج
باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العزة ليست لغيره والله اعلم واما العالم والعليم والمعلم ومعلم امته فقد قال
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون واما الخبير فمعناه المطلع على كنه
الشي العالم بحقيقته وقيل المخبر فقد قال الله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا قال القاضي ابو بكر بن العلا فيما ذكره في الشفا
المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والخبير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل
الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عليه الصلاة والسلام عالم على غاية من العلم

بلغ

بما اعلمه

بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به انتهى واما العظيم فقال الله تعالى في شانه وانك لعلى
خلق عظيم • ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم واما الشكر
والشكور فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى
ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف تركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية • وقال القاضي عياض شكورا اي معترفا بنعم
ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم واما الشكار فهو ابلغ من
شاكر وفي حديث ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه رب اجعلني لك شكارا واما الكريم والاكرم • واكرم ولد ادم فسماه الله تعالى
به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه وسلم وليس المراد به جبريل لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده
انه ليس بقول شاعر • والكاهن والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل بذلك فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا
صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى بيانه في مقصد اي التنزيل وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم واما الولي والمولى
فقال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مومن واما الامين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به وشهر به قبل النبوة وبعدها وهو احق
العالمين بهذا الاسم فهو امين الله على وحيه ودينه • وهو امين من في السما والارض واما الصادق والمصدوق ورد في الحديث
تسميته بهما ومعناهما غير خفي وكذلك الاصدق وروي انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون
انك صادق واما الطيب وما ذماذ بميم ثم الف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذا رايته لبعض العلما ونقل
العلامة الحجازي في حاشيته على الشفا عن السهيلي ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودا وقال نقلته عن
رجل اسلم من علما بني اسرايل وقال معناه طيب طيب ولا ريب انه صلى الله عليه وسلم اطيب الطيبين وحسبك انه كان يوخذ من عرقه
ليتطيب به • فهو صلى الله عليه وسلم طيبا لله الذي نفحه في الوجود فتعطرت به الكاينات وسمت واغتدت به القلوب فطابت
وتنسمت به الارواح فنمت واما الطاهر والمطهر والمقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيه واما العفو والصفوح فمعناهما واحد وقد وصفه
الله تعالى بهما في القران والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخاري ولا يجزي بالسيية السيية
ولكن يعفو ويصفح وامره تعالى بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح واما العطوف فهو الشفوق وسمي
به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم واما النور فقال تعالى لقد جاكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه
وسلم • وقيل القران فهو نور الله الذي لا يطفا واما السراج فسماه الله تعالى به • في قوله وسراجا منيرا لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المومنين • والعارفين بما جا به فهو منير في ذاته منير لغيره • فهو السراج الكامل في الاضاة ولم يوصف
بالوهاج كالشمس لان المنير هو الذي ينير في غير احراق بخلاف الوهاج واما الهادي فهي الدلالة لدو كرغا قال الله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى وداعيا الى الله باذنه واما البرهان فقال الله تعالى يا ايها الناس قد جاكم برهان
من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معجزاته وقيل القران واما النقيب فروي انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة
اسعد بن زرارة وجد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم نقيبا بعده • وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم والنقيب هو شاهد
القوم وناظرهم وضمينهم واما الجبار فسمي به في مزامير داود في قوله مزمور داود ابعه وانبعي تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك لان الجبار الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا قال
القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار واما الشاهد والشهيد

فسماه الله تعالى بهما في قوله انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم
بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك
باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي واما الناشر فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرائع الاحكام واما المزمل فاصله
المتزمل فادغمت التاء في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يفرق من جبريل ويتزمل بالثياب اول ما جاءه
وقيل اتاه وهو في قطيفة وقال السدي يا ايها النائم قال وكان متلففا في ثياب نومه وعن ابن عباس يعني المتزمل
بالقران وعن عكرمة بالنبوة وقيل من المزمل بمعنى الحمل ومنه الزاملة اي المتحمل باعباء النبوة وعلى هذا يكون التزمل مجازا
وقال السهيلي ليس المزمل باسم من اسمائه يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا
قصدت الملاطفة بالمخاطب وترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله
[illegible] عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة واما
ما ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان متزملا بمرط طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه
عليه فكذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في اول مبعثه ودخوله بعائشة كان بالمدينة واما المدثر فاصله المتدثر
فادغمت التاء في الدال روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي
فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها قد تدثرت هذا الامر فقم به وقيل ناداه بالمزمل والمدثر
في اول مرة فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة واما طه فروى ابن النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران
سبعة اسماء ذكر منها طه وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مروي عن الواسطي وقيل معناه يا مطمع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة وقيل الطاء في الحساب بتسعة والهاء
بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه قال يا بدر وهذه من محاسن التاويل لكن المعتمد انها من اسماء الحروف واما يس فحكى
ابو محمد مكي انه روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها يس وقد قيل معناه انسان بلغة طي وقيل
بالحبشة قيل بالسريانية واصله كما قال البيضاوي وابن الخطيب وغيرهما يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به
وقيل يا سين لكن تعقب بانه لا يعلم ان العرب قالوا في تصغيره انيسين وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسان
بياء بعدها الف وبان التصغير[2] لا يدخل في الاسماء العظيمة شرعا وياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من
النوع الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية معناه يا محمد وعن ابي العالية معناه يا رجل وعن ابي بكر الوراق
يا سيد البشر وعن جعفر الصادق يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام وفيه من تعظيمه على تفسيره بيا سيد ما فيه واما
النجم فقال ابن عطا في قوله تعالى والنجم وليال عشر النجم محمد صلى الله عليه وسلم لانه منه تجلى الايمان وهو تاويل غريب لم يعتبره والصواب
انه النجم المفسر بالصبح في قوله تعالى والصبح اذا تنفس واما القوي فقال الله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتي في المقصد السادس ما في ذلك واما ما قاله ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حين حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله فلا يخفى ما فيه واما النجم

[2] من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصهم
على ان التصغير صح

فعن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج وحكى
السلمي في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد
به النجم على ظاهره وسمي به عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم واما الشمس فسمي بها صلى الله
عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط بكماله حتى لا يسع الرائي له ان ينظر اليه
ملء عينيه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة ارفع من غالب الكواكب لانها في السماء السادسة والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى
ولا يدركها البصر لكبر جرمها وايضا فلما كان سائر الكواكب تستمد من نورها ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها لان نور الانبياء
مستمد من نوره واما النبي والرسول فمن خصائصه عليه الصلاة والسلام ان خاطبه تعالى بهما في القران دون سائر انبيائه ثم ان النبوة
بالهمز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز تسهيلا اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبأ او يكون
مخبرا بما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهو ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة
ومكانة عند الله منيفة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع يقرا النبي بالهمز في جميع القران والاختيار
تركه فهو لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمز فقال لست بنبيء الله ولكن نبي الله فانكر الهمز
لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام قال الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة
يقال نبات من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى وتكلم جماعة من الائمة في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود
ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله نظر فان فيه حسين الجعفي وليس من شرطهما ورواه ابو عبيد حدثنا محمد بن
سعد عن حمزة الزيات بن اعين ان رجلا الحديث وهذا منقطع انتهى واما الرسول فانسان بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها واختلف هل هما بمعنى واحد او بمعنيين فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقال اخرون بالثاني وانهما
يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الارسال
ويحتجون من الاية نفسها بالتفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعنى وما ارسلنا من
نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وذهب اخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر با
لابلاغ والانذار والصحيح ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا نعم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل
عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين بالرسالة رسل لا انبياء فالانفصال عنه بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول
البشري ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وصف ذات بل يختص الله اياه بذلك خلافا للكرامية وقال
العراقي كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست بنبية على الصحيح مع
ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا الاية وان الله يبشرك وفي مسلم بعث الله تعالى ملكا لرجل على مدرجته كان خرج في زيارة
اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك وليس بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض خلقه بحكم انشائي
يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف يختص به لوقته فهذه نبوة لا رسالة فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا
التكليف بغيره ايضا فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى وهل نبينا صلى
الله عليه وسلم رسول الان قال ابو الحسن الاشعري هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة وحكم الشيء يقوم مقام اصل الشيء الا ترى
ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح وياتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى واما المذكر فقال تعالى فذكر انما
انت مذكر واما البشير والمبشر والنذير والمنذر فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل

[2] ان النجم [illegible] الرابعة وفي [illegible]
وفي بعض [illegible] انها في السما الدنيا

طاعته بالثواب وقيل بالمغفرة ونذير لاهل معصيته بالعذاب وقيل يحذر من الضلالات واما المبلغ فقال تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واما الحنيف فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا كذا قاله بعضهم واما نبي التوبة
فلان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعدما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم واما نبي الرحمه ونبي
المرحمه فقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى بالمومنين رءوف رحيم فبعثه الله تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين وروى البيهقي مرفوعا انما انا رحمة مهداة فرحم الله تعالى به الخلق مومنهم وكافرهم وهذا الاسم من اخص
اسمائه وقد كان حظ ادم من رحمته سجود الملايكة له تعظيما له اذ كان في صلبه ونوح خروجه من السفينة سالما وابراهيم كانت
النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه فرحمته عليه الصلاة والسلام في البدء والختام والدوام لما ابقى الله له من دعوة
الشفاعة ولما كانت النبوة رحمة داعية مكررة مضاعفة اشتق له من الرحمة اسم المرحمة واما نبي الملحمه والملاحم وهي الحروب
فاشارة الى ما بعث به عليه الصلاة والسلام من القتال والسيف ولم يجاهد نبي وامته قط ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته والملاحم
التي وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله فان امته يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار
حتى يقاتلون الاعور الدجال واما صاحب القضيب فهو السيف كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه واما صاحب الهراوة وهي في اللغة العصا وقد كان عليه الصلاة والسلام
يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي بين يديه بالعصا وتغرز له في الارض فيصلي اليها قال القاضي عياض واراها العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للحق سايقا
لجميعهم الى مواردهم كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطاعة وصاحب السيف يقدع به من لا تزيده الحياة الا شرا واما الضحاك
بالمعجمة فهو الذي يسيل دما العدو في الحروب لشجاعته[2] واما صاحب المغفر فهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد
ينسج من الدروع على قدر الراس كان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه واما قدم صدق فقال قتادة والحسن وزيد بن اسلم في قوله
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وعن سهل بن عبد الله هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
واما نعمة الله فقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان محمدا نبي ثم يكذبونه وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج واما الصراط
المستقيم فقال ابو العاليه والحسن البصري في تفسير سورة الفاتحة هو رسول الله وخيار اهل بيته واصحابه وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم
وقد ظهر عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع ما لم يظهر على غيره فكان يرقع القميص ويخصف النعل ويقم البيت ووقع فيما نقحوه من كتاب
شعيا ما يدل صريحا في البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة
بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا واما قثم وقثوم بالقاف والمثلثة ففسره القاضي
عياض بالجامع للخير قال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم اذا اعطاه وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق ندى واسخاهم يدا واما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا
والقاف وسكون الرا مع فتح القاف وبفتح الرا مع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف غير منصرف للعجمة والعلمية
فوقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب الذي يفرق بين الحق والباطل وفي نهاية ابن الاثير في صفته

[2] واما صاحب التاج فالمراد به العمامه ولم تكن ح الا للعرب والعمايم تيجانها ع

عليه الصلاة والسلام

عليه الصلاة والسلام ان اسمه في الكتب السالفة فارقليطا اي يفرق بين الحق والباطل قال ومنه الحديث فرق بين الناس
اي يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه واما حمطايا بفتح الحا المهملة وسكون الميم قال الهروي اي
حامي الحرم وقال ابن الاثير في حديث كعب انه قال في السما النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد واحمد وحمياطا يعني
بالحا المهملة ثم ميم ساكنة فمثناة تحتيه فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقالوا
معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطي الحلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حا مهملة مكسورة ثم مثناة تحتيه ساكنة ثم دال
مهملة كذا وجدته في بعض نسخ الشفا المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وبفتح المثناة التحتيه
وفي نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون المثناة فقال النووي في كتابه تهذيب الاسما واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم واما المنحمنا وهو
بضم الميم وسكون النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورة وضبطه بعضهم بفتح الميمين
معناه بالسريانية محمد واما المشفح وهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحتين ثم حا مهملة وروي
بالقاف بدل الفا ففي كتاب شعيا في البشارة به عليه الصلاة والسلام يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما
اعطيه لا اعطي احدا مشفح يحمد الله حمدا جديدا وهو بلغتهم بالسريانية الحمد واما مقيم السنة ففي كتاب الشفا قال داود عليه الصلاة
والسلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة واما المبارك فمبدا الكون ونماوه كاين من بركته المستمدة من بركة الله جعا
ومن كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما
سياتي ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد معجزاته واما المكين فهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن
ذلك ان قرن سبحانه اسمه باسمه فما اذن باسم احد سواه ولا قرن اسم احد مع اسمه الا اياه فاعلن له في السابقة على ساق
العرش واذن به في اللاحقة على منار الاعلان واما الامي فهو من اخص اسمائه وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده وما خطته اقلامه العلمية في الواح قدسه فيغنيه بذلك
عن ان يقرا ما يكتب الخلق واما المكي فقد كان بداية ظهوره عليه الصلاة والسلام في ارض مكة التي هي حرم الله وهي مبدا البركة
ومنشا الهدى فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة ومبدا النبوة ومكي الاعادة[2] حيث قصده لا حيث جسمه حتى كان من
شرعه ان يوجه الميت للكعبة ومن اوما للشي فهو لمن اوما اليه ولذلك صحت الصلوة ايما واما المدني فلان المدينة دار
هجرته واقامته لا رحلته عنها وحفت تربتها بان ضمت اعضاءه المقدسه واما عبد الكريم فذكر الحسين بن محمد الدامغاني
في كتاب شوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل
النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند ساير الملايكة عبد المجيد وعند الانبيا عبد الوهاب وعند الشياطين
عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد
القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهايم عبد المومن
وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند
الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وسلم فقال وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها واما عبد الله
[illegible] اه الله تعالى به في اشرف مقاماته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى
[illegible] ل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فذكره
[illegible] الكتاب عليه والتحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فذكره

[2] وكان من اثر ذلك توجيهه لها حيث ما توجه فهو عليه الصلاة والسلام الذي لم يبرح وجهدا وقصدا والحرم ع

في مقام الدعوة إليه وقال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وقال فأوحى إلى عبده ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في
تلك الحالات العلية ولما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية ألزمه تشريفا له اسم العبودية
وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس للأكل جلوس العبد وكان يتخلى عن وجوه الترفهات كلها في ملبسه ومأكله ومبيته ومسكنه
إظهارا لظاهر العبودية في العيان صدقا عاما في جملته من تحقيق العبودية لربه تحقيقا لمعنى الذي جاء بالصدق وصدق
به ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا فاختار ما هو الأتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كما في الصحيح لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاستثبت ما هو ثابت له وأسلم لله
ما هو له لا لسواه وليس للعبد إلا اسم العبد ولذا كان عبد الله أحب الأسماء إلى الله والله أعلم الفصل الثاني في أولاده الكرام
عليه وعليهم الصلاة والسلام اعلم أن جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم وإبراهيم وأربع بنات زينب ورقية
وأم كلثوم وفاطمة وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن إسحاق الطاهر والطيب
أيضا فيكون على هذا ثمانية أربعة ذكور وأربعة إناث وقال الزبير بن بكار كان له عليه الصلاة والسلام سوى إبراهيم
القاسم وعبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر أهل النسب قال أبو عمر وقال
الدارقطني هؤلاء ثلث وسمي عبد الله بالطيب الطاهر لأنه ولد بعد النبوة فعلى هذا يكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وقيل
عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فيكون جملتهم على هذا تسعة خمسة ذكور وقيل كان له الطيب والمطيب
ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا أحد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد
قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثني عشر وكلهم سوى هذا ولد في الإسلام وبعد المبعث وقال ابن إسحق كلهم
غير إبراهيم قبل الإسلام ومات البنون قبل الإسلام وهم يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذلك سمي
بالطيب والطاهر فتحصل من جميع الأقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وإبراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد
الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر والأصح أنهم ثلاثة ذكور والأربع بنات متفق عليهن كلهن من خديجة بنت خويلد إلا
إبراهيم وأما القاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين
وقال مجاهد مكث سبع ليال وخطأه العلائي في ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب
الدابة ومات قبل المبعث وفي مستدرك الفريابي ما يدل على أنه توفي في الإسلام وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام
وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف إلا ما لا يصح وإنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن إسحاق أنها ولدت في
سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأدركت الإسلام وماتت وهاجرت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها
أبي العاص لقيط وقيل مهشم ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى الله
عليه وسلم بالنكاح الأول بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة فيما ذكره ابن عقبة وفي حديث عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع وولدت له عليا مات صغيرا قد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح وولدت أيضا أمامة التي حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه وكان إذا ركع وضعها وإذا
رفع رأسه من السجود أعادها وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعد موت فاطمة وأما رقية فولدت سنة ثلاث
وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة وا
والأصح الذي عليه الأكثرون كما تقدم أن زينب أكبرهن وكانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وأختها أم كلثوم تحت عتيبة
فلما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب قال لهما أبوهما أبو لهب رأسي من رأسكما حرام إن لم [illegible] في نهاية ابن الأثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة وكانت ذات جمال رائع وذكر الدولابي أن
تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على أنه كان بعد إسلامه وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم
إنما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة بن أبي لهب كما قدمته ففارقها قبل الدخول ويروى أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا
فقال صلى الله عليه وسلم أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه وفي رواية اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم
لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فأطاف بهم
الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام
فعدى عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدعه وفي رواية فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب
فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات وفي رواية أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فقدعه
ذكره الدولابي ولما توفيت رقية خطب عثمان رضي الله تعالى عنه ابنة عمر حفصة فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أدلك
على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي وكان
تزويج عثمان بأم كلثوم سنة ثلاثة من الهجرة وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت
تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى بعد أخرى هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرك أن أزوجكها رواه الفضائلي وماتت أم كلثوم سنة
تسع من الهجرة وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وفي البخاري جلس صلى الله عليه
وسلم على القبر وعيناه تذرفان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل قبرها فنزل وقد روي
نحو ذلك في رقية وهو وهم فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن حاضرا دفنها لأنه كان في غزوة بدر كما قدمته وغسلتها أسماء
بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها وروت قوله عليه الصلاة والسلام اغسلنها ثلاثا
أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا فإذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا آذناه
فألقى علينا حقوه وقال أشعرنها إياه قالت ومشطناها ثلاثة قرون وألقيناها خلفها والحقو الإزار وأشعرنها أي
اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار وأما فاطمة الزهراء البتول فولدت سنة إحدى
وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو عمر وهو مغاير لما رواه ابن إسحق لأن أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة
إلا إبراهيم وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت وروي مرفوعا إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى
قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني مرفوعا أن الله تعالى فطمها و
محبيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله قاله
ابن الأثير قال وتزوجت بعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في السنة الثانية وقيل بعد أحد وقيل بعد بنائه عليه الصلاة
والسلام بعائشة رضي الله تعالى عنها بأربعة أشهر ونصف وقيل في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس
اثنين وعشرين شهرا وكان تزوجها بأمر الله ووحيه وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ولعلي إحدى
[illegible]ين سنة وخمسة أشهر وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي والسير من المقصد الأول قال أبو عمر وفاطمة
[illegible] بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أحب أهله إليه صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها في فمها ويمصها لسانها
فإذا قدم أول ما يدخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة مني فمن

اغضبها اغضبني رواه البخاري وقال لها ما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم وفي رواية احمد افضل نساء
اهل الجنة وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر ليلة الثلاثا لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة
احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قال المديني وتوفيت بعده بثمانية اشهر وقيل غير ذلك والاول اصح كذا قالوه
فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق الذي هو مولدها فليتامل وروي انها قالت لاسما بنت عميس اني قد استقبحت
ما يصنع بالنسا انه يطرح على المراة الثوب فيصفها فقالت اسما يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك شيا رايته
بارض الحبشة فدعت بجرايد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل
فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا يدخل علي احد الحديث خرجه ابو عمر وفي حديث ام سلمة انها لما اشتكت اغتسلت ولبست
ثيابا جددا واضطجعت في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الان
فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك ولم
يكشفها ولا غسلها احد رواه احمد في المناقب والدولابي وهذا لفظه مختصر وهو مضاد لخبر اسما المتقدم قال ابو عمر وفاطمة
رضي الله تعالى عنها اول من غطي نعشها من النساء على الصفة المذكورة في خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها
ذلك ايضا وولدت لعلي رضي الله تعالى عنه حسنا وحسينا ومحسنا فمات محسن صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين
فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني وقد يضم للحسيني من يكون من ذرية اسحق بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن زين العابدين ابن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الاسحاقي فيقال الحسيني الاسحاقي واسحق هذا
هو زوج السيدة نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي وله منها القاسم وام كلثوم ولم يعقبا وتزوج عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله تعالى عنها فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر
رضي الله تعالى عنه بعون ابن جعفر ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني
ابنة توفيت صغيرة فليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر اختها زينب بنت فاطمة فولدت عدة من الاولاد منهم علي وام كلثوم
وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد ابن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة ابن عبد الله بن
الزبير ابن العوام ولد منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا
ويقال لكل من ينتسب لهولاي جعفري ولا ريب ان هولاي شرفا واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم ايضا
شرف لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهرا فهو اشرف من غيرهم مع كونه لا يوازي شرف المنسوبين
للحسن والحسين لمزيد شرفهما وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم قال الحافظ ابن حجر في الالقاب وقد
لقب به يعني بالشرف كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي واما عبد
الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل مات صغيرا بمكة فقال العاص ابن وايل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى
ان شانئك هو الابتر واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم
واما ابراهيم فمن مارية القبطية وسياتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى في الفصل الذي
هذا في امهات المومنين وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وقيل ولد بالعالية ذكره الزبير ابن بكار وكانت [illegible]
زوج ابي رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له [illegible]
سابعه بكبشين وحلق راسه ابو هند وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق [illegible]
في النهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

ودفنوا شعره في الارض وفي البخاري من حديث انس ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى
ام سيف امراة قين بالمدينة يقال له ابو سيف الحديث وفيه انه بقي عندها الى ان مات والقين الحداد ويجمع بينهما بان التسمية
كانت قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه واما حديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده عند الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية
المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع قال الزبير ابن بكار
وتنافست الانصار فيمن يرضع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة
البرا ابن اوس فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى امه واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل وقد
تقدم انه اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان توفي لكن
قد روي انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح وعن انس ابن مالك قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظيره قينا فياخذه فيقبله ثم
يرجع الحديث رواه ابو حاتم وحديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود
بنفسه فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب خرجه بهذا السياق ابو عمر وابن السماك ومعناه في الصحيح وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره
ابو داود في ربيع الاول يوم الثلاثا لعشر خلون منه وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل سنة وعشرة اشهر وستة
ايام وحمل على سرير صغير وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان ابن مظعون وروي ان
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل عليه بنفسه وامر
اصحابه ان يصلوا عليه ولم يصل عليه في جماعة وروي ان الذي غسله ابو بردة وروي الفضل ابن العباس ولعلهما اجتمعا
عليه ونزل قبره الفضل واسامة والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو اول قبر
رش وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر ايتان
من ايات الله لا ينكسفان لموت احد رواه الشيخان قيل والغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين والتاسع و
العشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وقال عليه الصلاة والسلام ان له مرضعا في
الجنة رواه ابن ماجة وقد روي من حديث انس ابن مالك انه قال لو بقي ابراهيم يعني ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم
يبق لان نبيكم اخر الانبيا اخرجه ابو عمر قال الطبري وهذا انما يقوله انس عن توقيف يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن
النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه السلام وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات واما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش
ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى قال شيخنا في كتابه المقاصد
الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا
لانهم من ولد نوح انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري لما لا يخفى وكانه سلف النووي وقال
ايضا عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره
ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن قال شيخنا والطرق
ابن لبوف [illegible] ما اخرجه ابن ماجة وغيره من حديث ابن عباس لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في
[illegible]ن صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده ابو شيبة ابراهيم
من طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة وقال انه غريب ثانيها ما رواه ابراهيم السدي

عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد ولو بقي لكان نبيا الحديث ثالثها ما عند البخاري من طريق محمد بن بشر عن اسمعيل
ابن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفي رايت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضي بعد محمد نبي عاش
ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده اخرجه احمد عن وكيع عن اسمعيل سمعت ابن ابي اوفي يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي
ما مات ابنه انتهى والله اعلم الفصل الثالث في ذكر ازواجه الطاهرات وسراريه المطهرات قال الله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المومنين سوا من مات عنها او ماتت عنه وهي
تحته وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر وخلوة ولا يقال بناتهن اخوات المومنين ولا اباوهن وامهاتهن
اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات قال البغوي كن امهات المومنين دون النسا روي ذلك عن عايشة
رضي الله تعالى عنها وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا لا يدخلن في خطاب الرجال قال وكان
صلى الله عليه وسلم ابا للرجال والنسا ويجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على النسا
وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سوالهن الا من ورا حجاب وافضلهن خديجة وعايشة رضي الله تعالى عنهما وفي
افضليتهما خلاف ياتي تحقيقه ان شا الله تعالى قريبا واختلف في عدة ازواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات
منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق عليه انهن
احدى عشرة امراة ست من قريش خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وعايشة
بنت ابي بكر بن ابي قحافة عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وحفصة بنت عمر ابن الخطاب بن عبد العزى
بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لوي وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب ابن لوي وام سلمة بنت امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة
بن كعب بن لوي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لوي واربع عربيات
زينب بنت جحش ابن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وميمونة بنت الحارث الهلالية
وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل
وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات صلى الله
عليه وسلم عن تسع وذكر اسماهن الحافظ ابو الحسن ابن المفضل المقدسي نظما فقال توفي رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرمات
وتنسب فعايشة ميمونة وصفية وحفصة يتلوهن هند وزينب جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست
ذكرهن مهذب ولا خلاف في ان اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى ماتت
وهذا حين الشروع في ذكرهن على الترتيب فاما ام المومنين خديجة وامها فاطمة بنت زايدة ابن الاصم فكانت تدعى
في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة النباش ابن ابي زرارة فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها
عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وبعضهم يقدم عتيقا على ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل خمسا وعشرين وعليه الاكثر وقيل ثلاثين وكانت قد عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم
حمزة حتى دخل على خويلد ابن اسد فخطبها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وزاد ابن اسحق من طريق
اخر وحضر ابو طالب وروسا مضر فخطب ابو طالب وقد تقدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجه صلى الله
عليه وسلم وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا وكانت اول من امن
اول من امن من الناس وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي ... وفي نهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

قد اتتك بانا فيه طعام او ادام او شراب فاذا هي اتتك فاقري عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف قال ابن اسحق كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيا من رد عليه
وتكذيب له عليه الصلاة والسلام فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون
عليه امر الناس حتى ماتت وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال ادم عليه الصلاة والسلام اني لسيد البشر يوم القيامة الا
رجلا من ذريتي نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا وزوجتي علي
عونا واعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني اخرجه الدولابي كما ذكره الطبري وخرج الامام احمد عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم قال افضل نسا اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية امراة
فرعون قال الشيخ ولي الدين العراقي وخديجة افضل امهات المومنين على الصحيح المختار وقيل عايشة انتهى وقال شيخ
الاسلام زكريا الانصاري في شرح بهجة الحاوي عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة
وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله تعالى عنها حين قالت له قد رزقك
الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسيل ابن
داود ايهما افضل فقال عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل من ربها السلام على لسان
محمد فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم واحتج من فضل
عايشة رضي الله تعالى عنها بما احتجت به من انها في الاخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسيل السبكي
عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة ثم استدل لذلك بما
تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نسا العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة
فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم افضل من
خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى قال ابو امامة ابن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها
ونصرها وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين وتاثير عايشة
في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الامر ما لم يشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها
انتهى وماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل باربع وقيل بخمس ودفنت في الحجون وهي ابنة خمس وستين سنة
ولم يكن يوميذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين سنة
واما سودة بنت زمعة وامها الشموس بنت قيس فاسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن
عمرو اخو سهيل بن عمرو واسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل
انه مات بالحبشة وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل ان يعقد على عايشة هذا قول قتادة وابي عبيدة
ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقيل تزوجها بعد عايشة ويجمع بين القولين بانه صلى الله عليه وسلم عقد على عايشة
قبل سودة ودخل بسودة قبل عايشة والتزويج يطلق على كل واحدة منهن وان كان المتبادر الى الفهم العقد دون
... بل صرت سودة اراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة رضي الله تعالى عنها
ابن لبوف فانه ... المدينة في شوال سنة اربع وخمسين وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح الى سعيد ابن ابي هلال
ذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في خلافة عمر وقال ابن سيد الناس

وكانت مع

ذريتها

انه المشهور واما ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس من بني مالك
بن كنانة وكانت مسماة على جبير ابن مطعم فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها فيما قاله ابن اسحاق اربعمائة درهم وتزوجها
بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وقيل الهجرة بثلاث ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة
على رأس ثمانية عشر شهرا ولها تسع سنين وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وروى الشيخان عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن
الخزرج فوعكت فتمزق شعري فاتتني امي ام رومان واني لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها وما ادري
ما تريد مني فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به
وجهي ورأسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني
فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين واخرجه ابو حاتم بتغيير بعض الفاظ
قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها في شوال وابتنا بها في شوال وكانت تحب ان تدخل
النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال وكانت احب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه وكانت اذا هويت شيئا تابعها عليه وفقدها
عليه الصلاة والسلام في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين رايتك في المنام
ثلاث ليال جاء بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امراتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يمضه والسرقة
شقة الحرير البيضاء وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا
والاخرة وفي رواية عنده قال جبريل ان الله قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها وكانت مدة مقامها معه عليه الصلاة
والسلام تسع سنين ومات عنها صلى الله عليه وسلم ولها ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة
كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين
وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت لها كما تقدم ولنسائه
ليلة ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه ويختم بعائشة رضي الله تعالى عنها وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال
الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة واوصت ان تدفن
بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية بن ابي سفيان
وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تكنى ام عبد الله يروى انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت والصحيح انها
كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن اختها فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد وقال لعائشة هو عبد الله وانت ام
عبد الله قالت فما زلت اكنى بها وما ولدت قط خرجه ابو حاتم واما ام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنها وامها زينب بنت مظعون فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بضم المعجمة وفتح النون
وبالسين المهملة ابن حذافة السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان
فلم يجبه واحد منهما الى زواجها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه اياها في سنة ثلاث من الهجرة وطلقها تطليقة
واحدة ثم راجعها حين نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة
من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وقيل سنة احدى وخمسين ولها
ابنة ستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان واما ام المؤمنين ام سلمة بنت هند في تـ... التحجة والعلية
اصح وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة وليست عاتكة بنت عبد المطلب ... نهاية بن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

يزيد من سوى الصحابة وساداتهم اسلاما
او قيمة وزينها الله بلال رضي الله تعالى عنه وزوجها اول من هاجر الى ارض الحبشة فولدت له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر
... اول ... دخلت المدينة مهاجرة وقيل غيرها ومات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلاث من الهجرة
وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها فاخلف
الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة يخطبني له صلى الله عليه وسلم وفي
رواية فخطبها ابو بكر فابت وخطبها عمر فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا
انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية وانا امراة ليس لي هاهنا احد من اوليائي فيزوجني فغضب عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو
الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت
لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه قال صاحب السمط الثمين رواه بهذا السياق هدبة بن خالد وصاحب الصفوة وخرج
احمد والنسائي طرفا منه ومعناه في الصحيح وفيه دلالة على ان الابن يلي العقد على امه وعندنا انه انما زوجها بالعصوبة لانه
ابن ابن عمها لان اباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله وام سلمة هند بنت سهيل بن المغيرة ابن عبد الله ولم يكن من
عصبتها احد حاضر غيره وكانت ام سلمة من اجمل الناس وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي
مات فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنتين وستين والاول اصح ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وقيل
سعيد بن زيد وكان عمرها اربعا وثمانين سنة واما ام المؤمنين ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها
هند والاول اصح وامها صفية بنت ابي العاص وكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية
ثم تنصر وارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها و
موضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست فروي انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي
ليخطبها عليه فزوجها اياها واصدقها عنه اربعمائة دينار وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة وروي ان النجاشي ارسل
اليها جاريته ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه منه وانها ارسلت الى خالد بن
سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر
ابن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد
اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقها اربع مائة دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم
خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
... بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم ارادوا ان
... فقال ... فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا خرجه صاحب
... فانها تقبل منه ... الطبري وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة قال ابو عمر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد بن العاص
ابن ابي ... عمه وذكر البيهقي ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم ابيها
... ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر

في السنة الثانية من الهجرة • وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بن عبد شمس من بني [illegible]
عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة والمشهور الاول وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وقيل سنة [illegible]
واربعين واما ام المومنين زينب بنت جحش وامها امية بنت عبد المطلب بن هاشم • فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من
زيد بن حارثة فمكثت عنده مدة • ثم طلقها كما سياتي ان شا الله تعالى في الخصايص فلما انقضت عدتها منه • قال صلى الله عليه وسلم
لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب • فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
فقالت ما كنت احدث شيا الا وامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها • فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم وقال المنافقون حرم محمد نسا الولد • وقد تزوج امراة ابنه • فانزل الله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اباوكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات • رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها عليه الصلاة والسلام زينب وعن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش دعا القوم فطعموا • ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو صلى الله عليه وسلم يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام
وقعد ثلاثة فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجيت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا •
فجا حتى دخل فذهبت لادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله • يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وكان تزوجها
له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات من ازواجه بعده وقالت عايشة في شانها ولم تكن امراة خيرا
منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب
الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب
وهي اول من جعل على جنازتها نعش واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحرث الهلالية • وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين
لاطعامها اياهم فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن هشام قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم
تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره الفضايلي • وقيل كانت قبله
عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث • وقتل عنها يوم احد • ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحرث وقتل عنها يوم احد شهيدا
فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح وتوفيت في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت في البقيع • قال الطبري كذا ذكره الفضايلي
وانما يكون هذا على ما حكاه من انها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية اشهر اما على ما حكاه ابو عمر فلا يصح اذ العقد كان في
سنة ثلاث فمدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او ثلاثة • فلا يصح ان تكون وفاتها في ربيع الاخر الثاني فتامل واما ام المومنين
ميمونة بنت الحرث الهلالية وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن حمير فتزوجها صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا
سنة سبع بعد غزوة خيبر • وكانت اختها ام الفضل لبابة الكبرى تحت العباس بن عبد المطلب • واختها لامها اسما بنت عميس
تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة • وكانت جعلت امرها الى العباس فانكحها النبي عليه الصلاة والسلام وهو محرم • فلما رجع بنا بها
بسرف حلالا ذكره ابو عمر وفي الصحيح من افراد مسلم عنها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها • وهو حلال زاد البرقاني بعد قوله تزوجها • وهي
حلال وبنا بها حلالا وماتت بسرف • فيحمل قوله وهو محرم اي داخل الحرم • ويكون العقد وقع بعد انقضا العمرة • ثم خرج من مكة
وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة كذا قاله الطبري • وسياتي في مقصد المعجزات في ذكر الخصايص روي عنها جماعة
ان شا الله تعالى وكانت ميمونة قبل عند ابي رهم بن عبد العزى • ويقال بل عند عبد الله بن رهم • وقيل بل عند حويطب بن [illegible]
[illegible] بن عبد العزى قال ابن اسحق ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم • وذلك ان خطبته [illegible] بالحجة والعلمية
وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله • وقيل الواهبة نفسها غيرها وتوفيت [illegible] في نهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

[illegible] من سراة الصحابة وساداتهم [illegible]
او قتيبة ورثها له بلال رضي الله تعالى عنه احدى وخمسين وقيل سنة ست وستين وقيل ثلاث وستين • وصلى عليها ابن عباس ودخل
[illegible] جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الرا فكانت تحت مسافع بالسين المهملة والفا
بن صفوان المصطلقي • وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق
في سنة خمس • وقيل سنة ست فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث • وكان
من امري ما لا يخفى عليك • ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبت نفسي فجيت اسالك في كتابتي • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم • وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها فما رايت امراة اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها مائة اهل بيت من بني المصطلق خرجه ابو داود من حديث عايشة
وقال ابن هشام • ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها واصدقها اربع مائة درهم وعن ابن شهاب سبى
صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله صلى الله عليه وسلم وسماها
جويرية • وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع الاول سنة خمسين وقيل سنة ست
وخمسين واما ام المومنين صفية رضي الله تعالى عنها بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة
التحتية بن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل بن سبط هارون بن عمران عليه السلام وامها صرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الرا بنت
سموال بفتح السين المهملة • وفتح الميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام فكانت تحت كنانة بن ابي الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف
الاولى وسكون المثناة التحتية • فقتل يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة وعن انس لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاءه
فقال يا رسول الله اعطني جارية فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك • قال ادعوه بها قال فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها • قال واعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها
حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجي به قال
فبسط نطعا قال فجعل الرجل يجي بالاقط وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقال الناس لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد فقالوا ان حجبها فهي امراته وان لم يحجبها فهي ام ولد
فلما اراد ان يركب حجبها وفي رواية فانطلقنا حتى اذا راينا جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطايانا ورفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مطيته قال وصفية خلفه قد اردفها قال فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت قال فليس احد من الناس
ينظر اليه واليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها
رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتي بصفية يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بلالا مر
بها بين المقتولين وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار
[illegible] خرجه في الصفوة واخرج تمام في فوايده من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في • قالت يا رسول
[illegible] في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه في الاسلام واخرج ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم
[illegible] قال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته
[illegible] وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية وقيل
[illegible] لا خلاف في ذلك بين اهل السير والعلم بالاثر وقد ذكر انه صلى

الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنا عشر امراة الاولى الواهبة نفسها له صلى
القرشية العامرية واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت [illegible] بن ملك
بن لوي وقيل بنت داود بن عوف وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في دخوله بها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية
من بني النجار وفي الصفوة هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية قال والاكثرون على انها التي وهبت نفسها له صلى الله
عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بنت
حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت
ترجي من تشاء منهن قالت عائشة يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك رواه الشيخان وعنه خولة هي زوجة
عثمان بن مظعون ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت
قبل ان تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر وهذا اصح تزوجها صلى الله
عليه وسلم فتعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها وامر اسامة ابن زيد فمتعها بثلاثة اثواب
قال ابو عمر هكذا روي عن عائشة وقال قتادة كان ذلك في امراة ابن سليم وقال ابو عبيدة انما ذلك لاسما بنت النعمان
ابن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسياتي وقال في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك انها
لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير فطلقها الرابعة اسما بنت النعمان ابن الجون بفتح الجيم بن
الحرث الكندية وهي الجونية اجمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة وابو
عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعالى انت وابيت ان تجي وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ وقد
اعاذك الله مني وقيل ان نساه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك فانها كانت من اجمل النسا وخفن ان تغلبن عليه فقلن لها انه يحب
اذا دنا منك ان تقولي اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى اهلها وكانت تسمي نفسها الشقية وقال
الجرجاني قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولي وجهه عنها وقيل المتعوذ غيرها قال
ابو عبيدة ويجوز ان يكونا تعوذتا وقال اخرون كان باسما وضح فقال لها الحقي باهلك وقد قيل في اسمها امية وقيل امامة
الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال بعضهم هي التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دخل بها وماتت عنده والاول
اصح ومنهم من ينكر تزوجه بها اصلا السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب
وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول
هي الشقية اختارت الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال ابو عمر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه بدا بها فاختارت الله ورسوله وتابع ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن وقيل انه صلى الله
عليه وسلم تزوجها سنة ثمان وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها السابعة
عالية بنت ظبيان ابن عمرو ابن عوف تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها وقل من ذكرها
ابو سعيد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون [illegible] طليقة
بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها في سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت [illegible]
سنة احدى عشر قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شات ضرب عليها الحجاب وكانت من [illegible] للمحجة والعلمية
في نهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

يريد من سراة الصحابة وساداتهم اسلم [illegible]
عكرمة ابن ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر فقال هممت ان احرق عليها بيتها فقال
او قبة وزوجها له بلال رضي الله تعالى [illegible]
[illegible] من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص
فيها عليه الصلاة والسلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها وبذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها ليست
من امهات المومنين بارتدادها التاسعة سبا بنت اسما بنت الصلت السلمية تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل
ان يدخل بها وعند ابن اسحق طلقها قبل ان يدخل بها العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء والفا بنت خليفة الكلبية
اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله عليه الصلاة والسلام بها الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخا
المعجمة وكسر الطا المهملة اخت قيس تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فاقالها فاكلها الذيب وقيل هي التي
وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم الثانية عشر امراة من غفار تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها فنزعت ثيابها فراي بكشحها
بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا خرجه احمد فهولاي جملة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم وفاة من في
حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل ببعضهن دون
بعض مات منهن عنده بعد الدخول اثنتان خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول اخت دحية وبنت الهذيل
باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول
باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة واسما والغفارية واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على
الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها والمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق اربع ومات
صلى الله عليه وسلم عن عشرة واحدة لم يدخل بها وروي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امراة من بني مرة ابن عوف بن سعد
خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصا ابن
الحارث بن عوف ذكره قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول جمرة بنت الحرث بن عوف خطبها صلى الله عليه وسلم
فقال ابوها ان بها سوا ولم يكن بها شي فرجع اليها ابوها وقد برصت قال وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر الثانية
امراة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية فقالت اخاف ان يضغوا صبيتي اي يصيحوا ويبكوا عند
راسك فدعا لها وتركها الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة كان اصابها في سبي فخيرها
بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استامر
ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك الخامسة ام هاني فاختة بنت ابي
طالب اخت علي خطبها صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة مصبية واعتذرت اليه فعذرها السادسة ضباعة بضم الضاد
المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطا المهملة خطبها صلى الله عليه
وسلم الى ابنها سلمة بن هشام فقال حتى استامرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد ابنها وقد اذنت له
سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة
[illegible] الثامنة عزة بنت ابي سفيان عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي لمكان اختها
المخاض ويعطي [illegible] عليه وسلم وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين
فانها تقبل منه بنت ابنوة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وانكره بعض الرواة وهولاء النسا اللاتي ذكر انه صلى الله عليه وسلم
ابن لبون فانه يقبل منه [illegible] دخل بهن او عرضن عليه واما سراريه فقيل انهن اربعة مارية القبطية بنت شمعون
القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة

وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالنون اخرها وخطيبا يقال له مابور وله مثقال [illegible] بيسير [illegible] بن مكلد
مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمار اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من بنها [illegible]
العسل ودعا في عسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه
وسلم في عسلها والناس اليوم ينحون الباء انتهى فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان ابن ثابت وهي ام عبد الرحمن
بن حسان ومارية هي ام ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مارية في خلافة عمر سنة ست عشر ودفنت بالبقيع وريحانة
بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة
عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام وطيها بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره
واخرى وهبتها له زينب بنت جحش الرابعة اصابها في بعض السبي الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوته واخواته
من الرضاعة وجداته قال صاحب ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنوا عبد
المطلب ابوه عبد الله ثالث عشرهم الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابو لهب واسمه
عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وجحل بتقديم الجيم وهو السقا الضخم وقال الدار
قطني بتقديم الحا وهو العبد والخلخال ويسمى المغيرة وقيل تسعة فاسقط قثم فاما حمزة فامه هالة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى وفي معجم البغوي انه صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة
الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام وشهد بدرا
وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة ابن ربيعة مبارزة قال ابن اسحق واول راية عقدها
عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها وقال عليه الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة رواه الحافظ
الدمشقي وروى ابن السري مرفوعا سيد الشهدا يوم القيامة حمزة ابن عبد المطلب وذكر السلمي عن بريدة في قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمينة قال حمزة بن عبد المطلب وعن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال حمزة واستشهد في وقعة
احد قتله وحشي وعن سعيد ابن المسيب كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى انه مات غريقا في الخمر رواه
الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول
لقد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكا فلما راى ما مثل به شهق
وعن ابي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمر والخلعي وصاحب
الصفوة وعند ابن هشام انه عليه الصلاة والسلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ لي من هذا وعند
ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد بكا منه على حمزة ابن عبد المطلب وضعه في
القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة
يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على
على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه البغوي في معجمه وقد روى النسائي [illegible] روى عنها جماعة
يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود فيحمل امر حمزة على التخصيص [illegible]
الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة ودفن هو [illegible] في قبر
واحد واما العباس وكنيته ابو الفضل فامه نثلة ويقال نتيلة بمثناة [illegible] نهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

يزيد من سروات الصحابة وساداتهم اسلم يوم الفتح اجمعا
اوقية ورزقها له بلال رضي الله تعالى عنه واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسوا
البيت اوعثمان او جمعة وقيل ابو الحسن لما [illegible] صغير فان معتدلا وقيل كان خطوا لا وولد قبل الفيل بثلاث سنين وكان
اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وثلاث وكان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم العقبة يعقد له البيعة على الانصار وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في اموره كلها ولما شدوا وثاقه في اسرى
بدر وسهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال لانين العباس فقام رجل فارخى من وثاقه و
فعل ذلك بالاسارى كلهم ذكره ابو عمر وصاحب الصفوة وقيل كان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى
الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فاسره كعب ابن عمرو ففادا نفسه ورجع الى مكة وقيل انه اسلم يوم
بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال ابو عمر اسلم قبل فتح خيبر وكان
يكتم اسلامه ويسره بما يفتح الله على المسلمين واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطايف وتبوك ويقال ان اسلامه
كان قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب القدوم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك وقال ابو يعصب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت حدثنا
ابو حازم ابن دينار عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال استاذن العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه
يا عم اقم في مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة رواه ابو يعلى والهيثم بن كليب في مسنديهما والطبراني في
الكبير وابو يعصب متروك لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر خرجه الحاكم في
مستدركه وذكر السهمي في الفضايل ان ابا رافع لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم العباس اعتقه وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد
اسلامه ويعظمه وصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناهم عليهم رواه الفضايلي وفي معجم البغوي العباس
عمي وصنو ابي من اذاه فقد اذاني وفي الترمذي نحوه وقال حسن صحيح وذكر السهمي في الفضايل ان العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه
قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي فمن شا فليباه بعمه فقال العباس نعم القول يا رسول الله قال ولم
لا اقول هذا وانت عمي وصنو ابي وبقية ابايي ووارثي وخير من اخلف من اهلي وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم منزلك انت
وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فلما اتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملائتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت فقالت امين امين امين رواه ابن غيلان وابو
القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا امن رواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ فالبسنا
كساه ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب وعند ابن عبد
الباقي من حديث ابي هريرة اللهم اغفر للعباس وولد العباس ولمن احبهم وفي تاريخ دمشق من حديث ابن عباس عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في فتح مكة انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك وروى الحاكم في مسند
والبغوي في معجمه عن سعيد ابن المسيب انه قال العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال الذهبي سنده صحيح
عشرين [illegible] معنى ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية وفي الافراد للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله تعالى عنه قال
المخاص ويعطي [illegible] يقول من لم يحب العباس ابن عبد المطلب واهل بيته فقد برى من الله ورسوله وفي سنده عمر بن
فانها تقبل منه بنت لبون لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الانشاني ثم ابو بكر بن عبد الباقي في اماليه ومن طريقهما
ابن لبون فانه يقبل منه وليس منه الصحي عن مسروق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
[illegible] الله عز وجل ولقرابته مني فليس بمومن وللترمذي وقال حسن عن عبد المطلب بن

وبيعة بن الحرث بن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وروى ...
يا عم لكس الله حتى ترضى وروى السهمي في الفضائل انه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا احدا من ولدك وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وابنا العباس وابنا ابنا العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي المصري وهو متروك وفي تاريخ دمشق مما هو شديد لوهاء عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم وللسهمي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك وفي المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قال انظر هل ترى في السماء نجما قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه يلي هذه الامة بعددها من صلبك وروى السهمي من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك الخلفا ومن حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فيكم النبوة والمملكة ومن حديث ابن عباس عن ابيه هذا عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي وذكر ابن حسان والملاحي حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونون امرا امتي يعز الله بهم الدين قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن جابر خرجه الاصبهاني وتوفي العباس رضي الله تعالى عنه في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة ادرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان عظيما جليلا وكان يسمى ترجمان القران وهو ابو الخلفا ويروى ان امه ام الفضل لما وضعته اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وقال اذهبي بابي الخلفا رواه ابن حبان وغيره وقد ملا عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المامون ستمائة الف واستبعد فالله اعلم وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة واسمهم الحارث واما عماته صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب بن هاشم فجملتهن ست عاتكة واميمة والبيضا وهي ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا خلاف واختلف في اروى وعاتكة فذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلامهما وعدهما في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر اروى واما ابن اسحق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم وامها هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب ابن امية بن عبد شمس ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المومنين فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة و...
واما عاتكة وهي صاحبة الرويا في قصة بدر واما هالة المختلف في اسلامها فامها فاطمة ... روى عنها جماعة شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير وعبد الكعبة واما اروى فالمختلف في اسلامها ...
صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث بن عبد المطلب وكانت تحت عمير بن ...
عليها كلدة بن عبد مناف بن الدار بن قصي واسلم طليب وكان سببا في اسلامها ... في نهاية ابن الاثير في صفته

المروزي

عليه الصلاة والسلام

يزيد من سروات الصحابة وساداتهم اسلم يوم الفتح ايضا واعطاه

اوقية وزنها له بلال رضي الله تعالى عنه وزعم ... عليه وسلم واما برة فامها فاطمة ايضا وكانت عند ابي رهم بن عبد العزى حتى ... او عثمان وابي ... وقيل بعد الحصين وكان المخزومي فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واما اميمة فامها فاطمة وكانت تحت جحش بن رئاب فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحمنة اولاد جحش بن رئاب واما جداته عليه الصلاة والسلام من ابيه فام عبد الله ابيه هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار وكانت قبل هاشم تحت احيحة ابن الجلاح فولدت له عمرو بن احيحة وهو اخو عبد المطلب لامه وام هاشم هي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم وام عبد مناف عاتكة بنت فالج بن مليك بن ذكوان بن كنانة وام مرة وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم وام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناة وام كعب سلمى بنت محارب بن فهم وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل وام فهر جندلة بن الحرث الجرهمي وام مالك هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وام النضر مرة بنت مرة اخت تميم بن مرة ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه وقال فالجدة الاولى مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية ايضا او فهرية لخطء في الاصل يوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية واما جداته عليه الصلاة والسلام من امه فام امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب برة بنت عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وام ابيها وهب عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة قال ابو عمرو يعرف ابوها بابي كبشة الذي كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة ونسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاء عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب قالوا هذا ابن ابي كبشة ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام بذلك وقيل بل نسبت الى وهب ابي امه كان يدعى بها وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى زوج حليمة فنسب اليه وام برة هي ام حبيب قاله ابن قتيبة وقال ابو سعد ام سفيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وام حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب وام برة بنت عوف قلابة بنت الحرث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها بنت مالك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من امهات امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابي امه سلمية والرابعة لحيانية هذلية والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام علقة نسب واما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة فحمزة وابو سلمة بن عبد الاسد ارضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب بلبن ابنها مسروح بن ثويبة وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله وانيسة وحذافة ... بالشيما الثلاثة اولاد حليمة وقد روي ان خيلا له عليه الصلاة والسلام اغارت على هوازن فاخذوها في جملة ... باحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد انا اختك فرحب بها وبسط لها رداءه ... المخاض ويعطى معها غيرها قال عليه الصلاة والسلام ان اجبت فاقيمي عندي مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي فارجعي ... بنت ... الى قومي فاسلمت واعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء ذكره ابن ... فانه يقبل منه وليس معه ... زينب بنت ابي ذويب من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه ... وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية ابي لهب ايضا

من بني سليم وام ... قصي فاطمة بنت سعد بن ... وام كلاب نعم بنت سرير بن ثعلبة بن مالك ...

بن كنانة

واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها فالله اعلم وكانت تغشى شقة ... ابن ... مملوكة
تزوج خديجة فكانت تكرمها واعتقها ابو لهب وكان عليه الصلاة والسلام ... من ...
حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن حصن ابن
مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي وهي ام اسامة ابن زيد تزوجها زيد بعد عبيد فولدت
له اسامة ويقال انها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة وكانت لعبد
الله ابن عبد المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام وكان عليه الصلاة والسلام
يقول ام ايمن امي بعد امي وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية الفصل
الخامس في خدمه وحرسه ومواليه ومن كان على نفقاته وخاتمه ونعله وسواكه ويأذن عليه ومن كان يضرب
الاعناق بين يديه اما خدمه فمنهم انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى ابا حمزة خدم
النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وقال
ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنتين
وقيل سنة احدى وتسعين وقد جاوز المائة ومنهم ربيعة ابن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين ومنهم
ايمن ابن ام ايمن صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام استشهد يوم حنين ومنهم عبد الله ابن مسعود ابن غافل بالمعجمة
الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوساد والسواك والنعلين
والطهور كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه واذا جلس جعلهما
في ذراعيه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث ومنهم عقبة ابن
عامر بن عبس ابن عمرو الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وروينا عنه انه قال بينما انا اقود برسول الله
صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك النقاب اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة قال فاجللت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت ان يكون معصية قال فركبت هنيهة ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه
وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من خير سورتين قراهما الناس فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله فقال
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي ولاحمد قال يا عقبة الا اعلمك
خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم قال قلت بلى قال فاقرا قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكان عقبة عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها
ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة ابن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين ومنهم اسلع ابن شريك
صاحب راحلته وفي الطبراني عن الربيع ابن بدر حدثني ابي عن ابيه عن رجل يقال له الاسلع قال كنت اخدم
النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة ... وكنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع ... فتيممت
ثم رحلت ثم سار حتى مر بماء فقال يا اسلع مس وامس هذا جلدك قال فاراني التيمم ... روى عنها جماعة
المرفقين ومنهم سعد مولى ابي بكر وقيل سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجه ومنهم ... زوجه ... الرا
اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عبد الله ابن ... عنه ... المعجمة والعلمية
في معرفة الصحابة وفي التقريب للحافظ ابن حجر سنة اثنتين وثلاثين ... في نهاية ابن الاثير في صفته

عليه الصلاة والسلام

يزيد من سوادة الصحابة وسادتهم اسلم يوم الفتح ايضا واعطاه
اوقية وزنها له بلال رضي الله تعالى عنه وزيد ابن ثابت ... العباس ومنهم نعيم ابن ربيعة الاسلمي ومنهم ابو الحمراء مولاه
حمص ... او ثمان واربعين وقيل ابو الحسين وكان احد ...
صلى الله عليه وسلم ... نزل حمص وتوفي بها ومنهم ابو السمح خادمه عليه الصلاة والسلام
واسمه اياد ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية وهي والدة اسامة ابن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وخولة
جدة حفص وسلمى ام رافع زوج ابي رافع وميمونة بنت سعد وام عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان يضرب
الاعناق بين يديه علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم ابن ثابت ابن ابي الافلح والضحاك
بن سفيان وكان قيس ابن سعد بن عبادة بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة وكان بلال على نفقاته
ومعيقيب ابن ابي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله كما تقدم وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك فقطي
كان على بغلته واذن عليه الصلاة والسلام في المشربة لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورباح النوبي واما حرسه
فمنهم سعد ابن معاذ ابن النعمان ابن امرئ القيس سيد الاوس اسلم بين العقبتين على يد مصعب ابن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق
فرمي فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرس النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش ومنهم محمد بن
مسلمة الانصاري حرسه يوم احد ومنهم الزبير ابن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم بلال المؤذن مولى ابي بكر اسلم قديما
وعذب في الله تعالى وسكن الشام اخيرا ولا عقب له ومات وفاته ان شاء الله تعالى وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم
بوادي القرى وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم لئلا
يصل اليه احد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة ووقف المغيرة ابن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية وكان
يحرسه عليه الصلاة والسلام ايضا عباد ابن بشر فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك ذلك واما مواليه صلى الله عليه وسلم
فمنهم اسامة وابو زيد ابن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة فولدت
له اسامة وكان زيد قد اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم
منها ذكر قصته محمد ابن اسحق في السيرة وان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخيره النبي صلى الله
عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار البقاء عنده عليه الصلاة والسلام وفي رواية الترمذي قال يا رسول
الله لا اختار عليك احدا واستشهد زيد في غزوة موتة ومات ابنه اسامة في المدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين
ومنهم ثوبان لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين ومنهم ابو كبشة اوس ويقال
سليم من مولدي مكة وشهد بدرا وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي شهد
بدرا وهو مملوك ثم عتق قال الحافظ ابن حجر وقال انه مات في خلافة عثمان ورباح وهو بفتح الراء وبالموحدة الاسود
وكان يأذن عليه احيانا اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في المشربة كما تقدم ويسار الراعي
وهو الذي قتله العرنيون وزيد وهو ابو يسار وليس زيد ابن حارثة والد اسامة ذكره ابن الاثير ومدعم بكسر
... عبد اسود وكان لرفاعة ابن زيد الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى فاهداه الى رسول
عشرين درهما ... وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم
المخاض ويعطي معها عشرين درهما او ...
... ورفاعة ابن زيد الجذامي على بيت المال مدة ولايته ثم عثمان من
فانها تقبل منه بنت لبون وتعطيه المصدق
وقال عمر في حقه ما رايت اخشى لله منه وسفينة واختلف في اسمه
ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شيء وص...
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيئا كثيرا
... الى النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وانجشة الحادي

ويأتي ذكره في حدائه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله [illegible]

اصله من اصبهان وقيل من رامهرمز واول مشاهده الخندق مات سنة [illegible]

ابن زيد ابو ريحان قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس وابو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة الحنفي قاضي مصر المدفون بها ومن النساء ام ايمن الحبشية وسلمى ام رافع زوج ابي رافع ومارية وريحانة وقيصرت مارية وغير ذلك قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة واربعون وإماؤه احد عشر الفصل السادس في امرائه ورسله وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام اما كتابه فجمع كثير وجم غفير ذكرهم بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب فيه جملا من اخبارهم ونبذا من سيرهم واثارهم وصدر فيه بالخلفا الاربع الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقديم ابو بكر الصديق وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله صدقه ويلقب عتيقا لجماله او لانه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولي الخلافة سنتين ونصفا وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام وتوفي مسموما واسلم ابوه ابو قحافة يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار الارقم وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى استخلفه ابو بكر رضي الله تعالى عنهما فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لولوة فيروز غلام المغيرة ابن شعبة وعثمان بن عفان

شهرا صح

ابن ابي العاص بن امية وكانت خلافته احدى عشر سنة واحدى عشر او ثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها مما ذكره الطبري في فضايله من كتاب الرياض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه يقول له اكتب يا عثيم رواه احمد وروي البيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب واقام في الخلافة

عدو الله ورسوله صح

اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وطلحة ابن عبيد الله احد العشرة واستشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين والزبير ابن العوام ابن خويلد احد العشرة ايضا قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل قتله عمرو ابن جرموز بوادي السباع قتله غيلة وهو نايم وسعيد بن العاص اخو خالد وابان

وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه صح

وابن ابي وقاص [illegible] وعبد الله بن الارقم القرشي الزهري كان يكتب الرسايل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم وكتب بعد لابي بكر ثم لعمر [illegible] واستعمله عمر [illegible] مات في خلافة عثمان وابي ابن كعب بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم واحد الفقها الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان جيفر بجيم مفتوحة بعدها تحتية وفاء وعبد ابني الجلندي كما سياتي ان شاء الله تعالى وثابت ابن قيس

بكر صح

بيت المال مدة ولايته ثم عثمان من بعد الى ان استعفى عثمان من الولاية وبقي عاطلا وكان امير المؤمنين عمر يقول ما رأيت اخشى لله منه صح

ابن شماس استشهد باليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن ابن حارثة العليمي كما [illegible] ان شاء الله تعالى فطليحة الاسدي الذي غلبه المدلك حتى استشهد وابو سفيان صخر [illegible] قال ابن اسحق وكان اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب [illegible] الوحي اسلم يوم فتح مكة ومات في رجب سنة ستين وقد [illegible] امره على دمشق حتى مات بها سنة سبع عشرة بالطاعون [illegible]

عليه الصلاة والسلام

يزيد من سراة الصحابة وساداتهم اسلم يوم الفتح ايضا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مائة بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله تعالى عنه وزيد ابن ثابت ابن الضحاك الانصاري النجاري مشهور بكتابة الوحي مات سنة خمس او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وكان احد فقها الصحابة واحد من جمع القرآن في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في زمن عثمان وشرحبيل بن حسنة وهي امه وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعلا ابن الحضرمي وخالد ابن الوليد ابن المغيرة المخزومي سيف الله اسلم بين الحديبية والفتح مات سنة احدى واثنين وعشرين وعمرو ابن العاص بن وايل السهمي اسلم عام الحديبية وولي امارة مصر مرتين وهو الذي فتحها في ايام عمر بن الخطاب ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين والمغيرة ابن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح وعبد الله ابن رواحة الخزرجي الانصاري احد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة ومعيقيب بقاف واخره موحدة مصغر ابن ابي فاطمة الدوسي من السابقين الاولين شهد المشاهد مات في خلافة عثمان او علي وحذيفة ابن اليمان من السابقين صح في مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابي ايضا واستشهد باحد ومات حذيفة في اول خلافة علي سنة ست وثلاثين وحويطب ابن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين وله صلى الله عليه وسلم كتاب اخر سوى هولاء ذكروا في الكتاب المتقدم ذكره وكان معاوية وزيد ابن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قال الحافظ الشرف الدمياطي وغيره ونبه عليه الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت ابي بن كعب وهو اول من كتب بالمدينة واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب له في الجملة الخلفا الاربعة وابان وخالد ابنا سعيد ابن العاصي بن امية وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام كتبا في الشرايع والاحكام منها كتابه في الصدقات بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتي امر الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سيلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سيل فوقها فلا يعط في اربعة وعشرين من الابل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض انثى فان لم يكن ابنة مخاض فابن لبون فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون انثى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه الا اربعا من الابل فليست فيها صدقة الا ان يشاء ربها فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل صدقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فانها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم تكن له بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شي وصدقة الغنم في سايمتها فاذا بلغت اربعين الى عشرين ومائة شاة

فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين ففيها شاتان فان زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا
زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة ولا يجمع بين متفرق
ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا
ذات عوار ولا تيس الا ان يشاء المصدق وفي الرقة ربع العشر فان لم يكن الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها
قوله في الرقة الدراهم المضروبة والهاء عوض من الواو المحذوفة من الورق وقال في فتح الباري هي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة
الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نصب الزكاة
وغيرها كما رواه ابو داود والترمذي عن سالم عن ابيه كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجه الى عماله وقرنه بسيفه حتى
قبض وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين
بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين فاذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة
فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة الى عشرين ومائة فاذا
زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة ثم ليس فيها شيء حتى
تبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية
ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب قال واذا جاء المصدق قسم الشاء اثلاثا ثلث خيار وثلث اوساط وثلث
شرار واخذ من الوسط رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن انتهى وقال يونس وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه
قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه والتراجع بينهما هو ان يكون
لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فيأخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين
تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من
السنين واجب على الشيوع كان المال مال واحد انتهى وقال في فتح الباري واختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة
انه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية ومما يدل على ان الخليط
لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث او راوا ان الاصل قوله ليس فيما دون خمس ذود صدقة
وحكم الخليط يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به وقال ابو حنيفة لا يجب على احد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن
خلط وقال سفيان الثوري لا يجب حتى يتم لهذا اربعون شاة ولهذا اربعون شاة وقال الشافعي واحمد واصحاب
الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص
منها انتهى ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه في الزكاة والديات
والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك
واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات ورواه النسائي وقال قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا وابو
حاتم في صحيحه وغيرهما متصلا عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن
وكان في كتابه ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول وفيه ان الرجل يقتل بالمراة وفيه
في النفس الدية مائة من الابل وعلى اهل الذهب الف دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه الدية مائة من الابل وفي اللسان

من

من الانسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين
الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة
من الابل وفي كل اصبع من اليد او الرجل عشر من الابل وفي كل سن خمس من الابل وفي [illegible] وفي العين خمسون وفي
الرجل خمسون وفي الموضحة خمس من الابل ومنها كتابه الى بني زهير واما مكاتباته عليه الصلاة والسلام الى الملوك وغيرهم
فروي انه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ
خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتاب وانما كانوا لا يقرؤون الكتاب
الا مختوما خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن
انس ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة وقال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم فكتب الى قيصر المدعو
هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ارسل هذا الكتاب مع دحية بن خليفة الكلبي الى هرقل في آخر
سنة ست بعد ان خرج من الحديبية كما قاله الواقدي ووقع في تاريخ ابن خليفة ان ارساله كان سنة خمس والاول
اثبت بل هذا غلط لتصريح ابي سفيان بان ذلك كان في مدة صلح الحديبية كما في حديث البخاري في المدة التي كان عليه
الصلاة والسلام ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا ولم يقل صلى الله عليه
وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول بحكم الاسلام ولم يخله من الاكرام لمصلحة التاليف وقوله يؤتك الله اجرك مرتين اي لكونه
مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله فان عليك اثم الاريسيين اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك
على استمرار الكفر وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت
لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران وكانت قصتهم سنة الوفود سنة تسع وقصة ابي سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة
ست وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد والله اعلم ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب ابن
اخي [illegible] قيصر غضبا شديدا وقال ادني الكتاب فقال وما تصنع به قال انه بدا بنفسه وسماك صاحب الروم
فقال له عمه والله انك لضعيف الراي تريد ان ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر وكلاما هذا معناه وقال انا امر
بكتاب لم اعلم ما فيه لئن كان رسولا انه احق ان يبدا بنفسه ولكن صدق وانا صاحب الروم والله مالكي ومالكه ثم امر بانزال
دحية واكرامه الى ان كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس فلما قرئ الكتاب عليه مزقه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مزق الله
ملكه وفي البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فامره
ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقيل بعثه مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي في البخاري هو الصحيح وفي
كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل ابن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قراه

الكتاب يمزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولاء فيمزقون واما هولاء فستكون
لهم بقية وروي انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه وذكر في فتح الباري
عن سيف الدين فليح المنصوري احد امرا الدولة القلاوونية انه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون
فارسله ملك المغرب الى ملك الافرنج في شفاعة وانه قبله واكرمه وقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا
بذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة حرير فقال هذا
كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لايزال الملك
فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المومن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من
روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني
فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين وقد بلغت ونصحت فاقبلوا
نصيحتي وان العيان ليس بأشفى من الخبر ولكن اعواني من الجيش قليل فانظر في حين اكثر من الاعوان والى القلوب والسلام
على من اتبع الهدى وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان
بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول
الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا
يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا
فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا نبي وان
شئت اتيتك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم ارسل ابنه في اثنين وستين
نفرا مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا ولما جاء جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام وفيهم انزل الله ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الى اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع والتفروق هو ما بين النواة والقشر وهذا هو اصحمة
الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن امية سنة
ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وتوفي في رجب سنة تسع ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه
بالمدينة واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه
واسمه جريج بن مينا وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما وفي صحيح مسلم عن قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى
النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس واسمه جريج ابن مينا ملك مصر
والاسكندرية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وبعث
به مع حاطب بن ابي بلتعة فتوجه الى مصر فوجده بالاسكندرية فذهب اليها فرآه في مجلس مشرف على البحر فركب سفينة الى الاسـ

وهاذا بمجلسه واشار بالكتاب اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به اليه ووقف بين يديه ونظر الى الكتاب
وفضه وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على
من خالفه فيسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك فقال ان لنا دينا لن ندعه
الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان
اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى لعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما دعاونا اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت
ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته
لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة با
الخبء والاخبار بالنجوى وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه لجارية له ثم دعا كاتبا له يكتب
بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما بعد فقد قرات كتابك
وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك
بجاريتين لهما مكان من القبط وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام ولم يزد على هذا ولم يسلم وكتب عليه الصلاة
والسلام الى المنذر بن ساوي ذكر الواقدي باسناد حسن عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته
فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء ابن الحضرمي الى المنذر ابن ساوي وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام
فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله اني قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل
فيه ومنهم من كرهه وبارضي يهود ومجوس فاحدث الي في ذلك امرك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المنذر ابن ساوي سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني
ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت
عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية
وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان وبعثه مع عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد
ابني الجلندى السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما
وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما فكتب ابي بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان
فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احكم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى
اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرا كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك
الى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك سيد قومك فكيف صنع
ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت على مثل
رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته
ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم

قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح من كذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال فاخبرني
ما الذي يامر به وينهي عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم
والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي
يتابعنا لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم مواشينا التي ترعى الشجر
وترد المياه قلت نعم فقال والله ما ارى قومي من بعد ما دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياما وهو
يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس
فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم
دفعه الى اخيه فقراه مثل قراته الا اني رايت اخاه ارق منه فقال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب
في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي
الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطيك الخيل فاسلم تسلم ويستعملك
على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني لارجو ان يسلم
ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه
فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا يبلغ خيله ههنا وان بلغت
خيله الفت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بخروجي خلا به اخوه فلما اصبح ارسل الي فاجاب
الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا
على من خالفني وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن علي وارسل به مع سليط بن عمرو العامري بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل
لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه واقرا عليه الكتاب فرد ردا
فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز
سليطا بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال
لو سالني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه
السلام بان هوذة مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدي فكان كذلك وكتب
صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني فكان بدمشق بغوطتها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث
ابن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق واني ادعوك الى ان تومن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك
وارسله مع شجاع ابن وهب قال صاحب باعث النفوس روي عن ابي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة
نفر تميم بن اوس واخوه نعيم ويزيد بن قيس وابو عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفاكهة بن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطينا ارضا من ارضين الشام
فقال عليه الصلاة والسلام سلوا حيث شيتم قال ابو هند فنهضنا من عنده الى موضع نتشاور فيه ابن نسال فقال
تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس فقال تميم نعم

قال ابو هند وكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا قال تميم نساله بيت جيرون وكورتها فقال ابو هند
اكبر واكبر فقال تميم فاين ترى ان نساله فقال نرى ان نساله القرى التي نضع فيها حصوننا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه
السلام فقال تميم اصبت ووفقت فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم احب ان تخبرني بما كنتم فيه او اخبركم فقال
تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فقال عليه الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره ونعم الراي راي ابي
هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لهما فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما
وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وجيرون والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم
الى الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج
في زاوية البيت الرقعة بشي لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا وهو يقول
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه الاية ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما انطى محمد رسول الله تميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وجيرون والمرطوم وبيت ابراهيم وجميع
ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي
قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة ابن الجراح
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين
وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فليزرعوها واذا رجع
اليها اهلها فهي لهم واحق بها والسلام عليك انتهى نقل من اسعاف الاخصا بفضايل المسجد الاقصى وكتب صلى الله عليه
وسلم ليوحنا ابن روبة صاحب ايلة فلما اتاه بتبوك وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم
هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا ابن روبة واهل ايلة اسافنتهم وسايرهم في البر والبحر لهم ذمة الله
وذمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله
دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوه ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر
هذا كتاب جهيم ابن الصلت وشرحبيل ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب صلى الله عليه لاهل جربا
واذرح لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل جربا واذرح
انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان
الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين من المخافة وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة وهي تبكي فقال ما يبكيك اجايعة انت ام عارية فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة ودعاه فابتاعه منه ببكر قال
ابن ابي ذويب ثم اقراني كتابا عنده بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة واهل بيته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتقهم وهم اهل بيت من العرب ان احبوا اقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الى قومهم
فلا يعرض لهم احد الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب ابي بن كعب وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا
الى اهل وج سياتي في وفد ثقيف من الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا كتابه عليه الصلاة والسلام

الى مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة وكتب عليه الصلاة والسلام لاكيدر واهل دومة الجندل لما صالحه بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله لاكيدر واهل دومة الجندل ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي
واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم
ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق
ولكم به الصدق والوفا شهد الله ومن حضر من المسلمين والضاحي البارز الظاهر والضحل الما القليل والبور الارض
تستخرج من الما الدايم والمعامي اغفال الارض والحصن دومة الجندل والضامنه الذي معهم في الحصن والمعين
الظاهر من الما الدايم وباع صلى الله عليه وسلم للعدا عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العدا بن خالد بن هوذة
من محمد رسول الله اشترى عبدا او امة شك الراوي لا دا ولا غايلة ولا خبيثة بيع المسلم المسلم رواه ابو داود والدارقطني
والغايلة الاباق والسرقة والزنا والخبيثة قال ابن ابي عروبة بيع غير المسلمين وكان اسلام العدا بعد فتح خيبر وهذا
يدل على مشروعية الاشهاد في المعاملات قال الله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب فقد باع
عليه الصلاة والسلام ولم يشهد واشترى ورهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا لوجب مع الرهن
خوف المنازعة والله اعلم واما امراوه عليه الصلاة والسلام فمنهم باذان ابن ساسان من ولد بهرام امره صلى الله عليه وسلم على اليمن
وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وامر صلى الله عليه وسلم على صنعا خالد بن سعيد وولى زياد بن لبيد
الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان ابن حرب نجران وولى
ابنه يزيد تيما وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة مكة
واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولى علي ابن ابي طالب القضا باليمن وولى عمرو ابن العاص عمان واعمالها وولى
ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اقامة الحج سنة تسع وبعث في اثره عليا فقرا على الناس براة فقيل ان اولها نزل بعد ان
خرج ابو بكر الى الحج وقيل اردفه به عونا له ومساعدا ولهذا قال له الصديق امير او مامور قال بل مامور واما الرافضة
فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم وافترايهم وقد ولى عليه الصلاة والسلام الصدقات جماعة كثيرة واما رسله صلى الله
عليه وسلم فقد روي انه عليه الصلاة والسلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفا معزاه
للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم النبي وكان اول رسول بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
الى النجاشي ملك الحبشة وكتب له كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران فاخذه النجاشي ووضعه على
عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر
ان يزوجه بام حبيبة فزوجه اياها كما تقدم في ذكر الازواج ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحبشة كذا قاله الواقدي
وغيره وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما قدمته وبعث عليه الصلاة
والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه
الروم فخافهم على ملكه فامسك وبعث عبد الله السهمي الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى
المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين وكسوة وبغلة ولم يسلم وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب
الاسدي الى ملك البلقا الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث السادس وهو سليط ابن عمرو العامري الى هوذة والى ثمامة وبعث
العلا بن الحضري الى المنذر ابن ساوا العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث

[illegible]

المهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث بن كلال من الجعرانة وقيل قبل الفتح الحميري باليمن فقال سانظر في امري وبعث
ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند منصرفه من تبوك سنة عشر في ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم
غالب اهلها من غير قتال وبعث علي ابن ابي طالب بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جرير بن عبد الله البجلي
الى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهما الى الاسلام فاسلما وتوفي صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث عمرو بن امية الضمري الى
مسيلمة الكذاب بكتاب وبعث الى فروة ابن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب الى النبي صلى
الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود ابن سعد وهي بغلة شهبا يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب
وحمار يقال له يعفور وبعث اليه اثوابا وقبا سندسا مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنا عشر
اوقية وبعث المصدقين لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم
وبعث بريدة ويقال كعب بن مالك الى اسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى
جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الضحاك بن سفيان الى بني كلاب وبعث بسر بن سفيان الكلبي ويقال
النحام العدوي الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه الفصل السابع
في موذنيه وخطبايه وحداته وشعرايه اما موذنوه فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وامه حمامة مولى
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوذن بعده لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم
الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر فلم ار باكيا اكثر من يومئذ وتوفي بلال
سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق
وعبد الله بن ام مكتوم القرشي الاعمى وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذن له عليه الصلاة والسلام بقبا سعد
ابن عايذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ وبالقرظي مولى عمار بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة اربع
وسبعين وبمكة ابو محذورة واسمه اوس الجمحي المكي ابو معير بكسر الميم وسكون المهملة وفتح التحتانية مات بمكة سنة
تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك وكان منهم من يرجع الاذان ويثني الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ
الشافعي باقامة بلال واهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان
بلال واقامة ابي محذورة واحمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير
وتثنية لفظ الاقامة واما شعراوه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد
الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري دعا له عليه الصلاة
والسلام فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح
عني وهو بالحا المهملة اي دافع والمراد هجا المشركين ومجاوبتهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام وكذا عاش ابو ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي حسان
سنة اربع وخمسين ولما جاه عليه الصلاة والسلام بنو تميم وشاعرهم الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا
نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك الله اذا مدح زان
واذا ذم شان لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فامر عليه الصلاة والسلام ثابت ابن قيس ابن شماس يخطبهم
فخطب فغلبهم فقام الاقرع ابن حابس شاعرهم فقال

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم

وانا دوس الناس من كل معشر　　وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فامر النبي صلي الله عليه وسلم حسانا ان يجيبهم فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم　　يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم　　لنا خول ما بين قن وخادم

وكان اول من اسلم شاعرهم وكان اشد شعرائه عليه الصلاة والسلام علي الكفار حسان وكعب ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه وفد همدان وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنيه حمل ملك النمطية تجز بين يديه عليه الصلاة والسلام وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في الشعر عبد الله بن رواحه وفي رواية الترمذي في الشمايل عن انس انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضيه وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله　　اليوم نضربكم علي تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله　　ويذهل الخليل عن خليله

وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضيه والله اعلم وعامر ابن الاكوع بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة ابن الاكوع واستشهد يوم خيبر ومرت قصته في غزوتها وانجشة العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحدا قال انس كان البرا ابن انس ملك يحدو بالرجال وانجشة يحدو بالنسا وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال له عليه الصلاة والسلام كما في رواية البزار بن ملك رويدك رفقا بالقوارير اي النسا فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداوة فامره بالكف عن ذلك وفي المثل الغنا رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النسا يضعفن عن شدة الحركة الفصل الثامن في الات حروبه عليه الصلاة والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واتراسه واسيافه اما اسيافه عليه الصلاة والسلام فكان له تسعة اسياف مابور وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام وهو الذي يقال انه قدم به الي المدينة في الهجرة والقضيب ارسل اليه سعد ابن عباده حين سار الي بدر وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز في فايه الفتح والكسر وصار اليه يوم بدر وكان للعاص ابن منبه وكان هذا السيف لا يفارقه صلي الله عليه وسلم يكون معه في كل حرب يشهدها وكانت قايمته وقبيعته وحلقته وذوابته وبكراته ونعله من فضة والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع موضع بالبادية والبتار اي القاطع والحتف وهو الموت والمخذوم وهو القاطع والرسوب اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب اذا ذهب الي اسفل واذا ثبت اصابهما من الفلس بضم الفا واسكان اللام صنم كان لطي والقضيب واما ادرعه صلي الله عليه وسلم فسبعة ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه سعد ابن عبادة حين سار الي بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي علي شعير وكان ثلثين صاع شعير وكان الدين الي سنة وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية ويقال بالعين المهملة وهي درع عكبر القينقاعي قيل وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفضة وكان قد اصابهما من بني قينقاع والبتراء والخرنق باسم ولد الارنب وكان عليه صلي الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم خيبر درعان ذات الفضول والسغدية

واما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة الزورا وثلاث من سلاح بني قينقاع وقوس تدعا الروحا وقوس تدعا الصفرا وشوحط المكتوم والمكتوم كسرت يوم احد فاخذها قتاده والسداد وكانت له جعبة تدعي الكافور وكانت له منطقة من اديم فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة واما اتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس اهدي اليه فيه صورة تمثال عقاب او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واما ارماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوي قال ابن الاثير سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوي وهي الاقامة والمثني ورمحان اخران وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة كبيرة اسمها البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة اخري صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكانت تركز امامه ويصلي اليها وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر من حديد يسمي السبوغ او ذات السبوغ واخر يسمي الموشح تكميل وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط يسمي الكن وكان له محجن قدر ذراع او اكثر يمشي ويركب به ويعلقه بين يديه علي بعيره وكانت له مخصرة تسمي العرجون وقضيب من الشوحط يسمي الممشوق وكان له قدح يسمي الريان واخر يسمي مغيثا وقدح مضبب بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع واخر من عيدان واخر من زجاج وتور من حجارة يسمي المخضب وركوة تسمي الصادرة ومخضب من شبه نحاس ومغسل من صفر ومدهن وربعة اسكندرانية يجعل فيها المراة ومشط من عاج وهو الذبل والمكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين وكان في الربعة ايضا المقراض والسواك وهذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم عليه السلام وكانت له قصعة تسمي الغرا باربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير قوايمه من ساج وفراش من ادم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوي بفضة وخاتم فضة فصه منه يجعله في يمينه وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله الي يساره منقوش عليه محمد رسول الله واهدي له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما وكان له ثلاث جبات يلبسهن في الحرب وجبة سندس اخضر وجبة طيالسة وعمامة يقال لها السحاب واخري سودا ورداء صلوات الله وسلامه عليه الفصل التاسع في ذكر خيله ولقاحه ودوابه اما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب يقال له فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب جريه صبا واصله من سكب الما يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشر اواق وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا وقال ابن الاثير كان ادهم والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين والظرب بالظاء المعجمة واحد الظراب سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره اهداها له فروة ابن عمرو الجذامي واللحيف بالمهملة اهداها له ربيعة ابن ابي البراء سمي به لسمنه وكبره كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعني فاعل ويقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروي بالجيم وبالخاء المعجمة رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف بالحاء المهملة قال في النهاية واللزاز سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشي اي لزق به كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته وهذه اهداها له المقوقس والورد قال ابن سعد اهداها له تميم الداري اعطاه عمر وحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع الحديث وسبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري فهذه سبعة متفق عليها ذكر ابن شيرين فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فجثا صلي الله عليه وسلم علي ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الا بحر فسمي بحرا قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرحه دفنادا من ليف والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكره ابن محمد بن عبدوس الكوفي ولعله ماخوذ من قولك سجلت الماء اي صببته فانصب وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم وحكي بعضهم

علي ابن محمد بن الحسيني صح

تخفيفها والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكره ابن خالويه والظرف بكسر الظاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء
كما ذكره ابن قتيبة في المعارف وذكر في رواية انه اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت والمرتجل بكسر الجيم
قال ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشيء من الهملجة والمراوح بكسر الميم من ابنية المبالغة
كالمطعام مشتق من الريح لسرعته او من المروح لتوسعه في الجري اهداه له قوم من مذحج ذكره ابن سعد وملاوح بضم الميم
وكسر الواو ذكره ابن خالويه والمندوب ذكره بعضهم في خيله عليه الصلاة والسلام والنجيب ذكره ابن قتيبة وقيل
هو الذي شهد به خزيمة واليعسوب ذكرها قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل وكان سرجه دفتاه من ليف وكان
له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين وكانت شهباء اهداها المقوقس وفضة اهداها له فروة
ابن عمرو الجذامي واخرى اهداها له ابن العلماني صاحب ايلة وكانت بيضاء رواه البخاري في كتاب الجزية والمواد عده بعد
الجهاد واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي قيل واهدى له كسرى بغلة اخرى وفي ذلك نظر لان كسرى
مزق كتابه صلى الله عليه وسلم وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير يعفور اهداه له المقوقس وعفير اهداه له فروة بن عمرو
يقال هما واحد وذكر ان سعد بن عبادة اعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح
القصوا وهي التي هاجر عليها والعضبا والجذعا ولم يكن بها عضب ولا جذع وانما سميت بذلك وقيل كان باذنها
عضب وقيل العضبا والجذعا واحدة والعضباء هي التي كانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك
على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وغنم عليه الصلاة والسلام
يوم بدر جملا لابي جهل في انفه برة من فضة فاهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وكانت له خمس واربعون
لقحة ارسل بها الى سعد بن عبادة ومنها اصلال والطراف وبردة والمنعوم وبركة والحنا وزمزم والثريا والسعدية
والبغيا والسمراو والشقرا وعجرة وعوثة وقيل عيشة وقمر ومروة وورشة والعسيرة وكانت له مائة شاة وكانت
له سبعة اعنز منايح ترعاهن ام ايمن الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا لديه قال النووي
الوفد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظما واحدهم وافد انتهى وقد كان ابتدا الوفود عليه بعد رجوعه عليه الصلاة
والسلام من الجعرانة في اخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت تسمى سنة الوفود
وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة له وابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين
العراقي ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما رواه البخاري وغيره وذكر موسى
ابن عقبة في المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف في شوال الى الجعرانة وفيها السبي يعني سبي هوازن
قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله فيمن
اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات فقال ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم
السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما
الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا
فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ فشفع لهم وحض
المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك
فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير من السبايا

خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم انشد يقول

امنن علينا رسول الله في كرم   فانك المرء نرجوه وندخر

الابيات المشهورة الاتية ان شاء الله تعالى وروينا في المعجم الصغير للطبراني من ثلاثياته عن زهير بن صرد الجشمي
يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء اتيته فانشات اقول هذا الشعر

امنن علينا رسول الله في كرم   فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر   مشتت شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن   على قلوبهم الغما والغمر
ان لم تداركهم نعما تنشرها   يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها   اذ فوك تملاه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها   وان يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته   واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعما ان كفرت   وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه   من امهاتك ان العفو مشتهر   منتظر
يا خير من مرحت كمت الجياد به   عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
وانا لنامل عفوا منك تلبسه   هادي البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعفو عفا الله عما انت راهبه   يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله
وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله وفي سند الطبراني وزهير لا يعرف لكن يقوى حديثه بالمتابعة فهو حديث
حسن وقد وهم من زعم انه منقطع وقد زاد الطبراني على ما اورده ابن اسحاق خمسة ابيات وذكر الواقدي ان وفد هوازن
كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو برقان السعدي فقال يا رسول الله ان هذه الحظاير لامهاتك وخالاتك وحواضنك
ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال لقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي وقدم
عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك وكان من امرهم انه عليه الصلاة والسلام
لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ولما انصرف عنهم اتبع اثره
عروة ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يدخل المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فلما اشرف لهم على علية لهم
وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا
ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن معتب بن مالك بن وهب وشرحبيل
بن غيلان وثلاثة من بني مالك عثمان ابن ابي العاص واوس ابن عوف ونمير ابن خرشة فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب عليهم قبة من ناحية المسجد وكان خالد ابن سعيد ابن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسلموا وكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم
الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم عليه الصلاة والسلام الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب

والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكانوا سالوه مع ذلك ان يعفيهم من الصلوة وان لا يكسروا اوثانهم الا بايديهم فقال
عليه الصلاة والسلام كسروا اوثانكم بايديكم واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا وكتب لهم
الكتاب امر عليهم عثمان ابن ابي العاص وكان من احدثهم سنا لكنه كان من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران
فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابو سفيان ابن حرب والمغيرة ابن شعبة لهدم الطاغية فلما دخل المغيرة عليها
علاها يضربها بالمعول وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها وكان كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد
من وجد يفعل شيئا من ذلك يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يوخذ فيبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا امر النبي
محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ووج واد
بالطايف واختلف فيه هل هو يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور انه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة وخالفهم
ابو حنيفة في حرم المدينة وقال الشافعي في احد قوليه وج حرم يحرم صيده وشجره ودفع هذا القول بحديثين احدهما ما تقدم
والثاني حديث عروة ابن الزبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو
داود لكن في سماع عروة من ابيه نظر وان كان قد راه وفي مغازي المعتمر ابن سليمان عن عبد الله ابن عبد الرحمن الطايفي
عن عمه عمرو ابن اوس عن عثمان ابن ابي العاصي قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين وفدوا
عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرات سورة البقرة قلت يا رسول الله القران يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال
يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيا بعده اريد حفظه وفي صحيح مسلم عن عثمان ابن ابي العاص قلت يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي قال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله
منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فاذهبه الله عني وقدم وفد بني عامر عليه الصلاة صلى الله عليه وسلم قال ابن
اسحاق لما فرغ عليه الصلاة والسلام من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا
في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه فوفد اليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر ابن الطفيل واربد ابن قيس وخالد ابن
جعفر وحبان ابن اسلم ابن ملك وكان هولاء النفر روسا القوم وشياطينهم فقدم عدو الله عامر ابن الطفيل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا
فعلت ذلك فاعله بالسيف فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاملانها عليك خيلا ورجلا فلما ولى قال عليه
الصلاة والسلام اللهم اكفني شر عامر ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به فقال والله
ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبينه افاضربك بالسيف ولما كانوا في بعض الطريق بعث الله تعالى على
عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله وفي صحيح البخاري ان عامرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين
ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف
شقرا فطعن في بيت امراة سلولية فقال اغدة كغدة البكر في بيت امراة من بني فلان ايتوني بفرس فركب فمات
على ظهر فرسه وقدم وفد عبد القيس عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون
الى عبد القيس ابن اقصى بسكون القاف بعدها مهملة ابو زن اعمى ابن دعمى بضم المهملة وسكون المهملة ايضا وكسر
الميم بعدها تحتانية وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ممن القوم فقال من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا

الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام فامرنا بامر فصل ناخذ به ونامر به من وراءنا وندخل به الجنة قال
امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده لا شريك له اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع عن الدبا
والحنتم والنقير والمزفت فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان بالله مجموع
هذه الخصال من القول والعمل كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعي في
المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال وكان قدومهم في سنة تسع وهذا
احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض وقد كان لعبد القيس وفدتان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام
حال بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس وقبلها وكانت قريتهم بالبحرين وكان عدد الوفد الاول
ثلاثة عشر رجلا وقيل كانوا اربعة عشر راكبا وفيها سالوه عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وكان كبيرهم وقال
له عليه الصلاة والسلام ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة رواه مسلم من حديث ابي سعيد واخرج البيهقي فيهما
النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر نحوهم فلقي ثلاثة عشر
راكبا فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركائبهم فاخذوا يده
فقبلوها الحديث واخرجه البخاري في الادب المفرد فيمكن ان يكون احد المذكورين غير راكب او مرتدفا وثانيهما كانت في
سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي عند ابن منده ويويد التعدد ما اخرجه
من وجه اخر انه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان راهم قبل التغير وفي قولهم يا رسول
الله دليل على انهم كانوا في نواحي المقاتلة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم ويدل على سبقهم الى الاسلام
ايضا ما في البخاري ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين وهي قرية
لهم وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليه قال في فتح الباري فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام وما جزم به ابن القيم
ان السبب من كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم اسلامهم لكن جزمه تبعا
للواقدي بان قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة ليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح ولكن اختار كغيره
ان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا عليه الحج في سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر وسيا
في حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عبادته مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى فان قلت كيف قال اربع والمذكور
خمس اجاب القاضي عبد الوهاب تبعا لابن بطال بان الاربع ما عدا الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان
وفروض الاعيان ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها بعينها
لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد فرض عين قال ولذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره قوله وان تعطوا
معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وان تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه
الخطاب اليهم وقال القاضي ابو بكر ابن العربي يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلوة والزكاة واحدة لانها
قرينتها في كتاب الله وتكون الرابعة اداء الخمس او انه لم يعد الخمس لانه داخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما
انه اخراج مال معين وقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود
بذكرها والثلاثة الاخرى حذفها الراوي اختصارا او نسيانا وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري ايضا في رواية
امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة فدل على ان الشهادة احدى الاربع وقال القرطبي قيل

لعله وانما انه فرض بالعاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى مصحح

في السنة العاشرة ... على العرب ... فيؤيد فرض الحج ... مصحح

ان اول الاربع المامور بها اقام الصلوة وانما ذكر الشهادتين تبركا والى هذا نحا الطيبي فقال عادة البلغاء ان
الكلام اذا كان منصوبا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه وهنا لم يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين
لان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما كما كان
الامر في صدر الكلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر انتهى ملخصا من فتح الباري وقدم عليه عليه الصلاة
والسلام وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب فكان منزلهم في دار امراة من الانصار من بني النجار فاتوا بمسيلمة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في يده عسيب من سعف
النخل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو سالتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتك وذكر حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال حدثني شيخ
من اهل اليمامة من بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه
فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
امر به للقوم وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني لحفظه ضيعة اصحابه ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد
عدو الله وتنبا وقال اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن
لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وسجع اللعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال
انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل كافر وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر
واحذر ان تحرص وتكاثر وفي رواية انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر ولم يعرف المخذول انه
محروم عن المطلوب وسياتي في اوايل مقصد معجزاته صلى الله عليه وسلم من سجع مسيلمة الركيك مزيد على ما ذكرته هنا ان شاء
الله تعالى وقيل انه ادخل البيضة في القارورة وادعى انها معجزة له فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر اذا ضرب في خل
الخمر ضربا جيدا وجعلت فيه بيضة بتت يومها يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويجعل عليها الما البارد
فانها تجمد ولما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم مج في بير فكثر ماوها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرئ فتفل اللعين
في بير فغار ماوها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها ولله در
الشقراطيسي حيث يقول مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم

اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في ... عصر البيان فضلت اوجه الحيل
سالتهم سورة في مثل حكمته ... فتلهم عنه حين العجز حين تلي
فرام رجس كذوب ان يعارضه ... بعي فلم يحس ولم يطل
مفحم بركيك الافك ملتبس ... ملجلج بردي الزور والخطل
يمج اول حرف سمع سامعه ... ويعتريه كلال العجز والملل
كانه منطق الورهاء مشذبة ... لبس من الخبل او مس من الخبل
امرت البير واعورت لمحته ... فيها واعمى بصير العين بالتفل
وايبس الضرع منه شوم راحته ... من بعد ارسال رسل منه منهمل

فشبه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة بكلام امراة ورهاء وهي الحمقا التي تتكلم بحمقها عالا يفهم فهي تهذي بكلام
مشذب اي مختلط لا يقترن بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا كالكلام من به خبل بسكون الموحدة اي فس

او مس من الخبل بفتحها اي جنون ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا وهو مع ذلك يشهد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نبي وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد
اشركت معك في الامر وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله بهذا الكتاب فكتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفي الصحيحين من حديث نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة
ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما اريت وهذا ثابت بن قيس
يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الله الي
في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان هما احدهما العنسي بالنون الساكنة صاحب
صنعاء والاخر مسيلمة فان قلت كيف يلتيم خبر ابن اسحق مع الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة
قومه انه لو ساله القطعة من الجريدة ما اعطاها له فالجواب ان المصير الى ما في الصحيح اولى ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم
مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى
الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه
وسلم وتعامل عليه الصلاة والسلام معاملة الكرام على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه
كان يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة
ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فعرض عليهم الاسلام
فاسلموا وحسن اسلامهم وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال
فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير فخرج راجعا الى قومه فلما انتهى الى ماء من مياه نجد اصابته الحمى فمات قال
ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة عمر وله ابنان مكنف وحريث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة
مع خالد وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة في ثمانين او ستين راكبا من كندة فدخلوا عليه مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا
ولبسوا جباب الحبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم
فشقوه فنزعوه والقوه وقدم عليه زاده الله شرفا لديه الاشعريون واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص على العام لان
وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير قال ووجدت في كتاب الصحابة لابن
شاهين من طريق اياس بن عمرو الحميري انه قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين
الحديث والحاصل ان الترجمة مشتملة على طائفتين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع
ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروى يزيد
[illegible] من اهل البصرة عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون
[illegible] محمدا وحزبه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن
فقال اضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين اهل

الوتر قبل مطلع الشمس رواه مسلم عن عبد الرحمن بن صخر وفي البخاري ان نفرا من بني تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابشروا يا بني تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا
البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جينا لنتفقه في الدين ونسالك عن هذا الامر
فقال كان الله ولم يكن شي غيره وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل شي وقوله جا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون
قوم ابي موسى وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فامره
عليه الصلاة والسلام على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج صرد يسير بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وبها قبايل من قبايل العرب فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها فرجع عنهم فقاتلهم
قتالا شديدا وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم فبينما هما عنده عليه الصلاة والسلام عشية
فقال لهما عليه الصلاة والسلام ان بدن الله لتنحر عند شكر اي المكان الذي وقع به قتل قومهم قال فجلس الرجلان الى
ابي بكر وعثمان فقالا لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعى لكما قومكما فخرجا الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا في اليوم الذي قال
فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا
وحمى لهم حول قريتهم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني الحرث ابن كعب قال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع
الاخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحرث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل
منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون
يا ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم منهم قيس بن الحصين ويزيد بن المحجل وشداد بن عبد الله وقال لهم
عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم
قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال او من ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان فيهم مالك بن النمط وضمام ابن مالك وعمرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك ابن النمط
يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويذكرون له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا اقطعهم فيه
ما سالوه وامر عليهم مالك ابن النمط واستعمله على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه
وروى البيهقي باسناد صحيح عن البرا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البرا فكنت
فيمن خرج مع خالد ابن الوليد فاقمنا ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي ابن ابي طالب فامره
ان يقفل خالدا الا رجلا ممن كان مع خالد احب ان يعقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفا
واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان واصل
الحديث في صحيح البخاري وهذا اصح مما تقدم ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف
بالطايف قال ابن القيم في الهدي النبوي وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد مزينة روى البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية رجل من مزينة فلما اردنا ان ننصرف قال يا عمر زود القوم قال ما عندي
من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم قال فانطلق بهم عمر فادخلهم منزله ثم

فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما
افقد موضع تمرة من مكانها وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد دوس وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر
قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال
اليه رجال قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين
اظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين الرجل وزو
وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا
ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شي من قوله قال فغدوت الى المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا
فقلت واثكل امياه والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول
حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى اتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته فقلت
يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان
يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام وتلى علي القران فلا والله ما سمعت قولا
قط احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني
راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور
بين عيني مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول
فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جيتهم واصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي وكان
شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد قال اي بني
فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها
[...] منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا صلى الله عليه وسلم قالت فديني
[...] دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا علي فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني
[...]نا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم فرجعت اليهم
[...]ض دوس ادعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا
[...]لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لنا مع المسلمين وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم
[...]ع ابي هريرة بخيبر وكان بها قدمته الثانية وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران فلما دخلوا المسجد
[...]العصر حانت صلوتهم فقاموا يصلون فيه فاراد الناس منعهم فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم فاستقبلوا
[...]فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة
[...]ليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم و
[...]ايهم بحنانيه ساكنة وثمال شرحبيل وابو حارثة ابن علقمة اخو بكر ابن وايل قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت
[...]م من اهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة
[...] على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وفي البخاري من حديث حذيفة جا السيد والعاقب

صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه يعني يباهلاه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي
نعيم ان القائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي زيادات
يونس بن بكير في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه يعني باهلنا لا نفلح نحن ولا
عقبنا من بعدنا وزاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم ابدا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث
الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة
عامر بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف
في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية من فضة وساق الكتاب الذي بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب
رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد وقع ذلك لجماعة من العلماء خلفا
وسلفا ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة
بن عمرو الجذامي ملك الروم وكان منزله معان باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ولما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه
فحبسوه ثم صلبوه على ماء يقال له عفراء بفلسطين وضربوا عنقه على ذلك الماء وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر
وروى البخاري من حديث انس بن مالك قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في
المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد
المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك فقال سل
عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان
نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم فقال انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها
على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة
اخو بني سعد بن بكر وزاد ابن اسحق في مغازيه فقال آلله امرك ان نعبده ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا
يعبدون فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين ثم اتى بعيره واطلق عقاله
حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص
والجذام قال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به واني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امراة الا مسلما
قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة وقدم عليه صلى الله عليه وسلم طارق بن عبد الله وقومه روى
جامع بن شداد قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقائم بسوق ذي المجاز اذ اقبل رجل وهو يقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من
هذا فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا قالوا هذا عمه عبد العزى قال فلما اسلم
الناس وهاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا
غير هذه فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة
قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم
بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما
نعرفه ولا اخذنا له ثمنا قال فقالت المراة التي معنا والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر

لثمن جملكم وفي رواية ابن اسحق قالت الظعينة فلا تلاوموا فلقد رايت وجه رجل لا يغدر بكم ما رايت شيئا اشبه بالقمر ليلة البدر
من وجهه اذ اقبل رجل فقال انا رسول رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا
واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا
فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا
معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه الصلاة والسلام بهم واكرم منزلهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم ثم جاءوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يودعونه فامر بلالا فاجازهم بارفع مما كان يجيز به الوفود فقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو احدثنا
سنا قال ارسلوه الينا فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا راغبين
في الاسلام والله ما اخرجني من بلادي الا ان تسال الله ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له بما امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمنى سنة عشر فقال ما فعل الغلام قالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس
اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها قدوم وفد بني سعد هذيم بن قضاعة روى الواقدي عن ابي النعمان عن ابيه من بني
سعد هذيم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد فعمدنا ناحية
ولم ندخل مع الناس في صلاتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم حتى انصرفنا الى رحالنا وقد
كنا خلفنا اصغرنا ثم بعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول
الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك فكان والله خيرنا واقرانا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره
علينا فكان يؤمنا مرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني فزارة قال ابو الربيع بن سالم في كتاب
الاكتفا ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن
والحر بن قيس ابن اخي عيينة بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنتون على ركاب عجاف فسالهم عليه الصلاة
والسلام عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا
ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا شفعت الى ربي عز وجل فمن
الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال
عليه الصلاة والسلام ان الله ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي
لن نعدمك من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فرفع يديه حتى روي بياض ابطيه وكان مما حفظ من
دعائه اللهم اسق بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة
لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء الحديث رواه ابن سعد والبيهقي ويأتي
بتمامه ان شاء الله تعالى في الاستسقاء من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد عشرة
رهط فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله انا
شهدنا ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث الينا بعثا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا
من اهل اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما انتهوا الى باب المقداد رحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس فاكلوا منها حتى نهلوا
وردت القصعة وفيها شيء فجمع في قصعة صغيرة وارسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة فاصاب منها

هو ومن معه في البيت حتى نهلوا ثم اكل منها الضيف ما اقاموا يردون ذلك عليهم وما تغيض حتى جعلوا يقولون
يا ابا معبد انك لتنهلنا من احب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين فاخبرهم ابو معبد بخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها وان هذه بركة اصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول
الله وازدادوا يقينا وتعلموا الفرايض واقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايز وانصرفوا الى اهليهم
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم حمزة ابن النعمان فبشرهم عليه الصلاة والسلام
فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا وقد اجيزوا وقدم عليه السلام صلى الله عليه وفد بلي فكلموا
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
اجازهم وقدم عليه الصلاة والسلام وفد ذي مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحرث ابن عوف فقال لهم عليه الصلاة والسلام
كيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون فادع لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث ثم اقاموا اياما ورجعوا با
لجايزة فوجدوا بلادهم قد امطرت في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه زاده الله شرفا لديه وفد خولان
في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة فقالوا يا رسول الله نحن مومنون بالله مصدقون برسوله وقد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض
وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زايرين لك فقال عليه الصلاة والسلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها
بعير احدكم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة ثم قال عليه الصلاة والسلام ما فعل
صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابدلنا الله به ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به وان قدمنا عليه هدمناه
ان شاء الله تعالى ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرايض الدين وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار وان لا يظلموا
احدا ثم اجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب عام حجة الوداع وكانوا اغلظ العرب
وافظهم عليه ايام عرضه على القبايل يدعوهم الى الله فجاءه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة انفس نائبين عمن وراءهم من قومهم
فاسلموا ثم انصرفوا الى اهليهم وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صدا في سنة ثمان وذلك انه لما انصرف من الجعرانة بعث قيس
ابن سعد بن عبادة في اربعماية وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صدا فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم ورجع الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على
الاسلام ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام فوافا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مايه رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي وذكر من حديث زياد بن
الحرث الصدائي انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اردد الجيش وقال كان زياد هذا معه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
وانه عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا صدا هل معك ماء قال قلت معي شي في اداوتي فقال اصببه فصببته في قعب ثم وضع عليه الصلاة
والسلام كفه فيه فرايت الماء ينبع من اصابعه عينا تفور وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة
نفر فاسلموا واجازهم عليه الصلاة والسلام بجوايز وانصرفوا راجعين وقدم عليه وفد سلامان في شوال سنة عشر كما قال الواقدي
وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وامر لهم بالجوايز ورجعوا الى
بلادهم فوجدوها قد امطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة وقدم عليه وفد بني عبس فقالوا
يا رسول الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي فان كان الاسلام لمن لا هجرة له بعناها وها جرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمالكم شيا وقدم عليه وفد غامد سنة عشر وكانوا عشرة
فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام وامر ابي بن كعب فعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام وانصرفوا
وقدم عليه وفد الازد ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى المديني من حديث احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان

الداراني

الداراني قال حدثني علقمة ابن يزيد بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي قال وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من سمتنا وزينا فقال ما انتم قلنا مومنون فتبسم عليه الصلاة والسلام
وقال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمسة عشر خصلة خمس منها امرتنا بها رسلك ان نومن بها وخمس امرتنا ان نعمل
بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا
ان نومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا
الله محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم
بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا والصبر عند البلا والرضا بمر القضا والصدق في مواطن اللقا وترك الشماتة بالاعداء
فقال صلى الله عليه وسلم حكما علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم
كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شي انتم عنه غدا زايلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون
وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني المنتفق روى عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه عن دلهم بن الاسود عن عاصم ابن لقيط ان لقيط
ابن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك ابن عاصم ابن مالك ابن المنتفق فوافيناه صلى الله عليه وسلم
حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسمعوا اه
اليوم الا هل من امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله يلهيه حديث نفسه او حديث
صاحبه الا واني مسؤول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الحديث وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال قلت يا رسول
الله ابايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان لا تشرك بالله شيا الحديث وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم وفد النخع وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشر في مايتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة ابن عمرو يا رسول الله
اني رايت في سفري هذا عجبا قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها كانها ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله ما باله اسفع احوى قال ادن
مني فدنا منه قال هل بك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه احد غيرك قال فهو ذلك قال
يا رسول الله ورايت النعمان ابن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال
يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين
ابن لي يقال له عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس
امامهم ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن احل من شرب الما ان مات
ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا
يدركها فمات فبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه انتهى ملخصا من الهدي النبوي والله الموفق وسياتي هذا
ان شاء الله تعالى في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرويا من المقصد الثامن والله تعالى اعلم والحمد لله وحده المقصد الثالث من
المواهب اللدنية فيما فضل الله تعالى به عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من كمال خلقته وجمال صورته وكرمه تعالى به من الاخلاق الزكية
وشرفه به من الاوصاف المرضية وما تدعو ضرورة حياته اليه صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال
صورته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف

علىيهم

حقيقتهم

على مايم

المقصد الثالث

على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فيكون ما نشاهده من خلق بدنه اباناً على ما ينفتح من عظيم خلق نفسه الكريمه وما ينفتح من عظيم اخلاق نفسه اباناً على ما تحقق لدينا من سر قلبه المقدس ولله در الابوصيري حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاماً لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاماً وفي الآثار ان خالد ابن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمداً فقال اما اني افصل فلا فقال الرجل اجمل فقال الرسول على قدر المرسل ذكره ابن المنير في اسرار الاسرا فمن ذا الذي يحصل قدره ان يقدر قدر الرسول او يبلغ من الاطلاع على ما ثور المامول والسول وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رؤيته ولقد احسن الابوصيري ايضاً حيث قال

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ... للبعد والقرب فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله ايضاً

انما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الماء

واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس لا مطلقاً ولقد حسن التشبيه بها على الاطلاق ابو النواس حيث قال

يتيه الشمس والقمر المنير ... اذا قلنا كانهما الامير

لان الشمس تغرب حين تمسي ... وان البدر ينقصه المسير

وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته اعلا فاما راسه الشريف المقدس فحسبك ما ذكره الترمذي في جامعه بسنده الى هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة وقال نافع بن جبير وصف لنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة واما وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان من حديث البرا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير البائن وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل وجهه مقراً ومكاناً للشمس ولله در القايل

لم لا يضي لك الوجود وليله ... فيه صباح من جمالك مسفر

فبشمس وجهك كل يوم مشرق ... وببدر وجهك كل ليل مقمر

وفي البخاري سئل البرا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وكان اراد السائل مثل السيف في الطول فرد عليه البرا فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل السيف في اللمعان والصقالة فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان وقال الناقد ابو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير عند ايراد حديث البرا ما لفظه فهذا الحديث من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصح الاقرار عليه لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف لكان اولى فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع

في تشبيهه لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا كلل يمنع والناظر الى القمر يمكن من النظر بخلاف الشمس التي تغشي البصر وتجلب للناظر الضرر انتهى وفي رواية لمسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له رجل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وانما قال مستديراً للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول واللمعان فرده المسول رداً بليغاً ولما جرى التعارف ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالباً الاشراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها فقوله وكان مستديراً اشارة الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معاً الحسن والاستدارة وقال البخاري عن اشعث عن ابي اسحاق عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمرا فجعلت انظر اليه والى القمر فهو كان احسن في عيني من القمر وفي رواية بعد قوله حمرا فجعلت اماثل بينه وبين القمر الخ وروى الترمذي والبيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه انه نعته صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه الذي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي عن عبيد في الغرايب وكان في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد ما كان في غاية التدوير كان فيه سهولة وهي احلا عند العرب وفي حديث ابي هريرة عن الذهلي في الزهريات في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وهو حامل على من سال اكان وجهه مثل السيف اخرج البخاري عن كعب بن ملك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها مسروراً تبرق اسارير وجهه ولذلك قال كعب كانه قطعة قمر وفي حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر وهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر ويسال عن السر بالتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغا من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب ابن ملك قايل هذا من شعرا الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز في السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيه ما في القمر من الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابو نعيم وروى البيهقي عن ابن اسحق عن امراة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة فرايته على بعير له يطوف بالبيت بيده محجن عليه بردان احمران يكاد يمس الشعر منكبه اذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى فمه فيقبله قال ابن اسحاق فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله وروى الدارمي والبيهقي وابو نعيم والطبراني عن عبد الله بن محمد بن اسحاق الفاكه من حديث اسامة بن زيد عن ابي عبيدة قال قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة وروى مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه وما احسن قول سيدي علي وفا حيث قال

الا يا صاحب الوجه المليح ... سالتك لا تغب فانت روحي

متى ما غاب شخصك عن عياني ... رجعت فلا ترى الا ضريحي

بحقك جد لعبدك يا حبيبي ... وداوي لوعة القلب الجريح

ورق لمغرم في الحب مضني ... واصبح بالهوى دنف طريحي

محب ضاق بالاشواق ذرعاً ... وآوى منك للكرم الفسيح

وفي كتابه انه عليه الصلاة والسلام اذا سر فكان وجهه المراة وكان الجدر تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملاءمة اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وذلك لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من شاهده وهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشي البصر فتمنع من تمكن الروية والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال الفاروق رضي الله عنه حين رآه قال

لو كنت من شيء سوى بشر … كنت المنور ليلة البدر

وقد صار هذا التشبيه تحقيقا من اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا انشدوا لما قدم المدينة

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع … وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي

ولقد احسن من قال

كالبدر والكاف ان انصفت زائدة … فيه فلا تظنها كاف التشبيه

وما احلا قول ابن الحلاوي حيث يقول

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه … وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه … لقد بالغوا بالمدح للغصن واشطوا

فقد حصل للبدر والغصن غاية من الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة في صفاته عليه الصلاة والسلام انما هي على عادة الشعراء والعرب والا فلا شيء في المحدثات يعادل صفاته الخلقية والخلقية وما احسن ما قال بعضهم

كم فيه للابصار حسن مدهش … كم فيه للارواح راح مسكر

سبحان من انشاه من سبحاته … بشرا باسرار الغيوب يبشر

فاسوا جهلا بالغزال تغزلا … هيهات يشبهه الغزال الاحور

هذا وحقك ماله من مشبه … واري المشبه بالغزالة يكفر

يا في عظيم الذنب في تشبيهه … لولا لرب جماله يستغفر

فخر الملاح بحسنهم وجمالهم … وبحسنه كل المفاخر تفخر

(بالجهالة) (المحاسن)

فجماله مجلا لكل جميلة … وله منار كل وجه نير

جنات عدن في جنا وجناته … ودليله ان المراشف كوثر

هيهات الهو عن هواه بغيره … والغير في حشر لاجابته يحشر كتب الغرام علي في اسفاره … كتبا تاول بالهوى وتفسر فدع الدعي وما ادعاه في الهوى … فدعيه بالهجر فيه يهجر وعليك بالعلم العليم بانه … لخطيبه في كل خطيب منبر

واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ما زاغ البصر وما طغى وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء رواه البخاري وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلماء كما يرى في الضوء رواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري رواه البخاري ومسلم وعند مسلم من رواية انس انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وعن مجاهد في قوله تعالى هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه رواه الحميدي في مسنده وابن المنذر في تفسيره وهذه الروية روية ادراك والروية لا تتوقف على وجود آلتها التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم تعالى واما المخلوق فتتوقف صفة الروية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان خرق عادة في حقه عليه الصلاة

والسلام

والسلام وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها قال الحرالي وهذه الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في الاطلاع لسعة علمه ومعرفته لما عرف بربه لا بنفسه اطلعه الله على ما بين يديه مما تقدم من امر الله وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى ومن الغريب ما ذكره الزاهدي بن محمود شارح القدوري في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المراة امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح مقبول والا فليس المقام مقام راي اذ على ما لا قعد في اثبات كونه معجزة حملها على الادراك من غير آلة والله اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الروية روية قلبه الشريف وعن بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحي الله اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم والصحيح والصواب ما تقدم وقد استشكل على قول من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات فكيف يجتمعان واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك بحالة الصلوة ويحمل المطلق منها على المقيد واما اذا ذهبنا الى الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن الغيب وذاك عن مشاهدة وفي المقاصد الحسنة للحافظ شمس الدين السخاوي صحة حديث ما اعلم ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر لا اصل له قلت ولكنه قال في تلخيص تخريج احاديث الرافعي عند قوله في الخصائص ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث انس وغيره والاحاديث الواردة في ذلك مقيدة بحالة الصلاة وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما وراء جداري هذا انتهى قال شيخنا وهذا يشعر بوروده وعلى تقدير وروده لا تنافي بينهما لعدم تواردهما على محل واحد انتهى فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب ان نفي العلم في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او الهام ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين وقال ان محمدا يزعم انه يخبر عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا وكذا حبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما علمه ربه تبارك وتعالى وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وعند السهيلي اثني عشر وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما الذي يلي الانف فالموق والماق وقوله واذا التفت التفت جميعا اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قاله ابن الاثير وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العينين بحمرة رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين رواه مسلم والشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محمود محبوب واما الشهلة فانها حمرة في سوادها وهذا هو الصواب لا ما فسره بعضهم بانه طول شق العين وعند الترمذي

كم

في حديث عن علي رضي الله تعالى عنه انه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين
اهدب الاشفار الحديث والادعج الشديد سواد الحدقة والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر العين وعنده ايضا عن
علي قال كان اسود الحدقة اهدب الاشفار وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاخطب يوما على الناس وحبر من
احبار يهود واقف بيده سفر ينظر فيه فلما راني قال صف لي ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية ثم قال علي
هذه والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث
واما سمعه الشريف فحسبك انه قد قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذي من رواية ابي ذر واما رواية
ابي نعيم عن حكيم ابن حزام بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني
لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قائم واما جبينه الكريم صلى
الله عليه وسلم فقد كان واضح الجبين مقرون الحاجبين بهذا وصفه علي كما عند ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين
صلت الجبين اي واضحه والقرن اتصال شعر الحاجبين وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين ولله در القائل

جبينه مشرق من فوق طرته ... يتلو الضحى ليلة والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته ... من فوق نوناتها سينا المغافره
مكمل الخلق ما تحكي خصائصه ... منظر الحسن قد قلت نظائره

قال ابن ابي هالة ازج الحواجب وفسر بالمقوس الطويل الوافر الشعر ثم قال من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب يعني
دما اذا غضب كما يدر الضرع لبنا اذا در قاله في النهاية وعن مقاتل ابن حيان قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة
والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل
فسر لاهل سوران اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين
والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح
الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه كان عنقه ابريق فضة الحديث والانجل الواسع
شق العين والقرن بالتحريك التقاء الحاجبين وما وصفه به ابن ابي هالة مخالف لما في حديث مقاتل بن حيان
وما في حديث ام معبد فانها قالت ازج اقرن اي مقرون الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته يعني
سوابغ في غير قرن والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وقد وصفه عليه الصلاة والسلام
غير واحد بانه كان عظيم الهامة اي الراس كما في حديث ابن ابي هالة المشهور وقال علي ابن ابي طالب في حديث رواه التر مذي
وصححه والبيهقي ضخم الراس وكذا قال انس في رواية البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس وهي
رؤوس العظام كالركبتين والمنكبين وصفه به علي في حديث الترمذي وقال ايضا في رواية للترمذي جليل المشاش والكتد
وفسر برؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمهما والكتد بفتحتين ويجوز كسر التاء مجتمع الكتفين
وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين اي اعلا الانف كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي
رواية ايضا عن ابن عمر من وصف علي له ايضا اقنى الانف وفسر بالسائل المرتفع وسطه وقال ابن ابي هالة

اقنى

اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم والاشم الطويل قصبة الانف واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ففي
مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم يعني واسعه وكذا وصفه به ابن ابي هالة وزاد يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه يعني لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم قال شمر عظيم الاسنان وفي حديث عند البزار والبيهقي
قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين وقد وصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال اشنب
مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها والفلج الاسنان اي تفرقها وقال علي رضي الله عنه
مبلج الثنايا بالموحدة اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة وعند ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه براق الثنايا وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم ري كالنور يخرج من ثناياه رواه الترمذي في الشمائل
والدارمي والطبراني في الاوسط وكان عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم كما قيل في ذلك

يخرس الشهد في فيه مراشفه ... ياقوته صدف فيه جواهره

وعن ابي قرصافة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني ما راينا مثل هذا
الرجل احسن وجها ولا انقى ثوبا ولا الين كلاما وراينا كالنور يخرج من فيه واما ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن سهل
ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها قال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرا حتى كان لم يكن به وجع الحديث متفق عليه
واتي بدلو من الماء فشرب من الدلو ثم صب في البير او قال ومج في البير ففاح منها مثل رائحة المسك رواه احمد وابن ماجه من حديث
وائل ابن حجر وبزق في بير دار انس فلم يكن في المدينة بير اعذب منها رواه ابو نعيم وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا
يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم
رواه البيهقي ودخلت عليه عميرة بنت مسعود هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا فمضغ لهن قديدة
فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لافواههن خلوف رواه الطبراني ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
بعد ان نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه وكان به شرى فما كان يشم اطيب منه رائحة رواه الطبراني واعطى
الحسن لسانه وكان قد اشتد ظماه فمصه حتى روي رواه ابن عساكر ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي
حيث يقول

جنى النحل من فيه وفيه حياتنا ... ولكنه من لي بلثم لثامه
رحيق الثنايا والمثاني تنفست ... اذا قال عن فتح بطيب ختامه

واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وبديع بيانه صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله واعذبهم كلاما
واسرعهم اداء واحلاهم منطقا كان كلامه ياخذ القلوب ويسلب الارواح ولله در القائل

ينظم در الثغر نثر مقوله ... فيا حسنه في نثره ونظامه
يناجي فيحيي من يناجي من الجوا ... فكل كليم برؤه في كلامه

ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني منتهاها وكيف لا يكون ذلك وقد
جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو اليه عباده فهو ينطق بحكمه عن امره ويبين عن
مراده بحقيقة ذكره افصح خلق الله اذا لفظ وانصحهم اذا وعظ لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا كلامه يثمر علما ويمتثل
شرعا وحكما لا يتفوه بشر بكلام احكم منه في مقالته ولا اجزل منه في عذوبته وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه

واقام به الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وارشاده ان يكون
احكم الخلق جنانا وافصحهم لسانا واوضحهم بيانا وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم تكلم بكلام مفصل بين يعده
العاد ليس بهذر مسرع لا يحفظ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا كان يحدث
حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا ليفهم عنه وكان يقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون
بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت
لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظنيها رواه ابو نعيم وروى العسكري في الامثال من حديث علي بسند
ضعيف جدا قال قدم بنو نهد على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم قال
فقلنا يا رسول الله نحن بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز
وجل ادبني فاحسن ادبي ونشات في بني سعد بن بكر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول
الله ايدالك الرجل امراته قال نعم اذا كان مفلجا فقال له ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال ايماطل الرجل
امراته قلت له نعم اذا كان مفلسا قال له ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم فما سمعت افصح
منك قال ادبني ربي ونشات في بني سعد رواه السرقسطي في الدلائل بسند واه وكذا اخرجه ابن عساكر قال في القاموس
ودالكه اي ماطله انتهى وقوله مفلجا بضم الميم وفتح الفا اسم فاعل من افلج الرجل فهو مفلج اذا كان فقيرا وهو غير مقيس و
مثله احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق لكن قال ابن الاثير لم
يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج وقال غيره معناه ايدعب الرجل امراته يعني قبل الجماع وسماه مطلا لكون
غرضها الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا لكون ذلك محركا لشهوته وللعجزه سمي مفلسا وقال ابن الاثير يماطلها بمهرها
اذا كان فقيرا واما ما يروى انا افصح من نطق بالضاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه صحيح والله اعلم وقد حدوا
الفصاحة بخلوص الكلمة من التنافر والغرابة ومخالفة القياس والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله
غدائره مستشزرات الى العلا فان السين والشين والتاء والزاي كلها متقاربة المخارج والغرابة كون الكلمة لا تدل
على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر ومخالفة القياس استعمال الكلمة على غير قياس كابقاء وجود المثلين
من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل والفصاحة يوصف بها الكلام والكلمة والمتكلم والبلاغة
ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته والجزالة خلاف الركاكة فصاحته عليه الصلاة والسلام في الحد الخارق
للعادة البالغ نهاية المزية والزيادة التي تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوارح قبل الاذان ما يروق
ويفوق ويثبت له على سائر البشر الحقوق التي لا تقابل بالعقوق فهو صاحب جوامع الكلم وبدائع الحكم وقوارع الزجر
وقواطع الامر والامثال السائرة والغرر السائرة والدرر المنثورة والدراري المأثورة والقضايا المحكمة والوصايا
المبرمة والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للدالخصما مفحمة ملجمة وقليل هذا الوصف في حقه صلى
الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل
الجنة يتكلمون بلسان محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد ولا ينكرها موافق
ولا معاند وقد جمع الناس من كلامه المفرد الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين وفي كتاب الشفا للقاضي
عياض من ذلك ما يشفي العليل كقوله المرء مع من احب وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وقوله السعيد
من وعظ بغيره ومما لم يذكر القاضي رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان

وغيرهما

وغيرهما وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى حديث
الاعمال بالنيات يدخل في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر
وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال بعض الائمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه
ان الدين قول وعمل ونية وقوله نية المؤمن خير من عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه قال ورواه القضاعي
عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصفار قال اخبرنا علي بن عبد الله الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي حدثنا محمد بن عبد الله
البجلي حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن ابلغ من عمله قال وهذا اسناد لا مطعن عليه
ويوسف بن عطية متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس بن سمعان وقال نية المؤمن خير من عمله
ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن
الجوزي لا يصح رفعه قال ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر السر افضل وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله ويتفكر
يكون نية الذكر والتفكر خيرا منه وليس بصحيح وقيل ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد
لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل
الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها علاقة فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فادلعدت
الفرايص وتغير اللون فان الملك الراعي والجوارح جنده ورعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته وقيل لما كانت النية اصل
الاعمال كلها وروحها ولبها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب العمل الصالح فتجعله فاسدا
وغير الصالح تجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المؤمن خيرا من عمله وقال
ابو بكر بن دريد في مجتباه المعنى والله اعلم ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب البر نحو الصدقة والصوم وعند ذلك فلعله يعجز
عن بعض ذلك وهو معقود النية عليه فنيته خير من عمله وقوله يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ في كتاب الناسخ والمنسوخ عن
سعيد بن جبير والعسكري عن انس وابن عائذ في المغازي عن قتادة ولفظه عند ابن عائذ قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
يعني يوم الاحزاب مناديا ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد في مجتباه وهذا على المجاز والتوسع اراد يا فرسان
خيل الله اركبي وقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان وقوله للعاهر الحجر المعنى والله اعلم ان حظ العاهر الحجر ولا شيء
له في الولد وقيل اراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي نهايتها رميه بالحجر وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن
رجوعه بالخيبة فيما هو له اذا لم تكن المراة ذات ولد وقوله كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا حمار الوحش رواه الكرا
في الامثال وسنده جيد ولكنه مرسل ونحوه عند العسكري وقال اجوف وجنب وقوله كل الصيد الخ وهذا خاطب به النبي
عليه الصلاة والسلام ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حين جاءه مسلما بعد ان كان عدوا له هجاه كثير الهجا معتديا
فيه وكانه يقول عليه الصلاة والسلام ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد فكل صيد دونه كما انك من اعظم اهلي واصهم
في رحما ومن اكرم من يأتيني وكل دونك انتهى وقوله الحرب خدعة قال ذلك يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود
وامره ان يخذل بين قريش وغطفان واليهود واشار بذلك الى ان المماكرة انفع من المكاثرة وقوله الحرب خدعة رواه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وليس عند مسلم سمى وقوله
خدعة مثلث الخا اشهرها فتح الخا واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ضم الخا
واسكان الدال والثالثة ضم الخا وفتح الدال قال النووي اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف امكن الا
ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل وقوله واياكم وخضراء الدمن رواه الرامهرمزي والعسكري في الامثال وابن

عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي من حديث الواقدي ثنا محمد بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة يزيد
بن عبيد عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي سعيد مرفوعا قيل يا رسول الله وماذا قال المراة الحسنا في المنبت السوء قال ابن عدي
تفرد به الواقدي ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال ان اعراق السوء تنزع اولادها وتفسير حقيقته ان الريح تجمع الدمن
وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا اصابه المطر ينبت نبتا غضا ناعما يهتز وتحته الاصل الخبيث فيكون
ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا فالدمن جمع دمنة وهي البعرة وانشد زفر بن الحارث يقول

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هي

ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضا والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن وهذا اكثر
شي او كلي في زماننا انشار اليه شيخنا وقوله والانصار كرشي وعيبتي رواه البخاري انهم بطانته وموضع سره والعيبة
كذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل هم الذين اعتمد عليهم وافزع اليهم واقربهم وقيل
اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي ويقال عليه كرش من الناس اي جماعة ووقع في رواية الترمذي الا ان عيبتي
التي اوي اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار وقوله ولا يجني على المرء الا يده رواه الشيخان ولاحمد وابن ماجة من حديث
عمرو بن الاحوص لا يجني جان الا على نفسه وقد اراد صلى الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ انسان بجناية غيره ان قتل او جرح
او زنا وانما يؤخذ بما جنته يده فيه وهي كناية الى ذلك وقوله ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب
نفسه رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الشيخان بلفظ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
يعني انه اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من باب
المجاز ومن فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة الغضب فقهرها بحلمه
وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وقوله ليس الخبر كالمعاينة رواه احمد وابن منيع والطبراني
والعسكري وقوله المجالس بالامانات رواه العقيلي في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن ابيه عن جده عن علي رفعه
وعن جابر بن عتيك اذا حدث الرجل ثم التفت فهي امانة رواه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ابي الدنيا في
الصمت وغيرهم فهي حاثة بين الحلميين من الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحسن العهد وصلاح
ذات البين والتحذير من النميمة بين الاخوان الموقعة للشنآن مما لا يكاد يخفى على مبادي الاذهان وقوله البلاء موكل
بالمنطق رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم عن ابن مسعود ورواه الديلمي عن ابي الدردا مرفوعا البلاء
موكل بالمنطق واورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع
مجموع ما ذكرناه الحكم عليه بالوضع ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي دخل عليه يعوده وقال لا باس طهور
فقال الاعرابي بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقال صلى الله عليه وسلم فنعم اذا وانشد في معناه

لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

وقوله عليه الصلاة والسلام ترك الشر صدقة ومعنى ذلك ان من ترك الشر واذى الناس فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان
فضل ترك الشر كفضل الصدقة رواه ٢٢ وقوله اي داء ادوى من البخل رواه البخاري والبخل قد جعله صلى الله عليه وسلم داء وليس بداء
يولم وانما شبهه بالداء وكان مفسدا للرجل مورثا له سوء الثنا كما ان الداء يؤول الى طول الضنا وشدة العنا والمقصود في
هذا النهي عن البخل وما ذمه الله تعالى منه بمنه وقوله لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقوله الحيا خير
كله متفق عليه وقوله اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع رواه في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

وقوله

وقوله سيد القوم خادمهم رواه ابو عبد الرحمن السلمي في اداب الصحبة له عن عقبة ابن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه
غيره ايضا وقوله فضل العلم خير من فضل العبادة رواه الطبراني والبزار وقوله الخيل في نواصيها الخير متفق عليه من حديث
مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه بلفظ الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وفي لفظ لغيرهما معقودة بنواصيها الخير وقوله اعجل
الاشيا عقوبة البغي رواه ٢٢ وقوله ان من الشعر لحكما رواه ابو داود من رواية صخر بن عبيد الله بن بريدة عن ابيه عن جده
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما فقال صعصعة ابن صوحان صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله ان من البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه
فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فيتكلف العالم بعلمه ما لا يعلم فيجهله واما قوله ان من الشعر حكما فهذه المواعظ
والامثال التي يتعظ بها الناس ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضيه وفي البخاري ان من الشعر حكمة اي قولا صادقا
مطابقا للحق قال الطبري وفي هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقا واحتج بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان وعن ابي امامة
رفعه ان ابليس لما اهبط الى الارض قال رب اجعل لي قرانا قال قرانك الشعر ثم اجاب عن ذلك بانها احاديث واهية وهو كذلك
فحديث ابي امامة فيه علي ابن يزيد الالهاني وهو ضعيف وعلى تقدير قوتها فهو محمول على الافراط فيه والاكثار منه ويدل على الجواز
احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن ابيه استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر
امية بن ابي الصلت فانشدته مائة بيت وقوله الصحة والفراغ نعمتان رواه البخاري وقوله استعينوا على الحاجات بالكتمان فان
كل ذي نعمة محسود رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة عن معاذ ابن جبل رفعه واخرجه الخلعي عن علي مرفوعا استعينوا على قضا الحوائج
بالكتمان لها وقوله المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة ومعناه ان ذا المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خائفا
لله لانه اذا مكر غدر واذا غدر خدع واذا فعلهما اوبق وهذا لا يكون في تقي فكل خلة جانبت التقى فهي في النار وقوله من غشنا
فليس منا رواه مسلم في صحيحه وقوله المستشار مؤتمن رواه احمد وغيره ومعناه ان من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه
فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن على ايداع
ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به وقوله الندم
توبة رواه الطبراني في الكبير وقوله الدال على الخير كفاعله رواه العسكري وابن جميع ومن طريق المنذري عن ابن عباس من
حديث مرفوع بلفظ وكل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان والمعنى ان كل من دل على خير وارشدك
اليه فليته بارشاده فكانه فعل ذلك الخير وقوله حبك الشي يعمي ويصم رواه ابو داود والعسكري من حديث بقية ابن الوليد عن
ابي بكر ابن عبد الله بن ابي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدردا عن ابيه مرفوعا ولم ينفرد به بقية بل توبع عليه
وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي وقال ان ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب ويكفينا
سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن قال العسكري اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان من الحب
ما يعميك عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه
عن العذل واعماه عن الرشد وكذا قال بعض الشعرا ... وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
اشار اليه شيخنا في المقاصد الحسنة وقوله عليه الصلاة والسلام العارية موداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم
غارم رواه الترمذي وابو داود وقوله سبقك بها عكاشة رواه البخاري وقوله عجب ربك من كذا في عدة روايات عند البخاري
وغيره ومعناه كما قاله ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر لديه اعلم الله انه لما يتعجب الادمي من الشي اذا عظم موقعه عنده وخفي
عليه سببه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده وقيل عجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا مجازا وليس

بجيب في الحقيقة والاول اوجه وقوله قيل صبرا رواه غير واحد وقوله وليس المسؤول باعلم من السائل رواه مسلم وغيره
وقوله لا ترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى يقال شق العصا
اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل لا تغفل عن ادبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير
وقوله انما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم رواه البخاري وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى
الله عليه وسلم الى معناه اي كلما انبت الجدول واسناد الانبات اليه مجاز والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى وليس من المتبعض
وحبطا بفتح المهملة والموحدة والطا المهملة ايضا وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فيموت ويلم بضم اليا اي
يقرب من الهلاك وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وقوله عليه الصلاة والسلام خير المال عين ساهرة
لعين نايمة رواه ومعناه عين ما تجري ليلا ونهارا وصاحبها نايم فجعل دوام جريانها سهرا لها وقوله خير المال مهرة مامورة
او سكة مابورة رواه الامام احمد والطبراني عن سويد بن هبيرة ومعنى مامورة اي كثيرة النتاج وسكة مابورة اي طريقة
مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة سكك والتابير تلقيح النخل وقوله من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله زر غبا تزدد حبا رواه البزار والحارث بن اسامة عن ابي هريرة مرفوعا وفي بعض احاديث
الباب انه قيل له يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وقوله انكم لن تسعوا
الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار من طريقين احدهما حسن بلفظ لن تسعوا الناس باموالكم ولكن
يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي
وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى رواه البزار
والحاكم في علومه والبيهقي في سننه كلهم من طريق محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة
في ارساله ووصله وفي رفعه ووقفه ثم في الصحابي اهو جابر ام عائشة او عمر ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر
الارسال ومعناه انه بقي من طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب ظهره والوغول الدخول فكانه قال ان هذا
الدين مع كونه سهلا سمحا شديد فبالغوا فيه بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان من بالغ من غير رفق
وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك ان يمل حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله كمثل الذي يعسف الركاب ويحملها
من السير على ما لا تطيق رجاء الاسراع فينقطع ظهره فلا هو الذي قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع
به بعد ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين غلبه رواه العسكري عن بريدة والبخاري من حديث معن بن
محمد الغفاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني رواه الحاكم عن شداد بن اوس وقال صحيح على شرط البخاري وتعقبه
الذهبي بان ابن ابي مريم واه وكذا رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجة وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك في صدرك
فدعه رواه الطبراني في الكبير من حديث ابي امامة وقوله عليه الصلاة والسلام تنكح المراة لجمالها ولمالها ولدينها ولحسبها
فعليك بذات الدين تربت يداك متفق عليه من حديث ابي هريرة وقوله الشتاء ربيع المومن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه
رواه البيهقي واحمد وابو نعيم مختصرا والعسكري بتمامه كلهم من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد وله شواهد وانما كان الشتاء
ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه
من الطاعات فان المومن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره

ابي شيخ

قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبراني
في الاوسط من حديث المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن انس وفي القناعة احاديث
كثيرة ولو لم يكن في القنع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم قنعني بما رزقتني
وانشد بعضهم يقول ماذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا وقوله عليه الصلاة
والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبراني في معجمه الاوسط من حديث انس
وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال
نصف العلم رواه البيهقي في الشعب والعسكري في الامثال وابن السني والديلمي من طريقه والقضاعي كلهم من حديث
نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند العسكري من حديث خلاد بن عيسى عن ثابت عن انس
رفعه الاقتصاد نصف المعيشة وحسن الخلق نصف الدين وكذا اخرجه الطبراني وابن لال ومن شواهده ايضا
ما للعسكري عن انس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وللديلمي من حديث
ابي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وفي صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وهذا اللفظ عند البيهقي
في الشعب وله ايضا وللعسكري عن علي مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط على اقتصاد اي ما افتقر
من انفق قصدا ولم يجاوزه الى الاسراف وقوله عليه الصلاة والسلام المومن من امنه الناس رواه الترمذي وقوله
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله متفق عليه عن ابن عمرو به مرفوعا وعن ابي موسى ومسلم
عن جابر وقوله قلة العيال احد اليسارين رواه صاحب مسند الفردوس ولفظه التدبير نصف المعيشة والتودد
نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين وقوله عليه الصلاة والسلام اد الامانة الى من ائتمنك
ولا تخن من خانك رواه ابو داود والترمذي من رواية شريك وقيس ابن الربيع كلاهما عن ابي صالح والحارث
من رواية الحسن كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده والدارقطني
والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال ابو حاتم انه منكر وقال
الشافعي انه ليس بثابت عند اهله وقال احمد هذا حديث باطل لا اعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح قال
شيخنا لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى وقوله الرضاع يغير الطباع رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر وقوله عليه
الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في
الشعب عن انس وقوله النساء حبائل الشيطان رواه في مسند الفردوس عن عقبة ابن عامر وقوله عليه الصلاة والسلام
حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو عندي فقال لها من انت قالت جثامة المزنية فقال انت حسانة كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا
قالت بخير بابي انت وامي فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تاتينا
زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وقال انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة وقوله عليه الصلاة
والسلام الخمر جماع الاثم وقوله عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه رواه القضاعي من حديث الاوزاعي
والعسكري من حديث المنكدر بن محمد كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن
طاهر وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي والديلمي من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال

عي

والكمال حسن الفعال بالصدق وعند العسكري من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة
لسانه وقوله عليه الصلاة والسلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضا
عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم قال قال ابن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب
الدنيا ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن وقال انه
موقوف منقطع وكذا رواه البزار والعسكري وغيرهما ومجموعهما يتقوى وان كانت مفرداته ضعيفة والله اعلم
وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل ولا وحشة اشد من العجب رواه ابن
ماجة وقوله عليه الصلاة والسلام الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت رواه في
مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم رواه العسكري في
الامثال من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن علي به مرفوعا بزيادة وافضل الايمان التحبب الى
الناس ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع
يحجزه عن معاصي الله وعنده ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوي شيء الى شيء احسن من علم الى حلم وصاحب العلم
عطشان الى حلم وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا الرزق في خبايا الارض رواه في جزء عن ابن ابي شريح
والمراد به الزرع وانشدوا ✤ تتبع خبايا الارض وادع مليكها ✤ لعلك يوما ان تجاب فترزقا ✤ وقوله عليه
الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور ✤ رواه البيهقي في الشعب والعسكري
من حديث ابن عمر مرفوعا واخرجه البخاري والترمذي وغيرهم وقوله عليه الصلاة والسلام صنائع المعروف تقي
مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وقوله
عليه الصلاة والسلام العفو لا يزيد العبد الا عزا والتواضع لا يزيده الا رفعة وما نقص مال من صدقة روى
مسلم ما نقصت صدقة من مال ✤ وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وروى القضاعي
عن ابي سلمة عن ام سلمة مرفوعا ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا وروى
الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة ✤ ورواه الترمذي وقال حسن
صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن لساني ومن شر قلبي ومن شر
منيي اخرجه ابو داود في جامعه والحاكم في مستدركه عن شكل وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة
الغنى رواه ٢ **وقوله** عليه الصلاة والسلام ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الاخرة
وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل فكونوا ابناء الاخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا
فان كل ام يتبعها ولدها ✤ رواه ابو نعيم في الحلية من حديث شداد **وقوله** عليه الصلاة والسلام اخسر الناس
صفقة من اذهب اخرته بدنيا غيره وعند البخاري من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه وهو مما بيض له
الديلمي اخسر الناس صفقة رجل اخلق يديه في ماله ولم تساعده الايام على امنيته فخرج من الدنيا بغير
زاد وقدم على الله بغير حجة **وقوله** عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر كتمان المصائب **وقوله** عليه الصلاة
والسلام اليمين حنث او ندم رواه ابو يعلى وابن ماجة الا انه قال الحلف **وقوله** عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة
باخيك فيعافيه الله ويبتليك ✤ رواه الترمذي من حديث مكحول عن واثلة وقال حسن غريب وهو عند الطبراني
ايضا وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله وروى الترمذي مرفوعا من عير اخاه بذنب

لم يعب

لم يمت حتى يعمله **وقوله** عليه الصلاة والسلام لابي هريرة جف القلم بما انت لاق قال صاحب فتح المنة بشرح الاربعين
للنووي هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها ✤ والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف
القلم عن مداده فهو من اطلاق اللازم على الملزوم وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي
لم تهتد اليها البلغاء اقتضتها الفصاحة النبوية **وقوله** عليه الصلاة والسلام اليوم الرهان ✤ وغدا السباق
والغاية الجنة والهالك من دخل النار رواه ٢ **وقوله** عليه الصلاة والسلام من ضمن لي ما بين لحييه وما بين
رجليه ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري به **وفي** البخاري والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ من يضمن لي
ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة ✤ والمراد بما بين لحييه اللسان وما يأتي به النطق وما بين رجليه
الفرج وقال الداودي المراد ما بين اللحيين الفم فيتناول الاقوال والاكل والشرب ✤ وسائر ما يتأتى **وفي** لفظ من
توكل لي ما بين فقميه ✤ ورجليه اتوكل له بالجنة والفقم بالضم والفتح اللحي **وفي** لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له وللديلمي
بسند ضعيف عن انس رفعه من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه وجبت له الجنة ولفظ الاحياء وقي يعني البطن من
القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ✤ ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهته ✤
والذكر واللسان **فهذا** وامثاله مما يعسر استقصاؤه يدلك على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد ورد من الفصاحة وجوامع
الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم **و** مما عد من وجوه بلاغته ما ذكر انه
جمع متفرقات الشرائع ✤ وقواعد الاسلام في اربعة احاديث وهي حديث انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وحديث
الحلال بين والحرام بين رواه مسلم **و** حديث البينة على المدعي واليمين على من انكر **و** حديث لا يكمل ايمان المرء حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان **فالحديث** الاول اشتمل على ربع العبادات **والثاني** على ربع المعاملات
والثالث على ربع الحكومات وفصل الخصومات على ربع الاداب والمناصفات ويدخل تحته التحذير من الجنايات
قال ابن المنير مما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة
واستحداثا للالفة وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو بكلام
ارسى من الهضب وارهف من العضب فانظر الى دعائه لاهل المدينة وقد سألوه ذلك فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم
وبارك لهم في صاعهم ومدهم **و** في حديث اخر بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا
في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما دعا ابراهيم لمكة ومثله معه ✤ ثم انظر دعاءه لبني نهد وقد وفدوا عليه في
جملة الوفود فقام طهفة بن رهم النهدي يشكو الجدب فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار
الميس ترتمي بنا العيس نستحلب الصبير ✤ ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام
من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ✤ ومات العسلوج
وهلك الهدي ومات الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام ✤ وشريعة
الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبل ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها
سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل **فقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد ✤ وبارك له في المال والولد ✤ من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة
كان محسنا ✤ ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ✤ ووضائع الملك ✤ لا تلطط في
الزكاة ولا تلحد في الحياة ✤ ولا تتثاقل عن الصلاة **ثم كتب** معه كتابا الى بني نهد ✤ بسم الله الرحمن الرحيم من

مع

ملاق

والرابع ع

القطعة من الارض ... العقل العنبط ...

والعضب السيف

محمد رسول الله الي بني نهد ابن زيد السلام علي من امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم
تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله من الله الوفا بالعهد والذمة ومن ابي فعليه الربوة و
وتحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الي التفسير فالمليس شجر صلب تعمل منه اكوار الابل ورحالها وتسحلب
بالحا المهملة الصبير وبفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكب متكاثف اي تستدر السحاب ونستخلب
الخبير بالخا المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستحلابه احتشاشه بالمخلب
وهو المنجل والخبير يقع علي الوبر والزرع والاكار قاله ابن الاثير ونستعضد البرير اي نقطعه ونجنيه من شجره للاكل
وهو بموحدة وراءين بينهما مثناه تحتيه ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وكانوا ياكلونه في الجدب
ونستخيل بالخا المعجمة الرهام بكسر الرا وهي الامطار الضعيفة واحدتها رهمة اي نتخيل الما في السحاب القليل
وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة ونستجيل بالجيم اي نراه جايلا تذهب به الريح هاهنا وههنا والجهام بالجيم
اي السحاب الذي فرغ ماوه ومن روي نستخيل بالخا المعجمة فهو نستفعل من خلت اخال اذا ظننت اراد لا نتخيل من
السحاب حالا الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه ومن رواه بالحا المهملة وهو الاشهر اراد لا ننظر من السحاب
في حال الا الاجهام من قلة المطر وارض غايلة بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اي مهلكة للبعد يقال بلد نطي اي
بعيد ويروي المنطي هو مفعل منه والمدهن نقرة في الجبل والجعثن بالجيم والمثلثة اصل النبات وقيل اصل الصليان
خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين اخره جيم هو الغصن اذا يبس وذهبت
طراوته وقيل هو القضيب الحديث الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والاملوج
بالضم والجيم ورق شجر يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل وفي
رواية وسقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكر بالفتح يريد ان السمن الذي قد علا بكارة الابل بما رعت
من هذه الشجرة قد سقط عنها فسماه باسم المرعي اذ كان سببا له وهلك الهدي بفتح الها وكسر الدال المهملة والتشديد
كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدي الي البيت الحرام من النعم لتنحر فاطلق علي جميع الابل وان لم تكن هديا تسمية للشي
ببعضه يقال كم هدي بني فلان اي كم ابلهم ومات الودي بالتشديد فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخل وبرينا اليك
من الوثن والعنن الوثن الصنم والعنن الاعتراض يقال عن لي الشي اي اعترض كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به
الخلاف والباطل وما طما البحر اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر التا المثناه الفوقيه ينصرف ولا ينصرف اسم جبل ولنا نعم همل
اي مهملة لا رعاة لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة ولا ابل الا غفال لا لبن فيها وقوله عليه الصلاة والسلام
في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اي خالص لبنها وتحضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده ومذقها
بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اي ممزوج بالما وابعث واعها في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة
ثم الرا الما الكثير وقيل الخصب والنبات وافجر له الثمد بفتح المثلثة اي الما القليل اي صيره كثيرا وودايع الشرك قيل
المراد بها العهود والمواثيق يقال توادع الفريقان اذا اعطي كل واحد منهم عهده للاخر لا يغزوه وقيل ما كانوا استودعوه
من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام اراد احلها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط وصنايع
الملك جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تكون علي الملك وهي ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف التي
تلزم المسلمين لا نتجاوزها عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيا ولا تلطط بضم المثناه الفوقيه ثم اللام الساكنة ثم طا ن

الاولي

الاولي مكسورة والثانية مجزومة علي النهي اي لا تمنعها ولا تلحد في الحياة بضم المثناه الفوقيه واسكان اللام وكسر
الحا المهملة اخره دال مهملة اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا قال بعضهم كذا رواه القتيبي لا تلطط ولا تلحد علي النهي
للواحد ولا وجه له لانه خطاب للجماعة ورواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلوة ولا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحياة قال الحافظ ابو السعادات الجزري وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع علي ما قبله وقوله ولا تثاقل عن
عن الصلوة اي لا تتخلف والوظيفة الحق الواجب والفريضة اي الهرمة المسنة التي لا تاخذ في الصدقات هذا الصنف كما
انا لا ناخذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة والفريش بفتح الفا اخره شين معجمة وهي من الابل كالنفسا
من بنات ادم اي لكم خيار المال وشراره ولنا وسطه وذو العنان بكسر العين سير اللجام والركوب بفتح الرا الفرس الذلول
والضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة اخره مهملة المهر العسر الصعب اي لا تعسر عليهم بترك الصدقة في الخيل جيدها ورديها
ولا يمنع بضم المثناه التحتيه وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الرا وبالحا المهملة ما سرح من المواشي
اي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم ولا يعضد طلحكم اي لا يقطع ولا يحبس دركم اي لا تحبس ذوات الدر عن المرعي الي ان تجمع
الماشية ثم تعد لما في ذلك من الاضرار ولا اماق بالميم اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما يلزمكم
من الصدقة قاله في القاموس وقال الزمخشري المراد اضمار الكفر والعمل علي ترك الاستبصار في دين الله وفي رواية الرماق بالرا
والميم اي النفاق يقال رامقته رماقا وهو ان تنظر اليه شزرا نظر العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش
رماق اي ضيق وعيش رمق ومرمق اي يمسك الروح والرمق بقية الروح واخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر الرا وبالموحدة
المخففة اي لا تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل يجعل فيه عرى وتشد
به خلصت من الرباط والربوة بكسر الرا وفتحها وضمها اي الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في
الفريضة عقوبة له فانظر الي هذا الدعا والكتاب انطبق علي لغتهم وجاد وزاد عليها في الجزالة والبداوة اين هذا
من كتابه عليه الصلاة والسلام لانس في الصدقة واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم امة واحدة دون
الناس من قريش علي رباعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي ويفكون عانيهم بالمعروف والقسط بين المومنين
وان المومنين المتقين ايديهم علي من بغي عليهم او ابتغي دسيعة ظلم وان سلم المومنين واحد علي سواء وعدل
بينهم وان كل غازية غزت تعقب بعضهم بعضا ومن اغتبط مومنا فانه قود الا ان يرضي ولي المقتول ومن
ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واولاهم بهذه الصحيفة البر المحسن كذا روي مختصرا من حديث ابن شهاب وقوله دسيعة
ظلم اي عظيمة من الظلم ورباعتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي ان يكونوا علي ما كانوا
عليه من اخذ الديات واعطايها وهو يتفاعل من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة يقال بنو فلان علي معاقلهم التي
كانوا عليها اي مراتبهم وحالاتهم ولا يوتغ اي لا يهلك وتعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت
طايفة ثم عادت لم تكلف ان تعود ثانية حتي تعقبها غيرها واين هذا اللين في القول وقرب الماخذ في اللفظ
علي طريق الحاضرة وعرف الجمهور من كتابه لذي المشعار الهمداني لما لقيه وفد همدان مقدمه من تبوك فقال مالك بن نمط
يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك علي قلص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم
من مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما قام لعلع وما جري اليعفور بصلع فكتب
اليهم النبي صلي الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي
المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه علي ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة يأكلون

علافها ويرعون عفاءها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيه الصالغ والقارح وقوله نصية من كل حاضر وباد قال
ابن الاثير النصية من ينتصي من القوم اي يختار من نواصيهم وهم الروسا الاشراف ويقال للاشراف نواصي كما يقال
للاتباع اذناب وانوك علي قلاص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة الشابة وقيل لا تزال قلوصا حتى تصير
بازلا والنواجي السراع وقوله متصلة بحبايل الاسلام اي عهوده واسبابه وحادف بالخا المعجمة وبالميم بالمثناة
التحتية قبيلتان ولا ينقض عهدهم عن سنة ما حل اي لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والافساد كما يقال افسد ما
بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد والسنة الطريقة والسنن ايضا العنقفير بفتح العين المهملة
وسكون النون وتقديم القاف الداهية اي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل وتعلع جبل وما جرى
اليعفور بفتح التحتية الخشف وولد البقر الوحشية وقيل هو تيس الظبا والجمع اليعافير والياء زايدة وبصلع بضم
الصاد المهملة وتشديد اللام لارض التي لا نبات فيها وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جباب الهضب بكسر الجيم
اسم موضع وحقاف الرمل اسما بلادهم وفرعها بكسر الفا وبرا وعين مهملة اي ما علا من الجبال والارض وهاطها
بكسر الواو وطا مهملة المواضع المطمينة واحدها وهط وبه سمي الوهط وهو كرم كان لعمرو بن العاص بالطايف وقيل
الوهط قرية بالطايف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة ثم زايين مخففتين ما صلب من الارض و
واشتد وخشن وانما يكون في اطرافها وتاكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفا جمع علف وهو ما تاكله
الماشية وعفاءها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي المباح ومن دفيهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز
قال في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الرا اي من نخلهم والثلب بكسر المثلثة
واللام الساكنة وبالموحدة ما هرم من ذكور الابل وتكسرت اسنانه والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي
طال نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه والفارض بالفا المسن من الابل والداجن بالمهملة والجيم الداجن التي
تالف البيوت والكبش الحوري بالحا المهملة ثم واو مفتوحتين فرا مكسورة الذي في صوفه حمرة والصالغ بالصاد
المهملة والغين المعجمة من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها والقارح بالقاف والرا والحا المهملة وهو من الخيل
الذي دخل في السنة الخامسة انتهى وهذا من جنس كتابه لقطن ابن حارثة العليمي من كلب هذا كتاب من محمد لعماير
كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرهم مع قطن ابن حارثة العليمي باقام الصلوة لوقتها وايتا الزكاة بحقها
في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من شهود المسلمين وسمى جماعة منهم دحية ابن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة
الراعية البساط الظار في كل خمس ناقة غير ذات عوار والحمولة المايرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة
حامل او حايل وفيما سقي الجدول من العين العشر وفي العثري شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم وظيفة ولا يفرق
شهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت ابن قيس ابن شماس وتفسير غريبه انه قوله ومن ظاره الكلام بالظا
المعجمة والهمزة اخرها اي عطفه عليه وعليهم في الهمولة بفتح الها هي التي ترعى بانفسها ولا تستعمل فعولة
بمعنى مفعولة والبساط التي معها اولادها والظار ذات تعطف الناقة على غير ولدها والحمولة المايرة لهم يعني
الابل التي تحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا يوخذ منها زكاة لانها عوامل وفي الشوي بفتح الشين
المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة الوري السمينة ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم
لوايل ابن حجر بتقديم الحا المهموزة على الجيم الساكنة الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وذكر

الفرايض

الفرايض فقال في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام
واويل بن حجر يترفل على الاقيال وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية بالروسا الذين دون الملوك والعباهلة
بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون والارواع بفتح الهمزة وسكون الرا اخره عين مهملة جمع رايع وهم
ذوو الهيئات الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبايين موحدتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة
السادة الروس الحسان الوجوه وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة الاربعون من
الغنم وفي القاموس والنهاية ادنى ما يجب فيه الصدقة من الحيوان ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو والالياط
بفتح الهمزة وسكون اللام اخرها طا مهملة اي لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة والاضناك بكسر المعجمة وتخفيف النون ضدها
وهي الكثيرة اللحم انطوا بقطع الهمزة اي اعطوا والثبجة بالمثلثة ثم موحدة ثم جيم مفتوحات وقد تكسر الموحدة اي اعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته وفي السيوب بضم المهملة واخره موحدة اي الركاز قاله الهروي وقيل المال
المدفون في الجاهلية والمعدن ومن زنا مم بكر بكسر الرا بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف
ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها والمراد بالبكر الجنس وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة
ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق نحو عنبر وشنبا واما مع غير البا فانها لغة
يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف انتهى وفاصقعوه بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف والعين
المهملة اي اضربوه واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة اي غربوه وانفوه وفضرجوه بالضاد المعجمة
وتشديد الرا وبالجيم وبالاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة اي ارموه بالضرب بجماهير الحجارة ولا توصيم بصاد
مهملة مكسورة اي لا كسل عن اقامة الحدود ولا غمة بضم المعجمة وتشديد الميم اي لا تستر ولا تخفى ويترفل بتشديد
الفا المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه واسباله وقريب من هذا كتابه لاكيدر واهل
دومة كما قدمته في مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عطية السعدي فان اليد
العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان هذا من خصايصه صلوات
الله وسلامه عليه ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلمها وكان احدهم
لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الاهية وموهبة
ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الخليقة سودا وحمرا والكلام باللسان يقع في غاية البيان ولا يوجد غالبا
متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا نبينا وسيدنا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه
زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب بما هو افصح وانصع بلغاتها منها بلغة نفسها وجد برجه ذلك
فقد اوتي في ساير القوى البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس مما لا يضبطه قياس
ولا يدخل في تحقيقه الباس انتهى واما صوته الشريف صلى الله عليه وسلم فعن انس قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه
حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت رواه ابن عساكر
وروى نحوه من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وروي انه كان اذا تكلم روي النور يخرج من ثناياه وقد كان
صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البرا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع
العواتق في خدورهن رواه البيهقي وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة

بلغته صح

على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس مكانه رواه ابو نعيم وقال عبد
الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا حتى ان كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا
رواه ابن سعد وعن ام هانئ قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عريشي رواه ابن
ماجه واما ضحكه صلى الله عليه وسلم ففي البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا
بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي باعلى الحنجرة من اقصى الفم وهذا لا ينافيه ما في
حديث ابي هريرة في قصة المواقع اهله في رمضان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه رواه البخاري وهي بالجيم
والذال المعجمة الاضراس ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عائشة رضي الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها
وابو هريرة اخبر عما شاهده والمثبت مقدم على النافي وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك والضحك انبساط
الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا
صوت فهو التبسم وقال ابن ابي هالة جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام اي يبدي اسنانه ضاحكات وحب الغمام البرد
وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك
فضحك قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه لانه يذهب الوقار وقال ابن بطال والذي ينبغي ان
يقتدي به من افعاله ما واظب عليه من ذلك وقد روى البخاري في الادب المفرد وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رفعه
لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال ابو هريرة واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار والبيهقي
اي يضيء في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه
وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بل كان اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا
صوته كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه مسلم وكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام من جنس ضحكه لم يكن بشهيق
ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز يبكي رحمة لميت وخوفا على
امته وشفقة ومن خشية الله وعند سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظ الله تعالى
من التثاؤب ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بن الاصم ما تثاءب النبي قط لكن في رواية عند ابي شيبة ما
تثاءب نبي قط واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن الكفين كما سياتي اي غليظ
اصابعهما بانه عبل الذراعين رحب الكفين وقد صلى الله عليه وسلم جابر ابن سمرة قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها
من جونة عطار رواه مسلم وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلده
جلدي فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الاسود ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي
ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وعن المستورد بن شداد عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده
فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص بمكة يعوده وقد اشتكى قال فوضع
يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي اني اجد برد يده على كبدي حتى الساعة رواه البخاري وفي
البخاري من حديث انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب عطف الخاص على العام
لان الديباج نوع من الحرير قيل وهذا الوصف من هذا الحديث يخالف ما وقع في حديث ابن ابي هالة عند الترمذي في صفته
صلى الله عليه وسلم قال فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق

عند

عند الترمذي والحاكم وغيرهما وكذا وصفته عائشة له عند ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام
فيجتمع له نعومة البدن وقوته وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها كانت لينة كما في حديث
انس قال واما قول الاصمعي الشثن غلظ الكف مع خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة والذي فسر به الخليل اولى قال
وعلى تسليم ما فسر به الاصمعي الشثن يحتمل ان يكون انس وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد او
في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع كفه الى اصله جبلة من النعومة وقال القاضي
عياض فسر ابو عبيد الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بانه ثبت في وصفه عليه الصلاة والسلام انه كان سائل الا
اطراف انتهى ويؤيد كونها كانت لينة قوله في رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة على الموحدة فانه موافق لوصفها
باللين والتحقيق في الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي لما فسر الشثن بما مضى قيل
انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه لين الكف فالى على نفسه الا يفسر شيئا في الحديث انتهى وفي حديث معاذ عند الطبراني
والبزار ردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيئا قط الين من جلده صلى الله عليه وسلم واصيب عائذ بن
عمرو في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له
فكان اثر يده صلى الله عليه وسلم الى منتهى ما مسح من صدره غرة سائلة كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج
البخاري في تاريخه والبغوي وابن منده في الصحابة من طريق صاعد بن العلاء عن بشر عن ابيه عن جده بشر بن معوية انه قدم
مع ابيه معوية بن ثور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ودعا له بالبركة فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه وسلم
كالغرة وكان لا يمسح شيئا الا برا ومسح صلى الله عليه وسلم راس مدلوك ابن سفيان فكان ما مرت يده عليه اسود وشاب ما سوى
ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام في راس السائب رواه البغوي والبيهقي وابن منده
واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابي زيد الانصاري قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على راسي ولحيتي ثم قال
اللهم جمله قال فبلغ بضعا وما يه سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات ومسح عليه
الصلاة والسلام راس حنظلة ابن حذيم بيده وقال له بورك فيك فكان يوتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان
به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب
الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم وقد جاء في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه فعن
انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعا حتى رايت بياض ابطيه وقال الطبري ومن خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره اي الا هو عليه الصلاة والسلام ومثله للقرطبي وزاد انه لا شعر
عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد وقال انه لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه قال والخصايص لا تثبت
بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر وقد قال عبد الله بن اقرم الخزاعي وقد صلى معه صلى
الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره وسياتي مزيد لذلك
في الخصايص ان شاء الله تعالى وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل
ريح المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وقال ابن ابي هالة دقيق
المسربة وعند ابن سعد عن علي طويل المسربة وعند البيهقي له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره
ولا على بطنه غيره ووصفت ام معبد هاني فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثني بعضها
على بعض رواه الطيالسي والطبراني وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل

الشعر مفاض البطن مشاش المنكبين • وتقدم ان المشاش هي رؤس العظام كالركبتين • ومفاض اي واسع البطن وقيل
مستوي البطن مع الصدر وخرج الامام احمد عن محرش الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره
كانه سبيكة فضة وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري اي عريض الصدر ووقع عند ابن سعد من حديث
ابي هريرة رحب الصدر واما قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فاعلم ان القلب بضعة من الفؤاد معلقة بالنياط حتى احص من
الفؤاد قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر والعزوم كما قال الشاعر حيث يقول • وما سمي الانسان الا لنسيه • ولا
القلب الا انه يتقلب • قال الزمخشري مشتق من التقليب الذي هو المصدر لفرط تقلبه الا ترى الى ما روى ابو موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة تقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق بينه وبين الفؤاد ان الفؤاد
وسط القلب سمي به لتوقده اي توقده وفسر الجوهري القلب بالفؤاد ثم فسر الفؤاد بالقلب قال الزركشي ولا حسن قول غيره
الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وهو اولى من قول بعضهم
انه كرر لاختلاف اللفظ • وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة • وقيل حيثما ذكر الله القلب
فاشار الى العقل والعلم كقوله تعالى • ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيثما ذكر الصدر فاشار الى ذلك والى سائر
القوى من الشهوة والغضب ونحوها انتهى قال بعض العلماء وقد خلق الله تعالى الانسان • وجعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل
وجوده اذا صلح قلبه صلح سائره واذا فسد قلبه فسد سائره وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه
قلب من شاء من عباده • فاول قلب اودعه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول الخلق وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صورة ظهرت من صور
الانبياء فهو اولهم واخرهم وقد جعل الله تعالى اخلاق القلوب للنفوس علاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه سر الله اتسعت •
اخلاقه لجميع خلق الله وكذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ختمية اختص بها من بين سائر العالمين فتكون علامات
اختصاص ختميته فيه ايات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على
سر قلبه المقدس ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاول ان يكون قلب العبد الذي يقول
فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولما كان كماله قبل الاسرا بمنزلة سائر النبيين كان صدره يضيق
فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وقد صح ان جبريل عليه السلام شقه واستخرج منه علقة فقال
له هذا حظ الشيطان منك وغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في
صدره رواه مسلم وانما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت عنه لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة
للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك قاله السبكي وعند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما ايتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال
ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية البيهقي ان ملكين جاءاني
في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشرح احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره فيه وعن ابي هريرة قال يا رسول
الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه
اهو هو قال نعم فاخذاني فلصقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر
يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه
فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرافة والرحمة قلبه فادخل
شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي

للصغير

للصغير ورافتي على الكبير رواه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند وابو نعيم • وقال تفرد به معاذ عن ابائه وتفرد بذكر السن
وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عينان
بصيرتان واذنان تسمعان وانت رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة • وخلقك قيم
وانت قثم وهذا الشق روي انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات في حال طفوليته وارهاصا • وتقديم المعجزة على زمان
البعثة جائز للارهاص • ومثل هذا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب عن استشكال وقوع ذلك في حال الطفولية
لانه من المعجزات ولا يجوز ان يتقدم على النبوة قاله الرازي والذي عليه اكثر اهل الاصول • اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى كما
نبهت عليه في اوايل الكتاب ويأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع وهو المراد بقوله الم نشرح لك صدرك وقد
قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة • ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود
من جني وانسي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم • وانفسح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي
البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك اجيب بان محل
الوسوسة الصدر كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح فلا
جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة • وهو الذي يقصده
الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا اغار فيه • وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص
فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح
الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وههنا دقيقة قال الله تعالى حكاية عن موسى رب اشرح لي صدري • وقال لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك فاعطي بلا سؤال ثم انه تعالى نعته عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر التفاوت
فان شرح الصدر هو ان يصير قابلا للنور والسراج المنير يقتبس منه النور والفرق بينهما واضح قال الدقاق كان موسى
عليه الصلاة والسلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله الم نشرح لك صدرك
والله اعلم واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال الداودي قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رواه البخاري • وعند الاسماعيلي عن
معاذ قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن انس مرفوعا يعطى المؤمن • في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع
قلت يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة قال • الترمذي صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة الا من حديث عمران
القطان فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة الاف وذكر ابن العربي • انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق
في الوطء • وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له الفضيلتين • في الامور الاعتيادية كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية
حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى وطاف عليه الصلاة والسلام على نسائه التسع ليلة رواه ابن سعد وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت • قوة اربعين رجلا في الجماع وروي انه عليه الصلاة
والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا كل من اهل الجنة رواه الحارث ابن ابي اسامة قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسامة
بن زيد عن صفوان بن سليم مرسلا وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم
جبريل حتى تلالا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق ثناياه جبريل فقال اين انت من اكل الهريسة فان فيها قوة
اربعين رجلا ومن حديث حذيفة بلفظ اطعمني جبريل الهريسة اشد بها ظهري واتقوى بها على الصلاة رواه
الدارقطني من حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم وكلها واهية بل صرح الحافظ ناصر الدين في جزء له

سماه الدبيسة بوضع حديث الهريسة بانه موضوع انتهى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني واما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير
واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ اصابعهما رواه الترمذي وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه رواه احمد والطبراني وعن جابر ابن سمرة
كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي صلى
الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى قال الحافظ ابن حجر وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى وقال شيخنا في
المقاصد الحسنة وسلف حمو بن رحم الكمال الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته كذا رواه ابن هارون
عن عبد الله بن مقسم عن سارة ابنة مقسم انها سمعت ميمونة ابنة كردم تخبر انها رات اصابع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
فضم ما وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم كذلك بناء
على ان المقصد ذكر وصف اخص منه صلى الله عليه وسلم عن غيره ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث يزيد بن هارون
المذكور مقيد بالرجل ولفظه كما قدمته فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه وهو عند البيهقي ايضا في
الدلائل من طريق يزيد ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقة وانا مع ابي فدنا منه ابي فاخذ
بقدمه فاقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه وعن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص رواه البيهقي وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة خمصان الاخمصين مسيح القدمين قال ابن
الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطئ والخمصان المبالغ منه اي ان ذلك الموضع
من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا
ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون فاذا استوى او ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل
الخمص بخلاف الاول ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وقوله مسيح القدمين اي ملساوان
لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الما نبا عنهما كما قال ابن ابي هالة ينبو عنهما الما وهو معنى
حديث ابي هريرة وعن عبد الله بن بريدة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن سعد واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال
علي رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل وهو الى الطول اقرب رواه البيهقي وعنه كان صلى الله عليه وسلم ليس
بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم رواه عبد الله ابن الامام احمد وعن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم ربعة
وهو الى الطول اقرب رواه البزار وقوله ربعة اي مربوعا والتانيث باعتبار النفس وقد فسر في الحديث الاتي بانه ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع
واقصر من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشددة اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالطويل الممغط وهو بتشديد الميم الثانية المتناهي الطول والمغط النهار اذا امتد ومغطت الحبال اذا مددت واصله
منمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن على حال
يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقي وزاد ابن سبع في الخصائص انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلا

من جميع

من جميع الجالسين ووصفه ابن ابي هالة بانه بادن متماسك اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك بعضها بعضا واما شعره
الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل
ولا سبط ولا جعد قطط كان بين اذنيه وعاتقه وفي رواية قال كان رجلا ليس بالسبط ولا الجعد بين اذنيه وعاتقه
وفي اخرى الى انصاف اذنيه رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت اغتسل انا
والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه البيهقي والترمذي وابو داود والوفرة الشعر
الواصل الى شحمة الاذن وقال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر وهو بفتح الرا وكسر الجيم اي يتكسر قليلا بخلاف السبط والجعد ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره وفسر العقيقة بانها في شعر راسه الشريف يعني
ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد وهي الشعر المعقوص وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم
وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشي ثم فرق صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي في الشمائل وفي صحيح مسلم
نحوه وسدل الشعر ارساله والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض
قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل لكن الفرق افضل وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها كان له صلى الله عليه وسلم شعر دون الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي وفي حديث انس كان الى اذنيه
وفي حديث البراء يضرب منكبيه وفي حديث ابي رمثة يبلغ الى كتفه وفي رواية ما رايت من ذي لمة احسن منه
والجمة الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين واللمة التي المت بالمنكبين قال القاضي عياض والجمع
بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك
لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين فكانت تطول و
تقصر بحسب ذلك وعن ام هاني بنت ابي طالب قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا بمكة وله اربع غداير رواه الترمذي
في الشمائل والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة هي الذوايب واحدها غديرة وفي مسلم عن انس كان في لحيته عليه
الصلاة والسلام شعرات بيض وفي رواية عنه لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا لو شئت ان اعد شمطات
كن في راسه ولم يخضب وعنده ايضا لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين
وفي الراس نبذ بضم النون وفتح البا الموحدة وبفتح النون واسكان الموحدة اي شعرات متفرقة وفي رواية اخرى ما شانه
الله ببيضا قال الشيخ عبد الجليل في شعب الايمان فيما حكاه الفاكهاني انما كان كذلك لان النسا يكرهن الشيب غالبا
ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيا كفر وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب هاهنا عيبا وليس بعيب فانه
قد جا في الحديث انه وقار وانه نور والشيب ممدوح وذلك عجب منه لا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما
ووجه الجمع انه عليه الصلاة والسلام لما راى ابا قحافة وراسه كالثغامة امرهم بتغييره وكرهه وكذلك قال غيروا
الشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضا بناء على هذا القول وحملا له على هذا الراي ولم يسمع
الحديث الاخر ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى وفي رواية ابي جحيفة عنده رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضا
ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته وفي حديث انس عند البيهقي ما شانه الله بالشيب ما كان في لحيته وراسه
الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط رواه البخاري وفي الصحيحين ان ابن عمر
راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وعن عمر انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا رواه الترمذي

وروي ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله قد شبت قال قد شيبتني
هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي حديث جابر عنده لم يكن في راسه عليه الصلاة
والسلام شيب الا شعرات في مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن وفي رواية البيهقي اسود اللحية حسن الشعر به
واختلف العلما هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك وقال
النووي المختار انه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راي وهو صادق قال وهذا التاويل كالمتعين
لحديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تاويله واما اختلاف الرواة في قدر شيبه فالجمع بينهما انه راي شيا به
يسيرا فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال في الرواية الاخري لم يره من الشيب
الا قليلا انتهي وعن جابر بن سمرة كان صلي الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا شعث
راسه تبين وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنساي وعن انس كان صلي الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته
رواه البغوي في شرح السنة وقد وصف عليه الصلاة والسلام ابن ابي هالة بانه كان موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوي ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر وعن انس قال رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل رواه مسلم وسياتي
ان شاء الله تعالي قصة حلق راسه الشريف في حجة الوداع ولم يروا انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف
في غير نسك حج او عمرة فيما علمته فبقية الشعر في الراس سنه ومنكر ها مع علم يجب تاديبه ومن لم يستطع التبعية
فيباح له ازالته وقد رايت بمكة المشرفة في القعدة سنة سبع وتسعين وثمان مايه شعرة عند الشيخ ابي حامد
المرشدي شاع وذاع انها من شعره صلي الله عليه وسلم دفنها صحبة المقام الفريسي خليل العباسي والي الله احسانه
عليه وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلي الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل انس
قال لان تكون عندي شعرة منه احب من الدنيا وما فيها رواه البخاري وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلي الله
عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها رواه الترمذي وقال حديث غريب واخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه
قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يقص شاربه وعنده من حديث زيد بن ارقم قال صلي الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس
منا وفي الصحيحين حديث خالفوا المشركين وفروا اللحا واحفوا الشوارب واختلف في قص الشارب وحلقه ايهما افضل
ففي الموطا يوخذ من الشارب حتي يبدو اطراف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك ويحفي الشارب ويعفي اللحا وليس احفا الشارب
حلقه واري تاديب من حلق شاربه وعن اشهب ان حلقه بدعة قال واري ان يوجع ضربا من فعله قال النووي المختار
في قص الشارب ان يقصه حتي يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله وقال الطحاوي لم يجد عن الشافعي شيا منصوصا
في هذا وكان المزني والربيع يحفان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه فمذاهبهم في شعر الراس والشارب ان
الاحفا افضل من التقصير واما احمد فقال الاثرم رايته يحفي شاربه شديدا وقد اختلفوا في كيفية قص الشارب
هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام يترك السبالان كما يفعله كثير من الناس قال الغزالي في الاحيا
لا باس بترك سباليه وهما طرف الشارب فعل ذلك عمر رضي الله تعالي عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقي فيه
غمرة الطعام اذ لا يصل اليه انتهي وروي ابو داود عن جابر قال كنا نعفي السبال الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاه
لما فيه من التشبه بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا اولي بالصواب لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث
ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلي الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان يجز

سباله

عبيد ابن كما يجز الشاة او البعير وروي احمد في مسنده في اثنا حديث لابي امامة قلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون
عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين بالعين المهملة
والثا المثلثة وتكرار النون جمع عثنون وهو اللحية قاله في شرح تقريب الاسانيد واما العانة ففي حديث انس
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان اذا كثر شعره حلقه ولكن سنده ضعيف وروي ابن ماجة والبيهقي ورجاله
ثقات ولكن اعل بالارسال وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا طلا بدا بعانته
وطلاها بالنورة وساير جسده كله واما الحديث الذي يروي ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فموضوع
باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة
والسلام واخرج البيهقي من مرسل ابي جعفر الباقر قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ياخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة
وله شاهد موصول من حديث ابي هريرة رضي الله تعالي عنه لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي ايضا في الشعب وسيل
عنه احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يوم الخميس وعنه يتخير قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهذا
هو المعتمد انه يستحب كيف ما احتاج اليه وقال لم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث وكذا لم يثبت
في كيفيته شي ولا في تعيين يوم له عن النبي صلي الله عليه وسلم وما يعزي من النظم في ذلك لعلي رضي الله تعالي عنه ثم لشيخ
الكلام ابن حجر قال شيخنا انه باطل والمراد ازالة ما يزيد علي ملامس راس الاصبع من الوسخ لان الوسخ يجتمع فيه
فيستقذر وقد ينتهي الي حد يمنع من وصول الما الي ما يجب غسله في الطهارة وقد حكي اصحاب الشافعي فيه وجهين
فقطع المتولي بان الوضو حينيذ لا يصح وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفي عن مثل ذلك واخرج الطبراني في الاوسط
عن عايشة رضي الله تعالي عنها كان صلي الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر الي المراة اذا سرح
لحيته وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه
وثلاثة في هذه رواه ابن ماجة والترمذي واحمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليلة قبل ان ينام وكان يكتحل
في كل عين ثلاثة اميال وروي النساي والبخاري في تاريخه عن محمد ابن علي قال سالت عايشة رضي الله تعالي عنها
كان النبي صلي الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر واما مشيه صلي الله عليه وسلم فعن علي رضي
الله تعالي عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مشي تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب رواه الترمذي وصححه
البيهقي والتكفو الميل الي سنن المشي وعند البزار من حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي بكلها وعند الترمذي في
الشمايل من حديثه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلي الله عليه وسلم كانما الارض تطوي له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث وعن يزيد بن مرثد قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مشي اسرع حتي يهرول الرجل وراه فلا
يدركه رواه ابن سعد ويروي انه كان اذا مشي مشي مجتمعا اي قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وعن علي رضي الله تعالي
عنه كان صلي الله عليه وسلم اذا مشي تقلع وقال ابن ابي هالة اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشي
كانما ينحط من صبب وفي رواية اذا زال زال قلعا بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعني الفاعل اي لا يزول قالعا
لرجله من الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعني الفتح وقال الهروي قرات هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن
الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما جا في حديث اخر كانما ينحط من صبب والا
نحدار من الصبب والتقلع من الارض بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحال استعجال
ومبادرة شديدة وذريع المشية اي واسع الخطو قاله ابن الاثير وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض

صح الجوهري

بحذار

بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل [illegible] ... وروحها للاعـ[ضاء] ...
من الناس يمشي قطعة واحدة كانه خشبة مجهولة فهي مذمومة واما ان يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج وهي مشية
مذمومة وهي علامة خفة عقل صاحبها ولا سيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا وفي بعض المسانيد ان المشاة
شكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي
واما مشيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وهو معني قول
القائل وكان يسوق اصحابه ويماشيهم فرادي وجماعة ومشي عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته فانجرحت اصبعه
وسال منها الدم فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت رواه ابو داود ولم يكن له صلى الله
عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان قال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشي في الشمس
او القمر لا يظهر له ظل قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا واما لونه الشريف صلى الله
عليه وسلم فقد وصفه عليه الصلاة والسلام جمهور اصحابه بالبياض منهم ابو بكر وعمر وعلي وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس
وابن ابي هالة والحسن ابن علي وابو الطفيل ومحرش الكعبي وابن مسعود والبراء وعائشة وانس في احدي الروايتين
عنه فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخاري واما ابو الطفيل كان ابيض مليحا رواه الترمذي في الشمائل وفي
رواية مسلم ابيض مليح الوجه وفي رواية عند الطبراني ما انسي شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر ابي
طالب وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل وقال علي ابيض مشرب والمشرب هو الذي في
بياضه حمرة كما قال في الرواية الاخري ابيض مشرب بحمرة وبهذا فسر قول انس في صحيح مسلم ازهر اللون وفي النسائي من حديث
ابي هريرة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين اصحابه جاء رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الامغر المرتفق
والامغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكي علي مرفقه وفي البخاري من حديث انس ليس بابيض امهق قال الحافظ ابن حجر
ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي امهق بابيض وفي رواية عند ابن ابي حاتم وغيره اسمر واستشكله
بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافعة وبعضها ممكن الجمع كالابيض مع رواية مشرب بحمرة والازهر وبعضها
غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح مع الاسمر واعترض الداودي رواية امهق ليس بابيض وهي التي وقعت عنده
تبعا لرواية المروزي وقال القاضي عياض انها وهم وكذلك رواية من روي انه ليس بالابيض ولا الادم وليس بصواب
قال الحافظ ابن حجر هذا ليس بجيد لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالادم الشديد الادمة وانما يخالط
بياضه الحمرة والعرب قد تطلق علي كل من كان كذلك اسمر ولهذا جاء في حديث انس عن احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس عن احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس فذكر الصفة النبوية فقال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الي السمرة وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه
ولحمه الي البياض اخرجه احمد وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض وان المراد
بالبياض المثبت ما تخالطه الحمرة والمنفي ما لا تخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان
رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة علي انه يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه
في الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل عن رواية المروزي ان الامهق حضرة الماء فهذا التوجيه يتم علي تقدير
ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند الترمذي ومسلم

وفي

سراقة ... [illegible] ... انظر الي ساقه كانها جمارة ولاحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال
عيسي[illegible] الي ظهره كانه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يصفه صلى الله عليه وسلم فقال كان
شديد البياض اخرجه يعقوب ابن سفيان والبزار باسناد قوي ويجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي ويقال ان
المشرب منه حمرة الي السمرة ما ضحا للشمس والريح اي كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهي
وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفته صلى الله عليه وسلم باوسط من هذا وزاد ولونه الذي
لا يشك فيه الابيض الازهر انتهي والله اعلم وقد ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه
بان انسان لا يخفي عليه امره حتي يصفه بغير صفته والملازمة لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما
للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس لامكن فالاولي حمل السمرة في رواية انس
علي الحمرة التي تخالط البياض كما قدمناه تنبيه في الشفا حكاية عن احمد ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهي وهذا يقتضي ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد
من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود لون مفضول واما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه
وفضلاته فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا
مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد في رواية البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرا
اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله شممت بكسر الميم الاولي ويكون الثانية وعن ام عاصم امراة عتبة ابن فرقد السلمي
قالت كنا عند عتبة اربع نسوة فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب الا
ان يمس دهنا يمسح به لحيته ولهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الي الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت
له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك فقال اخذني الشري علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فشكوت
ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي علي فرجي فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده
فعبق بي هذا الطيب من يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروي ابو يعلي والطبري قصة الذي استعان
به صلى الله عليه وسلم علي تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعي بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب
به فكانت اذا تطيبت شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين قال جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه الدارمي و
البيهقي وابو نعيم ولله در القائل ولو ان ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتي يستدل به الركب وعن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
الطريق رواه ابو يعلي والبزار باسناد صحيح وما احسن قول القائل يروح علي غير الطريق التي غدا عليها فلا ينفي علام بانه
تنفسه في الوقت انفاس عصره فمن طيبه طابت له طرقاته تروح له الارواح حيث تنسمت لها سحر من جيبه ونسماته
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه
وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ الرطب اطيب من المسك الاذفر رواه ابو نعيم عن انس قال دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم وفي رواية له كان
صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام علي فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام علي فراشها فاتيت فقيل لها هذا

البني صلى الله عليه وسلم نايم في بيتك على فراشك قال فجات وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ففتحت
عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم فقالت
يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المراة ما يعز عليها
من متاعها واما ما روي ان الورد خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم او من عرق البراق فقال شيخنا في الاحاديث المشتهرة قال
النووي لا يصح وقال شيخ الاسلام ابن حجر انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر وفي مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض
خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي بن
بندار الزنجاني حدثنا الحسن بن علي بن عبد الواحد القرشي حدثنا هشام بن عمار عن الزهري عن انس مرفوعا ثم قال ابن
مسعود حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهى ورواه الحسين بن فارس اللغوي في الريحان وكرامة
له عن مكي به ومكي اتهمه الدارقطني بالوضع ولطريق اخرى رواه ابو الفرج النهرواني في الخامس والثمانين من
الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد حدثنا ابي عن جعفر ابن ابي سليمان عن مالك بن دينار عن انس رفعه لما
عرج بي الى السما بكت الارض من بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر
الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر قال ومن ابي جهة هذا الخبر فهو اليسير من كثير
مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته انتهى وانما ذكرته ليعلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح
خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب ام لم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها والجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها واو وتجوز
تخفيفها واو سليلة مستديرة مغشاة ادما وقد ورد مما عزاه القاضي عياض للاخباريين ومن الف في الشمايل
الكريمة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت لذلك رايحة
طيبة قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط واسند محمد ابن سعد كاتب الواقدي كما هو في بعض نسخ الشفا وقالوا
انه ليس من الرواية ولا من حواشي اصل ابن جبير من حواشي غيره عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا
فلا يرى منه شي انتهى وفي الشفا لابن سبع عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضا
الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول
ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا قلت وقد سيل الحافظ عبد الغني
المقدسي هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر
يوجده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راه ولا ذكره واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن والله
اعلم انتهى لكن قال البيهقي واما الحديث الذي خبرناه ابو الحسين ابن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار
حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ حدثنا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الغايط دخلت في اثره فلا ارى شيا الا اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت له فقال
يا عايشة اما علمت ان اجسادنا نبتت على ارواح اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات
الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى لكن للحديث
طرق غير طريق ابن علوان فعند الدارقطني في الافراد حدثنا محمد بن سليمان الباهلي حدثنا محمد بن حسان الاموي حدثنا

عبيد

عبيد بن سليمان عن هشام بن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله انك تدخل الخلا ثم ياتي الذي
بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا ومحمد
ابن حسان بغدادي ثقة وعده من رجال الصحيح وله طريق اخرى عند ابن سعد واخرى عند الحاكم في مستدركه وروي
انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم فروى ابن حبان في الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم
غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به من وراء الحايط فنظرت يمينا وشمالا فلم ير احدا
فحسا دمه حتى فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه فقال ويحك ما صنعت بالدم قلت غيبته من وراء الحايط
قال ابن غيبته قلت يا رسول الله نفست على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني فقال اذهب فقد احرزت
نفسك من النار وفي سنن سعيد ابن منصور من طريق عمرو بن السايب انه بلغه ان مالكا والد ابي سعيد الخدري لما
جرح النبي صلى الله عليه وسلم مص جرحه حتى انقاه ولاح ابيض فقيل مجه فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد واخرج البزار والطبراني
والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث عامر بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني
الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته فاتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته
قلت شربته فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وعند الدارقطني من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه لا تمسك
النار وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون انه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع فمه مسكا وبقيت رايحته
موجودة في فمه الى ان صلب رضي الله تعالى عنه انتهى واخرج الحسن ابن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني والطبراني
وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي عن الاسود ابن قيس عن نبيح العنزي عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا يتجعن بطنك ابدا وعن ابن جريج قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم
ام حبيبة جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف فما مرضت
قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وروى ابو داود عن ابن جريج عن حكيمة عن امها اميمة بنت رقيقة وصحح ابن دحية انهما
قصتان وفعلا لام ايمن وقد وضح ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام البلقيني وفي هذه الاحاديث
دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان
ابا طيبة الحجام حجم صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وحديث ابي طيبة
ضعيف وحديث شرب المراة البول صحيح رواه الدارقطني وقال هو حديث حسن صحيح وذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا
ثم قال ان القاضي حسين قال الاصح القطع بطهارة الجميع انتهى وبهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني وابو طيبة بفتح الطا المهملة
وسكون اليا المثناة تحت وبالموحدة نافع الحجام مولى محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها وهو ابن
مسعود الانصاري قال شيخ الاسلام ابن حجر قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك في خصايصه
انتهى وقال بعضهم وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه والله اعلم اما ستر حجه عليه الصلاة والسلام
في البراز ففي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عن ابي عوانة في صحيحه والحاكم ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعا منذ انزل

عليه القران وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة عند النسائي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا فقالوا انظروا اليه يبول كما
تبول المراة وحكى ابن ماجة عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول قائما ويؤيده ما في حديث عبد الرحمن هذا وفيه
دلالة على انه كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد عن مماسة البول وقال حذيفة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة
قوم فبال قائما ثم دعا بماء فجيئته بماء فتوضأ رواه البخاري وفي رواية غيره بال قائما ففحج رجليه اي فرقهما وباعد
ما بينهما والسباطة بضم المهملة وبعدها موحدة هي المزبلة والكناسة تكون بفناء الدور مرفقا لاهلها وتكون في الغالب
سهلة لا يرتد فيها البول على البائل واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة وبهذا يندفع
ايراد من استشكل لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار ويقول انما بال فوق السباطة لا في اصل الجدار وهو صريح في رواية ابي
عوانة في صحيحه وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره الخفي ولكونه مما يتسامح الناس به ولعلمه بايثارهم
اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم واموالهم وهذا وان كان صحيح المعنى لكن
لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من
الابعاد عند قضاء الحاجة عن الطرق المسلوكة وعن اعين النظار فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين و
لعله طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر واستدنى حذيفة ليستره من خلفه عن رؤية من لعله يراه ولعله فعله
لبيان الجواز ثم هو في البول اخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة تكشف ولما يقترن به من الرائحة والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو
من الساتر وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فانتهى
الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث وظهر منه الحكمة في ادنائه حذيفة في تلك الحالة وقيل انما بال قائما
لانها حالة يؤمن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله تعالى عنه قال
البول قائما احصن للدبر وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك فلعله
كان به وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة
بعدها موحدة ثم معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح ذلك هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم
لكنه ضعفه الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقيل ان البول عن قيام
منسوخ واستدل عليه بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم والصواب انه غير منسوخ والجواب عن حديث عائشة انه مستند
الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت واما في غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو
جائز من غير كراهة اذا امن الرشاش وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث رواه
البخاري من حديث انس والخبث بضم المعجمة والموحدة ويراد به ذكران الشياطين واناثهم وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا
للعبودية ويجهر بها للتعليم وهل يختص ذلك الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين او يعم الاصح الثاني ويقول ذلك
قبل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقول في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وهذا مذهب الجمهور فلو نسي يستعيذ بقلبه
لا بلسانه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الخلاء قال غفرانك رواه الترمذي وابن ماجة
وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا رواه البخاري من حديث ابي ايوب الانصاري وهذا
في الصحراء اما في البنيان فلا لما روي عن ابن عمر رقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
مستدبر القبلة مستقبل الشام رواه الشيخان واما حديث جابر عند ابي داود وابن خزيمة ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم نهانا ان نستدبر القبلة او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الماء قال ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال في
فتح الباري الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه بل هو محمول على انه راه في بناء او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى
الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ودعوى خصوصية ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه اذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال
ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحق التفريق بين البنيان والصحراء وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة
وقال قوم بالتحريم مطلقا وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد ورجحه من المالكية ابن العربي وحجتهم ان النهي مقدم على الاباحة
ولم يصححوا حديث جابر المتقدم وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة وربيعة محتجين بان الاحاديث
تعارضت فليرجع الى اصل الاباحة وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته اجيء انا وغلام معنا اداوة
من ماء وعن ابي هريرة قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته فقال ابغني احجارا استنفض بها ولا تاتني بعظم
ولا روث فاتيته باحجار بطرف ثوبي فوضعتها الى جنبه فلما قضى حاجته اتبعه بهن وعن عبد الله بن مسعود قال اتى
النبي صلى الله عليه وسلم الغائط فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثة
فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة رواه البخاري وفي حديث سلمان عند مسلم مرفوعا لا يستنج احدكم باقل من ثلاثة احجار
وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث بهذا فاشترطوا ان لا ينقص عن الثلاثة مع مراعاة الانقاء اذا لم يحصل بها فيزاد
حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر وليس بواجب لزيادة في حديث ابي داود حسن الاسناد
قال ومن لا فلا حرج قال الخطابي لو كان القصد الانقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن الفائدة فلما اشترط العدد لفظا
وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقراء فان العدد يشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد
وقال الطحاوي لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام ثالثا وتعقب رحمه الله بما اخرجه احمد في مسنده من
طريق معمر عن ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ائتني بحجر ورجاله ثقات اثبات واستدلال
الطحاوي فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك
حاصل ولو بواحد انتهى ملخصا من فتح الباري الفصل الثاني فيما اكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية وشرفه به من
الاوصاف المرضية اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى
واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا
المدركة بالبصيرة انتهى وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله
قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون
فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى
وقد وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في او
حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره
عليه يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد
وصححه ابن حبان وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع فيه
صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم
وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مشتمل على هذه الاخلاق ومستول عليها والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف
بها الاتيان بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالى نبيه بما يرجع الى قوته العلمية بانه عظيم فقال تعالى وعلمك ما لم



وكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الي قوته العلمية بانه عظيم فقال وانك لعلي خلق عظيم فدل
بمجموع هاتين الايتين علي ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة كمالها
كانت في جنس ارواح الملايكة قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق
يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلي الله عليه وسلم مقصورا علي ذلك بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا
علي الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم علي مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولي
ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد وانما كان صلي الله عليه وسلم خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوي الله تعالي وقيل لانه
عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام
فيما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه عمر ابن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال
محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلي الله عليه وسلم
فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله تعالي عنها كان خلقه القران قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه
الذي لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به اي اقررنا في نصابه واقررنا به من خلف حجابه وتقلدنا سيف الحجة
به ولكن في قرابه ولله در القايل ومالوته مما تحصل بعقله ولا حده مما تحس الانامل وقال صاحب عوارف المعارف ولا
يبعد ان قول عايشة رضي الله تع عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايما خفي الي الاخلاق الربانية فاحتشمت
الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالي فعبرت عن المعني بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال
وستر للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها انتهي فكما ان معاني القران لا تتناهي فكذلك اوصافه الجميلة
الداله علي خلقه العظيم لا تتناهي اذ في كل حال من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالي عليه
من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تع فاذن التعرض لحصر جزييات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا
من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما قال في القاموس بتشديد اللام فان نسبته الي قبيلة بالبربر اسمه علي بن احمد ذو
التصانيف المشهورة ولما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام بربي عرفت كل شي كانت
اخلاقه اعظم خلق فكذلك بعثه الي الناس كلهم ولم يقصر رسالته علي الانس حتي عمت الجن ولم يقصرها علي الثقلين حتي عمت جميع
العالمين فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين انتهي وهذا مصير
منه الي انه صلي الله عليه وسلم قد ارسل الي الملايكة ايضا وسياتي الكلام في ذلك مستوفي ان شاء الله تعالي وهو المستعان وقد كان
صلي الله عليه وسلم مجبولا علي الاخلاق الكريمة في اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم تزل تشرق
انوار المعارف في قلبه حتي وصل الي الغاية العليا والمقام الاسني واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب المجيدة كمال العقل لانه به
تقتبس الفضايل وتجتنب الرذايل فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
قال بعضهم لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر واما ما روي ان الله تعالي خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اخذ وبك اعطي فقال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع باتفاق
انتهي وفي زوايد عبد الله بن الامام احمد علي الزهد لابيه عن علي بن مسلم عن سيار ابن حاتم وهو ممن ضعفه غير واحد وكان جامعا
للرقايق وقال القواريري انه لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعي حدثنا مالك ابن دينار عن الحسن البصري مرسلا
لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي واخرجه داود
ابن المحبر في كتاب العقل له وابن المحبر كذاب قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر والوارد في اول ما خلق الله حديث انما خلق

الله العلم

بن الحسن صح

الله القلم وهو اثبت من حديث العقل ولابي الشيخ عن قرة بن اياس المزني رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم
علي قدر عقولهم وقد اختلف في ماهية العقل اختلافا طويلا يطول استقصاوه وفي القاموس ومن خطه مولفه نقلت
العقل العلم بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق الامور
لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الاغراض والمصالح
ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند
اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الي ان يكمل عند البلوغ انتهي وقد كان صلي الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية القصوي التي لم
يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه عظيمة وخصايصه جسيمة حارت العقول في بعض ما افاضه من غيبه لديه وكلت الافكار
في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطي ذلك وقد امتلا قلبه وباطنه وفاض علي جسده المكرم لما وهبه من اسرار الهيبة
ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب ابن منبه قرات في احدي وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله
تعالي لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الي انقضايها من العقل من جنب عقله صلي الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمل من جميع
رمال الدنيا وان محمدا صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما
هو في عوارف المعارف اللب والعقل ماية جزء تسعة وتسعون في النبي صلي الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين ومن تامل
حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر علي اذاهم
الي ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابناهم واختاروه علي انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم
واحبابهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين وكان عقله عليه
الصلاة والسلام اوسع العقول لا جرم اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا تضيق عن شي فمن ذلك اتساع خلقه العظيم
في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام علي ما يكره وحسبك صبره وعفوه عليه الصلاة والسلام عن الكافرين
به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه به من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد حتي صار الدم
يسيل علي وجهه الشريف حتي شق ذلك علي اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة مطلقا
اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله وقد روي عن عمر انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح علي قومه فقال لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة انه عليه
الصلاة والسلام لما شج وجهه عفا وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا قلوبهم نارا فتحمل الشجة
الحاصلة في وجه جسده الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه علي حقه
واعلم ان الصبر علي الاذي جهاد النفس وقد جبل الله تعالي النفس علي التالم بما يفعل بها ولهذا شق عليه صلي الله عليه وسلم نسبتهم له
الي الجور في القسمة لكنه عليه الصلاة والسلام حلم علي القايل وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابر وان الله ياجره بغير حساب وصبره
عليه الصلاة والسلام علي الاذي انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان لله تعالي فانه يمتثل فيه امر الله تعالي من الشدة كما قال تعالي يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الي ان ذلك كان في امر
الله واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان يتعلق بنفسه الشريفة صلي الله عليه وسلم وقد روي الطبراني وابن
حبان والحاكم والبيهقي عن زيد ابن سعنة بالمهملة والنون المفتوحتين كما قيده عبد الغني وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية

نعم

بن

ثبت في الشفا وصح عليه مؤلفه بخطه، وهو الذي ذكرها ابن اسحق وهو كما قاله النووي اجل احبار اليهود الذين اسلموا انه قال
لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن
فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه فنظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني
حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي
راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الاداء
وتامره بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة
قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اخبرتهما
فاشهد اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام
فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي قد ادركه فجبذه بردائه فحمر رقبته وكان رداء خشنا فالتفت اليه فقال له الاعرابي احملني على
بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا احملك حتى
تقيدني من جبذتك التي جبذتني فكل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر الحديث قال ثم دعا رجلا فقال له احمل له على بعيريه
هذين على بعير تمرا وعلى الاخر شعيرا رواه ابو داود ورواه البخاري من حديث انس بلفظ كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني
غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة عاتقه وقد اثرت فيه حاشية البرد من
شدة جبذته قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء وفي هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره
على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تالفه على الاسلام وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي اي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا وروى البخاري
من حديث ابن عمر لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وفي رواية ايضا من حديث انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
سبابا ولا فاحشا ولا لعانا والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة لكن استعماله في القول اكثر
والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما راه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل
قالت له عائشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة
متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره رواه البخاري قال ابن بطال هذا الرجل
هو عيينة ابن حصن ابن حذيفة ابن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع وكذا فسره به القاضي عياض والقرطبي والنووي واخرج
عبد الغني من طريق ابي عامر الخزاعي عن عائشة قالت جاء مخرمة ابن نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس
اخو العشيرة الحديث والمراد بالعشيرة الجماعة او القبيلة وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه
رئيسهم وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وادبا وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته بالامور التي يسميهم بها ويضيفها
اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس
امره فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم
يجبهه بالمكروه لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته وقال القرطبي فيه جواز غيبة
المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله تعالى ثم قال تبعا

للقاضي

للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة
بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض
قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال ولله الحمد وقال القاضي عياض لم يكن
غيبته والله اعلم حينئذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك
لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه فيكون ما وصفه عليه الصلاة
والسلام من علامات النبوة واما الانة القول له بعد ان دخل فعلى سبيل الايتلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق
وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وما انتقم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه رواه البخاري فان قلت قد صح انه صلى
الله عليه وسلم امر بقتل عقبة ابن ابي معيط وعبد الله ابن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله وما انتقم لنفسه فالجواب
انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل اراد بانه لا ينتقم اذا اوذي في غير السب الذي يخرج الى الكفر كما عفي عن الاعرابي الذي
جفا في رفع صوته عليه وعن الاخر الذي جبذه بردائه حتى اثر في كتفه وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض فقد اقتص
ممن نال منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح
اسمه وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فمنعه الا ان يسال ماثما ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان
تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم الحديث ومما روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم واتساع خلقه للطائفة المنافقين
الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويتملقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤديها العناية الربانية وكان عليه
الصلاة والسلام كلما اذن له في التشديد عليهم فتح لهم صلى الله عليه وسلم بابا من الرحمة فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله
عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي فاخترت ان استغفر لهم وكما قال تعالى ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وامر ولد الذي تولى كبر النفاق والاذى منهم ابن ابيه
لما مات كفنه في ثوب خلعه عن جسده وصلى عليه هذا وعمر ابن الخطاب يجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على راس المنافقين
فنتر ثوبه من عمر وقال اليك عني يا عمر فخالف مؤمنا وليا في حق منافق عدو وكل ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحراني وقال
النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سال ذلك فاجابه اليه وقيل مكافاة
لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم
ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وعفا عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية
ولله تعالى در القائل حيث يقول
وما الفضل الا خاتم انت فصه ... وعفوك نقش الفص فاختم به عذري
ومن ذلك شفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكبائر من امته وامره اياهم بالستر فقال من بلي بشيء من هذه القاذورات يعني المحرمات
فليستتر وامر امته ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا عليه فسبوه ولعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه
وقال لهم في رجل كان كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاظهر لهم مكتوم قلبه
لما رفعوه بظاهر فعله وانما ينظر الله الى القلوب طهر الله قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصغي الى الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضا بفضلها ومن ذلك اتساع خلقه في شريف
تواضعه وادابه وحسن عشرته مع اهله وخدمه واصحابه قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق

بجواثنادها وسكون وجرها وعبادها وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان القرب وحسبك من
تواضعه انه خيره ربه تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطاه الله تعالى بتواضعه
ان جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع فلم ياكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال عليه الصلاة والسلام
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه الترمذي ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه كان لا ينهر خادما وروينا في كتاب الترمذي عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وامائه ما ضرب منهم احدا
قط وهذا امر لا يتسع عليه الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية وفي رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما ضرب صلى الله عليه وسلم قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد
في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم وسئلت عائشة كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت الين الناس بساما ضحاكا لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه وعنها ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك رواه وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها
كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وفي رواية لاحمد ويرقع دلوه وعنده ايضا يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه
وهذا ينبغي حمله على اوقات فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وكان يركب الحمار
ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما ان اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة وركب صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب
الدابة اولى بمقدمها رواه ابو داود وغيره وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وابو طلحة رديفه
ابو طلحة وصفية بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت المراة فقال صلى الله
عليه وسلم انها امكم فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث والمراة صفية والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه
وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار
عليه اكاف عليه قطيفة فركبه واردف اسامة وراءه ولما قدم صلى الله عليه وسلم مكة استقبله اغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا
بين يديه واخر خلفه وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل قثم بين يديه والفضل خلفه او قثم خلفه والفضل
بين يديه رواه البخاري وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا الى قبا وابو هريرة معه قال
يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله قال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر ابو هريرة على
ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا رميتك ثالثا
وذكر الطبري ايضا انه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال
اخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله
نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى ولم
ار هذا لغير الطبري بعد التتبع ثم رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر بعد ان روى حديثا عن عبد الله
ابن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطعت شسعه فقلت يا رسول الله

ناولني

ناولني اصلحه فقال هذه اثرة ولا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والثاء والاثر بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يوثر اذا اعطى
والاثرة الاستبداد وهو الانفراد بالشيء قال وكانه كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد باصلاح نعله فيحوز فضل الخدم فيكون له ثناء [بة]
الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه على من يصحبه ونحو هذه
ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه في الشاة فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني
اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى ثم رايت شيخنا في الاحاديث المشهورة حكى ذلك والله [صحابنا]
الموفق وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لا
مكرمين وانا احب ان اكافيهم ذكره في الشفا وفي البخاري عن انس كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة و
النضير وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله الذي كان اعطوه او بعضه وكان عليه الصلاة والسلام قد اعطاه
ام ايمن فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي لا اله الا هو لا يعطيكم وقد اعطانيها او كما قالت والنبي صلى
الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله او كما قال وانما فعلت هذا ام ايمن لانها
ظنت انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة واراد النبي صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فما زال
يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكرام لما لها من حق الحضانة والتربية ولا يخفى ما في هذا من
فرط جوده وكثرة حلمه وبره صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة كان في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة فقال
اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك وفي رواية مسلم حتى اقضي حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها
ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له
بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث
انتظرك رواه ابو داود وقال ابن ابي اوفى كان عليه الصلاة والسلام لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته رواه
النسائي وفي رواية البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية احمد فتنطلق
به في حاجتها وعنده ايضا ان كانت الوليدة من ولائد اهل المدينة لتجيء فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من
يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل على انواع من المبالغة في
التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عمم بلفظ الاماء اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من
الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحالة
لساعدها على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ودخل الحسن وهو يصلي قد سجد فركب على
ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله لقد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المريض ويشهد الجنازة اخرجه
الترمذي في الشمائل وحج عليه الصلاة والسلام على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جاء خادم المدينة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما
جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم والترمذي وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع ازواجه وكان
عليه الصلاة والسلام ينام مع ازواجه قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام
الليل فينام مع احداهن فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته واداء حقها المندوب وعشرتها
بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل لا سيما اذا عرف من حالها حرصها على

هذا ولا يلزم من نومه معها الجماع والله أعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب الى عائشة بنات الانصار
يلعبن معها رواه الشيخان واذا شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب رواه مسلم واذا تعرقت عرقا
وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه مسلم ايضا وكان يتكي في حجرها ويقبلها وهو صايم رواه
الشيخان وكان يريها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكية على منكبيه رواه البخاري ورواه الترمذي بلفظ
قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي على منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى راسه فقال لي اما شبعت اما شبعت قالت فجعلت اقول لا لا
وقال حسن صحيح غريب وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها قال هذه بتلك رواه ابو
داود وبلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقني قال هذه بتلك السبقة وعن
انس ابن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها اذ اتي بصحفة خبز
ولحم من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم فوضع نبي الله صلى الله عليه وسلم يده
ووضعنا ايدينا فاكلنا وعائشة تصنع طعاما عجلته وقد رات الصحفة التي اتي بها فلما فرغت من طعامها
جات به فوضعته ودفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله غارت امكم ثم اعطى
صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبراني في الصغير وهو عند البخاري بلفظ كان
عند بعض نسائه فارسلت احدى امهات المومنين بصحفة فيها طعام فضربت التي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة
فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت امكم ثم حبس
الخادم حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة في بيت التي
كسرت وعند احمد وابي داود والنسائي قالت عائشة ما رايت صانعة طعاما مثل صفية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم
اناء من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته فقلت يا رسول الله ما كفارته قال اناء كاناء وطعام كطعام وعند غيرهم فاخذت
القصعة من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام صلى الله عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم فلم يثرب
عليها فوسع خلقه الكريم اثار طمحات اثار غيرتها ولم يباثر وقضى عليها بحكم الله في انتقام وهكذا كانت احواله عليه
الصلاة والسلام مع ازواجه ولا يواخذهن ويعذرهن وان اقام عليهن قسطاط عدل اقامه بغير قلق ولا غضب
بل هو رؤف رحيم حريص عليهن وعلى غيرهن عزيز عليه ما يعنتهم قيل وفي هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة الغيرى
فيما يصدر منها لانها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته الغيرة وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس
به عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا ان الغيرى لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه انتهى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت
لها لتاكلين او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي على الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث
الهاشمي وخرجه الملا في سيرته والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق وبالجملة
فمن تامل سيرته عليه الصلاة والسلام مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف والمساكين
علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراها لمخلوق وانه كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه
حتى يقطع يد السارق الى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه بما يروح حبه في القلوب

زاهر

كان له رجل من البادية يسمى زاهرا وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم بموجود البادية مما يستطرف منها وكان صلى الله
عليه وسلم يهاديه ويكافيه بموجود الحاضرة مما يستطرف منها وكان يقول صلى الله عليه وسلم زاهر باديتنا ونحن حاضرته
وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمضى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق فوجده قايما فجاه من قبل ظهره وضمه بيده الى صدره فاحس زاهر بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت امسح ظهري في صدره رجاء بركته وفي رواية الترمذي في الشمائل فاحتضنه من خلفه ولا يبصره
فقال ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال له زاهر يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت عند
الله غال ٢ واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم ان رجلا كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جا صاحبه
يتقاضاه جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطى ووقع
في حديث محمد بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل في المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جا فقال يا رسول الله هذا اهديته لك فاذا
جا صاحبه يطلب ثمنه جا به فقال اعط هذا الثمن فيقول الم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه
وكان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول الا حقا كما روى ابو هريرة وقد قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله احملني فباسطه
عليه الصلاة والسلام من القول بما عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك فقال احملك على ابن الناقة فسبق لخاطره استصغار
ما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما عسى يغني عني ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة روى
حديثه الترمذي وابو داود وباسط عمته صفية وهي عجوز فقال لها ان الجنة لا تدخلها عجوز فلما جزعت قال لها انك
تعودين الى صورة الشباب في الجنة وفي رواية الترمذي عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت له يا رسول الله ادع الله
لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا الاية وذكره رزين وكان عليه الصلاة والسلام
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويوانسهم ويأخذ معهم في تدبير امورهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وهو مع ذلك
سره في الملكوت يجول حيث اراد الله به والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحدة هي الملاطفة في
القول بالمزاح وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا
وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداعبة محمول على الافراط فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين
وغير ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح فان صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام
فهو مستحب وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان له نغر يلعب به فمات فدخل
على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراه حزينا فقال ما شانه قالوا مات نغره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير رواه البخاري
ومسلم وفي رواية الترمذي قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير
قال الجوهري النغير تصغير نغر والنغر جمع نغرة وهو طاير صغير كالعصفور والجمع نغران مثل صرد وصردان وكان
قد القى عليه مع الدعابة المهابة ولقد جا اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة
فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام
صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا
عباد الله اخوانا فسكن عليه الصلاة والسلام روعه شفقة لانه بالمومنين رؤف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية
بقوله فاني لست بملك لا يلزمها من الجبروتية وقال انما انا ابن امراة تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو

٢ وفي رواية للترمذي ايضا لكن عند الله لست بكاسد وقال انت عند الله غال

ماكول المتمكنه ولما دخل عليه الصلاة والسلام قيلة بنت مخرمة في المسجد وهو قاعد القرفصه فارتعدت من الفرق رواه
ابوداود وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما
له ولو قيل لي صفه لما قدرت او كما قال واذا كان قوله وهو من جملة اصحابه ولولا انه عليه الصلاة والسلام كان يباسطهم
ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه عليه الصلاة والسلام لما رزقه الله تعالى من المهابة
والجلالة بين ذلك ويوضحه ما روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر حدث عائشة ان كانت
مستيقظة والا اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام كان لو خرج على تلك الحالة
التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني من مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي يكل اللسان عن وصف
بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عائشة او يضطجع بالارض حتى يحصل
التانيس بجنسهم وهو التانيس مع عائشة او جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك الا رفقا بهم وكان
بالمومنين رحيما قال ابن الحاج في المدخل وقد جاء في الحديث انه لما خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر عليه الصلاة
والسلام الى جبريل كالمستشير اليه فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان
تواضعه عليه الصلاة والسلام الى الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالى رفعته الى السما ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب
قوسين او ادنى ووقف بين يديه محمود ابن الربيع وهو صغير ابن خمس سنين فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه مجة ما من دلو بمارجه
بها فكان في ذلك من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها من الصحابة وحديثه
مذكور في البخاري ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها فكان في ذلك من البركة
في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها حتى عجوز كبيرة وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت
انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله ومع الغريب والقريب من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق والسلام على
من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح بالحق مع الصغير والكبير احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل واحد من
اصحابه انه احبهم اليه وهذا الميدان لا تجد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا وكانوا يباسط الخلق ويلاحظهم يستضيئون
نور هدايته في ظلمات دياجي الجهل ويقتدون بهديه صلى الله عليه وسلم وقد كانت مجالسته عليه الصلاة والسلام مع صحابه
رضي الله تعالى عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة
وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة
وان يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما ذكره
ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا
في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وعافسنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم
اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم الحديث وقوله عافسنا بالعين المهملة بعد الالف فاء
فسين مهملة ساكنة اي عالجنا اهلنا ولاعبناهم ومن تواضعه انه عليه الصلاة والسلام ما عاب ذواقا قط ولا عاب طعاما
قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه الشيخان وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب
بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا تعاب
وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع قال النووي من اداب الطعام
المتاكدة ان لا يعاب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن تواضعه انه هذه الدنيا

شاع

شاع سبها في العالمين فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعم مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو
من الشر وقال لا تسبوا الدهر رواه البخاري من حديث ابي هريرة بلفظ ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفي لفظ
يسب بنو ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وعند مسلم في حديث بلفظ لا يسب احدكم الدهر ومحصل ما قيل في
تاويله ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر
ثالثها التقدير مقلب الدهر ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري بيدي الليل والنهار وقال المحققون من نسب شيئا من
الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه
باهل الكفر في الاطلاق وما خير صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه رواه البخاري اي بين امرين من امور الدنيا لا اثم فيهما وابهم فاعل الخير ليكون اعم من قبل الله تعالى او من قبل
المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما وقوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد
وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا
اثم فيه من قبل المخلوقين ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له بواب وان جاء عن انس انه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم بامراة وهي تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك خلو من مصيبتي قال فجاوز
ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا الحديث رواه البخاري لكن في حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس
على القف وجمع بينهما بانه عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره انه كان يرفع حجابه بينه وبين
الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وفي حديث عمر حين استاذن له الاسود في قصة حلفه انه لا يدخل على نسائه شهرا ففيه
انه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي لكن يحتمل ان
يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد عليه بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له
اطمان وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا وذهب
اخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك حينئذ
ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله اعلم واما ما روي من حيائه صلى الله عليه وسلم فحسبك ما في البخاري من
حديث ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها والعذراء هي البكر والخدر بكسر الخاء المعجمة اي في سترها
وهو من باب التتميم لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها
فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه والحيا بالمد وهو من الحياة ومنه الحيا للمطر
لكن هو مقصور وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء وقلة من موت القلب والروح وكلما كان القلب احيا كان
الحيا اتم وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشي بسبب والترك
انما هو من لوازمه وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وقال ذو النون الحياء وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك والحب ينطق والحيا يسكت والخوف يقلق وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى
من استحيا من الله مطيعا استحيا الله منه وهو مذنب وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه ان من غلب عليه خلق الحيا من الله
حتى في حال طاعته فقلبه مطرق بين يديه اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيا الله من نظره اليه في تلك الحالة
لكرامته عليه فيستحي ان يرى من وليه ما يشينه عنده وفي المشاهد شاهد بذلك فان الرجل اذا اطلع على عيب من احب الناس به واحبهم اليه

والقريبهم منه من صاحب وولد ومن يحبه وهو نحو نه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حيا عجيب حتى كانه هو الجاني وهذا غاية
الكرم والحيا اقسام ثمانية بطولا استقصاوها منها حيا الكرم كحيايه عليه الصلاة والسلام من القوم الذين دعاهم الى
وليمة زينب وطولوا عنده المقام واستحيا ان يقول لهم انصرفوا ومنها حيا المحب من محبوبه حتى اذا خطر على قلبه في حال غيبته
هاج الحيا من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري ما سببه ومنها حيا العبودية وهو حيا يمتزج بين محبة وخوف ومشاهدة
عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره اعلا واجل منها فعبوديته له توجب استحياه منه لا محالة ومنها حيا المرء من نفسه
وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتى
كان له نفسين يستحي باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا فان العبد اذا استحيا من نفسه فهو بان يستحي من غيره
اجدر والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتي الا بخير وهو من الايمان وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج
الى قصد واكتساب وعلم وقال القرطبي الحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير
ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في
الغريزي اشد حيا من العذري في خدرها وقال القاضي عياض وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيايه لا يثبت بصره
في وجه احد واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فاعلم ان الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة قال
الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم
بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا انه نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من
الخوف فان الخشية للعلما بالله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فهو خوف مقرون بمعرفة وقال صلى الله عليه وسلم انا
اتقاكم لله واشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فان الذي يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان
احدهما حركته للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه وهي الخشية واما الرهبة فهي الامعان
في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه واما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر
من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال
تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المومنين والخشية للعلما العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر
العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية رواه البخاري وقال عليه
الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه دلالة
على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية يطلع الله تعالى عليها غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها
فاختص بها صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع
الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال انا اتقاكم واعلمكم بالله وهو في الصحيح من
حديث عايشة رضي الله تعالى عنها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكا رواه النساي وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحه ولفظ كازيز الرحا اي حنين من الخوف بالحا المهملة وهو صوت البكا وقيل هو ان يجيش جوفه ويغلي
بالبكا واما ما روي من شجاعته عليه الصلاة والسلام ونجدته وقوته في الله وشدته فعن انس قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا عن سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن

تراعوا

تراعوا وفي رواية كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم من ابي طلحة فرسا يقال له المندوب فركب فلما رجع
قال ما رأينا من شي وان وجدناه لبحرا وانه لبحر قال وكان فرسا يبطا رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وللبخاري ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة وكان يقطف او فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم
هذا بحرا فكان بعد لا يجارى وفي اخرى له ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لن تراعوا انه لبحر
فما سبق بعد ذلك اليوم قوله لن تراعوا اي روعا مستقرا او روعا يضركم وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
من شدة عجلته في الخروج الى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم
بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام وجدناه بحرا اي واسع
الجري وفيه قطاف يقال له قطف الفرس في مشيه اذا تضايق خطوه واسرع مشيه قال القاضي عياض وقد كان
في افراسه صلى الله عليه وسلم فرس يقال له مندوب فلعله صار اليه بعد ابي طلحة وقال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا
في الاسم وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحاق في كتابه وغيره انه كان بمكة رجل
شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة
اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه وكما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ركانة يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك قال ارايت ان صرعتك تومن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيا
للمصارعة قال تهيات فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك ثم ساله الاقالة
والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي
جعفر محمد بن ركانة المصارع ورواه ابو داود والترمذي وكذا البيهقي من رواية سعيد بن جبير وقد صارع عليه الصلاة
والسلام جماعة غير ركانة منهم ابو الاسود الجمحي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف
على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ولم يتزحزح عنه فدعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يومن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث
البرا وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة
وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وان
ابا سفيان بن الحرث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة
التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست لسرعة الجري ولا
تصلح لكر ولا فر ولا هرب وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله
وسلامه عليه وفي حديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به
وقمنا خلفه واما ما روي من سخايه وجوده وكرمه فاعلم ان السخا صفة غريزية وفي مقابلته الشح
والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقي
الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي بعجب لانه جبل فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة
والسخا اتم واكمل من الجود وفي مقابلته البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب
بطريق العادة بخلاف الشح والسخا اذا كان ذلك منه ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخي والجود يتطرق

اليه الريا وبيانه ان الانسان متطلعا الى غرض من الخلق او الحق بمقابلة من كثنا او غيره من الخلق والثواب من الله تعالى
ولا يتطرق الريا الى السخا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض اشار اليه في عوارف المعارف وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس رواه البخاري ومسلم من حديث انس واجود افعل تفضيل من
الجود وهو اعطا ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة
لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله اصلح الاشكال وخلقه احسن الاخلاق فلا شك انه يكون اجود وكيف لا
وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم لانها
امهات الاخلاق فان في الانسان ثلاث قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية وكمالها الجود وثالثها
العقلية وكمالها النطق بالحكمة وفي رواية لمسلم عنه ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما
بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وعنده ايضا عن صفوان ابن امية
قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي
قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان
يومئذ واديا مملوا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد انه ما طابت بهذا الا نفس نبي ويرحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ⁂ يعطي ولو كثر الانام وداموا
واذا من الانعام اعطى ابلا ⁂ فتحيرت لعطايه الاوهام

وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم ان داءه لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه به حتى برأه من دا
الكفر واسلم وهذا من كمال شفقته ورحمته ورأفته عليه الصلاة والسلام اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه عن حر السيران
الى برد لطف الجنان وكان علي اذا وصفه عليه الصلاة والسلام قال كان اجود الناس كفا واصدق الناس لهجة وخرج ابن
عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا اجود بني ادم فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب اجود بني ادم على الاطلاق كما
انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل
نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم وقضاء حوايجهم وتحمل
اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال

يروي حديث الندا والبشر عن يده ⁂ ووجهه بين منهل ومنسجم
من وجهه احمد لي حديث ومن يده ⁂ بحر ومن فمه در لمنتظم
يمم نبيا يباري الريح انمله ⁂ والمزن من كل هام الودق مرتكم
لو عامت الفلك فيما فاض من يده ⁂ لم تلق اعظم بحر منه ان تعم
تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ ⁂ به ودع كل طامي الموج ملتطم
لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ⁂ كل الانام وروت قلب كل ظمي

فسبحان من طلع انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السحاب من غمايم يمينه وروى البخاري من حديث جابر ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي قط فقال لا وكذا عند مسلم اي ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق

ما قال لا قط الا في تشهده ⁂ لولا التشهد كانت لاوه نعم

لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر ليس المراد انه يعطي ما طلب منه جزما بل المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان

عنده

عنده اعطاه ان كان الاعطا سايغا والا سكت قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عن ابن مسعود ولفظه
اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابي هريرة ما عاب طعاما قط ان اشتهاه
اكله والا تركه قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعا للاعطا ولا يلزم من ذلك ان لا يقولها اعتذارا كما في قوله
قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفى الفرق بين قول لا اجد ما احملكم وبين لا احملكم انتهى وهو نظير ما في حديث ابي موسى الاشعري
لما ساله الاشعريون الحملان فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم
فقال والله لا احملكم فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك
او حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال السايل كان لم يكن يعرف العادة فلو اقتصر
في جوابه على السكوت مع حاجة السايل لتمادى على السوال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيدا لقطع طمع السايل والسر في
الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم عليه وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان الذي ساله لم يكن موجودا عنده والثاني
انه لا يتكلف الاجابة الى ما سيل بالقرض مثلا او بالاستيهاب اذ لا اضطرار حينئذ وروى الترمذي انه حمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاءه رجل من الانصار فقال
ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شي قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف ونحوه وذكر ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى
الله عليه وسلم انه في يوم حنين جاءت امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم
عطا كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله
في الجود وفي البخاري من حديث انس انه اتي بمال من البحرين فقال انثروه يعني صبوه في المسجد وكان اكثر مال اتي به صلى
الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جا العباس
فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول
الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله
مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله فانطلق فما زال صلى الله
عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام وثم منها درهم وفي رواية ابن ابي
شيبة من طريق حميد ابن هلال مرسلا كان مائة الف الف وانه ارسل به العلا ابن الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال
حمل اليه صلى الله عليه وسلم وسايره جابر على جمل له فقال له عليه الصلاة والسلام بعني جملك فقال هو لك يا رسول الله
بابي وامي انت فقال بل بعنيه فباعه اياه وامر بلالا ان ينقد ثمنه فنقده ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن
والجمل بارك الله لك فيهما مكافاة لقوله بل هو لك فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما
وحديثه في البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل
المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه
وكان يوثر على نفسه واولاده فيعطي عطا يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي الشهر
والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبي
فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مونة بيتها فامرها ان تستعين

علي صح

بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واتته امراة ببردة فقالت يا رسول
الله اكسوك هذه فاخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما
احسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اصحابه قالوا ما احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها
محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسئل شيا فيمنعه رواه البخاري من حديث سهل بن سعد وفي رواية ابن ماجة
والطبراني قال نعم فلما دخل طواها وارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية دفعة ان صاحبها انه صلى الله عليه وسلم امر ان
يصنع له غيرها فمات قبل ان يفرغ منها وفي هذا الحديث من الفوايد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده واستنبط
منه السادة الصوفية جواز استدعا المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس
الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد خميصة سودا ذات علم رواه خ لكن قال شيخنا ما يذكرونه
من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر انه ليس في شي من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقة
على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا من الصحابة بفعلها وكلما يروى صريحا في ذلك فباطل قال
ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ايمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا
عن ان يلبسه الخرقة وكذا قاله الدمياطي والذهبي والعلاي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي وغيرهم مع كون
جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها بالقوم نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه من غير خلف في صحبته له بين ايمة الجرح والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها باويس
القرني وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وهذه صحبة لا مطعن فيها وكثير من السادة يكتفي
بمجرد الصحبة كالشاذلية وشيخنا ابي اسحق المتبولي وكان الشيخ يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر واخذ العهد واللبس
وله في ذلك رسالة في ريحانة القلوب قراتها على ولد ولده العارف المسلك سيدي علي مع الباسه في الخرقة والتلقين
والعهد وللشيخ قطب الدين القسطلاني ارتقا الرتبة في اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سوا السبيل

الفصل الثالث فيما تدعو ضرورته اليه صلى الله عليه وسلم من غذايه وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك وفيه
اربعة انواع النوع الاول في عيشه صلى الله عليه وسلم في الماكل والمشرب ان تناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم
كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق علم اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراه سنة
الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان
به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملايكة يستعان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما يصلحان لعمارة
الدارين قال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقا الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن
ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجات على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه سدى
يسترسل في الاكل استرسال البهايم المرعى فانما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه وينبغي ان تظهر انوار الدين عليه
وانما هو نور الدين واذابه وسننه التي يزم العبد بزمامها ويلجم المتقي بلجامها حتى يزن بميزان الشرع شهوة الطعام
في اقدامها واحجامها فيصير بسببها مرفعة للوزر ومجلبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول وقد

روى النساي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا
شرا من بطن حسب الادمي لقيمات يقمن صلبه فان غلب الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس قال
القرطبي في شرح الاسما كما نقله شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة وقال غيره انما
خص الثلاثة بالذكر لانها سبب حياة الحيوان ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر او
التقسيم الى ثلاثة اقسام متقاربة محل احتمال وقد صح المومن ياكل في معا واحد وهي بكسر الميم مقصور المصارين والكافر ياكل
في سبعة امعا وليس حقيقة العدد مرادة وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير لاشتغاله باسباب العبادة ولعلمه بان
مقصود الشرع من الاكل ما سد الجوع ويعين على العبادة والخشية ايضا من حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف ذلك وعند اهل
التشريح ان امعا الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعا بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق
ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي بقوله

سبعة امعا لكل ادمي ... معدة بوابها مع صايم
ثم الرقيق اعور قولون مع ... المستقيم مسلك المطاعم

فيكون المعنى ان الكافر لكونه ياكل بشره لا يشبعه الا ملا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملا معا واحد ولا يلزم من
هذا الحديث اطراده في حق كل مومن وكافر فقد يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن
او لغير ذلك ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة على راي الاطبا واما للرياضة على راي الرهبان واما لعارض
كضعف المعدة ومحصل القول ان من شان المومن الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر وقيل ان المراد
المومن يسمي الله عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام
الايمان لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره بما يصير اليه من الموت وما بعده فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشتغال
على نفسه من استيفا شهوته كما ورد في حديث لابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه
وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلا
بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومحقت بركة عمره فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذا بدنه وصلح حال نفسه
وقلبه ومن تملا من طعام سا غذا بدنه واشرت نفسه وقسا قلبه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صلى الله عليه وسلم
ان اهل الشبع في الدنيا هم الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني وعن سلمان وابي جحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر
الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الاخرة وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان
في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب رواه م وقولها لم يمتلى جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر
والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد الشبع المعتاد في الجملة
ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من الجوع وذهابهم الى بيت الانصاري وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا
ورووا قال النووي فيه جواز الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض رواه الشيخان وعن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشا وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي
وصححه وفي حديث سعد عند مسلم ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا واحدهما تمر وعن ابن سعد من طريق عمران بن

من ثقل نومه صح

زيد المدني حدثني والدي قال دخلنا على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت خرج تعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على الجمع بين لونين. فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب كما سيأتي ان شاء الله تعالى وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في آل محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات والله ما قالها استقلالا لرزق الله. ولكن اراد ان تتأسى به امته رواه الدمياطي في السيرة له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنساء والطعام فاصاب اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام ذكره الدمياطي ايضا وفي الشمائل للترمذي عن النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وفي رواية مسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها انا كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الماء والتمر وقال عتبة بن غزوان لقد رأيتني واني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا وفي البخاري ومسلم كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لعروة والله يا ابن اختي انا كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا ولمسلم ايضا قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز بر وزيت في يوم واحد مرتين وقال انس رضي الله تعالى عنه ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه حتى لحق بالله رواه البخاري والمرقق الملين الحسن كخبز الحوارى وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرقق الرقيق الموسع قال القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال هو السميد وهو ما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف كأنه اخذه من الرقاق وهو الخشبة التي يرقق بها والحوارى بضم المهملة وتشديد الواو وفتح الراء الخالص والذي ينخل مرة بعد اخرى وقوله ولا شاة سميطا هو الذي ازيل شعره بالماء المسخن وشوي بجلده وانما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين من وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط هو المشوي لكن الثاني ذكر ان اصله نزع صوفه بالماء الحار كما تقدم قال وانما يفعل ذلك في الغالب لتشوى ولعله يعني لم ير السميط في ماكوله. والا فان لم يكن معهودا فلا تمدح وعن ابي حازم انه سأل سهلا هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا فقلت كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه رواه البخاري وفي رواية له هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن حجر اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر في تلك المدة الى الشام تاجرا. وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه ولا ريب انه رأى ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطائف والمدينة ووصل الى تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها انتهى وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيئا بعد التفتيش نعم روي امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها رفعته بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به جابر بن سليم

وروي

وروي عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص وقيل عن النسائي انه كذب لكن روى البزار بسند ضعيف عن ابي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن الاوزاعي انه تصغير الارغفة وكذا حكى البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم انه تصغير الارغفة اشار الى ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا سند شيخي وقدوتي وافاضة عيني بصيرة العارف الرباني برهان العارفين ابي اسحق ابرهيم المتبولي في تصغير ارغفة سماطه كالشيخ ابي العباس احمد البدوي والسادات اكابر معارف السعادات اولي المواهب العلية والحقائق المحمدية بني الوفا اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امدادتهم الينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني رواه البخاري ومسلم وعندهما ايضا قالت توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام اخذه لاهله رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم رواه مسلم وغيره وهذا السؤال سؤال تشريف وانعام وتعديد فضل واكرام وعن طلحة بن نافع انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلقا من خبز فقال ما من ادم فقال لا الا شيء من خل قال فنعم الادم الخل قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة فما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وروي عن ابن بجير قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن ابي الدنيا وعن انس عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا حجرا حجرا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع وقصة جابر يوم الخندق حين رأى بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية وبطنه معصوب بحجر وتقدمت وما احسن قول الابوصيري

وشد من سغب احشاءه وطوى ۞ تحت الحجارة كشحا مترف الادم ۞

والكشح كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع من جنبه الشريف وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع. وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فهي اذا امتلأت من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام. فاذا لم يكن طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتألم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر البدن. فاذا انضمت على المعدة الاحشاء والجلد خمدت نارها بعض الخمود فقل الالم وانما تألمه بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله

مترف الادم وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ممن يتوهم ان جسمه الشريف حينئذ
يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ودفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم وقد انكر ابو حاتم بن حبان احاديث وضع الحجر على بطنه
الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسك بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم واسقى قال وانما معناه الحجز بالزاي وهو
طرف الازار لان الله تعالى قد كان يطعم رسوله عليه الصلاة والسلام ويسقيه اذا واصل فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وما
يغني الحجر عن الجوع انتهى وقال بعضهم يجوز ان يكون عصب الحجر كعادة العرب واهل المدينة انهم يفعلون ذلك اذا خلت
اجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليها حجرا فيفعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم
والصواب صحة الاحاديث وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب وقد استشكل كونه عليه الصلاة والسلام واصحابه
كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير
مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع
من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة
فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك واجاب عنه
الطبري كما حكاه في فتح الباري ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهية
الشبع ولكثرة الاكل انتهى والحق ان ما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث واخرج ابن حبان في صحيحه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك
الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر الا ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة
كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم
وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلاثون
من يوم وليلة ما لي ولبلال طعام ياكله احد الا شيء يواريه ابط بلال رواه الترمذي وصححه وقد كان صلى الله عليه وسلم يختار
ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشيا جملة وتفصيلا وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت
فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد
حسن فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه
فابى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها ولله
در صاحب بردة المديح حيث قال   وراودته الجبال الشم من ذهب   عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته   ان الضرورة لا تعدو على العصم   وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من   لولاه لم
تخرج الدنيا من العدم   اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهي وما فيها انما برزت لاجله

فكيف اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين يضطر اليها لكن في كلامه شيء فانه مقام المدح فلا يليق منه الوصف
بالزهد ولا بالضرورة قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة
فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم وقد حكى صاحب شرح الدرر عن محمد بن واسع انه قيل له
فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عن الشيخ تقي الدين السبكي في
كتابه السيف المسلول ان فقهاء الاندلس افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميه
اياه اثناء مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها انتهى وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي
عن بعض الفقهاء المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل اغنى الناس
بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم احيني مسكينا ان المراد به استكانة
القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى واما
ما يروى انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري وبي افتخر فقال شيخ الكلام والحافظ ابن حجر هو باطل موضوع واعلم
انه لم يكن من عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الى سواه
فان ذلك يضر بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده باكله من اللحم
والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما سياتي واكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل وكان يحبهما رواه البخاري والترمذي والحلوى
بالقصر والمد كل حلو وقال الخطابي اسم الحلوى لا يقع الا على ما دخلته الصنعة وقال ابن سيده ما عولج من الطعام بحلو
وقد يطلق على الفاكهة قال الخطابي ولم يكن حبه عليه الصلاة والسلام لها على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس
اليها وانما كان ينال منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا فيعلم حينئذ انها تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوى
النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن حكاه في فتح الباري ولم يصح ورود
انه عليه الصلاة والسلام كان يحب السكر ولا انه يتصدق به ولا انه راه لكن اخرج ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في
سننه من حديث لمازة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاك رجل من الانصار
فجاءت الجواري معهن الاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم ايديهم فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا
انك نهيت عن النهبة قال العرسان فلا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه واحتج به الطحاوي على
ان النثار غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة ونفى به على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن قال
البيهقي بعد رواية الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عائشة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يثبت في هذا المعنى شيء
وشنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة وقال الحديث انما يروى عن عوف بن عمارة وعصمة ابن سليمان وكلاهما
لا يحتج به وشيخهما لمازة ابن المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما مجتمعان هذا
وخالد ابن معدان منقطع ولا تجد في منقطع هذه علل ثلاث يضعف الحديث بدونها وقد افرد الكلام على ذلك ابن مفلح
اليوسفي والله اعلم وعن ليث بن ابي سليم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل
فخلط بينهما وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستطابه قال الطبري في الرياض النضرة رواه خيثمة في فضائل عثمان وعن
عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها حمل لعثمان ابن عفان عليه دقيق حواري وسمن وعسل فاتى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
فيهما بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج او كاد ان ينضج ثم
انزل فقال صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص قال الطبري خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه ورجاله

ثقاه واكل عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلوى والعسل واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن
والكبد والاعضا ولا ينفر منها الا من به علة وآفة واللحم سيد طعام اهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة
رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدردا مرفوعا باسناد ضعيف وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم
الارز اخرجه ابو نعيم في الطب النبوي واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري وعن علي انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه
اربعين ليلة سا خلقه ولابي الشيخ ابن حبان من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان احب الطعام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وقال
الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه الذراع ولذا سم فيه وعن ابي رافع انه اهديت
له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا ابا رافع فقال شاة اهديت الينا يا رسول الله فطبختها في القدر
قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع الاخر فقال يا رسول
الله انما للشاة ذراعان فقال له صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل
اطراف اصابعه ثم قام فصلى الحديث رواه احمد ورواه الدارمي والترمذي عن ابي عبيد بلفظ طبخت له صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه
الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من
ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت وقالت عائشة وكان الذراع احب اليه وكان لا ياكل
اللحم الا غبا وكان يعجل اليها لانها اعجل نضجا رواه الترمذي وكذلك كان يحب لحم الرقبة فعن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت
شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها هادية الشاة واقرب اللحم
الى الخير وابعدها من الاذى رواه .. ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع
انهضاما وفي هذا انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى الثاني خفتها
على المعدة وسرعة انحدارها عنها الثالث سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذاء وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم لحم الظهر
رواه الترمذي واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين لمكانهما من البول فقال الحافظ العراقي رويناه في جزء من
حديث ابي بكر محمد بن عبد الله الشخير من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف انتهى وكان عليه الصلاة والسلام ينتهش
اللحم اي يقبض عليه بفمه وينزعه عن العظم او غيره وينتشل اي يقتلعه من المرق والنهش بعد الانتشال وفي البخاري انه عليه الصلاة
والسلام احتز من كتف شاة في يده فدعي الى الصلاة فالقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا
قال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث ابي معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها رفعته لا تقطعوا اللحم
بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهشوه فانه اهنا وامرا قال ابو داود وهو حديث ليس بالقوي قال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني رحمه الله تعالى له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي بلفظ انهشوا اللحم نهشا فانه اهنا وامرا
وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى قال وعبد الكريم هو ابو امية ابن ابي المخارق ضعيف لكن اخرجه ابن ابي عاصم من وجه
اخر عن صفوان بن امية فهو حسن لكن ليس فيه ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما في حديث
صفوان ان النهش اولى انتهى ويمكن الجمع بان النهش مما على العظم الصغير والاحتزاز مما على الكبير واكل صلى الله عليه وسلم الشوا
فعن ام سلمة انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضا قال الترمذي حديث
صحيح واكل عليه الصلاة والسلام القديد كما في حديث في السنن عن رجل قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن

مسافرون

مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد المشوية رواه .. واكل لحم الدجاج
رواه الشيخان والترمذي وغيرهم واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان واكل لحم الحمل سفرا وحضرا رواه .. واكل لحم الارنب
رواه الشيخان واكل من دواب البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو بفتح المثلثة ان يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه
اللحم ومن امثالهم الثريد احد اللحمين وروى ابو داود من حديث ابن عباس قال احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد
من الخبز والثريد من الحيس واكل عليه الصلاة والسلام بالسمن واكل الخبز بالزيت وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اطعمني الهريسة اشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو الذي
وضع هذا الحديث واكل عليه الصلاة والسلام الدبا وكانت تعجبه وكان يتتبعها في حوالي القصعة قال انس رضي الله تعالى عنه
فلم ازل احب الدبا من يومئذ رواه مسلم قال النووي فيه انه يستحب ان يحب الدبا وكذلك كل شي كان يحبه صلى الله عليه وسلم
واكل عليه الصلاة والسلام السلق مطبوخا بالشعير قال الترمذي حديث حسن غريب وعن الحسن بن علي وابن عباس
وابن جعفر انهم اتوا سلمى فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه
اليوم قال بل اصنعيه لنا قال فقامت فاخذت شيا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيا من
زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله رواه الترمذي
واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة وهي بخا معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتية الساكنة را ما يتخذ من
الدقيق على هيئة العصيدة لكن ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم وقال القتيبي وتبعه الجوهري
ان يوخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل
مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحريرة يعني بالاهمال من اللبن وقال عتبان
غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار وحبسناه على خزيرة صنعناها واكل عليه الصلاة والسلام
الاقط كما قاله ابن عباس فيما رواه .. وهو جبن اللبن المستخرج زبده اكلنه وهو كثير بمكة والمدينة زادهما الله
شرفا وهو اشبه شي بالكشك واكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر رواه مسلم والترمذي وغيرهما واكل
الكباث رواه مسلم وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك وقيل ورق الاراك وتعقبه
الاسماعيلي فقال انما هو ثمر الاراك وهو البرير بموحدة بوزن الحرير فاذا اسود فهو الكباث وفي النهاية لابن الاثير
انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار وهو شحم النخل واحدها جذبة
واما الجبن ففي السنن من حديث ابن عمر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود وكان
عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الاطعمة وطبائعها واستعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحتاج
الى كسر وتعديل كسره وعدله بضده ان امكن كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية
وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف وروى ابو داود من حديث ابي اسامة عن هشام انه صلى
الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا ورواه يزيد بن رومان عن الزهري عن
عروة بتقديم الطا كالنوقاني وبتاخيرها كالنسائي في الوليمة فكانه كان عند هشام باللفظين وكذا رواه ابن حبان
في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم عن ابيه سمعت حميدا يحدث عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ او البطيخ بالرطب وقال عبد الله شك من احمد وتقديم الطا لغة حكاها صاحب
المحكم وقد كان محمد بن اسلم لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وروى الطبراني في الاوسط

بلغ

من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثا وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وفي
سنده ضعف واخرج فيه وفي الطب لابي نعيم من حديث انس كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ
وكان احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا واخرج النسائي بسند صحيح عن حميد عن انس رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز وهو بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا
تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب وقد ورد التعليل بان
احدهما يطفي حرارة الاخر والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة والله اعلم
وفي رواية للنسائي ايضا بسند صحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا واخرج
ابن ماجه عن عائشة ارادت امي تعالجني للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكلت
الرطب بالقثا فسمنت كاحسن سمنة رواه النسائي وقال بالتمر مكان الرطب واما فضايل البطيخ فاحاديثه باطلة
وان افراده السوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد ويحبه فعن
عبد الله وعطية ابني بسر قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود وابن
ماجه وسما النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين رواه احمد وكان ياكل الخبز مادوما ما وجد له اداما فتارة يادمه باللحم
ويقول هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة بالبطيخ رواه وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة من خبز الشعير وقال هذا
ادام رواه ابو داود والترمذي بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ فذكره قال ابن القيم
وهذا من تدبير الغذا فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم خبز الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل
ويقول نعم الادام الخل رواه مسلم وتقدم قال الخطابي والقاضي عياض معناه مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة
تقديره ايتدموا بالخل وما في معناه مما تخف مونته ولا يعز وجوده ولا تتانقوا في الشهوات فانها مفسدة للدين مسقمة
للبدن وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد
اخر وقال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم قال وسبب الحديث انه دخل على
اهله يوما فقدموا له خبزا فقال اما من ادام فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود ان اكل الخبز مع الادم من اسباب
حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما وسمي الادم ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل
له على اللبن واللحم والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدم له لا تفضيلا
له على ساير انواع الادم وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده عند مجيها ولا يحتمي عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة
فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلدة من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم
ويغني عن كثير من الادوية وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة
والقوة فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دواء نافعا وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا رويناه في الغيلانيات لكن قال ابو جعفر العقيلي كما حكاه في الهدي لا اصل
لهذا الحديث قال ابن الاثير يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال
وجا في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد بدل الطا واما البصل فروى ابو داود في سننه عن عائشة انها سيلت عن
البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل وثبت عنه في الصحيحين انه منع اكله من دخول المسجد وكان
عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم

في حقه

في حقه عليه الصلاة والسلام وكذلك البصل والكراث ونحوها فقال بعض اصحابنا هي محرمة عليه والاصح عندهم انها مكروهة
كراهية تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول يقول معنى الحديث ليس
بحرام في حقكم انتهى فينبغي لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم ونحوه وكراهة ما كان يكره عليه الصلاة
والسلام فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما احب محبوبه ويكره ما كره وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه الثلاث
رواه الترمذي في الشمايل وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من الاكلات فان الاكل باصبع اكل المتكبرين ولا يستلذ به الاكل ولا
يمريه ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح الات الطعام والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على اغماض كما ياخذ الرجل حقه
حبة حبة او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه والاكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على الاته وعلى المعدة وربما استدت
الالات فمات وتغصب الالات على دفعه والمعدة على احتماله ولا يجد له لذة ولا استمرا فانفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم واكل
من اقتدى به بالاصابع الثلاثة وكان عليه الصلاة والسلام يلعق اصابعه اذا فرغ ثلاثا رواه الترمذي في الشمايل وفي رواية
مسلم ويلعق يده قبل ان يمسحها وفي رواية امر بلعق الاصابع والصحفة وروى الترمذي عن ام عاصم قالت دخل علينا نبيشة
الخير ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له وكذا اخرجه ابن ماجه
واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم وقال الترمذي انه حديث غريب واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها
وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في الثواب من اكل ما يسقط من الخوان او القصعة امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده
الحمق وللديلمي من طريق الرشيد عن ابايه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من اكل ما يسقط من المايدة خرج ولده صباح الوجوه
ونفي عنه الفقر واورده الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده وكلها مناكير لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا اذا
وقعت لقمة احدكم فلياخذها فليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري
في اي طعامه البركة وفي حديث كعب بن عجرة عن الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل باصابعه الثلاثة بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قال السرفيه ان الوسطى اكثر تلوثا لانها اطول فيبقى فيها من الطعام
اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام وقد وقع في مرسل ابن شهاب عند سعيد بن منصور ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اكل بخمس فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات انه لا يدري
احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا ممن يحب الرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل
ذلك لو فعله في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه لعق
الاصابع وزعموا انه مستقبح كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه واذا لم يكن
ساير اجزايه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك
عاقل انه لا باس بذلك فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصبعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة
وسوء ادب انتهى ولا ريب ان من استقذر ما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى عليه امر عظيم فنسال الله تعالى
بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكيا
انه صح انه قال لا اكل متكيا رواه البخاري وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد وروى ابن ماجه والطبراني
باسناد حسن قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ياكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله
جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله ثم ذكر من طريق ايوب عن الزهري

قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا فنظر الى جبريل
كالمستشير له فاوما اليه ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فما اكل متكيا وهذا مرسل او معضل وقد وصله النسائي من طريق
الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما روي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط واخرج ابن ابي
شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها
عبد الله بن عمرو وقد اخرج ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطا بن يسار ان جبريل راى النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فنهاه
وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه وقد فسر القاضي عياض في الشفا الاتكا بالتمكن
للاكل والقعود للجلوس كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا قال وليس معنى
الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين انتهى والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى
ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة وتفسير القاضي عياض للاتكا مما فسره به حكاه كما في الاكمال عن الخطابي وقال ان الخطابي خالف
في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا على انه الميل على احد الجانبين انتهى والذي رايته معزي للخطابي يحسب
العامة ان المتكي هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطا الذي تحته انتهى وقد فسر ايضا بالميل على احد
الشقين وبه جزم ابن الجوزي وقيل هو الاعتماد على الشي وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض وقد اخرج ابن عدي
بسند ضعيف زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل وقال الامام مالك هو نوع من الاتكا قال
الحافظ ابو الفضل العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكيا ولا يختص بصفة
بعينها وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل على احد الشقين تاوله على مذهب اهل الطب وقال ابن القيم انه
يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم
فتحها للغذا واما الاعتماد على الشي فهو من جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
اكل كما ياكل العبد وان كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا الذي تحت الجالس كما ذكر عن الخطابي فيكون
المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكني اكل بلغة
من الزاد فلذلك اقعد مستوفزا وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع وفي رواية وهو محتفز والمراد الجلوس على
وركيه غير متمكن واختلف السلف في حكم الاكل متكيا فزعم ابن القاص ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم وتعقبه البيهقي
فقال قد يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعاظمين واصله ماخوذ من ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا يتمكن معه
من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك واشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة
قال في فتح الباري وفي الحمل نظر واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد ومحمد بن سيرين وعطا بن يسار
وغيرهم جواز ذلك مطلقا واذا ثبت كونه مكروها او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون
جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله عز وجل وادبا بين يديه قال وهذه
الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه انتهى واخرج
ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا اتكاة مخافة ان تعظم بطونهم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى واما قول النووي في اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم

فان قال

فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة قال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا وكان عليه الصلاة
والسلام يحمد الله في اخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا رواه الترمذي وقوله
غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير متروك ولا مستغنى بفتح النون وربنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ربنا
ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني وقال ابن الجوزي بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء وفي رواية الحمد
لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن جبير المصري انه حدثه رجل خدم النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعام يقول بسم الله فاذا فرغ قال اللهم
اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت وهديت واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وسنده صحيح وقد كان عليه الصلاة والسلام
يحب التيامن في شانه كله وقال عليه الصلاة والسلام يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك قال الحافظ زين الدين
العراقي في شرح الترمذي حمله اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي لكن نص الشافعي في الرسالة
وفي موضع اخر من الام على الوجوب وكذا ذكره عنه الصيرفي في شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد
والتعريس على الطريق والقران في التمر حرام ومثل البيضاوي في منهاجه للندب بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه
الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه بان الشافعي نص في هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا اثما قال
وقد جمع والدي نظاير هذه المسالة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل الخمس ونصر القول بان الامر فيها للوجوب
قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر ذلك ويدل على وجوب الاكل باليمين ورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد
فان قلت انه عليه الصلاة والسلام كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة وهو يعارض الاكل مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز
على ما اذا علم رضى من ياكل معه فاذا علم كراهة من ياكل معه لذلك لم ياكل الا مما يليه قال ابن بطال وانما جالت يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا يتكره ذلك منه ولا يتقذره بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده
بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها وقال غيره انما فعل ذلك لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسا
نا
اكل معه صلى الله عليه وسلم وحديث عكراش عند الترمذي الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى
ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف والله اعلم وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال انما
امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة رواه الترمذي وفي رواية له انه عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء
قبله والوضوء بعده فيحمل الوضوء الاول على الشرعي والثاني على اللغوي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف من حديث ابن
عمر من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره ولا يؤذي من حذاه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا
فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فقال
ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال قليل الرواية عن ابيه انتهى وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان
يكره الكي والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الطعام الحار لا بركة له الحديث ولاحمد وابي
نعيم من حديث اسما انها كانت اذا بردت غطته بشي حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هو اعظم بركة لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فقال ما دخل بطني
طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان له عليه الصلاة والسلام قدح من خشب مضبب بحديد قال انس لقد
سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح الشراب كله الما والنبيذ والعسل وفي البخاري عن سهل بن سعد قال

النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فاخرجت لهم هذا القدح فاسقيتهم فيه فاخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ امرة المدينة وعند البخاري من حديث عاصم الاحول قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس ابن مالك قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح جيد عريض من نضار وقال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه وعنده في فرض الخمس من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم قال رايت القدح وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي ابن الحسن عن شقيق ابن ابي حمزة ثم قال قال علي ابن الحسن وانا رايت القدح وشربت منه وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان قد اشتري من ميراث النضر ابن انس بثمانماية الف ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وقوله من نضار بضم النون وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شي ويقال اصله من شجر النبق ويقال السرو ويقال من شجر الاثل ولونه يميل الى الصفرة ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا رواه الترمذي والخوان بكسر المعجمة ويجوز ضمها المائدة ما لم يكن عليها طعام واما السفرة فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم وكذا قال الاطبا كما في الهدي من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشا ولو ماية خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا والصلاة بعد الاكل تسهل هضمه

واما شربه صلى الله عليه وسلم فقد كان يستعذب له الما اي يطلب له الما الحلو قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يستعذب له الما من بيوت السقيا رواه ابو داود وهي بضم المهملة وبالقاف وهي عين بينها وبين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الما لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطييب الما بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف واما شرب الما الحلو وطلبه فمباح فقد فعله الصالحون وليس في شرب الما المالح فضيلة وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل الممزوج بالما البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا فاضل الاطبا فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها والما البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد رواه الترمذي ويحتمل ان يريد به الما الممزوج بالعسل والذي نقع فيه التمر والزبيب وكان ينبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد الى العصر فان بقي منه شي سقاه الخادم وامر به فصب رواه مسلم وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وله نفع عظيم في زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة مشوبا بالما البارد لان اللبن عند الحلب يكون حارا وتلك البلاد في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن بالما البارد وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فلم يرد الرجل وهو يحول الما في حائطه فقال صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ما بات في شنة والا كرعنا فقال عندي ما بات في شن فانطلق الى العريش فسكب في قدح ما ثم حلب عليه من داجن فشرب عليه الصلاة والسلام الحديث رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام يقول ليس يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي حديث حسن وللترمذي ايضا عن ابن عمر مرفوعا ثلاث لا ترد اللبن والوسادة والدهن وانشد بعضهم يقول

قد كان من سيرة خير الورى ** صلى عليه الله طول الزمن

وان لا يرد الطيب والمتكا ** واللحم ايضا يا اخي واللبن

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما ان كان الما حارا او باردا فانه ردي جدا انتهى وكان عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته رواه مسلم وفي رواية له ايضا انه نهى عن الشرب قايما وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ما زمزم فشرب وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه شرب وهو قايم ثم قال ان اناسا يكرهون الشرب قايما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وكل هذه الاحاديث صحيحة ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم ان فيها نسخا وكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب قايما ان يتقيا لهذا الحديث الصحيح الصريح سوا كان ناسيا او لا قاله النووي وقال المالكية لا باس بالشرب قايما واستدلوا لذلك بحديث جبير بن مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما ويقول مالك انه بلغه عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي انهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال ان في اسناده عمر بن حمزة العمري وهو ضعيف انتهى وقال المازري قال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف الى من اتى اصحابه بما فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا به وخروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا قال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة قال والاظهر لي ان احاديث شربه قايما تدل على الجواز واحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى واكمل لان في الشرب قايما ضررا ما فكره من اجله وفعله هو لامنه قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن شرب فليستق على ان ذلك يحرك خلطا يكون القي دواه ويويده قول النخعي انما نهي عن ذلك لدا البطن انتهى وقال ابن القيم للشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضا وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قايما فاما فعله نادرا لم يضره وعند احمد عن ابي هريرة انه راى رجلا يشرب قايما فقال له قه فقال لمه قال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه اروى وامرا وابرا رواه مسلم ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشراب واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى الانا الى فيه سمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة فنبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه اروى وامرا وابرا فاروى من الري بكسر الراء من غير همز اشد ريا وابلغه وانفعه وابرا افعل من البرء بالهمز وهو الشفا اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عن الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة فانه اسلم عاقبة وامن غايلة من تناول جميع ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض رديه خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوف عليهم جدا وقوله وامرا بالهمز افعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع انتهى وقال بعضهم والمعنى انه يصير هنيا

مرباي سالماً او مبريا من مرض او عطش واذى ويوخذ من ذلك انه اقمع للعطش واقوى على الهضم ومن افات الشرب نهلة
واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا تنفس وتوقف ثم شرب امن من ذلك • وقد روى
عبد الله بن المبارك والبيهقي • وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فانه يورث
الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد ولا منافاة بين التنفس هنا • وبين النهي عن التنفس في الاناء
الوارد في الحديث لان النهي عند التنفس داخل الاناء بما حصل للماء تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم
بماكول مثلا او لبعد عهده بالسواك والمضمضة • او لان النفس يصعد ببخار المعدة وههنا التنفس خارج الاناء فلا
تعارض فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وكان عليه الصلاة والسلام اذا
دعي لطعام وتبعه احد اعلم رب المنزل فيقول ان هذا تبعنا فان شئت رجع وكان يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا
وفي حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتى • قال والذي بعثك بالحق نبيا لا اجد
له مسلكا • رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام • اذا اكل مع قوم كان اخرهم اكلا رواه البيهقي في الشعب • عن جعفر بن
محمد عن ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن ماجة والبيهقي واضعف ابن ماجة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ
القوم فان ذلك يخجل جليسه • وعسى ان يكون له في الطعام حاجة وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى
يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر • فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم ودعا في منزل
سعد فقال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة رواه ابو داود وسقاه اخر لبنا فقال • اللهم
امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا رواه ابن السني النوع الثاني في لباسه عليه الصلاة والسلام
وفراشه • قال البخاري باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس يعني يتوسع فلا يضيق بالاقتصار على صنف
بعينه ولا يضيق بطلب النفيس الغالي بل يستعمل ما تيسر وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام قد اقتصر
منه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس غالب احواله الشملة والكسا الخشن •
والبرد والازر ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخصوصة بالذهب ويدفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة • وهي من سمات النسا والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه انتهى • وقد روى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ان من كرامة المومن على الله
عز وجل نقاء ثوبه ورضاه باليسير • وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخة ثيابه فقال اما
وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه فقد كانت سيرته صلى الله عليه وسلم في ملبسه اتم وانفع للبدن واخف عليه فانه لم تكن
عمامته بالكبيرة التي يوذي حملها ويضعفه ويجعله عرضة للافات كما شاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة التي
تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت حنكه فانها تقي العنق الحر والبرد • وهو
اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك الاردية والازر اخف على البدن من غيرها وقد اطنب ابن
الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق
بها من تناولها باليمين والتسمية والذكر الوارد ان كانت مما لبس جديدا وامتثال السنة في صفة التعمم من فعل
التحنيك والعذبة وتصغير العمامة يعني سبعة اذرع او نحوها يخرجون منها التحنيك والعذبة فان زاد في العمامة
قليلا لاجل حر او برد فيتسامح فيه قال ابعد ان ذكر قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك
بان تتسرول قاعدا وتتعمم قائما انتهى ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول اكمامه ويوسعها بل كانت كم قميصه الى الرسغ

وهو منتهى الكف عند المفصل لا يجاوز اليد فيشق على لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش ولا يقصره صلى الله عليه وسلم
عن هذا فتبرز للحر والبرد وقد روي عن اسما بنت يزيد قال كان كم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ • رواه الترمذي
وكان ذيل قميصه وردائه الى انصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين فيوذي الماشي ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقيه
فيتاذى بالحر والبرد • اشار اليه في زاد المعاد واخرج الترمذي عن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا
انا امشي في المدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقى وانقى فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
انما هي بردة قال • اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه واخرج الطبراني من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل
عن ابن عمر • قال راني النبي صلى الله عليه وسلم اسبلت ازاري فقال يا ابن عمر كل شي لمس الارض من الثياب في النار وفي البخاري من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار قال الخطابي يريد ان الموضع الذي يناله
الازار من اسفل الكعبين في النار فكنى بالثوب عن بدن لابسه ومعناه ان الذي دون الكعبين من القدم يعذب بالنار
عقوبة • حاصله انه من باب تسمية الشي باسم ما جاوره او حل فيه ويكون من بيانيه وللطبراني من حديث عبد الله بن معقل
ازرة المومن الى انصاف الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك • ففي النار والازرة
بالكسر الحالة وهيات الايتزار مثل الركبة والجلسة واعلم طهرك الله ثوبي وثوبك ونزهني وسرك ان هذا الاطلاق محمول
على • ورد من قيد الخيلا فهو الذي ورد فيه الوعيد بالاتفاق وقد اخرج اصحاب السنن الا الترمذي واستغربه وابن
ابي شيبة من طريق عبد العزيز بن ابي داود عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال في الازار
والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء الحديث • فبين في هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا بالازار وان جا في اكثر طرق الاحاديث
بلفظ الازار وقال الطبري انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الازار والاردية فلما
لبس الناس القميص • والدراريع كان حكمها حكم الازار في النهي • قال ابن بطال هذا قياس صحيح لو لم يات النص بالثوب فانه
يشمل جميع ذلك وفي تصوير جر العمامة نظر الا ان يكون المراد ما جرت به عادة العرب في ارخا العذبات فمهما زاد على
العادة في ذلك كان من الاسبال • وهل يدخل في الزجر عن جر الثوب تطويل اكمام القميص • ونحوه محل نظر والذي يظهر ان من
اطالها حتى خرج عن العادة كما يفعله بعض الحجازيين • دخل في ذلك قال ابن القيم • واما هذه الاكمام الواسعة الطوال
التي هي كالاخراج • وعمايم كالابراج فلم يلبسها عليه الصلاة والسلام هو ولا احد من اصحابه • وهي مخالفة لسنته وفي
جوازها نظر فانها من جنس الخيلا انتهى • وقال في المدخل ولا يخفى على ذي بصيرة ان كم بعض من ينسب الى العلم اليوم
فيه اضاعة المال المنهي عنها لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوبا لغيره انتهى • لكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها •
وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به • ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلا فلا شك في تحريمه • وما كان على طريق العادة فلا تحريم
فيه ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع منه • ونقل القاضي عياض عن العلما كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس من
الطول والسعة • وفي حديث ابي هريرة عند البخاري مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه مرجل جمته اذ خسف به فهو
يتجلجل الى يوم القيامة وفي الطبراني • وابو داود ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة فتبختر فيها فنظر الله اليه فمقته فامر الارض
فاخذته وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنسا على هذا الفعل المخصوص • وقد فهمت ذلك ام سلمة رضي الله تعالى عنها
فاخرج النسائي والترمذي وصححه • من طريق ايوب عن نافع عن ابن عمر فقالت ام سلمة فكيف تصنع النسا بذيولهن فقال
يرخين شبرا فقالت اذن تنكشف اقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه • وحاصل ما ذكر من ذلك ان
للرجال حالتين حال استحباب وهو ان يقتصر بالازار على نصف الساق • وحال جواز بعد بر ذراع وان الاسبال

يكون في الازار والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان للخيلا وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه
قال النووي وظواهر الاحاديث في تقييدها بالخيلا تدل على ان التحريم مخصوص بالخيلا قال وهذا نص الشافعي على الفرق
كما ذكرناه انتهى تنبيه قال العراقي في شرح الترمذي الذراع الذي رخص فيه للنساء هل ابتداوه من الحد الممنوع من
الرجال وهو من الكعبين او من الحد المستحب وهو انصاف الساقين او حده من اول ما يمس الارض الظاهر ان المراد الثالث
بدليل حديث ام سلمة الذي رواه ابو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تجر المراة من
ذيلها قال شبرا قال اذن ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه فظاهره ان لها ان تجر على الارض منه ذراعا قال
والظاهر ان المراد بالذراع ذراع اليد وهو شبران لما في سنن ابن ماجة عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات
المومنين شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فدل على ان الذراع المأذون فيه شبران وهو الذراع الذي يقاس به الحصر اليوم
انتهى وانما جاز ذلك للنساء لاجل الستر لان المراة كلها عورة الا ما استثني وقد كان له عليه الصلاة والسلام عمامة تسمى
السحاب ويلبس تحتها القلانس اللاطية والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح
الواو وقد تبدل ياء تحتية وقد تبدل الفا وتفتح السين فيقال قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعدها ما ينسب غشا
مبطن يستر به الراس قاله القزاز في شرح الفصيح وقال ابن هشام هي التي يقول لها العمامة الشاشية وفي المحكم هي من ملابس
الروم معروفة وقال ابو هلال العسكري هي التي يغطي بها العمائم وتستر من الشمس والمطر كانها عنده راس البرنس انتهى وروى
الترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سودا وفي رواية انس عند
البخاري دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الراس
وجمع بينهما بان العمامة السودا كانت فوق المغفر وجمع بينهما القاضي عياض بان اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد
ذلك كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث عن ابيه خطب الناس وعليه عمامة سودا لان
الخطبة انما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة قال المولى ابن العراقي وهو اولى واظهر في الجمع من الاول وقد تقدم
نحو ذلك في غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل رواه الترمذي في الشمائل وزاد مسلم
وقد ارخى طرفها بين كتفيه وروى ابو محمد ابن حيان في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتم قال يدير كور عمامته على راسه ويغرسها من ورائه ويرخي لها ذوابة بين كتفيه وروى مسلم من حديث
عمرو بن حريث قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها بين كتفيه وعنده ايضا عن
جابر دخل مكة وعليه عمامة سودا ولم يذكر فيه ذوابة فدل على انه لم يكن يرخيها دايما بين كتفيه لكن قد يقال ان دخول
مكة كان وعليه اهبة القتال والمغفر على راسه فلبس في كل موطن ما يناسبه قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان
شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيئا بديعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي
راه بالمدينة لما راى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين
السما والارض الحديث وهو في الترمذي وسال عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه قال
وهذا من العلم الذي تنكره السنة الجهال وقلوبهم قال ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة لغيره انتهى وعبارة غير
الهدي وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى قال
العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا وروى ابن ابي شيبة عن علي قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها
على منكبي وقال ان الله امدني يوم بدر وحنين بملايكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين قال

عبدالحق

عبدالحق الاشبيلي وسنة العمامة بعد فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلما
واختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك كانت عمايم الشياطين وجات الاحاديث في ارسال
طرفها على انواع منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكبه على ومنها ان عبد الرحمن ابن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها
بين يدي ومن خلفي ذكره ابو داود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة دسما اي سودا
رواه الترمذي وفي حديث ركانة انه صلى الله عليه وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس رواه
الترمذي ايضا وعن ابي كبشة الانماري قال كانت كمام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحا رواه الترمذي ايضا وفي رواية
الكمة وهما جمع كثرة وقوله الكمة القلنسوة يعني انها كانت منبطحة غير منتصبة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له كمة بيضا رواه الدمياطي وكان احب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم القميص كما في الشمايل للترمذي
من حديث ام سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وعن معاوية ابن قرة عن ابيه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة لنبايعه وان قميصه لمطلق الازرار وقال زر قميصه مطلق قال فادخلت
يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم رواه الترمذي وعن انس ابن مالك قال كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسه الحبرة رواه الترمذي والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة وعن ابي رمثة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
بردان اخضران رواه الترمذي وعن عطا ابن ابي يعلي عن ابيه قال رايته صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد
اخضر رواه ابو داود وعن عروة عن المغيرة بن شعبة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين
رواه الترمذي وعن ابي ذر رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض رواه البخاري وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر اسود رواه الترمذي وعن انس رضي الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف وكان له صلى الله عليه وسلم كسا ملبدا يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس
العبد رواه الشيخان فان قلت قد علم من هذا ومن سيرة السلف الصالح بذاذة الهيئة ورثاثة الملابس فما بال الشاذ
لية من الصوفية يحلون هياتهم وملابسهم وطريقتهم لا اقتدا بالسنة الشريفة والسلف الصالح فاجاب العارف بالله ابن عربي
سيدي علي الوفوي ومن خطه الكريم نقلت بما لفظه ذلك لانهم نظروا الى المعاني والحكم فوجدوا السلف الصالح لما جدوا
اهل الغفلة واشتغل بدنياهم متمسكين على الزينة الظاهرة تفاخرا بدنياهم واطمينانا اليها واتعادا بانهم من
اهلها خالفوهم اظهارا لحقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون وقنعوا بالغنا عما اطمان اليه الغافلون فكان اطمارهم
يومئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر نفسه اليه من حمه دنياه فلما طال الامل وقست القلوب بنسيان ذلك
المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيات حيلة على دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولاي في
ذلك هو قول السلف وطريقتهم كما تقدم قال وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز الى ذلك بقوله
لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة يا هذا هياتي هذه تقول الحمد لله وهياتك هذه تقول اعطوني
شيا من دنياكم والقوم انما لهم دايرة مع الحكمة الربانية من دوام مرضاة ربهم انتهى ما قاله سيدي علي وقد ورد في الحديث
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفي الحديث لا اخر ان الله نظيف يحب النظافة وفي السنن عن ابي الاحوص
الجشمي عن ابيه قال راني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وفي رواية النسائي وعلي ثوب دون فقال هل لك من مال
فقلت نعم قال من اي المال قلت من كل ما اتى الله من الابل والشاة قال فلتكثر نعمته وكرامته عليك وفي رواية النسائي
قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله عليك وكرامته وفي حديث جابر انه عليه الصلاة والسلام راى رجلا

وكان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين رواه ... عن ابن عباس

شعثا قد تفرق شعره فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما
يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده فانه
من الجمال الذي يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو جمال باطن فيحب ان يرى على عبده الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر
عليها ولمحبته تعالى للجمال انزل على عباده لباسا يجمل ظواهرهم وتقوى يجمل بواطنهم فقال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير وقال في اهل الجنة ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا فجمل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وابدانهم بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال والافعال واللباس
والهيئة يبغض القبيح من الاقوال والافعال والهيئة فيبغض القبيح واهله ويحب الجمال واهله ولكن ضل في هذا الموضع
فريقان فريق قالوا كلما خلقه الله تعالى جميل فهو يحب كلما خلقه ونحن نحب كلما خلقه فلا نبغض منها شيا قالوا ومن
راى الكائنات منه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وهولاء قد عدموا الغيرة لله من قلوبهم
والبغض في الله والمعاداة فيه وانكار المنكر واقامة الحد والفريق الثاني قالوا قد ذم الله جمال الصور وتمام القامة
والخلقة فقال عن المنافقين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وفي صحيح مسلم مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر
الى قلوبكم واعمالكم قالوا وقد حرم الله علينا اللباس لباس الحرير والذهب والفضة وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي الحديث البذاذة من الايمان وقد ذم
الله المسرفين والسرف كما يكون في الطعام والشراب يكون في اللباس وفصل النزاع ان يقال الجمال في الصورة واللباس
والهيئة ثلاثة انواع منها ما يحمد ومنها ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود منه ما كان لله واعان على
طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال ولباس الحرير
في الحرب والخيلاء فيه فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة
والفخر والخيلاء وان يكون هو غاية العبد واقصى مطلبه فان كثيرا من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك واما ما لا يحمد ولا يذم
فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى يحب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق
وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة وجوارحه بالطاعة وبدنه باظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الانجاس
والاحداث والشعور المكروهة والختان وتقليم الاظفار وغير ذلك مما وردت به السنة والله اعلم وعن جابر ابن سمرة
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان فجعلت انظر اليه والى القمر وعليه حلة حمراء فاذا هو احسن عندي من القمر رواه
الدارمي والترمذي وعن عون ابن ابي جحيفة عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كاني انظر الى بريق ساقيه
قال سفيان اراه حبرة وفي رواية البخاري ومسلم رايته في حلة حمراء لم ار شيا قط احسن منه حبرة وعن البراء ابن عازب قال
ما رايت احدا من الناس في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما الترمذي وفي رواية لابي داود ما رايت من ذي لمة في
حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ذي لمة بكسر اللام اي شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين
فاذا زادت فهي الجمة وفي رواية النسائي ما رايت رجلا احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس
الحلة بالضم ازار ورداء برد وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة قال ابن القيم وغلط من ظن انها
كانت حمراء بحتا لا يخالطها غيرها وانما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الاسود كسائر البرود اليمنية
وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط والا فالاحمر البحت منهي عنه اشد النهي ففي صحيح البخاري انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن المياثر الحمر وفي صحيح مسلم عن ابن عمرو قال راى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال ان

هذا

هذه ثياب الكفار فلا تلبسها ومعلوم ان ذلك انما يصبغ صباغ احمر قال وفي جواز لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظر واما
كراهته فشديدة جدا فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القاني كلا لقد اعاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من
لفظ الحلة الحمراء والله اعلم انتهى وقال النووي اختلف العلماء في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بعصفر فاباحها جميع
العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه قال غيرها افضل منها وفي رواية
عنه انه اجاز لباسها في البيوت وافنية الدور وكرهه في المحافل والاسواق وغيرها وقال جماعة من العلماء هو مكروه كراهة
تنزيه وحملوا النهي على هذا لانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام لبس حلة حمراء وقد نقل البيهقي المسئلة في معرفة السنن
فقال نهى الشافعي الرجل عن المزعفر واباح له المعصفر قال الشافعي وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد احدا يحكي عنه صلى الله
عليه وسلم النهي عنه الا ما قال علي انه صلى الله عليه وسلم نهاني ولا اقول نهاكم قال البيهقي وقد جاءت احاديث تدل على النهي على العموم ثم ذكر
حديث مسلم انه نهاه من لباس الكفار واحاديث غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي لقال بها ان شاء الله تعالى
ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث ودعوا قولي وفي رواية فهو مذهبي قال
الشافعي وانهى الرجل الحلال بكل حال ان يتزعفر قال وامره اذا تزعفر ان يغسله قال البيهقي فتبع السنة في المزعفر فمتابعتها
في المعصفر اولى به انتهى ورايت في فتاوي شيخنا العلامة قاسم حكاية الحنفية وتحقيقها كراهته للتحريم مع صحة الصلاة
فيه واستدلاله بما ذكرته وبما في حديث طاوس عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن عمرو ابن العاص قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلي ثوب معصفر فقال من اين لك هذا قلت صنعته لي اهلي قال عليه الصلاة والسلام احرقه انتهى وعن جابر
ابن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة وعن يحيى ابن عبد الله ابن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبل ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته رواهما الدمياطي وهو عند ابي داود بلفظ يصبغ
بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا رواه من حديث زيد ابن اسلم وام سلمة وابن عمر لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن التزعفر والله اعلم واما صفة ازاره صلى الله عليه وسلم فعن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري قال اخرجت
الينا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه البخاري وفي
رواية ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة وفي رواية كساء ملبدا قال ابن الاثير اي مرقعا
يقال لبدت القميص البده ولبدته ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص اللبدة وقيل الملبد الذي ثخن وسطه وصفق
حتى صار يشبه اللبد وروى مسلم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم غداة
وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرط بكسر الميم واسكان الراء كساء من صوف او خز يؤتزر به والمرحل بتشديد الحاء المهملة
المفتوحة كمعظم هو الذي فيه صور الرحال قال في القاموس في مادة رحل وكمعظم برد فيه تصاوير رحل قال وتفسير
الجوهري اياه بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل بالجيم وقال في مادة ر ج ل يعني بالجيم وبرد مرجل كمعظم
فيه صور الرجال انتهى وقال النووي والصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون بالحاء المهملة اي عليه صور رحال
الابل ولا باس بهذه الصورة وانما يحرم تصوير الحيوان وقال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن عروة ان طول
رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن عروة ايضا ان ثوب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج
فيه الى الوفود رداء اخضر في طول اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن معن ابن عيسى قال حدثنا محمد ابن هلال قال
رايت على هشام عبد الملك برد النبي صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع وعن يزيد ابن ابي حبيب انه صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من

ورايه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته ويبدو سرته ورايت عمر يأتزر فوق
سرته رواهما كلاهما الدمياطي **فصل** وعن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج
وفرجاها مكفوفان بالديباج • وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها •
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها رواه مسلم وقوله جبة اي طيالسة وكسروانية بكسر
الكاف • وفتحها والسين ساكنة والرا مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس ولبنة بكسر اللام • واسكان البا رقعة
في جيب القميص وفيه جواز لبس ماله فرجان وانه لا كراهة فيه • وان المراد بالنهي عن الحرير المتمحض منه او ما اكثره منه وانه
ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب فانه يحرم كل جزء منهما • كما قاله النووي **لطيفة** قيل لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا بد له منه الا الطيب كان اية ذلك في جسده الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له ثوب قط قيل
ولم يقمل ثوبه قط • وقال ابن سبع في الشفا والسبتي في اعذب الموارد • والطيب المولد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له
وتكريما صلى الله عليه وسلم ويشكل عليه • ما رواه احمد والترمذي في الشمايل عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه • ويحلب شاته ومن لازم التفلي وجود شي يؤذيه في الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك
ويمكن ان يجاب بان التفلي لاستقذار وجوده ما علق بثوبه الشريف من غيره ولو لم يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم
وهذا فيه بحث لانه اذا كان القمل هو غذاؤه من البدن على ما اجرى الله العادة واذا امتنع الغذا لا يعيش الحيوان عادة • ونقل الفخر
الرازي ان الذباب لا يقع على ثيابه قط وانه لا يمتص دمه البعوض واما الطيلسان وهو بفتح اللام واحد الطيالسة
والها في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب وهو الساج ايضا وقال ابن خالويه في شرح الفصيح يقال للطيلسان الاخضر الساج
وفي المجمل لابن فارس لطاق الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل انه لبسه ولا احد من اصحابه • بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس
ابن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم • انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة
وراى انس جماعة عليهم الطيالسة فقال ما اشبههم بيهود خيبر • قال ومن هاهنا كرهه جماعة من السلف والخلف
لما روى ابو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو
منهم • وفي الترمذي ليس منا من تشبه بغيرنا واما ما جاء في حديث الهجرة انه صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر متقنعا بالهاجرة
فانما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفي بذلك للحاجة ولم يكن عادته التقنع وقد ذكر انس عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يكثر القناع وهذا انما كان للحاجة من الحر ونحوه انتهى وقال شيخ الاسلام الولي بن العراقي في شرح تقريب الاسانيد التقنع معروف
وهو تغطية الراس بطرف العمامة او برداء او نحو ذلك انتهى وقال ابن الحاج في المدخل واما قناع الرجل فهو ان يغطي راسه
بردايه ويرد طرفه على احد كتفيه انتهى واما قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك للحاجة فيرد عليه حديث
سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع • رواه البيهقي في الشعب والترمذي والبيهقي في الشعب ايضا • وابن
سعد في طبقاته من حديث انس بلفظ يكثر التقنع وهذا وما اشبهه • يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم انه
لبسه • واما قوله ولا احد من اصحابه فيرده ما اخرجه الحاكم في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن مرة بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر رجل متقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت فاذا
هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي العلاء قال رايت الحسن بن علي يصلي
وهو متقنع راسه واخرج ابن سعد عن سليمان بن المغيرة • قال رايت الحسن يلبس الطيالسة واخرج عن عمار
بن زاذان قال رايت على الحسن طيلسانا اندقيا • واما ما ذكره ابن القيم في قصة اليهود فقال الحافظ ابن حجر انما يصح

الاستدلال

الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالسة من شعارهم • وقد ارتفع ذلك في هذه الازمنة فصار ذلك داخلا
في عموم المباح • وقد ذكره ابن عبد السلام في امثلة البدعة المباحة وقد يصير من شعار قوم • فيكون تركه من الاخلال
بالمروة • وقيل انما انكر انس الوان الطيالسة لانها كانت صفرا والله تعالى اعلم واما الخاتم ففي الصحيحين عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم كان في يد عمر • ثم كان في يد عثمان حتى
وقع في بير اريس وفيهما ايضا عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص حبشي
وكان يجعل فصه مما يلي كفه واخرج احمد والنسائي والترمذي • والبزار في مسنده عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في
يد رجل خاتما من حديد • فقال ما لي اجد منك ريح الاصنام • ثم قال له اتخذه من فضة ولا تزد على مثقال وقد اختلف
العلماء في لبسه فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة • ومنهم من كرهه اذا قصد به الزينة ومنهم من كرهه الا لذي سلطان
لحديث ابي داود والنسائي عن ابي ريحانة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان • ولانه عليه الصلاة والسلام
انما اتخذه لحاجة ختم الكتب التي كان يبعثها الى الملوك كما في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر
والنجاشي • فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بختم فصاغ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله • وانما لبسه ابو بكر رضي الله تعالى عنه
لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه كما كان يحتاج اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عمر وعثمان وحكى ابن عبد البر عن طايفة من
العلماء كراهة لبسه مطلقا احتجاجا بحديث انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم نبذه ولم يلبسه وفي الشمايل للترمذي
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة كان يختم به ولا يلبسه وفي الصحيحين من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم خاتما
من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح الناس
خواتيمهم والصواب القول الاول فان لبس النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان في الاصل لاجل المصلحة لختم الكتب التي يرسلها
الى الملوك ثم استدام لبسه ولبسه اصحابه معه ولم ينكره عليهم بل اقرهم عليه فدل ذلك على الاباحة المجردة واما حديث
النهي عن الخاتم الا لذي سلطان فقال ابن رجب ذكر بعض اصحابنا ان احمد ضعفه واما ما جاء في حديث الزهري عن انس
انه صلى الله عليه وسلم لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم من الزهري وسهو جرى
على لسانه لفظ الورق وانما الذي لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك في حديث عمر وانس ايضا
الثاني ان الخاتم الذي رمى به عليه الصلاة والسلام لم يكن كله فضة وانما كان حديدا عليه فضة وروى ابو داود
عن معيقيب الصحابي • وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة
فلعل هذا هو الذي لبسه يوما واحدا • ثم طرحه ولعله هو الذي كان يختم به ولا يلبسه الثالث انه طرحه لما كان
لئلا يظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتيم لما راوه قد لبسه فتبين بطرحه انه ليس بمشروع ولا سنة ثم
ان الخاتم يكون تارة من ذهب وتارة من فضة وتارة يكون من حديد وتارة من صفر او رصاص ونحوهما وتارة
من عقيق فاما الذهب ففي الصحيحين عن البراء بن عازب • قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وانية
الفضة وفيهما عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن خاتم الذهب وفيهما ايضا عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
اتخذ خاتما من ذهب فجعله في يمينه • وجعل فصه مما يلي باطن كفه فاتخذ الناس خواتيم الذهب • قال فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر • فالقاه ونهى عن التختم بالذهب وهو مذهب الايمة الاربعة مالك والشافعي
وابي حنيفة واحمد واكثر العلماء ورخصت فيه طايفة منهم اسحاق بن راهويه وقال مات خمسة من اصحابه
عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب • قال مصعب بن سعيد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتيم من ذهب

رأى في يده صح

من غير وجه صح

وعن حمزة بن ابي اسيد والزبير بن المنذر بن ابي اسيد انهما نزعا من يد ابي اسيد خاتما من ذهب حين مات وكان
بدريا رواهما البخاري في تاريخه وروى النسائي عن سعيد ابن المسيب قال قال عثمان لصهيب ما لي ارى عليك خاتم
الذهب فقال قد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خاتم الفضة فاباحه
كثير من العلما ولبسه صلى الله عليه وسلم وجماعة من صحابه قال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا في الروضة
وغيرها وكتب اصحابنا طافحة بجوازه وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للابس خاتم الحديد ما لي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال من
ورق ولا تتمه مثقالا واخرجه ايضا النسائي والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما والضيا
في المختار مما ليس في الصحيحين ورجاله ثقات رجال الصحيحين الا عبد الله ابن اسلم المعروف بابي طيبة وهو محدث
مشهور وتصحيح ابن حبان لحديثه دال على قبوله فاقل احواله ان يكون من درجة الحسن والاصل في النهي كونه للتحريم
ولان الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا ما رخص فيه فاذا حد فيه حد وجب التوقف عنده وبقي ما عداه على
الاصل وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راي رجلا وساق الحديث وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره وحمله عليه اولى لانه ساق الحديث مساق
الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقته الا بصارف فظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه
فانه قال في زكاة النقد فرع في ابي داود وصحيح ابن حبان من حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل وذكر
الحديث فساقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت للاذرعي
لم يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال للمراة ونحوه
والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالف هذا اللفظ وهو يشير الى هذا الحديث وكذا
مشى عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ قيمته مثقالا للحديث انتهى لكن
قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على قيمته مثقال وليست هذه الزيادة
في رواية اللولوي ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم بالنفاسة في صنعته الى ان يكون قيمته مثقال فهو داخل
في النهي ايضا انتهى وقد افتى العلامة السراج العبادي بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا وان ما زاد عليه حرام واما خاتم
الحديد فاخرج ابو داود في الخاتم في سننه والبيهقي في شعب الايمان والادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه وكذا النسائي
في الزينة من سننه وابن حبان في صحيحه ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه وهو بفتح المعجمة
والموحدة وباسكانها وكسر المعجمة نوع من النحاس كانت الاصنام تتخذ منه وسمي بذلك لشبهه بالذهب لونا فقال ما لي
اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه واخرجه الترمذي
لكنه قال من صفر بدل من شبه وهما بمعنى وقال النووي في شرح المهذب قال صاحب الابانة يكره الخاتم من حديد
او شبه وتابعه صاحب البيان فقال يكره الخاتم من حديد او رصاص او نحاس لحديث بريدة وقال صاحب التتمة
لا يكره الخاتم من حديد او رصاص لحديث الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذي خطب الواهبة نفسها
اطلب ولو خاتما من حديد قال ولو كان فيه كراهة لم ياذن فيه وفي سنن ابي داود باسناد جيد عن معيقيب الصحابي
كان خاتمه عليه الصلاة والسلام من حديد ملوي عليه فضة والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين وقال في شرح مسلم
في الكلام على حديث المراة الواهبة نفسها وفي هذا الحديث جواز اتخاذ الخاتم الحديد وفيه خلاف للسلف حكاه

القاضي

القاضي ولاصحابنا في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث في النهي عنه ضعيف انتهى ولعل تضعيف النووي
للحديث انما هو بالنسبة الى ما يعارضه من حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيره في قصة الواهبة نفسها والا مطلقا
كيف وله في ذلك شواهد عدة ان لم ترقه الى درجة الصحة لم تدعه ينزل عن درجة الحسن واما خاتم العقيق فعن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق واليمين احق بالزينة وفي سنده مجهول وروي بلفظ تختموا بالعقيق
فانه ينفي الفقر وروى يعقوب بن ابراهيم عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك ويعقوب
متروك وروى ابو بكر بن شعيب عن فاطمة رضي الله تعالى عنها مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا وهذا ايضا لا يثبت وقد
ورد فيه احاديث غير هذه وكلها كما قال الحافظ ابن رجب لا تثبت وقال العقيلي لا يصح في التختم بالعقيق عن النبي صلى الله عليه
وسلم شي وروى ابن فنحويه في كتاب الخواتيم له باسناد ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر
منع الطاعون واسناده ضعيف واما فص خاتمه عليه الصلاة والسلام فروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة
فصه منه اخرجه البخاري وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمه صلى الله عليه وسلم كان فصه حبشيا قال النووي قال العلما يعني
حجرا حبشيا اي فصا من جزع او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهى فان صح انهم كانوا يعرفون بالحبشي العقيق فيكون
له خاتمان احدهما فصه عقيق والاخر فصه فضة وفي شرح مسلم للنووي حكاية انه صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم
فصه منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق انتهى لكن لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما كله عقيقا واما نقش
خاتمه عليه الصلاة والسلام ففي صحيح مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله وقال
للناس اني اتخذت خاتما من فضة ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش احد على نقشه قال الترمذي معنى قوله
لا تنقشوا عليه نهى ان ينقش احد على خاتمه محمد رسول الله وفي رواية للنسائي اتخذ خاتما من ورق فصه حبشي ونقش فيه
محمد رسول الله وفي رواية البخاري والترمذي وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال في فتح الباري
ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وانه كان على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج
الى ان يختم به تقتضي ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا واما قول بعض الشيوخ ان كتابته من فوق
يعني الجلالة اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شي من الاحاديث بل رواية لا سيما على يخالف
ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه
في يمينه فلما قبض صلى الله عليه وسلم صار في يدي ابي بكر في يمينه فلما قبض صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في
يمينه ثم ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم له ثم قال
وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور بالكذب وفي لفظه ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه
لا اله الا الله فانه انما سقط في بير اريس قبل يوم الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما عوضه وانما
كان نقشه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص انتهى تنبيه قال شيخ الكلام الشرف المناوي وتحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا
ولو مستعارا او مستاجرا لكن الاوفق للسنة لبسه بالملك والاستدامة على ذلك ويجوز تعدد الخواتيم اتخاذا واما
الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال المتجه انه لا يجوز للرجل ان يلبس خاتمين من فضة
في يديه او في احداهما لان استعمال الفضة حرام الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد ولكن ذكر الخوارزمي
في الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا في يد وفردا في الاخرى فان لبس في كل واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى
لا يجوز وقال الدارمي في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقتصاره على الكراهة يدل على عدم الحرمة

اذا تقرر ذلك فالمسئلة ذات خلاف والذي يظهر بكلام المحب الطبري فان تسامحنا اعتمدنا على ما افتى به الصيدلاني
انتهى ويجوز التختم في اليمين واليسار • واختلف الناس في افضلهما فقيل اليسار • وهو نص الامام احمد في رواية صالح
قال التختم في اليسار احب الي وهو مذهب الامام مالك • ويروي انه كان يلبسه في يساره وكذلك الامام الشافعي
وفي صحيح مسلم عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر في يده اليسرى • وفي سنن ابي داود
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وروى اسماعيل ابن مسلم عن السليطي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في لبدة قمرا وكاني انظر الى عكن بطنه وكانها القباطي واني وبيص خاتمه في يساره واسماعيل هذا • قال البخاري تركه
ابن المبارك وربما روى عنه • وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب ان التختم في اليسار مروي عن عامة الصحابة
والتابعين ورجحت طائفة التختم في اليمين وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعبد الله ابن جعفر • وروي عن حماد
ابن ابي سلمة قال رايت ابن ابي رافع يتختم في يمينه وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه احمد والنسائي
وابن ماجة والترمذي وقال محمد يعني البخاري هذا اصح شي • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وفي الشمائل
للترمذي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه • وهذا فيه ضعف لحال عبد الله ابن ميمون ويروى من حديث
عباد ابن صهيب عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جابر ابن عبد الله • قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاتم في يمينه وعباد
ابن صهيب متروك ايضا وروى الترمذي في مسنده من حديث عبيد ابن القسم عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وقبض • والخاتم في يمينه وعبيد هذا كذاب قال الحافظ
ابن رجب وقد جاء التصريح بان تختمه عليه الصلاة والسلام في يساره كان اخر الامرين في حديث رواه سليمان ابن
محمد عن عبد الله ابن عطا عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه • ثم انه حوله الى يساره وقال وكيع التختم
في اليمين ليس بسنة ونص احمد انه يكره التختم في السبابة والوسطى وروي عن علي انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اتختم في هذه • وهذه واومي الى السبابة والوسطى وفي اللباب وكان عليه الصلاة والسلام يتختم وربما خرج وفي خاتمه
خيط مربوط يتذكر به الشي ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث واثلة بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة
اوثق في خاتمه خيطا وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه
خيطا ليذكرها • وهذا هو في رابع الخلعيات لكن فيه سالم ابن عبد الاعلى ابو الفيض • رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه
ابو حاتم بهذا الحديث واما السراويل فاختلف هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لا فجزم بعض العلما بانه عليه
الصلاة والسلام لم يلبسه • ويستانس له بما جزم به النووي في ترجمة عثمان ابن عفان رضي الله عنه من كتاب
تهذيب الاسما واللغات • انه رضي الله تعالى عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله • فانه
كان احرص شي على اتباعه صلى الله عليه وسلم لكن • ورد في حديث ابو يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة
دراهم • وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح • فقال الوزان ان هذه لكلمة
ما سمعتها من احد • قال ابو هريرة فقلت له كفى بك من الوهن والجفا في دينك ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان
ووثب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده صلى الله عليه وسلم منه • وقال يا هذا انما تفعل
هذا الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن فارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو
هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه

اخوه

اخوه المسلم • قال قلت يا رسول الله فانك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر • وبالليل والنهار • فاني امرت
بالستر فلم اجد شيا استر منه • وكذا اخرجه ابن حبان في الضعفا عن ابي يعلى • رواه الطبراني في الاوسط والدارقطني
في الافراد والعقيلي في الضعفا • ومداره على يوسف بن زياد الواسطي • لكن قد صح شراوه عن النبي صلى الله عليه وسلم له وفي
الهدي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه وقد روي انه لبس السراويل • وكانوا يلبسونه في زمانه
وباذنه قال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته على الشفا وما قاله في الهدي من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل • قال ابو اسحق فلم
والله اعلم وقد اورد ابو سعيد النيسابوري ذكر الحديث في تجارته صلى الله عليه وسلم من كتاب شرف المصطفى وقد ترجم البخاري
في اللباس من صحيحه باب السراويل واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه شي على شرطه واما الخف فروى الترمذي
عن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين فلبسهما • ثم توضا ومسح عليهما وعن المغيرة
ابن شعبة قال اهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما لا ادري اذكيان هما ام لا رواه الطبراني واما نعله صلى الله عليه وسلم والنعل
كما قال صاحب المحكم ما وقيت به القدم ففي البخاري عن قتادة عن انس • ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان له قبالان والقبال
تثنية القبال وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الاصبعين • وعن ابن عباس قال كان لنعل النبي صلى الله
عليه وسلم قبالان مثني شراكهما • رواه الترمذي في الشمائل وفيها ايضا عن ابي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبالان • وعن عيسى ابن طهمان قال • اخرج الينا انس ابن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن انس
انهما كانتا نعل النبي صلى الله عليه وسلم • وعن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال السبتية • قال اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها وعن عمرو ابن حريث قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ما استطاع
في ترجله وتنعله وطهوره • رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدا باليمنى •
فاذا نزع فليبدا بالشمال لكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وكان عليه الصلاة والسلام ينهى ان ينتعل الرجل
قايما • رواه ابو داود والترمذي • وقد ذكر ابو اليمن ابن عساكر تمثال نعله الكريمة عليه افضل الصلاة والسلام في جزء
مفرد رويته قراءة وسماعا • وكذا افرده بالتاليف ابو اسحق ابراهيم ابن محمد بن خلف السلمي المشهور بابن الحاج من
اهل المرية بالاندلس وكذا غيرهما ولم اثبتهما هنا اتكالا على شهرتها وصعوبة ضبط تسطيرها الا على حاذق
وعن بعض ما ذكر من فضلها وجرب من نفعها وبركتها ما ذكره ابو جعفر احمد ابن عبد المجيد • وكان شيخا صالحا وربما
قال حذوت هذا المثال لبعض الطلبة فجاني يوما • فقال لي رايت البارحة من بركة هذا النعل عجبا اصاب زوجتي
وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع • وقالت اللهم ارني بركة هذا النعل فشفاها الله للحين وقال
ابو اسحاق • قال ابو القاسم محمد ومما جرب من بركته انه من امسكه عنده متبركا به كان له امانا من بغي البغاة وغلبة
العداة وحرزا من كل شيطان مارد • وعين كل حاسد • وان امسكته المراة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق
تيسر امرها بحول الله وقوته ولله در ابي اليمن ابن عساكر حيث قال

يا منشدا في رسم ربع خالي	ومناشدا للدوارس الاطلال
دع ندب اثار وذكر ماثر	لاحبة بانوا وعصر خال
والثم ثرى الاثر الكريم فحبذا	ان فزت منه بلمس ذا التمثال
اثر له يعلو بنا اثر	لها شغل الخلي بحب ذات الخال

قال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته على الشفا
وما قاله في الهدي من انه صلى الله عليه وسلم
لبس السراويل قال ابو اسحق فلم والله اعلم صح

نهى صلى الله عليه وسلم خفين
فلبسهما وقال الاسدي ابن عمر عن جابر عن عامر
وضية فلبسهما حتى تخرقا لا يدري صح

لا ان

صاحب صح

قبل لك الاقبال نعلي احمص • حل الهلال بها لحل قبال • الصق بها قلبا حقلبه الهوى • وجلا علي الاوصاب والاوجال
صافح بها خدا وعفر وجنة • في تربها واجد وفرط فعال • سبيل حر جوى ثوى بجوانح • في الحب ما جنحت الى الابدال
يا شبه نعل المصطفى وحي لعذا لحملك لاسم الشريف العال • حملت طراك العيون وفدياي • مرمي العيان بغير ما اهمال
وتذكرت عهد العقيق فناثرت • شوقا عقيق المدمع الهطال • وصبت فواصلت الحنين الي الذي • ما زال ما بي منه في بلبال
اذكرتني قدما لها قدم العلا • والجود والمعروف والافضال • اذكرتني من لم يزل ذكري له • يعتاد في الابكار والاصال
لو ان خدي يحتذي نعلا لها • لبلغت من نيل المنى امالي • او ان اجفاني لوطي نعالها • ارض سمت عز ابدا الاولال
ولها المفاخر والماثر في العلا • والدين والاقوال والافعال • كان يحكي متقدم وما احسن قول ابي الحكيم بن المرحل في قصيدة
ذكرها ابو اسحاق ابن الحاج حيث يقول

يوصف حبيبي طرزا الشعر ناظمه • وينعم خد الطرس بالنقش ناظمه
روف عطوف اوسع الناس رحمة • وجادت عليهم بالنوال غمايمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب • فاثاره محبوبة ومعالمه
به ختم الله النبيين كلهم • وكل فعال صالح هو خاتمه
احب رسول الله حبا لو انه • تقاسمه قومي كفتهم قسايمه
وكان فوادي كل ماسر ذكره • من الورق خفاق اصيبت قوادمه
اهيم اذا هبت نواسم ارضه • ومن لفوادي ان تهب نواسمه
فانشق مسكا طيبا وكانما • تولجه جاءت به ولطايمه
وماد عاني والدواعي كثيرة • الي الشوق ان الشوق مما اكابمه
شاد تغلي من حب حدثته • فها انا في يومي وليلي الاشمه
اجر علي راسي وجهي اديمه • والثمه طورا وطورا الازمه
امثله في رجل اكرم من مشي • فتبصره عيني وما انا حالمه
احرك خدي ثم احب وقعه • علي وجنتي حظوا هناك يداومه
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي • لماش علت فوق النجوم براجمه
ساجعله فوق الترايب عوذة • لعلي بعل القلب يبرد جاحمه
واربطه فوق العيون تميمة • لجفني لعل الجفن يرقا ساجمه
الا بابي تمثال نعل محمد • لطاب لحاديه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه حوي • يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
وما ذاك الا ان حب نبينا • يقوم باجسام الخليقة لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا • وغنت باغصان الاراك حمايمه

ولابي بكر احمد ابن الامام ابي محمد عبد الله بن الحسن القرطبي رحمه الله تعالى حيث يقول

ونعل خضعنا هيبة لبهايها • وانا متى نخضع لها ابدا نعلوا
فضعها علي اعلا المفارق انها • حقيقتها تاج وصورتها نعل

باخمص

باخمص خير الخلق حازت مزية • علي التاج حتي باهت المفرق الرجل
طريق الهدي عنها استنارت لمبصر • وان بحار الجود من فيضها حلوا
سلونا ولكن عن سواها وانما • نصيم تمعنا ها الغريب وما نسلوا
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزها • حميم ولا مال كريم ولا نسل
شفاء لذي سقم رجاء لبايس • امان لذي خوف كذا يجب الفضل

واما فراشه صلي الله عليه وسلم فقد كان صلي الله عليه وسلم ياخذ من ذلك بما تدعوا ضرورته اليه وترك ما سوى ذلك وفي صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام فراش للرجل • وفراش لامراته والثالث للضيف • والرابع للشيطان قال العلماء معناه ما زاد علي الحاجة فاتخاذه انما هو للمباهاة • والاختيال والالتها بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم • فكل مذموم يضاف للشيطان لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه وقيل انه علي ظاهره ولانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل • واما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما الي فراش عند المرض ونحوه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انما كان فراش النبي صلي الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف رواه الشيخان وروي البيهقي من حديثها قالت دخلت علي امراة من الانصار فرات فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عايشة قلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك فبعثت الي بهذا فقال رديه يا عايشة • فوالله لو شيت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعن عبد الله ابن مسعود نام رسول الله صلي الله عليه وسلم علي حصير فقام • وقد اثر في جنبه رواه ابن ماجه والترمذي • وقال حسن صحيح والطبراني • ولفظه دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت حمام وهو نايم علي حصير قد اثر بجنبه فبكيت • فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسري وقيصر يطوون علي الخز والديباج والحرير وانت نايم علي هذا الحصير قد اثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الاخرة وقوله كانها بيت حمام بتشديد الميم اي فيها من الحر والكرب كما في بيت الحمام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حدثني عمر ابن الخطاب قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثرت في جنبه • واذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع واذا اهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال يا نبي الله • ومالي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزاينك لا اري فيها الا ما اري • وذاك كسري وقيصر في الثمار والانهار وانت نبي الله وصفوته • وهذه خزاينك قال يا ابن الخطاب اما ترضي ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم ولفظه قال عمر رضي الله تعالى عنه استاذنت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع علي خصفة ان بعضه لعلي التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا • وان فوق راسه لاهاب عطين وفي ناحية المشربة قرظ فسلمت عليه وجلست • فقلت انت نبي الله وصفوته وكسري وقيصر علي سرر الذهب • وفرش الديباج والحرير فقال اوليك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم سرير مزمل بالبردي عليه كسا اسود • وقد حشوناه بالبردي فدخل ابو بكر وعمر عليه • فاذا النبي صلي الله عليه وسلم نايم عليه فلما راهما استوي جالسا فنظرا فاذا اثر السرير في جنب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يوذيك خشونة ما نري من فراشك وسريرك • وهذا كسري وقيصر علي فرش الحرير والديباج • فقال عليه الصلاة

ماجه

والسلام لا تقولوا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري هذا عاقبته الى الجنة رواه ابن حبان في صحيحه ويروى انه عليه الصلاة والسلام ما عاب مضجعا قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض • وتعطى صلى الله عليه وسلم باللحاف قال عليه الصلاة والسلام ما اتاني جبريل وانا في لحاف امراة منكن غير عايشة رواه النوع الثالث في سيرته عليه الصلاة والسلام في نكاحه قد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع بالاكمل مما يحفظ به الصحة ويتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها • فان الجماع في الاصل وضع لثلاثة اشيا هي مقاصده الاصلية احدها حفظ النفس ودوام النوع الانساني الى ان تتكامل العدة التي قدر الله تعالى بروزها الى هذا العالم الثاني قضا الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة • وهذه هي الفايدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال وفضلاء الاطبا يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة لكن لا ينبغي اخراج المني الا في طلب النسل او اخراج المحتقن منه • فاذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك • وقد يبرى استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب امراضا ردية • قال محمد ابن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واستد مجاريها وتقلص ذكره • قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كابة بلا سبب • وقلت شهواتهم وهضمهم انتهى اشار اليه في زاد المعاد ومن منافعه غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه في دنياه واخرته وينفع المراة • ولم يزل كنفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية • وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويقول كما في حديث انس عند الطبراني في الاوسط والنساي في سننه • حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة اي لمناجاته فيها ربه زاد الامام احمد في الزهد واصبر على الطعام والشراب ولا اصبر عنهن • تحبيه النسا والنكاح من كمال الانسان هذا خليل الله امام الحنفا كانت عنده سارة اجمل نسا العالمين واحب هاجر وتسرى بها وذكر سعد ابن ابراهيم عن عامر ابن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يزور هاجر في كل يوم من الشام على البراق شغفا بها وقلة صبره عنها وهذا داود عليه السلام كان عنده تسع وتسعون امراة • فاحب تلك المراة وتزوج بها فكمل المائة • وهذا سليمان ابنه كان يطوف في الليلة على تسعين امراة تنبيه قد وقع في الاحيا للغزالي • وتفسير ال عمران من الكشاف وكثير من كتب الفقها حبب الي من دنياكم ثلاثة • وقالوا انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاثة ولم يذكر الا اثنين الطيب والنسا قالوا ومنه قول الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت • مالي وكنت بهن قدما مولعا

الخمر واللحم القراح واطلي • بالزعفران فلا ازال مولعا

وذكرها ابن فورك في جز مفرد ووجهها والطيب في ذلك وهذا يسمى عندهم طيا • وهو ان يذكر جمع ثم ياتي ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض للمتكلم وانشد الزمخشري عليه

وكانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها

وفايدة الطي عندهم تكثير ذلك الشي لكن قال ابن القيم وغيره من رواه حبب الي من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من امور الدنيا التي تضاف اليها انتهى • نعم تضاف اليها لكونها ظرفا لوقوعها فقط • فهي عبادة محضة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ان لفظ ثلاث لم تقع في شي من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى وكذا قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في اماليه وعبارته ليست

هذه

هذه اللفظة وهي ثلاث في شي من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى فان الصلاة ليست من امور الدنيا • وكذا صرح به الزركشي وغيره كما حكاه شيخنا في المقاصد الحسنة واقره • وقال ابن الحاج في المدخل انظر الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل احببت • وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على ان حبه كان خاصا بمولاه تعالى وجعلت قرة عينيه في الصلاة فكان عليه الصلاة والسلام بشريا بظاهره ملكوتيا بباطنه وكان عليه الصلاة والسلام لا ياتي الى شي من احوال البشرية الا تانيسا لامته وتشريعا لها لا انه محتاج الى شي من ذلك الا ترى قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب • ولا اقول لكم اني ملك فقال لكم ولم يقل اني ملك فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معانيه عليه الصلاة والسلام لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشر ما يلحق البشر • ولهذا قال سيدي ابو الحسن الشاذلي في صفته صلى الله عليه وسلم هو بشر ليس كالابشار كما ان الياقوت حجر ليس كالاحجار وهذا منه رحمه الله على سبيل التقريب للمفهوم • فدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك نفسه انتهى لطيفة روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال ابو بكر وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا النظر الى وجهك وجمع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بامر الله وقال عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا اشباع الجايع واروا الظمان وكسوة العاري • وقال علي ابن ابي طالب وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في الصيف واقرا الضيف والضرب بين يديك بالسيف قال الطبري خرجه الجندي كذا قال والعهدة عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش رواه الطبراني • وقال انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه في الساعة الواحدة من الليل وهن احدى عشرة قلت لانس • اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين • رواه البخاري من طريق قتادة قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ ابن هشام عن ابيه ورواه سعيد ابن ابي عروبة • ايضا بلفظ وله يومئذ تسع نسوة وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه بان حمل ذلك على حالتين • لكنه وهم في قوله ان الاولى كانت في اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة امراة • وموضع الوهم منه انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة • ثم دخل على عايشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الرابعة • ثم زينب بنت جحش في الخامسة • ثم جويرية في السادسة • ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة • هولاي جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور • لكن تحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه تغليبا فان قلت وطي المراة في يوم الاخرى ممنوع والقسم وان لم يكن واجبا عليه لكنه عليه الصلاة والسلام التزمه تطييبا لنفوسهن • اجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم له او انه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه من سفر او اليوم الذي بعد كمال الدورة لانه حينئذ يستانف القسم فيما بعد او انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم • وقد اختص في باب النسا باشيا كما سياتي ان شا الله تعالى وعن طاووس ومجاهد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع • وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة رواه الحارث ابن ابي امامة وعن احمد والنساي وصححه الحاكم من حديث زيد ابن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة ماية في الاكل والشرب والجماع والشهوة وعن صفوان ابن سليم مرفوعا اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد ولما كان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة في الجماع واعطي

بيته

رسول الله

الكثير منه ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره قال ابن عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكثرها نسا يشير اليه
صلى الله عليه وسلم وقيد بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان اكثر نسا ووقع عند
الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نسا قيل المعنى خير امة محمد عليه الصلاة والسلام
من كان اكثر نسا من غيره ممن يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني والذي
يظهر ان مراد ابن عباس بالخير النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة اخصا اصحابه وكانه اشار الى ان ترك التزويج مرجوح اذ لو
كان راجحا ما اثره النبي صلى الله عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس واعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام
التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وان
وجد فكان يوثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويواصل ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع
قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب وهي عنده عليه الصلاة والسلام
نادرة او معدومة وقال بعض العلما لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسا اكثر مما يستبيح العبد وجب ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النسا اكثر مما يستبيحه الامة قالوا ومن فوايد ذلك زيادة
التكليف في القيام بهن مع تحمل اعبا الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره ومنها ان النكاح في حقه عبادة ومنها
نقل محاسنه الباطنة وقد تزوج عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وكان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل
اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى ابايهن
وقرابتهن فكان في كثرة النسا عنده بيان لمعجزاته وكماله باطنا كما عرف من الرجال ظاهرا وقد رغب عليه الصلاة والسلام
في النكاح فروى ابو داود والنساي من حديث معقل بن يسار رفعه تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم وفي ابن ماجه
عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم وهو معنى ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم ولم
اقف عليه بهذا اللفظ وارشد عليه الصلاة والسلام من لم يستطع الباءة الى الصوم لان كثرته تقلل مادة النكاح وتضعف
ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه على النكاح وخص الشباب في قوله يا معشر الشباب لان للشباب من شهوة
النكاح ما ليس لغيرهم وقد ظهر كون النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام
انما امر به عند عدم الطول الى النكاح واذا كان النكاح يتقوى به التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو بلا شك افضل
قال عمر بن الخطاب اني لاطا النسا وما لي بهن حاجة رجا ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد الامم يوم القيامة
ذكره ابن ابي جمرة وانظر كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعبد الناس مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع وكيف لم
يخل بعبادته شيا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يايتها الا على مشروعيتها وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه
يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا رهبانية في الاسلام وهو ترك
النسا ولو كان تركهن افضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن
الليلة على مائة امراة الحديث رواه البخاري وهذا فيه معجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام اذ البشر عاجز عن الطواف
على مائة امراة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قدرته بان اعطى لسليمان عليه الصلاة والسلام القوة على ذلك فكان
فيها معجزة واظهار قوته وابدا حكمة ردا على من ربط الاشيا بالعوايد فيقول لا يكون كذا الا من كذا فالقى الله تعالى
في صلب سليمان ماية رجل وكان له ثلثماية زوجة والف سرية وهذا لا يقتضي تفضيل سليمان على
نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يعط الا ما اربعين رجلا ولم يكن له غير عشرة نسوة لان

بلغ

مرتبة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام في الافضلية لا يساويه فيها احد وسليمان تمنى ان يكون ملكا فاعطي ذلك
واعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان نساوه من جنس ملكه
الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما طلب ونبينا صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون نبيا ملكا ابى ذلك واختار ان
يكون نبيا عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك القدر لكونه عليه الصلاة والسلام اختار الفقر والعبودية فاعطي كرامة بخرق
العادة في النوع الذي اختار وهو الفقر والعبودية فكان عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الشريفة الاحجار من شدة الجوع
والمجاهدة لا يستطيعون وهو على حاله في الجماع لم ينقصه شيا والناس ابدا اذا اخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون
ذلك فهو ابلغ في المعجزة قاله في بهجة النفوس النوع الرابع في نومه عليه الصلاة والسلام كان صلى الله عليه وسلم ينام اول
الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه
من القدر المحتاج اليه منه وكان ينام على جانبه الايمن ذاكرا لله تعالى حتى تغلبه عيناه غير ممتلي البدن من الطعام
والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن في شانه كله وليرشد امته لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا
وهو ان القلب متعلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه يكون في دعة واستراحة
فيثقل نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم
على الجانب الايسر وان كان اهنا مضر بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فتنصب المواد واما قول القاضي عياض في
الشفا وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم الى اخره ففيه شي لانه عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه
فسوا كان نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه وحينئذ
فالاحسن تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر واردى النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقا عليه للراحة
من غير نوم واردى منه ان ينام منبطحا على وجهه وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطحا على
وجهه فضربه برجله وقال قم او اقعد فانها نومة جهنمية وكان عليه الصلاة والسلام ينام على الفراش تارة وعلى
النطع تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وكان فراشه ادما حشوه ليف وكان له مسح ينام عليه وكان صلى
الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه وضع كفه تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية
يوم تجمع عبادك وقال قتادة وكان عليه الصلاة والسلام اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل
الصبح نصب ذراعيه ووضع راسه على كفه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عليه الصلاة والسلام اذا نام نفخ
وعن حذيفة كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيى وقالت عايشة رضي الله عنها
كان عليه الصلاة والسلام يجمع كفيه فينفث فيهما ويقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال
انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا واسقانا وكفانا واوانا
وكم ممن لا كافي له ولا ماوي رواه الترمذي وكان عليه الصلاة والسلام تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري
من حديث عايشة رضي الله عنها قاله لها عليه الصلاة والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر واعلم ان عليه الصلاة
والسلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قوي فيه الحياة لا ينام اذا نام البدن وكمال هذه الحالة كانت لنبينا صلى
الله عليه وسلم ولمن احيى الله قلبه بمحبته واتباع رسوله من ذلك بحسب نصيبه منها ثم مستيقظ القلب وغافله كمستيقظ
البدن ونايمه والى هذا الذي ذكرت اشار صاحب المعارف العلية والحقايق السنية سيدي علي بن محمد وفا

حيث قال ۞ عيني تنام لكن قلبي والله ما ينام ۞ وكيف ينام عاشق مسبي في الحب مستهام ۞
۞ ناظر الى وجه الحب شاخص على الدوام ۞ اتاه في المعنى من سوم انجي الرسوم ۞

فنام بالحي القيوم يا اسعد من يقوم وقد جمع العلما بين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي عن
صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر رضي الله تعالى عنه بالتكبير فقال النووي له جوابان احدهما ان
القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب
يقظان والثاني انه كان له حالان حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف
هذا اي قضية النوم عن الصلاة قال والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قاله في فتح الباري وهو كما قال ولا
يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل
فان من ابتدا طلوع الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال كان قلبه
صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة لقا
الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه في الصلاة وقريب
من هذا جواب ابن المنير ان القلب يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى او على السوا قال
ابن العربي في القبس انه صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم ويقظة في حق وتحقق ومع الملايكة في كل طريق
ان حبس فبا كد من الغبي اشتغل وان نام فبقلبه ونفسه على الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم
اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنومه عن الصلاة او نسيانه لشي منها لم يكن عن آفة وانما كان
بالتصرف من حالة الى حالة مثلها لتكون لنا سنة انتهى وقد اجيب عن اصل الاشكال باجوبة اخرى ضعيفة منها
ان معنى قوله لا ينام قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوئه ومنها ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه
الحدث وهذا قريب من الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض
وذلك بعيد وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن قول عايشة اتنام قبل ان توتر
وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة التي تكلموا فيه وانما هو جواب يتعلق بامر الوتر فيحمل يقظته على تعلق
القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع في النوم مطمين القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال
وعلى هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير
معتمدا على من وكله بصلاة الفجر انتهى ومحصل تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا
معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث الوادي كان نوما مستغرقا ويؤيده قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك
كما في حديث ابي هريرة عند مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغرقا وقد اعترض عليه بان ما قاله
يقتضي اعتبار خصوص السبب واجاب بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة وارشد اليها السياق وهو هنا
كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم بذلك
لمصلحة التشريع والله اعلم انتهى

المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصايص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول في معجزاته

اعلم ايها المحب لهذا
النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناهج سنته واماتنا على محبته بمنه ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارق
للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان

بمثلها

بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها ان تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر وانفجار الما من بين الاصابع وقلب العصا
حية واخراج ناقة من صخرة واعدام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني ان تكون مقرونة
بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي
القاموس ونحوه وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدى بها حدا اذا غنى ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم
للغلبة واصله الحدا يتبارا فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما يقال
توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحدا يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدا
كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباداة انتهى من حاشية
الطيبي على الكشاف وقال المحققون التحدي الدعوى للرسالة انتهى والشرط الثالث من شروط المعجزة ان لا ياتي
احد بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة وهو احسن
من التعبير بعدم المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم امكانها وقد خرج بقيد
التحدي الخارق من غير تحد وهو الكرامة للولي وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر
الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع من الخوارق قبل
دعوى الرسالة فانها ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاوليا جايز والانبيا قبل نبوتهم لا يقصرون عن
درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينيذ يسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة كما صرح به العلامة الجرجاني
في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور ايمة الاصول وغيرهم وخرج ايضا بقيد المقارنة المتاخر عن التحدي
بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه
مما تواترت به الاخبار وخرج ايضا بامن المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله
من المرسل اليهم واختلف هل السحر قلب الاعيان واحالة الطبايع ام لا فقال بالاول قايلون حتى جوزوا للساحر
ان يقلب الانسان حمارا وذهب اخرون الى ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله تعالى ولانبيايه
وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي فرق عندكم بينهما فان الحاسم لي ما
ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لا
دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تعرى عن البرهان فهو باطل الثاني ان اكثر
اياته صلى الله عليه وسلم واعمها واغلبها كانت بلا تحدي كنطق الحصى ونبع الما ونطق الجذع واطعامه المايتين من صاع
وتفله في العين وتكلم الذراع وشكوى البعير وكذا ساير معجزاته كالبحر المتقاذف بالامواج ومن قال ان هذه ليست
معجزات ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند وجود اية
من هذه الايات اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند تحققهم مصداق قوله في الاخبار عن الذي انكر في المشركين فقال في المعركة
انه من اهل النار فقتل نفسه بمحضر ذلك الذي تبعه من المسلمين قالوا الوجه الثالث وهو الدافع لهذا القول قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون
وقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبات من الانبيا
ايات ولم يشترط تحديا من غير فصح ان اشتراط التحدي باطل محض انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابي امامة
ابن النقاش واجيب بانه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الاصلي

للتحدي بل يكفي دعوى الرسالة والله اعلم والرابع من شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فلو قال مدعي
الرسالة اية نبوتي ان تنطق يدي او هذه الدابة فنطقت يده والدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو بنبي فان الكلام
الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما يروى ان مسيلمة الكذاب
لعنه الله تعالى تفل في بير ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الماء فمتى اختل شرط من هذه لم تكن معجزة ولا
يقال قضية ما قدمتم ان ما توفرت فيه الشروط لا يعد من المعجزات لا تظهر الا على ايدي الصادقين وليس كذلك
لان المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات العظام ما هو مشهور كما وردت به الاخبار الصحيحة لان ما ذكر
في من يدعي الرسالة وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي على ان بعثه بعض الخلق غير مستحيلة فلم يبعد
ان يقيم الله تعالى الادلة على صدق مخلوق اتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما
يدعيه من التغير من حال الى حال وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بالمحدثات ويتعالى عنها رب البريات ليس كمثله
شي وهو السميع البصير فان قلت اي الاسمين احق واولى بما اتت به الانبيا هل لفظ المعجزة او لفظ الاية والدليل
فالجواب ان اكابر الائمة يسمون معجزات الانبيا دلايل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا في القران لفظ المعجزة بل
ولا في السنة ايضا وانما فيهما لفظ الاية والبينة والبرهان كما في قصة موسى فذانك برهانان من ربك في العصا
واليد وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءكم برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر من ان نسرده
هنا كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان في ذلك لايات واما لفظ المعجز اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا
فسر المراد به وذكر شرايطه وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمون معجزا الا ما كان للانبيا فقط ومن اثبت للاوليا خوارق
عادات سماها كرامة والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان اية وبرهانا على
نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون الكرامات ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي
فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت
هذا فاعلم ان دلايل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار بظهور معجزاته شهيرة فمن دلايل نبوته ما وجد
في التوراة والانجيل وساير كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بارض العرب وما خرج بين يدي ايام
مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشان العرب
المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله تعالى باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس وسقوط
شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورويا الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه
وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجهها من غير دافع لها من امكنتها الى ساير ما روي ونقل من الاخبار المشهورة
من ظهور العجايب في ولادته وايام رضاعته وبعدها الى ان بعثه الله نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به
القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا اعوان على الراي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا
يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمون على عادة الجاهلية في العصبية والحماة والتعادي و
التباغي وسفك الدما وشن الغارات لا يجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم نظر في عاقبة ولا خوف
عقوبة ولا لايمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء وتناصرت القلوب وترادفت
الايدي فصاروا البا واحدا في نصرته وعنقا واحدا الى طاعته وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشايرهم
في محبته وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا بسطها لهم

ولا

ولا اموال افاضها عليهم ولا عوض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه او ملكا او شرفا في الدنيا يحوزونه بل كان من
شانه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتام مثل هذه الامور او يتفق مجموعها
لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب
عاقل في شي من ذلك وانما هو امر الهي وشي غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا
من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ومن دلايل نبوته عليه الصلاة والسلام انه كان اميا لا يخط كتابا
بيده ولا يقروه ولد في قوم اميين ونشا بين اظهرهم في بلد ليس فيها عالم يعرف اخبار الماضيين ولم يخرج
في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التورات والانجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت معالم
تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمكنين بها واهل المعرفة بصحيحها وسقيمها الا القليل
ثم حاج كل فريق من اهل الملل المخالفة بما لو احتشد له خلاف المتمكنين وجهابذة النقاد المتقنين لم يتهيا
له نقض ذلك وهذا ادل شي على انه من عند الله تعالى ومن ذلك القران العظيم فقد تحدى بما فيه من الاعجاز
ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشي منه قال بعض العلما ان الذي
اورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الاية واوضح في الدلالة من
احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤسا البيان والمتقدمين في
اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احيا الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون
فيه ولا في ابرا الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة
فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال
ابو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلا الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد
قطع القول فيما اخبر به عند ربه تعالى بانهم لا ياتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا
علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف وان لم ياذن له عقله ان يقطع القول في شي
بانه لا يكون وهو يكون انتهى وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم
بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صارخا بهم على روس الاشهاد فلم يستطع احد منهم
الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما القي اليهم عليما خبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت هممهم السرية وانفسهم الشريفة
الابية بسفك الدما وهتك الحريم وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين
الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جملة كثيرة ومنها ما روي عن محمد بن كعب قال حدثت
ان عتبة ابن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد
يا معشر قريش الا اقوم الى هذا فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منها بعضها ويكف عنا قالوا نعم يا ابا الوليد
فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير
ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرانا عربيا فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقراها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه حتى

انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال والله اني سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ قال فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيسا لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون رواه مسلم والبيهقي وعن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية قال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجزه ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا والله ان لقوله الذي يقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول هو كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم قائلون من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل رواه ابن اسحق والبيهقي واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحق حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما اسلم فتيان بني سلمة قال عمرو ابن الجموح لابنه اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال ما احسن هذا واجمله اوكل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا وقال بعض العلماء ان هذا القران لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابرهم وانقاهم وقال انه كلام الله وتحدى كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى واعلم ان وجوه اعجاز القران لا تنحصر لكن قال بعضهم انه قد اختلف العلماء في اعجازه على ستة اوجه احدها ان وجه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصاص حياة فجمع بين كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كلام كثيرة وحكى ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى الاصمعي انه راى جارية خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مما تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله وانتصف الليل ولم اصله فقلت لها قاتلك الله

ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وحكي ان عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو برجل قائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وقد رام قوم من اهل الزيغ والالحاد ونواطر فاما من البلاغة وحظا من البيان ان يضعوا شيئا يلبسون به فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه لان العجز انما يقع في التاليف والاتصال ومما رام ذلك من العرب في التشبيه بالسور القصار مسيلمة الكذاب فقال فقال يا ضفدع كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع ابو بكر رضي الله تعالى عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من ال قال ابن الاثير اي من ربوبية والال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال الاصل الجيد اي لم يجئ من الاصل الذي جاء منه القران ولما سمع مسيلمة الكذاب لعنه الله والنازعات قال والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلكم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر الى غير ذلك من الهذيان مما ذكرت في الوفود من المقصد الثاني بعضه والله اعلم وقال اخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل وقال اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا خفاء به على من لا يعلم فضلا عمن يعلم والثاني ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في نثرهم ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهت احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم فلا ريب انه في فصاحته قد قرع القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد اصاب المعاني بصائب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللائحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي الا تهافت تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل النقد حول الليوث الغضاب وقد حكي عن غير واحد ممن عارضه انه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك كما حكي عن يحيى ابن حكيم انه الغزالي بتخفيف الزاي وقد تشدد وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة ويحكى ان ابن المقفع وكان افصح اهل وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي يقرا في مكتب قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر ولله در العارف سيدي محمد وفا حيث قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم والقران المعظم

له اية القران في عين جمعه … جوامع ايات بها انفتح الرشد
حديث تنزيه عن حديث منزه … قديم صفات الذات ليس له ضد
بلاغ بليغ للبلاغة معجز … له معجزات لا يعد لها عد
تحلت بروح الوحي حلة نسجه … عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم … لديه وان كانوا هم الالسن اللد

فافاكهم بلافك اعياه عيه … تصدي ولا سماع عن عيه صد
ولا انته اقوالا بها اجر حجرها … هوا نابها الورها والبهم البلد
تلاها فنال الخشن في كنيح جهها … وعن دينها الالباب نزهها الزهد
لقد فرق الفرقان شمل فريقه … بجمع رسول الله واستعلن الرشد
اتي بالهدي صلي عليه الهه … ولم يله بالاهواء اذجاه الجد

والثالث ان وجه اعجازه هوان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب علي تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وطلاوة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتي احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم علي قراتها ولهذا وصف صلي الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق علي كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفني عجايبه وانه الفصل ليس بالهزل ولا يشبع منه العلما ولا يزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد اشار اليه القاضي عياض والرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان مما علموه او ما لا يعلموه فاذا سالوه عنه عرفوا صحته وتحققوا صدقه كالذي حكاه من قصة اهل الكهف وشان موسي والخضر عليهما الصلاة والسلام وحال ذي القرنين وقصص الانبيا مع اممها والقرون الماضية في دهرها والخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون فيوجد علي صدقه وصحته مثل قوله تعالي لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم ومثل قوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلوا فلم يفعلوا وتعقب بان الغيوب التي اشتمل عليها القران وقع بعضها في زمنه صلي الله عليه وسلم كقوله تعالي انا فتحنا لك فتحا مبينا وبعضها بعده كقوله تعالي الم غلبت الروم فلو كان كما قالوا لناذعوا وقع المتوقع وبان الاخبار عن الغيب جا في بعض سور القران واكتفي منهم بمعارضة سورة غير معينة فلو كان كذلك لعارضته بقدر اقصر سورة لا غيب فيها والسادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة لم تتعاطي العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علما الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب بين الله فيه خبر الاولين والاخرين وحكم المختلفين وثواب المطيعين وعقاب العاصين فهذه ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القران فليس اختصاص احدها بان يكون معجزا باولي من غيره فيكون الاعجاز بجميعها وقد قال الله تعالي قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله فلم يقدر احد ان ياتي بمثل هذا القران لا ياتون بمثله فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القران في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا بعده علي نظمه وتاليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشيا التي دلت علي البعث واياته والانبا بما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وصلة الارحام الي غير ذلك فلم يقدر علي ذلك احد وقد عجز عنه العرب الفصحا والخطبا البلغا والشعرا النعما في قريش وغيرها وهو صلي الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنة لم يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتي اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل وقد عاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالي قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالي وما كنت تتلوا

من

من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما ما عدا القران من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا علي صدقه من غير سبق تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر علي يديه صلي الله عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير كما يقطع بجود حاتم وشجاعة علي وان كان افراد ذلك ظنية وردت موارد الاحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الي هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعي مدع ان غالب هذه الوقايع مفيد للقطع النظري لما كان مستبعدا وذلك انه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن احد من اصحابه مخالفة للراوي فيما حكاه عن ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضا علي الباطل وعلي تقدير ان يوجد من بعضهم انكار او طعن علي بعض من روي شيا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي او تهمته بكذب او توقف في ضبطه او نسبته الي سو الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القران ونحو ذلك والله اعلم وانت اذا تاملت معجزاته وباهر اياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والاجل الي غير ذلك مما لو اعيد لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الما من كفه في المضيات والنور والمزاده وانشقاق القمر ورد العين من العور ونطق البعير والذيب والجمل وكالنور المتوارث من ادم الي جبهة ابيه من الازل وما سوي ذلك من المعجزات التي تداولتها الجمله ونقلتها عن السنة الاول النقلة مما لو علمتها اخفتنا في حصرها لفني المداد في ذكرها ولو بالغ الاولون والاخرون في احصا مناقبه لعجزوا عن استقصا ما حباه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض فخرها ولو صح لمحبيه ان ينشد وافيه

وعلي تفنن واصفيه بوصفه … يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

وانه لخليق بمن ينشد حيث يقول … فما بلغت كف امرء متناولا
من المجد الا والذي نال اطول … ولا بلغ المهدون في القول مدحه
ولو حدقوا الا الذي فيه افضل

ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا فلقد كفي وشفي بقوله حيث يقول

ما شيت قل فيه فانت مصدق … فالحب يقضي والمحاسن تشهد

ولقد بدع الامام الاديب شرف الدين الابوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصاري في نبيهم … واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شيت من شرف … وانسب الي قدره ما شيت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له حد … فيعرب عنه ناطق بفم

يعني ان المداح وان انتهوا الي اقصي الغايات والنهايات لا يصلون الي شانه اذ لا حد له ويحكي انه راي الشيخ عمر بن الفارض السعدي في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلي الله عليه وسلم فقال

اري كل مدح في النبي مقصرا … وان بالغ المثني عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله ۞ عليه فما مقدار ما يمدح الورى ۞

قال الشيخ صدر الدين الزركشي وهذا لم يتعاطى فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم
وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير
فيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التي فيها غلو بالنسبة الى من قرضت له وجدتها
صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشعرا على صفاته يعتمدون والى مدائحه كانوا يقصدون وقد اشار الابوصيري
بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم الى ما اطرت النصارى به عيسى بن مريم من اتخاذه الها قال النيسابوري
انهم صحفوا في الانجيل عيسى نبيي وانا ولدته فحرفوا الاول بتقديم البا الموحدة وخففوا اللام في الثاني فلعنة الله على
الكافرين فان قلت هل ادعي احد في نبينا عليه الصلاة والسلام ما ادعي في عيسى اجيب بانهم قد كادوا ان يفعلوا
نحو ذلك حين قالوا له عليه الصلاة والسلام افلا نسجد لك فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان
تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه يبلغ بهم من العبادة وقد جا في صفته في حديث ابن ابي هالة ولا يقبل الثنا الا من
مكافي اي مقارب في مدحه غير مفرط فيه وقال ابن قتيبة معناه الا ان يكون له عليه منة فيكافيه الاخر وغلطه
ابن الانباري بانه لا ينفك احد من نعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين فالثنا عليه
فرض عليهم لا يتم الكلام الا به قال وانما المعنى لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ثم ان حاصل معجزاته
وباهر اياته كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع الى ثلاثة اقسام ماض وجد قبل كونه فقضي بمجده ومستقبل وقع بعد
مواراته في لحده وكاين معه من حين حمله ووضعه الى ان نقله الله تعالى الى محل فضله وموطن جمعه فاما القسم الاول
الماضي وهو ما كان قبل ظهوره الى هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو
تاسيس لنبوته وارهاص لرسالته قال الامام فخر الدين الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهاصا
قال وكذلك قالوا كانت الغمامة تظله يعني في سفره قبل النبوة خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا تكون المعجزة قبل
الارسال انتهى وقد تقدم اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ائمة الاصول وغيرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم على
الدعوى لا تسمى معجزة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه الصلاة والسلام واما القسم الثاني وهو ما وقع
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما يدل على تعظيم قدره
الكريم ما لا يحصى كالاستغاثة به وغير ذلك مما ياتي في المقصد الاخير في اثنا الكلام على زيارة قبره المنير واما
القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكالنور الذي خرج معه حتى اضاء له قصور الشام واسواقها
حتى رويت له اعناق الابل ببصرى ومسح الطاير على فواد امه حتى لم تجد الما لولادته والطواف به في الافاق الى غير
ذلك وكانشقاق القمر عند اقتراحه عليه وانضمام الشجرتين لما دعاهما اليه وكاطعام الجيش الكثير من النزر اليسير
في عدة من المواضع واستيلا النجايع وغير ذلك مما امده الله تعالى به من المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تاييدا
لاقامة حجته وتمهيدا لهداية محجته وتاييدا لسيادته في كل امة وتسديدا لمن اذكر بعد لمة مما اتبعه
يخرج عن مقصود الاختصار اذ هو باب فسيح المجال منيع المنال لكني انبه من ذلك على نبذ يسيرة وانوه في
اثنايها بجملة خطيرة فاقول وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اما معجزة انشقاق القمر فقد قال
الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الاية والمراد وقوع انشقاقه ويوجد قوله تعالى بعد ذلك
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فان ذلك ظاهر في ان المراد بقوله انشق القمر وقوع انشقاقه لان

الكفار

الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا تبين ان قولهم ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وان المراد بالاية
التي زعموا انها سحر وسياتي ذلك مصرحا في حديث ابن مسعود وغيره واعلم ان القمر لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو من امهات المعجزات عليه الصلاة والسلام وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم فان
كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل على صدقه في دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية العظيمة
التي لا قدرة لبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه
منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة انما تكون لله وحده لا شريك
له قال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبيا وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا
عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به
اظهر انتهى وقال ابن عبد البر قد روي هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة وروي
ذلك عن امثالهم من التابعين ثم نقل عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتايد بالاية الكريمة انتهى وقال العلامة
ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران مروي في
الصحيحين عن ابن مسعود ثم قال وله طرق اخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى وقد جات احاديث الانشقاق
في احاديث صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن عباس وعلي وحذيفة وجبير ابن مطعم
وابن عمر وغيرهم فاما انس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك
لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس بالمدينة واما غيرهما فيمكن ان يكون شاهد ذلك ففي الصحيحين من
حديث انس رضي الله تعالى عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين
حتى راوا حرا بينهما وقوله شقتين بكسر الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي الترمذي من
حديث ابن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين
فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير ابن
مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا
سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا حتى ياتيكم به السفار فان محمدا
لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجا السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود والطيالسي ورواه البيهقي
بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان لم يكونوا
راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه وعند ابي نعيم في الدلايل من وجه ضعيف
عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاصي ابن وايل والاسود
ابن المطلب والنضر ابن الحارث ونظراوهم فقالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين
فسال ربه فانشق وعند البخاري مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عباس وان كان لم يشاهد القصة كما قدمته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث
شعبة عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين

ايضا واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عن احمد وفي حديث
ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته وفي لفظ من حديث جبير فانشق باثنتين وفي رواية ابن عباس عن ابي نعيم في
الدلائل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع قال الحافظ ابن حجر
واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله
عليه وسلم ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وقد وقع في رواية البخاري
من حديث ابن مسعود ونحن معه وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام
ليلته كان بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم وقد انكر هذه المعجزة جماعة
من المبتدعة كجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا فيها الانخراق والالتيام وكذا قالوا
في فتح ابواب السما ليلة الاسرا الى غير ذلك وجواب هولاي ان كانوا كفارا ان يناظروا اولا على ثبوت الكلام فاذا
تمت اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض ايضا ولا سبيل
له الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في القيامة واذا ثبت هذا استلزم الجواز وقوع معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اجاب القدما عن ذلك فقال ابو اسحق الزجاج في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين
لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق لله يفعل به ما يشا كما يكوره يوم القيامة ويفنيه
انتهى واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة
لانه امر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة على رواية كل غريب ونقل ما لم يعهد ولو كان
لذلك اصل لخلد في كتب التسيير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره فاجاب
عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور التي ذكروها لانه شي طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان
القمر لا سلطان له بالنهار ومن شان الليل ان يكون الناس فيه نياما ومستكنين في الابنية والبارز منهم بالصحرا
اذا كان يقظانا يحتمل انه يتفق انه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ومن المستبعد ان يقصدوا
الى مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما راه من تصدى لرؤيته
ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي
تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم وربما يجد الكسوف اهل بلد دون اهل بلد
اخر وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شي منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقران
بما حاصله ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت (عقبت) هلاك من كذب به من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث
رحمة للعالمين فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل
العقول وزيادة الافهام ولو كان ادراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى وكذا اجاب ابن عبد
البر بنحوه تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما
حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد ابن كثير واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فروي عن اسما بنت عميس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله تعالى عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال و

والارض

والارض وذلك بالصهبا في خيبر رواه الطحاوي في مشكل الحديث كما حكاه القاضي عياض في الشفا وقال قال الطحاوي
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة انتهى قال
بعضهم هذا الحديث ليس بصحيح فاذا وهم بتخريج القاضي عياض له في الشفا عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وقال انه موضوع بلا شك وفي سنده احمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب كما قاله الدار
قطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث ابن شاهين فذكره ثم قال وهو
حديث باطل قال ومن تغفل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة ولم يلمح عدم الفايدة فيها وان صلاة العصر
بغيبوبة الشمس تصير قضا ورجوع الشمس لا يعيدها اداء انتهى وقد افرد ابن تيمية تصنيفا مفردا في الرد على
الروافض ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله وانه موضوع والعجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في
علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته ونافيا ثبوته موثقا رجاله انتهى وقال شيخنا قال احمد لا اصل
له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض في الشفا واخرجه
ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انتهى ورواه
الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب عن اسما بنت عميس ولفظه
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع
صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا
احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسما فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام
علي فتوضا وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا وفي لفظ اخر كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل
عليه يوما وهو في حجر علي رضي الله تعالى عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد
عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني
ايضا في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحق مما ذكره القاضي عياض لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى
النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس انتهى وهذا يعارضه قوله
في الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع بن نون يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد عليهم الشمس حتى فرغ من
قتالهم قال الحافظ ابن كثير فيه ان هذا كان من خصايص يوشع فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس
رجعت حتى صلى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد صححه احمد بن صالح المصري ولكنه قال منكر ليس في شي من الصحاح
والحسان وهو مما تتوفر الدواعي على نقله فتفرد بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها انتهى ويحتمل
الجمع بان المعنى لم تحبس على احد من الانبيا غيري الا ليوشع والله اعلم وكذا روي حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه
وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون حبس الشمس مخصوصا بنبينا صلى الله عليه وسلم وبيوشع
كما ذكره القاضي عياض في الاكمال وعزاه لمشكل الاثار ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنايم عن عياض وكذا الحافظ
ابن حجر في باب الاذان من تخريج احاديث الرافعي ومغلطاي في الزهر الباسم واقره وتعقب بان الثابت في الصحيح

وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق في غزوتها وذكر البغوي في
تفسيره انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام ايضا لقوله ردوها علي ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس
في الاية فالمراد الصافنات الجياد والله اعلم قال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور هنا فقيل
ردت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطؤ حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى واما ما روي
من طاعات الجمادات وتكليمها له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك مما وردت به الاخبار فمنها تسبيح
الطعام والحصا في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم خرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات قال اخبرنا ابو
اليمان قال انبانا شعيب عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر
قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه الخادم فاخبرني انه في بيت عائشة
رضي الله تعالى عنها فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكان حينئذ اري انه في وحي فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء الا ذكره فمكثت غير كثير فجاء
ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة
مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر ثم جاء
عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع
لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن فوضعهن
في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن
ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر وعمر ثم اخذهن فوضعهن على الارض فخرسن قال الحافظ
ابن حجر قد اشتهر على الالسن تسبيح الحصى في حديث ابي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده
حتى سمعت لها حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار والطبراني
في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا قال البيهقي هكذا رواه صالح
بن الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن ابي ذر والمحفوظ ما رواه شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن انتهى وليس لحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه
مشهور عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفا حيث قال لسبحة ذاك الوجه قد سبح الحصا ومن سح سحب الكف قد سبح الرعد
وقول اخر يا حبذا لو تمت كفه قد سبحت وسطه الحصاة وقد خرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري واعلم ان
التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه واللفظ يوجد حقيقة في من قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا
فالطعام والحصا والحجر والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام فيها حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي
قوله ونحن نسمع تسبيحه تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تسليم
الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به
بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به وقد ذكر

الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد بضم الراء في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين احمد بن ابي بكر بن خليل قال اخبرني
عمي سليمان قال اخبرني محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف قال اخبرني ابو حفص الميانشي قال اخبرني كل من لقيته بمكة
ان هذا الحجر يعني المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن
ابي طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وابو نعيم وعن جابر بن عبد الله قال لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له رواه ومن ذلك تامين اسكفة الباب وحوائط البيت
على دعائه عليه الصلاة والسلام عن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب
يا ابا الفضل لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما اضحى فدخل عليهم
فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله تعالى
فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال يا رب هذا عمي
وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت فقالت امين امين امين رواه البيهقي في الدلائل وابن ماجة مختصرا ومن ذلك كلامه للجبل وكلام الجبل له
صلى الله عليه وسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم
قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس
رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة
والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك واستقر انتهى واحد جبل بالمدينة
وهو الذي قال فيه احد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم واختلف في المراد بذلك فقيل اراد به اهل المدينة
كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها قاله الخطابي وقال البغوي فيما حكاه الحافظ المنذري الاولى اجراوه على
ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقته صلى
الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل
احد وجميع اجزاء المدينة تحبه وتحن الى لقائه حالة مفارقته اياها انتهى وقال الحافظ المنذري هذا
الذي قاله البغوي جيد وعن ثمامة عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه
ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان خرجه النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل
وركضه برجله اي ضربه بها وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية سعد
ابن ابي وقاص ولم يذكر عليا خرجهما مسلم وانفرد بذلك وخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال
اهدا مكانك اسكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة
الا ابا عبيدة وقال اثبت حراء وكذا رواه الخلعي عنه بنحوه ولم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ورواه ايضا اسحق

البغدادي فيما رواه الكبار عن الصغار ولا با عن الابنا وبه در القايل

وما لحرا لحنه فرحا به ... فلولا مقال اسكن تضعضع وانقضا

وحرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة • واختلاف الروايات يحمل على انها قضايا تكررت قاله الطبري وغيره لكن صحح الحافظ ابن حجر انه احد قال ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة • فقال فيه احد او حرا بالشك • وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حرا واسناده صحيح • واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ما يويد تعدد القصة فذكر انه كان على حرا ومعه المذكورون هنا • وزاد بعضهم معهم غيرهم ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حرا الي يا رسول الله رواه في الشفا وهو حديث مروي في الهجرة من ثبير وحرا مقابل لثبير والوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس وهذه الواقعة غير واقعة ثور في خبر الهجرة هذا هو الظاهر والله اعلم ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وخرج الامام احمد عن ابي سفيان طلحة بن نافع • قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدم ضربه بعض اهل مكة فقال له ما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هولاء وفعلوا فقال له جبريل اتحب ان اريك اية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي • ورواه الدارمي من حديث انس وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي • وقال حديث حسن غريب وخرج الحاكم في مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد • على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها الحديث • ورواه الدارمي ايضا بنحوه وقوله تخد بضم الخا المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي اذن لي ان اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها • رواه البزار في الشفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بما اعرف انك رسول الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم • ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه وفي حديث ابي يعلى ابن مرة الثقفي ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكرت له

ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة وفي حديث جابر ابن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتان في شاطي الوادي • فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها • فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التيما علي باذن الله تعالى فالتامتا الحديث رواه مسلم والمنصف بفتح الميم الموضع الوسط بين الموضعين والتلاوم الاجتماع ولله در الابوصيري حيث قال

جات لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط في اللقم

فشبه اثار مشي الشجرة لما جات اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب اوقعها على نسبة معلومة في سطر منظومة واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلم حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن اولى بالمبادرة لامتثال ما دعا اليه زاده الله شرفا • وتامل قول الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك لما راى من سجود الشجرة فراى انه احرى بذلك حتى اعلمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك لا يكون الا لله تعالى فحق على كل مومن ان يلازم السجود لله الحق المعبود ويقوم على ساق العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت الشجرة ومن ذلك حنين الجذع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم اعلم ان الحنين مصدر مضاف الى الفاعل والمراد شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الاحاديث المسوقة هنا انه صوت ولعل المراد منه الدلالة على الشوق اي الصوت الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال المعجمة وقد روي حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة التاج ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان حنين الجذع متواتر • رواه البخاري عن نافع عن ابن عمر ورواه احمد من رواية ابي حبان عن ابيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجة وابو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس واسناده على شرط مسلم • ورواه الترمذي وصححه وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني وصححه • وقال على شرط مسلم ويلزمه اخراجه من رواية اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس • ورواه الطبراني من رواية الحسن عن انس • ورواه احمد وابن منيع والطبراني وغيرهم من رواية حماد بن زيد عن عمار عن ابن عباس • ورواه احمد والدارمي وابو يعلى وابن ماجة وغيرهم من رواية الطفيل بن كعب عن ابيه ورواه الدارمي من رواية ابي حازم عن سهل ابن سعد ورواه ابو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز ابن ابي رواد عن نافع عن تميم الداري • ثم قال ولست ادعي ان التواتر حاصل بما عددت من الطرق بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث ضمن المسانيد والاجزا وغيرها • وانما ذكرت في المشاهير منها او بعضها ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند اخرين انتهى • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك والله اعلم انتهى وقال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف انتهى وهذه الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم • قال الشافعي فيما نقله ابن ابي حاتم عنه في مناقبه ما اعطى الله نبيا مثل ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقيل له اعطى عيسى احيا الموتى قال اعطى محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهي اكبر من ذلك • وقال القاضي عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح • ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب • وجابر ابن عبد الله • وانس ابن مالك • وعبد الله

ابن عمر، وعبد الله بن عباس، وسهل بن سعد، وابو سعيد الخدري، وبريدة، وام سلمة، والمطلب بن ابي وداعة انتهى فاما
حديث ابي فرواه الشافعي من حديث الطفيل ابن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع اذ
كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع، فقال له رجل من اصحابه هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة
وتسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات قال هي التي على المنبر فلما صنع ووضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضعه الذي هو فيه فاذا اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه
خار حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث
واما حديث جابر فروى البخاري من طرق وفي لفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة
فقالت امرأة من الانصار او رجل من الانصار، الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع
الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اليه فصارت تئن انين الصبي الذي يسكن، قال
كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، وهو بكسر العين
النوق الحوامل وفي حديث ابي الزبير عند النسائي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج
بفتح الخاء وضم اللام الخفيفة واخره جيم كالناقة التي انتزع منها ولدها والحنين هو صوت المتألم المشتاق عند الفراق
وانما اشتاق الى بركة الرسول وتأسف على مفارقته اعقل العقلاء والحنين بهذا الاعتبار يستدعي الحياة، وهذا يدل على ان
الله عز وجل خلق فيه الحياة والعقل والشوق ولهذا حن وان فان قيل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا يستلزم
خلقها في المحل خلق الحياة ولا العقل اجيب بانه كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة الا ان الشوق الى الحق شوقا معنويا
عقليا لا طبيعيا بهيميا، ومذهب الشيخ ابي الحسن ان الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم بها، وقد
بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع واطلق الحاضرون حينئذ على صوته انه حنين وفهموا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب
عنده، وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعاملة فالتزمه كما يلتزم الغائب اهله واعزته يبرد غليل شوقهم اليه
واسفهم عليه ولله در القائل،

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ❊ ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته ❊ لكل امرئ من دهره ما تعودا

واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد
يخطب الناس فجاءه رومي، فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قائم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما
قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به صلى الله عليه وسلم فدفن،
ورواه الترمذي وقال صحيح غريب، وكذا رواه ابن ماجة والامام احمد من طريق الحسن عن انس ولفظه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا له عتبتين
فتحول من الخشبة الى المنبر، قال فاخبرني انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت، ورواه ابو القاسم البغوي وزاد فيه فكان الحسن اذا
حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم

احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل

والقى حتى في الجمادات حبه ❊ فكانت لاهداء السلام له تهدى
وفارق جذعا كان يخطب عنده ❊ فان انين الام اذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ❊ اما نحن اولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ❊ فليس وفاء ان نطيق له بعدا

واما حديث سهل ابن سعد ففي الصحيحين من طرق واما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم ورواه
ابن ماجة واما حديث ابن عمر ففي البخاري واما حديث ابي سعيد الخدري فعند عبد بن حميد واما حديث عائشة
فعند البيهقي وفي اخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة واما حديث بريدة فعند الدارمي وفيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فيأكل مني اولياء الله تعالى واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت، ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء واما حديث ام سلمة فعند ابي نعيم في الدلائل والقصة واحدة وما في الفاظها مما هو ظاهر التغاير هو
من الرواة وعند التحقيق ترجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك والله اعلم واما كلام الحيوانات وطاعتها له صلى الله
عليه وسلم فمنها سجود الجمل وشكواه اليه مرارا صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم
جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه
وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط
والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه باس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل
وتسجد لك ونحن لا نسجد لك ونعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح
لبشر ان يسجد لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، رواه احمد والنسائي والحائط هو البستان وقوله
نسني عليه بالنون والسين المهملة اي نستقي عليه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ
مررنا ببعير يسنى عليه فلما راه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير
فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره
فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم، قال ابن فارس مقدم
عنق البعير من مذبحه الى منحره وروى الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم من حديث جابر ضعيفة والبيهقي باسناد جيد
وكذا روى الطبراني قصة اخرى عن عكرمة عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف، والامام احمد ايضا من حديث يعلى بن مرة وروى
ابن شاهين في الدلائل عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما، قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر
الي حديثا لا احدث به احدا من الناس قال، وكان احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفا او حائش نخل فدخل
حائط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه
وفي رواية فسكن، ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار، فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله

ولما قدم الحاج المدينة المنورة سنة [illegible]
[illegible] حملته حتى
[illegible]
[illegible] على [illegible] فاتته [illegible]
ومعه البعوي [illegible] الاول وقفه
احكم [illegible] علفه وقصد [illegible]
الدافعة [illegible]

في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه قال في المصباح وهو حديث صحيح قال رواه ابو
داود وغيره عن موسى بن اسماعيل عن مهدي بن ميمون والحائش بالحاء المهملة وبالشين المعجمة ممدودا هو جماعة النخل لا واحد
له من لفظه وقوله ذفراه تثنية ذفرى بكسر الذال المعجمة مقصور وهو الموضع الذي يعرق من قفا البعير عند اذنه ومنها
سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار ومعه
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر وعمر يا رسول الله نحن احق بالسجود لك من هذه
الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد رواه ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتاب دلائل النبوة باسناد
ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفا وذكر ايضا عن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها
الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها ومنها قصة كلام الذئب وشهادته له صلى الله عليه وسلم اعلم انه قد
جاء حديث قصة كلام الذئب في عدة طرق من حديث ابي هريرة وانس وابن عمر وابي سعيد الخدري فاما حديث ابي سعيد فرواه
الامام احمد باسناد جيد ولفظه قال عدى الذئب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذئب على ذنبه
وقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة
فزواها الى زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة
ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم واما حديث ابن عمر فاخرجه ابو سعيد الماليني والبيهقي واما حديث انس فاخرجه ابو
نعيم في الدلائل واما حديث ابي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقعى بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا
والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب وروى
البغوي في شرح السنة واحمد وابو نعيم بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة
فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله تعالى اخذته
ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رايت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم
بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم انها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث
اهله بعده واستثفر بالسين والمثناة ثم المثلثة والفاء اخره كاستفعل اي جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب
قال القاضي وفي بعض الطرق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال الذئب انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل الى الذئب غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجد النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه
اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة اي

فاسدة متغيرة اي يقع الفساد والتغيير في اهلها ومن ذلك حديث الحمار خرج ابن عساكر عن ابي منظور قال لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلمه الحمار فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك
ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني
ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب
فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى
بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى بها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن نعيم بنحوه من حديث معاذ بن جبل
لكن الحديث مطعون فيه وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته عليه الصلاة والسلام ما هو اعظم من كلام الحمار
وغيره ومن ذلك حديث الضب وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف
قال المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وذكره القاضي عياض في الشفا وقد روي من حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله فلما راى الجماعة
قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم
الاعرابي الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل انه موضوع لكن معجزاته عليه الصلاة والسلام فيها ما هو ابلغ من هذا
وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع والله اعلم ومن ذلك حديث الغزالة
روى حديثها البيهقي من طرق وضعفه جماعة من الائمة لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وذكره القاضي عياض في الشفا
ورواه ابو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية
مشدودة في وثاق واعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ المنذري حديثها في الترغيب والترهيب من باب الزكاة ونقل شيخنا
الحافظ ابو الخير السخاوي عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا
لكنه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض اوردها شيخ الاسلام ابن حجر في المجلس الحادي والستين
من تخريج احاديث المختصر والله اعلم انتهى وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي وتسبيح الحصا رواه الطبراني
وابن ابي عاصم وتسليم الغزالة رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني والبيهقي في دلائل النبوة ونحن نقول فيهما انهما
وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغني عنهما بنقل غيرهما او لعلهما تواترا اذ ذاك انتهى ومن ذلك دواجن
البيوت وهو ما الفها من الحيوان كالطير والشاة وغيرهما روى قاسم بن ثابت عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وذكره القاضي عياض وغيره. واما نبع الماء الطهور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهو اشرف المياه فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ من المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصى فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من اللحم والدم انتهى. وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود

فاما حديث انس ففي الصحيحين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضؤوا منه فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم وفي لفظ البخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ له فجعل الماء ينبع من بين اصابعه واطراف اصابعه حتى توضأ القوم. قال فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلاثمائة. قوله حتى توضؤوا من عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضي ان تكون لمطلق الظرفية فكانه قال الذين هم في اخرهم. وقال التيمي المعنى توضأ القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر. وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة وتعقبه الكرماني بانها شاذة قال ثم ان الى لا يجوز ان تدخل على عند ويلزم عليه. وعلى ما قاله التيمي ان لا تدخل الاخير لكن ما قاله الكرماني من ان الى لا تدخل على عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجيه النووي يمكن ان يقال عند زائدة. قال في فتح الباري وروى هذا الحديث ايضا عن انس ابن شاهين ولفظه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشيء فقال هاتوا صحفة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرايتها تخلل عيونا بين اصابعه قال فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا فقال اكتفيتم فقالوا نعم اكتفينا يا رسول الله فرفع يده فارتفع الماء. واخرج البيهقي عن انس ايضا قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء فاتي من بعض بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعه القدح. فادخل اصابعه الاربعة فلم تسع القوم ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس بصرت بعيني ينبع الماء من بين اصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا. واما حديث جابر ففي الصحيحين قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشربه الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة. وقوله يفور اي يغلي ويظهر منه فقال وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانا لم نجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بيده وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب عليه جابر وقال بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي من احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى. وروى حديث جابر ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيء

من

من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده حتى استقر وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى العيون تنبع من بين اصابعه. وفي لفظ من حديثه ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال بسم الله قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فما رفعها حتى توضؤوا اجمعون. وروى ايضا عنه البيهقي في الدلائل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في تور من ماء بين يديه قال فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كانه العيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال الفا وخمسمائة. واخرجه ابن شاهين من حديث جابر ايضا وقال اصابنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ايضا عن جابر احمد من طريق نبيح العنزي عنه وفيه فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء فقال فلقد رايت عيون الماء تخرج من بين اصابعه. واما حديث ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وظاهر هذا ان الماء كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وفي نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الرائي نابعا من بين اصابعه. وظاهر كلام القرطبي انه نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع. وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيده قول جابر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وهذا هو الصحيح. وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملامسة ماء ولا وضع اناء تادبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات وايجادها من غير اصل. وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فاتاه بشن فبسط كفيه فيه فانبعثت تحت يديه عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ رواه الدارمي وابو نعيم. وكذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري وابو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده. ومن ذلك تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته. روى مسلم في صحيحه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول. ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل عليه الصلاة والسلام به وجهه ويديه. ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس. ثم قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا اي بساتين وعمرانا. وهذا ايضا من معجزاته عليه الصلاة والسلام. ورواه القاضي عياض في الشفا بنحوه من طريق مالك في الموطا. وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق. وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا

عنه • والثمد بالمثلثة والتحريك الماء القليل وقوله يتبرضه الناس تبرضا بالضاد المعجمة أي يأخذونه قليلا قليلا
والتبرض الشيء القليل وقوله فما زال يجيش بفتح المثناة التحتية وبالجيم آخره شين معجمة أي يفور ماؤه ويرتفع • وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ومج في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء كذلك • وفي مغازي أبي الأسود عن عروة أنه
توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته وألقاه في البئر ودعا الله تعالى
ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها فجمع بين الأمرين • وكذا رواه الواقدي من طريق
أوس بن خولي وهذه القصة غير القصة السابقة في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري في المغازي
من حديث جابر عطش الناس بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من
بين أصابعه الحديث فبين القصتين مغايرة وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين انتهى • فحديث جابر في نبع
الماء من أصابعه صلى الله عليه وسلم حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء • وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك
ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في
البئر فتكاثر الماء فيها انتهى • وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع مما رواه البخاري في قصة الحديبية وهم أربعة عشر
مائة والبئر لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال
البراء وأتي بدلو منها فبصق ثم دعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم • قال في رواية
البراء ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قوله على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البئر
وبالكسر ما جمعت فيه من الماء وقوله وركابهم أي الإبل التي يسار عليها • وفي الصحيحين عن عمران بن الحصين قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ودعا عليا وقال
اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء فجاءا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها
عن بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين • وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي
ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء • وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها وايم الله لقد أقلع عنها
وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فيها • فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين
عجوة ودقيق وسويق حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها فقال
لها تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا فأتت أهلها فقالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي
إلى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله إنه لأسحر الناس كلهم من بين هذه وهذه وقالت بإصبعيها
الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعني السماء والأرض وإنه لرسول الله حقا فقالت لقومها هل لكم في الإسلام الحديث
وعن أبي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء غدا إن شاء الله
فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل أي انتصف • فمال عن الطريق فوضع
رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره • ثم قال اركبوا
فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوءا قال وبقي شيء
من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ • ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء وهم يقولون يا رسول الله هلكنا
وعطشنا • فقال لا هلك عليكم ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد أن رأى الناس ما في الميضأة

فتكابوا

فتكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملء كلكم سيروى قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب
وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول
الله فقال إن ساقي القوم آخرهم قال فشربت وشرب الحديث رواه مسلم • وعن أنس قال أصابت الناس سنة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة فقام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب
أمثال الجبال • ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى
الجمعة الأخرى • وقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم
حوالينا ولا علينا • فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة • وسال الوادي قناة شهرا
ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود • وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية
ومنابت الشجر فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس رواه البخاري ومسلم • والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة
الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بناء جوبة • أي حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة والجود بفتح
الجيم وإسكان الواو والمطر الواسع الغزير • وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا عطش حتى ظننا أن
رقابنا ستنقطع • حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر
بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده • فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء
خيرا فادع الله لنا قال أتحبون ذلك قال نعم • فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأسكبت فملؤوا ما معهم
من آنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر قال الحافظ المنذري أخرجه البيهقي في الدلائل وشيخه ابن بشر ثقة
ودعلج ثقة • وابن خزيمة أحد الأئمة ويونس احتج به مسلم في صحيحه • وابن وهب وعمرو بن الحارث ونافع بن جبير
احتج بهم البخاري ومسلم • وعتبة فيه مقال انتهى • وقد رواه القاضي عياض في الشفا مختصرا • وروى ابن إسحاق في مغازيه
نحوه وروى صاحب كتاب مفتاح الظلام عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال كنت مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم بذي المجاز فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا
إلا الجزع فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم أعطشت فقلت نعم فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب
يا عم فشربت وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر **ومن ذلك تكثير الطعام القليل ببركته ودعائه** عن جابر في غزوة
الخندق قال فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فإني رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فأخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله
عليه وسلم فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي
صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق إن جابرا صنع سورا فحيهلا بكم • فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى أجيء فجاء فأخرجنا له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز
معك واقدحي من برمتك ولا تنزلوها وهم ألف • فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي
وإن عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري ومسلم وقوله فانكفأت أي انقلبت • وقوله داجن يعني سمينة • وقوله
فذبحتها بسكون الحاء وطحنت بسكون النون يعني أن الذي ذبح هو جابر والتي طحنت هي امرأته سهيلة بنت مسعود

الانصارية • وقوله سورا بضم المهملة وسكون الواو بغير همز قال ابن الاثير اي طعاما يدعوا اليه الناس قال واللفظة
فارسية • وقوله فحي هلا بكم كلمة استدعاء فيه حث اي هلموا مسرعين • وقوله واقدحي اي اغرفي • وقوله وان برمتنا لتغط
بالغين المعجمة والطاء المهملة اي تغلي ويسمع غطيطها • وعن انس قال قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا فلفت الخبز
ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه اي دارت بعض الخمار على راسي مرتين كالعمامة • ثم ارسلتني الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليه فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال الطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وا
وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته • فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول • ثم قال
ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون
او ثمانون رجلا • رواه البخاري ومسلم والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة
الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق • وفي رواية لمسلم انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك
بثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا سورا اي بقية وهي بالهمز • وفي رواية للبخاري قال ادخل
علي عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر هل نقص منها شيء • وفي رواية ليعقوب ادخل علي ثمانية
ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون ثم دعاني ودعا امي وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا انتهى • وهذا يدل على تعدد القصة
فان اكثر الروايات فيها انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه • قاله الحافظ ابن حجر قال وظاهره انه عليه الصلاة والسلام دخل
منزل ابي طلحة وحده • وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب
فقال لهم اقعدوا ودخل • وفي رواية يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم
يكن عندنا ما يشبع من ارى • وفي رواية عمرو بن عبد الله عن انس فقال ابو طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه
قال العلماء وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم لانها كانت قصعة واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول
منها مع قلة الطعام قلت نعم فجعلهم عشرة عشرة ليتمكنوا من الاكل ولا يزدحموا • واما قوله عليه الصلاة والسلام ارسلك
ابو طلحة قلت نعم قال الطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه
الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس ان ياخذه النبي
صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس وراى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيا وظهر له ان يدعو النبي صلى
الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه • ويحتمل ان يكون ذلك عن راي من ارسله عهد
اليه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفي ذلك الشيء هو ومن معه • وقد
عرفوا ايثاره عليه الصلاة والسلام وانه لا ياكل وحده • ووقع في رواية يعقوب بن عبد الله بن طلحة عن انس رضي الله
تعالى عنه عند ابي نعيم • واصله عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
قام فدعه حتى يتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له ان ابي يدعوك • وفيه فقال

اي قال اللهم بارك فيه

ابو طلحة

ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك
وفي رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ • وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة
يتسع • وفي رواية النضر بن انس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة • وعرف بها المراد بقوله
فقال فيها ما شاء الله ان يقول • وفي رواية انس عند احمد ان ابا طلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا • وعند ابي
يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر نفسه بصاع
من شعير فعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث • وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم وابي يعلى • قال راى ابو
طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا ينقلب ظهرا لبطن • وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم ايضا
عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسالت بعض
اصحابه فقال من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم • فقال اعندك شيء فاني مررت على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه الشريفة حجرا • وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما كان
غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم
فدعا بنطع فبسط • ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه •
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى
الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة • رواه مسلم وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت
امي ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور • فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقل له بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه • ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
رجالا سماهم وادع من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله • قيل لانس عدد كم كانوا قال
زهاء ثلاثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله • ثم جعل يدعو عشرة عشرة يا
كلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليا كل كل رجل مما يليه • قال فاكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة حتى اكلوا كلهم • قال
لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت • رواه البخاري ومسلم • وعن جابر قال ان ام مالك
كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى العكة التي
كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عصرتيها قالت نعم • قال لو تركتيها ما زال قائما رواه مسلم • وعنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق من شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره • فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام لكم رواه مسلم ايضا • والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة وعدم الشعير حين كاله ان عصرها وكيله
مضاد للتسليم • والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالى وفضله
فعوقب فاعله بزواله قاله النووي • وعن ابي العلاء عن سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من
غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من هاهنا واشار بيده
الى السما رواه الترمذي وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد

ع

كلون

اخرون • فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال مما كانت تمد الا من هاهنا واشار الى السماء رواه الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه • وابو نعيم وفي حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة • وذكر الحديث انه عجن صاع وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها • ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعوا اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع • رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم • وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه رواه في الشفا ومن ذلك ابرا ذوي العاهات واحيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان وشهادتهم له بالنبوة رواه البيهقي في الدلايل عن ... انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا امن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال له صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله تعالى خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا لي من الدنيا • وروى الطبراني عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا • قال سالت ربي عز وجل فاحيى لي امي فامنت بي ثم ردها • وكذا روي من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به • اورده السهيلي • وكذا الخطيب في السابق واللاحق • لكن قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه منكر جدا وتقدم البحث في ذلك في اوايل المقصد الاول • وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فجيناها وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا • رواه ابن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم • وعن النعمان بن بشير قال كان زيد بن خارجة من سروات الانصار فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه الى بيته فسجوه كسا وبردين وفي البيت نسا من نسا الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله حتى اذا كان بين المغرب والعشا الاخرة سمعوا صوت قايل يقول انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسروا عن وجهه وصدره فاذا القايل يقول على لسانه محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته • رواه ابو بكر ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت • وعن سعيد ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله • اخرجه ابو بكر ابن الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها • كذا رواه والله اعلم وعن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة • رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة وعن فهد بن

عطيه

عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال له من انا قال رسول الله رواه البيهقي • وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان امراة جات بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدايتنا وعشاينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى • رواه الدارمي وقوله ثع يعني قا • واصيبت يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها واخاف ان تراني تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها • وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسال له عمر من انت فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه	فردت بكف المصطفى اي ما رد
فعادت كما كانت لاول امرها	فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فوصله عمر واحسن جايزته قال السهيلي ورواه محمد ابن ابي عثمان عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله ابن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قتادة بن النعمان • قال اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان • قال الدارمي هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار ابن نصر وهو ثقة • ورواه الدارقطني عن ابرهيم الحربي عن عمار ابن نصر واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا • وفي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين علي ابن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه • قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كان كان لم يكن به وجع • وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر • وفي رواية مسلم من طريق اياس ابن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله تعالى عنه فجيت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرا وعند الحاكم من حديث علي قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته فدلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال • ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا واصيب سلمة يوم خيبر ايضا بضربة في ساقه فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات فما اشتكاها قط رواه البخاري ونفث في عيني فديك وكانتا مبيضتان لا يبصر بهما شيا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان • رواه ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي • والطبراني وابو نعيم الفصل الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به على ساير الانبيا من الكرامات والايات والبينات اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس سري وسرك ان شاء الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشيا لم يعطها نبي قبله وما خص نبي بشي الا وقد كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيا وادم بين الروح والجسد وغيره من الانبيا لم يكن نبيا الا في حال نبوته وزمان رسالته • ولما اعطي هذه المنزلة علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث ورحم الله الاديب شرف الدين الابوصيري فلقد احسن حيث قال

وكل اي اتى الرسل الكرام بها	فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها	يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم

وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعني ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شي ولو قال
فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شي وانما كانت ايات كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكب
تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضية بالذات وانما هي مستمدة من
الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبيا قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله لجميع
ما ظهر على ايديهم الرسل عليهم الصلاة والسلام سوا من الانوار فانها من نوره الفايض ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شي
واول ما ظهر ذلك في ادم عليه الصلاة والسلام حيث جعله الله تعالى خليفة وامده بالاسما كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد
صلى الله عليه وسلم وظهر بعلم الاسما كلها على الملايكة القايلين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ثم توالت الخلايق في
الارض الى ان وصل الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس
اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل اية لغيره من الانبيا ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات
كلها تحت لوا رسالته فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة الا وقد اعطي صلى الله عليه وسلم مثلها فادم عليه الصلاة والسلام اعطي
ان الله تعالى خلقه بيده اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان
والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود كما مر
بخلق ادم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة واما سجود الملايكة
لادم فقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في
جبهته ولله در القايل حيث يقول ٭ تجلى جل الله في وجه ادم ٭ فصلى له الاملاك حين توسل ٭ ٭
وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى
الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية اتم واجمع من تشريف ادم عليه الصلاة والسلام بامر الملايكة له
بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه ابلغ من تشريف تختص به الملايكة
قال بعضهم واما تعليم ادم اسما كل شي فاخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلت لي امتي في الما والطين وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها فكما ان ادم علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم وزاد عليه واصل الله صلاته وسلامه عليه بعلم ذواتها ولله در الابوصيري حيث قال ٭ ٭
٭ لك ذات العلوم من عالم الغيب ٭ ومنها لادم الاسماء ٭ ٭ ٭ ٭
ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسما لان الاسما يوتى بها لتبين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه
الايما بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة لغيرها فهي دونها فتفضل العالم بحسب فضل معلومه واما ادريس عليه
الصلاة والسلام فرفعه الله تعالى مكانا عليا فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره
واما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله تعالى ومن امن معه من الغرق ونجاه من الخسف فاعطي سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انه لم يهلك امته بعذاب من السما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما قول الفخر الرازي في تفسيره
اكرم الله تعالى نوحا بان امسك سفينته على الما وفضل محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روي انه صلى الله عليه وسلم كان على
شط ما ومعه عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار
اليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فلم اره لغيره والله اعلم بحاله واما ابرهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود بردا وسلاما فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفا نار الحرب عنه عليه
الصلاة والسلام وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها الحتوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد قال الله تعالى
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فكم ارادوا ان يطفوا النور بالنار وابى الجبار الا ان يتم نوره وان محمد شرف رحم وتمجد
لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره ويذكر انه عليه الصلاة والسلام مر ليلة المعراج على بحر النار الذي دون سماء
الدنيا مع سلامته منه كما روي مما رايته في بعض الكتب وروى النسائي ان محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصبت
القدر علي واحترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده على
المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واما ما اعطيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وقد روي في حديث الشفاعة ان ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا فاشفع لنا قال انما كنت خليلا من ورا ورا اذهبوا الى غيري الى
ان تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها وهذا يدل على ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان
خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطا ولو كان خليلا من ورا ورا لاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه
تنبيه ظاهر على انه عليه الصلاة والسلام فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له الغطا حتى راى الحق بعيني راسه
كما سياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في المقصد الخامس والمخلص من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نال درجة الخلة التي
اشتهرت لابراهيم عليه الصلاة والسلام كان على وجه نطق ابراهيم بان نصيب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منه الاعلا
بمفهوم قوله من نفسه انما كنت خليلا من ورا ورا فلم يشفع ففيه دليل على انه انما يشفع من كان خليلا لا من ورا ورا بل
مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا المكان وذلك مقام محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان ومما
اعطيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام انفراده في اهل الارض بعبادة الله تعالى وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر
والقسر اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها باسرها بمحضر من الا نصرها بقضيب ليس مما يكسر الا بقوة ربانية
ومادة الهية احتز فيها بالا يقاس من الناس وما عول على القول ولا عرض في القول بل قال جهرا
غير سر وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومما اعطيه الخليل عليه الصلاة والسلام بنا البيت الحرام
ولا خفا ان البيت الحرام جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويدا القلب بل جا انه يمين الرب كناية عن استلامه كما يستلم
الايمان عند عقد العهود والايمان وقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان قريشا لما بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق
الا وضع الحجر تنافسوا على الفخر الفخم والمجد الضخم ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد عليه الصلاة
والسلام فقالوا هذا الامين فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال ليرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا
ثم اخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الايام
واما ما اعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حنين الجذع وقد مرت قصته وحكى الامام الرازي في تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل ان يرميه عليه الصلاة والسلام ...... بالحجر
راى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا واما ما اعطيه موسى عليه الصلاة والسلام ايضا من اليد البيضا وكان نورها
يغشى البصر فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورا ينتقل في اصلاب الابا وبطون الامهات من لدن ادم الى
ان انتقل الى عبد الله ابيه واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة ابن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه

حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج
البيهقي وصححه الحاكم عن انس قال كان عباد بن بشر واسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب
من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فاضاءت لهما عصى احدهما فمشيا في
ضوءها حتى اذا افترقت بهم الطريق اضاءت للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ هديه ورواه
البخاري بنحوه في الصحيح . واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير . ومما اعطيه موسى عليه
الصلاة والسلام ايضا انفلاق البحر له اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كان امر موسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء والفرق بينهما واضح قال ابن المنير وذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف
يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى
جاوزه يعني ليلة الاسرا قال وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام . ومما اعطي موسى عليه الصلاة والسلام
اجابة دعائه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى ومما اعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تفجير الماء من الحجارة اعطي
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي تنبع منها الماء ولم تجر العادة بتنبع
الماء من اللحم . ورحم الله تعالى القائل حيث يقول ، وكل معجزة للرسل قد سلفت ، وافا باعجب منها عند اظهار ،

فما العصى حية تسعى باعجب من ، شكوى البعير ولا من مشي اشجار ،
ولا انفجار معين الماء من حجر ، اشد من سلسل في كفه جاري ،

ومما اعطيه موسى عليه الصلاة والسلام الكلام اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو ايضا كان
مقام المناجات في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوق السموات العلى وسدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام
المناجاة لموسى عليه الصلاة والسلام طور سينا واما ما اعطيه هرون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد
كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل ولقد قال اصحابه ما راينا الذي
هو افصح منك فقال ما يمنعني وانما نزل القران بلساني لسان عربي مبين وقد كانت فصاحة هرون غايتها في العبرانية
والعربية افصح منها وهل كانت فصاحة هرون معجزة ام لا قال ابن المنير الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة ولم
يتحد نبي من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم الا ان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهي فصاحته
عليه الصلاة والسلام في جوامع الكلم التي ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة هل تحدى بها ام لا وظاهر قوله
عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم من التحدث بنعمة الله تعالى عليه وخصايصه ولا خلاف انها باعتبار ما اشتملت
عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة واما ما اعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام من شطر الحسن فاعطي نبينا
صلى الله عليه وسلم الحسن كله وسياتي الاشارة الى ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد الاسرا ومن تامل ما نقلته في صفته عليه
الصلاة والسلام تبين له من ذلك التفصيل على كل مشهور بالحسن في كل جيل واما ما اعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام
من تعبير الرويا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات احدها حين راى احد عشر كوكبا والشمس والقمر والثاني منام
صاحبي السجن والثالث منام الملك وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار وتتبع
الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وسياتي نبذة من ذلك ان شاء الله تعالى واما ما اعطيه داود عليه الصلاة والسلام
من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد لان فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر في يده واورق ومسح صلى

الله عليه وسلم شاة ام معبد الجربا فبريت ودرت واما ما اعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير
وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده فقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك والحاز زيادة اما
كلام الطير والوحش فنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة
كما تقدم في غزوة خيبر وكذلك كلمه الظبي وشكى اليه البعير كما مر . وروي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه
يقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد ولده . ذكره الرازي ورواه ابو داود بلفظ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فانطلق لحاجته فراينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش اي تدنو من الارض فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها الحديث . وقصة كلام الذيب مشهورة واما الريح التي كانت
غدوها شهر ورواحها شهر تحمله الى اراد من اقطار الارض . فقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو اسرع
من الريح بل اسرع من البرق الخاطف تحمله من الفرش الى العرش في ساعة زمانية واقل مسافة في ذلك سبعة الاف سنة
وتلك مسافة السموات . واما الى المستوى والى الرفرف فذلك لا يعلمه الا الله تعالى وايضا فالريح سخرت لسليمان
لتحمله الى نواحي الارض . ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارقها ومغاربها . وفرق بين من
يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض واما ما اعطيه من تسخير الشياطين . فقد روي ان ابا الشياطين ابليس
اعترض سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد . وخير مما
اوتيه سليمان من ذلك ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم فسليمان استخدمهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما عد الجن
من جنود سليمان في قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن فخير منه عد الملايكة جبريل ومن تبعه في جملة اجناده
عليه الصلاة والسلام باعتبار الجهاد . وباعتبار تكثير السواد على طريقة الاجناد واما عد الطير من جملة اجناده
فعجيب منه حمامة الغار وتوكرها في ساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من اتكثار الجند انما هو الحماية وقد
حصلت من اعظم شي بايسر شي . واما ما اعطيه من الملك فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا ولله در القايل ، يا خير عبد على كل الملوك ولي ، واما ما اعطيه
عيسى عليه الصلاة والسلام من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى . فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين الى
مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت . وروي ان امراة معاذ بن عفرا وكانت برصا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمسح عليها بعصى فاذهب الله البرص منها وذكره الرازي . وفي دلايل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لا او من بك حتى تحيي لي ابنتي . وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك
يا رسول الله الحديث . وقد مر هنا وايضا فقد سبح الحصا في كفه . وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع . وذلك ابلغ من تكلم الموتى
لان هذا من جنس ما لا يتكلم . واما ما اعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في
بيوتهم فقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى . وسياتي من ذلك ان شاء الله تعالى ما يكفي ويشفي واما ما
اعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا من رفعه الى السماء فقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي
لمزيد الدرجات وسماع المناجات . والحظوة في الحضرة المقدسة بالمشاهدات . وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم من خصايص التكريم بما لم يعطه احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام . وقد روى جابر عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت
لي الغنايم ولم تحل لاحد من قبلي . وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث

كان • ونصرت بالرعب من مسيرة شهر • واعطيت الشفاعة رواه البخاري وفي رواية • وبعثت الى الناس كافة وزاد
البخاري في روايته في الصلوة عن محمد بن سنان من الانبيا وعند الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا
وفيه واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله واسناده كما قال ابن كثير جيد • وليس المراد حصر خصايصه
عليه الصلاة والسلام في هذه الخمس المذكورة فقد روى مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا فضلت على الانبيا بست اعطيت
جوامع الكلم • ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا • وارسلت الى الخلق كافة • وختم بي النبوة • فتحصل منه ومن
حديث جابر سبع خصال • ولمسلم من حديث حذيفة فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة • وذكر
خصلة الارض كما تقدم قال • وذكر خصلة اخرى وهذه الخصلة المبهمة قد بينها ابن خزيمة والنسايي وهي • واعطيت هذه
الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش • يشير الى ما حطه الله تعالى عن امته من الاصر • وتحميل ما لا طاقة لهم به • ورفع
الخطا والنسيان • فصارت الخصال تسعا • ولاحمد من حديث علي رضي الله تعالى عنه اعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبيا الله
تعالى اعطيت مفاتيح الارض • وسميت احمد • وجعلت امتي خير الامم • وذكر خصلة التراب فصارت الخصال اثني عشرة خصلة
وعند البزار من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رفعه فضلت على الانبيا • بغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وجعلت
امتي خير الامم • واعطيت الكوثر • وان صاحبكم لصاحب لوا الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه • وذكر ثنتين مما تقدم
وله من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال
ونسيت الاخرى فينتظم من هذا سبع عشرة خصلة • ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع • وقد ذكر ابو سعيد النيسابوري
في كتاب شرف المصطفى ان عدد الذي خص به صلى الله عليه وسلم ستون خصلة • وطريق الجمع ان يقال لعله عليه الصلاة والسلام
اطلع اولا على بعض ما اختص به • ثم اطلع على الباقي • ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الاشكال من اصله • وقد ذكر
بعض العلما انه صلى الله عليه وسلم اوتي ثلاثة الاف معجزة وخصيصة وقد اختلف في العلم بخصايصه عليه الصلاة
والسلام فقال الصيمري من اصحابنا منع ابو علي بن خيران الكلام فيها لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه • وقال امام
الحرمين قال المحققون ذكر الاختلاف في مسايل الخصايص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه حاجة
وانما يجري الخلاف فيما لا يوجد به اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها والاحكام الخاصة يتبع فيها النصوص • وما لا
نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فايدة • وقال النووي في الروضة والتهذيب بعد نقله هذين الكلامين
وقال ساير الاصحاب لا باس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم فهذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك
بل باستحبابه • ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصايص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا
باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي فايدة اهم من هذه • واما ما يقع في ضمن الخصايص مما لا فايدة
فيه اليوم فقليل لا تخلوا ابواب الفقه عن مثله للتدريب ومعرفة الادلة وتحقيق الشي على ما هو عليه انتهى كلام النووي
وقد تتبعت ما شرف الله تعالى به نبينا من الخصايص والايات • واكرمه به من الفضايل والكرامات من كتب العلما
كالخصايص لابن سبع وخصايص الروضة للنووي ومختصرها للحجازي • وشرح الحاوي لابن الملقن • وشرح البهجة لشيخ
الاسلام زكريا الانصاري • واللفظ المكرم في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قطب الدين الخيضري • واستفدت
منه كثيرا في فضل المعجزات مع ما اثبته اثنا مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم للنووي وشرح تقريب الاسانيد للعراقي
وغير ذلك مما يطول ذكره فتحصل من ذلك جملة وقد قسمها غير واحد من الايمة الى اربعة اقسام الاول ما اختص به محمد
صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة في ذلك زيادة الزلفى والدرجات فانه لن يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل اداء

ما افترض

ما افترض عليهم • قال بعضهم خص الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بواجبات عليه لعلمه بانه اقوم بها منهم وقيل ليجعل
اجره بها اعظم فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحى على المذهب لكن قول عايشة رضي الله تعالى عنها في الصحيح ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى يدل على ضعف انها كانت واجبة عليه قال الحافظ ابن حجر ولم يثبت ذلك في
خبر صحيح انتهى وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في ذكر صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وهل
كان الواجب عليه اقل الضحى واكثرها او ادنى الكمال قال الحجازي لا نقل فيه لكن في مسند احمد امرت بركعتي الضحى ولم
تومروا بها • ومنها الوتر وركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك ولفظ احمد والطبراني ثلاث علي فريضة وهن لكم
تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى • قال بعضهم وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى الوتر على الراحلة قال
ولو كان واجبا لما جاز فعله على الراحلة وتعقب بانه فعله على الراحلة من الخصايص كما ياتي فيما اختص به عليه الصلاة
والسلام من المباحات ان شا الله تعالى والمجيب يحتاج الى دليل وهل كان الواجب عليه اقل الوتر ام اكثره ام ادنى الكمال • قال
الحجازي لم ار فيه نقلا والله اعلم ومنها صلاة الليل قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي فريضة زايدة على
الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك وهذا ما صححه الرافعي ونقله النووي عن الجمهور ثم قال وحكى
الشيخ ابو حامد ان الشافعي نص على انه نسخ وجوبه في حقه كما نسخ في حق غيره • ومنها السواك • واستدلوا له بما رواه ابو
داود من حديث عبد الله بن حنظلة ابن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضو عند كل صلاة طاهرا او غير
طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة • وفي اسناده محمد بن اسحق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وحجة
من لم يجعله واجبا عليه ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاني جبريل
الا اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرض علي وعلى امتي واسناده ضعيف • وروى احمد في مسنده من حديث واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي واسناده حسن والخصايص لا تثبت الا بدليل
صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد ومنها الاضحية قال الله تعالى فصل لربك وانحر • وروى الدارقطني والحاكم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرايض وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر ومنها
المشاورة قال الله تعالى وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب ويقال انه استحباب استمالة للقلوب ومعناه استخراج
ارايهم ونقل البيهقي في معرفة السنن والاثار عن النص ان المشورة غير واجبة عليه كما نبه عليه الحجازي وغيره • واختلف
في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتتابع الوحي عليه
ووجوب طاعته على امته فقال بعضهم هو خاص في المعنى وان كان عاما في اللفظ اي وشاورهم فيما ليس عندك
من الله فيه عهد يدل عليه قراة ابن عباس وشاورهم في بعض الامر • وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقا العدو ومكايد
الحرب عند الغزو • وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه
عليه الصلاة والسلام ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم واذهب لاضغانهم واطيب لنفوسهم وقال الحسن قد علم
الله ان ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده • وحكى القاضي ابو يعلى في الذي امر بالمشاورة فيه قولين •
احدهما في امر الدنيا خاصة والثاني في امر الدين والدنيا • وهو الاصح قاله المعافا في تفسيره • والحكمة في المشاورة
في الدين التنبيه لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد • واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس • قال لما نزلت
وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لامتي •
وعند الترمذي الحكيم من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها رفعته ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض

ومنها مصابرة العدو وان كثر عددهم ومنها تغيير المنكر اذا راه لكن قد يقال كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه فيقال المراد
انه لا يسقط عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف بخلاف غيره ومنها قضاء دين من مات مسلما معسرا روى مسلم حديث انا اولى
بالمومنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته قال النووي كان هذا القضاء واجبا عليه
صلى الله عليه وسلم وقيل تبرع منه والخلاف وجهان لاصحابنا وغيرهم قال ومعنى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال انا قائم
بمصالحكم في حياة احدكم او موته انا وليه في الحالين فان كان عليه دين قضيته من عندي ان لم يخلف وفاء وان كان له
مال فلورثته لا اخذ منه شيا وان خلف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا الي فعلي نفقتهم ومونتهم انتهى وفي وجوب قضائه
على الامام من مال المصالح وجهان لكن قال الامام من استدان وبقي معسرا الى ان مات لم يقض دينه من بيت المال فان
كان ظلم بالمطل ففيه احتمال والاولى لا والله اعلم ومنها تخيير نسائه في فراقهن وامساكهن بعد ان اخترنه في احد
الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له عليه الصلاة والسلام عليهن قال الله
تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية واختلف في تخييره لهن على قولين احدهما انه خيرهن
بين اختيار الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول الحسن وقتادة والثاني انه
خيرهن بين الطلاق والمقام معه وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها ومجاهد والشعبي ومقاتل واختلفوا في السبب
الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم نساءه على اقوال احدها ان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة على الدنيا فاختار
الاخرة وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلما اختار ذلك امره الله تعالى بتخيير
نسائه ليكن على مثل اختياره حكاه ابو القاسم النمري في كتابه الثاني لانهن تغايرن عليه والثالث لان ازواجه طالبنه وكان
غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته سترا معلما وسالته ميمونة حلة يمانية وسالته زينب ثوبا مخططا وهو برد
اليماني وسالته ام حبيبة ثوبا سحوليا وسالته كل واحدة شيا الا عائشة رضي الله تعالى عنها حكاه النقاش والرابع ان
ازواجه عليه الصلاة والسلام اجتمعن يوما وقلن نريد ما يريد النساء من الحلي فانزل الله تعالى اية التخيير حكاه النقاش ايضا
وذلك انه لما نصر الله نبيه ورسوله وفتح عليه قريظة والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم فقعدن حوله وقلن
يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق والمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة الحال وان
يعاملهن بما يعامل به الملوك والاكابر ازواجهم فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل من امرهن لئلا يكون لاحد منهن منة عليه
في الصبر على ما اختاره من خشونة العيش فلما اخترنه وصبرن معه عوضهن الله على صبرهن بامرين احدهما ان جعلهن
امهات المومنين تعظيما لحقهن وتاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن على سائر النساء بقوله لستن كاحد من النساء والثاني
ان حرم عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الاية فكان
تحريم طلاقهن مستداما واما تحريم التزوج عليهن فنسخ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى احلت له النساء يعني اللاتي حرمن عليه وقيل الناسخ لتحريمهن قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وقال
النووي في الروضة لما خيرهن فاخترنه كافاهن الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال ان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما انتهى وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير لنسائه بين التسريح والامساك لان الجمع بين عدد منهن يوغر
صدورهن بالغيرة التي هي من اعظم الالام ايذاء ينفر القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر يوذيهن
ومهما التي زمام الامر اليهن خرج عن ان يكون ضررا فتنزه عن ذلك منصبه العالي وقيل له يا ايها النبي قل لازواجك
ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي وهو ضعيف وزعم بعض الاصحاب

بلغ

علي

علي انه كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل ذكره في تهذيب الاسماء واللغات
ومنها انه كان يلزمه اداء فرض الصلاة بلا خلل قاله الماوردي قال العراقي في شرح المهذب انه كان معصوما عن
نقص الفرض انتهى والمراد خلل لا يبطل الصلاة وقال بعضهم كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه ان يقول
لبيك ان العيش عيش الاخرة ثم قال هذه كلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم حاله وهو يوم حجه بعرفة وفي اشد
حاله وهو يوم الخندق انتهى ومنها انه كان يوخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام
مما ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع ومنها انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين
مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص ورواه مسلم وابو داود من حديث الاغر المزني بلفظ انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم قال الشيخ ولي الدين ابن العراقي وظاهره
ان الجملة الثانية مرتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك قوله في رواية النسائي في عمل اليوم
والليلة انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله مائة مرة وفي رواية له ايضا فاستغفر الله والفاظ الحديث المختلفة يفسر
بعضها بعضا ويحتمل من حديث اللفظ ان تكون الجملة الثانية كلاما براسه غير متعلق بما قبله فيكون عليه الصلاة
والسلام اخبر بانه يغان على قلبه وبانه يستغفر الله في اليوم مائة مرة انتهى وقال ابو عبيد اصل الغين في هذا ما يغشى القلب
ويغطيه واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس قال القاضي عياض بعد حكاية ذلك فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه راى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر
الله من ذلك قال وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشار اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرده وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترة والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ انتهى وتعقب بانه لا يرضى نسبته صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما يلزم عليه من تفضيل الملائكة بعدم
الفترة عن التسبيح والمشاهدة وبقوله عليه الصلاة والسلام لست انسى ولكني انسى لاسن فهذه ليست فترة
وانما هي لحكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي فالاولى ان يحمل على ما جعله علة فيه وهو ما دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل وحمل كل اعباء النبوة وحمل اثقالها انتهى وقيل الغين شيء يعتري القلب
مما يقع من حديث النفس قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال ان والده كان يقرره وقيل
كانت حالة يطلع فيها على احوال امته فيستغفر لهم وقيل هو السكينة التي كانت تغشى قلبه والاستغفار لاظهار
العبودية لله والشكر على ما اولاه وقال شيخ الاسلام ابن العراقي ايضا هذه الجملة حالية اخبر عليه الصلاة والسلام انه يغان
على قلبه مع ان حالة الاستغفار في اليوم مائة مرة وهي حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار
بل اذا جاء الاستغفار اذهب ذلك الغين قال وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة
عن الاولى فيحتمل ان يكون هذا الغين تغطية القلب عن امور الدنيا او حجابا بينه وبينها فينجمع القلب حينئذ

على الله تعالى ويتفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية قال. وهذا معنى ما قاله القاضي عياض انتهى ومراده
قوله في الشفا وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله
وملازمة لعبوديته الى اخر كلامه قال الشيخ ابن العراقي. وهو عندي كلام حسن جدا وتكون الجملة الثانية مسببة عن الاولى
لا بمعنى انه يسعى بالاستغفار في ازالة الغين بل بمعنى ان الغين اصله محمود وهو الذي تسبب عنه الاستغفار وترتب
عليه. وهذا اتم الاقوال واحسنها لان الغين حينئذ وصف محمود وهو الذي نشا عنه الاستغفار وعلى الاول يكون
الغين مما يسعى في ازالته بالاستغفار ومما ترتب الاشكال وجا السؤال الا على تفسير الغين بذلك واهل اللغة انما
فسروا الغين بالغشا فنحمله على غشا يليق بحاله صلى الله عليه وسلم وهو الغشا الذي يصرف القلب ويحجبه عن امور
الدنيا لا سيما. وقد ترتب على الغشا امر محمود وهو الاستغفار فما نشا هذا الامر الحسن الا عن امر حسن انتهى. وذكر
الشيخ تاج الدين ابن عطا الله في كتاب لطايف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فسالته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار **القسم الثاني ما اختص به**
محمد صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه فمنها تحريم الزكاة عليه وكذا الصدقة على الصحيح المشهور المنصوص قال عليه الصلاة
والسلام انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم ومن قال باباحتها يقول لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمها فلعله ترك ذلك تنزها
مع اباحتها له وهذا خلاف ظاهر الحديث قال الشيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب. وعلى كل حال ففيه انه من خصايصه عليه
الصلاة والسلام الامتناع من اكل الصدقة اما وجوبا او تنزها انتهى والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن اوساخ
اموال الناس **ومنها** تحريم الزكاة على آله وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الاصح. وكذا يحرم صرف النذور والكفارة اليهم
واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح خلافا لما لكية. وهو وجه عندنا **ومنها** انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم ما له رايحة
كريهة كثوم وبصل لتوقع مجي الملايكة والوحي والاكل متكيا في احد الوجهين فيهما. والاصح في الروضة كراهتهما وتعقبها
وتعقب الاسنوي في الاتكا فقال قد حكاه غيره ايضا لانه من فعل المتعظمين وقد تقدم لذلك مزيد **ومنها** تحريم الكتابة
والشعر. وانما يتجه القول بتحريمهما ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والاصح انه كان لا يحسنهما قال تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا
تقتضيه جبلته ولا يصلح له واجيب بان المراد تحريم التوصل اليهما. وهل عدم الشعر خاص به عليه الصلاة والسلام ام بنوع
الانبيا قال بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له لانه لا يظهر فيه للخصوص نكتة. وتقدم في قصة
الحديبية البحث في كونه عليه الصلاة والسلام كان يحسن الكتابة ام لا **ومنها** نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل
او يحكم الله بينه وبين عدوه **ومنها** المن ليستكثر ذكره الرافعي قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط شيا
لتعطى اكثر منه بل اعط لربك واقصد به وجهه فادبه باشرف الاداب قاله اكثر المفسرين. وقال الضحاك ومجاهد
هذا كان للنبي خاصة وليس على احد من امته وقال قتادة لا تعط شيا لمجازاة الدنيا اي اعط لربك وعن الحسن لا تمنن على
الله بعملك فتستكثره وقيل لا تمنن على الناس بالنبوة فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا **ومنها** مد العين الى ما
متع به الناس قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي استحسانا او تمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اي اشكالا واشباها من الكفار وهي المزاوجة بين الاشيا وهي المشاكلة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اصنافا
منهم فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال المطلوب بالذات يفضي الى دوام اللذات **ومنها** خاينة
الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يشعر به الحال كما قيل له عليه الصلاة والسلام في قصة رجل

اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان ينبغي لنبي ان تكون خاينة الاعين ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور قاله
الرافعي فيما نقله الحجازي في مختصر الروضة **ومنها** نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع فتقييد الاحلال باعطايها معجلة لا يتوقف الحال
عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية في قوله وما ملكت يمينك مما افا الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك يعني من نسا قريش اللاتي هاجرن معك اي الى المدينة قالوا والمراد هاجرت
كما هاجرت وان لم تكن هجرتها في حال هجرته عليه الصلاة والسلام وظاهره يدل على ان الهجرة شرط في التحلل. وان من لم تهاجر
من النسا لم يحل له نكاحها وقالت ام هاني خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل عليه يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتي هاجرن معك فلم اكن لاحل له فاني لم اهاجر معه كنت من الطلقا وعن بعض المفسرين ان
شرط الهجرة في التحليل منسوخ ولم يذكر ناسخه. وعن الماوردي قولين احدهما ان الهجرة شرط في احلال كل النسا له عليه الصلاة
والسلام من غريبة وقريبة والثاني انها شرط في احلال بنات عمه وعماته المذكورات في الاية لتعذر الرق. وليس شرط
في احلال الاجنبيات وعنه ايضا ان المراد بالمهاجرات المسلمات **ومنها** تحريم امساك من كرهته قاله الحجازي وغيره.
ومنها نكاح الكتابية لان ازواجه امهات المومنين وزوجات له في الاخرة ومعه في درجته في الجنة ولانه اشرف من
ان يضع ماه في رحم كافرة قالوا ولو نكح كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له **ومنها** نكاح الامة المسلمة. ولو قدر انه نكح
امة كان ولده منها حرا ولا تلزمه قيمته لتعذر الرق قاله القاضي حسين. وقال ابو عاصم نعم نقله الحجازي ولا يشترط في حقه
حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول واما التسري بالامة. فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة قبل ان
تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما نعم لتكون من زوجاته
في الاخرة والثاني لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع وقد اسلمت بعد **ومنها**
تحريم الاغارة اذا سمع التكبير كما ذكره ابن سبع في الخصايص **القسم الثالث فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات**
اختص عليه الصلاة والسلام بالمكث في المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص ومنعه القفال قال النووي وما قاله في
التلخيص قد يحتج له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد الخدري يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري
وغيرك. قال الترمذي حسن غريب وقد يعترض على هذا الحديث بان عطية ضعيف عند الجمهور. ويجاب بان الترمذي
حكم بانه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه لكن اذا ثبت كونه عليه الصلاة والسلام على ذلك لم يكن من الخصايص.
وقد غلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الاباحة واعلم ان معظم المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم ومما اختص
به ايضا انه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا وفي اللمس وجهان قال النووي المذهب الجزم بانتقاض به واستدل
القايلون بالاول بنحو حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه ثم يصلي
ولا يتوضا ورواه النسايي ايضا. وقال ابو داود وهو مرسل ابراهيم التيمي لم يسمع من عايشة وقال النسايي ليس في هذا
الباب حديث احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا واختص ايضا باباحة الصلاة بعد العصر فقد فاتته ركعتان بعد
الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليهما ذكره الحجازي وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه. كما ذكره في شرح
المهذب وعبارته كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة وبالصلاة على الغايب
عند ابي حنيفة ومالك وبالقبلة في الصوم مع قوة الشهوة. وفي البخاري من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صايم وكان املككم لاربه قال الحافظ ابن حجر فاشارت بذلك الى ان الاباحة

لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم قال وفي رواية حماد عند النسائي قال الاسود قلت لعايشة
ايباشر الصايم قال لا قلت اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صايم قالت انه كان املككم لاربه • قال وظاهر
هذا انها اعتقدت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قاله القرطبي • قال وهو اجتهاد منها وقول على انها لا ترى
بتحريمها ولا بكونها من الخصايص ما رواه مالك في الموطا ان عايشة رضي الله تعالى عنها كانت عند عايشة رضي الله تعالى عنها
بنت طلحة صح
فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر فقالت لها عايشة ما يمنعك ان تدنو من اهلك فتلاعبها وتقبلها
قال اقبلها وانا صايم قالت نعم واختص ايضا باباحة الوصال في الصوم كما سياتي • وقال امام الحرمين وهو قربة في حقه عليه
الصلاة والسلام وان ياخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج ويجب على صاحبهما البذل ويفدي بمهجته
مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم • ولو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه
دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد وباباحة النظر الى الاجنبيات وسياتي ان شاء الله تعالى في القسم الرابع حكم غيره
عليه الصلاة والسلام والخلوة بها قال في فتح الباري • الذي وضح لنا بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله
عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها وقد دل له قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليها
راسه ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية انتهى ومنها نكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبيا وفي الزيادة لنبينا
صلى الله عليه وسلم على التسع خلاف ويجوز له النكاح بلفظ الهبة من جهة المراة قال تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي واما من جهته عليه الصلاة والسلام فلا بد من لفظ الانكاح والتزويج على الاصح في اصل الروضة وحكاه الرافعي عن
ترجيح الشيخ ابي حامد لظاهر قوله تعالى • ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة قال البيضاوي في قوله وامراة الاية اي اعلمناك
حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في ذلك والقايل به ذكر انها ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم • قال وقرى ان بالفتح اي لان
وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا قال • وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب
الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول • قال والعدول عن الخطاب الى
الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير
لاستحقاقه الكرامة لاجله انتهى وقال المعافا وفي معنى خالصة ثلاثة اقوال • احدها ان المراة اذا وهبت نفسها له لم يلزمه
صداقها دون غيره من المومنين قاله انس بن مالك وابن المسيب • والثاني ان له ان ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره قاله
قتادة • والثالث خالصة لك اي تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المومنين قال وهذا قول الشافعي واحمد • وعند ابي حنيفة
ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم ايضا • وكذا يجوز له عليه الصلاة والسلام النكاح بلا مهر ابتدا وانتها كما تقدم
ان المراة اذا وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام لا يلزمه صداقها قال النووي اذا وهبت المراة نفسها له عليه الصلاة
والسلام فتزوجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب عليه بعد ذلك مهرها بالدخول ولا بغير ذلك بخلاف غيره فانه لا يخلو نكاحه
من وجوب مهرها المسمى واما مهر المثل والله اعلم • وكذا يجوز له النكاح في حال الاحرام قال النووي في شرح مسلم قال جماعة
صلى الله عليه وسلم صح
من اصحابنا انه كان له ان يتزوج في حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة قال • وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا
انتهى وكذا يجوز له النكاح بغير رضى المراة فلو رغب في نكاح امراة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجة
وجب على زوجها طلاقها قاله الغزالي • ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليف النزول عن اهله فانه صلى الله عليه
وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وولده والناس اجمعين ومن ذلك لهذه الخصيصة قصة

زينب

زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب المنصوص على هذا بقوله تعالى واذ تقول للذي انعم
الله عليه اي بنعمة الاسلام وهي اجل النعم وانعمت عليه اي بالاعتاق بتوفيق الله لك وهو زيد بن حارثة الكلبي وكان من
سبي الجاهلية فملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه وخطب له زينب فابت هي واخوها عبد الله
ثم رضيا لما نزل قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الاية • وكان الرجل في الجاهلية وصدر في الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه الناس
به ويرث ميراثه ويحرم عليه زوجته فنسخ الله تعالى التبني بقوله تعالى ادعوهم لابايهم وبهذه القضية ليثبت الحكم بالقول والفعل
فاوحى الله تعالى اليه ان زيدا سيطلقها وانه صلى الله عليه وسلم يتزوجها والقى في قلب زيد كراهتها فاراد فراقها فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني اريد ان فارق صاحبتي • قال ما لك ارابك شي منها قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم علي
بشرفها وتوذيني بلسانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله اي في امرها فلا تطلقها اضرارا وتعللا فلما قضى
زيد منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة وطلقها اي وانقضت عدتها زوجها الله تعالى كما قال تعالى زوجناكها • والمعنى انه امره
بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد • ويويده انها كانت تقول لساير نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي
وانتن زوجكن اولياوكن وقيل ان زيدا كان السفير للتزويج • وفي ذلك لزيد ابتلا عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه وقد علل تعالى
تزويجه اياها بقوله تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا
فارقوهن وان هولاي الزوجات ليست كالحلايل فيما حرم في قوله وحلايل ابنايكم واما قوله وتخفي في نفسك فمعناه اي علمك انه
سيطلقها فعاتبه الله تعالى على هذا القدر في شي اباحه له بان قال امسك عليك زوجك مع علمه بانه سيطلق • وهذا مروي عن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه • وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلا والقاضي ابو بكر بن العربي
وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو في ارجاف المنافقين في تزويج نسا الابنا والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم في الحركات
والسكنات • ولبعض المفسرين هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة • وقيل قوله اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه خطاب من
الله تعالى او من الرسول عليه الصلاة والسلام لزيد وانما اخفى الميل اليها واظهر الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
ان يكون من نسايه • قال جار الله وكم من شي مباح يتحفظ الانسان منه ويستحيي من اطلاع الناس عليه لمطموح قلب الانسان الى
بعض مشتهياته من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع • وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا
وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلبه اليه ولم يكن مستنكرها عندهم ان ينزل الرجل منهم عن امراته
لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها اخر • فان المهاجرين حين دخلوا المدينة واسهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل
منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احديهما وانكحها المهاجرين فاذا كان الامر مباحا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه القبح
انتهى • وكذا يجوز له عليه الصلاة والسلام النكاح بلا ولي وبلا شهود قال النووي • المشهور الصحيح عند اصحابنا صحة
نكاحه عليه الصلاة والسلام بلا ولي ولا شهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقه عليه السلام • وهذا الخلاف في غير زينب
اما زينب فمنصوص عليها والله اعلم • قال العلما وانما اعتبر الولي للمحافظة على الكفاة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفا وانما اعتبر
الشهود لامن الجحود وهو عليه الصلاة والسلام لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع الى قولها بل قال العراقي في شرح المهذب تكون كافرة
بتكذيبه • وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المراة ممن شا بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته • وزوج
ابنة حمزة مع وجود عمها العباس رضي الله تعالى عنه فيقدم على الاب • وزوجه الله تعالى بزينب فدخل عليها بتزويج الله
بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذا بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل الله • ومنها انه اعتق امته صفية وجعل
عتقها صداقها • وقد اختلف في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب له عليها قيمتها وكانت معلومة

وتزوجها بها ويوجه قوله في رواية عبد العزيز بن صهيب سمعت انسا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها
فقال ثابت لانس ما اصدقها قال نفسها فاعتقها هكذا اخرجه البخاري في المغازي وفي رواية حماد بن ثابت وعبد العزيز عن انس
قال وصارت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز لثابت يا ابا محمد انت سالت انسا ما
امهرها قال امهرها نفسها فتبسم فهو ظاهر جدا في ان المجعول مهرا هو نفس العتق والتاويل الاول لا باس به فانه لا منافاة بينه
وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة فان في صحة العقد بالشرط المذكور وجها عند الشافعية وقال اخرون بل جعل نفس
العتق المهر ولكنه من خصائصه ومن جزم بذلك الماوردي وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها معناه اعتقها ثم تزوجها فلما لم
يعلم انه ساق لها صداقا قال اصدقها نفسها ولم يصدقها شيئا فيما اعلم ولم ينف اصل الصداق ومن ثم قال ابو الطيب الطبري من
الشافعية وابن المرابط من المالكية ومن تبعهم انه قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه ويعارضه ما اخرجه الطبراني
وابو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي وهذا موافق لحديث انس وفيه رد على
من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه ويحتمل ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها بغير مهر فلزمها الوفاء بذلك وهذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم دون غيره ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر في الحال ولا في المال قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل
محل الصداق وان لم يكن صداقا قال وهذا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له قال وهذا الوجه اصح الاوجه واقربها الى لفظ الحديث
وتبعه النووي في الروضة وممن جزم بان ذلك كان من الخصائص يحيى بن اكثم فيما اخرجه البيهقي قال وكذا نقله المزني عن الشافعي
قال وموضع الخصوصية انه اعتقها مطلقا وتزوجها بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره انتهى وقال النووي في شرح مسلم
الصحيح الذي اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق والله اعلم قاله شيخ الحفاظ
ابن حجر نقلا عن النووي واختلف في انحصار طلاقه صلى الله عليه وسلم في الثلاث وعلى الحصر فقيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا وكان له
نكاح المعتدة في احد الوجهين قال النووي الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره والله اعلم وفي وجوب نفقات زوجاته وجهان
قال النووي الصحيح الوجوب انتهى ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوايف من اهل العلم وبه جزم الاصطخري من الشافعية والمشهور عندهم
وعند الاكثرين الوجوب وفي حل الجمع له بين المراة واختها وعمتها وجهان لا اختها وامها وبنتها قالوا ويرجع غالب هذه الخصايص
الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا وكان له عليه الصلاة والسلام ان يصطفي ما شاء من المغنم قبل القسمة من جارية وغيرها
واحل له القتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة بغير احرام مطلقا ذكره ابن القاص واستدلوا له بحديث انس عند الستة دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر وذكر من كونه عليه الصلاة والسلام كان مستور الراس بالمغفر والمحرم
يجب عليه كشف راسه ومن تصريح جابر والزهري ومالك بانه لم يكن محرما وابدى ابن دقيق العيد لستر الراس احتمالا
فقال يحتمل ان يكون لعذر انتهى وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي فقال هذا يرده تصريح جابر وغيره قال وهذا الاستدلال
في غير موضع الخلاف المشهور لانه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من القتال متاهبا ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا
احرام بلا خلاف عندنا ولا عند احمد نعلمه وقد استشكل النووي في شرح المهذب ذكرهم له مع مذهب الشافعي ان مكة فتحت صلحا
خلافا لابي حنيفة في قوله انها فتحت عنوة وحينئذ فلا خوف ثم اجاب عنه بانه عليه الصلاة والسلام صالح ابا سفيان وكان
لا يامن غدر اهل مكة فدخلها صلحا وهو متاهب للقتال ان غدروا انتهى وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في قصة
فتحها من المقصد الاول ثم ان غيره صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن خائفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله كالحطابين
ونحوهم ففيه خلاف مرتب والاولى بعدم الوجوب وهو المذهب وقال الحنابلة بوجوب الاحرام الا على الخائف واصحاب
الحاجات المتكررة واوجبه المالكية في المشهور عندهم على غير ذوي الحاجات المتكررة واوجبه الحنفية الا من كان

اي وسائر

داخل

داخل الميقات وقد تحرر ان المشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا ومن مذاهب الائمة الثلاثة الوجوب الا فيما استثني
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يقضي بعلمه من غير خلاف وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده ولا يكره
له الفتوى والقضاء في حال الغضب كما ذكره النووي في شرح مسلم وقد قضى للزبير بشراج الحرة بعد ان اغضبه خصم الزبير لعصمته
صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا وكان له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلوات وليس لنا ان نصلي الا على نبي او ملك
وكان له ان يقتل بعد الامان وان يلعن من شاء بغير سبب واستبعد ذلك وجعل الله تعالى شتمه ولعنه قربة للمشتوم والملعون
بدعائه عليه الصلاة والسلام قاله ابن القاص ورده عليه حكاه الحجازي في مختصر الروضة عن نقل الرافعي وكان يقطع الاراضي قبل فتحها
لان الله تعالى ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض
الجنة فارض الدنيا اولى **القسم الرابع فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات منها** انه اول النبيين خلقا
كما تقرر في اول هذا الكتاب وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي من حديث ابي هريرة ومنها انه اول من اخذ عليه الميثاق
كما مر ومنها انه اول من قال بلى يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان في جزء من اماليه ومنها ان ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله
رواه البيهقي وغيره ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه
ابن عساكر عن كعب الاحبار ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به وينصروه قال الله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال علي بن ابي طالب لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك
على قومه ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة كما سياتي ان شاء الله تعالى ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح
رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلائل ومنها انه نكست الاصنام لمولده رواه الخرائطي في الهواتف وغيره ومنها
انه ولد مختونا مقطوع السرة رواه الطبراني وتقدم ما فيه من البحث في اول الكتاب ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر رواه ابن
سعد ومنها انه وقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس ورات امه عند
ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وكذلك ترى امهات الانبياء رواه الامام احمد وكان مهده عليه الصلاة والسلام
يتحرك بتحريك الملايكة كما ذكره ابن سبع في الخصايص وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل حيث اشار اليه رواه ابن ظفر بيد
في النطق المفهوم وغيره وتكلم في المهد رواه الواقدي وابن سبع وظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي ومال اليه في الشجرة
حين سبق اليه رواه البيهقي ومنها شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره وغطه جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غطات عد هذا
بعضهم من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما نقله الحافظ ابن حجر قال ولم ينقل عن احد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي ومنها ان الله
تعالى ذكره في القران عضوا عضوا فقلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وقوله فانما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في
السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك واشتق اسمه من اسمه تعالى المحمود ويشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد
قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وهو مشهور لحسان بن ثابت وسمي احمد ولم
يسم به احد قبله رواه مسلم ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت احمد ومنها انه
صلى الله عليه وسلم لما كان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة كما سياتي البحث فيه ان شاء الله في
في صيامه صلى الله عليه وسلم من مقصد عباداته وكان يرى من خلفه كما يرى امامه رواه مسلم ويرى في الليل وفي الظلمة

كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع رواه البيهقي ومنها انه صلى
صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعرا في
منظومهم والبلغا في منثورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في اي
التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم كما لا يخفى تعيينه وان اثره مبلغ التواتر القائل فيه ابو طالب وموطى
ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وبما في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا من معجزة تاثير ضرب موسى في
الحجر ستا او سبعا اذ فر ثوبه لما اغتسل اذ ما خص نبي بشي من المعجزات والكرامات الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا
عليه مع ما يزيد ذلك وهو موجود اثرها فيه بغلته الشريفة على ما قيل في مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها بحيث يقال المسجد
البغلة وما ذلك الا من سر الساري فيها لكون ذلك اقوى في الاجابة واوضح في الدلالة على اتيانه عليهم الصلاة والسلام
بهذه الاية التي اوتيها الخليل في حجر المقام على وجه اعلا منه بل قال الزبير ابن بكار فيما نقله المجد الشيرازي في المغانم المطابة
بعد ذكره لاثرها في البغلة ومسجدها وفي غربي هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه الصلاة والسلام اتكا عليه
ووضع مرفقه عليه وعلى حجر اخر اثر اصابع الناس يتبركون بها فقال السيد نور الدين السمهودي في كتاب وفا الوفا
بعد ايراد ذلك قلت ولم اقف في ذلك على اصل الا ان ابن النجار قال في المساجد التي ادركها خرابا بالمدينة ما لفظه مسجد ان
قرب البقيع احدهما يعرف بمسجد الاجابة والثاني يعرف بمسجد البغلة فيه اصطوان واحد وهو خراب وحوله نشز من الحجارة
فيه اثر يقولون اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابطه عليه الصلاة والسلام لا شعر عليه قاله القرطبي كان ابيض غير
متغير اللون كما ذكره الطبري وعد في الخصائص وذكر بعض الشافعية حديث انس المتفق عليه انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه في الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه وقال الشيخ جمال الدين الاسنوي في المهمات ان بياض الابط كان من خواصه
صلى الله عليه وسلم انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد وما ادعاه من كون هذا من الخصائص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه
من الوجوه بل لم يرد ذلك في شي من الكتب المعتمدة والخصايص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض
ابطيه ان لا يكون له شعر فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر ولذلك ورد في حديث عبد الله ابن
اقوم الخزاعي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الى عفرة ابطيه اذا سجد خرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة
وقد ذكر الهروي في الغريبين وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع ولكن عفرة الارض وهو وجهها وهذا
يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا لو كان خاليا من منابت الشعر جملة لم يكن اعفر نعم الذي يعتقد
فيه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن لابطه رايحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرايحة كما ثبت في الصحيح وكان عليه الصلاة
والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه وكان تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري وما تثاءب
قط كما رواه ابن ابي شيبة والبخاري في تاريخه من مرسل يزيد بن الاصم قال ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الخطابي
من حديث مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط ويؤيد ذلك ان التثاؤب من الشيطان رواه البخاري وما
احتلم قط وكذلك الانبيا رواه الطبراني وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره واذا مشى مع الطويل طاله
رواه البيهقي ولم يقع له ظل على الارض ولا روي له ظل في شمس ولا قمر ويشهد له انه عليه الصلاة والسلام لما سال الله تعالى
ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله
الفخر الرازي ولا يمتص دمه البعوض كذا نقلهما الحجازي وغيره وما اذاه القمل قاله ابن سبع في الشفا والسبتي في
اعذب الموارد ومنها انقطاع الكهنة عند مبعثه وحراسة السما من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس

كانت

كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب
وهو الشعلة من النار فلا يخطي ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري
وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر
في مبدا امره وكان ذلك اساسا للنبوة وقال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله تعالى
انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت[٢] وشدد امرها حين مبعثه نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم
كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه ذكره
البغوي ومنها انه اتي البراق ليلة الاسرا مسرجا ملجما قيل وكانت الانبيا انما تركبه عريا ومنها انه اسري به صلى الله عليه وسلم من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى واراه من ايات ربه الكبرى وحفظ في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى واحضر الانبيا وصلى بهم وبالملائكة اماما واطلعه على الجنة والنار وعزيت هذه للبيهقي ومنها انه راى
الله بعينيه كما ياتي في المقصد الاسرا ان شا الله تعالى وجمع الله تعالى له بين الكلام والرؤية وكلمه تعالى في الرفيق الاعلى
وكلم موسى بالجبل ومنها ان الملائكة[٢] تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه كما في غزوة بدر وحنين
ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف
حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفا شي من نوره ولا تغيير
كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وكتابه
يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعا لاخبار القرون السالفة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر تعالى حفظه لمتعلمه وقربه على متحفظه كما قال
تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا تحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور
السنين عليهم والقران ييسر حفظه للصبيان الغلمان في اقرب مدة ومنها انه انزل على سبعة احرف تسهيلا علينا
وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية لفضلنا ومنها كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا ومنها انه تعالى تكفل
بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة
القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قلت هذه
الاية تنفي الاختلاف فيه وحديث انزل القران على سبعة احرف المروي في البخاري عن عمر يثبته فاجاب الجعبري
في اول شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض فمورد هما مختلف انتهى فان قلت فلم اشتغلت
الصحابة بجمع القران في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه ومن حفظه الله تعالى فلا خوف عليه فالجواب كما قال
الرازي ان جمعهم القران كان من اسباب حفظ الله تعالى فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم لذلك وقال اصحابنا وفي هذه
الاية دلالة قوية على ان البسملة اية من كل سورة لان الله تعالى قد وعد بحفظ القران والحفظ لا معنى له الا ان يبقى مصونا
عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة انهم زادوا لوجب ايضا ان يظن بهم النقصان
وذلك يوجب خروج القران عن كونه حجة واختلف في كيف يحفظ القران فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا مباينا
لكلام البشر يعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القران فيظهر
لكل العقلا ان ليس هذا من القران وقال اخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه ويدرسونه

غلطت[٢]

[٢] ... علينا ان نصلي ونسلم عليه لانه ... ان [illegible] وملائكته ... نقل ان الامم المتقدمة كانت تحب ... ان يصلوا على انبيائهم ومنها ...

فيما بين الخلق الى اخر بقاء التكليف • وقال اخرون المراد بحفظ القران هو ان احدا لو حاول ان يغير بحرف او نقطة لقال
له اهل الدنيا هذا كذب • حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير من حرف منه لقال الصبيان كلهم اخطات ايها الشيخ
وصوابه كذا • ولم يتفق لشي من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف • وقد صان
الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده • وانقضى
الان ثمانية وتسعون سنة وثمانماية سنة وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ ومنها انه عليه الصلاة والسلام خص باية
الكرسي وبالمفصل وبالمثاني وبالسبع الطوال كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واعطيت خواتيم سورة البقرة من
كنوز العرش وخصصت به دون الانبيا واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت
بالمفصل • رواه ابو نعيم في الدلايل وقد قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم • وفي البخاري من حديث ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم سايره واختلفوا لم سميت مثاني فعن الحسن وابن عباس
وقتادة انها تثنى في الصلاة تقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها
دعا كما في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين • وقيل لانها نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة • وعن مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم • وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها سورة الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس
بدل الانفال • قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر
ثنيت فيها • وقال طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القران مثاني
لان القصص ثنيت فيه والله اعلم ومنها انه اعطي مفاتيح الخزاين • قال بعضهم وهي خزاين اجناس العالم ليخرج لهم
بقدر ما يطلبونه لذواتهم فكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده
المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطايه
مفاتيح الخزاين ومنها انه اوتي جوامع الكلم فالكلم جمع كلمة وكلمات الله تعالى لا تنفد فالكلمة من كلمات ولما علم جوامع
الكلم اعطي الاعجاز بالقران الذي هو كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله فوقع الاعجاز في كثر جمعه التي هي له • فان المعاني المجرده
عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القايم في نظم الحروف فهو لسان الحق وبصره
ومنها انه بعث الى الناس كافة قال بعضهم وهو من الكفت وهو الضم قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا اي تضم الاحيا
على ظهرها والاموات في بطنها كذلك ضمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به ولما سمع
الجن القران يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الاية فضمت شريعته الانس والجن وعمت رحمته التي ارسل
بها العالم • قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل
فهو كالنور الشمس افاض شعاعه على الارض • فمن استتر عنه في كن وظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل
عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك موضع انتهى فان قلت ان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه لم يبق
الا من كان مومنا معه • ومن كان مرسلا اليه وقد جا في حديث جابر وغيره وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى كل احمر واسود وفي رواية الى الناس كافة فاجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بان هذا العموم الذي حصل لنوح عليه
الصلاة والسلام لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك
ساير الناس • واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة اختصاصه بذلك • واما قول اهل الموقف

لنوح

لنوح كما صح في حديث الشفاعة انه اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولوية الرسالة وعلى تقدير
ان يكون مرادا فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى في عدة ايات على ان ارسال نوح كان الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى
غيرهم • واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا
اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل
اليهم في اثنا مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يومنوا فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم فاجيب • وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه
كان نبي في زمن نوح غيره ويحتمل ان يكون في معنى الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقاء شريعته الى يوم القيامة ونوح
وغيره بصدد ان يبعث نبي في زمانه او بعده فنسخ بعض شريعته انتهى واما قول بعض اليهود ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انما هو
مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل عليه انهم اي اليهود سلموا انه رسول صادق الى العرب فوجب ان يكون كلما يقوله
حقا • وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى كل الناس فلو كذبناه فيه لزم التناقض اشار اليه صاحب المعالم ومنها
نصره بالرعب من مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع لعموم رعبه في قلوب اعدايه فلا
يقبل الرعب الا عدو مقصود لتمييز السعيد من الشقي • ومفهوم هذا انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في اكثر
منها اما فيما دونها فلا لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب ونصرت على العدو ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر والظاهر
اختصاصه مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام وبين احد من اعدايه اكثر من شهر
وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر • وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمال
ومنها احلال الغنايم ولم تحل لاحد قبله وقد كان من تقدم على ضربين منهم من لم يوذن لهم في الجهاد فلم تكن لهم مغانم ومنهم من
اذن لهم فيه • لكن كانوا اذا غنموا شيا لم يحل لهم ان ياكلوه وجات نار فاحرقته • قال بعضهم اعطي صلى الله عليه وسلم ما يوافق
شهوة امته لان النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها وغاية فلا يرجدون ان يفوتهم التنعيم
بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب ومنها جعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا والمراد موضع سجود اي لا يختص
السجود منها بموضع دون غيره ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبني للصلاة وهو مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في
جميعها كانت كالمسجد في ذلك اولى • وقيل المراد جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا لان عيسى كان
يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة قاله ابن الاثير ومن قبله الداودي • وقيل انما ابيحت لهم في موضع يتيقنون طهارته
بخلاف هذه الامة فابيح لها في جميع الارض الا ما تيقنوا نجاسته والاظهر ما قاله الخطابي وهو ان من قبله انما ابيحت لهم الصلاة
في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع • ويويده رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنايسهم وهذا
نص في موضع النزاع فثبتت الخصوصية ويويده ما رواه البزار من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نحو حديث جابر وفيه
ولم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه قاله في فتح الباري ومنها ان معجزته عليه الصلاة والسلام مستمرة الى يوم القيامة
ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها والقران العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة ومنها
انه اكثر الانبيا معجزة قال القاضي عياض اما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة
المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها • وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وذهب اخرون
الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة من كلمة او كلمتين قال القاضي والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا القول من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو
من سبع وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على

بالرعب

نبيه انا اعطيناك الكوثر او حيد من سبعة الاوجه وكل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من
الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الاخبار عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجزة فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه انتهى ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه ولم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك
كما ذكره ابن عبد السلام وغيره وتقدم ما فيه من المباحث ومنها انه خاتم الانبيا والمرسلين قال عليه الصلاة والسلام مثلي
ومثل الانبيا كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون
هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين رواه البخاري ومسلم ومنها ان شرعه مويد الى يوم الدين
وناسخ لجميع شرايع النبيين وانه اكثر الانبيا تابعا كما قال عليه الصلاة والسلام فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ومنها انه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما سياتي تقريره ان شا الله تعالى ومنها انه
ارسل الى الجن اتفاقا والدليل على ذلك قبل الاجماع الكتاب والسنة قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقد اجمع المفسرون
على دخول الجن في هذه الاية وهو مدلول لفظها فلا يخرج عنه الا بدليل وان قيل ان الملايكة خارجون من ذلك فلا يضر لان
العام المخصوص حجة عند جمهور العلما والاصوليين ولو بطل الاستدلال بالعمومات المخصوصة لبطل الاستدلال باكثر الادلة
وقال تعالى في الاحقاف اجيبوا داعي الله فامر بعضهم بعضا باجابته دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته اليهم الى غير ذلك من
الايات واما السنة ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بستة
فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة فانه يشمل الانس والجن وحمله على الانس خاصة تخصيص بغير دليل فلا يجوز والكلام هنا كالكلام
في اية الفرقان فان قلت ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وما ارسلناك الا كافة للناس ظاهرة في اختصاص رسالته
عليه الصلاة والسلام بالانس واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر فالجواب ان هذا انما يتمشى على مذهب الدقاق القايل
بان مفهوم اللقب حجة والناس من قبيل اللقب فان المسيلة المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب بل الاعلام
كلها وانما الاجناس كلها كذلك كما لم تكن صفة والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فهذه الاية ليس فيها اصلا
ما يفهم منه انه ليس رسولا الى غيرهم الا على مذهب الدقاق ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول
به حيث لم يظهر غرض اخر سواه في تخصيص ذلك الاسم وحيث ظهر غرض لا يقال بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك الغرض
والغرض في الاية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم فلا يلزم نفي الرسالة على غيرهم لا على مذهب
الدقاق ولا على مذهب غيره وانما خاطب الناس لانهم الذين تغلب رويتهم والخطاب معهم فمقصود الاية خطاب الناس
والتعميم فيهم لا النفي عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن فان قلنا انه يشملهم فواضح والاختلاف فيه
مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو من النوس وهو الحركة او من الانس ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول اطلق على الفريقين
ولكن استعماله في الانس اغلب فحيث اطلق فالمراد به ولد ادم واذا قلنا بالثاني فلا لانه لا يبصر الجن ولا يانس بهم فدخول
الجن في الاية اما ممتنع واما قليل فلا يحمل عليه وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها لكنها لا تدل على خلافه واما قول
الضحاك ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم كقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهو ظاهر الاية لكن لم يقل
الضحاك ولا احد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة وانما محل الخلاف في ذلك في الملل المتقدمة خاصة واما في هذه
الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المرسل اليهم والى غيرهم ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي ان ينسب

اليه

اليه ما يخالف الاجماع على ان الاكثرين قالوا لم تكن الرسل الا من الانس ولم يكن من الجن قط رسول لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب
صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللولو والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني ادم
اليهم لا رسل الله لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين ومنها ارسل الى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي قال تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا نزاع ان المراد من العبد هاهنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم
هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملايكة وبطل بذلك قول من قال انه كان رسولا الى البعض
دون البعض لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات فدلت الاية على انه رسول الى جميع الخلق ولو قيل المدعي خروج الملايكة
من هذا العموم اقم الدليل عليه ربما عجز عنه فانه يحتمل ان يكون من الملايكة من نذره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وما غيرها لكن
لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شي خاص ان يكون بالشريعة كلها واذا قلنا ان الملايكة هم مومنوا الجن السما وجنه
فاذا ركب هذا مع القول بعموم الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان الملايكة من الجن
قول شاذ والجمهور على ان العالمين في اية الفرقان عام مخصوص بالانس والجن كما فسرتهما حديث وارسلت الى الخلق كافة
المروي في مسلم وصرح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى الملايكة وفي
الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شريعته وفي تفسير الامام فخر الدين الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير اية الفرقان انه لم
يكن رسولا اليهم حكاه العلامة الجلال المحلي والله اعلم وعبارة النسفي ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله
ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملايكة لكنا اجمعنا على انه عليه الصلاة والسلام لم
يكن رسولا الى الملايكة بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وقد تعقب الجلال المحلي العلامة كمال الدين ابن ابي شريف فقال
اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي فانه قال هذا معنى كلام الحليمي وفي قوله هذا اشعار بالتبري من عهدته وتقدير ان لا
اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملايكة على
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما نقله عنه موافق له لتفضيله الملايكة فلعله بناه عليه واما ما ذكره من حكاية الرازي و
والنسفي الاجماع على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا اليهم فقد وقع في نسخ من تفسير الرازي لكنا بينا جدلا اجمعنا على ان
قوله اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه العبارة تستعمل في الاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال
الامام السبكي في قوله ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم والملايكة انتهى
وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية اجماع انفراد الحكاية امر لا ينهض حجة على طريقة علما النقل لان
مدرك نقل الاجماع من كلام الايمة وحفاظ الامة كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالايمة اصحاب المذاهب
المتبوعة ومن يلتحق بهما في سعة دايرة الاطلاع والحفظ والاتقان فهما من الشهرة عند علما النقل ما يغني عن بسط الكلام
فيهما والاليق بهذه المسيلة التوقف عند الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع في شي من الجانبين انتهى ومنها انه ارسل
رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال السمرقندي يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق رحمة
للمومنين بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر بل كل نبي اذا كذب اهلك الله
من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فذاته
عليه الصلاة والسلام كما روي رحمة تعم المومن والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه الصلاة
والسلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي من حديث ابي هريرة وسياتي في المقصد السادس مزيد لذلك ان شا
الله تعالى والله الموفق ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا زكريا يا يحيى

قاله بعض العلما

يا عيسى ولم يخاطب هو فيه الا بيا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر ومنها انه حرم على الامة نداءه
باسمه فقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه
ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل
لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة ومنها انه حبيب الله وجمع له بين
المحبة والخلة وسياتي تحقيق ذلك وما فيه من المباحث في اخر المقصد السابع ان شاء الله تعالى ومنها انه تعالى اقسم
على رسالته وبحياته وبلده وعصره فقال تعالى وهذا البلد الامين وقال تعالى والعصر اي عصرك يا محمد للبعث كما سياتي
ذلك في المقصد السادس ان شاء الله تعالى ومنها انه كلم بجميع اصناف الوحي كما نقل عن ابن عبد السلام وسبق تحقيقه في المبحث
من المقصد الاول ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله اخرج الطبراني من حديث ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك
اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا
ملكا لسارت الجبال معي ذهبا ومنها انه سيد ولد ادم رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ انا سيد ولد ادم
يوم القيامة وعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وانما قال ذلك اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما لامته ليكون
ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي
ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه انه اخبره الله تعالى بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبياء
بمثل ذلك ويدل له قولهم اي الانبياء في الموقف نفسي نفسي وقال ابن كثير في تفسيره هذه الاية يعني اية الفتح لم يشاركه فيها
غيره وقد اخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا عليه الصلاة والسلام على
اهل السماء وعلى الانبياء قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد كتب له براءة قالوا فما فضله
على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى
الانس والجن ومنها انه اكرم الخلق على الله فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين وسياتي الجواب عن قوله عليه
الصلاة والسلام في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه عند مسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونحو ذلك من
المقصد السادس ان شاء الله تعالى ومنها اسلام قرينه رواه مسلم من حديث ابن مسعود والبزار من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ولم يرد ان قرين شيء من الانبياء اسلم ومنها انه لا يجوز عليه الخطا كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي فقال قوم ولا النسيان
حكاه النووي في شرح مسلم ومنها ان الميت يسال عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ما هذا الرجل الذي
كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده قال الله تعالى وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم من بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواجه في الاخرة وهذا في غير
المخيرات فمن اختارت منهن الدنيا ففي حلها للازواج طريقان احدهما طرد الخلاف والثاني القطع بالحل واختاره الامام
والغزالي والازواج اللاتي توفي عنهن محرمات على غيره ابدا وفي جواز النظر وجهان اشهرهما المنع وثبت لهن حكم الامومة

في احترامهن

تعقبه صح

في احترامهن وطاعتهن وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والنفقة والميراث ولا يتعدى ذلك الى غيرهن فلا يقال بناتهن
اخوات للمومنين على الاصح وقيل انما حرم من ازواجه لانه عليه الصلاة والسلام حي في قبره ولهذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن
عدة الوفاة وفي التي فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي راى بكشحها بياضا اوجه احدها يحرم ايضا وهو الذي نص عليه الشافعي
وصححه في الروضة لعموم الاية وليس المراد بمن بعده بعدية الموت بل بعدية النكاح وقيل لا والثالث وصححه امام الحرمين
والرافعي في الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روي ان الاشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فهم برجمه
فاخبر انها لم تكن مدخولا بها فكف وفي امة فارقها بعد وطيها اوجه ثالثها تحرم ان فارقها بالموت كمارية ولا تحرم
ان باعها في الحياة انتهى ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا
ينبغي ان يكون مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وانه لا يقسم على الله بغيره من الملائكة والاولياء لانهم ليسوا
في درجته وان يكون هذا مما خص به لعلو درجته ومرتبته انتهى ومنها انه يحرم رؤية اشخاص ازواجه في الازر وكذا
يحرم كشف وجوههن وكفهن لشهادة او غيرها كما صرح به القاضي عياض وعبارته فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض
عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات
الا ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل بما في الموطا ان حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها وان
زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى قال الحافظ ابن حجر وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه
من فرض ذلك عليهن فقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث انتهى واما
حكم نظر غير ازواجه عليه الصلاة والسلام ففي الروضة واصلها عن الاكثر جواز النظر الى وجه كبيرة اجنبية وكفيها اذا لم
يخف فتنة مع الكراهة وقوة كلام الشيخين الرافعي والنووي تقتضي رجحانه وصوبه في المهمات لتصريح الرافعي في الشرح بان
الاكثرين عليه لكن نقل ابن العراقي ان شيخه البلقيني قال الترجيح بقوة المدرك والفتوى على ما في المنهاج وقد جزم به في
التقريب وقوة كلام شرح الصغير تقتضي رجحانه وعلله باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات ونقلا في الروضة
واصلها هذا الاتفاق واقراه انتهى وعورض بنقل القاضي عياض عن العلماء مطلقا انه لا يجب على المراة مطلقا ستر وجهها
في الطريق وانما هو سنة وعلى الرجال غض البصر وحكاه عنه النووي في شرح مسلم واقره قاله الشيخ نجم الدين قاضي عجلون
في تصحيح المنهاج والله اعلم وكان النكاح في حقه عليه الصلاة والسلام عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس
بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة عارضة له ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام في
الحسن ان ابني هذا سيد رواه ابو يعلى ومنها ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه لقوله عليه الصلاة
والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي والنسب بالولادة والسبب بالزواج وقيل معناه ان
امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف امة غيره ومنها انه لا يتزوج على بناته فعن المسور بن مخرمة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا
اذن ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فان ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني
ما اذاها اخرجه الشيخان وصححه الترمذي وعنه ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا
علي ناكح ابنة ابي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول حين تشهد اما بعد فاني انكحت ابا العاص
بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد بضعة مني وانما اكره ان يفتنوها واني والله لا تجتمع بنت رسول الله

وهن مستترات الا بدا للاشخاص صح

وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا قال فترك علي الخطبة اخرجه الشيخان واسم بنت ابي جهل جويرية اسلمت وبايعت
وتزوجها عتاب ابن اسيد ثم ابان ابن سعيد ابن العاص قال ابو داود حرم الله تعالى على علي ان ينكح على فاطمة حياتها
لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذكر الشيخ ابو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج
على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة رضي الله تعالى عنها وقد علل بانه حرام بالاتفاق وفي
هذا التحريم اذ من يتاذى به عليه الصلاة والسلام يتاذيه اذيته عليه الصلاة والسلام حرام اتفاقا قليله وكثيره
وقد جزم به عليه الصلاة والسلام بانه يؤذيه ما اذى فاطمة فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتاذت به فهو يؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح وقد استشكل اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله
عليه وسلم اقرب الى خشية الافتتان في الدين ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات وتوجد منهن الغيرة
ومع ذلك ما راعى صلى الله عليه وسلم ذلك كما راعاه في حق فاطمة واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك فاقدة من تركن اليه
من يؤنسها ويزيل وحشتها من ام او اخت بخلاف امهات المؤمنين فان كل واحدة منهن كانت ترجع الى من يحصل لها معه
ذلك وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخاطر بحيث ان كل
واحدة منهن ترضى منه بحسن خلقه وجميل خلقه بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن
قريب ومنها انه لا يجتهد في محرابه صلى الله عليه وسلم يمنة ولا يسرة وافتى شيخ الاسلام ابو زرعة ابن العراقي في شخص امتنع من الصلوات
الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال انا اجتهد واصلي بانه اذا فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو ردة وان ذكر تاويلا بان قال ليس هو الان على ما كان عليه في زمنه عليه الصلاة والسلام بل على غير ما كان عليه فهو سبب
اجتهادي لم يحكم بردته وان لم يكن هذا التاويل صحيحا ومنها ان من راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل
به وفي رواية لمسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة او فكانما راني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي قال الحافظ
ابن حجر ووقع عند الاسماعيلي فقد راني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن ماجة وصححه الترمذي من حديث
ابن مسعود وفي رواية ابي قتادة عند مسلم ايضا من راني فقد راى الحق وله ايضا من حديث جابر من راني في المنام فقد
راني لانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه
بي وفي حديث ابي سعيد عند البخاري فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل
وفي حديث ابي قتادة عند البخاري لا يتراءى بي بالراء بوزن يتعاطى ومعناه لا يستطيع ان يتمثل [illegible] وان امكنه
من التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث
ان محل ذلك اذا راه الرائي على صورته التي كان عليها ومنهم من ضيق صواب الغرض في ذلك حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي
قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة وعن حماد بن زيد قال كان محمد ابن سيرين اذا قص
عليه رجل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قال صف الذي رايته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره وسنده صحيح
وقد اخرج الحاكم من طريق عاصم ابن كليب حدثني ابي قال قلت لابن عباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال صفه
قال فذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال قد رايته وسنده جيد لكن يعارضه ما اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فاني ارى في كل صورة وفي سنده
ابن التومة وهو ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط قال القاضي ابو بكر بن العربي رؤيته
صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال فان الصواب ان الانبياء

لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال قال وقد شذ بعض القدرية
فقال الرؤيا لا حقيقة لها اصلا قال وقوله سيراني معناه سيرى تفسير ما راى في المنام فيكون الاول لانه حق
وغيب واما قوله فكانما راني فهو تشبيه ومعناه انه لو راه في اليقظة لطابق ما راه في المنام فيكون الاول حقا
وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا راه على صورته المعروفة فان راه على خلاف صفته فهي امثال فان
راه مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائي وعلى العكس فبالعكس وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بقوله
فقد راني فقد راى الحق ان من راه على صورته المعروفة في حياته كانت رؤياه حقا ومن راه على غير صورته كانت رؤيا
تاويل انتهى وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة
او غيرها انتهى وتعقبه شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله انه
يراه حقيقة في الحالين لكن في الاولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير وقال
بعضهم معناه ان من راه على صورته التي كان عليها ويلزم من قال انها لا تكون رؤيته الا على صورته المعلومة ان من راه
على غير صفته ان تكون رؤياه من اضغاث الاحلام ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الاحوال
اللائقة ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل
بي فالاولى ان تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه او مما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ في الحرمة واليق بالعصمة كما عصم من
الشيطان في يقظته فالصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا اضغاثا بل
هي حق في نفسها ولو روي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هي من قبل الله وهذا قول القاضي ابي بكر
ابن الطيب وغيره ويؤيده قوله فقد راى الحق اشار اليه القرطبي وقال ابن بطال اما قوله فسيراني في اليقظة يريد تصديق
تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد انه سيراه في الاخرة لانه سيراه يوم القيامة في اليقظة
جميع امته من راه في النوم ومن لم يره وقال الماوردي ان كان المحفوظ فكانما راني في اليقظة فمعناه ظاهر وان كان
المحفوظ فسيراني في اليقظة احتمل ان يكون اراد اهل عصره ممن لم يهاجر اليه فانه اذا راه في المنام جعل ذلك علامة على
انه يراه بعد ذلك في اليقظة واوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه سيرى تاويل تلك الرؤيا في اليقظة
وصحتها واجاب القاضي عياض باحتمال ان تكون رؤياه في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة
لتكرمته في الاخرة وان يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات
قال ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم مدة وحمله ابن ابي جمرة على محمل
اخر فذكر عن ابن عباس وغيره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث فدخل على بعض
امهات المؤمنين لعلها خالته ميمونة فاخرجت له المراة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها صورة النبي صلى الله
عليه وسلم ولم ير صورة نفسه وقال الغزالي ليس معنى قوله فقد راني انه راى جسمي وبدني وانما المراد انه راى مثالا صار
ذلك المثال الة يتادى بها المعنى الذي في نفسي اليه وكذلك قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد انه يرى جسمي وبدني
قال والالة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما راه من الشكل ليس هو روح
المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته تعالى منزهة عن
الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته تعالى الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور وغيره ويكون ذلك
المثال الة حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رايت الله عز وجل في المنام ولا يعني اني رايت ذات

صح
المازري

الله تعالى كما يقول في حق غيره • وقال الغزالي ايضا في بعض فتاويه من رأى الرسول يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع
روضة المدينة • وانما رأى مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل • وقال
الطيبي المعنى من رآني في المنام باي صورة كنت فليبشر وليعلم انه قد رأى الرؤيا الحق اي رؤية الحق لا الباطل • وكذا
قوله فقد رآني فالشرط والجزاء اذا اتحدا دل على الغاية في الكمال اي فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء والحاصل من الاجوبة
انه على التشبيه • والتمثيل ويدل عليه قوله فكانما رآني في اليقظة • ثانيها معناه سيرى في اليقظة تأويلها بطريق
الحقيقة • ثالثها انه خاص باهل عصره ممن آمن به قبل ان يراه • رابعها المراد انه يراه في المرآة التي كانت له ان امكنه ذلك
قال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر وهذا من ابعد المحامل • خامسها انه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية • لا مطلق من رآه
حينئذ ممن لم يره في المنام والصواب كما قدمناه في رؤيته عليه الصلاة والسلام التعميم • على اي حالة رآه الرائي بشرط
ان يكون على صورته الحقيقية في اي وقت ما سوى كان في شبابه او رجوليته او كهوليته او آخر عمره وقد يكون لما خالف
ذلك تعبير يتعلق بالرائي كما قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيخا فهو غاية سلم ومن رآه شابا فهو غاية حرب • وقال
ابو سعيد احمد بن محمد بن نصر من رأى نبيا على حاله وهيئته • فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه • وظفره بمن عاداه
ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال على سوء حال الرائي • وقال العارف ابن ابي جمرة من رآه على صورة حسنة • فذلك
حسن في دين الرائي • وان كان في جارحة من جوارحه شين • او نقص فذلك خلل في الرائي من جهة الدين قال • وهذا هو الحق
وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى من رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل او لا
لانه عليه الصلاة والسلام نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غيره تصور فيها ولكن في ذاتها على
احسن حال لا نقص فيها وكذلك يقال • في كلامه عليه الصلاة والسلام في النوم انه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما
خالفها فالخلل في سمع الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل • انما هو في سمع الرائي او بصره • قال وهذا خير ما سمعته
في ذلك انتهى • وقال بعضهم ليست رؤيته عليه الصلاة والسلام رؤيا عين انما هي بالبصائر • وذلك لا يستدعي حصر المرئي
بل يرى من المشرق الى المغرب ومن الارض الى العرش كما ترى الصورة في المرآة المحاذية لها وليست الصورة منتقلة الى جرم
المرآة وعين الناظر بمقابلة جميع الكائنات كالمرآة واختلاف رؤيته صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا وآخر شابا وآخر
ضاحكا وآخر باكيا مرجع الى حال الرائين كاختلاف الصورة الواحدة في مرائي مختلفة الاشكال والمقادير ففي الكبرى يرى
وجهه كبيرا وفي الصغيرة يرى وجهه صغيرا • وفي المعوجة يرى معوجا وفي الطويلة طويلا الى غير ذلك فالاختلاف
راجع الى وجه الرائي كذلك لو راووف له عليه الصلاة والسلام احوالهم بالنسبة اليه مختلفة فمن رآه متبسما اليه دل على ان
الرائي متمسكا بسنته • والله اعلم • وقد اجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال رؤية جماعة له صلى الله عليه وسلم في آن واحد من اقطار
متباعدة مع ان رؤيته صلى الله عليه وسلم حق بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم
كلها وكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولله در
القائل ۞ كالبدر من اي النواحي جئته ۞ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا ۞

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا لم ينقل الينا ذلك عن احد
من الصحابة ولا عن من بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة رضي الله تعالى عنها عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمدا بعده بستة اشهر
على الصحيح • وبيتها مجاور لضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم فلم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه • وانما حكي عن بعض
الصالحين حكايات عن انفسهم • كما هو في توثيق عرى الايمان للبارزي وبهجة النفوس لابي عبد الله بن ابي جمرة

وروض

وروض الرياحين للعفيف اليافعي • وغيره من تصانيفه والشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته • وعبارة ابن ابي جمرة قد ذكر
عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني من رآني في المنام فسيراني في اليقظة انهم رأوه
صلى الله عليه وسلم في النوم فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على
الوجوه التي منها يكون فرجها فكان الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص • ثم قال والمنكر لهذا لا يخلو اما ان يكون يصدق
بكرامات الاولياء • او لا فان كان الثاني فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة بالدلايل الواضحة وان
كان الاول • فهذه منها لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادات عن اشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة مع التصديق بذلك
وقال الشيخ ابن ابي منصور في رسالته • ويقال ان الشيخ ابي العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله بيدك يا احمد • وعن الشيخ ابي السعود قال كنت ازور شيخي ابا العباس • وغيره من صلحاء مصر فلما
انقطعت • واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ الا النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يصافحه عقب كل صلاة • وقال الشيخ ابو
العباس الخراز دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يكتب مناشير للاولياء بالولاية • قال وكتب لاخي محمد معهم منشورا فقلت
يا رسول الله ما تكتب لي كاخي قال اتريد ان تكون فيهما داوهذه لغة اندلسية يعني طريقا وفهم عنه ان لي مقاما غير هذا
وقال حجة الكلام • الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح
الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد انتهى • ورأيت في كتاب المنح الالهية في مناقب السادة الوفائية
عن سيدي علي ابن سيدي محمد وفا انه قال في بعض مشاهده كنت وانا ابن خمس سنين اقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب
فاتيته يوما فرأيت انسانا يقرأ عليه سورة والضحى وصحبته رفيق له • وهو يلوي شدقيه بالامالة ورفيقه يضحك عجبا
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص ابيض قطن • ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى والم
نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني
فقال لي واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى • واما ما حكاه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف
المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي • انه كان مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشرين من رمضان وذهب
معه الى الجامع الحكاية الى ان قال ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل
نفس الى آخره فيحتمل ان يكون مناما • وكذلك قول الشيخ قطب الدين القسطلاني كنت اقرأ على عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي
بالمدينة النبوية • فجئته يوما وقت خلوة وانا اريد حديث السن فخرج الي • وقال من ادبك بهذا الادب وغاب عني وذهبت
واما منكسر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينا انا جالس على تلك الحالة • واذا بالشيخ قد جاءني
وقال قد جاء فيك شفيع لا يرد ونحوه ما حكاه السهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلاني انه • قال ما
تزوجت حتى • قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وحكي عن السيد تقي الدين الايجي والد السيد عفيف الدين انه في بعض
زياراته النبي صلى الله عليه وسلم سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وقال البدر حسين بن الاهدل
الرؤية له ان وقوعها للاولياء قد تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم • بذلك قويا انتفى عنه الشك ومن تواترت
عليه اخبارهم لم يبق لهم شبهة فيه ولكن يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس وعوض طرق لو رود حال الانكاد تضبطها
العبارة ومراتبهم في الرؤية متفاوتة وكثيرا ما يغلط فيها رواتها فقل ما تجد رواية متصلة صحيحة عمن يوثق به
واما من لا يوثق به • فقد يكذب وقد يروي مناما • او في غيبة حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا • او نورا فيظنه الرسول
صلى الله عليه وسلم وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز في هذا الباب وبالجملة فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد

موته بعين الرأس في اليقظة يدرك فساده باوايل العقول لما يستلزم من خروجه من قبره ومشيه في الاسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وخلو قبره عن جسده المقدس فلا يبقى منه فيه شي بحيث يزار القبر ويسلم علي غايب اشار الي ذلك القرطبي في الرد علي القايل بان الرأي له في المنام راى حقيقته ثم يراه كذلك في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول عليها من له ادنى مسكة من العقول وملتزم شي من ذلك مختل مخبول وقال القاضي ابو بكر بن العربي وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعين الرأس حقيقة وقال في منح الباري بعد ان ذكر كلام ابن ابي جمرة قال وهذا مشكل جدا ولو حمل علي ظاهره لكان هولاء صحابة ولامكن بقا الصحبة الي يوم القيامة وللشيخ مسلم شيخ الطايفة المسلمية

ممن يدعي في هذه الدار انه ❊ يرى المصطفى حقا فقد فاه مشططا
ولكن بين النوم واليقظة لمن ❊ يباشر هذا الامر مرتبة وسطا

وقد جعل القاضي ابو بكر بن العربي القول بان الروية في المنام بعين الرأس غلو وحماقة ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهذا القول بانها مدركة بعينين في القلب وانه ضرب من المجاز انتهى فلا يمنع من الخواص ارباب القلوب لغايتهم بالمراقبة والتوجه علي قدم الخوف بحيث لا يسكنون لشي مما يقع لهم من الكرامات فضلا عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص من الكدورات والاعراض عن الدنيا واهلها جملة وكون الواحد منهم يود انه يخرج من اهله وماله وانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلاني بتمثل صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره انه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل او اضطرب كان لمة من الشيطان وليس ذلك خادشا في علو مناصبهم لعدم عصمة غير الانبيا قال العلامة التاج ابن السبكي في جمع الجوامع متبعا لغيره وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما بخواطره وحينيذ فمن قال ممن حكينا عنه او غيرهم بان المرى هو المثال لا يمتنع حمله علي هذا بل حمل كل من اطلق عليه هو اللايق وقريب من قوله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة والنار مع مزيد استبعاده هناك ان يكون المراد بالروية روية العلم ويحكى عن الشيخ ابي العباس المرسي انه قال لو حجبت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وعلى هذا فيكون معنى قوله في اليقظة اي بنفوس مشاهدتي وبنزل نفسه حاضرا معي بحيث لا يخرج عن ادابه وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك مناهجه ويمشي علي شريعته وطريقته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ويحمل العموم فيمن راى علي الموفقين واليه يشير قول بعض المعتمدين اي من راى روية معظم محترم ومشتاق لمشاهدتي وصل الي روية محبوبه فظفر بكل مطلوبه وقريب منه قول شارح المصابيح او يراه في الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوايق الجسمانية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين بانه يراه في حالة الذوق والشوق وقد قال الاهدلي عقب الحكاية عن الشيخ ابي العباس المرسي وهذا فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ وذلك ان المراد انه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان لدوام المراقبة واستحضارها في الاعمال والاقوال ولم يرد انه يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل والله اعلم انتهى ومما اختص به صلى الله عليه وسلم ان التسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والاخرة روي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيومر بهما الي الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنه ولم نعمل عملا يجازينا فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت علي نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وروى ابو نعيم عن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا عذبت احدا تسمى باسمك في النار وعن علي بن ابي طالب قال ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ورواه ابو منصور وليس لاحد ان يتكنى بكنيته يعني ابا القاسم سوا كان اسمه محمدا ام

لا ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد ويشبه ان يكون هو الاصح قال النووي في هذه المسئلة مذاهب للشافعي منع مطلقا وجوزه مالك والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمدا ومن جوز مطلقا خص النهي بحياته وهو الاقرب انتهى ومنها انه يستحب الغسل لقراءة حديثه والتطيب ولا ترفع عنده الاصوات بل تخفض كما في حياته اذا تكلم فان كلامه لما تؤثر بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف وان تقرا علي مكان مرتفع روينا عن مطرف قال كان الناس اذا اتوا مالكا رحمه الله تعالى خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث والمسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم في الوقت وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجا والساج الطيلسان وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس علي تلك المنصة الا اذا حدث قال ابن ابي اويس فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا علي طهارة متمكنا ويقال له انه اخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة الحديث علي غير طهارة حتى كان الاعمش اذا كان علي غير طهارة تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره بعد مماته عند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته والله اعلم ومنها انه يكره لقاري حديثه ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه قلة ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف للبدعة وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وان اصابهم الضرر في ابدانهم ويتحملون المشقة التي تنزل بهم اذ ذاك احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما وقع لمالك رحمه الله تعالى في لسع العقرب له سبع عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله للسعها توقيرا لجناب حديثه عليه الصلاة والسلام ان يكون يقرا وهو يتحرك لضرر اصابه مع انه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل للبدعة سيما اذا انضاف الي ذلك مما لا ينبغي من الكلام المعتاد انتهى ملخصا ومنها ان قراء حديثه وجوههم لا تزال نضرة وان قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامرا المومنين ومنها انه تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه علي الصحيح عند اهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره علي الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة وان اصحابه كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن ساير الرواة قال الله تعالى خطابا للموجودين حينيذ وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في ايات كثيرة واحاديث تقتضي القول بتعديلهم وكذلك اجمع من يعتد به علي ذلك سوا في التعديل من لابس الفتنة منهم وغيره لوجوب حسن الظن بهم حملا للملابس علي الاجتهاد ونظرا الي ما تمهد لهم من الماثر من امتثال اوامره عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس مع مواظبتهم علي الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره عليه الصلاة والسلام وافضلهم عند اهل السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر واما بعدهما فالجمهور علي ان عثمان ثم علي وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع ومنها انه كان يجب علي من دعاه وهو في الصلوات ان يجيبه ويشهد له حديث سعيد بن المعلى كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه الحديث وفيه الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فاجابته فرض يعصي المرء بتركها وهل تبطل الصلاة ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم انها لا تبطل وفيه نظر لاحتمال ان تكون اجابته واجبة مطلقا سوا كان المخاطب مصليا

لا تزال عم... مزيد سائر العلماء

ومنها انه قرا حديثه

او غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من الصلوة او لا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب
من الصلوة والى ذلك صح بعض الشافعية والله اعلم ومنها ان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره ومن كذب عليه لم تقبل روايته
ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن رجل عن سعيد ابن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولهذا حكى امام الحرمين عن ابيه ان من تعمد الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكفر لكن لم يوافقه احد من الايمة على ذلك والحق انه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بها الا
ان استحله وقال النووي لم ار دليلا للقول في اصل المسئلة دليلا ويجوز ان يوجه بان ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان
مفسدتها قاصرة ليست عامة ثم قال وهذا الذي ذكره هولاء الايمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع
بصحة توبته بشروطها المعروفة قال فهذا هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فاسلم
قال واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا قال شيخنا ويمكن ان يقال فيما اذا كان كذبه
في وضع حديث وحمل عنه ودون ان الاثم غير منفك عنه بل هو لاحق له ابدا فان من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة والتوبة حينئذ متعذرة ظاهرا وان وجد مجرد اسمها ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزل قوله تعالى ولا ترفعوا اصواتكم كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وروي
انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته وكان ثابت بن قيس في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت عليك هذه الاية واني رجل جهوري الصوت واخاف
ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة قال انس وكنا
ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكشاف
وانهزمت طايفة منهم فقاتل حتى قتل ومنها انه يحرم ندائه من وراء الحجرات قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعات الحشمة ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثنا والثواب الجزيل ومنها انه معصوم
من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وكذلك الانبيا ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغما الطويل
الزمن فيما ذكره الشيخ ابو حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة وكذلك الانبيا وتبعه السبكي في ان
اغماهم يخالف اغما غيرهم وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة دون القلب لانه قد ورد انما تنام اعينهم دون
قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغما فمن الاغما بطريق الاولى قال السبكي ولا يجوز عليهم
العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فقد حصلت له غشاوة
وزالت انتهى وقال الرازي في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن لما قال يا اسفى على يوسف غلبه البكا وعند غلبة البكا
يكثر الما في العين فتصير العين كانها ابيضت من بياض ذلك الما وقوله وابيضت عيناه من الحزن كان من غلبة البكا والدليل
صحة على هذا القول ان تاثير الحزن في غلبة البكا لا في حصول العمى فلما حملنا الابياض على غلبة البكا كان هذا التعليل حسنا
ولو حملناه على العمى لم يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه اولى ثم قال واختلفوا فقال بعضهم انه كان قد عمي بالكلية فالله تعالى جعله
بصيرا في هذا الوقت وقال اخرون بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكا والاحزان بحيث صار يدرك ادراكا ضعيفا

فلما

فلما القوا القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وزال
النقصان عنه انتهى ومنها ان من سبه او انتقصه قتل واختلف هل يحتم قتله في الحال او يوقف على استتابته وهل الاستتابة
واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا لا ردة ولا يقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا او غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل
في مختصره وان سب نبيا او ملكا وان عرض او لعنه او عابه او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا وان في
دينه او خصلته او غض من مرتبته او وفور علمه او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او قيل له بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعن وقال اردت العرب قتل ولم يستتب حدا الا ان يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه
لجهل او سكر او تهور وهذا قد ذكره القاضي عياض في الشفا وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع فاما الكتاب
فقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا واللعنة من الله ابعاد الملعون
من رحمته واحلال له وبيل عقوبته قال القاضي عياض وانما استوجب اللعن من هو كافر وحكم الكافر القتل والاذى هو
الشر الخفيف فان زاد كان ضررا كذا قاله الخطابي وغيره واطلاق الاذى في حقه تعالى انما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة
فيه ويشهد لذلك الحديث الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني وهذا بخلاف جانب الرسول فالاذى في حقه تعالى
وحق رسوله كفر بشهادة هذه الاية لان العذاب المهين انما يكون للكفار وكذلك العذاب الاليم وقال تعالى قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال القاضي عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في
رسوله واما السنة فروى ابو داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لنا بابن الاشرف وفي اخرى من لكعب بن الاشرف
انه يتعدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا وفي رواية فانه يوذي الله ورسوله قال القاضي عياض ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله لغير الاشراك بل للاذى
وفي حديث مصعب بن سعد عن ابي داود لما كان يوم الفتح امن صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وذكرهم ثم قال واما ابن
ابي سرح فاختبا عند عثمان ابن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جابه حتى اوقفه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك ياتي فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه
فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك
الا اومات الينا قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين وفيه انه امر بقتل عبد الله بن خطل لانه ابن خطل كان
يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويامر جاريتيه ان يغنيا به وكذلك قتل جاريتيه فقال فقد ثبت انه
امر بقتل من اذاه ومن انتقصه والحق له عليه الصلاة والسلام وهو مخير فيه فاختار القتل في بعضهم وعفى عن بعضهم
وبعد وفاته تعذر المعرفة بالعفو فبقي الحكم على عمومه في القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس للامة ان يعفوا او يسقطوا
حقه فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك واما الاجماع فقال القاضي عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
فقال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث
واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال
محمد بن سحنون اجمع العلما على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند
الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر انتهى ومذهب الشافعي ان ذلك ردة تخرج من الاسلام الى الكفر فهو
مرتد كافر لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ايمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وفي الاستتابة قولان اصحهما
وجوبها لانه كان محترما بالاسلام وربما عرضت له شبهة فينبغي ازالتها وقيل تستحب لانه غير معصوم الدم

فان قلنا بالاول فيجب ما في الحال ولم يؤجل كغيره وفي الصحيح حديث من بدل دينه فاقتلوه وفي قول يمهل ثلاثة ايام
فان لم يتب واصر رجلا كان او امراة قتل وان اسلم صح الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة الاية وعند ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبيا فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب
منها فان تاب والا قتل وايما معاهد سب الله تعالى او سب احدا من الانبيا فقد نقض العهد فاقتلوه واجيب عما تقدم من
ادلة المالكية فاما قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا كفر موذيه عليه الصلاة والسلام اما كونه
يقتل بعد التوبة والاسلام فلا دلالة فيه اصلا واما ابن خطل فانما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى مع ما اجتمع
فيه من موجبات القتل ولانه تحيز للاذى دون ما فلا يقاس عليه من فرطت عنه فرطة وقلنا بكفره بها وتاب ورجع الى الاسلام
فالفرق واضح وكذلك قتل جاريتيه لانهما جعلا ذلك دينا مع ما قام بهما من صفة الكفر وقد روى البزار عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين في تحتم قتله وهو في غاية الظهور واما قول الخطابي وغيره
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما فمحمول على التقييد بعدم التوبة واما سياق القاضي
عياض لقصة الرجل الذي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه فليس بقاعد عرضنا في هذا
المقام لان الظاهر ان هذا كذب فيه افساد وفتنة بين المومنين لاسيما ان كان كافرا فيكون من محاربي الله ورسوله مع
السعي في الارض بالفساد فيكون محتم القتل والا فليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل وكذا سياقه حديث ابن عباس رضي الله عنهما
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع فان في هذه الحكاية وفي نظائرها نظرا واضحا لقيام الكفر
بالمحكي عنهم والزيادة منه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام انه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام الا بالاسلام
فكلا منهم مهدر الدم الا من عصمه الله منهم بالاسلام وانما النافع في مقام الاستدلال ذكر من طرا عليه من المسلمين وصمة الارتداد
بالسب على القول بكونه ردة فرجع الى الاسلام وتاب هذا هو محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين اما ذكر كافر
صلى ملعنة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا نزاع في هدر دمه قطعا لاسيما
وقد نقل عن هذه المراة الكافرة انها كانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه فاجتمع فيها موجبات
القتل اجماعا فقد تبين مما ساقه القاضي عياض انه امر عليه الصلاة والسلام بقتل ساب انما نقل عن الكفرة ولم ينقل
انه عليه الصلاة والسلام قتل مسلما سابه وانما كان ذلك في اهل الكفر والعناد ولو نقل فلا يتعين كونه حدا لاحتمال
ان يكون قتله كفرا وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاعلمنا ان ما وراء
الشرك في حيز امكان المغفرة وقال الله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فان قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق
الله تعالى لا بالنظر الى حقوق العباد لان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاححة
وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان نسقطه بخلاف هو صلى الله عليه وسلم فان له ذلك فالجواب لا بد لنا من نص
على ذلك منه عليه الصلاة والسلام كان يقول مثلا من سبني فاقتلوه ولا تقبلوا التوبة ولا رجوعا عن سبه
فان نقل اتبعناه ثم انه من جهة النظر ينبغي الحاق حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله تعالى فكما ان حقوقه
تعالى مبناها على المسامحة كذلك حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه متخلق باخلاق الله تعالى ومما عد من خصائصه
انه اذا قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه حكاه النووي في زيادة الروضة عن جماعة من الاصحاب

ومن

ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان عليه الصلاة والسلام يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة
شهادة رجلين روى ابو داود عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت عن عمه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي
فطفق رجال يعترضون الاعرابي يساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى
زادوا على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بعتك فمن جا من المسلمين يقول
ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جا خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال انا اشهد قد
بايعته الحديث وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت قال
فوجدتها مع خزيمة الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين وعند الحارث ابن ابي اسامة في مسنده من
حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي فرسا فجحده الاعرابي فجا خزيمة فقال يا اعرابي
انا اشهد عليك انك بعته فقال الاعرابي انا اشهد على خزيمة فاعطى الثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة
انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك على خبر السما الا اصدقك على خبر ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من تعدل شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة قال الخطابي
هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق
على كل شي ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم انما حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والا
على خصمه فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهى ومن ذلك ترخيصه في النياحة لام عطية
روى مسلم عنها قالت لما نزلت هذه الاية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف قالت
وكان منه النياحة فقلت يا رسول الله الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من ان اسعدهم
فقال الا آل فلان قال النووي هذا محمول على الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة وللشارع ان يخص من
العموم ما شا ومن ذلك ترك الاحداد لاسما بنت عميس اخرج ابن سعد عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب جعفر
ابن ابي طالب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت ومن ذلك الاضحية بالعناق
لابي بردة ابن نيار رواه الشيخان من حديث البرا ابن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال
من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب السنة ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن
نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت
واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم قال فان عندي عناق جذعة هي خير
من شاتي لحم فهل تجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك ونيار بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره را
وقوله تجزي بفتح اوله غير مهموز اي تقضي والجذع بفتح الجيم والذال المعجمة وفي هذا الحديث تخصيص ابي
بردة باجزا الجذع من المعز في الاضحية لكن وقع في عدة احاديث التصريح بنظير ذلك لغير ابي بردة ففي
حديث عقبة بن عامر عند البيهقي ولا رخصة فيها لاحد بعدك قال البيهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة
كان هذا رخصة لعقبة كما رخص لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما صيغة
عموم فايهما تقدم على الاخر اقتضى انتفا الوقوع للثاني ويحتمل ان تكون خصوصية الاول نسخت بثبوت
الخصوصية للثاني ولا مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق استمرار المنع لغيره صريحا وفي كلام بعضهم

ان الذين ثبتت لهم الرخصة اربعة او خمسة واستشكل الجمع وليس بمشكل • فان الاحاديث التي وردت في ذلك ليس
فيها التصريح بالنفي الا في قصة ابي بردة في الصحيح وفي قصة عقبة ابن عامر عند البيهقي • واما ما عدا ذلك فاخرج
ابو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه عتودا جذعا فقال ضح به فقلت انه
جذع افاضحي به قال ضح • وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم اعطى سعد ابن
ابي وقاص جذعا من المعز فامره ان يضحي به • واخرجه الحاكم من حديث عائشة • وفي سنده ضعف فلا منافاة بين ذلك
وبين حديثي ابي بردة • وعقبة لاحتمال ان يكون ذلك في ابتداء الامر ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزي
واختص ابو بردة • وعقبة بالرخصة في ذلك وان تعذر الجمع بين حديث ابي بردة وحديث عقبة فحديث ابي
بردة اصح مخرجا • وان كان حديث عقبة عند البيهقي من مخرج الصحيح والله اعلم ومن ذلك نكاح ذلك الرجل بما معه
بلغ
من القران فيما ذكره جماعة • وورد به حديث مرسل اخرجه سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي قال زوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم امراة على سورة من القران وقال لا يكون لاحد بعدك مهرا ومنها انه كان يوعك كما يوعك رجلان
مضاعفة الاجر ومنها انه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ارسل اليه ثلاثة ايام في مرضه يساله عن حاله ذكره البيهقي
وغيره ومنها انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افواجا افواجا بغير امام • وبغير دعاء الجنازة المعروف ذكره البيهقي
وابن سعد وغيرهما • وترك بلا دفن ثلاثة ايام كما سياتي • وفرش له في لحده قطيفة • والامران مكروهان في حقنا واظلمت
الارض بعد موته كما سياتي • ومنها انه لا يبلى جسده • وكذلك الانبياء رواه ابو داود وابن ماجه ومنها انه لا يورث فقيل
لبقائه على ملكه • وقيل لمصيره صدقة وبه قطع الروياني ثم حكى وجهين في انه هل يصير وقفا على ورثته وانه اذا
صار • وقفا هل الواقف وجهان قال النووي في زيادات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وان ما تركه صدقة
على المسلمين لا يختص به الورثة انتهى وقال في الشرح الصغير المشهور انه صدقة • وذكر الرافعي في قسم الفي ان الخمس
كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصالحه ولم يكن يملكه ولا ينتقل الى ورثته وقال في باب الخصائص
انه ملكه ويجمع بينهما بان جهة الانفاق ما دين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احدهما انتهى • والله اعلم وعلى
هذا فيجوز له ان يوصي بجميع ماله للفقراء ويمضي ذلك بعد موته بخلاف غيره فانه لا يمضي فيما اوصى به الا الثلث بعد موته •
وكذلك الانبياء لا يورثون لما رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعا انا معاشر الانبياء لا نورث • وعلى هذا فيجاب
عن قوله تعالى فورث سليمان داود • وقوله تعالى رب هب لي من لدنك وليا يرثني بان المراد وراثة النبوة والعلم
ومنها انه حي في قبره وقيل كذلك الانبياء • ولهذا قيل لا عدة على ازواجه قيل ويصلي فيه باذان واقامة • وقد
حكى ابن زبالة وابن النجار ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس • وسعيد بن المسيب في المسجد
قال سعيد • فاستوحشت فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر ثم مضى ذلك
الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس • وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم
كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى • وقد ثبت ان الانبياء يحجون ويلبون فان قلت كيف
يحجون ويلبون • وهم اموات في الدار الاخرة وليست دار عمل فالجواب انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء
احياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا • او نقول ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم
من الاعمال وزيادة الاجور وان المنقطع في الاخرة • انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل
التلذذ بها • ولهذا ورد انهم يسبحون ويقرؤون القران • ومن هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة • وقد

قال

قال صاحب التلخيص ان ماله عليه الصلاة والسلام بعد موته قائم على نفقته وملكه وعده من خصائصه • ونقل
امام الحرمين ان ما خلفه بقي على ما كان في حياته فكان ينفق منه ابو بكر على اهله وخدمه • وكان يرى انه باق على ملك
النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبياء احياء وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا • وذلك زائد على حياة الشهيد
والذي صرح به النووي زوال ملكه عليه الصلاة والسلام • وان ما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته
فان قلت القران ناطق بموته عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون • وقال عليه الصلاة والسلام
اني مقبوض وقال الصديق فان محمدا قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك • فاجاب الشيخ تقي الدين السبكي بان
ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم احيي بعد الموت • ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطا بالموت المستمر والا فا
فالحياة الثانية حياة اخروية ولا شك انها اعلى واكمل من حياة الشهداء • وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان
اجساد الانبياء لا تبلى • وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الانبياء والشهداء • وانما النظر
في استمرارها بالبدن وفي ان البدن يصير حيا كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شاء الله تعالى • فان ملازمة
الروح للحياة امر عادي لا عقلي • فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له
صلاة موسى في قبره • فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام
ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير
ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم •
واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى حكاه الشيخ زين الدين المراغي • وقال
انه مما يعتقد وجوده • وفي مثله يتنافس المتنافسون ومنها انه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه • رواه
احمد والنسائي والحاكم • وصححه بلفظ ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغون عن امتي السلام وعند الاصبهاني
عن عمار ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم فما من احد يصلي علي الا ابلغنيها • وتعرض اعمال امته عليه ويستغفر
لهم • وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشيا
فيعرفهم بسيماهم واعمالهم ومنها ان منبره على حوضه كما في الحديث وفي رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة
واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة ولم يختلف احد من العلماء
انه على ظاهره • وانه حق محسوس موجود فان القدرة صالحة لا عجز فيها وكل ما اخبر به الصادق عليه الصلاة
والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب ومنها ان ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة رواه البخاري
بلفظ ما بين بيتي ومنبري وهذا يحتمل الحقيقة والمجاز اما الحقيقة • فبان يكون ما اخبر به صلى الله عليه
وسلم بانه من الجنة ان يكون مقتطعا منها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة • وكذلك الثمار
الهندية من الورق التي هبط بها ادم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة ان يكون في هذه الدار من مياه
الجنة • ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل واما المجاز فبان يكون من اطلاق اسم المسبب
على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة سبب في نيل الجنة قاله ابن ابي جمرة وهو معنى
قول بعضهم لكون العبادة فيها تؤول الى دخول الجنة لعابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك
بتلك البقعة على غيرها • وفي كتاب بهجة النفوس لابن ابي جمرة ايضا حكاية • قول ان تلك البقعة تنقل
بعينها فتكون من الجنة يعني روضة من رياضها قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال كونها تنقل

الي الجنة • وكون العمل فيها يوجب لصاحبها روضة من الجنة وما يأتي مزيد لذلك ان شا الله تعالي في فصل الزيارة
من المقصد الاخير ان شا الله تعالي **ومنها** انه صلي الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر • وفي رواية مسلم انا اول
من تنشق عنه الارض وهو اول من يفيق من الصعقة قال عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع راسه بعد النفخة
فاذا انا بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اقام قبلي ام جوزي بصعقة الطور • رواه البخاري والظاهر
انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم • ذلك حتي اعلمه الله تعالي فقد اخبر عن نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام
اول من ينشق القبر عنه وهو اول من يجيز علي الصراط • رواه البخاري من حديث ابي هريرة وانه يحشر في سبعين الفا
من الملايكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام
يضربون باجنحتهم حتي اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك حتي اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين
الفا من الملايكة يوقرونه صلي الله عليه وسلم الحديث رواه البخاري في تاريخ المدينة وانه يحشر راكب البراق • رواه الحافظ
السلفي كما ذكره الطبري ويكسي في الموقف اعظم الحلل من الجنة • رواه البيهقي بلفظ فاكسي حلة من الجنة لا يقوم لها
البشر ورواه كعب بن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي علي تل وعند الطبري ايضا من حديث
ابن عمر فيرقي هو يعني محمدا صلي الله عليه وسلم وامته علي كوم فوق الناس • وانه يقوم عن يمين العرش رواه ابن مسعود عنه
عليه الصلاة والسلام • وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون **ومنها** انه يعطي المقام المحمود قال مجاهد
هو جلوسه علي العرش وعن عبد الله بن سلام قال علي الكرسي ذكرهما البغوي وسياتي ما قيل في ذكر تفضيله عليه الصلاة
والسلام بالمقام المحمود ان شا الله تعالي **ومنها** ان يعطي الشفاعة العظمي في فصل القضا بين اهل الموقف حين يفزعون
اليه بعد الانبيا والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي رفع درجات ناس في الجنة كما جوز النووي اختصاص
هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث في التي قبل وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالي في المقصد الاخير والله
المعين **ومنها** انه صاحب لوا الحمد يوم القيامة ادم فمن دونه تحته رواه البزار وانه اول من يقرع باب الجنة وروي
مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال قال صلي الله عليه وسلم • اتي باب الجنة يوم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا
اول من يقرع باب الجنة وعنده ايضا عن انس قال صلي الله عليه وسلم • اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن بك امرت لا افتح لاحد قبلك • ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد
قبلك ولا اقوم لاحد بعدك • وهذه خصوصية اخري له صلي الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غيره صلي
الله عليه وسلم فقيامه له عليه الصلاة والسلام فيه اظهار لمزيته ومرتبته • ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة
يقومون في خدمته • وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالي في خدمة عبده ورسوله حتي مشي وفتح له الباب
ومنها انه صلي الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة • قال عليه الصلاة والسلام وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين • ولا فخر رواه الترمذي ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حصبا
في حوضه مجراه علي الدر والياقوت وماوه احلا من العسل وابيض من الثلج ومنها الوسيلة وهي اعلا درجة في
الجنة **واما خصايص امته صلي الله عليه وسلم** زاده تشريفا فاعلم انه لما انشا سبحانه وتعالي العالم علي غاية
من الاتقان وابرز جسد نبينا صلي الله عليه وسلم للعيان وظهرت عنايته لامته لا نسانيته بحضوره • وظهوره
فيها وان كان العالم الانساني والنادي كل امة ولكن لهولاي خصوصية وصف فجعلهم خير امة اخرجت للناس وجعلهم
ورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد في نصب الاحكام فيحكمون بما ادي اليه اجتهادهم وكل من دخل في زمان هذه الامة

من الانبيا

من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسي في زمان هذه الامة من الانبيا كعيسي وكالخضر فقد دخوله بعد نبينا صلي
الله عليه وسلم علي تقرير دخوله فانه لا يحكم في العالم الا بما شرع محمد صلي الله عليه وسلم في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسي
عليه الصلاة والسلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلي الله عليه وسلم بالالهام • واطلاع علي الروح المحمدي وبما شا الله تعالي
فياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته فلا يحكم في شي من تحريم وتحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلي الله عليه وسلم • ولا يحكم
بشريعته التي انزلت عليه في اوان رسالته • ودولته فهو عليه الصلاة والسلام تابع لنبينا صلي الله عليه وسلم وقد نبه
علي ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا وغيره عند صاحب عنقا مغرب وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقايد
النسفي وصحح انه يصلي بهم بالناس ويومهم ويقتدي به المهدي • فانه افضل فامامته اولي انتهي فهو عليه السلام وان كان خليفة في
الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم علي حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحد من هذه الامة نعم وهو واحد من هذه الامة لما ذكر من
من وجوب اتباعه لنبينا صلي الله عليه وسلم • والحكم بشريعته **فان قلت** قد ورد في صحيح مسلم قوله صلي الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وان الصواب في معناه انه لا يقبل الجزية • ولا يقبل
الجزية • ولا يقبل الا الاسلام او القتل وهذا هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل الجزية وجب قبولها
ولم يجز قتله ولا اكراهه علي الاسلام • واذا كان كذلك فكيف يكون عيسي عليه السلام حاكما بشريعة نبينا صلي الله عليه وسلم
فالجواب انه لا خلاف ان عيسي عليه الصلاة والسلام انما ينزل حاكما بهذه الشريعة المحمدية • وما يتعلق به فليس
ولا ينزل نبيا برسالة مستقرة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الامة واما حكم الجزية • وما يتعلق
به فليس حكما مستمرا الي يوم القيامة • بل هو مقيد بما قبل نزول عيسي وقد اخبر نبينا صلي الله عليه وسلم بنسخه
وليس عيسي عليه السلام • هو الناسخ بل نبينا صلي الله عليه وسلم هو المبين للنسخ • فدل علي ان الامتناع في ذلك
الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلي الله عليه وسلم اشار اليه النووي في شرح مسلم • فان قلت ما المعني في
تغيير حكم الشرع عند نزول عيسي عليه السلام في عدم قبول الجزية • فاجاب ابن بطال بانا انما قبلناها نحن
لاحتياجنا الي المال وليس يحتاج عيسي عليه السلام عند خروجه الي المال لانه يفيض في ايامه المال حتي لا يقبله
احد • فلا يقبل الا القتل او الايمان بالله وحده انتهي • واجاب الشيخ ولي الدين ابن العراقي بان قبول الجزية من
اليهود والنصاري لشبهة ما بايديهم • من التوراة والانجيل وتعلقهم بزعمهم بشرع قديم • فاذا نزل عيسي عليه السلام
زالت تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة الاوثان في انقطاع شبهتهم • وانكشاف امرهم فعوملوا
معاملتهم في انه لا يقبل منهم الا الاسلام والحكم يزول بزوال علته قال وهذا معني حسن مناسب لم ار من تعرض له قال وهذا
اولي مما ذكره ابن بطال انتهي وكذلك من يقول من العلما بنبوة الخضر • والصحيح انه نبي ورسول وانه باق الي اليوم وانه
تابع لاحكام هذه الملة وكذلك الياس علي ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضا • وليس في الرسل من يتبعه
رسول وله كتاب الا نبينا صلي الله عليه وسلم وكفي بهذه شرفا لهذه الامة المحمدية • زادها الله شرفا فالحمد لله الذي
خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا به من الفضايل الجمة • ونوه بنا في كتابه العزيز بقوله
كنتم خير امة فتامل قوله كنتم في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية • ان يتخلق بالاخلاق
الزكية ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة من الاوصاف المرضية ويتاهل لما لهم من الخيرية قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت
للناس اذا كنتم علي الشرايط المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما صارت امة محمد خير امة لان
المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف • والنهي عن المنكر فيهم افشي **فقيل** هذا لاصحاب محمد صلي الله عليه وسلم كما قال عليه

الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل مما
بعدها من كل ما ياتي بعده والى هذا ذهب معظم العلماء • وان من صحبه صلى الله عليه وسلم اوراه ولو مرة من عمره افضل
من كل من ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها شي هذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى • انه قد
يكون فيمن ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني
ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين
المظهرين للايمان واهل الكباير الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود • وقد روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم
انه قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يراني وامن بي • وفي مسند ابي داود الطيالسي عن محمد بن
ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر • قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال تدرون اي الخلق افضل
ايمانا قلنا الملايكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم • ثم قال صلى الله عليه وسلم
افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يومنون بي • ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا • وروي ان عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت
بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الى فقها زمانه • فكلهم
كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة
واخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يوتي فضله من يشا
انتهى • واسناد حديث ابي داود الطياليسي عن عمر ضعيف • فلا يحتج به • لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن
ابي عبيدة يا رسول الله هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك • قال قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم
يروني واسناده حسن وصححه الحاكم • وقد خص الله هذه الامة الشريفة بخصايص لم يوتها امة قبلهم ابان
بها فضلهم والاخبار والاثار ناطقة بذلك خرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
موسى عليه الصلاة والسلام لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني اجد في
الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم
في صدورهم يقرونها ظاهرا فاجعلهم • امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة
في بطونهم يوجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد • قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات • فاجعلها امتي قال تلك امة احمد
قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه • وان عملها كتبت سيئة واحدة
فاجعلها امتي • قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يوتون العلم الاول والعلم الاخر • فيقتلون
المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب • فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين
فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك • وكن من الشاكرين قال قد رضيت
يا رب • وروى ابن ظفر بك في النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه • قال موسى يا رب • فهل في الامم اكرم عليك من امتي
ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله سبحانه وتعالى • يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على ساير
الامم كفضلي على جميع المخلوقات قال يا رب فارنيهم قال لن تراهم • ولكن اسمعك كلامهم فناداهم الله تعالى فاجابوا
كلهم بصوت واحد لبيك • اللهم لبيك وهم في اصلاب ابايهم • وبطون امهاتهم فقال سبحانه وتعالى صلاتي عليكم

وحيي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي استجبت لكم قبل ان تسالوني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم • فاراد الله ان يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا اي امتك حتى اسمعنا موسى كلامهم • ورواه قتادة وزاد فقال موسى يا رب ما احسن اصوات امة محمد
صلى الله عليه وسلم اسمعني مرة اخرى • وفي الحلية لابي نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • اوحى الله تعالى الى موسى نبي
بني اسرايل انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب • ومن احمد فقال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت
اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض • ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن
امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم • ويطهرون اطرافهم صايمون
بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير • وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها
قال اجعلني من امة ذلك النبي • قال استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال وعن وهب بن منبه
قال اوحى الله تعالى الى شعيا اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا • مولده بمكة ومهاجره طيبة
وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المنتخب المختار لا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما
بالمومنين • يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة • ليس بفظ ولا غليظ • ولا سخاب في الاسواق • ولا متزين
بالفحش • ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج • لم يطفه من سكينته فلو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه
ابعثه مبشرا ونذيرا • الى ان قال واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر • وتوحيدا لي وايمانا
بي واخلاصا لي • وتصديقا لما جات به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي
اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير • والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم •
ويصفون في مساجدهم كما تصف الملايكة حول عرشي هم اوليايي وانصاري انتقم بهم من اعدايي عبدة الاوثان
يصلون لي قياما وقعودا وركوعا وسجودا • ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا مرضاتي الوفا • ويقاتلون في سبيلي
صفوفا اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم الاديان فمن ادركهم فلم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم
فليس مني وهو مني بري واجعلهم افضل الامم • واجعلهم امة وسطا شهدا على الناس اذا غضبوا هللوني • واذا
تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه • والاطراف • ويشدون الثياب الى الانصاف • ويهللون على التلال والاشراف
قربانهم دماوهم واناجيلهم في صدورهم • رهبانا بالليل ليوثا بالنهار • وطوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم
وشريعتهم • وذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم • رواه ابو نعيم • وقد ذكر الامام فخر الدين انه كما كانت
معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل • قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وثوابنا اكثر
من ساير الامم ومن خصايص هذه الامة احلال الغنايم ولم تحل لاحد قبلها وجعلت لهم الارض مسجدا • ولم تكن
الامم تصلي الا في البيع والكنايس وجعل ترابها لهم طهورا • وهو التيمم وفي رواية ابي امامة عند البخاري • وجعلت
الارض كلها لامتي مسجدا وطهورا وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا • وجعلت
تربتها طهورا اذا لم نجد الما ومن خصايص هذه الامة ايضا الوضوء فانه لم يكن الا للانبيا دون اممهم ذكره الحليمي
واستدل بحديث البخاري ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء • لكن قال في فتح الباري فيه نظر لانه
ثبت في البخاري قصة سارة عليها السلام مع الملك الذي اعطاها هاجر ان سارة لما هم الملك بالدنو منها
قامت تتوضا وتصلي وفي قصة جريج الراهب ايضا انه قام فتوضا وصلى • ثم كلم الغلام فالظاهر ان الذي

اختصت بها هذه الامة هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء وقد صرح بذلك في رواية لمسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال لكم سيما ليست لاحد غيركم اي علامة وغاية التحجيل استيعاب العضدين والساقين والغرة غسل مقدمات
الراس وصفحة العنق مع الوجه ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد غيرهم اخرج الطحاوي عن عبيد الله بن محمد ان
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ان ادم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحق عند الظهر فصلى اربع
ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوما فراى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات
فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام يصلي اربع ركعات فجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا
واول من صلى العشا الاخيرة نبينا صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داود في سننه وابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي في سننه
عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان انه قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه
الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم ومنها الاذان والاقامة ومنها البسملة قال بعضهم
فيما نقله الشيخ شهاب الدين الحلبي النحوي في تفسيره قال ولم ينزلها على احد من الامم قبلنا الا على سليمان بن داود فهي
مما اختصت به هذه الامة انتهى ومنها التامين روى الامام احمد من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت بينا انا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ استاذن رجل من اليهود فذكر الحديث وفيه فالنبي صلى الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا على شي كما
حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وعلى قولنا خلف الامام امين قال الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب لا اعرفه بهذه
الالفاظ الا من هذا الوجه لكن لبعضه متابع حسن في التامين اخرجه ابن ماجة وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شي كما حسدتنا على
السلام والتامين ومنها الاختصاص بالركوع عن علي رضي الله تعالى عنه قال اول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر فقلت
يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرت رواه البزار والطبراني في الاوسط ووجه الاستدلال منه انه صلى قبل ذلك الظهر
وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل فكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه قال
بعض العلما وذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين انه مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة
وانه لا ركوع في صلاة بني اسرايل ولذا امرهم بالركوع مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يعارضه قوله تعالى يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين المفسر بامرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة
عليها قالوا وقدم السجود قبل الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب وقيل
المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما وبالسجود الصلاة كقوله وادبار
السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملايكة رواه مسلم من حديث حذيفة
ومنها تحية السلام لحديث عايشة السابق ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع
اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة واختلف في تعيينها على اقوال
تزيد على الثلاثين ذكرتها في لوامع الانوار في الادعية والاذكار ومنها اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
نظر الله تعالى اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا وتزيين الجنة فيه وخلوف افواه الصايمين اطيب عند الله من ريح
المسك وتستغفر لهم الملايكة في كل يوم وليلة حتى يفطروا واذا كان اخر ليلة غفر الله لهم جميعا رواه البيهقي
باسناد لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي وتستغفر لهم الحيتان حتى

عند العصر صح

يفطروا

يفطروا رواه البزار وتصفد فيه مردة الشياطين رواه احمد والبزار ومنها السحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان
واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام ثم نسخ ومنها ليلة القدر
كما قاله النووي في شرح المهذب وهل صيام رمضان من خصايص هذه الامة ام لا ان قلنا ان التشبيه الذي دلت
عليه كان كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته فيكون رمضان كتب على من قبلنا وذكر
ابن ابي حاتم عن ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وفي اسناده مجهول وان قلنا المراد مطلق الصيام
دون قدره ووقته فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم وهو قول الجمهور ومنها ان لهم الاسترجاع عند المصيبة
قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبيا عليهم السلام مثله انا لله وانا اليه راجعون
ولو اعطيت الانبيا لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ قال يا اسفى على يوسف ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر الذي كان على
الامم قبلهم قال الله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة
كتعيين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطية وقطع موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وقد كان الرجل
من بني اسرايل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان كفارته ان تنزع عينيك فينزعها واصل الاصر
الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله ومنها ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل
عليهم في الدين من حرج كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشارة الى انه
لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه يعني من لم يستطع ان يصلي قايما فيصلي قاعدا واباح للصايم الفطر في السفر والقصر
فيه وقيل بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه تعالى والارش
والديات في حقوق العباد قاله البيضاوي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الحرج ما كان على بني اسرايل من
الاصر والشدايد وضعه الله تعالى عن هذه الامة وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاثا لم يعطهن الا للانبيا جعلهم
شهدا على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ادعوني استجب لكم ومنها ان الله تعالى رفع عنهم المواخذة بالخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وقد كان بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما امروا به او اخطاوا عجلت
لهم العقوبة فحرم عليهم شي من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه رواه احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه
غيرهم الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله وهو سماكم المسلمين من قبل ورضيت لكم الاسلام دينا اذ لو لم يكن خاصا
بهم لم يكن في الامتنان عليهم بذلك فايدة وقد يجاب بان رضي الاسلام دينا لهم وتسمية ابراهيم اياهم بذلك لا ينفي
اتصاف غيرهم به وفايدة ذلك الاعلام بالانعام عليهم بما انعم به على غيرهم من الفضايل وقيل لا يختص بهم بل يطلق
على غيرهم ايضا وهو لكل دين حق لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب ولا تموتن
الا وانتم مسلمون فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الى غير ذلك ولان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب كثير
من العلما وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف بها كل من دخل في شريعته مقرا بالله تعالى وبانبيايه كما قاله الراغب
ومنها ان شريعتهم اكمل من جميع شرايع الامم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسى عليه
السلام فقد كانت شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات
وحرمت عليهم الغنايم وعجلت من العقوبات ما عجل وحملوا من الاصار والاغلال ما لم يحمله غيرهم وكان موسى
عليه السلام من اعظم خلق الله هيبة ووقارا واشدهم باسا وغضبا لله وبطشا باعداء الله وكان لا يستطاع

النظر اليه وعيسى عليه السلام كان في مظهر الجمال فكانت شريعته شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب
وليس في شريعته قتال البتة والنصارى يحرم عليهم في دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يامر فيه من لطمك
على خدك الايمن فادر له الايسر ومن نازعك ثوبك فاعطه رداك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا
وليس في شريعتهم مشقة ولا اصار ولا اغلال واما النصارى فابتدعوا تلك الرهبانية من قبل انفسهم ولم
تكتب عليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة في الله واللين والرافة
والرحمة فشريعته اكمل الشرايع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات وكذلك تاتي شريعته
بالعدل ايجابا له وفرضا وبالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشدة في موضع الشدة وباللين في موضع اللين
ووضع السيف موضعه ووضع الندى موضعه فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويامر به ويوجبه والفضل ويندب
اليه في بعض اية كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فهذا عدل فمن عفى واصلح فاجره على الله فهذا فضل انه لا
يحب الظالمين فهذا تحريم للظلم وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم
ولين صبرتم لهو خير للصابرين ندب الى الفضل وكذلك تحريم ما حرم على هذه الامة صيانة وحمية حرم عليهم كل
خبيث وضار واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما اشرت اليه قريبا
وهداهم لما ضلت عنهم الامم قبلهم كيوم الجمعة كما ساذكره ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام
وتقدم ما يشهد له ووهب لهم من علمه وحكمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن ما فرقه في
الامم كما كمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه في الانبيا قبله وكمل في كتابه من المحاسن ما فرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته
فهذه الامة هم المجتبون كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعلكم شهدا على الناس فاقامهم
في ذلك المقام الرسل الشاهدين على اممهم اشار اليه ابن القيم ومنها انهم لا يجتمعون على ضلالة رواه احمد في مسنده
والطبراني في الكبير وابن ابي خيثمة في تاريخه عن ابي بصرة الغفاري مرفوعا في حديث سالت ربي ان لا تجتمع
امتي على ضلالة فاعطانيها ورواه ابن ابي عاصم والطبراني ايضا من حديث ابن مالك الاشعري رفعه ان الله
اجاركم من ثلاث وذكر منها وان لا تجتمعوا على ضلالة قال شيخنا وبالجملة هو حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة
وله شواهد متعددة في المرفوع وغيره ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا
رواه البيهقي في المدخل في حديث من رواية سليمان ابن ابي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي لكم رحمة وجويبر ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع وهو كما
قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في حديث مشهور على الالسنة وقد اورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ
اختلاف امتي رحمة للناس قال وكثر السوال عنه وزعم كثير من الايمة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب
الحديث مستطردا وقال اعترض على هذا الحديث رجلان احدهما ماجن والاخر ملحد وهو اسحق الموصلي وعمرو بن بحر
الجاحظ وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا قال ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ولم
يقع في كلامه شفا في عزو الحديث لكن اشعر بان له اصلا عنده ومن حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال اهل
العلم اهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا اشار اليه شيخنا
في المقاصد الحسنة ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا رواه ومنها انما تشهد منهم اثنان
منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم ماية لا تقبل ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم

اجرا

اجروا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والاخر الامم فافتضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا ومنها انهم اوتوا الاسناد
وهو خصيصة فاضلة من خصايص هذه الامة وسنة بالغة من السنة الموكدة وقد روينا من طريق ابي العباس
الدغولي قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد
من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما
نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوا بكتبهم من الاخبار التي اخذوها عن غير الثقات وهذه الامة الشريفة زادها
الله شرفا انما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون
اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقصر مجالسة ثم
يكتبون الحديث من عشرين وجها واكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل
الله على هذه الامة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من
الامم منذ خلق الله تعالى ادم امنا يحفظون اثار الرسول الا في هذه الامة انتهى ومنها انهم اوتوا الانساب
والاعراب قال ابو بكر محمد ابن احمد بلغني ان الله تعالى خص هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد
والانساب والاعراب انتهى وهو مروي عن ابي علي الجياني ايضا ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال
طايفة منهم ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله رواه الشيخان ومنها ان فيهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا عن انس
مرفوعا ان الابدال اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امراة ابدل
الله مكانها امراة رواه الخلال في كرامات الاوليا ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلو الارض من اربعين
رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه اخر رواه ابن
عدي في كامله بلفظ البدلا اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل
الله مكانه اخر فاذا جا الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وكذا يروى كما عند احمد في المسند والخلال من
حديث عبادة ابن الصامت مرفوعا لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد ابدل
الله مكانه رجلا وفي لفظ الطبراني في الكبير بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون ولابي نعيم في الحلية
عن ابن عمر رفعه خيار امتي في كل قرن خمسماية والابدال اربعون فلا الخمسماية ينقصون ولا الاربعون كلما مات
رجل ابدل الله مكانه اخر وهم في الارض كلها وفي الحلية ايضا عن ابن مسعود رفعه لا يزال اربعون رجلا من امتي قلوبهم
على قلب ابراهيم يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال فبم
ادركوها يا رسول الله قال بالسخا والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم
مطلب
كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ من قال كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال وعن غيره قال من علامة الابدال ان لا يولد لهم ويروى في مرفوع معضل
علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيا ابدا وقال يزيد بن هارون الابدال هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم
يكونوا اصحاب الحديث فمن هم وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني قال النقبا ثلثماية والنجبا سبعون والبدلا
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال
الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر
العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته

حتى يجاب دعوته انتهى ومنها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنب تمحص عنهم باستغفار
المومنين لهم رواه الطبراني في الاوسط من حديث انس ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة
تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المومنين لها ومنها انهم اخصوا
في الاخرة بانهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم رواه ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ انا اول من
تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر ومنها انهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء رواه البخاري والغرة
بياض في وجه الفرس والتحجيل بياض في قوايمه وذلك مما يكسبه حسنا وجمالا فشبه صلى الله عليه وسلم النور الذي يكون
يوم القيامة في اعضا الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم ان هذا البياض في اعضا الانسان مما يزينه لا مما يشينه يعني
انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف او كانوا على هذه الصفة ومنها انهم يكونون في الموقف على مكان
عال رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ انا وامتي على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد
الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وعند ابن مردويه من حديث كعب فاكون انا
وامتي على تل ومنها انهم لهم سيما في وجوههم من اثر السجود قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهل هذه العلامة
في الدنيا او في الاخرة فيه قولان احدهما انها في الدنيا قال ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة السمت الحسن وقال في رواية مجاهد
ليست بالتي ترون لكنها سمت الاسلام وسيماه خشوعه وقيل الصفرة في الوجه من اثر السهر فتحسبهم مرضى والقول الثاني
انه في الاخرة يعني ان موضع السجود من وجوههم يكون اشد بياضا يوم القيامة يعرفون بتلك العلامة انهم سجدوا في الدنيا
رواه العوفي عن ابن عباس وعن شهر بن حوشب يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال عطا الخراساني دخل
في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ومنها انهم يوتون كتبهم بايمانهم رواه احمد والبزار ومنها ان نورهم
يسعى بين ايديهم اخرجه احمد باسناد صحيح ومنها ان لهم ما سعوا وما سعي لهم وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة
واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ففيها اجوبة احدها انها منسوخة روي ذلك عن ابن عباس نسخها قوله
تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيجعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الابا في الابنا
والابنا في الابا بدليل قوله تعالى اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الثاني انها مخصوصة بالكافر واما المومن فله
ما سعى غيره قال القرطبي وكثير الاحاديث يدل على هذا القول وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره حج عن نفسك
ثم حج عن شبرمة وعن عايشة انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي
توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الما وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته
عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ابنتها
ان تمشي عنها ومن المفسرين من قال ان الانسان في الاية ابو جهل ومنهم من قال عقبة ابن ابي معيط ومنهم من
قال الوليد بن المغيرة ومنهم من قال اخبار عن شرع من قبلنا وقد دل شرعنا ان الانسان له سعيه وما سعي له
ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب واهدى لهم الخير وتودد اليهم
فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه ومنهم من قال الاية في الانسان الحي دون الميت ومنهم من قال لم ينف في الاية
انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفى ملكه لسعي غيره وبين الامرين فرق فقال الزمخشري في وان ليس للانسان
الا ما سعى فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم

ينفعه

ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا مصدقا فلذلك كان سعي غيره كانه سعي بنفسه لكونه تبعا له
وقايما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنايب عنه والوكيل
القايم والصحيح في الاجوبة ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص بما تقدم من الاجوبة وقد اختلف العلما
في ثواب القراة هل يصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من
الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى بعد ان قال القراة على القبر
بدعة بل نقل عن الامام احمد يصل الى الميت كل شي من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراة وذكر وغير ذلك وذكر
الشيخ شمس الدين بن القطان العسقلاني ان وصول ثواب القراة الى الميت من قريب واجنبي هو الصحيح كما تنفعه
الصدقة والدعا والاستغفار بالاجماع وقد افتى القاضي حسين بان الاستيجار لقراة القران على راس القبر جايزة كالاذان
وتعليم القران لكن قال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة الى المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة
في هذه الاجارة الى المستاجر او ميته لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرا الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراة
المجردة فالوجه تنزيل الاستيجار على صورة انتفاع الميت فان الدعا يلحقه والدعا بعد القراة اقرب الى الاجابة واكثر بركة
والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوسي انه نوى القاري بقراته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه لكن لو قرا ثم جعل ما حصل
من الاجر له فهذا دعا بحصول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قال النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي حسين
صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي
وتبعه النووي في الروضة الذي يعتاد من قراة القران على راس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين في عود فايدتها
الى الميت وعن القاضي ابو الطيب طريق ثالث وهو ان الميت كالحي الحاضر فترجى له الرحمة ووصول البركة اذا اهدى الثواب
الى القاري وقال الشالوسي اذا نوى بقراته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة
البدن فلا يقع عن الغير وان قرا ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يوجر بدعا
الغير لكن اطلاق ان الدعا ينفع الميت واعترض عليه بعضهم بانه موقوف على الاجابة ويمكن ان يقال الدعا للميت مستجاب
كما اطلقوا اعتمادا على سعة فضل الله وقال الرافعي وتبعه النووي يستوي في الصدقة والدعا الوارث والاجنبي
قال الشافعي وفي وسع الله ان يثيب المتصدق ايضا وقال الاصحاب يستحب ان ينوي المتصدق الصدقة عن ابويه فان
الله تعالى ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيا وذكر صاحب العدة انه لو انبط عينا او حفر بيرا او غرس شجرا او وقف
مصحفا في حال حياته او فعل غيره بعد موته يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي ان هذه الامور اذا صدرت من
الحي فهي صدقات جارية يلحق ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر ولا تختص الحكم بوقف المصحف بل يلحق به كل ما وقف وهذا
القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت فانها ضرب من الصدقة لكن في التهذيب انه لا تجوز التضحية عن الغير بغير امره
وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى به وقد روي عن علي او غيره من الصحابة انه كان يضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعن
ابي العباس محمد ابن اسحق السراج قال ضحيت عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعين اضحية واما اهدا القراة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا اثر وقد انكر جماعة منهم الشيخ برهان الدين بن الفركاح لان الصحابة لم يفعله احد منهم وحكى
صاحب الروح ان من الفقها المتاخرين من استحبه ومنهم من راه بدعة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن ذلك فان له اجر
كل من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شي قال الشافعي ما من خير يعمله احد من امة محمد النبي صلى الله عليه وسلم الا والنبي
صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال في تحقيق النصرة فجميع حسنات المومنين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه وسلم

مطلب وصول ثواب القراة للميت

ستيجار



زيادة على ما له من الاجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له اجر
ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة
بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرين فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر
صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد تضاعف ما كان قبله ابدا كما
قال بعض المحققين انتهى ولله در القايل وهو سيدي علي وفا فلا حسن الا من محاسن حسنه ولا محسن الا له احسانه
وبهذا يجاب عن استشكال دعا القاري له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عليه الصلاة والسلام في ساير
انواع الشرف وكان الداعي لحظ ان قبول قراءته يتضمن لمعلمه نظير اجره وهكذا حتى يكون للمعلم الاول وهو الشارع
جميع نظير ذلك ومن ذلك ما شرع عند رؤية الكعبة من قوله اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما فثمرة
الدعا بذلك عايدة على الداعي لوثما له على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا في الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان
ثمرتها عايدة على المصلي اشار لنحوه الحافظ ابن حجر **ومن خصايص هذه الامة** انهم يدخلون الجنة قبل ساير الامم
رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرفوعا حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت
على الامم حتى تدخلها امتي **ومنها** انه يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان وعند الطبراني والبيهقي
في البعث ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد
من السبعين الفا سبعين الفا وبالجملة فقد اختصت هذه الامة بما لم يعط غيرها من الامم تكرمة لنبيها عليه
الصلاة والسلام وزيادة في شرفه وتفصيل فضلها وخصايصها يستدعي سفرا اجل اسفارا وذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم **المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصايص المعراج**
والاسرا وتعميمه بعموم لطايف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة والايات الكبرى **اعلم** منحني الله واياك
الترقي في معارج السعادات واوصلنا الله في حظاير الكرامات ان قصة الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر
البراهين البينات واقوى الحجج المحكمات واصدق الانبا واعظم الايات واتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بعموم الكرامات **وقد** اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسرا ان كل
واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسراءات واحتج القايلون بانها رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبيا وحي بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لان الرؤيا مصدر الحلمية واما البصرية فالرؤية
بالتا وقد انكر ابن مالك والحريري وغيرهما كما افاده الشيخ بدر الدين الزركشي ورود الرؤيا للبصرية ولحنوا المتنبي
في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض واجيب بانه انما قال الرؤيا لوقوع ذلك في الليل وسرعة تقضيه كانه
منام وبان الرؤيا والرؤية واحد كقربى وقربة ويشهد له قول ابن عباس في الاية كما عند البخاري هي رؤيا عين اريها
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في اخر الحديث وليس رؤيا منام ولم يصرح في رواية البخاري
بالمري وعن سعيد بن منصور ايضا من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس وهذا مما يستدرك
به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة وهو يرد على من خطا المتنبي على انه اختلف المفسرون في هذه
الاية فقيل ان الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج قال البيضاوي فيفسر الرؤيا بالرؤية وقيل رؤيا عام الحديبية

حين راى انه دخل مكة فصده المشركون وافتتن بذلك ناس وقيل رؤيا وقعة بدر وسال ابن النقيب شيخه ابا العباس
القرطبي عن الاية فقال الصحيح انها رؤية عين يقظة اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارى النبي صلى الله عليه وسلم
الناس مصارعهم كما اراه جبريل فتسامعت به قريش فاستسخروا منه انتهى واحتج القايلون بانه رؤيا منام
ايضا بقول عايشة رضي الله تعالى عنها ما فقد جسده الشريف واجيب بان عايشة رضي الله تعالى عنها لم تحدث به
عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك زوجا ولا في سن من يضبط ولم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان وقال
التفتازاني المجاز ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا انتهى واحتج القايلون
بانه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب به بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسرا قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح **واجيب** بان حكمة التخصيص
بالمسجد الاقصى سؤال قريش له عنه على سبيل الامتحان على ما شاهده وعرفوه من صفة بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر
اليه فيجيبهم بما عاين ويوافقه ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسالوه عما راى في السما اذ لا عهد
لهم بذلك وقال النووي في فتاويه وكان الاسرا به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة وذكر
السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي وان مرة النوم توطية له وتيسير عليه كما كان بدو نبوته
الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسرا سهله عليه بالرؤيا
لان هوله عظيم فجا في اليقظة على توطية وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه **وقد** جوز بعض قايلي ذلك
ان تكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك في روايته وذلك قبل ان يوحى اليه واستشهد له بقول عايشة
رضي الله تعالى عنها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى **واحتج** القايلون بانه اربع اسراءات يقظة بتعدد الروايات
في الاسرا واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيا ذكره الاخر **واجيب** بانه لا يدل
على التعدد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر للعلم به او بنسيانه وقد وقع في رواية عبشر بن القاسم موحدة
ثم مثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنساي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدده كما يرى
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة قال في فتح الباري والذي يتحرر من هذه المسئلة ان الاسرا الذي
وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا ولا من التقا الانبيا كل واحد في سما ولا
المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وساير ما يتعلق بذلك
وانما تحققت قضايا كثيرة سوى ذلك راها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة ومعظمها
في المنام والله اعلم انتهى وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة الذي اسري به منها اسرا واحدا
بجسمه والباقي بروحه رؤيا راها انتهى وقال الحافظ ابن كثير من حمل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت
اسراءات متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب ولم ينقل ذلك عن احد من السلف
ولو تعدد هذا التعدد لاخبر صلى الله عليه وسلم امته ولنقله الناس على التعدد والتكرار انتهى **فالحق** انه اسرا واحد بروحه
وجسده يقظة في القصة كلها **والى** هذا ذهب الجمهور من علما الحديث والفقها والمتكلمين وتواترت عليه ظواهر

وقال الحافظ ابن كثير من حمل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراءات متعدده فقد ابعد واغرب وذهب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب ولم ينقل هذا التعدد عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به امته ولنقله الناس على التعدد والتكرار انتهى صح صح

الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله قال الرازي قال اهل التحقيق الذي يدل على
انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة من المسجد الحرام الى الاقصى القران والخبر اما القران فهو قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتقريب الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب
ان يكون الاسرا حاصلا لجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك هنا ان المراد
مجموع الروح والجسد وايضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه لما قام عبد الله يدعوه والمراد مجموع الروح والجسد
وكذا ههنا انتهى **واحتجوا** ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة
حتى يدل دليل على خلافه وبان ذلك لو كان مناما لما كانت فيه فتنة للضعفا ولا استبعده الاغبيا وبان الدواب
لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه اسري به على البراق **فان قلت** ما الحكمة في كونه تعالى جعل
الاسرا ليلا **اجيب** بانه انما جعل ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه الصلاة والسلام حبيبا وخليلا
والليل اخص زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل **قال** ابن المنير ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد
الذين امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار **قال** ولعله لو عرج به نهارا لفات
المومن فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقي وجحد انتهى **وفي** ذلك حكمة اخرى على طريقة اهل الاشارات
ذكرها العلامة ابن مرزوق وهي انه قيل ان الله تعالى لما محى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر قلب الليل فجبر بان اسرى فيه
بمحمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس
الوجود في الليل الى السماء وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج والسراج انما يوقد في الليل وانشد

قلت يا سيدي ولم توثر الليل ... على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمي ... هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيما ... يشرق الليل من اشعة نوري

فان قيل ايما افضل ليلة الاسرا او ليلة القدر **فالجواب**
كما قال الشيخ ابو امامة ابن النقاش ان ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم
خير من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم
يعينها صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الان ولا الى ان تقوم الساعة فيها
شيء ومن قال فيها شيئا فانما قال من كيسه بمرجح له استانس به ولهذا تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت
الامر فيها على شيء ولو تعلق بها نفع للامة ولو ندر لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم انتهى **فان قلت** هل وقع الاسرا لغيره
صلى الله عليه وسلم من الانبيا **اجاب** العارف عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن
لاحد من الانبيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وانما قال تعالى اسرى بعبده اشارة الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم ان
الامر من عنده عز وجل هبة الهية وعناية ربانية سبقت له عليه الصلاة والسلام مما لم يخطر بسره ولا اختلج في ضميره
وادخل بالمصاحبة في قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه في مسراه صحبة بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية وتشهد
له قوله عليه الصلاة والسلام اللهم انت الصاحب في السفر وتامل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وقوله اسرى
بعبده يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق دون عموم الخلق وقرن سبحانه وتعالى التسبيح
بهذا المسرى لينفي بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن عكم على ضاله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق تعالى
من الجهة والحد والمكان ولذا قال لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة من عجايب الايات كانه تعالى يقول
ما اسريت به الا لنريه الايات لا الي فاني لا يحدني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فكيف اسري به

الى وانا عنده وانا معه اينما كان ولله در القايل

سبحان من اسرى اليه بعبده ... ليرى الذي اخفاه من اياته
لحضوره في غيبه وكشكره ... في صحوه والمحو في اثباته
ويرى الذي عنه تكون سره ... في سعه ان نشاه وهباته
ويرى ما ابدى له من جوده ... لوجوده والفقد من هباته
سبحان من يبدو ومهيمن ... في ذاته وسماته وصفاته

واكده تعالى بقوله ليلا مع ان الاسرا لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لا نهارا ليرتفع الاشكال حتى يتخيل انه اسرى بروحه
فقط ويزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسرا انما يكون نهارا فان القران وان كان نزل بلغة العرب فانه
خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم **وقال** البيضاوي تبعا لصاحب الكشاف وفايدته الدلالة بتنكيره
على تقليل مدة الاسرا ولذلك قرى من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وتعقبه القطب في
حاشيته على الكشاف كما نبهت عليه في حاشية الشفا **والمعاريج** ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى
والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب
بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد وقع له عليه الصلاة والسلام في سني الهجرة العشر ما كان فيه مناسبات لطيفة لهذه
المعاريج العشرة ولهذا ختمت سني الهجرة بالوفاة وهي لقا الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا الى دار البقاء والعروج
بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الوعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما ختمت معاريج الاسرا باللقا
والحضور بحضرة القدس **وقد** افاد الامام الذهبي ان الحافظ عبد الغني جمع احاديث الاسرا في جزءين ولم يتيسر لي الوقوف
عليها بعد الفحص وقد صنف الشيخ ابو اسحاق النعماني رحمه الله تعالى في الاسرا والمعراج كتابا جامعا للاطناب بزيادات لدقايق
والاستحسان بفواصل الحقايق ولم اقف عليه حال كتابتي هذا المقصد الشريف ويرحم الله تعالى شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر
العسقلاني فانه قد جمع في كتابه الفتح كثيرا مما تشتت من طرق حديث الاسرا وغيره من الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية
والكشف عن اسرار معاني كلمه وبديع الفاظه وحكمه وكل من صنف في شيء من المنح النبوية والمناقب المحمدية لا يستغني
عن سنن معارف الالطاف بغض رياض عياض والاستشفا من ادوا المشكلات بدوا شفايه المبري لمعضل الامراض
فالله تعالى يفيض عليه وعلى ساير علما هذه الامة سجال رحمته ورضوانه ويسكننا معهم في بحبوحة جنانه **وقد** وردت احاديث
الاسرا من حديث انس وابي ابن كعب **وجابر** ابن عبد الله **وبريدة وسمرة** ابن جندب **وابن عباس** وابن عمر وابن مسعود **وابن**
عمرو **وحذيفة** ابن اليماني **وشداد** ابن اوس **وصهيب** وعلي ابن ابي طالب **وعمر** ابن الخطاب **ومالك** ابن صعصعة **وابي امامة**
وابي ايوب **وابي** حبة **وابي** ذر **وابي** سعيد الخدري **وابي** سفيان ابن حرب **وابي** هريرة **وعايشة** **واسما** بنت ابي بكر
وام هاني وام سلمة وغيرهم **وفي** تفسير الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكفي ويشفي وبالجملة فحديث الاسرا اجمع عليه المسلمون
واعترض عنه الزنادقة الملحدون يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون **وقد** روى
البخاري عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينما انا نايم
في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فقد قال فسمعته يقول شق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود
وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل
قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود وهو البراق يا ابا حمزة قال

انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك
ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى السما الثانية فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح لنا فلما خلصنا اذا
بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا هارون فقال هذا هرون فسلم عليه فسلمت
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا فقال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكا قيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي
يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان
يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع بي الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت
علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان
امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع
الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات في كل يوم فرجعت
الى موسى فقال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت الناس اشد المعالجة فارجع
الى ربك فسله التخفيف لامتك قلت سالت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادانى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي وفي رواية له ففرج عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا
فافرغه في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك فحشى به صدره ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه
وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهاة واللثة في قوله والشك في قوله وربما قال في الحجر عند قتادة كما
بينه احمد بلفظه بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر وعند البخاري في اول بدء الخلق بلفظ

بينا

بينا انا عند البيت وهو اعم وفي رواية الزهري عن انس عن ابي ذر فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي بات ليلة
اسري به في شعب ابي طالب وفي حديث ام هاني عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل
اتاني والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته
واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس
ثم اخذه الملك فاخرجه من المسجد فاركبه البراق قال وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فاخرجه الى
المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع فان قلت لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم يدخل
عليه من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها اجيب بان الحكمة في ذلك ان الملك انصب من السماء انصبابة واحدة
ولم يعرج على شي سواه مبالغة في المناجات وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام وهذا
بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته بالمناجات عن ميعاد واستعداد بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فانه
حمل عنه الم الانتظار كما حمل عنه الم الاستعداد ويوخذ من هذا ان مقام نبينا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى مقام موسى عليه
الصلاة والسلام مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد ويحتمل ان يكون توطية وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراجه
عن السقف ثم التيام السقف على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثال المشاهد في بيته لطفا في حقه
عليه وتثبيتا لصبره والله اعلم وقوله مضطجعا زاد في بدء الخلق بين النايم واليقظان وهو محمول على ابتدا الحال ثم لما خرج
به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك عنده ايضا فلما استيقظت فان قلنا بالتعدد
فلا اشكال والا حمل على ان المراد استيقظت يعني افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي
فالمراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية وقوله اذ اتاني ات هو جبريل عليه السلام وفي رواية شريك انه جاءه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم
وكانت تلك الليلة اي كانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه
وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه وقد انكر الخطابي قوله
قبل ان يوحى اليه وكذا القاضي عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه اوهام انكرها العلما
احدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط فلم يوافق عليه واجمع العلما على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون
قبل الوحي انتهى فقد صرح هولا بان شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير
بن خنيس بالمعجمة والنون مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد في دعوى التفرد نظر فقد الاموي في كتاب
المغازي من طريقه قال ولم يقع التعيين بين المجيئين فيحمل على ان المجي الثاني كان بعد الوحي فحينئذ وقع الاسرا
والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليال او عدد سنين وبهذا يرتفع
الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق اذ الاسرا كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة وسقط تشنيع الخطابي
وغيره بان شريكا خالف الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد
البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السما اذ قال له ابعث اليه قال نعم فانه ظاهر في ان المعراج
كان بعد البعثة ووقع في رواية ميمون بن سياه عند الطبراني فاتاه جبريل وميكاييل فقالا ايهم وكانت قريش
تنام حول الكعبة فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاوا وهم ثلاثة وفي رواية مسلم سمعت قايلا يقول احد
الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم نايما بينهما

وقوله فقد بالقاف والدال المهملة الثقيلة من ثغره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وهي الموضع المنخفض الذي بين
الترقوتين الى شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة الشريفة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية البخاري
الى مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة
من الصدر وقد انكر القاضي عياض في الشفا وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبي قبل الوحي
في بني سعد ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله تعالى فقد تواترت الروايات به وثبت شق
الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث
انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
ولعل هذا الشق سببا في اسلام قرينه المروي عند البزار من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويحتمل ان يكون
اشارة الى اخذ الشيطان المباين كما للعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلاته فامكنه الله منه واما شق الصدر عند المبعث
فلزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي على اكمل الاحوال من التطهير واما شقه عند ارادة العروج الى السما
فللتهيي للترقي الى الملا الاعلى والثبوت في المقام الاسنى والتقوي لاستجلا الاسما الحسنى ولهذا لما لم يتفق لموسى عليه السلام
مثل هذا التهيي لم يتفق له الرؤية وكيف يثبت لرجل ما لا يثبت له الجبل ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع
المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه عليه الصلاة والسلام ثم ان جميع ما ورد في شق الصدر واخراج
القلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل
شي من ذلك قال العارف ابن ابي جمرة فيه دليل على ان قدرة الله عز وجل لا يعجزها ممكن ولا تتوقف لعدم شي ولا لوجوده
وليست مربوطة بالعادات لاحيث شانه القدرة لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر مهما شق بطنه كله واخرج القلب
مات ولم يعش وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق عن بطنه المكرمة حتى اخرج القلب فغسل وقد شق بطنه كذلك ايضا وهو
صغير وشق قلبه واخرجت منه نزغة الشيطان ومعلوم ان القلب مهما وصل اليه الجرح مات صاحبه وهذا النبي
صلى الله عليه وسلم شق بطنه في هاتين المرتين ولم يتالم بذلك ولم يمت لما اذا اراد الله تعالى ان لا يوثر ما اجرى به
العادة ان لم يوثر بها موت صاحبها فابطل تلك العادة وقد رمي ابراهيم عليه السلام في النار فلم تحرقه وكانت
عليه بردا وسلاما انتهى وقد حصل من شق صدره الكريم كرامة عليه الصلاة والسلام بتخصيص ما اوتي الخليل من
الصبر فهو من جنس ما اكرم به اسماعيل الذبيح بتحقيق صبره على مقدمات الذبح شدا وكتفا وتلا للجبين وهوا
بالمدية الى المنحر فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووفى بما وعد الله فاكرمه الله بالثنا على صبره الى
الابد ولا مرية ان الذي حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم على شق الصدر اشد واجل لان تلك مقدمات وهذه
نتيجة وتلك معاريض وهذه حقيقة والمنحر مقتل وما اصابه من اسماعيل الا صورة القتل لا فعله وشق صدر نبينا
عليه الصلاة والسلام واستخراج قلبه ثم شقه ثم كذا ثم كذا مقاتل عديدة ووقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقا
الحياة فهذا الابتلا اعظم من ابتلا الذبح بما ذكر فان قلت انما يتحقق الصبر ان لو كان هناك مشقة فلعل العادة
لما انخرقت في بقا الحياة انخرقت في دفع المشاق وتحمل الالام اجيب بانه ورد في حديث شق صدره فاقبل
وهو منتقع اللون او ممتنع بالميم بدل النون وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة تحقق
قال القاضي عياض واصل انتقع صار كلون النقع والنقع الغبار وهو شبيه بلون الاموات وهذا يدل على غاية
المشقة واما قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه فيحمل على انه صبر صبر من لم يشق عليه انتهى وكذلك لا ابتلا

ايضا من حديث انس فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد ما فطم وايضا فانه كان منفردا عن امه وبيتيما من ابيه واختطف
من بين الاطفال وفعل به ما فعل من الافعال تسهيلا لما يلقاه في المال وتعظيما لما يناله على الصبر من الثواب والثنا ولهذا لما
شج وجرح وكسرت رباعيته قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون زاده الله شرفا وقوله ثم اتيت بطست من ذهب انما وقع
بالطست لانه اشهر الات الغسل عرفا فان قلت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه الصلاة والسلام فكيف استعمل الطست
الذهب اجاب العارف ابن ابي جمرة بان تحريم الذهب انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار واما في الاخرة فهو للمومنين خالصا
لقوله عليه الصلاة والسلام هو لهم في الدنيا ولنا في الاخرة وقال ثم ان الاستمتاع بهذا الطست لم يحصل منه عليه الصلاة والسلام
وانما كان غيره هو المتناول له والمتناول لما كان فيه حتى وضعه في القلب المبارك فسوقان الطست المبارك من هناك وكونه كان
من ذهب دال على توفيع المقام فانتفى التعارض بدليل ما قررناه انتهى وتعقبه الحافظ ابن حجر بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل
له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملايكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه ان يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه المكرم ويمكن ان
يقال ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب من احوال الغيب فليلحق باحكام الاخرة ولعل
ذلك قبل ان تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة وتظهر هنا مناسبات منها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تاكله النار ولا
التراب ومنها انه لا يلحقه الصدا ومنها انه اثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من اواني احوال الجنة ولا
تاكله النار ولا التراب لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ولانه يلحقه الصدا وانه اثقل من كل قلب عدا به وفيه مناسبة
اخرى وهي ثقل الوحي فيه انتهى قلت قوله ولعل ذلك قبل ان تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة قد جزم هو في اول الصلاة من كتاب
فتح الباري بان تحريم الذهب انما وقع في السنة الرابعة او بعد ذلك بالمدينة وقال السهيلي وابن دحية ان نظر الى لفظ الذهب
ناسب من جهة اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه فلوضاته ونقايه وصفايه انتهى
والمراد بقوله ملي حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شي يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمي حكمة وايمانا مجازا ويحتمل ان
يكون على حقيقته وتجسيم المعاني جايز كما في سورة البقرة تجي يوم القيامة كانها ظلة والموت في صورة كبش وكذلك
وزن الاعمال وغير ذلك وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له صلى الله
عليه وسلم الجنة والنار في عرض الحايط وفايدته كشف المعنوي بالمحسوس وقال العارف ابن ابي جمرة فيه دليل على ان الايمان
والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه الصلاة والسلام قال عن الطست انه اتي به مملوا ايمانا وحكمة ولا يقع الخطاب
الا على ما يفهم ويعرف والمعاني ليس لها اجسام حتى تملا وانما يملي الاناء بالاجسام والجواهر وهذا نص من الشارع عليه
السلام بعد ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث وما ذهبوا اليه هو ان حقيقة
اعيان المخلوقات التي ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة اخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو غلبة ظن لان
للعقل بالاجماع من اهل العقل الموحدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يبسط فيما عدا ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا
وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في
الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما ان
يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام
في الحديث ولهذا نظاير كثيرة بين المتكلمين واثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قررناه او ما اشبهه
ثم مثل ما يجي الموت في هيئة كبش املح ثم بلا ذكا ودوالتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة
جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان الا الجواهر قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفيه واصحاب المعاملات

بغ

والتحقيق القايلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم • وايمان اخوانهم باعين بصايرهم وجواهر محسوسات
فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح • ومنهم من يعاينه مثل الشمعة ومنهم من يعاينه مثل المشعل • وهو اقواها ويقولون

بصيرته كما يعاين كفه بعين جسمه

بانه لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصره فيعرف الزيادة من النقصان فان قيل ما الحكمة في شق صدره
الشريف ثم مليه ايمانا وحكمة ولم يوجد الله تعالى ذلك فيه من غير ان يفعل ما فعل اجاب العارف ابن ابي جمرة بانه عليه
الصلاة والسلام لما اعطي كثرة الايمان والحكمة • وقوي التصديق اذ ذاك اعطي برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف
من جميع العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة والسلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق
والمشاهدة وعدم الخوف من جميع العادات المهلكات فكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان
بالله عز وجل • وعدم الخوف مما سواه ولاجل ما اعطيه • مما اشرنا اليه كان عليه الصلاة والسلام في العالمين اشجعهم واثبتهم
واعلاهم حالا ومقاما فقي العلو كان كما اخبر عليه الصلاة والسلام • ان جبريل لما وصل معه الى مقامه قال ها انت • وربك
هذا مقامي لا اتعداه فزج في النور زجة لم يتواناو لم يلتفت فكان هناك في الحضرة كما اخبر عنه ربه عز وجل بقوله
ما زاغ البصر وما طغى واما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم فكان اذا حمي الوطيس في الحرب • دكض
بغلته في نحر العدو وهم شاكين في سلاحهم ويقول انا ابن عبد المطلب انا النبي لا كذب • ثم ان في كفاية بتطهير
قلبه المقدس وافراغ الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة في ان محل العقل ونحوه من اسباب الادراكات
كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ • خلافا للمعتزلة والفلاسفة واما الحكمة في غسل قلبه المقدس بما
زمزم فقيل لان ما زمزم يقوي القلب ويسكن الروع قال الحافظ العراقي ولذلك غسل به قلبه المقدس عليه
الصلاة والسلام ليلة الاسرا ليقوى على رؤية الملكوت • واستدل شيخ الاسلام البلقيني بغسل قلبه الشريف على
انه افضل من ما الكوثر قال لانه لم يكن يغسل قلبه المكرم الا بافضل المياه والبه يومي قول العارف ابن جمرة
في كتاب بهجة النفوس واما قوله عليه الصلاة والسلام فغسل صدري فالظاهر ان المراد به القلب كما في الرواية الاخرى
وقد يحتمل ان يحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بان يقال اخبر عليه الصلاة والسلام مرة بغسل صدره الشريف
ولم يتعرض لذكر قلبه واخبر مرة بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره • فيكون الغسل قد حصل فيهما معا مبالغة في تنظيف
المحل المقدس • ولا شك ان المحل الشريف كان طاهرا مطهرا وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير • وقد غسل اولا وهو عليه
الصلاة والسلام طفل واخرجت من قلبه نزغة الشيطان • وانما كان ذلك اعظاما وتاهبا لما يلقى هناك • وقد جرت الحكمة
في ذلك في غير ما موضع مثل الوضو للصلاة لمن كان متنظفا • لان الوضو في حقه انما هو اعظام وتاهب للوقوف بين
يدي الله تعالى • ومناجاته فلذلك غسل جوفه الشريف هنا • وقد قال تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب
فكان الغسل له عليه الصلاة والسلام من تعظيم الله • واشارة لامته بالفعل بتعظيم شعاير الله كما نص لهم عليه بالقول
واما قوله ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى السما الدنيا وفي رواية عنده في الصلاة ثم اخذ بيدي فعرج الى السما فظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى
السما قال العارف ابن ابي جمرة افاد ذلك انهم كانوا يمشون في الهوى • وقد جرت العادة بان البشر لا يمشي في الهوى
سيما وكان راكبا على دابة من ذوات الارض بيع لكن لاثبات القدرة ذلك كان فكما بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها
كذلك يمشيهم في الهوى كل ذلك بيد قدرته لا ترتبط قدرته تعالى بعادة جارية • وقد سيل عليه الصلاة والسلام حين
اخبر عن الاشقيا الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه الصلاة والسلام الذي امشاهم

في الدنيا

في الدنيا على اقدامهم قادر على ان يمشيهم يوم القيامة على وجوههم انتهى وقد استدل بعضهم بهذا الحديث ان المعراج كان
في ليلة غير ليلة الاسرا الى بيت المقدس لكون الاسرا اليه لم يذكر ههنا فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار
انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج • وهو السلم كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحق والبيهقي في الدلايل كما سياتي
ان شا الله تعالى ويمكن ان يقال ما وقع هنا اختصار من الراوي والاتيان بثم المقتضية للتراخي • لا ينافي وقوع الاسرا
بين الامرين المذكورين • وهما الاطباق والعروج • وحاصله ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وثابت البناني قد حفظ
الحديث ففي روايته عند مسلم انه اتي بيت المقدس فصلى فيه ثم عرج الى السما كما سياتي ان شا الله تعالى وقد قيل في الحكمة
في الاسرا به راكبا مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع تانيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان
العادة جرت ان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه • وفادته عليه وفي كلام بعض اهل الاشارات
لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدف الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة
بين يدي مثمرها دفعها الى حضرة قربه والطواف بها على ندمان حضرته ارسل اليها اعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه
قادما • واتاه على فراشه نايما فقال له قم يا نايم فقد هيئت لك الغنايم ثم قال يا جبريل الى اين قال يا محمد ارفع الاين
من البين انما انا رسول القدم ارسلت اليك لاكون من جملة الخدم يا محمد انت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله
انت صفوة كاس المحبة انت درة هذه الصدفة انت شمس المعارف انت بدر اللطايف ما مهدت الدار الا لاجلك ما
حمي هذا الحمى الا لوصلك ما دون كاس المحبة الا لشربك فقال يا جبريل فالكريم يدعوني اليه • فما الذي يفعل بي قال
ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا جبريل هذا لي فما لعيالي واطفالي قال • ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال يا جبريل الان طاب قلبي ها انا ذاهب الى ربي ثم قال جبريل يا محمد انما جيت اليك الليلة لاكون خادم • دولتك
وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجي بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا
او استدعوا قريبا واراد واظهور كرامته واحترامه ارسلوا اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل اقدامهم فجيناك على رسم عادة
الملوك • واداب السلوك ومن اعتقد انه يوصل اليه بالخطا • فقد وقع في الخطا ومن ظن انه محجوب بالغطا حرم العطا انتهى
والحكمة في كون البراق دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض ولم يكن على شكل الفرس • اشارة الى ان الركوب كان في سلم
وامن لا في حرب • وخوف او لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة وذكره بقوله
ابيض باعتبار كونه مركوبا • او قطعا عن لفظ البراق واختلف في تسميته بذلك فقيل من البريق • وقال القاضي
عياض لكونه ذو لونين يقال شاة برقا اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود • وقيل من البرق لانه وصف بسرعة
السير • ويحتمل ان لا يكون مشتقا ووصفه بانه يضع خطوه عند اقصى طرفه بسكون الرا وبالفا اي يضع رجله عند منتهى
ما يرى بصره وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في
خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السما • فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات انتهى وفي حديث ابن مسعود
عند ابي يعلى والبزار كما افاده في الفتح اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية لابن سعد
عند الواقدي باسانيده له جناحان • قال الحافظ ابن حجر ولم اراها لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في
صفة البراق له خد كخد الانسان • وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة
حمرا وفي رواية ابن سعد في شرف المصطفى وكان الذي امسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكاييل وفي رواية معمر
عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل

ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان
وذكر ابن اسحاق عن قتادة انه لما شمس وضع جبريل عليه السلام يده على معرفته وقال اما تستحي وذكر نحوه لكنه مرسل
لانه لم يدرك انسا وفي رواية وثيمة عند ابن اسحق نفست حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للنسائي
وابن مردويه من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للانبيا قبله ونحوه من حديث ابي سعيد
عند ابن اسحق وفيه دلالة على ان البراق كان معدا لركوب الانبيا خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية واول قول جبريل فما
ركبك اكرم على الله منه اي ما ركبك احد قط فكيف يركبك اكرم منه فيكون مثل قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى
لمناره فيفهم ان له منارا لا يهتدى به وليس المراد الا انه لا منار له البتة فكيف يهتدى به فتامله وقد جزم
السهيلي بان البراق انما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الانبيا قبله وقال النووي قال صاحب مختصر العين وتبعه
صاحب التحرير قال كان الانبيا يركبون البراق قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد تقدم النقل بذلك قال في الفتح و
ويؤيده ظاهر قوله فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبياء انتهى فليتامل فانه ليس فيه فربطه بالحلقة التي
تربط بها الانبياء وانما قال تربط بها الانبيا وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق
ويحتمل ان يكون ارتباط الانبيا انفسهم بتلك الحلقة اي تمسكهم بها وتكون في جنس العروة الوثقى انتهى لكن وقع
التصريح بذلك في حديث ابي سعيد عند البيهقي ولفظه فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها فيه وقد
وقع عند ابن اسحق من رواية وثيمة في ذكر الاسرا فاستصعب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في
الفترة وفي مغازي ابن عائذ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها
اسماعيل وعلى هذا فلا يكون ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يرد لغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان قلت ما وجه استصعاب البراق عليه اجيب بانه تنبيه على انه لم يذلل قبل ذلك اذا قلنا
انه لم يركبه احد قبله او لبعد العهد بركوبه ان قلنا انه ركب قبله ويحتمل ان يكون استصعابه تيها وزهوا بركوبه
صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله امحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة والمماثلة لمكان
الرسول عليه الصلاة والسلام منه ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال معتذرا من الاستصعاب وعرق من
خجل العتاب ومثل هذا رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فانها هزة الطرب لا هزة
الغضب وكذلك البراق لما قال له جبريل اسكت فما ركبك احد اكرم على الله منه فاستغفر وخجل من ظاهر الاستصعاب
ونوجه الخطاب فعرق حتى غرق ووقع في حديث حذيفة عند الامام احمد قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل
على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن
اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل
قائد وسائق او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها
وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا
له وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه والله اعلم
وقد وقع في هذه الرواية بيان ما راه ليلة الاسرا فمن ذلك ما وقع في حديث شداد بن اوس عند الطبراني وصححه
والبيهقي في الدلايل انه اول ما اسري به مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب
ثم مر بارض بيضا فقال انزل فصل فقال صليت بمدين ثم نزل ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت

حيث

حيث ولد عيسى وفي حديث انس عند البيهقي في الدلايل لما جا جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم فكانها اضرت اذنيها
فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على جنب الطريق فقال
ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما شا الله ان يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد
فقال له جبريل سر وانه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشر
فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد الحديث وفي اخره فقال له جبريل اما العجوز التي رايت بجانب الطريق فلم يبق من
الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز والذي دعاك ابليس والعجوز الدنيا اما لو اجبتهما لاختارت امتك الدنيا على الاخرة واما
الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الحافظ عماد الدين بن كثير في الفاظه نكارة وغرابة
وفي رواية انه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره قال انس ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله ولا مانع
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم لانهم احيا عند ربهم يرزقون فهم يتعبدون بما يجدون من دواعي
انفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر وسياتي الاشارة لذلك في حجة الوداع ان شا الله تعالى وفي حديث ابي هريرة
عند الطبراني والبزار انه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم فكلما حصدوا اعاد كما كان فقال
لجبريل عليه السلام ما هذا قال هولاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعماية ضعف وما انفقوا من شي
فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك
شي فقال ما هذا يا جبريل قال هولاي الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع
وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام ياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم فقال ما هولا يا جبريل قال
هولا الذين لا يودون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في
قدر ولحم اخر ني في قدر خبيث فجعلوا ياكلون من الني الخبيث ويدعون النضيج قال يا جبريل ما هذا قال هذا الرجل
من امتك يكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا
طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادايها وهو يريد ان يحمل
عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شي
قال ما هذا يا جبريل قال هولا خطبا الفتنة قال ثم اتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فاراد الثور ان يرجع من حيث
خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها
ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول
رب ايتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولولوي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي
وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي ومايي ولبني وخمري فاتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومومن ومومنة
ومن امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن اقرضني
اجزيته ومن توكل علي كفيته انني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد قد افلح المومنون وتبارك الله احسن الخا
لقين
قالت رضيت يا رب ثم اتى واديا فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول
رب ايتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد
حري فاتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار عنيد لا يومن بيوم الحساب قالت قد

رضيت قال فسار حتى اتيا بيت المقدس وفي رواية عن ابي سعيد عند البيهقي دعاني داع عن يميني انظرني اسالك فلم اجبه
ثم دعاني اخر عن يساري كذلك فلم اجبه وفيه اذا امراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت
يا محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها وفيه ان جبريل قال له اما الداعي الاول فهو داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك
واما الثاني فهو داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك واما المراة فالدنيا وفيه انه صعد الى السماء الدنيا ورأى فيها
ادم وانه رأى اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال جبريل هؤلاء الذين
يتركون الحلال وياكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر وان جبريل قال له هؤلاء
اكلة الربا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون حجرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال له هؤلاء الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما وانه مر بنساء معلقات بثديهن وانهن الزواني وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمونه وانهم
الهمازون وفي حديث ابي هريرة عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس وانه التقى هناك بارواح الانبيا فاثنوا على الله وفيه
قول ابراهيم لقد فضلكم محمد وفي رواية عبد الرحمن بن هشام عن انس ثم بعث له ادم فمن دونه فامهم تلك الليلة وفي حديث
ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى وفي رواية ابي سلمة ثم حانت الصلوة فاممتهم
اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وفي
رواية ثابت البناني عن انس عند مسلم قال فربطته يعني البراق بالحلقة وهي باسكان اللام على الاشهر التي يربط بها الانبيا
بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو الشي والمراد حلقة باب المسجد بيت المقدس قال صاحب التحرير قال عليه الصلاة
والسلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه بنيت الخلقة وبه ينبت اللحم وينشز العظم واخترته لانه الحلال
الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال
ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين
سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمال انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية
اللبن فطرة لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويشق امعاه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مالوفا
له اولا انتهى واذا كانت الخمرة مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة فما وجه تعيينه عليه الصلاة والسلام
لاحد المباحين وما وجد عند ذلك صوابا وعد الاخر خطا وهما سوا في الاباحة فيحتمل ان يكون توقاها تورعا او تعريضا
بانها ستحرم وانه لما وافق الصواب في علم الله قال له جبريل اصبت الفطرة او اصبت اصاب الله بك كما رويا واذا قلنا
بانها كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاة الخمر المحرمة اي في علم الله تعالى وذلك ابلغ في الورع ويستفاد
منه ان من اتخذ من الرمان او غيره ولو قدر ماء مثلا وضاهى به الخمر في الصورة وهياة بالهيات التي يتعاطاها اهل الشهوات
من الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليها قاله ابن المنير وينظر فيما يعمله كثير من فقرا اليمن وغيرهم
بمكة المشرفة وجدة وغيرهما من ما قشر البن ويسمونه بالقهوة وهي اسم من اسما الخمر وفي حديث ابن عباس عند احمد
فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جي بقدحين في احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن وفي رواية
البزار بثلاثة اواني وان الثالث كان خمرا وان ذلك وقع ببيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل وفي حديث شداد
بن اوس فصليت في المسجد حيث شاء الله تعالى واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما
لبن وفي الاخر عسل ثم هداني الله تعالى فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة وقد كان اتيانه

مطلب القهوة

بالاواني

بالاواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة وممن صرح بانه
كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير وعلى هذا فيكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث اختار اللبن تاكيدا
للتحذير مما سواه وقد انكر حذيفة ربط الدابة بالحلقة فروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون
انه ربط البراق خوفا ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة وكذا انكر حذيفة ايضا صلاته عليه الصلاة والسلام
ببيت المقدس وتعقبه البيهقي وابن كثير بان المثبت مقدم على النافي يعني من ربط البراق والصلوات في بيت المقدس
معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول ووقع في رواية بريدة عند البزار لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل
الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وفي حديث ابي سعيد عند
البيهقي حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس
فصلى كل واحد منا ركعتين وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع
وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا فانتظرنا من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت
بهم وفي حديث ابن مسعود ايضا عند مسلم وحانت الصلوة فاممتهم وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى صلى الله عليه وسلم
المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وعن ابي سعيد ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول
الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح
الانبيا فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة
قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون
بالحق وبه يعدلون ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي
الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح
وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني من كل شي فضلا وسخر لي جنود الشياطين
والجن والانس والطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه الصلاة
والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان
علينا سبيل قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل شي وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم
الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا ومن سماء الى سماء وذكره في الشفا مختصرا من حديث ابي هريرة ورواه البيهقي
من حديث ابي سعيد الخدري وهو بلفظه وفي رواية ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان
الذي يقال له باب محمد اتى الى الحجر الذي به فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في
صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة

القاضي عياض صح

فسلم علينا من قد رد نا عليه السلام فقلت من انتن فقلن خيرات حسان نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا اقاموا فلم يظعنوا
وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن موذن واقيمت الصلاة قال
فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا فاخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل
اتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله قال القاضي عياض يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم صلى بالانبيا جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم الى السما من ذكر انه عليه الصلاة والسلام راه ويحتمل ان يكون
صلى بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا ايضا والاظهر ان صلاته بهم في بيت المقدس كان قبل العروج انتهى وقال
ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى وقد اختلف في
هذه الصلاة هل هي فرض او نفل واذا قلنا انها فرض فاي صلوة كانت هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون
العشا وانما يتاتى على قول من قال انه صلى بهم قبل عروجه الى السما اما على قول من قال انه صلى بهم بعد العروج فتكون
الصبح قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه امهم في السما والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه
اليهم لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسال جبريل عنهم واحدا بعد واحد وهو يخبره بهم قال وهذا هو اللايق لانه كان مطلوبا
الى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى امته ما يشا ثم لما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه
في الامامة وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلاة والسلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار قط
شيئا احسن منه وهو الذي يمد الميت اليه عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب
السما وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل وفي شرف المصطفى انه اتي
بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة وفي رواية ابي سعيد عند البيهقي
ثم اتيت بالمعراج التي تعرج عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلايق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشق بصره
طامحا الى السما فان ذلك عجبه بالمعراج وقد تقدم في حديث البخاري السابق فانطلق بي جبريل حتى سما
الدنيا فاستفتح قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث
قيل له من انت بل سمى نفسه فقال جبريل لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة وفي هذا الكلام السابق اول من قال انا
ابليس فشقي وايضا فقوله انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان وعلى هذا فينبغي لمن استاذن
اذا قيل له من انت لا يقول انا بل يقول فلان وفي رواية للبخاري ومسلم فعرج وهو بفتح العين بمعنى صعد وفي
حديث ابي سعيد عند البيهقي حتى انتهى الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل
تحت يده اثنى عشر الف ملك وفي رواية صحيحة سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك ووقع في هذه
الرواية انه راى في سما الدنيا النيل والفرات وعنصرهما وظاهره يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد
ذكر شجرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار ويجمع بان اصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في سما الدنيا
ومنها ينزلان الى الارض وفي رواية شريك عند البخاري ثم عرج به الى سما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه
اهل سما الدنيا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا فيستبشر
به اهل السما لا يعلم اهل السما ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم على لسان من شا كجبريل ووقع في هذه الرواية انه
راى في سما الدنيا النيل والفرات وعنصرهما وظاهره يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى
فاذا في اصلها اربعة انهار ويجمع بينهما بان اصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في سما الدنيا ومنها ينزلان

الى الارض

الى الارض ووقع في هذه الرواية ثم مضى في سما الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد وانه الكوثر وهو مما
استشكل من رواية شريك فان الكوثر من الجنة والجنة فوق السما السابعة ويحتمل ان يكون تقديره ثم مضى من سما الدنيا
الى السابعة فاذا هو بنهر ثم في قوله في الحديث فتح دلالة على انه صادف ابواب السما مغلقة والحكمة في ذلك والله اعلم التنويه
بقدره عليه الصلاة والسلام وتحقيق ان السموات لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو وجدها مفتوحة لم يتحقق انها فتحت لاجله
فلما فتحت له تحقق عليه الصلاة والسلام ان المحل مصون وان فتحه له كرامة وتبجيل واما قوله في الحديث ارسل اليه وفي رواية
اوقد بعث اليه فيحتمل ان يكون استفهم عن الارسال اليه للعروج الى السما وهو الاظهر لقوله اليه لان اصل بعثته قد
اشتهر في الملكوت الاعلى وقيل سالوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي
الا باذن من الله تعالى وان جبريل لا يصعد الا بمن ارسل اليه وقيل ان الله تعالى اراد اطلاع نبيه على انه معروف عند الملا
الاعلى لانهم قالوا ابعث اليه او ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا لكانوا يقولون ومن محمد
مثلا ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجي جا وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالته وتحقق
رسالته ولان هذا اجل ما يكون من جنس الخطاب والترفيع على المعروف من عادة العرب واما قوله من معك فيشعر بانهم احسوا
به عليه الصلاة والسلام والا لكان السوال بلفظ امعك احد وهذا الاحساس اما بمشاهدة لكون السما شفافة واما بامر
معنوي كزيادة انوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر ولعله اخذه من كلام ابن ابي جمرة حيث قال في بهجته الثاني ان يكون
سوالهم له لما راوا حين راوا اقباله عليهم من زيادة الانوار وغيرها من امائر الخيرات زيادة على ما يعهدون منه قالوا
وهذا هو الاظهر كانهم قالوا من الشخص الذي من اجله هذه الزيادة التي معك فاخبرهم بما ارادوا وهو تعيين الشخص
باسمه حتى عرفوه انتهى وقال بعض العلما في تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة
في الملكوت فاذا هو عروس المملكة واما قولهم له مرحبا به ولنعم المجي جا فيحتمل ان يكونوا قالوه لما عاينوه من بركات قدومه
عليه الصلاة والسلام التي سبقته الى السما مبشرة بقدومه وفيه تقديم وتاخير والتقدير جا فنعم المجي مجيئه وانما لم
يقل الخازن مرحبا بك بصيغة الخطاب بل قال بصيغة الغيبة لانه حياه من قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى
الله عليه وسلم خطاب ويحتمل حياه بصيغة الغيبة تعظيما له لان هيا الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب واما قوله في
الحديث فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فا
فاهل اليمين هم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فالاسودة بوزن
ازمنة هي الاشخاص والنسم بالنون والسين المهملة المفتوحتين جمع نسمة وهي الروح وقد قال القاضي عياض جا
ان ارواح الكفار في سجين وان ارواح المومنين منعمة في الجنة يعني فكيف تكون مجتمعة في سما الدنيا واجاب بانها
تعرض على ادم اوقاتا فوافق عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ان كونهم في النار انما هو في اوقات دون اوقات
قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران
والجواب ما ابداه هو احتمال ان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ولا يلزم
من رويته ادم لها وهو في السما ان تفتح لها ابواب السما ولا تلجها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار
فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه استبشر واذا
نظر عن شماله حزن وهذا لو صح لكان المصير اليه اولى من جميع ما تقدم لكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر

واما قوله في الحديث ثم صعد بي حتى اتى السما الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم فقيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصنا اذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما
فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الى قوله ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصنا فاذا ابراهيم قال هذا
ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وهذه الرواية موافقة لرواية ثابت عن
انس عند مسلم ان في السما الاولى ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة
هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر كما في اول
الصلوة من البخاري ايضا انه لم يثبت كيف منازلهم وقال فيه وابراهيم في السما السادسة وفي رواية شريك عن انس
ان ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة
بتفضيل كلام الله وسياقه يدل على انه لم يضبط منازلهم ايضا كما صرح به الزهري ورواية من ضبط اولى ولا سيما في
اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه خالف في ادريس وهارون فقال هارون في الرابعة
وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة والمشهور في الروايات
ان الذي في السابعة هو ابراهيم واكد ذلك في حديث مالك بن صعصعة بانه كان مسند ظهره الى البيت المعمور فمع
التعدد لا اشكال ومع الاتحاد فقد جمع بان موسى كان حالة العروج في السادسة وابراهيم في السابعة على ظاهر حديث
مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شي مما يتعلق بما فرض على امته
من الصلوة كما كلمه موسى عليه الصلاة والسلام والسما السابعة هي اول شي انتهى اليه حالة الهبوط فناسب ان يكون موسى
بها لانه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويحتمل ان يكون لقي موسى في السادسة فاصعد معه الى السابعة
تفضيلا له على غيره من اجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بامر امته في الصلوة قاله
في فتح الباري وقال في فتح الباري وقال النووي اشار الى شي من ذلك وفي رواية شريك عن انس في قصة موسى لم اظن ان احد
يرفع علي قال ابن بطال فهم موسى اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله تعالى
محمدا عليه الصلاة والسلام بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك وفي حديث ابي سعيد قال موسى
يزعم بنو اسرايل اني اكرم على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده هان ولكن معه امة وهم
افضل الامم عند الله وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولم يكن بكا موسى حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع
من احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان اسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجات بسبب
ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر كل من
اتبعه وهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة
وقال العارف بن ابي جمرة قد جعل الله تعالى في قلوب انبيايه عليهم الصلاة والسلام الرافة والرحمة لاممهم وبكيهم
على ذلك وقد بكى نبينا صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك قال هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحما وللانبيا
عليهم الصلاة والسلام قد اخذوا من رحمة الله اوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل

ماكان لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى اذ ذاك رحمة منه لامته لان هذا وقت افضال وجود وكرم فرجا لعل
ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم الله امته ببركته هذه الساعة فان قال قايل كيف يكون هذا وامته لا تخلو من قسمين
قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على الايمان لا بد له من دخول الجنة والذي مات على الكفر لا يدخل الجنة ابدا
فبكاوه لاجل ما ذكر لا يسوغ لان الحكم فيهم قد تم ونقول قيل ان الله قدر قدره على قسمين فقدر قدرا وقدر ان ينفذ على كل الاحوال
وقدر قدرا وقدر ان لا ينفذ ويكون رفعه بسبب دعا او صدقة او غير ذلك فلاجل ما ذكر في موسى عليه الصلاة والسلام
من اللطف والرحمة بالامة طمع لعل ان يكون ما اتفق لامته من القدر الذي قدره الله تعالى وقدر ارتفاعه بسبب الدعا
والتضرع اليه وهذا قد يرجى فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت سرى فيه بالحبيب الكريم ليخلع عليه خلع القرب
والفضل الجسيم فطمع الكليم لعل ان تلحق امته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
لنفحات الله وهذه نفحة من النفحات فتعرض لها موسى فكان امر قدر والاسباب لا تؤثر الا بما سبقت القدرة بانها فيه تؤثر
وما كان قضا نافذا لا ترده الاسباب حتم قد لزم وفي بكائه عليه الصلاة والسلام وجه اخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وادخال السرور عليه وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو اكثر الانبيا اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من
امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر ممن يدخلها من امتي واما قول موسى عليه الصلاة والسلام غلاما ولم يقل غير ذلك من الصيغ
الخطابي
فاشارة الى صغر سنه بالنسبة اليه وفي القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده وقال العرب تسمي الرجل المستجمع السن
غلاما ما دامت فيه بقية من القوة قال في فتح الباري ويظهر ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم
من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص حتى ان الناس
في قدومه المدينة لما راوه مردفا ابا بكر اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه عليه الصلاة والسلام في العمر اسن
من ابي بكر والله اعلم وقد ذكرت ذلك في الهجرة من المقصد الاول وقد وقع في حديث ابي هريرة عند الطبراني ذكر ابراهيم فاذا
هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وفي رواية مسلم من حديث ثابت عن انس ثم عرج بنا الى السما السابعة فاذا
انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفيه
فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابي هريرة عند الطبراني فاذا انا برجل
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان
احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا فعلى هذا يحمل حديث المعراج على ان المراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم ويؤيده قول من قال ان المتكلم لا يدخل
في عموم خطابه وحمل ابن المنير حديث الباب على ان المراد ان يوسف اعطي نصف الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله
في الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فيحمل على اخوة النبوة والاسلام لانها تجمع الوالد والولد وقال
ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح وهذه هي القياس لانه جده الاعلى وقيل ان ادريس الذي لقيه ليس
هو بجده المشهور ولكنه الياس فان كان كذلك ارتفع الاشكال فان قلت لم كان هولا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في السموات دون غيرهم من الانبيا وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسما تخصه و لم كان في السما الثانية
بخصوصها اثنان اجيب عن الاقتصار على هولاي دون غيرهم من الانبيا بانهم امروا بملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم
من ادركه في اول وهلة ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من فاته وقيل اشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من
نظير ما وقع لكل منهم فاما ادم عليه الصلاة والسلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع

لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة الى المدينة • والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان
عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه الذي خرج منه وبعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام على ما وقع اول الهجرة من عداوة
اليهود • وتماديهم على البغي عليه وارادتهم السوء به ويوسف مما وقع له من اخوته على ما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام
من قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم له عليه الصلاة والسلام الهلاك وكانت العاقبة له وقد اشار عليه الصلاة والسلام الى
ذلك يوم الفتح بقوله لقريش اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا
اي العتقا وبادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى وبهارون على ان قومه رجعوا الى محبته بعد ان اذوه وبموسى
على ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر وبابراهيم
في استناده الى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم في اخر عمره من اقامة مناسك الحاج وتعظيم البيت الحرام واجاب
العارف ابن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسما بان الحكمة في كون ادم في سما الدنيا لانه اول الانبيا واول الاباء
وهو الاصل ولاجل تانيس البنوة بالابوة واما عيسى فانما كان في السما الثانية لانه اقرب الانبيا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولا تنسخ شريعة عيسى عليه السلام الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم • ولانه ينزل في اخر الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم
على شريعته ويحكم بها • ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انا اولى الناس بعيسى فكان في الثانية لاجل هذا المعنى ولما
كان يحيى عليه السلام معه هناك لانه ابن خالته وهما كالشي الواحد فلاجل التزام احدهما بالاخر كان هناك معا وانما كان
يوسف عليه الصلاة والسلام في السماء الثالثة لانه على حسنه تدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فاري له هناك لكي يكون
ذلك بشارة له عليه الصلاة والسلام فبشره بذلك وانما كان ادريس عليه الصلاة والسلام في السماء الرابعة لانه هناك
توفي على ما ذكر • ولم يكن له تربة في الارض وانما كان هارون عليه السلام في السما الخامسة لانه ملازم لموسى عليه السلام لاجل
انه اخوه وخليفته في قومه فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى عليه السلام • في السما السادسة لان لموسى
مزية وحرمة وهي كونه كليما واختص باشيا لم تكن لهارون فلاجل هذا المعنى لم يكن معه في السادسة وانما كان موسى
عليه الصلاة والسلام في السما السادسة لاجل ما اختص به من الفضايل لانه الكليم • وهو اكثر الانبيا اتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
ولا ينافيه قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله ان هولا لشرذمة قليلون لان ذاك باعتبار اول الامر وانما كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السابعة لانه الخليل • والاب الاخير فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه
نحو العالم الاخر وهو اختراق الحجب وايضا لانه الخليل ولا احد افضل من الخليل الا الحبيب • والحبيب ها هو قد علا ذلك المقام
فكان الخليل فوق الكل لاجل خلته وفضله • وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اختص به مما زاده به عليهم • قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض • منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فحصل لهم الكمال والدرجة الرفيعة • وهي درجة الرسالة
والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة ترفيعا للمرفوع دون تنقيص بالمنزول انتهى فليتامل وقد اختلف
في رؤيته نبينا صلى الله عليه وسلم لهولاي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فحمله بعضهم على رؤية ارواحهم الا عيسى لما ثبت انه
رفع بجسده • وقد قيل في ادريس ايضا ذلك والذين صلوا معه في بيت المقدس • فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل
الاجساد بارواحها وقد يحتمل ان يكون عليه الصلاة والسلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي
اخبر بها في الموضع الذي ذكر انه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك
ويشهد له رؤيته عليه الصلاة والسلام الجنة والنار في عرض الحايط • وهو محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام
راهما في ذلك الموضع او مثل له صورتهما في عرض الحايط • والقدرة صالحة لكليهما ويحتمل ان يكون الله سبحانه وتعالى لما

اراد

اراد باسرا نبينا عليه الصلاة والسلام ورفعهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام وتعظيما
حتى يحصل له من قبلهم • ما اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم يشرع اليه ولا نعلمه نحن وكل هذه الوجوه محتملة
ولا ترجيح لاحدها على الاخر اذ القدرة صالحة لكل ذلك انتهى واما قوله في الحديث ثم رفعت الي سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى • واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية عند البخاري ايضا
فاذا في اصلها • اي سدرة المنتهى اربعة انهار وعند مسلم يخرج من اصلها وعنده ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج
من اصلها فيصح انها من الجنة ووقع في حديث شريك كما عند البخاري في التوحيد انه راى في سما الدنيا نهرين يطردان فقال له
جبريل هما النيل والفرات وعنصرهما واجمع بينهما انه راى هذين النهرين عند سدرة المنتهى • مع نهري الجنة وراهما في سما
الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسما الدنيا كذا قاله ابن دحية وروى ابن ابي حاتم عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان راى ابراهيم قال • ثم انطلق بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام اللولو والياقوت
والزبرجد وعليه طير اخضر انعم طير رايت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة
يجري على رضراض من الياقوت والزمرد • ماوه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته • فاغترفت من ذلك فشربت
فاذا هو احلى من العسل • واشد رايحة من المسك وفي حديث ابن مسعود عند البيهقي فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل
فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة • وسياتي مزيد لما ذكر هنا من الكوثر في المقصد الاخير ان شا الله
تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن انس عند مسلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى • فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال • قال فلما غشيها من امر الله عز وجل تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها وقد جا في حديث
ابن مسعود عند مسلم ايضا بيان سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي
الى سدرة المنتهى وهي في السما السابعة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها وهو معنى قول ابن ابي جمرة لان اليها
ينتهي الاعمال ومن هناك ينزل الامر • والنهي وتتلقى الاحكام وعندها تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت
منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من السفلي • وما ينزل من العالم العلوي من امر العلي وقال النووي لان علم الملايكة ينتهي
اليها • ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود هذا انها في السادسة ما دل عليه
بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل في السما السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السما السادسة • واغصانها وفروعها
في السابعة • وليس في السادسة الا اصل ساقها قاله في فتح الباري وجا في حديث ابي ذر • عند البخاري في الصلاة فغشيها
الوان لا ادري ما هي وفي حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي حديث يزيد بن ابي مالك عن انس جراد من ذهب وقال البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شان
الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك وفي حديث ابي سعيد وابن
عباس رضي الله تعالى عنهما تغشاها الملايكة وفي حديث علي على كل ورقة منها ملك وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم
فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها وفي رواية حميد عن انس عند ابن مردويه
نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف
ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل

والطعم بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول وقال العارف بن ابي جمرة وهل الشجرة مغروسة في شي ام لا يحتمل الوجهين معالات القدرة صالحة لكليهما فكما جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقرا للشجر كذلك جعل الهوى لتلك مقرا وكما رجع صلى الله عليه وسلم يمشي في الهوى كما كان يمشي في الارض ولان بالقدرة استقرت الارض مع انها على الما فلا مانع ان تكون الشجرة في الهوى ويحتمل ان تكون مغروسة بارض وان تكون من تراب الجنة والله قادر على ما يشا واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ثم اتيت باناء من خمر وانا من لبن وانا من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها فيدل على انه عرض عليه الانية مرتين مرة ببيت المقدس ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الانية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها اربعة اواني فيها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة عند الطبري عند سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فلعله عرض عليه من كل نهر انا وجا عند كعب ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الما نهر سيحان ولنهر النيل فضايل ولطايف افردها بالتاليف غير واحد من الايمة ووقع في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في السموات واما قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث ثم دفع الى البيت المعمور فمعناه انه ادني له وقد يحتمل ان يكون المراد المرفوع والرويه معا والصحيح انه دخله وصلى فيه صلى الله عليه وسلم لانه قد يكون بينه وبين البيت عوالم حتى لا يقدر على دركه فرفع اليه وامد في بصره وبصيرته حتى رآه وروى الطبراني من حديث ابن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السما بحذا الكعبة لو خر لخر عليها يدخله سبعون الف ملك كل يوم اذا خرجوا منه لم يعودوا وفي هذا دليل عظيم على قدرة الله تعالى وانه لا يعجزها ممكن لان هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله تعالى الخلق الى الابد ثم طايفة هذا اليوم لا ترجع اليه ابدا ومع انه قد روي انه ليس في السموات ولا في الارض موضع شبر الا وملك واضع جبهته هناك ساجدا ثم البحار ما من قطرة الا وبها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض والبحار هكذا فهولا الملايكة المخلوقات لانه اذا كان سبعون الف ملك كل يوم يصلي في البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون مع ان الملايكة في السموات والارض والبحار وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عند ابن مردويه وابن ابي حاتم ان في السما نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه اي في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه واسناده ضعيف وذكر الامام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روي عن عطا ومقاتل والضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيها جبريل كل سحر ويغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وقد روي ان ثم ملايكة يسبحون الله تعالى فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا هذا ما عدا الملايكة الحفظة وما عدا الملايكة الموكلين بالنبات والارزاق والحفظة والملك الموكل بتصوير ابن ادم والملايكة الذين ينزلون في السحاب والملايكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملايكة الذين يتعاقبون والذين يومنون على قراة المصلي والذين يقولون ربنا ولك الحمد والذين يدعون لمنتظر الصلاة والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها وروي ان في السما الدنيا وهي من ما ودخان ملايكة

خلقوا

خلقوا من ما وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وان في السما الثانية ملايكة على الوان شتى رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وان منها ملكا نصف جسده من نار ونصف جسده من ثلج النصف الاسفل من نار والنصف الاعلى من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك وان في الثالثة وهي من حديد ملايكة ذوا اجنحة ووجوه شتى واصوات شتى رافعوا اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك الحي الذي لا يموت وهم قيام كانهم بنيان مرصوص لا يعرف احدهم لون صاحبه من خشية الله وان في الرابعة وهي من نحاس ملايكة يضعفون على ملايكة الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التي تليها وان ملايكة السما الرابعة قيام وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو وان في الخامسة وهي من فضة ملايكة يزيدون على ملايكة الاربع سموات وهم سجود وركوع لم يرفعوا ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وان في السادسة وهي من ذهب جند الله الاعظم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في امور اهل الدنيا رافعوا اصواتهم بالتسبيح والتهليل وان في السابعة وهي من ياقوتة حمرا من الملايكة ما يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبعمائة الف الف ملك منهم جنود من قطر السما وتراب الارض الثرى والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في السموات والارض ويخلق الله تعالى في كل يوم ما يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وان حملة العرش لكل ملك منهم وجوه شتى واعين شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون يتجاوبون لو ان الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله تعالى وحملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم تقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وتقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على اي شي انت قال على الريح والجنود قال وعلى اي شي ميكاييل قال على النبات والقطر والارزاق قال وعلى اي شي ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفي اسناده محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد ضعف لسو حفظه ولم يترك وروى الترمذي من حديث ابي سعيد مرفوعا وزيد اي من اهل السما جبريل وميكاييل الحديث وروى النقاش ان اسرافيل اول من سجد من الملايكة وانه جوزي بولاية اللوح المحفوظ وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حبان من ذلك العجب العجاب وعندي منه الجزو الثاني وقد وقعت في غير رواية البخاري هنا زيادات منها ما وقع في رواية ابي سعيد الخدري عند البيهقي في دلايله ثم صعدت الى السما السابعة فاذا بابراهيم الخليل مسند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي واذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانهم القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد فصليت انا ومن معي في البيت المعمور وفي رواية الطبراني فاذا هو برجل اشمط جالس على باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه ثم خرجوا وقد خلص من الوانهم وصارت مثل الوان البيض الوجوه فقال من هذا ومن هولاي الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاوا وقد صفت الوانهم فقال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولاي

الذين في الوانهم شيء فقوم • خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار • فاولها رحمة الله وثانيها نعمة الله وثالثها سقاهم ربهم شرابا طهورا وفي رواية البخاري في الصلوة ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع صريف الاقلام الحديث والمستوى المصعد وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة تصويتها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة • وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته • وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل • وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الاثر وذكر ابن القيم ان الاقلام اثنى عشر قلما وانها متفاوتة في الرتب فاعلاها واجلها قلم القدرة • السابق الذي كتب الله به مقادير الخلائق • كما في سنن ابي داود عن عبادة بن الصامت • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله تعالى القلم • قال له اكتب قال يا رب وما اكتب • قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة فهذا القلم اول الاقلام واجلها وقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم الذي اقسم الله به • والقلم الثاني قلم الوحي • والقلم الثالث قلم التوقيع عن الله ورسوله • والرابع قلم طب الابدان الذي تحفظ بها صحتها • والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الممالك • والسادس قلم الحساب وهو الذي تضبط به الاموال استخراجا ومصرفها ومقاديرها وهو قلم الارزاق • والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا • والثامن قلم تواريخ الشهادة الذي تحفظ به الحقوق • والتاسع • قلم التعبير وهو كاتب وحي المنام وتفسيره وتعبيره • والعاشر قلم تواريخ العالم ووقايعه • والحادي عشر قلم اللغة وتفاصيلها • والثاني عشر القلم • الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المحرفين فهذه الاقلام التي بها انتظام مصالح العالم قال • ويكفي في جلالة القلم انه لم تكتب كتب الله الا به وانه تعالى اقسم في كتابه انتهى ملخصا من كتاب اقسام القران وقد وقع في رواية ابي ذر عند مسلم وغيره من الزيادة ايضا ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك الحديث والجنابذ بالجيم ثم النون المفتوحتين ثم كاف ثم موحدة ثم ذال معجمة هي القباب ويوجد ما في التعبير من البخاري من حديث قتادة عن انس لما عرج به صلى الله عليه وسلم قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو • واما ما في كتاب الصلوة من البخاري واذا فيها حبايل اللولو بالمهملة والموحدة • واخره لام فقال القاضي عياض وغيره هو تصحيف وفي حديث الامام احمد من رواية حذيفة فتحت لهما ابواب السما قال فرايت الجنة والنار وفي حديث ابي سعيد انه عرضت عليه الجنة وان رمانها كانه الدلاء وان طيرها كانه البخت • وانه عرضت عليه النار فاذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لا كلتها ووقع عند مسلم من طريق همام عن قتادة عن انس بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر وفي رواية ابي عبادة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام • قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك في امتك فافعل ووقع في حديث ابي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد بي الى السما السابعة قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تغطي هذه • الامة واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فيشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة • فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر ثم رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية قالت لزيد بن حارثه وفيه واذا رمانها كانها الدلا عظما • ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كلتها • ثم اغلقت دوني وفي الطبراني من حديث عايشة لما كان ليلة اسري بي الى السما دخلت الجنة فوقفت على شجرة من اشجار الجنة لم ار في الجنة احسن منها ولا ابيض منها ولا اطيب منها ثمرة فتناولت من ثمرها

فاكلتها

الاقلام اثنا عشر

ولدت فاطمة قبل البعثة بخمس سنين

فاكلتها فصارت نطفة في صلبي • فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة • وهو حديث ضعيف وفيه التصريح • بان الاسرا كان قبل ولادة فاطمة وهي ولدت قبل النبوة بخمس سنين • ولا ريب ان الاسرا كان بعد النبوة وذكر ابو الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على احاديث الحجب السبعين • والسبعاية والسبعين الف حجاب وعزاها لابي الربيع بن سبع في شفاء الصدور من حديث ابن عباس • رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر معه حديث الاسرا كما ورد في الامهات اتاني جبريل • وكان المسير بي الى ان انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور • فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله ان يبسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم • ثم زج بي في النور زجا فخرق بي الى سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا • وانقطع عني حس كل ملك وانسي فلحقني عند ذلك استيحاش • فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي • فبينا انا اتفكر في ذلك فاقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى • ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب • فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى • قال وسالني ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والاخرين • وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القران فكان جبريل عليه السلام يذكرني به • وعلم امرت بتبليغه الى العام • والخاص من امتي ولقد عجلت جبريل عليه السلام في اية نزل بها • فعاتبني ربي وانزل علي ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه • وقل رب زدني علما • ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي • فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور • وكان بالمومنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا • فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى • قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة • وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر وانك خلقت وهو من طينة واحدة • وهو انيسك في الدنيا والاخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة • ما يقطعك عن فهم ما يراد منك • ثم قال الله تعالى واين حاجة جبريل فقلت • اللهم انك تعلم فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن فيمن احبك وصحبك وفي رواية فتقدمت وجبريل على اثري حتى انتهى • بي الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا فقال انا جبريل • ومعي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في اسرع من طرفة عين • وغلظ الحجاب مسيرة خمسماية عام فقال لي تقدم يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللولو فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان صاحب حجاب الذهب • وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال الله اكبر • فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه • فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزني سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام • فقال لي تقدم يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك • ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصلت الى العرش كذا قيل والرواية الصحيحة • انه ما وصل الى العرش قال فابصرت امرا عظيما لا تناله الالسن • ثم تدلا لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذايقون شيا

وانغمر

قط احلا منها فانبا في الله بها نبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم ار شيا فجعلت ادري بقلبي
ولا ادري بعيني ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي الحديث رواه والذي قبله في شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب
والعهدة عليه في ذلك وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح مسلم ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور والرفرف البساط وقيل
انه في الاصل ما كان من الديباج وغيره رقيق حسن الصنعة ثم اتسع فيه واعلم ان ما ذكر في هذا المحل من الحجب فهو
في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس فالخلق كلهم
محجوبون عنه تعالى معاني الاسما والصفات والافعال وساير المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب
معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم واقرب الخلق الي الله تعالى الملايكة الحافون والكروبيون وهم محجوبون بنور
المهابة والعظمة والكبريا والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب عنه علي طبقات مختلفات
كل علي مقام معلوم ودرجات وبالجملة فالمخلوقات كلها ما كانت حجابا عن الخالق فقوم حجبوا برؤية النعم عن المنعم وبرؤية
الاحوال عن المحول وبرؤية الاسباب عن المسبب وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل وذلك
كله من معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الوهاب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة وقوم بالشهوات المحرمات
والمعاصي والسيات وقوم حجبوا بالمال والبنون وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا
في الاخرة يا كريم وقد ورد في الصحيح عن انس قال عرج بي جبريل الي سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة جل جلاله فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى الي سدرة المنتهى او ادنى فاوحى الي عبده ما اوحى الحديث وهذا الدنو والتدلي المذكور في
هذا الحديث وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى وان اتفقا في اللفظ فان الصحيح ان المراد في الاية جبريل لان الموصوف بما ذكر من اول السورة الي قوله ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح قالت عايشة رضي الله تعالى عنها سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين ولفظ القران لا يدل على غير ذلك
من وجوه احدها انه قال علمه شديد القوى وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير الثاني انه قال ذو مرة
اي حسن الخلق وهو الكريم الذي في سورة التكوير الثالث انه قال فاستوى وهو بالافق الاعلى وهو ناحية السماء العليا
وهذا استوا جبريل عليه السلام واما استوا الرب جل جلاله فعلى عرشه الرابع انه قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فهذا دنو جبريل ونزل الي الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الدنو والتدلي في حديث المعراج فرسول
الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنى الجبار جل جلاله منه وتدلى الخامس انه قال ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قطعا هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل
السادس ان نفس الضمير في قوله لقد راه وقوله دنى فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا
يجوز ان يخالف بين المفسرين من غير دليل السابع انه سبحانه اخبر ان هذا الذي دنا فتدلى كان بالافق الاعلى وهو افق
السما بل تحتها وزنا من الارض فتدلى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتدليه علي ما في حديث شريك
كان فوق العرش لا الي الارض ثم نفى سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر وما طغى ما يعرض
للراي الذي لا ادب له بين يدي الملوك والعظما من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة بصره لما بين يديه واخبر عنه
بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانبا ولا مد بصره الي غير ما اري من الايات وما هناك من
العجايب بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه اطراقه واقباله علي ما اريه دون التفاته الي غيره ودون تطلعه

الي عالم بين مع ما في ذلك من ثبات الجواس وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال وقال في مدارج السالكين
وفي هذه الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الاداب اللايقة باكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه تواطا هناك بصره
وبصيرته وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره فالبصيرة مواطية له ومشاهدة بصيرته فهو ايضا حق مشهود
بالبصر فتواطا في حقه اي ما كذب الفواد ما راه ببصره ولهذا قراها هشام وابو جعفر ما كذب الفواد ما راي بتشديد
الذال اي لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطاه لصحة الفواد والبصر وكون المري المشاهد بالبصر والبصيرة حقا
وقرا الجمهور ما كذب الفواد بالتخفيف وهو متعد وما راي مفعوله اي ما كذب قلبه ما رات عيناه وما راي مفعوله اي ما
كذب الفواد بالتخفيف وهو متعد قلبه ما رات عيناه بل واطاه ووافقه فلمواطية قلبه لقالبه وظاهره لباطنه
وبصره لبصيرته لم يكذب الفواد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المري فيزيغ بل اعتدل البصر نحو المري ما جاوزه ولا
مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال علي الله تعالى بكليته والاعراض عما سواه بكليته وللقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر
زيغا وطغيانا وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الي غيره ولم يطغ بمجاوزة مقامه الذي اقيم
فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواه فان عادة النفوس اذا اقيمت في مقام عال رفيع
ان تتطلع الي ما هو اعلا منه وفوقه الا ترى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اقيم مقام التكليم والمناجاة طلبت نفسه
الروية ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت بصره ولا قلبه الي غير ما اقيم به البتة ولاجل
هذا ما عاقه عايق ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة ولا تقف به دون كمال العبودية هيبة
ولهذا كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع قدمه عند منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد مشاوه الذي سبق به
العالم اجمع في سيره فكان قدم البراق لا يختلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتاخر عن محل معرفته فلم يزل صلى
الله عليه وسلم في خفارة كمال ادبه مع الله سبحانه وتعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجاب السموات وجاوز السبع الطباق
وجاوز سدرة المنتهى ووصل الي محل من القرب سبق به الاولين والاخرين فانصبت له هناك اقسام القرب انصبابا وتقشعت
سحايب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا واقيم مقاما غبطه الانبيا والمرسلون فاذا كان في المعاد اقيم مقاما من القرب
ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون واستقام هناك علي صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فاقامه في هذا العالم علي اقوم صراط علي الحق والهدى واقسم بكلامه القديم علي ذلك في الذكر الحكيم فقال تعالى يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين علي صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد اقامه علي الصراط المستقيم فنسال الله السلامة لاتباعه واهل
سنته حتى يجوز الي جنات النعيم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم ان ما ذكر هنا من القرب والدنو
والمراد به تاكيد المحبة والقرب ورفع المنزلة والمرتبة قال جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته
غاية الهيبة ملاطفة الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوحى الي عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى
وقال الحبيب لحبيبه ما يقول الحبيب لحبيبه والطف به الطاف الحبيب بحبيبه فخفي السر ولم يطلع عليه احد ولم يعلم احد ما اوحى
الا الذي اوحى قال غيره في قوله تعالى فاوحى الي عبده ما اوحى ابهمه لعظمه فان الابهام قد يقع للتعظيم فهو مبهم لا يطلع
عليه بل يتعبد بالايمان به وقيل بل هو مفسر بالاخبار الواردة قال سعيد بن جبير اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم
الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عايلا فاغنيتك الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام علي الانبيا حتى تدخلها يا محمد
وعلي الامم حتى تدخلها امتك ذكره الثعلبي والقشيري وقيل اوحى الله تعالى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل

الجنة اضيافك بالماء ونهر الخمر واللبن والعسل ذكره القشيري وقيل ايضا انه اوحي اليه ما اوحي الي الرسل لقوله تعالي
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل اوحي اليه الصلوات الخمس ذكره النقاش وفي رواية ابي سعيد الخدري
عند البيهقي ان الله تعالي قال صلوات الله عليك فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسي
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس
والجن والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسي التوراة والانجيل وجعلته
يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتي باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال ربه تعالي قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الي الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك
ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت
امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضي له و
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما وفي اسناده ابو جعفر الرازي ضعفه بعضهم وقال ابو زرعة يتهم وقال
ابن كثير الاظهر انه سيئ الحفظ وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل
محمد صلي الله عليه وسلم الي الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحي الله تعالي اليه يا محمد بم اشرفك قال يا رب
تنسبني اليك بالعبودية فانزل الله تعالي سبحان الذي اسري بعبده فسماه تعالي بهذا الاسم تحققه صلي الله عليه وسلم بالاسم الاعظم
واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام والا قطاب من بعده بتبعيته لا بالحقيقة
وان اطلق علي غيره مجازا ولله در الاديب برهان الدين القيراطي حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

وَدَعْنِي بالعبد يوما فقالوا ... قد دعته باشرف الاسماء

ولبعض اهل الاشارات كان الله تعالي قال له يا محمد قد اعطيتك نورا تنظر به جمالي وسمعا تسمع به كلامي يا محمد اني اعرفك
بلسان الحال معني عزي وجلالي يا محمد ارسلتك الي الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما شهد
فادخلتك جنتي لتشاهد ما اعددت فيها لاوليائي وادخلتك ناري لتشاهد ما اعددته فيها لاعدائي ثم اشهدتك جلالي وكشفت
لك عن جمالي لتعلم اني منزه في كمالي عن الشبيه والنظير والوزير والمشير فرآه صلي الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من
غير ادراك ولا احاطة فردا احدا لا في شيء ولا من شيء ولا قائما بشيء ولا علي شيء ولا مفتقرا الي شيء ليس كمثله شيء فلما
كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز لا يشاع فاوحي الله تعالي الي عبده
ما اوحي فكان سرا من سر لا يقف عليك ملك مقرب ولا نبي مرسل وانشد لسان الحال يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا قلم في الكون يحكيه
سر عازجه انس يقابله ... نور تحير في بحر من التيه

ولما انتهي الي العرش تمسك العرش باذياله وناداه بلسان حاله يا محمد انت في صفاء وقتك امنا من مقتك اشهدك جمال
احديته واطلعك علي جلال الكلية وانا الظمآن اليك اللهفان عليه المتحير فيه لا ادري من اي جهة ابتدي جعلني اعظم خلقه
فكنت اعظمهم منه هيبة واكثرهم فيه حيرة واشدهم منه خوفا يا محمد خلقني فكنت ارعد لهيبة جلاله فكتب علي قائمتي
لا اله الا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلقي وهدا روعي فكان اسمك

لقاط

لقاط شفا لقلبي وطمانينة لسري فهذه بركة اسمك علي فكيف اذا وقع جميل نظرك الي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين
ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة ونصيبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي وتقوله اهل الغرور
علي زعموا اني اسع من لا مثل له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الي او
محمولا علي اذا كان الرحمن اسمه ولا استواء صفته وصفته متصلة بذاته فكيف تتصل بي او تنفصل عني يا محمد وعزته
لست بالقريب منه وصلا ولا بالبعيد عنه فصلا ولا بالمطيق له حملا اوجدني منه رحمة وفضلا ولو محقني لكان حقا
منه وعدلا يا محمد انا محمول قدرته ومعمول حكمته واجاب لسان حال سيدي زاده الله شرفا وفضلا لديه والي صلواته
وسلامه عليه ايها العرش اليك عني انا مشغول عنك فلا تكدر علي صفوتي ولا تشوش علي خلوتي فما اعاره صلي الله عليه وسلم
منه طرفا ولا اقراه من مسطوره حرفا ما زاغ البصر وما طغي وقد ورد في بعض اخبار الاسراء مما ذكره العلامة ابن
مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلي الله عليه وسلم لما كان من ربه تعالي قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة
وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ فما انت فاعل بامتي قال انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني
منهم لبيته ومن سالني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر علي العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم ولولا ان
الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك ولما اراد صلي الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما
تحفة امتي قال الله تعالي انا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في النشور واعلم انه قد اختلف
العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلي الله عليه وسلم لربه تعالي ليلة الاسراء فروي البخاري من حديث مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالي
عنها يا اماه هل راي محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاثة من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
راي ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا
فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راي جبريل في صورته مرتين وفي رواية مسلم
من حدثك انه راي ربه فقد اعظم الفرية وقولها قف شعري اي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من
تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النووي تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان
معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط علي ما ذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال
قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا انتهي قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني في جزمه بان عائشة
لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده
من طريق داود بن هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت الم يقل
الله تعالي ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول من سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية فقلت يا رسول الله هل رايت ربك
فقال لا انما رايت جبريل منهبطا نعم احتجاج عائشة رضي الله تعالي عنها بالاية خالفها فيه ابن عباس فاخرج الترمذي
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال راي محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك
ذاك اذا تجلي بنوره الذي هو نوره وقد راي ربه مرتين وقال القرطبي الابصار في الاية جمع محلا بالالف واللام
فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار
بدليل قوله تعالي في الاية الاخري كلا انهم عن ربهم يومئذ وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة واذا جازت في
الاخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الي المرئي انتهي وهو استدلال جيد وقال القاضي عياض

رويته الله تعالى جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها سوال موسى عليه الصلاة والسلام ثم قال وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية انتهى وقد روى ابن ابي حاتم بسنده عن اسماعيل بن علية
في تاويل هذه الاية قال هذا في الدنيا وقال اخرون لا تدركه الابصار اي جميعها وهذا مخصص بما ثبت من روية المومنين
له في الدار الاخرة وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموا من هذه الاية انه لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا
اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى فدل
هذا على ان المومنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى واما السنة فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس
وجرير وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المومنين يرون الله في الدار الاخرة في العرصات
وفي روضات الجنات جعلنا الله تعالى منهم وقيل المنفي في الاية ادراك العقول قال الحافظ ابن كثير وهو غريب جدا
وخلاف ظاهر الاية وقال اخرون لا منافاة بين اثبات الروية ونفي الادراك فان الادراك اخص من الروية ولا يلزم
من نفي الاخص انتفا الاعم ثم اختلف هولا في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه
المومنون كما ان من راى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولى بذلك ولله المثل الاعلى وقال اخرون
المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الروية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم العلم
وفي صحيح مسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثنا فكذلك هذا وروى ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه الابصار قال لو ان الانس والجن والشياطين والملايكة
منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه
احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم ومما ينسب لامام الحرمين في لمع الادلة انه قال من اصحابنا من قال ان الرب تعالى
يرى ولا يدرك لان الادراك ينبي على الاحاطة ودرك الغاية والرب جل جلاله تقدس عن الغاية والنهاية ثم قال فان
عارضوا بقوله تعالى في جواب موسى عليه السلام لن تراني وزعموا ان لن تفيد النفي على التابيد قلنا هذه الاية اوضح على
جواز الروية فانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الروية ضالا او كافرا وكيف يعتقد ما لا يجوز على الله تعالى
من اصطفاه الله لرسالته واختاره لنبوته وخصه بكرامته وشرفه بتكليمه وجعله افضل اهل زمانه وايده ببرهانه
وكيف يجوز على الانبيا الريب في امر يتعلق بعلم الغيب فيجب حمل الاية على ان ما اعتقده موسى عليه السلام جوازه
جايز لكن ظن ما اعتقد جوازه ناجزا فرجع النفي في الجواب الى الانجاز وما سال موسى عليه السلام ربه في المال
فصرف النفي اليه والجواب يدل على قضية الخطاب انتهى وقال البيضاوي في هذه الاية دليل على ان رويته تعالى
جايزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبيا محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله لن
تراني دون لن ارى انتهى وقال القاضي عياض عن ابي بكر الهذلي في الاية انه المراد ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي
في الدنيا وانه من نظر الي مات قال وقد رايت لبعض السلف المتاخرين ما معناه ان رويته تبارك وتعالى في
الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على
الروية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الروية قال وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير في الدنيا لانه باق ولم

يرالباقي

ني بانه جل جلاله ورزقنا الله
ايا ها بمنه وعينه

ير الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على
الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على حمل اعبا الرسالة لم يمتنع في حقه
انتهى والاستثنا في قوله الا من حيث ضعف القوة ولا فضعيف القوة قصارة اي يكون مانعا اي ممتنع من جهة
ضعف القوة لا من جهة كونه مستحيلا ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على اعبا الرسالة
لم يمتنع في حقه انتهى والاستثنا في قوله الا من حيث ضعف القوة ينبغي ان يكون منقطعا على معنى لكن من ضعف القوة لا
من جهة كونه مستحيلا ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شا واقدره على حمل اعبا الربوبية لم يمتنع في حقه وقد
وقع في صحيح مسلم ما يويد هذه التفرقة من حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا
من حديث ابي امامة ومن حديث عبادة بن الصامت وفي تفسير ابن كثير ان في بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى
لما ساله الروية يا موسى انه لن يراني حي الا مات وقد جزم القشيري في الرسالة بانها لا تجوز في الدنيا على جهة الكرامة وادعى
حصول الاجماع عليه وحكى القاضي عياض امتناعها في الدنيا عن جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وقال
القشيري ايضا سمعت الامام ابا بكر بن فورك يحكي عن ابي الحسن الاشعري في ذلك قولين في كتاب الروية الكبير في
الدنيا عقلا وقد امتنعت سماعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه انتهى
وقد ذهبت عايشة رضي الله تعالى عنها وابن مسعود الى انه عليه الصلاة والسلام لم يره ليلة الاسرا واختلف عن ابي
ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا راى ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة
بن الزبير اثباتها وبه قال ساير اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر واخرون وهو قول
الاشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل راه بعينه او بقلبه وجا عن ابن عباس اخبار مطلقة واخرى مقيدة فيجب
حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك ما اخرجه النساي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راى ربه بفواده مرتين
وله من طريق عطا عن ابن عباس قال راه بقلبه واصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس
قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما راه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عايشة
رضي الله تعالى عنها بان يحمل نفيها على روية البصر واثباته على روية القلب لكن روى الطبراني في الاوسط باسناد
رجاله رجال الصحيح خلا جمهور بن منصور الكوفي وجمهور بن منصور قد ذكره ابن حبان في الثقات عن ابن عباس انه
كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده ثم ان المراد بروية الفواد روية
القلب لا مجرد حصول العلم في القلب لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت له انه راه بقلبه
ان الروية التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الروية بالعين لغيره والروية لا يشترط لها شي مخصوص عقلا
ولو جرت العادة خلقها في العين وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن انس قال راى محمد ربه وفي مسلم من حديث
ابي ذر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور اني اراه حجابه نور فكيف اراه ومعناه ان النور حجبني من الروية
وعند احمد قال رايت نورا ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا اذ النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى
عن ذلك وعند ابن خزيمة عنه قال راه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراده في حديث ابي ذر بذكر النور اي
النور حال بينه وبين رويته له ببصره ورجح ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات والطنب في

للاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس على ان الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه ومما يعزى
للاستاذ عبد العزيز المهدوي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسرا اخبر العوالم من حيث فلكهم وعرايسهم وسقا كل واحد
من كاسه على قدر عقله فخاطب الكفار وهم اخر العوالم بما راى في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان وبما يعرفون
لانهم في فلك الاجسام حتى صدقوا بالاسرى ثم ادنى حتى حدث بفلك السما وكذلك في كل سما واخبر عما شاهد وراى
كل ملك وما يليق ان يحدث به اعني الصحابة كل على قدر مرتبته بلا ضيق ولا مزاحم الى السما السابعة ولما وصل
مقام جبريل حدث على الافق المبين وعما فوق الى الدنو والى التدلي الى موضع الايحا عند حضر اسقاط الصور والخلق
فاخبر بذلك الصحابة فمنهم من قال راى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق ومنهم من قال برؤية الفؤاد
والبصيرة وصدق وهي عايشة رضي الله تعالى عنها ومن معها ومنهم من قال بعيني راسه وراى وصدق فكل اخبر عما
حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من كاسه ما يليق به فاذا صح هذا المعراج عرفت الاسرا ومقامات الرؤية
والقايلين بذلك واختلافهم وقولهم الجميع الحق انتهى ومن اثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام احمد فروى الخلال
في كتاب السنة عن المروزي قال قلت لاحمد انهم يقولون ان عايشة قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية فباي
معنى يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها وقد انكر صاحب الهدي على من
زعم ان احمد قال راى ربه بعيني راسه قال وانما قال مرة راى محمد ربه وقال مرة بفؤاده وحكى بعض المتاخرين راى بعيني راسه
وهذا من تصرف الحاكي فان نصوصه موجودة انتهى وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسالة وعزاه لجماعة من
المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل قال
وليست المسالة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها بالادلة الظنية وان
المعتقدات لا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي والله اعلم **واما قوله** ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلاة كل يوم **ففي** رواية
ثابت البناني عن انس عند مسلم ففرض الله علي خمسين صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري ايضا
ويحتمل ان يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصايصه **وفي** حديث ثابت عن انس
عند مسلم فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا
يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين موسى وبين
ربي حتى قال يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم والليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيية فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيية واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه **وفي** رواية النساي عن
انس فقيل له اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وذكر مراجعته
مع موسى وفيه فانه فرض على بني اسرايل صلاتان فما قاموا بهما وقال في اخره فخمس بخمسين فقم بها انت وامتك قال فعرفت
انها عزمة من الله فرجعت فقال ارجع فلم ارجع فان قلت لم قال موسى عليه الصلاة والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ان امتك لا
يطيقون ذلك ولم يقل انك وامتك لا تطيقون اجيب بان العجز مقصور على الامة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فهو لما رزقه الله تعالى من الكمال يطيق ذلك واكثر منه وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلوة **قال** العارف ابن
ابي جمرة والحكمة في تخصيص فرض الصلاة ليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به راى في تلك الليلة تعبد

الملايكة وان منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله له ولامته تلك العبادات كلها
في ركعة يصليها العبد بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وقد وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من العناية بهذه
الامة في امر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار قال صلى الله عليه وسلم
كان موسى اشدهم علي حين مررت وخيرهم لي حين رجعت **وفي** حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب
كان لكم فسالني كم فرض عليك ربك الحديث **قال** السهيلي واما اعتنا موسى عليه السلام بهذه الامة والحاحه على نبيها ان
يشفع لها ويسال التخفيف عنها فلقوله والله اعلم حين قضي اليه الامر بجانب الغربي وراى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح
وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال تلك امة احمد وهو حديث مشهور وقد تقدم ذكره
في خصايص هذه الامة قال فكان اشفاقه عليهم واعتناوه بامرهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى
وقال القرطبي الحكمة في امر موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات يحتمل ان يكون لكون امة موسى عليه السلام كلفت
من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم قبلها فثقلت عليهم فاشفق موسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك ويشير
اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهى **ووقع** في كلام بعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى اضاءت له
انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس فاحتبس فلما نودي من النادي اشتاق الى المنادي فكان يطوف في بني اسرايل
من يحلي برسالة الى ربي ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب فلما امر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده في امر
الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب **وقال** اخر لما سال موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية ولم تحصل له بقي الشوق
يقلقه والامل يعلله فلما تحقق ان سيدنا محمد الحبيب منح الرؤية فتح له باب المراجعة اكثر السوال ليسعد برؤية من قد راى
كما قد قيل

واستنشق الارواح من نحو ارضكم ... لعلي اراكم او ارى من يراكم
وانشد من لاقيت عنكم عساكموا ... تجودون لي بالعطف منكم عساكموا
فانتم حياتي ان حييت وان امت ... فيا حبذا ان مت عبد هواكموا

وقال آخر

وانما السر في موسى يردده ... ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا ... لله در رسولي حين اشهده

وقال آخر لما جلس الحبيب في مقام القرب ودارت عليهم كووس الحب ثم عاد وهلال ما كذب الفؤاد ما راى بين عينيه
وسر فاوحى الى عبده ما اوحى ملي قلبه واذنيه فلما اجتاز بموسى عليه الصلاة والسلام قال لسان حاله **يقول**

يا واردا من اهيل الحي يخبرني ... عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر
ناشدتك الله يا راوي حديثهم ... حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

واجابه لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر ارق من النسيم اذا سرى
واباح طرفي نظرة املتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا

فكل قوم فلحظوظ مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم والله تعالى بفضله واحسانه يوالي انسجام سحايب عفوه ورضوانه
على العارف الرباني ابي عبد الله عبد الرحمن السلمي فلقد اجاد اذ افاد عما افرده من لطايف المعراج حسبما جمعه من كلام
اهل الاشارات باقوم منهاج **وقد** استدل العلما بقوله في الحديث فهي خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فذلك خمسون على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر وعلى دخول النسخ قبل الفعل قال ابن بطال وغيره

الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره
طوائف من الاصوليين والشراح وغيرهم وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة او منعه كالمعتزلة لكونهم اتفقوا
جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا انتهى فان اراد قبل
البلاغ لكل احد فممنوع وان اراد قبل البلاغ الى بعض الامة فمسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم نسخا لكن
هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان ابلغه وقبل ان يفعل فالمسيلة صحيحة
التصوير في حقه صلى الله عليه وسلم ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر في بعض طريقه بعير لقريش يحمل طعاما فيها
جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذا بالعير نفرت منهم واستدارت وصرع ذلك البعير وفي رواية
ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فال صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى مكة قبل الصبح واخبر
قومه بما راى وقال لهم ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد ضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان
مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويا تونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان احداهما سودا
والاخرى بيضا فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينتظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم
ذلك الجمل الذي وصفه عليه الصلاة والسلام وفي رواية البيهقي سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما
كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا امنوا
وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا
نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجا قبل ان يصبح النهار فقال نعم اني لاصدقه
فيما هو ابعد من ذلك في خبر السما في غدوه وروحه فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وزاد ثم
اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثت هولاي انك جيت بيت المقدس في هذه الليلة قال
نعم قال يا نبي الله صفه لي فاني قد جيته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الي حتى نظرت اليه فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول له ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا وقول ابي بكر صفه
لي لم يكن عن شك فانه صدقه من اول وهلة ولكنه اراد اظهار صدقه لقومه فانهم كانوا يثقون بابي بكر فاذا طابق خبره
صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم ابو بكر وصدقه كانت حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري فجلى الله لي بيت المقدس
اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته وفي رواية مسلم فسالوني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم به فيحتمل ان يكون حمل الى ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ففي
حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا
ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين واما ما وقع في حديث ام هاني فمثل الى بيت
المقدس وطفقت اخبرهم فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار ويوول
جي بالمسجد جي بمثاله وفي حديث ام هاني المذكور انهم قالوا كم للمسجد من باب ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها
بابا بابا وعند ابي يعلى الذي ساله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم واشار ابن ابي جمرة
الى ان الحكمة في الاسرا الى بيت المقدس اظهار الحق للمعاند لانه لو عرج به من مكة الى السما لم يجد لمعاندة الاعدا سبيلا
الى البيان والايضاح حيث سالوه عن جزيات في بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك

فلما

فلما اخبرهم بها حصل التحقيق انه اسري به الى بيت المقدس واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي فكان سببا لقوة ايمان المومنين وزيادة
في شقا من عاند وجحد من الكافرين المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره
وشهادته تعالى له بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه تعالى على رسالته وعلو منصبه الجليل ومكانته ووجوب
طاعته واتباع سنته واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه والتنويه به
في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل وغير ذلك اعلم اطلعني الله واياك على اسرار التنزيل
ومنحنا بلطفه بتبصرة تهدينا الى سوا السبيل انه لا سبيل لنا الان في تتبع الايات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح
والاشارات الى علو محله الرفيع ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه وكذلك الايات التي فيها ثناوه تعالى عليه
واظهار عظيم شانه لديه وقسمه تعالى بحياته وندائه بالرسول والنبي ولم يناده باسمه بخلاف غيره من الانبيا فناداهم باسمايهم
الى غير ذلك مما يشير الى انافة قدره العلي عنده وانه لا يجد ما يساوي مجده ومن تامل القران العظيم وجده طافحا بتعظيم الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم ويرحم الله ابن الخطيب لا فرد لسي حيث قال مدحتك ايات الكتاب فما عسى يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثني مفصحا كان القصور قصار كل فصيح وهذا المقصد اكرمك الله يشتمل على عشرة انواع النوع الاول
في ايات تتضمن تعظيم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو درجته على الانبيا وتشريف منزلته قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله قال المفسرون يعني انه موسى عليه السلام كلمه بلا واسطة وليس نصا في اختصاص موسى
بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضا كما مر فان قلت اذا ثبت انه عليه الصلاة والسلام كلم ربه وقام به هذا الوصف
فلم لم يشتق الكلام اسم الكليم كما اشتق منه لموسى اجيب بان اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل
فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوبا وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد
وحينيذ فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين وهل الملخص وتجريد
كما قاله المولى سعد الدين التفتازاني انتهى قوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة
اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات
ما لم يوته نبي قبله قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم
الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد بينت هذه الاية وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
ان مراتب الرسل والانبيا متفاوتة خلافا للمعتزلة القايلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الايتين
رد عليهم وقال قوم ادم افضل لحق الابوة وتوقف بعضهم والسكوت افضل والمعتمد الذي عليه جماهير السلف والخلف ان
الرسل افضل من الانبيا وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة هاتين الايتين وغيرهما قال بعض اهل العلم
فيما حكاه القاضي عياض التفضيل المراد لهم في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كراماته واختصاصه
من كلام او خلة او روية او ما شا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه انتهى فلا مرية ان ايات نبينا صلى
الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واظهر و
خصوصياته على جميع الانبيا اشهر من ان تذكر فدرجاته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل من
ساير المخلوقين وتامل حديث الشفاعة في المحشر وانتهاءها اليه وانفراده هناك بالسودد كما قال صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رواه ابن ماجه وفي حديث انس عند الترمذي

انا اكرم ولد ادم يومئذ على ربي • ولا فخر لكن هذا لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده • فالاستدلال بذلك على مطلق
افضليته عليه الصلاة والسلام على الانبيا كلهم ضعيف • واستدل الشيخ سعد الدين التفتازاني لمطلق افضليته عليه الصلاة
والسلام بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه لاشك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين • وذلك تابع لكمال
نبيهم الذي يتبعونه • واستدل له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبيا بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه
وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامره ان يقتدي بهم باثرهم فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للامر
واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم وبان دعوته عليه الصلاة
والسلام في التوحيد والعبادة • وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف ساير الانبيا فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى
الله عليه وسلم اكمل من انتفاع ساير الامم بدعوة ساير الانبيا • فوجب ان يكون افضل من ساير الانبيا انتهى وقد روى
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة • وهذا
يدل على انه افضل من ادم عليه السلام ومن كل اولاده بل افضل من الانبيا بل افضل الخلق كلهم وروى البيهقي في فضايل الصحابة
انه ظهر علي بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها الست سيد العرب فقال
انا سيد العالمين • وهو سيد العرب وهذا يدل على انه افضل الانبيا بل افضل خلق الله كلهم وقد روى هذا الحديث ايضا
الحاكم في صحيحه عن ابن عباس • لكن بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح • ولم يخرجاه وله شاهد من حديث
عروة عن عايشة وساقه من طريق احمد بن عبيد بن ناصح ثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان عن هشام بن عروة عن ابيه بلفظ
ادع لي سيد العرب فقالت فقلت يا رسول الله ادع لي سيد العرب • فقال وذكره وكذا اورده من حديث عمر بن موسى الوجيهي وهو ضعيف
ايضا عن ابي الزبير • عن جابر مرفوعا ادع لي سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب وذكره قال شيخنا وكلها ضعيفة
بل جنح الذهبي الى الحكم على ذلك بالوضع انتهى • ولم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجبا وافتخارا على من دونه حاشاه الله من
ذلك • وانما قاله عليه الصلاة والسلام اظهارا لنعمة الله تعالى عليه • واعلاما للامة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى
وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه • من فيض المدد وشهده من عين المنة
ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفة عين انشا له ذلك في قلبه سحايب السرور
فاذا انبسطت هذه السحايب في سما قلبه وامتلا افقه بها امطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه • من لذيذ السرور فان لم
يصبه • وابل فطل وحينئذ يجري على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله ورحمته كما قال تعالى • قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا • فلا افتخار على ظاهره ولا افتقار ولا انكسار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر والى هذا
المعنى يشير قول العارف الرباني سيدي علي بن وفا في قصيدته التي اولها • سر انت مولاه حاشا • علاه ان يتلاشا •
والله يا روح قلبي • لا مات من بك عاشا • قوم لهم انت ساق • لا يرجعون عطاشا • لا وصل دهرهم حاشا • له وفاوكرشا •
بل النعيم مقيم • لمن وهبت انتعاشا • ومن بجودك يقوى • لم يضعف الدهر حاشا • عبد له بك عز • فكيف لا يتحاشا •
حاشا وفاوكرمي • من انت مولاه حاشا • فان قلت فما الجمع بين هاتين الايتين وبين قوله تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط • وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم • ونحن له مسلمون والحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال استب رجل من
المسلمين • ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي اصطفى موسى على العالمين • فرفع المسلم يده فلطم اليهودي

فقال

فقال اي خبيث وعلى محمد فجا اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم • فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبيا
وفي رواية لا تفضلوا بين الانبيا • وحديث ابي سعيد الخدري • عند البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا • بين الانبيا
وحديث ابن عباس عند البخاري • ومسلم مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وحديث ابي هريرة عند الشيخين
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اجاب العلما بان قوله عز وجل لا نفرق بين احد منهم يعني في الايمان بما انزل
اليهم والتصديق بهم • والايمان بانهم رسل الله وانبياوه والتسوية بينهم في هذا لا تمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض واجابوا
عن الاحاديث باجوبة • فقال بعضهم ان نعتقد ان الله فضل بعضهم على بعض على الجملة • ونكف عن الخوض في تفصيل التفضيل
باراينا قال ابن ظفر فان اراد هذا القايل انا نكف عن الخوض في تفصيل التفضيل باراينا فصحيح وان اراد فلا لانه ذكر من
ذلك ما فهمناه من كتاب الله تعالى • او روي لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفهم وقال اخر تفضيل من رفع الله درجته
بخصايص الحظوة والزلفى • ولا الخوض في تفضيل بعضهم على بعض في سياسة المنذرين • والصبر على الدين وانهضهم
في ادا الرسالة • والحرص على هدى الضلال لان كلا منهم قد بذل في ذلك وسعه الذي لا يكلف الله تعالى اكثر منه وقال
اخر مما ذكره القاضي عياض ان نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم • فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل • بلا علم فقد كذب قال الحافظ عماد الدين بن كثير • وفي هذا نظر انتهى ولعل وجه النظر
معرفة المتقدم تاريخا من ذلك • ثم رايت في تاريخ ابن كثير وجه النظر ان هذا من رواية ابي سعيد وابي هريرة وما هاجر
ابو سعيد وابو هريرة الا عام حنين متاخرا فيبعد • انه لم يعلم بهذا الا بعد هذا وقال اخر انما قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وقال القاضي عياض وهذا لا يسلم من اعتراض وقيل لا تفضلوا بينهم تفضيلا
يودي الى تنقيص بعضهم او البغض منه • وقيل منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فيها على حد واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص • والكرامات والرتب واما النبوة في نفسها فلا
تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل واولو عزم انتهى • وهذا قريب من القول الثاني
وقال ابن ابي جمرة في حديث يونس يريد بذلك نفي التكييف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري لانه قد وجدت
التفضيلة بينهم في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع • الطباق ويونس نزل به الى قعر البحر وقد
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ادم ومن دونه تحت لوائي • وقد اختص صلى
الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة
فلم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد
فمحمد صلوات الله وسلامه عليه • وان اسري به لفوق السبع الطباق • واخترق الحجب ويونس عليه السلام فان نزل لقعر البحر
فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو مروي • عن امام دار الهجرة مالك بن انس وعزي
نحوه لامام الحرمين وقال ابن المنير ان قلت لم يفضل على يونس باعتبار استوا الجهتين بالنسبة الى وجود الحق
تعالى فقد فضل باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل الحق فانه تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا يفضل
عليه الصلاة والسلام على يونس • وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم قال قلت لم ينه عن مطلق
التفضيل • وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكاني فعلى هذا يحمل جمعا بين القواعد انتهى واختلف
هل البشر افضل من الملايكة فقال جمهور اهل السنة والجماعة خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة
وهم جبريل وميكاييل واسرافيل • وعزراييل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص الملايكة

افضل من عوام بني ادم • قال التفتازاني بالاجماع • بل بالضرورة عوام بني ادم افضل من عوام الملائكة فالمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل العوام فعوام الملائكة خدم عمال الخير • والمخدوم افضل على الخادم • ولان المومنين ركب فيهم الهوى والعقل مع تسليط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى • ولا سبيل للشيطان عليهم فالانسان كما قال في شرح العقائد يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع والشهوات والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة • وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف اشق • وادخل في الاخلاص فيكون افضل والمراد بعموم بني ادم هنا الصلحاء الفسقة كما نبه عليه العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي قال ونص البيهقي عليه في الشعب وعبارته قد تكلم قديما وحديثا في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة وان الاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة انتهى وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وهو اختيار القاضي ابو بكر بن الباقلاني وابي عبد الله الحليمي • وتمسكوا بوجوه الاول ان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالعقل مبراة عن مبادي الشرور والافات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة قوية على الافعال العجيبة • عالمة بعلم الله تعالى بالكوائن ماضيها واتيها من غير غلط والجواب ان مبنى ذلك على الاصول الفلسفية دون الاصول الاسلامية الثاني ان الانبياء مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك • ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم مبلغون الثالث انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذلك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود • او لان وجودهم اخفى فالايمان بهم اولى وبالتقديم اولى والرابع قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة على عيسى • اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ثم لا قائل بالفضل بين عيسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب ان النصارى استعظموا المسيح بحيث يرتفع من ان يكون عبدا من عباد الله • بل ينبغي ان يكون ابنا له لانه مجرد لا اب له وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف ساير العباد من بني ادم فرد عليهم • بانه لا يستنكف من ذلك المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى • وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله على فعل اقوى واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله والترقي والعلو انما هو من امر التجرد واظهار الاثار القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة على افضلية الملائكة • انتهى ثم ان الملائكة بعضهم افضل من بعض وافضلهم الروح الامين جبريل المزكى من رب العالمين المقول فيه من ذي العزة انه لقول رسول كريم • ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فوصفه بسبع صفات وهو افضل الملائكة الثلاثة الذين هم افضل الملائكة على الاطلاق وهم ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذلك الرسل افضل من الانبياء • وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض ومحمد افضل الانبياء والرسل كما تقدم • واول الانبياء ادم واخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهي مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته • على ما نقل عن البعض يكون كفرا وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره • قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم المرسلين منهم • قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير • قال قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم • ثم قال يا ابا ذر اربعة

سريا نبوه

سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ • وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل موسى • واخرهم عيسى واول النبيين ادم • واخرهم نبيك وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام • قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وروى ابو يعلى عن انس مرفوعا كان فيمن خلا من اخواني من الانبياء ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا والذين نص الله تعالى على اسمائهم في القران • ادم • وادريس • ونوح • وهود • وصالح • وابراهيم • ولوط • واسماعيل • واسحاق • ويعقوب • ويوسف • وايوب • وشعيب • وموسى • وهرون • ويونس • وداود • وسليمان • والياس • واليسع وزكريا • ويحيى • وعيسى • وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين والله اعلم وقال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن جرير من حديث ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم • قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكره الطبراني وصححه ابن حبان وروينا عن الامام الشافعي قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح معناه لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله • واشهد ان محمدا رسول الله قال الامام الشافعي يعني • والله اعلم ذكره عند الايمان بالله والاذان قال ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية انتهى وقيل رفعه بالنبوة قاله يحيى بن ادم وعن ابن عطا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكري معك وعن جعفر ابن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية قال البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمي في كلمتي الشهادة • وجعل طاعته طاعتي انتهى مشيرا الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله • واطيعوا الله ورسوله واطيعوا الله والرسول وقول قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى • فهو مذكور معه في الشهادة والتشهد ومقرون ذكره بذكره في القران والخطب والاذان وينوه باسمه في موقف القيامة واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم عليه الصلاة والسلام بالهند استوحش فنزل جبريل عليه السلام فناداه بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين • اشهد ان لا اله الا الله مرتين • اشهد ان محمدا رسول الله مرتين الحديث وكتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر واخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا • محمد رسول الله وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله • وعزاه الحافظ ابن رجب في كتاب احكام الخواتيم له لجبر في على الخالدي وقال انه باطل موضوع وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال حسان • وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد وسماه من اسمائه الحسنى بنحو سبعين اسما كما بينت ذلك في اسمائه صلوات الله وسلامه عليه وصلى عليه في ملائكته • وامر المومنين بالصلاة عليه فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما • فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الاعلى بانه يثني عليه عند الملائكة المقربين • وان الملائكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه • فيجتمع الثناء عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وكتبه نبيا وادم بين الروح والجسد وختم به النبوة والرسالة واعلن بذكره الكريم في الاولين والاخرين ونوه بقدره الرفيع حين اخذ الميثاق على جميع النبيين وجعل ذكره في فواتح الرسائل وخواتمها وشرف به المصاحف على المنابر وزين بذكره ارباب الاقلام والمحابر وعطر

ذكره في الآفاق شرقا وغربا برا وبحرا حتى في السموات السبع وعند المستوى وصريف الاقلام والعرش والكرسي وسائر الملائكة
المقربين من الكروبيين والروحانيين والعلويين والسفليين وجعل في قلوب المؤمنين بحيث يستطيبون ذكره فرحا في
ارواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه اشباحهم كما قال بعضهم * واذا ذكرتكم اميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا *
كأنه تعالى يقول املأ الوجود كله من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرائض
الصلوات الا ومعها سنة فهم يتمسكون في الفريضة بامري وفي السنة بامرك وجعلت طاعتي طاعتك وبيعتي بيعتك فالقراء
يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرقانك والوعاظ يبلغون بليغ وعظك والملوك والسلاطين يقفون
في خدمتك ويسلمون من وراء الباب عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق الى ابد الآبدين

بلغ

والحمد لله رب العالمين وقال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اعلم ان للمفسرين في طه قولين احدهما انها من حروف التهجي وثانيهما
انها كلمة مفيدة وعلى القول الاول قيل معناها يا مطمع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة وقيل الطاء في الحساب
بتسعة والهاء بخمسة فالجملة اربعة عشر ومعناها يا ايها البدر وهذه الاقوال لا يجب ان يعتمد عليها اذ هي كما قال المحققون
من بدع المفسرين ومثلها قول الواسطي فيما حكاه القاضي عياض في الشفا اراد يا طاهر يا هادي واما قول من قال انها كلمة
مفيدة ففيه وجهان احدهما ان معناه يا رجل وهو مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة قال سعيد بن جبير
بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال البيضاوي ان صح ان معناه يا رجل فلعل
اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار انتهى قال الكلبي لو قلت في عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وقال السدي
معنى طه يا فلان وقال الزمخشري لعل عكا تصرفوا في يا هذا كأنه في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا
هذا فاقتصروا على ها واثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
انتهى قال في البحر وكان قد قدم ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ثم تخرص ويجري على عك بما لا يقوله نحوي وهو انهم قلبوا
الياء طاء وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب يا التي للنداء طاء وكذلك حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتنبيه
انتهى وقيل معناه يا انسان وقرئ طه باسكان الهاء على انه امر له صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه وقد روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يقوم في التهجد على احدى رجليه فامر ان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته هاء
كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقت ويجوز ان يكون الاصل من وطئ على ترك الهمزة فيكون اصله طا يا رجل ثم اثبت الهاء فيها
للوقف وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها بالالف والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما
على صورة الحرف واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فذكروا في سبب نزولها اقوالا احدها ان ابا جهل والوليد
بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا يا رسول الله انك لتشقى حين تركت دين آبائك فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين فانزل
الله تعالى هذه الآية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في
ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وثانيها انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له
جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه عليك لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت
الا بالحنيفية السمحا وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام وقال بعضهم كان قام من الليل ربط صدره
بحبل حتى لا ينام وقال بعضهم كان يسهر طول الليل وتعقب بانه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد
وان يكون قد فعله بامر الله تعالى فاذا فعل عن امره فهو من باب السعادة لا من باب الشقا وثالثها قال بعضهم يحتمل ان
يكون المراد لا تشق نفسك وتعذبها بالاسف على كفر هؤلاء فانما انزلنا عليك القرآن لتذكر به من امن فمن امن واصلح

فلنفسه

فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفره فما عليك الا البلاغ وهذا كقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ولا
يحزنك كفرهم ورابعها ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع اعدائه فكأنه
تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلوا امرك ويظهر قدرك فانما ما انزلنا عليك القرآن لتبقى شقيا بل تصير
معظما مكرما زاده الله تعالى تعظيما وتكريما وتشريفا قال تعالى انا اعطيناك الكوثر السورة قال الامام فخر الدين
الخطيب في هذه السورة كثير من الفوائد منها انها كالمتممة لما قبلها من السور وذلك لان الله تعالى جعل سورة والضحى في مدح
نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله فذكر في اولها ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته وهي قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى
وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ختمها كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله
تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا اي عن علم الحكم والاحكام فهدى ووجدك عائلا فاغنى ثم ذكر في سورة الم نشرح
انه تعالى شرفه بثلاثة اشيا وهي الم نشرح لك صدرك اي لم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضعنا عنك
وزرك اي عناك الثقيل الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وهكذا سورة سورة حتى قال انا اعطيناك الكوثر اي
اعطيناك هذه المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها واذا انعمنا عليك بهذه النعم فا
فاشتغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم ان الاشتغال بالعبادة اما ان يكون بالنفس وهو قوله فصل لربك واما
بالمال وهو قوله وانحر وتأمل قوله انا اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطا
حصل في الزمان الماضي قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ولا شك ان من كان في الزمن الماضي
عزيزا مرعي الجانب اشرف ممن سيصير كذلك كأنه تعالى يقول يا محمد قد هيأنا لك اسباب سعادتك قبل دخولك في هذا
الوجود فكيف امرك بعد الوجود واشتغالك في عبوديتنا يا ايها العبد الكريم افلم نعطك هذا الفضل العظيم لاجل
طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب واختلف المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه منها
انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف فروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا
اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا
طينه مسك اذفر رواه البخاري وقيل الكوثر اولاده لان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام
بعدم الاولاد وعلى هذا فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم
ولم يبق لنبي من الانبياء عقبه وقيل الكوثر الخير الكثير وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل علماء امته وقيل الاسلام ولا ريب
انهما من الخير الكثير فالعلماء ورثة الانبياء كما رواه احمد وابو داود والترمذي واما علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال الحافظ

فظ

ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي انه لا اصل له ثم روى ابو نعيم في فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن
عباس رفعه اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشياع وعن بعضهم
المراد بالكوثر العلم وحمله عليه اولى لوجوه احدها ان العلم هو الخير الكثير الثاني اما ان يحمل الكوثر على نعم الآخرة او على
نعم الدنيا قال والاول غير جائز لانه قال انا اعطيناك الكوثر والجنة سيعطيها لا انه اعطاها فوجب حمل الكوثر
على ما وصل اليه في الدنيا واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم والثالث
انه قال انا اعطيناك الكوثر قال عقبه فصل لربك وانحر والشي الذي يتقدم على العبادة هو المعرفة ولان
الفاء في قوله فصل للتعقيب ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس الا العلم وقيل الكوثر الخلق الحسن وعن ابن
عباس جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم اولى من حملها على

الباقي فوجب حملها على الكل وكذا روي ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال له بعضهم ان ناسا
يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الامام فخر الدين ابن الخطيب قال بعض
العلماء ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه
من النبوة والقران والذكر العظيم والنصر على الاعداء واما الحوض وسائر ما اعده الله له من الثواب فهو وان جاز ان يقال انه داخل
فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذلك وان اعده له فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه
اعطاه الكوثر في حال نزول هذه السورة بمكة ويحتمل ان يجاب عنه بان من اقر لولده الصغير بشيء لم يصح ان يقال اعطاه
ذلك الشي مع ان الصبي في ذلك الحال ليس اهلا للتصرف انتهى وقد روينا في صحيح مسلم من حديث انس بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال انزلت
علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال اتدرون ما الكوثر قلنا
الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد
منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك وهذا تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض
فالمصير اليه اولى وهذا هو المشهور كما تقدم فسبحان من اعطاه هذه الفضائل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العميمة وحباه بما
افاضه عليه من نعمه الجسيمة وقد جرت عادة الله مع انبيائه عليهم الصلاة والسلام ان يناديهم باسمائهم الاعلام نحو يا ادم
اسكن يا نوح اهبط يا موسى انني انا الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك واما نبينا صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف
من الانباء والارسال فقال يا ايها الرسول ولله در القائل فدعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي قال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا عبيده بافضل ما اوجد لهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية
ودعا اخرين باسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه بافضل الاسماء والاوصاف
اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعي بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه
انتهى وانظر ما في نحو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب تعالى واضافته اليه صلى الله عليه وسلم
وما في ذلك من التنبيه على شرفه واختصاصه بخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفة وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم
والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها اذ هو في الحقيقة اعظم خلفائه الا ترى الى عموم رسالته ودعايته وجعله افضل انبيائه امامهم
ليلة اسرائه وجعل ادم فمن دونه دون القيامة تحت لوائه فهو المقدم في ارضه وسمائه وفي داري تكليفه وجزائه
وبالجملة فقد نص الكتاب العزيز من التصريح بجليل رتبته وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره ما يقضي بانه
استولى على اقصى درجات التكريم ويكفي اخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل ذكر العتاب في قوله تعالى عفا الله عنك لم
اذنت لهم وتقديم ذكره على الانبياء تعظيما له مع تاخره عنهم في الزمان في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم واخباره بتمني اهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول وهذا بحر لا ينفد وقطر لا يعد النوع الثاني في اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا ومنة ليؤمنن
به ان ادركوه ولينصرنه قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية اخبر الله تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم
ان يصدق بعضهم بعضا قال الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى
بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن

بعث محمد

بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس
ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه
اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحتج له بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الانبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين
ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين
وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم واجيب بان يكون المراد من الاية ان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب
عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج
هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول
وبانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الاية على ان الله تعالى اوجب على
جميع الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على اممهم من باب اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وقال السبكي
في هذه الاية انه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله عليه الصلاة والسلام وبعثت الى الناس كافة لا
يختص به الناس في زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه
نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة وهي كانها
ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا
عرف هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة
الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته
وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك لامر
راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل
فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد
في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه السلام في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن
بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على
حاله لم ينقص منه شي وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين
على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق
مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع واما
على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات
بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة الشريعة والاحكام تختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات ولهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى

الناس كافة كما نطق انه من زمانه الي يوم القيامة • وبان انه جميع الناس اولهم واخرهم • والثاني قوله صلي الله عليه وسلم
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كما نطق انه جا بالعلم • وبان انه واجد علي ذلك • وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود
جسده صلي الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين • وما قبل ذلك بالنسبة الي المبعوث اليهم وتاهلهم سماع كلامه لا بالنسبة
اليه • ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق للاحكام علي الشروط قد يكون بحسب المحل القابل • وقد يكون بحسب الفاعل
المتصرف فهنا التعليق • انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف
الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا • فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل
للوكالة ووكالته ثابتة • وقد يحصل توقف التصرف علي وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة
واهلية الوكيل انتهى **النوع الثالث في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالشهادة والشهادة له بالرسالة**
قال الله تعالى حكاية عن ابرهيم واسماعيل عند بنا البيت الحرام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم • فاستجاب الله تعالى دعاهما وبعث في اهل مكة منهم رسولا بهذه
الصفة من ولد اسماعيل • الذي دعا مع ابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بهذا الدعا **فان قلت** من اين علم ان الرسول
هنا المراد منه محمد صلي الله عليه وسلم **فالجواب** من وجوه احدها اجماع المفسرين وهو حجة **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام
انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى • قالوا واراد بالدعوة هذه الاية وبشارة عيسى • وهو ما ذكر في سورة الصف
من قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **الثالث** ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعا بمكة لذريته • الذين كانوا بها وبما
حولها ولم يبعث الله تعالى الي من بمكة الا محمدا صلي الله عليه وسلم • وقد من الله تعالى علي المومنين ببعث هذا النبي منهم علي هذه
الصفة فقال تعالى لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا منهم من انفسهم يتلوا عليهم اياته • ويزكيهم الاية فليس
لله منة علي المومنين اعظم من ارسال محمد صلي الله عليه وسلم يهدي الي الحق • والي صراط مستقيم وانما كانت النعمة علي هذه الامة
بارساله اعظم النعم لان النعمة به صلي الله عليه وسلم عمت بها مصالح الدنيا والاخرة • وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده
وقوله من انفسهم يعني انه بشر مثلهم • وانما امتاز عليهم بالوحي • وقري في الشواذ انفسهم بفتح الفا يعني من اشرفهم • لانه من بني
هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم • ثم قيل لفظ المومنين عام ومعناه خاص في العرب
لانه ليس حي من احيا العرب الا وقد ولده وخص المومنين بالذكر لانهم المنتفعون به • اكثر فالمنة عليهم اغلظ فان
قلت • هل العلم بكونه صلي الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان او هو من فروض الكفاية **اجاب** الشيخ ولي
الدين بن العراقي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو • قال شخص اومن برسالة محمد الي جميع الخلق لكن • لا ادري هل هو من
البشر او من الملايكة او الجن او لا ادري هل هو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه للقران وجحده ما تلقته قرون
الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا لا يعرف
ذلك وجب تعليمه اياه فان جحده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى • **فان قلت** هل هو عليه الصلاة والسلام باق علي رسالته
الي الان **اجاب** ابو المعين النسفي بان الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الان في حكم الرسالة وحكم الشي يقوم
مقام اصل الشي الا ترى ان العدة تدل علي ما كان من احكام النكاح انتهى وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية بعد موته
عليه الصلاة والسلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمومنين بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان
هي الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن انتهى وتعقب بان الانبيا احيا في قبورهم فوصف النبوة باق للجسد

والروح معا • وقال القشيري كلام الله تعالى لمن اصطفاه ارسلتك تبلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل
ان يوجد كان رسولا وفي حالة موته • والي الابد رسولا لبقا الكلام وقدمه واستحالة البطلان علي الارسال الذي هو كلام الله
ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك انه قال عليه الصلاة والسلام حي في قبره رسول الله صلي الله عليه وسلم ابد الابدا علي الحقيقة
لا المجاز انتهى • وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين • والمراد بالاميين العرب نبههم علي قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين لا كتاب لهم وليس
عندهم شي من اثارة النبوة كما عند اهل الكتاب فمن الله تعالى عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم وعلموهم •
وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الامم وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم **فايدتان** احداهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا
كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا خرج
عن ديار قومه فاقام عند غيرهم حتى يتعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة امية لا يكتب ولا يقرا حتى بلغ الاربعين من عمره
ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القيم الذي اعترف حذاق اهل الارض ونظارها
انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان عظيم علي صدقه عليه الصلاة والسلام **الفايدة** الثانية التنبيه علي ان
المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا
بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب علي الناس ثم يفتري الكذب علي الله تعالى هذا هو الباطل ولذلك سال هرقل
عن هذه الاوصاف • واستدل بها علي صدقه • فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقد قال تعالى خطابا له فانهم لا يكذبونك **ويروى**
ان رجلا قال يا محمد والله ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم ولكنا ان نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس وعن مقاتل كان الحارث بن عامر يكذب النبي صلي الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من
اهل الكذب **ويروى** ان المشركين كانوا اذا راوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه نبي **وعن علي** قال قال ابو جهل للنبي صلي
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله الاية والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد لغة هو
الانكار مع العلم • **فان قلت** فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك **اجيب** بانه علي طريق الجحد
وهو يختلف باختلاف احوالهم في الجهل فمنهم من وقع ذلك منه لجهل بحيث علم امن ومنهم من علم وانكر كفرا • وعنادا كابي جهل فيكون
المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم لا كلهم وحينيذ فلا تعارض **وروي** ان ابا جهل لقيه صلي الله عليه
وسلم فصافحه فقيل له اتصافحه فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية رواه ابن
ابي حاتم • والقران كله مملو بالايات الدالة علي صدق هذا الرسول الكريم وتحقيق رسالته وكيف يليق بكمال الله تعالى ان
يقر من يكذب عليه اعظم الكذب • ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره علي ذلك • ويويده ويعلي كلمته ويرفع شانه ويجيب
دعوته ويهلك عدوه ويظهر علي يديه من الايات والبراهين والادلة ما يضعف عن مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب
عليه مفتر ساع في الارض بالفساد • ومعلوم ان شهادته سبحانه علي كل شي • وقدرته علي كل شي وحكمته وعزته وكماله المقدس
يابى ذلك كل الابا ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من ابعد الخلق من معرفته اذ عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة • و
صفة المشية والقران كله مملو من هذه وهذه طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين • يستدلون بالله علي افعاله وما
يليق به ان يفعله وما لا يفعله واذا تدبرت القران رايته ينادي علي ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم • وقلب واع عن الله
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين
افتراه سبحانه وتعالى يخبر ان كماله وحكمته وقدرته تابى ان يقر من تقول عليه بعض الاقاويل • بل لا بد ان يجعله عبرة

منهم صح

لعباده كما جرت بذلك سنته في المتقولين عليه وقال تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك
هاهنا انتهى جواب الشرط ثم اخبر خبرا جازما غير معلق انه يمحوا الباطل ويحق الحق وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شي فاخبر ان من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق
فكيف من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه ويويده ويظهر على يديه الايات والادلة وهذا في القران كثير يستدل
تعالى بكماله المقدس واوصافه وجلاله على صدق رسوله وعلى وعده ووعيده ويدعوا عباده الى ذلك وقال تعالى لمن طلب
اية تدل على صدق رسوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فاخبر سبحانه
ان الكتاب الذي انزله يكفي من كل اية ففيه الحجة والدلالة على انه من الله وان الله سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب
لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب ثم قال قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان
سبحانه عالما بجميع الاشيا كانت شهادته اصدق شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به وهو سبحانه وتعالى
يذكر علمه عند شهادته وقدرته وملكه عند مجازاته وحكمته عند خلقه وامره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند
ذنوب عباده فتامل ورود اسمايه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والثواب والعقاب انتهى وقال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا على وحدانيته وشاهدا على كذبنا باهوال الاخرة من
الجنة والنار والميزان والصراط وشاهدا في الاخرة باحوال الدنيا وبالطاعة والمعصية وبالصلاح والفساد وشاهدا
على الخلق يوم القيامة كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كانه تعالى يقول يا ايها المرسل من قبلنا انا ارسلناك شاهدا
بوحدانيتنا وشاهدا كان فردا بعثنا تبشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق كلهم
سراجا يستضيون بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من عندك وامن بك ولا يفصل الينا الا من اتبعك وخدمك وقدمك
فبشره بفضلنا وطولنا عليهم واحساننا اليهم ولما كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام شاهدا على وحدانيته
والشاهد لا يكون مدعيا لان المدعي من يدعي شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان
ادعا النبوة فجعل الله تعالى نفسه شاهدا في مجازات كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله يشهد انك لرسوله ومن
هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاستشهد على رسالته
بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل
انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله محمد رسول الله فهذا كله
منه تعالى شهادة لرسوله قد اظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بينه وبين عباده واقام
الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهد الرسوله وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيدا فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان وظهورا بالنصر والغلبة والتاييد حتى يظهره على مخالفيه ويكون
منصورا ومن شهادته تعالى ايضا ما اودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمانينة بكلامه ووحيه
فان الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والطمانينة والسكون اليه ومحبته وفطرها على بغض الكذب والباطل
والنفور عنه وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة على حالها لما اثرت على الحق سواه ولما سكنت الا اليه ولا اطمانت الا به
ولا احبت غيره ولهذا ندب الحق سبحانه الى تدبر القران فان كل من تدبره اوجب له علما ضروريا ويقينا جازما انه حق بل
احق كل حق واصدق كل صدق قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلو رفعت الاقفال عن القلوب

لباشرتها

لباشرتها حقايق القران واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا كسائر الامور الوجدانية كاللذة والالم انه
عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب من اعظم الشواهد انتهى ملخصا من
مدارج السالكين وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ففي هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى كافة الثقلين وقالت العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى الاصبهاني ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث
الى بني اسرايل ودليلنا على بطلان قولهم هذه الاية لان قوله يا ايها الناس خطاب يتناول كل الناس وايضا فلانا نعلم
بالتواتر انه كان يدعي انه مبعوث الى الثقلين فاما ان نقول انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا امتنع الكذب
عليه ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان يدعي كونه مبعوثا الى جميع الثقلين
وجب كونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرايل واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من الناس من يقول انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون فقالوا
دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الى الناس اذا كانوا من جملة المكلفين فاذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم
يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النايم حتى يستيقظ وعن
المجنون حتى يفيق والثاني انه رسول الله الى كل من وصله خبر وجوده وخبر معجزاته وشرايعه حتى يمكنه عند ذلك متابعته
اما لو قدرنا حصول قوم في طرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرايعه حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعته فلا
يكونوا مكلفين بالاقرار بنبوته وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي
ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم ومفهومه ان من لم يسمع به صلى الله عليه وسلم ولم
يبلغه دعوة الاسلام فهو معذور على ما تقرر في الاصول انه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح وفي هذا الحديث نسخ الملل كلها
برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الاية خاطب تعالى
اهل الكتاب من اليهود والنصارى فانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا رسول بل هو المعقب
لجميعهم وكذا قال تعالى على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى بن مريم وقد اختلفوا في مقدار هذه
الفترة كم هي فقال النهدي وقتادة في رواية عنه ستماية سنة رواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن قتادة خمسماية
وستون سنة وقال الضحاك اربعماية وبضع وثلاثون وعن الشعبي فيما ذكره ابن عساكر تسع ماية وثلاثة وثلاثون سنة
قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور انها ستماية سنة قال وكانت هي الفترة بين عيسى بن مريم اخر انبيا بني
اسرايل وبين محمد اخر النبيين من بني ادم على الاطلاق كما في البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا انا اولى
الناس بابن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد كما حكاه
القضاعي وغيره والمقصود ان الله بعث محمدا على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان
والنيران والصلبان فكانت النعمة اتم والنفع به اعم وفي حديث عن الامام احمد مرفوعا ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم
وعربهم الا بقايا من بني اسرايل وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلايق واخرجهم من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضا والشريعة الغرا صلوات الله
وسلامه عليه وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي عزيز عليه عنتكم اي اثمكم بالشرك والمعاصي حريص
عليكم ان تدخلوا الجنة ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر
منزلته بل على منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

٢ انه رسول الله اليكم صح
٣ ثم قال انه رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس صح

ومن حرصه عليه الصلاة والسلام على هدايتنا كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذا سنة القرآن ومن
يتبع الكتاب والسنة • راى من ذلك العجب العجاب ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس في حرص رسوله عليه الصلاة والسلام
على اسلامهم خص المومنين برأفته ورحمته لهم وقال تعالى من انفسكم ولم يقل منكم واحكم فقيل يحتمل ان يكون مراده منا يحمد
المنفس لا بروحه المقدس ويرحم الله القايل • اذا رمت مدح المصطفى شغفا به • تبلد ذهني هيبة لمقامه ∴
فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا • هوانيه احلام لذيذ منامه • اذا قال فيه الله جل جلاله • رؤوف رحيم في سياق كلامه •
فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز • لمختلفيه نثره ونظامه ∴ **تنبيه** واما قول القاضي عياض بعد ذكره الاية • ثم
وصفه بعد باوصاف حميدة • واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليه فهو • وان كان القصد منه صحيحا ففي ظاهره شي لانه يوهم ان قوله وشدة ما يعنتهم معطوف
على متعلق المصدر الذي هو الحرص فيكون مخفوضا به • ومما يقوي هذا التوهم قوة اعطا الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته
عليه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عايد على الله عز وجل فلا تنبني الشدة الا ان تكون معطوفة على متعلق المصدر
فلا يخفى ما في هذا وقد تاوله بعض العلما على حذف مضاف اي وكراهة شدة ما يعنتهم • ونحو ذلك من المضاف والاولى والصواب
ان شا الله تعالى ان تكون الشدة معطوفة على نفس المصدر الذي هو الحرص ويكون • قوله وعزته معطوف على وشدة والضمير
فيه راجع الى الموصول • وهو ما في قوله ما يعنتهم والها الثانية في عليه عايدة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين • يجوز ان يكون رحمة مفعولا اي لاجل الرحمة ويجوز ان ينتصب على الحال • مبالغة في ان جعله
نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة • او بمعنى راحم قاله السمين وقال ابو بكر بن طاهر فيما ذكره القاضي عياض
زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته
فهو الناجي في الدارين ومن كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب انتهى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رحمة للبر والفاجر
لان كل نبي اذا كُذب اهلك الله من كذبه ومحمد اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب فذاته عليه الصلاة والسلام كما قيل رحمة تعم المومن • والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة • رواه الدارمي والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة وقال بعض
العارفين الانبيا خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ولقد احسن القايل حيث قال ∴

∴ غنيمة عمر الكون بهجة عيشه ∴ سرور حياة الروح فايدة الدهر ∴

∴ هو النعمة العظمى هو الرحمة التي ∴ تجلى بها الرحمن في السر والجهر ∴

فبيانه عليه الصلاة والسلام ونصحه رحمة ودعاؤه واستغفاره رحمة فرزق ذلك من قبله وحرمه من رده فان
قلت كيف كان رحمة • وقد جا بالسيف واستباحة الاموال فالجواب من وجهين احدهما انما جا بالسيف لمن استكبر
وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر • ومن اوصاف الله تعالى الرحمن والرحيم • ثم هو منتقم ممن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر •
ومن اوصاف الله تعالى الرحمن من العصاة • وقد قال تعالى وانزلنا من السما ما مباركا ثم قد يكون سببا للفساد وثانيهما
ان كل نبي من الانبيا قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق وقد اخر الله تعالى عذاب من كذب
نبينا الى الموت او الى القيامة • لا يقال انه تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال ليعذب الله المنافقين لانا نقول
تخصيص العام لا يقدح فيه • وفي الشفا للقاضي عياض • وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه

الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله تعالى علي بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش • مكين مطاع ثم امين انتهى
وهذا يقتضي ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور • خلافا لمن زعم ان جبريل افضل • واستدل بان الله تعالى
وصف جبريل بسبعة اوصاف من صفات الكمال في قوله وانه لرسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ووصف
محمدا صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون • ولو كان صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات الفضل او مقاربا له لكان وصف محمدا
بمثل ذلك واجيب بانا متفقون على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى سوى ما ذكر في هذه الاية وعدم ذكر الله تعالى
لتلك الفضايل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع • واذا ثبت ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخر زايدة • فيكون افضل من جبريل
وبالجملة فافراد احد الشخصين بالوصف لا يدل البتة على انتفا تلك الاوصاف عن الثاني واذا ثبت بالدليل القراني
انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين • وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم وقال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم • ولكن رسول الله وخاتم النبيين الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي • بعده فلا رسول بطريق الاولى
لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك
وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وروى احمد من حديث ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم • قال مثلي في النبيين كمثل
رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه • ويقولون
لو تم موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة • ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عامر العقدي وقال حديث
حسن صحيح وفي حديث انس بن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي رواه الترمذي وغيره
من حديث جابر مرفوعا مثلي • ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها
وقال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة • وانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا عليهم الصلاة والسلام • رواه الطيالسي وكذا
البخاري ومسلم وفي حديث ابي سعيد الخدري فجيت انا فاتممت تلك اللبنة رواه مسلم • وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وارسلت
الى الخلق كافة • وختم بي النبوة فمن تشريفه تعالى له صلى الله عليه وسلم ختم الانبيا • والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له • وقد
اخبر الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه • لا نبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال
ضال ولو تخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلالة عند اولي الالباب • ولا يقدح
في هذا نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم • ومنهاجه مع ان المراد انه اخر
من نبي قال ابو حيان ومن ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله والله
اعلم **النوع الرابع** في كتبه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل
قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه • مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • وهذا يدل على انه
لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبوله • قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان
من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقالته • فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام
هذا دل على ان ذكر النعت كان مذكورا في التوراة • والانجيل وذلك من اعظم الدلايل على صحة نبوته لكن اهل الكتاب كما قال الله
تعالى يكتمون الحق • وهم يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه • ولا ريب فانهم قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا
ابناهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة • والانجيل لكن حرفوهما وبدلوا ليطفوا نور الله بافواههم • ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون ودلايل نبوة نبينا في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة واعلام شريعته ورسالته فيهما لايحة
وكيف يخفى عنهم انكارهم • وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية مشفحا فمشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون

شعجا

لانها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله وان كان الحمد شعجا فمشيح محمد لان الصفات التي اوردناها هي وفاق لاحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلي الله عليه وسلم فلابد لونا علي من هذه الصفات له ومن خرق الامم بين يديه وانقادت له واستجابت لدعوته ومن صاحب الجمل الذي هو هلكت بابل واصنامها به علي ما لوحنات بهذه الانبا والقصص من كتبهم لم يك فيها اودع الله عز وجل القران دليل علي ذلك وفي تركهم محمد لذلك وانكارهم وهو يقرعهم به دليل علي اعترافهم له بانه يقول الذين يتبعون الرسول النبي الامي ويقول حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ويقول الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكانوا يقولون انها نفهم عند القتال هذا نبي قد اظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدونه في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا علي الرياسة ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب فلعنة الله علي الكافرين وقد كان صلي الله عليه وسلم يدعوهم الي اتباعه وتصديقه فكيف يجوز ان يحتج بباطل من الحجج ثم يجعل ذلك علي ما عندهم وما في ايديهم ويقول من علامة نبوتي وصدقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا وهم لا يجدونه كما ذكر وليس ذلك مما يزيدهم عنه بعدا وقد كان غنيا ان يدعوهم بما ينفرهم ويستميلهم بما يوحشهم وكم اسلم من اسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا منه علي مثل هذه الدعاوي وقد روي ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام انه لما سمع بمخرج النبي صلي الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال فانشدك بالله الذي انزل التوراة هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلي الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك علي الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة مثلها ولكن تعفو وتصفح ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة المعوجة حتي يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله واغلظ عليهم لان النفي محمول علي طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر محمول علي المعالجة او النفي بالنسبة الي المؤمنين والامر بالنسبة الي الكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الاية وقلوبا غلفا اي مغشاة مغطاة واحدها اغلف وعنده علاوة السيف وغيره واخرج البيهقي وابو نعيم عن ام الدرداء امراة ابي الدرداء قالت قلت لكعب كيف تجدون رسول الله صلي الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجده موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق واعطي المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا ويسمع به اذانا صما ويقيم به السنة عوجا حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف وفي البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وعند ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوي ضميره والحكمة معقوله والعدل سيرته

والحق

الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل صح

والحق شريعته والهدي امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس واخرج البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود فاسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول واخرج ابن سعد قال لما امر ابراهيم باخراج هاجر حمل علي البراق فكان لا يمر بارض عذبة سهلة الا قال انزل ههنا يا جبريل فيقول لا حتي اتي مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم ههنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا وفي التوراة مما اختاره وبعد الحذف والتحريف والتبديل مما ذكره ابن ظفر في البشر وابن قتيبة في اعلام النبوة تجلي الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسينا هو الجبل الذي كلم الله فيه موسي وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسي وظهرت فيه نبوته وجبال فاران وهو اسم عبراني وليست لغة لاوي حمزة هي جبال بني هاشم الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتحنث في احدها وفيه فاتحة الوحي وهذا احد ثلاث جبال احدها ابو قبيس والمقابل نعيقعان الي بطن الوادي والثالث الشرقي فاران ومتفتحه الذي يلي قعيقعان الي بطن الوادي وهو شعب بني هاشم وفيه مولده صلي الله عليه وسلم علي احد الاقوال قال ابن قتيبة وليس بهذا غموض لان تجلي الله من سينا انزاله التوراة علي موسي عليه الصلاة والسلام بطور سينا ويجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله علي المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير ارض الخليل بقرية تدعي ناصرة وباسمها سمي من اتبعه نصاري وكما وجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله علي المسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران بانزاله القران علي محمد صلي الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين واهل الكتاب في ذلك اختلاف في ان فاران هي مكة وان ادعوا انها غير مكة قلنا اليس في التوراة ان الله اسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا علي الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس استعلن وعلن بمعني واحد وهو ما ظهر وانكشف فهل يعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام الذي وفشا في مشارق الارض ومغاربها فشوه وفي التوراة ايضا مما ذكره ابن ظفر خطابا لموسي عليه الصلاة والسلام والمراد به اختياره لميقات ربه الذين اخذتهم الرجفة خصوصا ثم بني اسرائيل عموما والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له كالذي سالت ربك في حوريب يوم الاجتماع حين قلت لا اعود اسمع صوت الله ربي لئلا اموت فقال الله لي نعم ما قالوا وسا اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء امرته به وايما رجل لم يطع من يتكلم باسمي فاني انتقم منه قال وفي هذا الكلام ادلة علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسي وقومه من بني اسحق واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحق لكان من انفسهم لا من اخوتهم واما قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسي وفي ترجمة اخري مثل موسي لا يقوم في بني اسرائيل ابدا فذهب اليهود الي ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسي عليه الصلاة والسلام بل كان خادما له في حياته ومؤكدا لدعوته بعد وفاته فتعين ان يكون المراد به محمدا صلي الله عليه وسلم فانه كفو موسي لانه يماثله في نصب الدعوة والتحدي بالمعجزة وشرع الاحكام واجراء النسخ علي الشرائع السالفة وقوله تعالي اجعل كلامي في فمه فانه واضح في ان المقصود به محمد صلي الله عليه وسلم لان معناه اوحي اليه كلامي فينطق به علي ما سمعه ولا انزل صحفا ولا الواحا لانه امي لا يحسن ان يقرا المكتوب وفي الانجيل مما ذكره ابن ظفر ايضا في الدر النظيم قال يوحنا في انجيله عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليطا اخر يثبت معكم الي الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبلوه وهو عند ابن ظفر بلفظ ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الي ربي فيعطيكم فارقليطا اخر يكون معكم الدهر كله قال فهذا تصريح بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب في تبليغ رسالته وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا

فما هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولم يذكر فصول الفارقليط كما افاده ابن ظفر بك سوى يوحنا دون غيره من نقله لا انا جيل
وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل هو المخلص فان وافقناهم على انه المخلص افضى بنا الامر
الى ان المخلص رسول ياتي لخلاص العالم وذلك من غرضنا لان كل نبي مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت
لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بانه مخلص العالم وهو الذي سال الاب ان يعطيهم فارقليط اخر
وان تنزلنا معهم على القول بانه الحامد فاي لفظ اقرب الى احمد ومحمد من هذا قال ابن ظفر بك وفي الانجيل مما ترجموه ما يدل
على انه قد تقدم فارقليط او لحق ياتي فارقليط اخر وان هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي بل الاب الذي ارسلني بهذا
الكلام لكم فاما الفارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي فهو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كلما قلته لكم فهل بعدها بيان
ليس هذا صريح في ان الفارقليط رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو يذكركم يصدق بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من
الله وليس باله وهو يعلم الخلق كل شيء ويذكرهم كلما قال المسيح عليه السلام لهم وكلما امرهم به من توحيد الله واما قوله ابي
فهذه اللفظة مبدلة محرفة وليست منكرة الاستعمال عند اهل الكتابين اشارة الى الرب سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة
تعظيم يخاطب بها المعلم معلمه الذي يستمد منه العلم ومن المشهور مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالاباء الروحانية ولم تزل
بنو اسرائيل وبنو عيصو يقولون نحن ابناء الله لسوء فهمهم عند الله تعالى واما قوله يرسل ابي باسمي فهو اشارة الى
شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالصدق وبالرسالة وما تضمنه القران من مدحه عما افترى في امه وفي ترجمة اخرى للانجيل
انه قال الفارقليط اذا جاء العالم وبخ على الخطية ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم
بالحوادث وهو عند ابن ظفر بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكلما يسمع ويخبركم بما ياتي وهو يمجدني
لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم فقوله ليس ينطق من عنده وفي الرواية الاخرى ولا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بكلما يسمع
اي من الله تعالى الذي ارسله وهذا كما قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله وهو
يمجدني فلم يمجده حق تمجيده الا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بانه رسول الله وبراه وبرا امه عليهما السلام مما نسب اليهما وامر امته
بذلك قال ابن ظفر بك فمن ذا الذي وبخ العلماء على كتمان الحق وتحريف الكلم عن مواضعه وبيع الدين بالثمن البخس ومن ذا الذي
انذر بالحوادث واخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم ولله در ابي محمد عبد الله الشقراطيسي حيث قال في قصيدته المشهورة
توراة موسى اتت عنه فصدقها ... انجيل عيسى بحق غير مفتعل ... اخبار احبار اهل الكتب قد وردت ... عما راوا ورووا في الاعصر الاول
ويعجبني قول العارف الرباني ابي عبد الله بن النعمان ... هذا النبي محمد جاءت به ... توراة موسى للانام تبشر
وكذاك انجيل المسيح موافق ... ذكر الاحمد معرب ومذكر ... قال ورحمه الله بجابر حيث قال
لمبعثه في كل جيل علامة ... على ما جلته الكتب من غرة الجلي ... فجا به انجيل عيسى باخر ... كما قد صفت توراة موسى باول
وفي الدلائل للبيهقي عن الحاكم بسند لا باس به عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل
صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه ارسل اليهما ليلا قال فدخلنا عليه ودعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة
فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين
لم ير مثل طول عنقه واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله تعالى قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه الصلاة والسلام
ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء وفيها صورة بيضاء احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال اتعرفون هذا
قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام قال ثم فتح بابا اخر واخرج حريرة واذا فيها صورة بيضاء فاذا فيها والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه قد قام قائما ثم جلس وقال انه هو

قلنا نعم

قلنا نعم انه كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما والله انه لاخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث
وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان ادم عليه السلام
سال ربه ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس فاستخرجها
ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال وفي زبور داود عليه السلام في مزمور اربعة واربعين فاضت النعمة من شفتيك
من اجل هذا بارك الله الى الابد تقلد ايها الجبار السيف فان شرائعك وسننك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع
الامم يخرون تحتك فهذا المزمور نبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب
الذي انزل عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد سيفك ايها الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس تقلد السيوف امة من الامم
سوى العرب فكلهم يتقلدونها على عواتقهم وفي قوله فان شرائعك وسننك نص صريح انه صاحب شريعة وسنة وانها تقوم بسيفه
والجبار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبرا وعن وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب القديمة
قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لانزلن على جبال العرب نورا يملا ما بين المشرق والمغرب ولاخرجن من بني اسماعيل
نبيا عربيا اميا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يؤمن بي ربا وبه رسولا ويكفرون بملل ابائهم ويفرون منها
قال موسى سبحانك وتقدست اسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله يا موسى اني انتقم من عدوه في الدنيا والاخرة
واظهر دعوته على كل دعوة واذل من خالف شريعته بالعدل زينته وبالقسط اخرجته وعزتي لاستنقذن به امما من الناس
فتحت الدنيا بابراهيم واختمها بمحمد فمن ادركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بريء ذكره ابن ظفر وغيره النوع
ع
الخامس في ايات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته وثبوت ما اوحى اليه من اياته وعلو رتبته الرفيعة ومكانه
وهذا النوع اخرك الله اكثره من كتاب اقسام القران للعلامة ابن القيم مع زيادات من فوائد الفوائد فاعلم انه تعالى
اقسم باموره على اموره وانما اقسم بنفسه الموصوفة بصفاته او باياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض مخلو
دليل على انه من عظيم اياته ثم انه تعالى تارة يذكر جواب القسم وهو الغالب وتارة يحذفه وتارة القسم على ان الرسول حق
فائدة
القران حق وتارة على ان صح
وتارة على ان الجزاء والوعد والوعيد حق فالاول كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم والثاني كقوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين والثالث كقوله تعالى والذاريات ذروا الى قوله وان
الدين لواقع وهذه الامور الثلاثة متلازمة فمتى ثبت ان الرسول حق ثبت ان القران حق وثبت المعاد ومتى ثبت ان
القران حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتى ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به وفي هذا
النوع خمسة فصول الفصل الاول في قسمه تعالى فيما خصه به من الخلق العظيم وحباه من الفضل العميم قال الله تعالى
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم ن من اسماء الحروف
كالم والمص وق واختلف فيها فقيل هي اسماء للقران وقيل اسماء للسور وقيل اسماء الله ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه
كان يقول يا كهيعص يا حمعسق كما قيل ولعله اراد يا منزلهما وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء
الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد
الخطاب بما لا يفيد وهل المراد بقوله تعالى هنا ن اسم الحوت وهل المراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض وقيل
المراد به الدواة وهو مروي عن ابن عباس ويكون هنا قسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما سيما الكتابة عظيمة
فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة وقيل ان نون لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يامرهم به رواه
معاوية بن قرة مرفوعا والحق انه اسم للسورة اقسم تعالى بالكتاب والسنة وهو القلم الذي احدى اياته واول مخلوقاته

الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقيد به الدين وانبتت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد
في المعاش واقام في الناس ابلغ خطيب وافصحه وانفعه لهم وانصحهم وواعظا تشفى مواعظه القلوب من السقم وطبيبا يبرئ
باذن باريه من انواع الالم على تنزيه نبيه ورسوله محمد المحمود في كل افعاله واقواله مما عمضه اعداوه الكفرة به وتكذيبهم له
بقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وكيف يرمى بالجنون من اتى بما عجزت العقلا قاطبة عن معارضته وكلت عن مماثلته
وعرفهم عن الحق بما لا تهتدي اليه عقولهم بحيث اذعنت له عقول العقلا وخضعت له الباب الالبا وتلاشت في جنب ما جا
به بحيث لم يسعها الا التسليم والانقياد والاذعان طايعة مختارة فهو الذي كمل عقولهم كما يكمل الطفل برضاع الثدي
ثم اخبر تعالى عن كمال حالتي نبيه صلى الله عليه وسلم في دنياه واخرته فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي ثوابا غير منقطع بل هو دايم
مستمر وتنكير الاجر للتعظيم اي اجرا عظيما لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير ثم اثنى عليه بما منحه فقال وانك لعلى خلق عظيم
وهذه من اعظم ايات نبوته ورسالته ولقد سيلت عايشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران ومن ثم قال ابن عباس وغيره اي على دين عظيم وسمى الدين خلقا لان الخلق هيية مركبة من علوم صادقة وارادات
زاكية واعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة للحق تصدر تلك الاقوال والاعمال عن
تلك العلوم والارادات فتكتسب النفس بها اخلاقا هي ازكى الاخلاق واشرفها وافضلها وهذه كانت اخلاقه صلى الله عليه وسلم
المقتبسة من القران فكان كلامه مطابقا للقران تفصيلا وتبيينا وعلومه علوم القران وارادته واعماله ما اوجبه وندب
اليه القران واعراضه وتركه لما منع منه القران ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكراهته فيما كرهه ومحبته
لما احبه وسعيه فيما تنفيذ اوامره فترجمت ام المومنين لكمال معرفتها بالقران وبالرسول وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها
كان خلقه القران وفهم السايل عنها هذا المعنى فاكتفى به واستشفى ولما وصفه تعالى بانه على خلق عظيم قال فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون اي فسترى يا محمد وسيرى المشركون كيف عاقبة امرك فانك تصير معظما في القلوب ويصيرون اذلا مغلوبين
وتستولي عليهم بالقتل والنهب الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما انعم به عليه واظهره من قدره العلي لديه قال

بلغ

الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى اخر السورة اقسم تعالى على انعامه على رسوله صلى الله عليه وسلم واكرامه
له واعطايه ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزايه في الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد
واقسم تعالى بايتين عظيمتين من اياته والتين على ربوبيته ووحدانيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار وفسر
بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحى بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره قال ولا استبعاد فيه وتامل مطابقة هذا

بعد صح

القسم وهو نور الضحى الذي يوافي ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداوه
ودع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وايضا فان الذي
اقتضت رحمته ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدا بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعايشهم لا يتركهم في ظلمة
الجهل والغي بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دنياهم واخرتهم فتامل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتامل
هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الالفاظ والجلالة التي على معانيها ونفى سبحانه ان يكون ودع نبيه او قلاه و
والتوديع الترك والقلا البغض اي ما تركك منذ اعتنى بك ولا ابغضك منذ احبك وحذف الكاف في قلا اكتفا بالكاف
في ودعك ولان رووس الايات بالياء فاوجب اتفاق الفواصل حذفها وهذا يعم كل احواله وان كل حالة يرقيه اليها هي
خير له مما قبلها كما ان الدار الاخرة هي خير له مما قبلها ثم عقبه بما يقر به عينه وتفرح به نفسه وينشرح به صدره
وهو ان يعطيه فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القران والهدى والنصر والظفر باعدايه يوم بدر وفتح مكة ودخول الناس في

الدين

الدين افواجا والغلبة على بني قريظة والنضير وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح الله على خلفايه الراشدين في
اقطار الارض من المداين وما قذف في قلوب اعدايه من الرعب ونشر الدعوة ورفع ذكره واعلا كلمته وما يعطيه بعد مماته وما
يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة والمقام المحمود وما يعطيه في الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يعطيه الف قصر من لولو ابيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها وبالجملة فقد دلت هذه الاية على انه تعالى
يعطيه عليه الصلاة والسلام كلما يرضيه واما ما تفتريه الجهال من انه لا يرضى وواحد من امته او لا يرضى ان يدخل احد من امته
النار فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فانه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار
من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدا يشفع فيهم كما سياتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ورسوله
عليه الصلاة والسلام اعرف به وبحقه من ان يقول لا ارضى ان تدخل احدا من امتي في النار او تدعه فيها بل ربه تبارك وتعالى ياذن
له في الشفاعة فيشفع فيمن شاء الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ورضيه ثم ذكره سبحانه نعمه عليه من ايوايه بعد
يتمه فقال الم يجدك يتيما فاوى وذهب بعضهم الى ان معنى اليتيم من قولهم درة يتيمة اي لم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك
اليه فاغناك بعد الفقر ثم امره سبحانه ان يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر فنهاه ان لا يقهر اليتيم وان لا ينهر السايل
وان لا يكتم النعمة بل يحدث بها فان من شكر النعمة التحدث بها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها الفصل
الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما اوتي به من وحيه وكتابه وتنزيهه عن الهوى في خطابه
قال تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اقسم تعالى بالنجم على تنزيه رسوله وبراته مما نسبه اليه
اعداوه من الضلال والغي واختلف المفسرون في المراد بالنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ويكون ال للتعريف العهد
في قول وللتعريف الجنس في اخر وهي النجوم التي يهتدى بها فقيل الثريا اذا سقطت وغابت وهو مروي عن ابن عباس في رواية
علي ابن ابي طلحة وعطية والعرب اذا اطلقت النجم تريد به الثريا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عكرمة النجوم
التي يرمى بها الشياطين اذا سقطت في اثارها عند استراق السمع وهذا قول الحسن وعن السدي الزهرة وعن الحسن النجوم
اذا سقطت يوم القيمة وقيل المراد به النبت الذي لا ساق له وهوى اي سقط على الارض وقيل القران رواه الكلبي عن
ابن عباس لانه نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل من السما ليلة المعراج واظهر الاقوال كما قال ابن القيم انها النجوم التي ترمى بها الشياطين
ويكون سبحانه قد اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله تعالى اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين
على ان ما اتى به رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوى رصدا بين يدي الوحي
وحرسا له وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على ان المقسم عليه وليس
بالبين تسمية القران عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله هويا ولا عهد في القران بذلك فيحمل هذا اللفظ
عليه وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها اذا غابت وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند
انتثارها يوم القيامة بل هذا مما يقسم الرب عليه ويدل عليه باياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين
ولا سيما منكروا البعث فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه ثم انه بين المقسم به والمقسم عليه
ما لا يخفى فان قلنا ان المراد النجوم التي هي للاهتدا فالمناسبة ظاهرة وان قلنا ان المراد بالثريا فلانه اظهر النجوم
عند الرائي لانه لا يشتبه بغيره في السما بل هو ظاهر لكل احد والنبي صلى الله عليه وسلم تميز عن الكل بما منح من الايات
البينات ولان الثريا اذا ظهرت من المشرق حان ادراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب واخر الخريف فتقل الامراض

نسخه اوايل صح

والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قبل الشرك والامراض القلبية وان قلنا ان المراد بها القران فهو استدلال بمعجزته صلى الله عليه
وسلم على صدقه وبراءته وانه ما ضل ولا غوى وان قلنا المراد النبات فالنبات به بنات القوى الجسمانية وصلاحها وقوى
العقلية اولى بالصلاح وذلك بالرسل وايضاح السبل وتامل كيف قال تعالى ما ضل صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد تاكيدا لاقامة
الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون
عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل ام لم يعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر
عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه
يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه
عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال ثم قال تعالى ان هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على
المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من جعل الضمير عائدا الى القران فان نطقه بالقران والسنة
وان كليهما وحي يوحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القران والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية
قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياها ثم اخبر تعالى عن وصف علمه
الوحي والقران بما يعلم انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلال والغواية فقال علمه شديد القوى وهو جبريل اي قواه
العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى الله
عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين كما سيأتي البحث فيه ان شاء الله تعالى ثم اخبر
سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده لما راته عيناه وان القلب صدق العين وليس كمن راى شيا على خلاف ما هو به فكذب فؤاده
بصره بل ما راه ببصره صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفي حديث قصة الاسرا مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين وقال
تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم اي لا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او اقسم
ولا مزيدة للتاكيد وهذا قول اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري ولو جاز ان يقال
هي للنفي اي لا يقسم بالشي الا اعظاما له فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامي كلا اعظام يعني انه يستاهل
فوق ذلك اقسم تعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة في طلوعها وجريانها وغروبها وبانصرام الليل واقبال النهار وعقبه
من غير فصل فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وادباره وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكلما تنفس
هرب الليل وادبر بين يديه وذلك من ايات الله ودلايل ربوبيته ان القران قول رسول كريم وهو هنا جبريل لانه ذكر صفته قطعا
بعد ذلك مما يعينه به واما الرسول الكريم في الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الى الرسول الملكي تارة والى البشري اخرى
واضافته اليهما اضافة تبليغ لا اضافة انشا من عندهما ولفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من ارسله
فهذا صريح في انه كلام من ارسل جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد
وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة بانه كريم يعطي افضل العطا باوجي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد
وهذا غاية الكريم ذو قوة كما قال في النجم علمه شديد القوى فيمنع بقوته الشياطين ان تدنو منه وان يزيدوا فيه او ينقصوا
منه وروي انه رفع قريات قوم لوط الاربع على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما نباح كلابها واصوات بنيها عند ذي العرش
مكين اي متمكن المنزلة وهي العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم مطاع في ملايكة الله المقربين يصدرون عن
امره ويرجعون الى رايه امين على وحي الله ورسالاته فقد عصمه الله من الخيانة والزلل فهذه خمس صفات تتضمن تزكيه
سند القران وانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة

بلغ

فقد تولى الله تزكيته بنفسه ثم نزه رسوله البشري وزكاه مما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم
بمجنون وهذا امر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون انهم كاذبون ثم
ثم اخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وهذا يتضمن انه ملك موجود في الخارج يرى
بالعيان ويدرك بالبصر خلافا للقوم وحقيقته عندهم انه خيال موجود في الاذهان لا في العيان
وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم لجبريل هي اصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها ومن انكرها كفر قطعا واما رؤيته لربه
تعالى فغايتها ان تكون مسئلة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بانه
لم يره فنحن الى تقرير رؤيته لجبريل احوج منا الى تقرير رؤيته له تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه
اعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا تتوقف ثبوتها عليها البتة ثم نزه تعالى رسوليه كليهما صلى الله عليهما
وسلم احدهما بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو
الضنة والبخل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب بضنين فان الرسالة
لا يتم مقصودها الا بالامرين اداؤها من غير كتمان واداؤها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقراءتان
كالايتين فتضمنت احداهما وهي قراءة الضاد تنزيهه عن البخل فان الضنين البخيل يقال ضننت به اضن
بوزن بخلت ابخل ومعناه وقال ابن عباس ليس ببخيل بما انزل الله وقال مجاهد لا يضن عليهم بما يعلم
واجمع المفسرون على ان الغيب ههنا القران والوحي قال الفراء يقول تعالى يأتيه غيب من السما وهو
منفوس فيه فلا يضن به عليكم وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس الشح بالشي النفيس ولا سيما عن من لا
يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبخل عليكم بالوحي الذي هو انفس شي واجله وقال ابو علي الفارسي
المعنى يأتيه الغيب فيبينه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده ويخفيه حتى ياخذ عليه
حلوانا واما قراءة من قرا بظنين بالظا فمعناه المتهم يقال ظننت زيدا بمعنى اتهمته وليس هو من الظن الذي
هو الشعور والادراك فان ذلك يتعدى الى المفعولين والمعنى وما هذا الرسول على القران بمتهم بل هو امين
فيه لا يزيد ولا ينقص منه وهذا يدل على ان الضمير فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم وصف الرسول
الملكي بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو اي وما صاحبكم بمتهم ولا بخيل فنفى سبحانه
عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند القران اعظم تزكية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال
تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم الاية اقسم تعالى بالاشيا كلها ما يبصر منها
وما لا يبصر وهذا اعظم قسم وقع في القران فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة وما يرى وما لا يرى
ويدخل في ذلك الملايكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي وكل مخلوق وذلك من ايات قدرته وربوبيته
ففي ضمن هذا القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به هو من عند الله تعالى
وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن وانه حق ثابت كما ان ساير الموجودات ما يرى منها وما لا يرى
حق كما قال تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكانه سبحانه وتعالى يقول انه اي القران حق
كما ان ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان مع جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه
ومبدا خلقه ونشاته وما يشاهده من احواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك ابين دلالة على وحدانية الرب

سبحانه وتعالى وثبوت صفاته وصدق ما اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة
لم يخالط بشاشة الايمان قلبه ثم اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وانه لم يتقول
عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه فافترى لما اقره عليه ولعاجله بالاهلاك فان كمال علمه وقدرته
وحكمته تابى ان تقر من تقول عليه وافترى عليه واضل عباده واستباح دما من كذبه وحريمهم
واموالهم فكيف يليق باحكم الحاكمين واقدر القادرين ان يقر على ذلك بل كيف يليق به ان يؤيده وينصره
ويعليه ويظهره بهم ليسفك دماءهم ويستبيح اموالهم واولادهم ونساءهم قائلا ان الله امرني بذلك واباحه
لي بل كيف يليق به ان يصدقه بانواع التصديق كلها فيصدقه باقرارها وبالايات المستلزمة لصدقه
ثم يصدقه بانواعها كلها على اختلافها فكل اية على انفرادها مصدقة له ثم يحصل باجتماع تلك الايات
تصديق فوق تصديق كل اية بمفردها ثم يعجز الخلق عن معارضته ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان
هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان ان يجوز
على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمته لانه لما قال
انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل
عليه السلام بالشعر والكهانة ومن نحو ذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون قيل المراد بالكتاب المكنون اللوح المحفوظ
قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي بايدي الملائكة وهو المذكور في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة قال مالك احسن ما سمعت في هذه انها مثل الذي في عبس قال ومن المفسرين من قال ان
المراد ان المصحف لا يمسه الا طاهر والاول ارجح لان الاية سيقت تنزيها للقران ان يتنزل به الشياطين
وان محله لا يصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا
فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا لكان مفتوحا ومن حمل الاية على النهي
احتاج الى صرف الخبر عن ظاهره الى معنى النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا
موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى ملخصا وهذا الذي قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم
داود بانه يجوز مس المصحف للمحدث وقد اجاب ابن الرفعة في الكفاية عن ادلتهم المزخرفة فقال
ما نصه القران لا يصح مسه فعلم ان المراد به الكتاب الذي هو اقرب المذكورين ولا يتوجه النهي الى اللوح
المحفوظ لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن ان يكون المراد بالمطهرين الملائكة لانه قد نفى واثبت
فكانه قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماء ليس فيها غير مطهر بالاجماع فعلم انه
اراد المطهرين من الادميين ويبين ذلك ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو بن حزم المروي
في الدارقطني وغيره ولا تمس القران الا وانت طاهر ثم قال فان قيل قد قال الواحدي ان اكثر اهل
التفسير على ان المراد اللوح المحفوظ وان المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيها دليل لان
قوله لا يمسه بضم السين ليس بنهي عن المراد ولو كان نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر قلنا اما قول
اكثر المفسرين فهو معارض بقول الباقين والمرجع الى الدليل واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه
انا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وهو كثير في القران قال الله تعالى

فقد تولى الله تزكيته بنفسه ثم نزه رسوله البشري وزكاه مما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا امر يعلمونه
ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون انهم كاذبون ثم اخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه
السلام وهذا يتضمن انه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر خلافا للقوم وحقيقته عندهم انه خيال موجود
في الاذهان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم لجبريل هي اصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها ومن انكرها كفر قطعا واما رؤيته لربه تعالى فغايتها ان تكون
مسئلة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بانه لم يره فنحن الى تقرير رؤيته لجبريل احوج
منا الى تقرير رؤيته لربه تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه اعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها
البتة ثم نزه تعالى رسوليه كليهما صلى الله عليه وسلم احدهما بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم عما يضاد مقصود الرسالة من
الكتمان الذي هو الضنة والبخل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب بضنين فان الرسالة
لا يتم مقصودها قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها والمطلقات يتربصن واجاب العلامة البساطي في شرحه
لمختصر الشيخ خليل بانه لا يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم ابن
الحاجب في شافيته انتهى وقد ذكر هذه العلامة شهاب الدين احمد بن يوسف الحلبي المشهور بالسمين مع زيادة
ايضاح وفوائد فقال في لا هذه وجهان الثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك
فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء الضمير المذكر الغائب ولم يحفظ
سيبويه في نحو هذا الا الضم وفي الحديث انا لم نرده عليك الا انا حرم وان كان القياس جواز فتحه تخفيفا قالوا بهذا
الذي ذكرته يظهر فساد رد من رد بانه لو كان نهيا لكان يقال لا يمسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء
في هذا النحو لا سيما على رأي سيبويه فانه لا يجيز غيره الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته قال الله
تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين الاية اعلم ان كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف التهجي كان في اوائلها
الذكر والكتاب او القران الا ن ثم ان في ذكر هذه الحروف في اوائل السور امورا تدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم
الانسان لا يصل اليها الا ان كشف الله له سر ذلك واختلف المفسرون في معنى يس على اقوال احدها انه يا انسان بلغة
طي وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة وقيل بلغة كلب وحكى الكلبي
انها بالسريانية قال الامام فخر الدين وتقريره هو ان تصغير انسان انيسين وكانه حذف الصدر منه واخذ العجز
وقال يس وعلى هذا فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين وتعقبه ابو حيان
بان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسان بياء بعدها الف فدل على ان اصل انسان لان التصغير يرد الاشياء
الى اصولها ولا نعلم انهم قالوا في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه يصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم لانه
منادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة انتهى قال السمين وهذا الاعتراض الاخر
صحيح فقد نصوا على ان المصغر لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه مصغر
من مؤمن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله انتهى وقيل معنى يس
يا محمد قاله ابن الحنفية والضحاك وقيل يا رجل قاله ابو العالية وقيل هو اسم من اسماء القران قاله قتادة وعن
ابي بكر الوراق يا سيد البشر وعن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه
وتمجيده ما لا يخفى وعن طلحة عن ابن عباس انه قسم اقسم الله به وهو من اسمائه وعن كعب اقسم الله به قبل ان يخلق

وضع [illegible] النسخة ساقطة والصحيح الى الان [illegible] فانها مكررة
[illegible] بالكتاب علمه نسخة وقد قوبلت على غيرها
والذي قوبلت عليها مكتوب عليها بخط ابن
المصنف رحمه الله تعالى

السموات والارض بالنبي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا
لست مرسلا فاقسم الله باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس**
في قسمه تعالى بمدة حياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون العمر والعمر واحد ولكن
في القسم يفتح لكثرة الاستعمال فاذا اقسموا قالوا لعمرك القسم قال النحويون ارتفع قوله لعمرك بالابتدا والخبر محذوف والمعنى
قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب القسم يحذف منه الفعل نحو تالله لافعلن والمعنى احلف بالله فتحذف
احلف لعلم المخاطب بانك حالف قال الزجاجي من قال لعمر الله كانه حلف ببقاء الله ومن ثم قال المالكية والحنفية ينعقد
بها اليمين لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبني الحلف بذلك وقال الامام الشافعي واسحق لا يكون يمينا الا
بالنية وعن احمد كالمذهبين والراجح عند الشافعي واختلف فيمن المخاطب في الاية على قولين احدهما ان الملائكة قالت
للوط عليه السلام لما وعظ قومه وقال هؤلاء بناتي لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي يتحيرون فكيف يعقلون قولك ويلتفتون
الى نصيحتك والثاني ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه
عريض قال ابن عباس ما خلق الله وما برا وما ذرا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير ومراده بقوله
وما سمعت الله الخ في الكتب المنزلة ورواه البغوي في تفسيره بلفظ وما اقسم الله بحياة احد الا بحياته وما اقسم بحياة
احد غيره وذلك يدل على انه اكرم خلق الله على الله وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا في قصة
لوط قال القرطبي واذا اقسم الله تعالى بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح لنا انه يجوز لنا ان نحلف بحياته وقد قال الامام
احمد فيمن اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم ينعقد به يمينه وتجب الكفارة بالحنث واحتج بكونه صلى الله عليه وسلم احد ركني الشهادة وقال
ابن خويز منداد واستدل من جوز الحلف به عليه الصلاة والسلام بان ايمان المسلمين جرت من عهده صلى الله عليه وسلم ان يحلفوا
به صلى الله عليه وسلم حتى ان اهل المدينة الى يومنا هذا اذا جاء خصم صاحبه وقال احلف لي بحق ما حواه صاحب هذا القبر وبحق ساكن
هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد الاية اقسم تعالى بالبلد الامين وهو مكة
ام القرى وهي بلده عليه الصلاة والسلام وقيده بحلوله عليه الصلاة والسلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف
المكان بشرف اهله قاله البيضاوي ثم اقسم بالوالد وما ولد وهو ما قبل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فتضمن السورة القسم به في موضعين وقيل المراد به ادم وذريته وهو قول الجمهور من المفسرين وانما اقسم
تعالى بهم لانهم اعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق واستخراج العلوم وفيهم الانبيا والدعاة الى الله
تعالى والانصار لدينه وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل السكان فمرجع
البلاد الى مكة ومرجع العباد الى ادم وقوله وانت حل هو من الحلول عكس الظعن فيتضمن اقسامه تعالى ببلده المشتمل
على عبده ورسوله فهو خير البقاع واشتمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى بيته هدى للناس ونبيه اماما وهاديا
لهم وذلك من اعظم نعمة الله واحسانه الى خلقه وقيل المعنى وانت مستحل قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي يامن
فيه الطير والوحش وقد استحل فيه قومك حرمتك وهذا مروي عن شرحبيل بن سعد وعن قتادة وانت حل اي لست باثم
وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واهلها وما فتحت على احد قبله واحل ما شا
وحرم ما شا فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وغيره وحرم دار ابي سفيان فان قلت هذه السورة

فتضمن

مكية

مكية وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال بالواقعة التي ذكرت في اخر مدة هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين
اجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وعلى كل حال فهذا متضمن
للقسم ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون ساير الانبيا ولقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر اختلف
في تفسير العصر على اقوال فقيل هو الدهر لانه مشتمل على الاعاجيب لانه يحصل فيه السرا والضرا والصحة والسقم وغير
ذلك وذكر العصر الذي ممضية فيقضي عمرك فاذا لم يكن في مقابلته كسب صار ذلك عين الخسران ولله در القايل
انا لنفرح بالايام نقطعها وكل يوم مضى نقص من الاجل وفي تفسير الامام فخر الدين ووافقه عليه العلامة البيضاوي وغيرهما
انه قسم بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم كمثل
رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل لي من الفجر الى الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من الظهر الى العصر بقيراط فعملت النصارى
ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال الله تعالى
وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشا فكنتم اقل عملا واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث دل على
ان العصر هو عصره الذي هو فيه فيكون على هذا اقسم تعالى بزمانه في هذه الاية وبمكانه في قوله وانت حل بهذا البلد وبعمره في
قوله لعمرك فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك وذلك كله كالظرف له فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال
وجه القسم كانه تعالى قال ما اعظم خسرانهم اذا اعرضوا عنك انتهى **النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة**
والسلام بالنور والسراج المنير اعلم ان الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق ويبين الهدى والرشاد فبيانه
اقوى واتم وانفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه القدسية اعظم في النورانية من الشمس فكما ان
الشمس في عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لساير
الانفس البشرية وكذلك وصف الله الشمس بانها سراجا حيث قال وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وكما وصف الله تعالى رسوله
بانه نور وصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض فليس فيها نور الا الله ونوره القدسي هو سر
الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرق على العالم الروحانية وهم الملائكة فصارت سراجا يستمد من دونها
بجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفات الجسوم فليس في الوجود الا نور الله الى الشي بقدر
قبوله ووسع استعداده ورحب قلبيته والنور في الاصل كيفية يدركها الناظر اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى
الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او بمعنى منور السموات والارض فانه تعالى نورهما بالكواكب وما
يفيض عنها من الانوار وبالملايكة والانبيا من قولهم للرئيس الفايق في التقدير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
ويؤيد هذا التاويل قراءة علي بن ابي طالب وزيد بن علي وغيرهما نور فعلا ماضيا والارض بالنصب وقوله مثل نوره اي
مثل هداه سبحانه وتعالى واضاف النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضي له السموات
والارض واما لارادة اهل السما والارض وانهم يستضيئون به وعن مقاتل اي مثل الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح
فالمشكاة نظير صدر عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله

عليه وسلم وعن غيره المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما الصلاة والسلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم
والشجرة النبوة والرسالة وعن ابي سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح كالنور الذي جعل
الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن جبير النور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم المشكاة صفتها وعن سهل بن عبد الله مثل
نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا اراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه حكى هذا القول الاخير القاضي ابو
الفضل اليحصبي والفخر الرازي لكنه عن كعب الاحبار وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي وقال عبد الله بن رواحة
لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر لكن التفسير الاول في هذه الاية هو المختار لانه تعالى
ذكر قبل هذه الاية ولقد انزلنا اليك ايات مبينات فاذا كان المراد بقوله مثل نوره اي مثل هداه كان ذلك مطابقا لما قبله
النوع السابع في ايات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين قال
القاضي عياض فجعل طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من اطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق احكام الله فهو في الحقيقة
ما اطاع الا الله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فان من اعماه الله عن الرشد
واضله عن الطريق فان احدا من الخلق لا يقدر على ارشاده وهذه الاية من اقوى الادلة على ان الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي
وفي كل ما يبلغه عن الله لانه لو اخطا في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله وايضا وجب ان يكون معصوما في جميع افعاله
لانه تعالى امر بمتابعته في قوله تعالى واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فثبت الانقياد له في جميع اقواله
وافعاله الا ما خصه الدليل طاعة له وانقياده لحكم الله تعالى وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن
بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان كانت فيها معية الابدان وقد ذكروا في سبب نزول هذه الاية ان ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف
الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقتك واستوحشت
وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاخرة بحيث لا اراك هناك لاني ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وان انا لم
ادخل الجنة فحينئذ لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وذكر ابن ابي حاتم عن ابي الضحى عن مسروق قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو تقدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله هذه الاية وذكر عن عكرمة مرسلا قال
اتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك لانك في الجنة في الدرجات العلى
فانزل الله هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة وذكر فيها ايضا في روايات اخرى تاتي ان شاء الله تعالى
في مقصد محبته صلى الله عليه وسلم لكن قال المحققون لا ننكر صحة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الاية يجب ان يكون
شيئا اعظم من ذلك وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانا نعلم ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فهذه
الاية عامة في حق جميع المكلفين وهو ان كل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة
عند الله تعالى ثم ان ظاهر قوله ومن يطع الله والرسول انه يكفي الاكتفاء بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة

يكفي

يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة لكن لا بد ان يحمل على غير ظاهره وان يحمل الطاعة على فعل المامورات
وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على الطاعة الواحدة لدخل فيه الفساق والكفار لانهم قد ياتون بالطاعة الواحدة
قال الرازي وقد ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الصفة مشعر بكون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف واذا ثبت
هذا فنقول قوله من يطع الله اي في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته والاقرار بجلاله وعزته وكبريائه وصمديته
فصارت هذه الاية تنبيها على امرين عظيمين من احوال المعاد فالاول ان منشا جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح
بانوار معرفة الله وكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وصفاؤها اقوى كان الى السعادة اقرب والى الفوز بالنجاة اوصل
والثاني ان الله تعالى ذكر في هذه الاية السابقة وعد اهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجسيم ثم ذكر في هذه الاية وعدهم
بكونهم مع النبيين وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة
لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد
منهم من روية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا على ذلك
فهذا هو المراد من هذه المعية وقد ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وثبت ايضا انه قال ان بالمدينة
اقواما ما سرتم سيرا ولا نزلتم منزلا الا وهم معكم حبسهم العذر فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسر والروح لا بمجرد
البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان النجاشي معه صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس اليه وهو بين النصارى بارض
الحبشة وعبد الله بن ابي من ابعد الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد بقلبه امر طاعة او معصية
او شخصا من الاشخاص فهو بارادته ومحبته معه لا يفارقه فالارواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
تعالى عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحبة قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله تعالى فانزل الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع
الرسول وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فما لم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم منتفية فجعل سبحانه
اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم لله وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط يمتنع بدون وجود
تحقق شرطه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة فلا محبة لكم حاصلة فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله
وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله تعالى لهم فيستحيل حينئذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون
المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على ان متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة امره ولا يكفي ذلك في العبودية
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولا يكون شيء احب اليه من الله ورسوله ومتى كان عنده شيء احب اليه منهما
فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه الله قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة احد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله
او قول احد منهم على قول الله ورسوله او مرضاة احد منهم على مرضاة الله ورسوله او قول احد منهم على قول الله خوف احد منهم او
رجاءه والتوكل عليه على خوف الله ورجاءه والتوكل عليه ومعاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان قاله بلسانه فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه انتهى ملخصا من كتاب المدارج
وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي

الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اي الى الصراط المستقيم فجعل رجا الاهتدا اثر الامرين الايمان بالرسول
واتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما اتى به الرسول يجب علينا اتباعه الا ما
خصه الدليل وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القران فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم
ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه وقال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي ومن لم
يومن بالله ورسوله فهو من الكافرين وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية معناه فوربك لقوله
فوربك لنسئلنهم اجمعين ولا مزيدة للتاكيد لمعنى القسم كما في لئلا يعلم ولا يومنون جواب اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة
المقدسة انه لا يومن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اموره ويرضى بجميع ما حكم به وينقاد له ظاهرا وباطنا سوا
كان الحكم مما يوافق اهواهم ويخالفها كما ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به
وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون مومنا وعلى انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب في ذلك
بان يحصل الجزم واليقين في القلب بان الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد باطنا
وظاهرا وسياتي مزيد بيان لذلك في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام ثم ان ظاهر هذه الاية قد دل على انه لا يجوز تخصيص
النص بالقياس لانه قد دل على انه يجب متابعة قوله وحكمه وانه لا يجوز العدول عنه الى غيره فقوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي ضد مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين
تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم الى النص تسليما كليا قاله الامام فخر الدين وجوز غيره
تخصيص الكتاب والسنة بالقياس وبه صرح العلامة التاج السبكي في جمع الجوامع وغيره النوع الثامن فيما يتضمن
الادب معه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فمن الادب
ان لا يتقدم بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن ولا تصرف حتى يامر وينهى وياذن كما امر سبحانه وتعالى بذلك في هذه الاية
وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما
عند ذي عقل سليم قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا
امرا دون الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره لا تامروا حتى يامر ولا تنهوا حتى ينهى وانظر ادب الصديق رضي الله تعالى عنه معه عليه الصلاة
والسلام في الصلاة ان تقدم بين يديه كيف تاخر وقال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اورثه مقامه والامامة بعده فكان ذلك التاخر الى خلفه وقد اومي اليه ان اثبت مكانك سعيا الى قدام بكل خطوة الى وراء مراحل
الى قدام تنقطع فيها اعناق المطي ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق صوته كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال الرازي افاد انه ينبغي ان لا يتكلم المومن
عنده صلى الله عليه وسلم الا كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض لانه للعموم فلا ينبغي ان يجهر المومن
للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد للسيد والا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض قال ويوخذ مما ذكرناه قوله تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم والسيد ليس اولى عند عبده من نفسه حتى لو كانا في مخمصة ووجد العبد ما لو ياكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده
ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه في التهلكة لانجا سيده ويجب لانجا
النبي صلى الله عليه وسلم وكما ان العضو الرئيس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب مثلا لا يبقى لليدين والرجلين استقامة
فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو ايضا بخلاف العبد والسيد انتهى واعلم ان في الرفع والجهر
استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالات وروي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه

لما نزلت

رسوله

اوذو

لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك الا كاخي السرار وان عمر رضي الله تعالى عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار
ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه وقد روي ان ابا جعفر امير المومنين ناظر مالكا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر واذا كان رفع الاصوات فوق صوته موجبا لحبوط
الاعمال فما الظن برفع الاراء ونتايج الافكار على سنته وما جاء به ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل دعاءه
كدعاء بعضنا بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين احدهما انكم لا تدعونه باسمه
كما يدعو بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع فعلى هذا المصدر مضاف الى المفعول اي دعاءكم الرسول
والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم بد من اجابته ولم
يسعكم التخلف عنها البتة فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر مضاف الى الفاعل اي
دعاؤه اياكم وقد تقدم في الخصايص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى الله عليه وسلم ومن
الادب معه صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع من خطبة او جهاد او رباط لم يذهب احد مذهبا في حاجة له
حتى يستاذنه كما قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه فاذا
كان هذا مذهبا مقيدا بحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله وفروعه دقيقه
وجليله هل يشرع الذهاب اليه بدون استيذانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الادب معه صلى الله عليه
وسلم ان لا يستشكل قوله بل تستشكل الاراء لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الاقيسة ويلقى لنصوصه ولا يحرف كلامه
عن حقيقته لخيال المخالف تسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد
فكل هذا من قلة الادب معه وهو عين الجراة ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والانقياد لامره وتلقي خبره
بالقبول والتصديق دون ان تحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولا او يسميه شبهة او شكا او يقدم عليه اراء الرجال
وزبالات اذهانهم فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والانابة
والتوكل فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول ولا يحاكم الى غيره ولا يرضى
بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج والقران مملو بالايات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فليراجع النوع التاسع
في ايات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم ترفيعا لشانه قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون لما قال المشركون يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اجاب تعالى عنه عدوه بنفسه من غير واسطة
وهكذا سنة الاحباب فان الحبيب اذا سمع من يسب حبيبه تولى بنفسه منتصرا له جوابه فهنا تولى الحق سبحانه جوابهم
بنفسه منتصرا له لان نصرته تعالى له اتم من نصرته وادفع لمنزلته ورده ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده فاقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم اياته على تنزيه رسوله وحبيبه وخليله مما غمصته اعداوه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك
ربك بمجنون وسيعلم اعداوه المكذبون له انهم المفتونون هو اوهم وقد علموا هم والعقلا ذلك في الدنيا ويزداد علمهم به في البرزخ
وينكشف ويظهر كل الظهور في الاخرة بحيث يتساوى الخلق كلهم في العلم به ولما راى العاصي بن وايل السهمي النبي صلى الله عليه
وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل
العاص قالوا له من ذا الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله

ويعني

ون

فما ادريك وما صاحبكم بمجنون

عليه وسلم من خديجة فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير ولما
قالوا افترى على الله كذبا قال الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد ولما قالوا لست مرسلا
اجاب الله تعالى عنه فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ولما قالوا اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون رد الله تعالى
عليهم فقال بل جا بالحق وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال انكم لذايقوا العذاب الاليم ولما قالوا
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون رد الله تعالى عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقران مبين ولما حكى الله تعالى عنهم قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون سماهم الله تعالى
كاذبين بقوله فقد جاوا ظلما وزورا وقال قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولما قالوا يلقيه اليه شيطان
قال الله تعالى وما تنزلت به الشياطين الاية ولما قالوا انه مجنون ولاه ربه رد الله تعالى عليهم بقوله ما ودعك ربك وما قلى
ولما تلا عليهم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال الله تعالى مكذبا
لهم قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولما قال الوليد بن المغيرة ان هذا الا سحر يوثر
ان هذا الا قول البشر قال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون تسلية له عليه الصلاة
والسلام ولما قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق ولما حسده اعدا الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا ما همته الا النكاح رد
الله تعالى عليهم عن رسوله ونافح عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما ولما استبعدوا ان يبعث الله رسولا من البشر بقولهم الذي حكاه الله تعالى عنهم وما منع الناس
ان يومنوا اذ جاهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس وان التخالف يورث التباين
قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لو كانوا ملائكة لوجب ان
يكون رسولهم من الملائكة لكن لما كان اهل الارض من البشر وجب ان يكون رسولهم من البشر فما اجل هذه الكرامة وقد كانت
الانبيا انما يدافعون عن انفسهم ويردون على اعدائهم كقول نوح عليه السلام يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود ليس بي سفاهة
واشباه ذلك **النوع العاشر في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام** مشكلات معناها
قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم انه قد اتفق العلما على انه صلى الله عليه وسلم ما ضل لحظة واحدة قط وهل هو جايز عقلا
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جايز عقلا لما فيه من التنفير وعند اصحابنا
انه جايز في العقول ثم يكرم الله من اراد بالنبوة الا ان الدليل السمعي قام على ان هذا الجايز لم يقع قال الله تعالى ما ضل صاحبكم
وما غوى قاله الامام فخر الدين وقال الامام ابو الفضل اليحصبي في الشفا والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والتشكيك في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار على ان الانبيا منزهون عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اسرار اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة ولم ينقل احد من
اصحاب الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل ثم قال وقد استبان
لك بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله
جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا
وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة

الغفلة

الغفلة والسهو واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح مما
يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ولو
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار وقد استدل
بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من
اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربة والاباحة والحظر والمعصية انتهى
واختلف في تفسير هذه الاية على وجوه كثيرة احدها اي وجدك ضالا عن معالم النبوة وهو مروي عن ابن عباس والحسن والضحاك
وشهر بن حوشب ويوجه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان قاله السمرقندي وقال ابو بكر القاضي ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام فقد كان عليه الصلاة
والسلام قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وسياتي اخر هذا النوع مزيد
لذلك ان شا الله تعالى الثاني من معنى قوله تعالى ضالا ما روي مرفوعا مما ذكره الامام فخر الدين انه عليه الصلاة والسلام
ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى كاد الجوع يقتلني فهداني الله الثالث يقال ضل الما في اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الاية
كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله حتى اظهرت دينه الرابع ان العرب تسمي الشجرة الفريدة في الفلاة ضالة كانه تعالى يقول
كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله تعالى ومعرفته الا انت فانت شجرة فريدة في مفازة الجهل
الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه اي وجد قومك ضالين فهداهم بك وبشرعك السادس اي محبا لمعرفتي وهو مروي
عن ابن عطا والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في
نبي الله لكفروا السابع اي وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليلة المعراج نسي ما يجب ان يقال بسبب الهيبة فهداه الله تعالى
الى كيفية الثنا حتى قال لا احصي ثنا عليك الثامن اي وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم التاسع اي وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر وهذا مروي عن
الجنيد العاشر عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشي حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى باعلا مكة لو حفظت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت حتى اتيت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسو حتى اكرمني الله برسالته واما
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقد احتج بها جماعة من الفقها والمحدثين والمتكلمين المجوزين للصغاير
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وبظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم كما قال القاضي
عياض الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجات الاقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى وقد اختلف في
في تفسير هذه الاية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اي صوت كصوت المحامل والرحال
وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقذاره وقيل المراد منه تخفيف اعبا النبوة التي يثقل حملها القيام

بامرها وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله ذلك عليه وحط عنه ثقلها بان يسرها عليه حتى تيسرت له وقيل
الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله تعالى وقال
له اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقيل معناه عصمناك من الوزر الذي انقض ظهرك لو كان الذنب حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا
ومن ذلك ما في الحديث انه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة فيها دف ومزامير قبل البعثة فضرب الله على اذنيه فما ايقظه الا
حر الشمس من الغد وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا لك ذلك وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه قال القاضي فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها وقيل
انها ذنوب امته صارت كالوزر عليه فامنه الله تعالى من عذابهم في العاجل بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ووعده
الشفاعة في الاجل واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ابن عباس اي انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان
لو كان وقال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وقيل المراد امته
وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله
مشتركان في اباحة الفعل وقال السبكي قد تاملتها يعني الاية مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجها واحدا
وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الاية جميع انواع النعم من الله على
عباده الاخروية وجميع الاخروية شيئان سلبية وهي غفران الذنوب وثبوتية وهو لا يتناهى اشار اليها بقوله ويتم نعمته
عليك وجميع النعم الدنيوية شيئان دينية واشار اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما ودنيوية وينصرك الله نصرا عزيزا فا
فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية الفتح المبين
الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك قال وقد سبق الى نحو هذا ابن
عطية فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه
صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتاسي
به في كل ما يفعل من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على
العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن تامل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيا من الله ان يخطر بباله خلاف
ذلك انتهى واما قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فلا مرية انه صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق
والامر بالشيء لا يكون الا عند عدم اشتغال المامور بالمامور به اذ لا يصلح ان يقال للجالس اجلس ولا للساكت اسكت
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يطيع الكافرين والمنافقين حاشاه الله من ذلك
وانما امره بالتقوى توجب استدامة الحضور واجاب بعضهم عن هذا ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان يزداد علمه ومرتبته
حتى كان حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه تركا للافضل فكان له في كل ساعة تقوى
تتجدد وقيل المراد دوم على التقوى فانه يصح ان يقال للجالس اجلس هاهنا اي اثبت وللساكت قد اصبت فاسكت
تسلم اي دم على ما انت عليه وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما
تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل واما قوله تعالى فلا تطع المكذبين فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في امره صلى
الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه مع ما انعم الله به عليه من الكمال في امر الدين والخلق العظيم اتبعه بما يقوي

قلبه

قلبه ويدعوه الى التشديد مع قومه ويقوي قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل
فقال فلا تطع المكذبين والمراد رؤسا الكفار من اهل مكة وذلك انهم دعوه الى دينهم ونهاه الله ان يطيعهم وهذا من
الله تهييج للتشديد في مخالفتهم واما قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك الاية فاعلم ان المفسرين اختلفوا فيمن المخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون المخاطب
غيره فاما من قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى
اذا طلقتم النسا وكقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله لعيسى ابن مريم عليه السلام اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يامر الرعية
بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون ذلك اقوى تاثيرا في قلوبهم الثاني قال الفرا علم الله
تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت عبدي فاطعني
الثالث ان يقال لضيق الصدر شاك يقول ان ضقت ذرعا بما تعانى من تعنتهم واذاهم فاصبر واسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك كيف صبر الانبيا على اذى قومهم وكيف كان عاقبة امرهم من النصر فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد
بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيه او تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام وزيادة تثبيته او يكون على
سبيل الفرض والتقدير لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية والله لا اشك ولا اسال
واما الوجه الثاني وهو ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام فرقا ثلاثة
المصدقون له والمكذبون له والمتوقفون في امره الشاكون فيه فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فان كنت ايها
الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسل اهل الكتاب ليدلوك على صحة
نبوته وهذا مثل قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ويا ايها الانسان انك كادح واذا مس الانسان ضر فان
المراد بالانسان هنا الجنس لا انسان بعينه فهكذا هنا ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا
بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين واما قوله تعالى والذين اتينا هم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في انهم لا يعلمون ذلك ويكون المراد قل لمن امترى بالحق
لا تكونن من الممترين وانه صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره وقيل غير ذلك واما قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين فقال القاضي عياض لا يلتفت الى قول من قال لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شا لجمعهم
على الهدى اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في
امورهم بسمات الجاهلين وليس في الاية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهاه عن الكون عليها فامره صلى
الله عليه وسلم بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عن ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر
بن فورك وقيل معنى الخطاب لامته عليه الصلاة والسلام اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي قال ومثله
في القران كثير وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا وقوله
تعالى ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبه ذلك فالمراد غيره وان هذه حال من
اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه ذلك والله تعالى ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الاية وما طردهم عليه الصلاة والسلام وما كان من الظالمين واما قوله تعالى وان كنت من
قبله من الغافلين فليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف

اذ لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا واما قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية فمعناه يستخفك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم والنزغ ادنى حركة تكون كما قاله الزجاج فامره تعالى انه
متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغوائه به وخواطر اداني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان
يستعيذ به تعالى منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها بل لا يشك النبي ان ما ياتيه
من الله هو الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله او ببرهان يظهره لديه كما قدمته في المقصد الاول عند البعثة
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **واما قوله** تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الاية فاحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور المفسرين ان التمني المراد به هنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها اشتغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل وما يزيله الله وما ينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
قاله القاضي عياض وقد تقدم في المقصد الاول مزيد لذلك قاله في الشفا واما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين
امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيها اثبات ذنب له عليه
الصلاة والسلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف له عن حال الرجلين
لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى اي
ليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام اي لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم ان تعرض عمن اسلم بالاشتغال بدعوتهم
ان عليك الا البلاغ وقد كان ابن ام مكتوم يستحق التاديب والزجر لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول
صلى الله عليه وسلم لاولئك الكفار وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بشانهم
فكان اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام ايذاء له عليه الصلاة والسلام وذلك معصية عظيمة فثبت ان فعل
ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب المتعين وقد كان عليه الصلاة
والسلام ماذونا له في تاديب اصحابه لكن ابن ام مكتوم بسبب عماه استحق مزيد الرفق **فاما قوله** تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فروى ابن ابي حاتم عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل المعاتبة وكذا قال مورق
العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم انزل التي في سورة النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شاء
فقال تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم ففوض الامر الى رايه عليه الصلاة والسلام وقال عمرو بن
ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر فيهما بشيء اذنه للمنافقين واخذه الفدا من الاسرى
فعاتبه الله كما تسمعون واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع من الرسول ذنب لانه قال تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم والعفو يستدعي سالفة الذنب وقول الاخر لم اذنت لهم استفهام بمعنى الانكار فاعلم

بكلاءة

انا لا نسلم ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توقيره وتعظيمه كما يقول
الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله الا عرفت حقي
فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التبجيل والتعظيم وليس عفا هنا بمعنى غفر كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا واما الجواب عن الثاني فيقال واما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه
وسلم ذنب ام لا فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا انه قد صدر عنه ذنب وحاشا
الله من ذلك فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على جميع التقادير يمتنع ان يقال
ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول مذنبا وهذا جواب كاف شاف قاطع وعلى هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى
والاكمل بل لم يعد هذا اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه ذهب ناس من اهل العلم الى ان النبي صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا
حرج عليه في الاذن لهم **واما قوله** تعالى في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة الى قوله عظيم فروى مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر
وقتل منهم سبعون واسر سبعون استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنو العم والعشيرة
والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون لنا ما اخذنا منهم قوة على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب
لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا
هوادة للمشركين فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدا لقد عرض علي
عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل
ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم
ولم تحل لنبي قبلي واما قوله تريدون عرض الدنيا فقيل المراد بالخطاب من اراد ذلك منكم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب
من الله سبق **واختلف** المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون الامر في الاسرى معصية وقيل لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم
وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك **وقد روي** عن علي قال جاء
جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفدا على
ان يقتل منهم العام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم

مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين قال القاضي بكر بن العلا اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان تاويله
وافق ما كتب له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن
كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسارى كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب قاله القاضي
عياض **واما قوله** تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
فالمعنى لولا ان ثبتناك لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب فضلا عن ان تركن اليهم وهو
صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الدعي اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه ولو قاربت لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي ما تعذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وقد اعاذه الله من الركون الى اعدايه بذرة
من قلبه **ومما يعزى للحريري مما يوجد ذلك قوله**
انحوي هذا العصر ما هي لفظة ✱ جرت في لساني جرهم وثمود ✱
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت ✱ وان اثبتت قامت مقام جحود ✱
وفسر الاول وهو النفي المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا
يفعلون وقد فسروا الثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن فالواو هو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فالمعنى لو افترى علينا بشي من عند
نفسه لاخذنا بيمينه وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله من التقول عليه **فان قلت** لا مرية انه يعفى للحبيب ولصاحب
المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره **كما قال الشاعر**
واذا الحبيب اتى بذنب واحد ✱ جاءت محاسنه بالف شفيع ✱
ولا شك ان نبينا هو الحبيب الاعظم ذو المحاسن والاحسان الاكبر فما هذه العقوبة المضاعفة
والتهديد الشديد الوارد ان وقع منه ما يكره وكم من راكن الى اعدايه ومتقول عليه من قبل نفسه لم يعبا به كارباب البدع ونحوهم
فالجواب انه لا تنافي بين الامرين فان من كملت عليه نعمة الله وخصه منها بما لم يخص به غيره واعطاه منها ما لم يعط غيره فحبا
بالانعام وخصه بمزيد القرب والاكرام اقتضت حالته من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان تراعي مرتبته من ادنى
مشوش وقاطع فلشدة الاعتناء ومزيد تقريبه واتخاذه لنفسه واصطفايه على غيره تكون حقوق وليه وسيده عليه اتم ونعمه
عليه اكمل فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل واخل بمقتضى مرتبته نبه عليها بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه
يسامح بما لا يسامح به ذلك البعيد فيجتمع في حقه الامران واذا اردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع شاهد بذلك
فان الملك يسامح خاصته واولياءه بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم ويواخذهم بما لم يواخذ به غيرهم وانت اذا كان لك عبدان او
ولدان احدهما احب اليك من الاخر واقرب الى قلبك واعز عليك عاملته بهذين الامرين واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربه
منك وحبك له وعزته فاذا نظرت الى كمال احسانك اليه واتمام نعمتك عليه اقتضت معاملته بما لا تعامل به من هو دونه من
التنبيه وعدم الاهمال واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونصحه وهبت له وسامحته وعفوت
عنه بما لا تفعله مع غيره فالمعاملات بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل حد من انعم عليه
بالتزويج اذا تعداه الى الزنا الرجم وحد من لم يعطه هذه النعمة الجلد وكذلك ضاعف الحد على الحر الذي قد ملكه نفسه واتم
عليه نعمته ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم يحصل له هذه النعمة نصف ذلك فسبحان من
بهرت حكمته في خلقه
فلله سر تحت كل لطيفة ✱ فاخو البصاير غايص يتعقل ✱
واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب

ولا الايمان فقيل معناه ما كنت تدري ما الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القران وقال ابو العالية هو بمعنى الدعوة
الى الايمان لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو الى الايمان بالله تعالى وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد
وقبل البلوغ حكاه الماوردي والواحدي والقشيري وقيل البلوغ انه من باب حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان
اي من الذي يومن ابو طالب او العباس او غيرهما وقيل المراد به شرايع الايمان ومعالمه وهي كلها ايمان وقد سمى الصلاة
ايمانا بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص قاله ابن
قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان ويحج ويعتمر وروى ابو نعيم وابن عساكر
عن علي قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قال فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وعن عايشة كانت قريش ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بمزدلفة ويقولون نحن
وقد ورد ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان عليه الصلاة والسلام لا
يقرب الاوثان ويعيبها ولا يعرف شرايع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان ولم يرد الايمان هو الاقرار بالله لان اباه الذين ماتوا على الشرك كانوا يومنون بالله ويحجون مع شركهم انتهى
والله اعلم والله تعالى الموفق للصواب

المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتدا بهديه وطريقته وفرض محبة اله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه وفيه ثلاثة فصول الاول في وجوب محبته واتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون
والى علمها شمر السابقون ✱ وعليها تفانى المحبون ✱ وبروح نسيمها تروح العابدون ✱ فهي قوت القلوب ✱ وغذاء الارواح وقرة
العيون ✱ وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات ✱ والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشقاء ✱ الذي من
عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام ✱ واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم والام ✱ وهي روح الايمان ✱ والاعمال
والمقامات والاحوال ✱ التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه ✱ تحمل اثقال السايرين الى بلد لم يكونوا الا بشق
الانفس بالغيها ✱ وتوصلهم الى منازل لم يكونوا ابدا واصليها ✱ وتبويهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاها
داخليها ✱ وهي مطايا القوم التي سراهم في ظهورها دايما الى الحبيب وطريقهم ✱ الاقوم التي تبلغهم الى منازلهم الاولى من
قريب ✱ تالله لقد ذهب اهلها بشرف الدنيا والاخرة اذ لهم من معية محبوبهم اوفر نصيب ✱ وقد قدر الله يوم قدر مقادير
الخلايق بمشيته وحكمته البالغة ان المرء مع من احب فيالها نعمة على المحبين سابغة ✱ لقد سبق القوم السعادة وهم على
ظهور الفرش نايمون ✱ ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون ✱
من لي بمثل سيرك المدلل ✱ تمشي رويدا وتجي في الاول
اجابوا موذن الشوق اذ نادى بهم حي على الفلاح ✱ وبذلوا انفسهم في طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضى والسماح
وواصلوا اليه المسير بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول سراهم وانما يحمد القوم السرى عند الصباح
وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال واكثرها
يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وانما
يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا قول صاحب مدارج السالكين قال فلا تحد المحبة بحد
اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف اظهر من المحبة وانما
يتكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على

هذا الحديث رواه الشيخان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية يقف بعرفات دونهم توفيقا من الله تعالى
رواه البيهقي وابو نعيم من حديث جبير بن مطعم

هذه السنة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد وضعوا لمعناها حرفين
مناسبين للمسمى غاية المناسبة الحا التي هي من اقصى الحلق والبا الشفهية التي هي نهايته فللحا الابتدا وللبا الانتها
وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه وانتهاها اليه واعطوا الحب حركة الضم التي هي اشد الحركات واقواها
مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها من الضمة وخفة المحبوب وذكره على قلوبهم
والسنتهم فتامل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة
وان لها شانا ليس لساير اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب اثارها وشواهدها والكلام على ما يحتاج الى الكلام
منها فمنها موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات الحب لذاته وهذا
من احكام الفنا في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بيانا اتم من هذا لا يدركه الا
من افناه وارادة المحبة عنك واخذه منه ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهو لابي يزيد وهو
ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدها والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحيا منه ولو نال
من محبوبه ايسر شي لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من
الاول لكنه مخصوص بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو لسهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة
وموجبها ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شي وهو لسيدنا ابي عبد الله القرشي وهو ايضا من موجبات المحبة
واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته ومحابه
ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتاخذه له منه ومنها ان تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضي
ذلك فانه ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة ومنها ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وهو
للشبلي ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك من يحبه ومنها غض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة
وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج الى ايضاح اما الاول فظاهر واما الثاني فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال المحبة
كالمستحيل ولكن عند استيلا سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامة المحبة المقارنة للهيبة والتعظيم ومنها ميلك الى
الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه قال الجنيد سمعت الحارث
المحاسبي يقول ذلك ومنها سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف
وانشد بعضهم يقول فاسكر القوم دور الكاس بينهم ۞ لكن سكري نشا من روية الساقي ۞ ومنها سفر القلب في
طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على الدوام واما سفر القلب في طلبه فهو الشوق الى لقايه واما لهج اللسان بذكره فلا
ريب ان من احب شيا اكثر من ذكره ومنها الميل الى ما يوافق الانسان كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من
الملاذ الذي لا يخلو كل طبع سليم عن الميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسته او يكون حبه لذلك لموافقته
له من جهة احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه ابو نعيم في الحلية وابو الشيخ
وغيرهما واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا فانيا منقطعا او استنقذه من هلكة او
مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان المرء يحب
غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم ۞ والرسول العظيم الجامع لمحاسن الاخلاق و
التكريم ۞ المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ۞ فقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان ۞ وخلصنا به
من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان ۞ فهو السبب لبقا مهجتنا البقا الابدي ۞ في النعيم السرمدي ۞

فاي احسان

فاي احسان اجل قدرا ۞ واعظم خطرا ۞ من احسانه الينا فلا منة في فاستحق ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا
لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه
لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده رواه
البخاري وقدم الوالد على الولد للاكثرية لان كل احد له والد من غير عكس وفي رواية النسائي تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد
الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس والناس اجمعين وفي صحيح ابن خزيمة من اهله وماله بدل من والده وولده
وذكر الوالد والولد ادخل في المعنى لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما يكونان اعز من نفسه ولذلك لم يذكر النفس
في حديث ابي هريرة وذكر الناس بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص قال الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب
الطبع وقال النووي فيه تلميح الى قضية النفس الامارة بالسو والمطمينة فان من رجح جانب المطمينة كان حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم راجحا ومن رجح جانب الامارة كان حبه بالعكس وفي كلام القاضي عياض ان ذلك شرط في صحة الايمان لانه حمل المحبة على
معنى التعظيم والاجلال وتعقبه صاحب المفهم بان ذلك ليس مرادا هنا لان اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد
يجد الانسان اعظام شي مع خلوه من محبته قال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه والى هذا يومي قول عمر
في الحديث الذي رواه البخاري في الايمان والنذور من حديث عبد الله بن هشام ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
يا رسول الله احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد
الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك
من نفسك قال بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك واما وقوف عمر في اول
امره واستثناوه نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وانما اراد عليه الصلاة والسلام
منه حب الاختيار اذ لا سبيل الى قلب الطباع وتغييرها كما جبلت عليه وعلى هذا فجواب عمر اولا كان بحسب الطبع ثم تامل فعرف
بالاستدلال ان النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار
فلذلك حصل الجواب بقوله الان يا عمر اي الان عرفت فنطقت بما يجب واذا كان هذا شان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله
في محبتنا له ووجوب تقديمها على محبة انفسنا واولادنا ووالدينا والناس اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها
على محبة ما سواه ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وافراده سبحانه وتعالى بها فان الواجب له من ذلك ان
يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده احب اليه من
ذلك كله والشي قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس شي يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده ولا تصلح الالوهية الا
له تعالى والتاله هو المحبة والطاعة والخضوع ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض الانسان
على نفسه انه لو خير بين فقد غرض من اغراضه او فقد روية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة فان كان فقدها ان لو كانت
ممكنة اشد عليه من فقد شي من اغراضه فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا قال القرطبي
كل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شي من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفاوتون فمنهم من
اخذ من تلك المرتبة بالحظ الاوفى ومنهم من اخذ بالحظ الادنى كمن كان مستغرقا في الشهوات محجوبا في الغفلات ۞
في اكثر الاوقات ۞ لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رويته بحيث يوثرها على اهله وماله
وولده ويبذل نفسه في الامور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وقد شوهد من هذا

الجنس من يوثر زيارة قبره ورؤية موضع اثاره علي جميع ما ذكرنا وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي
الغفلات انتهي فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفاوتون في محبته صلي الله عليه وسلم بحسب
استحضار ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخير الدارين والغفلة عن ذلك ولا شك ان حظ الصحابة
رضي الله تعالي عنهم اجمعين في هذا المعني اتم لان هذا ثمرة المعرفة وهم بها اعلم وقد روي بن اسحاق مما حكاه في الشفا
ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتي انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل يعني صغيرة ورواه
البيهقي في دلائله وذكر صاحب اللباب بلفظ لما قيل يوم احد قتل محمد عليه الصلاة والسلام فكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امراة من
الانصار فاستقبلت باخيها وابنها وزوجها وابيها فلا تدري بايهم استقبلت وكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا
اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلي الله عليه وسلم فيقولون امامك حتي ذهبت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذت
بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب وكذا رواه بن ابي الدنيا بنحوه مختصرا وقال عمرو
بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم احب الينا
من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد علي الظما ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر
المثلثة وقد تشديد النون من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب نشدتك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وروي مما ذكره القاضي عياض ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتي اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين والصديقين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالي ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه قال وفي حديث
اخر كان رجل عند النبي صلي الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم
القيامة يرفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وذكره البغوي في تفسيره بلفظ نزلت اي الاية في ثوبان مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلي الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتي القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة ادني
من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وكذا ذكره الواحدي في اسباب النزول وعزاه الكلبي عن ثوبان
وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلي ونحن اسفل منك
فكيف نراك فانزل الله تعالي هذه الاية وذكره بن ظفر في ينبوع الحياة بلفظ ان عامر الشعبي قال ان رجلا من الانصار
اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له والله لانت يا رسول الله احب الي من نفسي ومالي وولدي واهلي ولولا اني اتيك فاراك
لرايت ان اموت وقال انسوف اموت وبكي الانصاري فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ابكاك قال ذكرت انك ستموت
ونموت فترفع مع النبيين ونكون نحن دخلنا الجنة دونك فلم يخبر النبي صلي الله عليه وسلم اليه بمعني اي لم يرجع اليه بقول
فانزل الله تعالي الاية قال وذكر مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو عبد الله بن زيد الانصاري الذي راي الاذان وذكر
ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة له فاتاه ابنه فاخبره ان النبي صلي الله عليه وسلم توفي فقال اللهم اذهب بصري

مطلب

حق

حتي لا اري بعد حبيبي محمد احدا فكف بصره وعلم انه لا يمكن ان يجتمع في القلب حبان فان المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب
فليختر المر لنفسه احدي المحبتين فانهما لا يجتمعان في القلب والانسان عبد محبوبه كما بيناه كما قيل
انت القتيل باي من احببته فاختر لنفسك في الهوي من تصطفي ولبعض الحكما كما ان الغمد لا يتسع لعضبين فكذلك
القلب لا يتسع لحبيبين ولذلك لزم اقبالك علي من تهواه اعراضك عن كل شي سواه فمن داهن في المحبة او داجا فقد
عرض لها الغيرة او داجا فمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه في الحب علي النفس والاباء والابنا لا يتم الايمان الا بها
اذ محبته من محبة الله تعالي وقد حكي عن ابي سعيد الخراز مما ذكره القشيري في رسالته انه قال رايت النبي صلي الله عليه
وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله تعالي شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من احب الله فقد احبني
وقيل ان ذلك وقع لامراة من الانصار معه صلي الله عليه وسلم يقظة ولابن ابي المجد الا يا محب المصطفي زد صبابة
وضمخ لسان الذكر منك بطيبه ولا تعبان بالمبطلين فانما علامة حب الله حب حبيبه وكذلك كل حب في الله ولله كما في
الصحيحين عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المر لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار فعلق ذوق الايمان بالرضا بالله
ربا وعلق وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه احب الاشيا الي العبد هو ورسوله فمن رضي
بالله ربا رضيه الله عبدا ومعني حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين ويوثر ذلك علي اعراض الدنيا
ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعة الله وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي وقال غيره معناه ان من استكمل
الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لان الهدي من الضلال والخلاص من النار انما كان
بالله علي لسان رسوله وفي قوله عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المومن في الايمان
بشي حلو واثبت له لازم ذلك الشي واضافه له وفيه تلميح الي قصة المريض والصحيح لان المريض الصفراوي يجد طعم العسل
مرا والصحيح يذوق حلاوته علي ما هي وكلما نقصت الصحة شيا ما نقص ذوقه بقدر ذلك وقال العارف بن ابي جمرة واختلف
في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة او معنوية فحملها قوم علي المعني وهم الفقها وحملها قوم علي المحسوس وابقوا اللفظ علي
ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصفة او قال الصوفية قال والصواب معهم في ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا
اليه ابقوا اليه لفظ الحديث علي ظاهره من غير تاويل قال ويشهد لما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح واهل
المعاملات فانه حكي عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال حين صنع به ما صنع في الرمضا اكراها علي الكفر
وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذلك ايضا عند موته اهله يقولون واكرباه وهو يقول واطرباه غدا
القي الاحبة محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا وهي حلاوة الايمان ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل
وهو في الصلاة فراي السارق حين اخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذ من ذلك ولا ذاك الا
لحلاوة الايمان التي وجدها محسوسة في وقته ذلك ومنها حديث الصحابيين اللذين جعلهما صلي الله عليه وسلم في بعض مغا
من قبل العدو وقد قبل فراهما فكل الجاسوس للقوس ورمي الصحابي فاصابه فبقي علي صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية
فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه وقال لولا اني خفت علي المسلمين ما قطعت
صلاتي ولا ذاك الا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة حتي اذهبت عنه ما يجد من الم السلاح قال ومثل هذا حكي عن كثير من اهل
المعاملات انتهي وحديث هذين الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين بلفظ وذكر عن
جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمي رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد ومضي في صلاته ووصله بن اسحاق في

قوم

ذيه

المغازي قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل عن جابر عن ابيه مطولا واخرجه احمد وابو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن
حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحاق قال في فتح الباري وشيخه صدقة ثقة وعقيل بفتح العين لا اعرف راويا عنه غير صدقة ولهذا
لم يجزم به البخاري اولكونه اختصره او للخلاف في ابن اسحاق واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر وسمى احدهما عباد بن بشر الصحابي وعمار
بن ياسر من المهاجرين والسورة الكهف وانما قال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفي قوله ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما دليل على انه لا باس بهذه التثنية واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما بيس الخطيب انت فليس من هذا
لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليحفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في موضع
قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه وقيل انه من الخصايص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا
جمع اوهم اطلاق التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك والى هذا مال ابن عبد السلام ومن محاسن الاجوبة
في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للايما الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما
فانها وحدها لاغيه اذا لم ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته مكتنفة بين قطري محبة العباد لله ومحبة الله للعباد واما امر الخطيب بالافراد فان
كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير
اليه قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر منكم لانهم لا استقلال
لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البيضاوي والطيبي كما حكاه في فتح الباري وفي الصحيح ذاق طعم الايمان من
رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال في المدارج فاخبر ان للايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب
وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب
اخرى وبوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني
لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم وسياتي تحقيق الكلام على هذا ان شاء الله تعالى في المقصد
عبادته عليه الصلاة والسلام والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم
وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما
ذوق ووجد ولا تزول الشبه والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد
حلاوته وقال العارف الكبير تاج الدين بن عطا الله فيه يعني في هذا الحديث اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى
تتنعم بلذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بلذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم
له وانقاد لحكمه ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله واذا كان له الرضى من الله اوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه
وليعرف احسان الله اليه ولما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما واصلته امداد الله تعالى وانواره
عوفي قلبه من الامراض والاسقام وكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى
الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ولازم من رضي بمحمد رسولا ان يكون له وليا
وان يتادب باادابه ويتخلق باخلاقه زاهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجناة وعفوا عمن اسا اليه الى غير ذلك
من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى
الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد منها الا بكلها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا ولا
يرضى بمحمد رسولا وتلازم ذلك بين لا خفا فيه واعلم ان محبة الله تعالى على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة

بلغ

التي

التي تبعث على امتثال اوامره فرضه عليه الاوامر والانتهاء عن المعاصي والرضى بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم
او ترك واجب فلتقصيره في محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار
منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجا فيقدم على المعصية والندب ان يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع في
الشبهات والمتصف بذلك في عموم الاوقات والاحوال نادر وفي البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي احب الي من اداء ما
افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساته ويستفاد من قوله وما تقرب
الي عبدي بشي احب الي من اداء الفرايض احب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها
الفرايض واجيب بان المراد من النوافل ما كانت مع الفرايض مشتملة عليها ومكملة لها ويويده ان في رواية ابي امامة ابن ادم
انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته عليك واجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف
الفرايض وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك
الى محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل جلاله سمع العبد وبصره الى اخره اجيب باوجه منها انه ورد
على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي ويوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ومنها ان
المعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به ومنها ان المعنى كنت له في النصرة
كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه ومنها انه على حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع
الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره قاله الفاكهاني قال ويحتمل معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون بمعنى
مسموعه لان المصدر قد جا بمعنى المفعول مثل فلان املي بمعنى مامولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وقال غيره اتفق العلما ممن يعتد
بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه ينزل عبده منزلة الالات التي يستعين بها
ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان
كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابي عثمان الحيري احد ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضا حوايجه من
سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي كذا اسنده عنه البيهقي في الزهد وحمله بعض اهل الزيغ
على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى تصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن
ذلك وانه يفنى عن نفسه حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير
عدما صرفا وعلى الاوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القايلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولين
سالني زاد في رواية عبد الواحد عبدي اعطيته ملخصا وقال ابن القيم تضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرام على غليظ الطبع
كثيف القلب فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته في امرين اداء فرايضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لا يزال يكثر من
النوافل حتى يصير محبوبا لله فاذا صار محبوبا لله اوجبت محبة الله له محبة اخرى منه لله فوق المحبة الاولى فشغلت
هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه

ما كان زمام قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق في محبته التي قد جمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا
المحب ان سمع سمع بمحبوبه وان ابصر ابصر به وان نظر نظر به وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه والبا
هنا باء المصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم فالمسألة حالية لا علمية محضة قال ولما
حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه في رغبته ورهبته فيما يسألني ان افعله به ويستعيذني ان يناله وقوي امر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقتضى
تردد الرب سبحانه في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مساءته فمن هذه الجهة يقتضي ان
لا يميته ولكن مصلحته في اماتته فانه ما اماته الا ليحييه ولا امرضه الا ليصحه ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم
يخرجه من الجنة في صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب على الحقيقة لا سواه انتهى وقال الخطابي التردد غير
جائز في صفات الله تعالى والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تأويلات احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من
داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له
فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه
والثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عليه الصلاة
والسلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه
به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار متعلقها اي
عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة الى محبته
للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق
معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه انتهى وبالجملة فلا حياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش الا
عيش المحبين الذين قرت اعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي
القلب فاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات قال صاحب
المدارج ولم يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه ويحرق
ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد في التعلقات
الفانية ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة
ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله ولا بخطرة فضول لا ينفعه فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته
والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه وذكره كما قال

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا

فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة
ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه واستاذه
ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادي اموره وكيفية نزول الوحي
عليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله واصحابه
الى غير ذلك مما منحه الله به مما ذكرت بعضه حتى يصير كانه معه من بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم
الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد بها وحظه المختص به منها
من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في الشفاء من المرض المخوف والمحبة

الرسول

الرسول عليه الصلاة والسلام علامات اعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه
وسيرته والوقوف مع ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه وقد قال الحكيم
وهو محمود الوراق كما افاده المحاسبي في كتاب القصد والرجوع

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة ... منه وانت لشكر ذاك مضيع

وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن اعظم
مطالعة منة الله تعالى على عبده منة تأهيله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا النور يقذفه الله تعالى في
قلب العبد فاذا دار ذلك النور اشرقت له ذاته فرأى في نفسه وما اهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت
عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرد احدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ
بين الهيبة والانس الى الحبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وبحسب هذا الاتباع يوجب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن ان تحب الله بل الشأن
ان يحبك الله ولا يحبك الله الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا واطعته امرا واجبته دعوة وآثرته طوعا وفنيت
عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن كذلك فلا تتعن فلست على شيء وتأمل قوله
تعالى فاتبعوني يحببكم الله اي الشأن في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينال الا باتباع الحبيب وقال المحاسبي في كتاب القصد
والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضاة الله والتمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد حلاوة
الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاه واسرعت الجوارح الى طاعة
الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد عطشه
فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء لقلبه وسرورا له وقرة عين في حقه ونعيما لروحه يلتذ
بها اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في اوراد العبادة كلفة وفي الترمذي عن انس مرفوعا من احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة وعن ابن عطا من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة
الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ابو اسحاق الرقي من اقران الجنيد علامة محبة الله تعالى ايثار طاعته ومتابعة
نبيه صلى الله عليه وسلم وعن غيره لا يظهر على احد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فان من اعرض عن الكتاب
والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه علما لدنيا اوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف
كون العلم لدنيا روحانيا بموافقته لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدني نوعان لدني رحماني ولدني شيطاني والمحك هو الوحي
ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واما قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي
بالعلم اللدني الحاد وكفر يخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم والفرق ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه ان يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له
انت موسى بني اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس في كل زمان ولو
كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباعه فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه
وليتشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اولياء الله تعالى وانما
هو من اولياء الشيطان وخلفائه ونوابه والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم

عليه اذكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بامر يختص به صاحبه كما قال علي بن ابي طالب وقد سئل هل خصكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا الا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا
النبي صلى الله عليه وسلم حياة القلوب ونور البصائر وشفا الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل
المتحيرين ومن علامة محبته ان يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا
من قضايه ولم يسلم قال شيخ المحققين وامام العارفين تاج الدين بن عطا الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة مشربه في هذه
الاية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ويشتمل ذلك
على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد واجب على كل مومن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب
العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من فهم المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال لامره
والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عن من لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب وانما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في المقسم علما منه تعالى بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سوا كان الحق لها
او عليها وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاه فاوجب على العباد الاستسلام لحكمه
والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالالهية حتى يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاوه قضا الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم
وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كهيعص
ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق نفسه سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت
ما بين الرتبتين ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه
صلى الله عليه وسلم سوا كان الحكم بما يوافق اهواءهم او يخالفها فانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه يكون الحرج وهو
الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة للنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله
العظيم مهياة لورود احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه انتهى وقال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وروينا عن سيدنا العارف
الكبير ابي عبد الله القرشي انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء انتهى فمن اثر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على
نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا حقايق اسرار انسه ومن علامات محبته عليه الصلاة
والسلام نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها مما ذكرته في اخلاقه
العظيمة وتقدم في كلام العارف بن عطا الله مزيد لذلك قريبا فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن جاهد استلذ الطاعات
وتحمل المشاق واثر ذلك على اعراض الدنيا ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصايب فان المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه
المصايب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كانه قد اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصايب
اعظم من التذاذ الخلي بحظوظه وشهواته والذوق والوجود شاهدان بذلك فكرب المحبة ممزوج بالحلاوة فاذا فقد تلك الحلاوة
اشتاق الى ذلك الكرب كما قيل

تشكى المحبون الصبابة ليتني ... تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

ومن علامات

ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره فمن احب شيئا اكثر من ذكره ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب ولاخر ذكر المحبوب
على عدد الانفاس ولغيره للمحب ثلاث علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكره فيه وعمله طاعة له وقال المحاسبي علامة المحبين
كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وقد اجمع الحكما على ان من احب شيئا اكثر من ذكره فذكر المحبوب
هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشيء
من ذكر المحبوب انتهى فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات وانقطعت وهامهم عن عوارض دواعي الشهوات
ورقت الى معادن الذخاير وبغية الطلبات وربما تزايد وجد المحب وهاج الحنين * وباح الانين * وتحركت المواجيد * وتغير اللون *
واستبكلت الجوارح * وفتر البدن واقشعر الجلد * وربما صاح * وربما بكا * وربما شهق * وربما وله * وربما سقط * وللسيد محمد
وفا * اذا باح دمع المستهام بهاجره * باح المحب بما تخفي ضمايره * اتكتم الحب صب باح مدمعه * بما جرى بالذي تخفي سرايره *
كانما قلبه اجفان مقلته * ودمعه في ما فيه خواطره * يا جيرة الجزع هلا جيرة لفتى * عليه في حكمه قد جار جايره *
اه وكم لي على خطب الهوى خطب * من الغرام به تعلو منابره * مهفهف بلج * بدر على غصن * تحمي البدور اذا لاحت بوادره *
مطرز الخد بالريحان في ضرج * مورد الاسنة تزهو ازاهره * يكل الخلق ما تحمي خصايصه * منضر الحسن قد قلت نظايره *
وربما ادى الوجد على المحب فقتله اول نقد من اثمان المحبة بذل الروح فما للمفلس الجبان وسومها * بدم المحب يباع وصلهم
تالله ما هزلت فيستامها المفلسون * ولا كسدت فيبيعها بالنسية المعسرون * لقد سيمت للعرض في سوق من يزيد * فلم يرض لها بثمن
دون بذل النفوس * فتاخر البطالون * وقام المحبون * ينظرون ايهم يصلح ان يكون ثمنا * فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع
اسمه فكل من احب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين فمن
بعدهم يفعلون ذلك محبة وشوقا او تهيبا وتوقيرا قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به وكان
ايوب السختياني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ننظر الى لونه كانه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع وكان الزهري
من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكا فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وكان قتادة اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
اشار الى ذلك القاضي عياض ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقايه اذ كل حبيب يحب لقا حبيبه ولبعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف الكرخي المحبة ارتياح اللذات لمشاهدة الصفات ومشاهدة اسرار الصفات
فيرى بلوغ السول ولو بمشاهدة الرسول ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذا اشتد بهم الشوق وازعجهم لواعج
المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من
المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم
ولما احتضر بلال نادت امراته فقالت واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه * اذا ذاق القلب طعم المحبة
اشتاق وتاججت نيران المحبة * والطلب في قلبه * ويجد صبره عن محبوبه من اعظم كبايره كما قيل

والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه لا يحمد • وعن زيد بن اسلم خرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليلة
يحرس فرأى مصباحا في بيت فاذا عجوز تنفش صوفا وتقول • على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار •
قد كنت قواما بكا بالاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار • هل تجمعني وحبيبي الدار •
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام على بابها فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال اعيدي علي قولك فاعادته بصوت حزين
فبكا وقال لها وعمر لا تنسيه يرحمك الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار • وحكي ان امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها قيل
لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فنوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي
ان نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه • ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القران الذي اتى به وهدى به واهتدى به وتخلق
به واذا اردت ان تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله تعالى ورسوله فانظر محبة القران من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ
سماع الملاهي والغنا المطرب بسماعهم وانه من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب شي اليه كما قيل •

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي • اما تأملت فيه من لذيذ خطابي •

ويروى عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه
وهو غاية مطلوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرأ علي قال اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح
فقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكا رواه البخاري • وهذا يجد من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال صاحب عوارف المعارف اذاقنا الله حلاوة مشربه هذا السماع هو السماع الحق
الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية • وهذا السماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين
بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار فاذا اثار
السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرتا فاذا الم السماع
بالقلب تارة يخف الما منه فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم • وتارة يعظم
وقعه ويتصوب اثره الى فوق الى الدماغ فتندفق منه العين بالدمع • وتارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا
يكاد يضيق عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب • وهذه احوال يجدها اربابها من اصحاب الاحوال وقد كان
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ربما مر باية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم بيته اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب
مريضا وكان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون فلمحبين السماع
القراني من الوجد والذوق واللذة اضعاف ما لمحبين السماع الشيطاني فاذا رايت ذوقه ووجده وطربه ونشاته
في سماع الابيات • دون سماع الايات • وفي سماع الالحان • دون سماع القران • كما قيل •

تقرا عليك الختمة وانت جامد كالحجر • وبيت من الشعر ينشد تميل كالنشوان • واعلم ان هذا من اقوى الادلة
على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله ادام الله تعالى لنا حلاوة محبته • ولا سلك بنا في غير سبيل سنته • بمنه ورحمته • ومن علامات
محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله او من حديث
رسوله صلى الله عليه وسلم تشربتها روحه ونفسه وقلبه ويقول • اشم منك نسيما لست اعرفه • اظن لمياء جرت فيك اردانا •
فتعمه تلك الكلمة وتشمله فيصير كل شعرة منه سمعا • وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول
لي حبيب خياله نصب عيني • سره في ضمايري مدفون • ان تذكرته فكلي قلوب • او تاملته فكلي عيون • لجنيد

فيستنير

فيستنير قلبه ويثير قسره وتتلاطم امواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرتوي برى عطف محبوبه الذي لا شي
اروى للقلب من عطفه عليه ولا شي اشد للهيبة وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم
عنهم اشد من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لا حرمنا الله
ذوق حلاوة هذا المشرب • ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد
يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل بسبب لذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام
فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل قويا استحكم ولم يتغير
لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له عن حكمه وقد حدوا السكر بانه سقوط التمالك في الطرب كما انه يبقى في السكران بقية
يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها ولا يقدر ان يغيم معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه وتتغير
افعاله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر وربما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة
واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم فيحدث الموت • ومن هذا قول سكران
الفرح بوجود راحلته في المفازة بعد ان استشعر الموت اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة فرحه و كره الفرح فوق سكر
الشراب فتصور في نفسك حال فقير معدم عاشق للدنيا اشد العشق ظفر بكنز عظيم فاستولى عليه امنا مطمينا كيف تكون
سكرته او من غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى اضر به العدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه
ومن اقوى اسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا
قابلا فلا تسال عن سكرة السامع وهذا السكر يحدث عنها من جهتين احدهما انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر منها العقل
الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل للمحبوب واحضاره في النفس وادنا
صورته الى القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر العقل فيجتمع لذة الالحان ولذة الاشجان فتسكر الروح سكرا عجيبا
اطيب والذ من سكر الشراب ويحصل به نشا الذ من نشاة الشراب • وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود
مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد ذهبته فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش
ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا الكلام من جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف
الى ذلك رؤية وجهه الكريم التي يغنيهم لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فامر لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة
لا تلج كل اذن وصيب لا يحيى به كل ارض وعين لا يشرب منها كل وارد وسماع لا يطرب له كل سامع ومايدة لا يجلس عليها كل
طفيلي اشار اليه في المدارج • فمن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام للذي حد في الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت
النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعا له وفيه ان لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية
لا تنزع محبة الله ورسوله منه ويحتمل ان يكون استمرار ثبوت محبة الله تعالى ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع
المعصية او اذا اقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه يخشى بتكرار الذنب ان يطبع على قلبه حتى يسلب منه
ذلك نسال الله العفو والثبات على محبته وسلوك سنته بمنه ورحمته • تنبيه • وقد اختلف العلما ايما ارفع درجة المحبة
او درجة الخلة فحكى القاضي عياض ان بعضهم جعلهما سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا
صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم يتخذ وقد اطلق

المحبة لفاطمة وابنيها واسامة ابن زيد وهذا هو الظاهر من المعنى لا صفر لان المحبة ماخوذة من معنى الخلة لكن يرد ما روي في قصة
الاسراء في مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له تعالى يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال
له تعالى الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه رواه البيهقي بنحوه وهذا يعطي ان درجة المحبة ارفع وقد
احتج من قال بتفضيل مقام المحبة على الخلة بفروق كثيرة ذكر القاضي عياض في الشفا منها نقلا عن الامام ابي بكر ابن فورك
عن بعض المتكلمين نبذة منها ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ومنها ان الخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي ومنها ان الخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ومنها ان الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي كتاب
تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري وجوه اخر غير ما حكاه القاضي وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشية الشفا وذكرت ان مقتضى
الفرق بين الشيئين ان يكونا في حد ذاتهما يعني باعتبار مدلولي خليل وحبيب وما حكاه القاضي عياض وذكره في التحفة يقتضي تفضيل
ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكلام لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وصف المحبة لا سيما والخلة اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة كما وقد ثبت في حديث
ابي هريرة قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا وقد قام الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا بل هو افضل خلق الله
مطلقا واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا في هذا المقام الذي هو بصدده وليس المراد به قطعا الا الوصول الى
المعرفة اذ الوصول الحسي يمتنع على الله تعالى واما قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا واما
قوله الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع الى اخره فانه لا يصح ان تكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه وقصارى ما ذكر
انه يعطي تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما جعله علامة معنوية في ذلك من
وصف المحبة والخلة والحق ان الخلة اعلا واكمل وافضل من المحبة قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اكمل من الخلة وان
ابراهيم خليل الله ومحمدا صلى الله عليه وسلم حبيب الله فهو من جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة قال وقد اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم وايضا فان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين ويحب المقسطين وخلته خاصة بالخليلين قال وانما هذا من قلة
العلم والفهم عن الله تعالى وعن رسوله وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري وزعم بعضهم ان المحبة افضل من الخلة
وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف بان الخلة خاصة وهي توحيد الحب والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
قال وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا صلى الله عليه وسلم خليلا فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا انتهى

الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم فرضية وفضيلة وصفة ومحلا قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعا
قال في فتح الباري وهذا اولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له
من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعا بالبركة وروى ابن حاتم عن مقاتل بن
حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة
الملائكة الدعا اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعا بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة
تبعث على استدعا الرحمة وتعقب بان الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه وتعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك

فهم

فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سالوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جا
بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم
ذلك في السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون
عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثنا والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شي وحكى القاضي عياض
عن بكر القشيري انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظهر الفرق
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ساير المومنين حيث قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد
على ان في هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا المراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته
وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عطف اله وازواجه وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب
ما يليق به وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المومنين الماموروين
بذلك بمعنى واحد ويوجه انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبيا واختلف في جواز الصلاة على غير الانبيا ولو كان معنى
قولنا اللهم صل على محمد اي ارحم محمدا او ترحم على محمد جاز لغير الانبيا وكذا لو كان بمعنى البركة وكذلك الرحمة لسقط الوجوب في التشهد
عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال عنه بان ذلك وقع بطريق التعبد
فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه فان قلت في اي وقت وقع الامر بالاتيان بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فالجواب كما قاله ابو ذر الهروي انه وقع في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسرا وقيل ان شهر شعبان شهر الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة يعني ان الله وملائكته يصلون على النبي نزلت فيه والله اعلم وقال الحليمي والمقصود
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره تعالى وقضا حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام
فقال في كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا
بمكافاة من احسن الينا فان عجزنا عنها كافاناه بالدعا فارشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه
وذكر نحوه عن الشيخ ابي محمد المرجاني وقال ابن العربي فايدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة
وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم واختلف في حكم الصلاة عليه
صلوات الله وسلامه عليه على اقوال احدها انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصل به الاجزا مرة الثاني يجب الاكثار منها
من غير تقييد بعدد قاله القاضي ابو بكر بن بكير من المالكية وعبارته كما قاله القاضي عياض افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها الثالث تجب
كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قال الزمخشري
واستدلوا لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله اخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة وحديث
رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم وحديث شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي
اخرجه الطبراني من حديث جابر بن عبد الله لان الدعا بالرغم والابعاد والشقا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب
ومن حيث المعنى ان فايدة الامر بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه مستمر فيتاكد اذا ذكر واستدلوا ايضا بقوله

تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فلو كان اذا ذكر لا يصلى عليه كان كآحاد الناس وأجاب عن من لم
يوجب ذلك بأجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه
للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ اذا مر باية فيها ذكره عليه الصلاة والسلام في القراءة وللزم الداخل في الاسلام اذا
تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة المطهرة السمحة بخلافه ولكان الثناء على الله تعالى كلما ذكر احق
بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله
لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة
اخرى واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدناً وبالجملة
فلا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد انتهى ملخصاً والله اعلم الرابع في كل مجلس مرة ولو تكرر
ذكره مراراً حكاه الزمخشري الخامس في كل دعاء حكاه ايضاً السادس انها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبري وادعى الاجماع
على ذلك واحتج على ذلك بورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان ذلك غير
مستلزم فرضيتها حتى يكون تاركه عاصياً قال فدل على ان الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة
قال في فتح الباري وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب واما
بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في
التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يجزئ عن الصلاة ومع ذلك انما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة السابع تجب
في العمر مرة في الصلاة او غيرها ككلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية الثامن تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك
عن ابي جعفر الباقر التاسع تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحاق بن راهويه العاشر تجب في القعود آخر الصلاة
بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة
والحاكم عن ابي مسعود البدري انهم قالوا يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ومعنى قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان
قد علمهم اياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ورواه الشافعي في مسنده عن ابي
هريرة بمثله وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لايجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
بعد التشهد وقبل السلام وقال الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال
يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الحديث
اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم الحديث قال الشافعي فلما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد في الصلاة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان نقول التشهد
في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب بعض المخالفين لهذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف
ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل
يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان المراد الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون المراد

بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة يدل على ان السؤال وقع عن
صفة الصلاة لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصاً بينه وبين السلام وقد اطنب
قوم من متاخري المالكية وغيرهم في التشنيع على الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة وزعم انه قد تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه
منهم ابو جعفر الطبري والطحاوي وابن المنذر والخطابي وحكى القاضي عياض في الشفا مقالاتهم وقد عاب عليه غير واحد وقالوا كان
ينبغي سكوته عنها لان مبنى ما الفه الشفا على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واداء حقوقه والقول بوجوب الصلاة عليه
في الصلاة من غرض المبالغة في تعظيمه وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع ان الاكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه
من الزيادة في تعظيمه وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه وهي من جنس الصلاة ومقتضياتها واذا شرع السلام فيها على
نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين فكيف لا تجب الصلاة على سيد المرسلين وقد انتصر جماعة كثيرة من العلماء الاعلام للشافعي
كالحافظ عماد الدين ابن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحافظ ابي الفضل ابن حجر وتلميذه شيخنا الحافظ وغيرهم واستدلوا
لذلك بادلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو مسعود
البدري وجابر بن عبد الله ونقله اصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي فيما رواه البيهقي كما سياتي
وكذا ابو جعفر الباقر ومقاتل واخرج الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو
لنفسه قال الحافظ ابن حجر وهذا اقوى شيء يحتج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه
قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد
والدعاء واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكره القاضي عياض قال وهذا تشهد
ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وفي جزء الحسن بن عرفة مرفوعاً واخرج المعمري في عمل يوم
وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة علي واخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن
الشعبي وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذا قال واشهد ان محمداً عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود مرفوعاً من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على
اهل بيته لرأيت انها لا تتم لكن راويه عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفا وقد وافق الشافعي من فقهاء
الامصار احمد في احدى الروايتين عنه وعمل به اخيراً كما حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي فيما ذكره الحافظ ابن كثير واوجب اسحاق بن راهويه
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان والمشهور عن احمد انها تبطل بتركها عمداً او سهواً وعليه اكثر اصحابه حتى ان بعض ائمة الحنابلة
اوجب ان يقال فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما سألوه كما ذكره ابن كثير ووافق الخرقي اسحاق في التقييد
بالعمد دون السهو والخلاف ايضاً عند المالكية كما ذكر ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام
يريد ان في وجوبها قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز وبه صرح عند ابن القصار وعبد الوهاب كما في الشفا بلفظ انه يراها فريضة
في الصلاة كقول الشافعي العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب ورايت مما عزي
للقاضي ابي بكر بن العربي في سراج المريدين قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح
انتهى وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقله السروجي في شرح الهداية عن اصحاب
المحيط والعقد والتحفة من كتبهم ان يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله واشهد ان محمداً رسول
الله لكن لهم ان يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة ولم يخالف الشافعي احد من اصحابه في ذلك بل قال بعض اصحابنا

بوجوب الصلاة على الآل كما حكاه البندنيجي والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولا عن الشافعي قال الحافظ بن كثير والصحيح
انه وجه على ان الجمهور على خلافه والقول بوجوبه ظاهر الحديث ولما مخالفة الخطابي من اصحاب الشافعي الشافعي فلا يعتد به
لمقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعا واولى احوال الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مرادا واما قوله ولا اعلم له فيها قدوة فيقال
عليه لا ريب ان الشافعي قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا افتقار له فيه الى غيره واما قوله في الشفا والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه ففيه نظر لانه ان اراد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح
عنهم بان ذلك ليس بواجب وانى يوجد ذلك واما قوله وقد شنع على الشافعي هذه المسئلة جدا فلا معنى له واي شناعة
في ذلك ولم يخالف فيه نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولا ريب ان القايل بجواز ترك الصلاة
على افضل خلق الله في الصلاة التي هي راس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شارعها والثنا عليه اولى بالتشنيع واما
نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه واما قوله ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس
كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عبادته صلى الله عليه وسلم وقد استدل للوجوب بما اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن
خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث ابن فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى احدكم فليبدأ بالحمد لله والثنا عليه ثم ليصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شا قلت ومما يعزى من كرامات
امامنا الشافعي ويسره الساري الى القاضي عياض سا وهذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير ان يطعن في سنده بعد قوله فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعا وهذا
الحديث كما ترى من اعظم الادلة لنا فان قال قايل ليس لكم فيه دلالة لانه قال فيه سمع رجلا يدعو في صلاته ولم يقل في تشهده
يجاب بانه يلزم على هذا ان القاضي عياض ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمته لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم قال ومن ذلك
في تشهد الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد هذا ما يدل على انه كان في التشهد ولفظه قال دخل رجل فقال
اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه وفي قوله
عجلت استلواح فوات الكمال عن الحقيقة المجزية اذ لو كانت مجزية لما حسن اللوم والتعليم بصيغة امر فان قال انه في مقام تعليم
المستحبات اذ لو كان في الواجبات لامره بالاعادة كما امر المسيء صلاته فيجاب بان في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حيث
علمه ما هو الواجب علم قطعا انه لم يات به اولا فلم يكن اتيا به فوجب اعادته وهم اهل الفهم والعرفان فان قال ان قوله فقعدت يحتمل
ان يكون عطفا على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت فقعدت للدعا فاحمد الله يجاب بان الاصل عدمه وانما هو عطف على المذكور
اي اذا كنت في الصلاة فقعدت للتشهد فاحمد الله اي اثن عليه بقولك التحيات لله الى اخره والله اعلم قال الجرجاني من الحنفية وغيره
لو كانت فرضا للزم تاخير البيان عن وقت الحاجة لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعا ما شا ولم يذكر
الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا تكون فرضت حينئذ وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح
بلفظ ثم ليتخير من الدعا وثم للتراخي فدل على انه كان هناك شي بين التشهد والدعا انتهى وقد اطنب الشيخ ابو امامة بن النقاش
في تفسيره في الانتصار للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكره فالله يثيبه على قصده الجميل واما صفة الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول
الله قد علمنا كيف نسلم عليك فعلمنا كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي فان قلت
كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على ابراهيم اجاب القاضي عياض بان الآل مقحم كما في قوله عليه الصلاة والسلام في ابي

موسى

موسى انه اعطي مزمارا من مزامير داود ولم يكن له الا مشهور بحسن الصوت وقد روى هذا الحديث ابن ابي حاتم بلفظ لما نزلت ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا يا رسول الله فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعلينا معهم وعن ابي حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الا
تمام
احمد وعن ابن مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم رواه مالك ومسلم وغيرهما فان قلت ما موقع التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به
والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم وحده افضل من ال ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما وقد اضيف اليه ال محمد وقضية
كونه افضل ان يكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصلت لغيره فقد اجاب العلما عنه باجوبة كثيرة
منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل ومنها انه قال
ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة ومنها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر
بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وهو كقول القايل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد
اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا القول القرطبي في المفهم ومنها ان قوله
اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى ال محمد وتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان
يساووا الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبيا من اله ويمكن الجواب عنه بان المطلوب
الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل
هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب
لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركيك البعيد من كلام العرب كذا قاله وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال ليس
التركيب المذكور ركيكا بل التقدير اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت الى اخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة
الثانية ومنها دفع المقدمة المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد
يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان
المراد من المشبه به ان يكون ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وال
ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن ان يطلب لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل
لابراهيم وال ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر ال محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت
فيه وهو حديث ابي مسعود الانصاري الذي ذكرته وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب
الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال النووي احسن الاجوبة ما نسب الى
الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف اكثر الاجوبة

لا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في
تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابراهيم فكانه امرنا ان نصلي
على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي
كله له وذلك القدر ازيد مما لغيره من آل ابراهيم ونظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل
من المطلوب لغيره من الالفاظ وقال الحليمي سبب هذا التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من آل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعا الملائكة الذين قالوا
ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها عندما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختم به الاية وهو قوله انك حميد
مجيد ومما يعزى للعارف الرباني ابي محمد المرجاني انه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وكما باركت على
ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال ولهذا امرهم صلوات الله وسلامه عليه ان يصلوا
عليه كما صلى على ابراهيم لينسبوا الى التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه
عليهما لانه انما امرهم ان يسألوا التجلي بالوصف الذي تجلى به للخليل فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي
هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال للشخصين بحسب مقاميهما
وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى للخليل عليه الصلاة
والسلام بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجما ل
بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى فان قلت ما المراد بالآل في هذا الحديث فالجواب ان الراجح انهم من حرمت
عليه الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة
وقيل المراد بآل محمد ازواجه وذريته وقيل المراد بهم جميع الامة امة الاجابة حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية و
ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين بالاتقيا منهم وعليه يحمل كلام من اطلق ويؤيده ما رواه تمام في فوائده
والديلمي عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي من امة محمد صلى الله عليه وسلم زاد الديلمي ثم قرا ان اولياؤه
الا المتقون واسنادهما ضعيف لكن ورد ما يشهد لذلك في الصحيحين لحديث ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي
الله وصالح المومنين انتهى ملخصا وقد استدل العلما بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بانها
افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم افضل الصلاة فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي
انه قال يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن ذكره الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من كون الشافعي
ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سهى وقال الاذرعي ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقة
القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر ان يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي
في تعليقه ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ولو قيل انه يعمد الى
جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكر يحصل منه البر لكان حسنا وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم وقد يستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم كما هو قول الجمهور ويعضده حديث الاعرابي الذي قال اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد تحجرت واسعا وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد انتهى وسياتي ما في ذلك من
البحث ان شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد وعن سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ
يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع با
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا القابس الاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه الطبراني لكن قال الحافظ ابن كثير في سنده نظر قال وقال شيخنا الحافظ ابو الحجاج
المزي سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقوله داحي المدحوات اي باسط الارضين وكل شيء بسطته ووسعته
فقد دحوته وبارئ المسموكات اي خالق السموات وكل شيء رفعته فقد سمكته والدامغ لجيشات الاباطيل اي المهلك لما نجم وارتفع
منها وفار واصل الدمغ من الدماغ دمغه اصاب دماغه وجيشات من جاش اذا ارتفع واضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة واورى
قبسا القابس اي اظهر نورا من الحق لطالبه والاء الله نعم الله تصل باهله اي اهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المومنون
وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم اي هديت بعد الكفر والفتن لموضحات الاعلام نايرات والمنيرات الواضحات يقال
نار الشي وانار اذا وضح وشهيدك يوم الدين يريد الشاهد على امته يوم القيامة وبعيثك نعمة اي مبعوثك فعيل بمعنى مفعو ل
وافسح له اي وسع له في عدنك اي في جنتك جنة عدن والمعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب يريد ان عطاه مضاعف كانه يعل
به عباده اي يعطيهم عطا بعد عطا واعل على بنا الناس وفي رواية البانين اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزله
ونزله رزقه والخطة بضم الخا المعجمة الامر والقصة والفصل القطع وعن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجة وعن رويفع بن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم
انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه وعن ابي هريرة قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال له بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود وعن طاوس سمعت ابن عباس يقول
اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى رواه اسماعيل القاضي
قال ابن كثير واسناده جيد قوي صحيح واما المواطن التي تشرع فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمنها التشهد الاخير وهي واجبة
فيه كما قدمنا وفي وجوبها في التشهد الاول قولان اظهرهما المنع لبنائه على التخفيف بل سنة وفي استحباب الصلاة على الا ل
في التشهد الاول قولان وجوبها في الاخير وجهان اصحهما المنع بل هي سنة تابعة واقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد وقلها

على الآل والله وقال في الكفاية بإعادة على ومنها خطبة الجمعة وكذا غيرها من الخطب ولا تصح خطبتا الجمعة إلا بها لأنهما عبادة
وذكر الله فيهما شرط فوجب ذكر الرسول فيهما كالأذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي وأحمد ومنها عقب إجابة المؤذن لما رواه
الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي
واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن
سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وذكره بلفظ الرجا
وإن كان متحقق الوقوع أدبا وإرشادا وتعليما منه وتذكيرا بالخوف وتفويضا إلى الله بحسب مشيئته وليكن الطالب للشيء
بين الرجا والخوف وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت وقيل غشيته ونزلت به عليه قال شيخنا في المقاصد الحسنة
الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الأذان لم أره في شيء من الروايات وأصل الحديث عند أحمد والبخاري والأربعة
عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال وكأن من زادها اغتر بما وقع في بعض نسخ الشفا
في حديث جابر المشار إليه لكن مع زيادتها في هذه النسخة المعتمدة علم عليها كاتبها بما يشير إلى الشك فيها ولم أرها
في سائر نسخ الشفا بل في الشفا عقد لها فصلا في مكان آخر ولم يذكر فيه حديثا صريحا وهو دليل لغلطها انتهى والله
أعلم ومنها أول الدعاء وأوسطه وآخره لما روى أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح
الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فإن احتاج إلى شراب شربه أو الوضوء توضأ به وإلا أهراقه ولكن
اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره ومنها وهو من آكدها عقب القنوت لما رواه أحمد وأهل السنن وابن خزيمة وابن
حبان والحاكم من حديث أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن
هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى
عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت وتعاليت وزاد النسائي في سننه وصلى الله على النبي وسيأتي في
المقصد التاسع البحث في ذلك إن شاء الله تعالى ومنها أثناء تكبيرات العيد لما روى إسماعيل القاضي أن ابن مسعود
وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة فقال إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه فقال عبد الله تبدأ فتكبر
تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل
ذلك ثم تقرأ ثم تكبر وتركع ثم تقوم فتكبر وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك
ثم تركع فقال حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبد الرحمن قال ابن كثير إسناده صحيح ومنها عند دخول المسجد والخروج
منه لما رواه أحمد عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ومنها في صلاة الجنازة فإن
السنة أن يقرأ الفاتحة بعد إحدى التكبيرات وبعد الأولى أولى وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ويدعو
للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وفي ذلك حديث رواه الشافعي والنسائي
ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قال
كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال ومنها عند الصفا والمروة لما روى إسماعيل
القاضي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال إذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام
ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات تكبيرا بين حمد وثناء عليه

وصلاة

وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسألة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير إسناده جيد قوي ومنها عند الاجتماع والتفرق لما
روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه إلا كان عليهم
ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وروى إسماعيل القاضي عن أبي سعيد قال ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ومنها عند الصباح والمساء لما روى الطبراني من حديث أبي
الدرداء مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجه عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها عند طنين الأذن لحديث أبي رافع عند ابن
السني مرفوعا إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير ومنها عند نسيان الشيء لحديث أبي موسى المديني
بسند فيه ضعف عن أنس يرفعه إذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه إن شاء الله ومنها بعد العطاس كما ذهب إليه أبو موسى المديني
وجماعة ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الله تعالى كالأكل والشرب والوقاع ونحو ذلك ومنها عند زيارة
قبره الشريف لحديث أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وروى
ابن عساكر من صلى علي عند قبري سمعته وورد الأمر بالإكثار منها يوم الجمعة وليلتها فعن أوس بن أوس الثقفي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله تعالى آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة
فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني وقد بليت قال إن الله حرم على الأرض أن
تأكل أجساد الأنبياء رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني قال الحافظ ابن كثير وقد
روى البيهقي من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالإكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في إسناده
ضعف فإن قلت ما الحكمة في خصوصية الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها أجاب ابن القيم بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهو أن كل خير
نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة وأعظم كرامة تحصل
لهم فإنها تحصل يوم الجمعة فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة وهو عيد لهم
في الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن
شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم والليلة وأما فضيلة الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد التصريح بها في أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا فمنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وقال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عمر بن الخطاب قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحدا يتبعه فأتاه عمر بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فتنحى عنه حتى رفع
النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني إن جبريل أتاني فقال من صلى عليك من
أمتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبراني قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحافظ
الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين وعن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه
فقالوا يا رسول الله إنا لنرى السرور في وجهك فقال إنه أتاني الملك فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول إنه
لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا قال بلى رواه الدارمي وأحمد
وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ له وعن عامر بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة لم تزل
الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر رواه أحمد وابن ماجه من حديث شعبة وعن عبد الله بن عمرو

بن العاص من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه
احمد والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة في الخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله وهو قريب من معنى التهديد وروى
الترمذي عن ابي بن كعب قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ثم قال هذا حديث حسن فهذا ما يتعلق بالصلاة واما السلام
فقال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل لوروده الامر بهما معا في الاية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي صلى الله عليه وسلم علم اصحابه التسليم قبل تعليم الصلاة كما هو مصرح
به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وقول عليه الصلاة والسلام بعد ان علمهم الصلاة والسلام كما قد
علمتم فافرد التسليم مرة قبل الصلاة عليه لكن قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم
في وقت اخر فانه يكون ممتثلا وقال ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام بمعنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الانبيا
فلا يقال علي عليه السلام سوا في هذا الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك او عليكم والسلام عليك او عليكم
وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض النساخ ان يفردوا عليا وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بالسلام فيقولوا عليه او عليها السلام
من دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك فان
هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان اولى بذلك منهما اشار اليه ابن كثير واما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم واخرج
البيهقي بسند واه من حديث بريدة رفعه لا تتركن في التشهد الصلاة علي وعلى انبيا الله واخرج اسماعيل القاضي بسند ضعيف
من حديث صلوا على انبيا الله واخرج الطبراني من حديث ابن عباس رفعه اذا صليتم علي فصلوا على انبيا الله فان الله بعثهم كما بعثني
وثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة قال ما اعلم الصلاة تنبغي على
احد من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وسنده صحيح وحكي القول به عن مالك وجا نحوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان يكره ان يصلى الا على
نبي وعن بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز ان يصلى الا على محمد قالوا وهذا غير معروف وعن مالك وانما قال اكره الصلاة على غير الانبيا
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا باس به واحتج بان الصلاة دعا بالرحمة فلا تمنع الا بنص او
اجماع واما الصلاة على غير الانبيا فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وال محمد ونحوه فهو جائز بالاجماع
وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبيا بالصلاة عليهم فقال قائلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته وبقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وبحديث
عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال
ابي اوفى اخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلما لا يجوز افراد غير الانبيا بالصلاة لان هذا قد صار شعارا للانبيا اذا ذكروا فلا
يلحق بهم غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او يقال علي صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان
عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعا لهم ولهذا لم يثبت شعارا لال
ابي اوفى وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبيا قد صار من شعار اهل الاهوا يصلون على
ما يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو من باب التحريم او كراهة التنزيه او خلاف الاولى
على ثلاثة اقوال حكاها النووي في كتاب الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل
البدع وقد نهينا عن شعارهم الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه عليه الصلاة والسلام واله وقرابته واهل

بيته

بيته قال الطبري اعلم ان الله تعالى لما اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه بما عمه به من فضله اياهم وحبا
اعلى بركته من انتمى اليه نسبا او سببا ودفع من انطوى عليه نصره وصحبته والزم مودة قرباه كافة بريته وفرض محبة
جملة اهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ويروى انها لما نزلت قالوا يا رسول
الله من قرابتك هولاء قال علي وفاطمة وابناهما وقال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقد اختلف في المراد باهل البيت في هذه الاية فروى ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نسا
النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس انه كان ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت قال نزلت في نسا النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن كثير وهذا يعني ما في الاية نص في دخول ازواجه
صلى الله عليه وسلم لانهن سبب نزول هذه الاية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا اما وحده على قول او مع غيره على
الصحيح وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال عكرمة من شا باهلته انها نزلت في شان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد ورد في ذلك احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك
فروى الامام احمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين اخذ كل واحد منهما
بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه
او قال كساه ثم تلى هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هولا اهل بيتي
واهل بيتي احق زاد في رواية ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة وانها لمن ارجى ما ار[تجي]
وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال ادعي زوجك
وابنيك قال فجا علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيرة وتحته كسا قالت وانا في الحجرة اصلي
فانزل الله عز وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ طرف الكسا وغشاهم
به ثم اخرج يده فالوى بها الى السما ثم قال اللهم هولا اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
فادخلت راسي من البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير رواه احمد وفي اسناده من لم يسم وبقية
اسناده ثقات وقوله وحامتي بالتشديد اي خاصتي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه
الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه
ابن جرير ورواه احمد في المناقب والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه واني تارك
فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه
من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم ال علي وجعفر وال عقيل وال عباس قال هولا
حرم عليهم الصدقة قال نعم خرجه مسلم والثقل محركة كما في القاموس كل شي نفيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وهي بكسر المهملة وسكون المثناة الفوقية وللاخذ بهذا الحديث احرى وليس المراد بالاهل
الازواج فقط بل هن مع اهله ولا يشك من تدبر القران ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الاية الكريمة
فان سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وهذا اختيار ابن
عطية بعد ان نقل ان الجمهور على انهم علي وفاطمة والحسن والحسين قال ووجه الجمهور قوله تعالى عنكم ويطهركم بالميم

ولو كان للنسا خاصة لكان عنكن واجيب بان الخطاب بلفظ التذكير وقع على سبيل التغليب فيكون المراد به كالمراد بالآل
في حديث كيفية الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام السابق ذكره على قول من فسره به كما قدمته مع غيره قريبا في الفصل السابق والله اعلم ولقد
در القايل • يا ال بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله • يكفيكم من عظيم الفخر انكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له •
واخرج احمد عن ابي سعيد معنى حديث زيد بن ارقم السابق مرفوعا بلفظ اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وعترة الرجل كما قاله الجوهري اهله ونسله ورهطه الادنون اي الاقارب
وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال يا ايها الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته رواه البخاري والمراقبة للشيء المحافظة عليه
يقول احفظوهم فلا توذوهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما في البخاري ايضا لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من
ان اصل من قرابتي وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منعه اياها ما طلبته منه من تركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرى
منه على موجب الايمان لانه عليه الصلاة والسلام شرط الايمان فيه على النفس والمال والولد كما ذكرته في الفصل الاول من هذا
المقصد ثم انه صلى الله عليه وسلم اثبت لاقاربه ما اثبت لنفسه من ذلك فقال من احبهم فبحبي احبهم وحثا على ذلك شفقة منه
علينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ولقد احسن القايل • رايت ولاي ال طه فريضة • على رغم اهل البعد يورثني القربى •
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى • بتبليغه الا المودة في القربى • وفي الترمذي وقال حسن غريب احبوا الله لما يغذوكم به
واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وفي المناقب لاحمد من ابغض اهل البيت فهو منافق وروى ابن سعد من صنع الى احد من اهل
بيتي معروفا فعجز عن مكافاته في الدنيا فانا المكافي له يوم القيامة والمراد بالقرابة من ينتسب لجده الاقرب وهو عبد المطلب
ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم او راه ذكرا او انثى وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم من فاطمة رضي الله تعالى عنها
وجعفر واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد وعقيل بن ابي طالب وولده
مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم
الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحرث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس رضي الله
تعالى عنه • تموا بتمام فصاروا عشرة • يا رب فاجعلهم كراما بررة • ويقال ان لكل واحد منهم ذرية وكان له من الاناث
ام حبيبة وامينة وصفية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومعتب بن ابي لهب والعباس بن ابي لهب وكان زوج امينة
بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحرث وعبد الله بن الحرث له رواية وكان يلقب ببه بموحدتين الثانية
ثقيلة واميمة واروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف والله اعلم وفي
البخاري من حديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي لفظ
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اي نازلا مني منزلة هارون من موسى والباء زايدة وقال الطيبي معنى الحديث
انه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال بينهما ليس
من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص
خلافته للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته والله اعلم واما ما استدل به من هذا الحديث على استحقاق علي الخلافة دون غيره من
الصحابة فان هارون كان خليفة موسى فاجيب بان هارون لم يكن خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لانه مات
قبل موسى باتفاق اشار الى ذلك الخطابي واما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي

يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر اصبحت مولى كل مؤمن اي
ولي كل مؤمن وطرق هذا الحديث كثيرة جدا استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من اسانيدها صحاح وحسان وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال من اذى عليا فقد اذاني خرجه احمد واخرج الملا الذهبي من احب عليا فقد احبني وقد ذكر النقاش ان
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا نزلت في علي وقال محمد بن الحنفية لا تجد مؤمنا الا وهو يحب
عليا واهل بيته وقال ابو حيان في البحر ومن الغرايب ما انشده الامام اللغوي رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف
الانصاري الشاطبي لزينب ابنة اسحاق النصراني الرسعني • عدي وتيم لا احاول ذكرهم • بسوء ولكني محب لهاشم •
وما يعتريني في علي ورهطه • اذا ذكروا في الله لومة لايم • يقولون ما بال النصارى تحبهم • واهل النهى من اعرب واعاجم •
فقلت لهم اني لاحسب حبهم • سرى في قلوب الخلق حتى البهايم • وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كانت فاطمة احب الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال اليه رواه الترمذي وفي البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني والبضعة
بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي قطعة لحم واستدل به السهيلي على ان من سبها فانه يكفر وفي الترمذي
من حديث اسامة بن زيد وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة في الحسن خاصة زاد ابو حاتم فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث ابي
هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما
وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جينا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادعوا ابني قال فاتى
الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه ثلاث مرات وفي الترمذي من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان يشمهما ويضمهما اليه وقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه احمد وقال الترمذي كان معي في الجنة وقال حديث غريب
وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب وتقدم نحوه في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين في المقصد السادس وفي حديث ابي زهير بن الارقم رجل من الازد انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن من احبني
فليحبه فليبلغ الشاهد الغايب وفي البخاري هما ريحانتاي من الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام يمص لسان الحسن وشفته
رواه احمد وعن عقبة بن الحرث قال رايت ابا بكر وحمل الحسن وهو يقول • بابي شبيه بالنبي • ليس شبيها بعلي •
وعلي يضحك وعن محمد بن سيرين عن انس كان يعني الحسين اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما البخاري وعنده من
رواية الزهري عن انس لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وهذا قد يعارضه قول علي في صفة النبي صلى
الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي في الشمايل كما تقدم في المقصد الثالث واجيب بان يحمل النفي على
عموم الشبه والمثبت على معظمه وقول انس لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارض رواية ابن سيرين بن
السابقة كان الحسين يعني بالياء اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان يكون انس قال ما وقع في رواية الزهري
في حياة الحسن لانه يومئذ كان اشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسين واما ما وقع من رواية ابن سيرين فكان
بعد ذلك والمراد من فضل عليه الحسين في الشبه كان من عدا الحسن ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشد شبها به في بعض
اعضايه فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
الراس الى الصدر والحسين اشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وقد عدوا ممن كان له شبه بالنبي صلى
الله عليه وسلم سوى الحسن والحسين جعفر بن ابي طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر اشبهت خلقي وخلقي

وقال الترمذي حسن صحيح وابنه عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم
بن عقيل بن ابي طالب ومن غير بني هاشم السايب بن يزيد المطلبي الجد الاعلي للامام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز بضم
الكاف وفتح الرا وكابس بن ربيعة رجل من اهل البصرة وجه اليه معاوية وقبل بين عينيه واقطعه قطيعة وكان انس اذا
راه بكا فهولا عشرة ونظمهم شيخ الكلام والحفاظ ابو الفضل بن حجر فقال ٭ شبه النبي لعشر سايب وابي سفيان ٭ والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ٭ ومسلم كابس يتلوه مع قثما ٭ وعدهم بعضهم سبعة وعشرين وممن كان يشبهه ايضا فاطمة ابنته وابراهيم
ولده وولدا جعفر عبد الله السابق ذكره واخوه عون وكان يشبهه ايضا من اهل بيته غير هولا ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وكان يقال له الشبيه قال الشريف محمد بن اسعد الجوا
ني في الزورة الانيسه لمشهد السيدة نفيسه انه كان ليحيى هذا موضع خاتم النبوة شامة قدر بيضة الحمام تشبه خاتم النبوة وكان
اذا دخل الحمام وراه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحموا يقبلون ظهره تبركا ولذا وصف بالشبيه والقاسم بن
عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي شيخ بصري من اتباع التابعين والمراد بالشبه هنا
الشبه في البعض والا فتمام حسنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال الابوصيري رحمه الله تعالى واجاد بقوله ٭

٭ منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم ٭

كما اشرت اليه في اول المقصد الثالث وقد اطلت المقال واعاجري الي ذلك ذكر حمل الصديق للحسن على عاتقه المشعر بالاكرام
من افضل البشر بعد النبيين لاهل البيت المحمدي وحملهم على الاعناق ولا سيما مع قوله رضي الله تعالى عنه لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فلما تضمن الحديث ذكر الشبه الكريم جري الكلام اليه وهذا وقع لي كثيرا في هذا
المجموع بل في غالبه لكنه لا يخلو عن فرايد الفوايد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب مني وانا منه لا تو ذوا
العباس فتوذوني من سب العباس فقد سبني اخرجه البغوي في معجمه وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذي عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الاشارة الي الايمان الحقيقي المنجي وهو التصديق
القلبي وبين المحبة والايمان ارتباط من جهة ان المحبة ميل القلب الي المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان
في القلب وحصلهما متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر ثم علل هذه المحبة بكونها لله ورسوله فلا عبرة
بمحبة تكون لغير ذلك ثم جعل اذاه كاذي نفسه لانه عضوه وعصبته ثم عظم مقامه بتنزيله منزل الاب فكما انه
يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذلك عمه فقال وانما عم الرجل صنو ابيه وهو بكسر الصاد المهملة وسكون
النون اي مثل ابيه قال ابن الاثير واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد يريد ان اصل العباس واصل ابي واحد
انتهى وجلله عليه الصلاة والسلام وبنيه بكسا ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وقال حسن غريب وبين ابن السري في روايته ان بنيه الذين جللوا
بالكسا كانوا ستة الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن قال وغطاهم بشملة له سودا مخططة
بحمرة وقال اللهم ان هولا اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كستري هم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت مدره
ولا باب الا امن وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن ابي طالب اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت
اعلم من حب عمي اياك قال الطبري اخرجه ابو عمر البغوي وروي الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ابو سفيان
بن الحارث خير اهلي او من خير اهلي واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا

اهل البيت احد الا ادخله الله النار واعلم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها الاولي آله عليه الصلاة والسلام والثانية
اهل بيته والثالثة ذوو القربي والرابعة عترته فاما الاولي فذهب قوم الي انهم هم اهل بيته وقال اخرون هم الذين حرمت عليهم
الصدقة وعوضوا عنها خمس الخمس وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه واما اللفظة الثانية وهي اهل بيته فقيل من ناسبه الي جده
الادني وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب وسبب واما اللفظة الثالثة وهي ذوو القربي فروي الواحدي في تفسيره
بسنده عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي قالوا يا رسول الله من هولا الذين امرنا الله تعالى
بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما واما اللفظة الرابعة وهي عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية واما العشيرة فهي الاهل الادنون
واما الذرية فنسل الرجل واولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الي وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم
الا من جهة امه مريم وهذه الذرية الطاهرة قد خصوا بمزايا التشريف وعموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل منيف والسواد الا
الشرف ومنحوا بمزيد الاكرام والتحف وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بالشطفة
الخضرا المويد شرفهم والسبب في ذلك كما قيل ان المامون اراد ان يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعار الخضر والبسهم ثيابا
خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر شعار
اليهود باخرة ثم انثني عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعارا للاشراف العلويين من الزهرا لكنهم اختصروا
الثياب الي قطعة من ثوب اخضر توضع على عمايمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الي اواخر القرن الثامن قال في حوادث سنة
ثلاث وسبعين وسبعماية من انبا الغمر بابنا العمر وفيها امر السلطان الاشرف الاشراف ان يمتازوا عن الناس بعصايب خضر
على العمايم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله بن جابر الاندلسي ٭

٭ جعلوا لابنا الرسول علامة ٭ ان العلامة شان من لم يشهر ٭ نور النبوة في كريم وجوههم ٭ يغني الشريف عن الطراز الاخضر ٭
٭ وللاديب شمس الدين المزين الدمشقي ٭ اطراف تيجان اتت من سندس ٭ خضر باعلام علي الاشراف ٭
٭ والاشرف السلطان خصصهم بها ٭ شرفا ليفرقهم من الاطراف ٭

والاشرف هو شعبان بن الحسين بن الناصر محمد بن قلاوون واما الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقال سبحانه وتعالى محمد رسول
الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الي اخر السورة لما اخبر تعالى ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حقا من غير شك
ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبره وقال البيضاوي وغيره جملة مبينة مبنية للمشهود به يعني قوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق الي قوله وكفي بالله شهيدا قال ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدا محذوف
انتهي وهذه الاية مشتملة على كل وصف جميل ثم ثني بالثنا على اصحابه فقال والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم كما
قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فوصفهم بالشدة والغلظة على الكفار
والرحمة والبر بالاخيار ثم اثني عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام فمن نظر اليهم اعجبه سمتهم وهديهم لخلوص نياتهم وحسن
اعمالهم قال مالك بلغني ان النصاري كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهولا خير من الحواريين فيما
بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالى ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فازره اي شده وقواه فاستغلظ شب فطال فاستوي
على سوقه يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه
فهم معه كالشطا مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية انتزع الامام مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه تكفير الروافض
الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر وقد وافقه على ذلك جماعة من العلما والاحا

في فضائل الصحابة كثيرة ويكفي ثناء الله تعالى عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما ووعد الله حق وصدق
لا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ومن في قوله منهم لبيان الجنس واختلف في تعريف الصحابي فقيل من صحب النبي
صلى الله عليه وسلم اوراه من المسلمين واليه ذهب البخاري وسبقه اليه شيخه ابن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلى
الله عليه وسلم اوراه ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه انتهى وهذا هو الراجح والتقييد بالاسلام يخرج من صحبه اوراه من الكفار
ولو اتفق اسلامه بعد موته لكن يرد على التعريف من صحبه اوراه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبيد الله بن
جحش فانه ليس صحابيا اتفاقا وكذلك ابن خطل وربيعة بن امية بن خلف الجمحي وهو ممن اسلم في الفتح وشهد حجة الوداع
وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم لحقه الخذلان والعياذ بالله في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شيء اغضبه
وقد اخرج له احمد في مسنده واخراجه له مشكل ولعله لم يقف على قصة ارتداده فينبغي ان يزاد في التعريف ومات على ذلك
فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بعد عوده فالصحيح انه معدود في الصحابة لاطباق المحدثين على
عد الاشعث ابن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك واخراجهم احاديثهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان في ذلك
نظرا كثيرا فان الردة محبطة للعمل عند ابي حنيفة ونص عليه الشافعي في الام وان كان الرافعي قد حكى عنه انها انما تحبط
بشرط اتصالها بالموت وحينئذ فالظاهر انها محبطة للصحبة المتقدمة اما من رجع الى الاسلام في حياته صلى الله عليه
وسلم كعبد الله بن ابي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الاسلام وهل يشترط في الرائي ان يكون بحيث يميز
ما راه او يكتفي بمجرد حصول الرؤية قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكروا
مثل محمد بن ابي بكر وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسما بنت عميس
ولدته في حجة الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك في اخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومنهم من بالغ وكان لا يعد من الصحابة
الا من صحب الصحبة العرفية وروي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من قام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا
او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول ومنهم من يشترط في ذلك ان يكون حال اجتماعه به بالغا وهو مردود ايضا لانه يخرج
مثل الحسن ابن علي ونحوه من احداث الصحابة واما التقييد بالرؤية فالمراد به عند عدم المانع منها فان كان كابن ام كلثوم الاعمى فهو
صحابي جزما فالاحسن ان يعبر باللقي بدل الرؤية قال الحافظ زين الدين العراقي وقولهم من راى النبي صلى الله عليه وسلم هل
المراد رؤيته في حال نبوته او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده وقد ذكره من الصحابة ابو عبد الله بن منده وكذلك لو راه قبل النبوة ثم غاب عنه وعاش الى بعد زمن
البعثة واسلم ثم مات ولم يره ولم ار من تعرض لذلك ويدل على ان المراد رؤيته بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله
عليه وسلم كابراهيم وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم انتهى وهل يختص جميع ذلك ببني ادم ام يعم
غيرهم من العقلاء محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون
فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة اما
الملائكة فيتوقف عدهم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته
وعكس بعضهم وهذا كله فيمن راه في قيد الحياة الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا والا لعد من اتفق
انه يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله عليه وسلم فراه كذلك على طريق
الكرامة كما قدمت مباحثه في خصوصياته عليه الصلاة والسلام من المقصد الرابع اذ حجة من اثبت الصحبة لمن راه قبل دفنه
انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هي اخروية لا يتعلق بها احكام الدنيا واما من راه في المنام وان كان

قد راه

قد راه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب ان يعمل بما امره به في تلك الحالة
وقد اجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة المقربين لما روى
البخاري من حديث عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وله من حديث عمران بن
حصين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال في فتح
الباري والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها
من عشرة اعوام الى مائة وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وقال صاحب المحكم
هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وتقدم
في اول المقصد الاول حديث بعثت من خير قرون بني ادم وفي رواية بريدة عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم وقد ضبط
الائمة الحفاظ اخر من مات من الصحابة على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته
سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو الذي صححه الذهبي وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته بشهر على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس
من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة واما ما ذكر ان عكراش بن ذويب عاش مائة سنة فذاك غير صحيح وان صح فمعناه
انه استكمل المائة بعد الجمل المائة بقي بعدها مائة سنة كما نص عليه الائمة واما ما ذكر ايضا من امر مناديا بادنيا ونحوه فان ذلك
لا يروج على من له ادنى مسكة من العقل كما قاله الائمة واما اخر الصحابة موتا بالاضافة الى النواحي فقد افردهم ابن منده واما
قوله ثم الذين يلونهم فهم اهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين لكن هذه
الفضيلة بالنسبة الى المجموع او الافراد والذي ذهب اليه ابن عبد البر هو الاول كما قدمت ذلك في خصائص هذه الامة من المقصد
الرابع واحتج لذلك بسوى ما تقدم بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق
قد يرتقي بها الى درجة الصحة وقد روى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين باسناد حسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها
وروى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه تاتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم
وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر لكن حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان
مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما
ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها احد ولا ريب ان من قاتل معه او في زمانه بامره
او انفق شيئا من ماله بسببه لا يعدله احد في الفضل بعده كائنا من كان قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقا
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكذلك من ضبط الشرع المتلقى عنه وبلغه لمن بعده لمحصل النزاع بتمحض
فمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من لم يحصل له ذلك وبهذا يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة ثم
ان الصحابة على ثلاثة اصناف الاول المهاجرون الثاني الانصار وهم الاوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم الثالث من
اسلم يوم الفتح قال ابن الاثير في الجامع والمهاجرون افضل من الانصار وهذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فان
جماعة من سباق الانصار افضل من جماعة من متاخري المهاجرين وانما سباق المهاجرين افضل من تقدم عليه مثل عمر بن الخطاب
وبلال بن رباح وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات وممن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث الطبقة الاولى قوم
اسلموا بمكة اول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلي بن ابي طالب وابي بكر الصديق وزيد بن حارثة

قل

بل سباق الانصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون ورب متاخر في الاسلام افضل من

وبقية العشرة وقد تقدم الخلاف في اول من اسلم في المقصد الاول الطبقة الثانية اصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر بن الخطاب
حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى دار الندوة فاسلم لذلك جماعة من اهل مكة الطبقة الثالثة الذين هاجروا
الى الحبشة فرارا بدينهم من اذى المشركين اهل مكة منهم جعفر بن ابي طالب وابو سلمة بن عبد الاسد الطبقة الرابعة اصحاب العقبة
الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وهم ستة واصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر وقد تقدمت
اسماء اهل العقبتين في المقصد الاول الطبقة الخامسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة الطبقة السادسة المهاجرون الذين وصلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقبا قبل ان يبني المسجد وينتقل الى المدينة الطبقة السابعة اهل بدر الكبرى قال صلى
الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن ابي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
رواه مسلم الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا
بالحديبية تحت الشجرة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد رواه مسلم الطبقة العاشرة الذين
هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي ومثل بعضهم بابي هريرة لكن قال الحافظ العراقي لا يصح التمثيل
به فانه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل في اواخرها الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير فمنهم من
اسلم طايعا ومنهم من اسلم كارها ثم حسن اسلام بعضهم والله تعالى اعلم بهم الطبقة الثانية عشر صبيان ادركوا النبي صلى
الله عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعد في حجة الوداع وغيرها كالسايب بن يزيد ثم انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال
واما عدد اصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام عدد ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من اسلم من اول البعثة
الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلدان والبوادي وقد روى البخاري ان كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان لكن قد جا ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك وقد ورد
انه سار عام الفتح في عشرة الاف من المقاتلة والى حنين في اثني عشر الفا والى حجة الوداع في سبعين الفا والى تبوك في سبعين
الفا وقد روي انه قبض عن مائة الف واربعة وعشرين الف والله اعلم بحقيقة ذلك ثم ان افضلهم على الاطلاق عند اهل السنة اجماعا
ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن
عفان رواه البخاري وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم رواه البخاري ايضا وقوله لا نعدل بابي بكر اي لا نجعل له مثلا ولابي داود من طريق سالم عن
ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وروى خيثمة بن سليمان في فضايل الصحابة من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر كنا
نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وفي ذلك تقديم عثمان بعد ابي بكر
وعمر واهل السنة على ان عليا بعد عثمان وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري وقيل لا يفضل
احدهما على الاخر ونقل ذلك عن مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى بن القطان وقال ابن معين من قال ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وقد ادعى ابن عبد
البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة وتعقب بانه
لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله فالمقطوع به بين اهل السنة بافضلية ابي بكر ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما
فالجمهور على تقديم عثمان وعن مالك التوقف والمسئلة اجتهادية ومستندها ان هولاء الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه

والقامة

واقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وقال الامام ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة
ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة عامر بن الجراح وقد روى الترمذي عن سعيد بن
زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فعد هولاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله من العاشر قال نشدتموني بالله
سعيد بن زيد في الجنة يعني نفسه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
وجه هاهنا فخرجت في اثره حتى دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت
اليه فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجا ابو بكر فدفع الباب
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة
فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد
الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة فجيت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجا انسان فحرك الباب فقلت
من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
فجيت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملي فجلس وجاهه من الشق
الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم رواه مسلم وابو حاتم واخرجه البخاري واخرج ابو داود نحوه عن ابي سلمة عن نافع
عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط المدينة فقال لبلال امسك على الباب فجا ابو بكر يستاذن
فذكر نحوه قال الطبراني في حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على تكرر القصة لكن صوب الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر عدم التعدد وانها عن ابي موسى الاشعري ووهم القول بغيره وانشد لنفسه
ولقد بشر الهادي من الصحب زمرة ٭ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر ٭ سعيد زبير سعد طلحة عامر ٭ ابو بكر عثمان ابن عوف علي عمر
ولابي الوليد ابن الشحنة اسما عشر رسول الله بشرهم ٭ بجنة الخلد ممن زانها وعمر ٭ سعد سعيد علي عثمان طلحة ابو ٭ بكر ابن عوف ابن جراح الزبير عمر
فان قلت من في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن محبته لبعضهم تكون اكثر هل يكون اثما بذلك ام لا اجاب
شيخ الاسلام ابن الولي العراقي ان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل
كانت محبته الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا
غير الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة
دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما
بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية
لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله اعلم وقد روى الطبراني في الرياض وعزاه للملا في سيرته
عن انس مرفوعا ان الله تعالى افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر
فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج واخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس مرفوعا حب

قال في القاموس القف بضم القاف ما ارتفع من الارض وقال في الصحاح القف ما ارتفع من الارض

اي مماثل

الزبير عمر

ابي بكر واجب علي امتي واخرج الانصاري عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليتني لقيت اخواني فقال ابو بكر يا رسول الله نحن
اخوانك قال لا انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني حتي اني لا احب الي احدهم من ولده ووالده قالوا يا
يا رسول الله انا نحن اصحابك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك قال فاحبهم ما احبوك بحبي اياك
محبة من احبه الرسول عليه الصلاة والسلام كآل بيته واصحابه رضي الله تعالي عنهم علامة علي محبة الله تعالي وكذلك عداوة من
عاداهم وبغض من يبغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من احب وابغض من يبغض قال الله تعالي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب آل بيته صلي الله عليه وسلم واصحابه واولاده وازواجه من الواجبات المتعينات وبغضهم
من الموبقات المهلكات ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتدا بهم بان يمشي علي سننهم وادابهم واخلاقهم
والعمل باقوالهم مما ليس للنقل فيه مجال وحسن الثنا عليهم بان يذكروا باوصافهم الجميلة علي قصد التعظيم فقد اثني عليهم
الله تعالي في الكتاب المجيد ومن اثني الله عليه فهو واجب الثنا والاستغفار لهم قالت عايشة امروا بالاستغفار لاصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالاستغفار فسبوهم رواه مسلم وغيره وفايدة المستغفر لهم عايدة عليه قال سهل بن عبد الله التستري لم
يؤمن بالرسول صلي الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره ومما يجب ايضا الامساك عما شجر بينهم الي وقع بينهم من الاختلاف
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم قال صلي الله عليه وسلم اذا
ذكر اصحابي فامسكوا وان يلتمس لهم مما نقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذهم اهل ذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ماثرهم مما يطول ايراد بعضه وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات
فله محامل وتاويلات وسبهم والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية كقذف عايشة رضي الله تعالي عنها
والا فبدعة وفسق قال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس احفظوني في احبابي واصهاري لا يطالبنكم الله بمظلمة
احد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله فيوشك ان ياخذه
رواه المخلص الذهبي وهذا الحديث كما قاله بعضهم خرج مخرج الوصية باصحابه علي طريق التاكيد والترغيب في حبهم
والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الي ان حبهم من الايمان وبغضهم كفر لانه اذا كان بغضهم بغضا له كان كفرا بلا نزاع
للحديث السابق لن يؤمن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل علي كمال قربهم منه بتنزيلهم منزلة نفسه حتي كان
اذاهم واقع عليه وواصل اليه والغرض الهدف الذي يرمي فيه نهي عن رميهم موكدا ذلك بتحذيرهم الله منه وما ذاك الا
لشدة الحرمة وروي مرفوعا من سب احدا من اصحابي فاجلدوه واخرجه تمام في فوايده وقال مالك بن انس وغيره فيما
ذكره القاضي عياض من ابغض الصحابة فليس له في المسلمين حق قال ونزع باية الحشر والذين جاوا من بعدهم الاية

المقصد الثامن

في طبه صلي الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات وتعبيره بالرويا وانبايه بالانبا المغيبات اعلم
انه لا سبيل لاحد الي الاحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة مما افاضه الله تعالي عليه من سحايب
عوارفه وانت اذا تاملت ما منحه الله تعالي به من جوامع الكلم وخصه به من بدايع الحكم وحسن سيره وحكم حديثه وانبايه
بانبا القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الدايرة كقصص الانبيا مع قومهم وخبر موسي مع الخضر ويوسف مع اخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين واشباه ذلك وبدا الخلق واخبار الدار الاخرة وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسي واظهار احوال الانبيا واممهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه بمكتوم شرايعهم ومضمنات

كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا علي تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فضلا عما افاضه من العلم
ومحاسن الاداب والشيم والمواعظ والحكم والتنبيه علي طرق الحجج العقليات والرد علي فرق الامم ببراهين الادلة الواضحات
والاشارة الي فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه فيها قدوة واشاراته حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية
وقوانين الاحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقايق القدسية الي غير ذلك من ضروب العلوم
وفنون المعارف الشاملة لمصالح امته كالطب والعبارة والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد قضيت بان مجال
هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وان بحر علمه ومعارفه زاخر لا تكدره الدلا وهذا
المقصد اعزك الله يشتمل علي ثلاثة فصول الفصل الاول في طبه صلي الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات اعلم انه
انه قد ثبت انه صلي الله عليه وسلم كان يعود من مرض من اصحابه حتي لقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب وعاد عمه وهو مشرك
وعرض عليهما الكلام فاسلم الاول وكان يهوديا كما روي البخاري وابو داود من حديث انس ان غلاما من اليهود كان يخدم
النبي صلي الله عليه وسلم فمرض فعاده النبي صلي الله عليه وسلم فقعد عند راسه فقال اسلم فنظر الي ابيه وهو عنده فقال اطع
ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار وكان صلي الله عليه وسلم يدنو من المريض
ويجلس عند راسه ويسال عن حاله ويقول كيف تجدك وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم والترمذي وابي داود قال مرضت
فاتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان فوجداني اغمي علي فتوضا النبي صلي الله عليه وسلم ثم صب وضوءه
علي فافقت فاذا النبي صلي الله عليه وسلم وعند ابي داود فنفخ في وجهي فافقت وفيه انه صلي الله عليه وسلم قال يا جابر لا اراك
ميتا من وجعك هذا وفي حديث ابي موسي عند البخاري مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني وعنده من رواية
البرا امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بسبع وذكر منها عيادة المريض وعند مسلم خمس تجب للمسلم علي المسلم فذكر منها قال
ابن بطال يحتمل ان يكون الامر علي الوجوب بمعني الكفاية كاطعام الجايع وفك الاسير ويحتمل ان يكون للندب علي التواصل
والالفة وعن الطبري تتاكد في حق من ترجي بركته ويسن فيمن يراعي حاله ويباح فيما عدا ذلك وهو فرض كفاية عند الحنفية
كما قاله ابو الليث السمرقندي في مقدمته واستدل بعموم قوله عودوا المريض علي مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثني بعضهم
الارمد ورد بانه قد جا في عيادة الارمد بخصوصها حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلي الله عليه وسلم من وجع كان بعيني
رواه ابو داود وصححه الحاكم واما ما اخرجه البيهقي انه موقوف والطبراني مرفوعا ثلاث ليس لهم عيادة الرمد والدمل والضرس
فصحح البيهقي انه موقوف علي يحيي بن ابي كثير ويوخذ من اطلاقه ايضا عدم التقييد بزمان يمضي من ابتدا مرضه وهو قول الجمهور
وجزم الغزالي في الاحيا بانه لا يعاد الا بعد ثلاث واستند الي حديث اخرجه ابن ماجة عن انس كان النبي صلي الله عليه وسلم
لا يعود مريضا الا بعد ثلاث وهذا حديث ضعيف تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك وقال ابو حاتم هو حديث باطل ولا نطيل
بايراد ما ورد في فضل العيادة ويكفي حديث ابي هريرة مما حسنه الترمذي مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السما طبت
وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وهذا لفظ ابن ماجة وفي سنن ابي داود عن انس مرفوعا من توضا فاحسن الوضو
وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا وفي حديث ابي سعيد عند ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس
من عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الي الجمعة واعتق رقبة وعند احمد
عن كعب مرفوعا من عاد مريضا خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها زاد الطبراني واذا قام من عنده فلا يزال يخوض
فيها حتي يرجع من حيث خرج ولم يكن صلي الله عليه وسلم يخص يوما من الايام بعيادة المريض ولا وقتا من الاوقات فترك العيادة
يوم السبت مخالف للسنة ابتدعه يهودي طبيب لملك قد مرض والزمه بملازمته فاراد يوم الجمعة ان يمضي لسبته

فتعمد فخاف على استحلال سبته ومن سفك دمه فقال ان المريض لا يدخل عليه يوم السبت فترك الملك ثم اشيع ذلك وصار كثير
من الناس تعتمده ومن الغريب ما نقله ابن الصلاح عن الفزاري ان العيادة تستحب في الشتاء ليلا وفي الصيف نهارا ولعل الحكمة
في ذلك ان المريض يتضرر بطول الليل في الشتاء وبطول النهار في الصيف فيحصل له بالعيادة استرواح وينبغي اجتناب الطبيب
بالعدا الدين من يهودي ونحوه فانه مطبوع بغشه سيما اذا كان المريض كبيرا في دينه او علمه خصوصا ان كان هذا العدو يهوديا لان
قاعدة دينهم ان من نصح مسلما فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم حلال لهم سفك دمه ولا يذنب
الا من خاطر بنفسه تخشى عليه ان يدخل في عموم النهي فيمن قتل نفسه بشي وقد اكثر الضرر في هذا الدين جاهل الذمة فلا حول
ولا قوة الا بالله ويرحم الله القايل لعن النصارى واليهود فانهم حلقوا بمكرهم بنا الامالا خرجوا اطبا وحسبا لكي
يتقسموا الارواح والاموالا ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويامر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم ففي حديث
ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في اجله فان ذلك يطيب نفسه يريد مثل ان تقول له
لا باس عليك طهور ان شا الله ووجهك الان حسن وما اشبه ذلك وقد يكون من هذا ان يذكر له الاجور الداخلة عليه في مرضه وان
المرض كفارة فربما اصلح ذلك قلبه وامن من خوف ذلل ونحوه وقال بعضهم في هذا الحديث نوع شريف جدا من اشرف انواع العلاج وهو
الارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة وتنبعث به الحرارة الغريزية وتساعد على
دفع العلة وتخفيفها الذي هو غاية تاثير عجيب في شفا علته وخفتها فان الارواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة
وفي تفريح نفس المريض وتطييب قلبه وادخال السرور عليه على دفع الموذي وقد شاهد الناس كثيرا في المرضى تنتعش
قواهم بعيادة من يحبه ويعظمونه ويرونه لهم ولطفهم به ومكالمتهم اياه قال في الهدي وكان صلى الله عليه وسلم يسال المريض
عن شكواه وكيف يجد وعما يشتهيه فان اشتهى شيا وعلم انه لا يضره امر له به ويضع يده على جبهته وربما وضعها بين ثدييه
ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علته وربما توضا وصب على المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم وربما كان يقول للمريض
لا باس عليك طهور ان شا الله تعالى وربما كان يقول كفارة وطهور وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم
اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول بسم الله رواه ابو يعلى بسند حسن واخرج الترمذي من حديث ابي امامة
بسند لين رفعه تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته فيساله كيف هو وعند ابن السني بلفظ كيف اصبحت وكيف امسيت
واذا علمت هذا فاعلم ان المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان فاما طب القلوب ومعالجتها فخاص بما جاء به
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى لا سبيل الى حصوله الا من جهته فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وفاطرها
وباسمايه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون موثرة لرضاه ومحابه متجنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة
البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من جهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما طب الاجساد فمنه ما جاء في المنقول عنه
صلى الله عليه وسلم ومنه ما جا من غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الى الله والى جنته ومعرفا بالله ومبينا للامة
مواقع رضاه وامرا لهم بها ومواقع سخطه وناهيا لهم عنها ومخبرهم اخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع اممهم واخبار تخليق العالم
وامر المبدا والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك واما طب الاجساد فجا من تكميل شريعته ومقصودا
لغيره بحيث انما يستعمل للحاجة اليه فاذا قدر الاستغنا عنه كان صرف الهمم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع
اسقامها وحميتها مما يفسدها وهو المقصود باصلاح الجسد واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد
البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زايلة تعقبها المنفعة الدايمة التامة واذا علمت هذا
فاعلم ان ضرر الذنوب في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شر وداء

الاو سببه

او سببه الذنوب والمعاصي فللمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله تعالى
فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور ولا مام الاعظم والشافعي رضي الله عنه
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يوتاه عاصي ومنها حرمان
الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوازنها
ولا يقارنها لذة اصلا ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا دونه او متعسرا عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه
حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة ازداد تحيره حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة
وهو لا يشعر ثم تقوى هذه الظلمة حتى تعلو الوجه وتصير فيه سوادا يراه كل احد ومنها انها توهن القلب والبدن ومنها حرمان
الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا يمتنع زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب وقيل تاثير المعاصي في محق العمر انما
هو بان حقيقة الحياة القلب فليس عمر المرا الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات
تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام
حياته الحقيقية ومنها ان المعصية تورث الذل ومنها انها تفسد العقل فان للعقل نورا والمعصية تطفي نور العقل ومنها
انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نقمة الا بذنب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير ولقد احسن القايل اذا كنت في نعمة فارعها فان الذنوب تزيل النعم وحطها بطاعة رب العباد فرب
العباد سريع النقم
ومن عقوباتها انها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ومتى لا بد
وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بغذا يحفظ قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه
افسدته وحمية يمتنع بها من تناول ما يوذيه ويخشى ضرره فكذلك القلب لا تتم حياته الا بغذا من الايمان والاعمال
الصالحة تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح تستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية وحمية توجب له حفظ
الصحة وتجنب ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة
فما فات منها فات من التقوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد
الموذية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل قد تراكمت عليه الاخلاط
ومواد المرض ولا يستفرغها ولا يحتمي لها كيف تكون صحته وبقاوه ولقد احسن القايل
جسمك بالحمية حصنته مخافة من الم طاري وكان اولى بك ان تحتمي عن المعاصي خشية الناري
فمن حفظ القوة بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا
ولا للشر مهربا وفي حديث الا ادلكم على دائكم ودوائكم الا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار فقد ظهر لك ان طب
القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي واما طب الاجساد فغالبه
يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد
والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب ونوع يحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن
الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة وكل منهما اما الى رطوبة او يبوسة او الى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم الواحد
منها بضده والدفع قد يقع من خارج البدن وقد يقع من داخله وهو اعسرهما والطريق الى معرفته تحقيق السبب
والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه او عكسه وفي تنقيص ما يضر بالبدن
زيادته او عكسه ومدار ذلك على ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاحتما عن الموذي واستفراغ المادة الفاسدة

وقد اشير الي الثلاثة في القران فالاول قوله تعالي فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر وذلك لان السفر مظنة
النصب وهو من مغيرات الصحة فاذا وقع فيه الصيام ازداد فابيح الفطر وكذا القول في المرض والثاني وهو الحمية
من قوله تعالي ولا تقتلوا انفسكم فانه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الما البارد وقال تعالي في اية الوضوء وان
كنتم مرضى او علي سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فاباح للمريض العدول
عن الما الي التراب حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه وهو تنبيه علي الحمية عن كل موذ له من داخل او خارج الثالث
من قوله تعالي او به اذى من راسه ففدية فانه اشير بذلك الي جواز حلق الراس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الاذى الحاصل
من البخار المتحقن في الراس تحت الشعر لانه اذا حلق وتفتحت تلك المسام خرجت تلك الابخرة منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه
كل استفراغ يوذي انحباسه فقد ارشد الله تعالي عباده الي اصول الطب الثلاثة ومجامع قواعده وفي الصحيحين من
حديث عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله دا الا انزل له شفا واخرج النسائي وصححه ابن
حبان والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا فتداووا وعند احمد من حديث انس ان الله حيث
خلق الدا خلق الدوا فتداووا وعند البخاري في الادب المفرد واحمد واصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن اسامة
بن شريك رفعه تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع دا الا وضع له شفا الا دا واحدا وهو الهرم وفي لفظ الا السام وهو
بمهملة مخففا الموت يعني الا دا الموت اي المرض الذي قدر علي صاحبه الموت فيه واستثنا الهرم في الرواية الاولى اما
لانه جعله شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة او القربة من الموت وافضايه اليه ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا
والتقدير لكن الهرم لا دوا له ولابي داود عن ابي الدردا رفعه ان الله عز وجل جعل لكل دا دوا فتداووا ولا تداووا بحرام وفي البخاري
ان الله تعالي لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوي وروى مسلم عن جابر مرفوعا لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برا باذن
الله تعالي فالشفا متوقف علي اصابة الدوا الدا باذن الله تعالي وذلك ان الدوا قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية او الكمية
فلا ينجع بل ربما احدث دا اخر وفي رواية علي عند الحميدي في كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من دا الا وله دوا فاذا كان
كذلك بعث الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعله بين الدا والدوا فكلما شرب المريض من الدوا لم يقع علي الدا فاذا اراد الله
برءه امر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدوا فينفعه الله تعالي وفي حديث ابن مسعود رفعه ان الله لم ينزل دا الا انزل
له شفا علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره وفيه اشارة الي ان بعض الادوية لا يعلمها كل احد واما قوله
لكل دا دوا فيجوز ان يكون علي عمومه حتى يتناول الادوا القاتلة والادوا التي لا يمكن طبيب عرفها ويكون الله قد جعل
لها ادوية تبريها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله تعالي ولهذا علق
صلى الله عليه وسلم الشفا علي مصادفة الدوا للدا وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من دايه بدوا فيبرا ثم يعتريه بعد
ذلك الدا بعينه فلا ينجع والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدا فرب مرضين تشابها ويكون احدهما مركبا لا ينجع
فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطا من هناك وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاب الاطبا
وفي مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الي اثبات الاسباب وان ذلك لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش
بالاكل والشرب ولذلك تجنب المهلكات والدعا بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك وقد سيل الحارث بن اسد المحاسبي
في كتاب القصد من قاله هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذي لم
يلحقه لاحق ولا سبقه في التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له فما تقول في خبر النبي صلى الله عليه وسلم من
استرقى واكتوى بري من التوكل قال بري من توكل المتوكلين الذين ذكرهم في حديث اخر فقال عليه الصلاة والسلام

تخضع

يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب واما سواهم من المتوكلين فمباح لهم الدوا والاسترقا فجعل المحاسبي التوكل بعضه افضل
من بعض وقال في التمهيد انما اراد بقوله بري من التوكل اذا استرقى الرقا المكروهة في الشريعة او اكتوى وهو يعلق رغبته في الشفا
بوجود الكي وكذلك قوله لا يسترقون الرقا المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكي ومعرضة عن فعل الله تعالي
وان الشفا من عنده واما اذا فعل ذلك علي ما جا في الشريعة وكان ناظرا الي رب الدوا وتوقع الشفا من الله تعالي وقصد بذلك
استعمال بدنه اذا صح لله تعالي واتعاب نفسه وكدها في خدمة ربه فتوكله باق علي حاله لا ينقص منه الدوا شيا اسوة بفعل
سيد المتوكلين اذ عمل ذلك في نفسه وغيره انتهى وقد تبين ان التداوي لا ينافي التوكل بل لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة
الاسباب التي نصبها الله تعالي مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة
وحكى ابن القيم انه ورد في خبر اسراييلي ان الخليل عليه الصلاة والسلام قال يا رب ممن الدا قال مني قال فممن الدوا قال مني قال فما بال
الطبيب قال رجل ارسل الدوا علي يديه قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل دا دوا تقوية لنفس المريض والطبيب وحث علي طلب ذلك
الدوا والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدايه دوا يزيله تعلق قلبه بروح الرجا وبرد من حرارة الياس وانفتح له
باب الرجا وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى
قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته انتهى فان قلت ما المراد بالانزال في قوله في الاحاديث
السابقة الا انزل الله له دوا وفي الرواية الاخرى شفا فالجواب انه يحتمل ان يكون عبر بالانزال عن التقدير ويحتمل ان يكون المراد
انزال علم ذلك علي لسان الملك للنبي صلى الله عليه وسلم او انه يقع طب حذاق الاطبا الذي غايته ان يكون ماخوذا من قياس ومنامات اما
حدس وتجربة من الوحي الذي يوحيه الله تعالي الي رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره فنسبة ما عند حذاق الاطبا من الطب
الي هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الي ما جا به صلى الله عليه وسلم بل ههنا من الادوية التي تشفي من الامراض ما لم تهتد اليها عقول
اكابر الاطبا ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم واقيستهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده علي الله تعالي والتوكل
عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعا والتوبة والاستغفار والاحسان الي الخلق والتفريج علي المكروب فان هذه
الادوية قد جربتها الامم علي اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير في الشفا ما لا يصل اليه علم اعلم الاطبا وقد جربت ذلك والله
مرات فوجدته يفعل ما لا يفعل الادوية الحسية ولا ريب ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البر لصدوره عن الوحي ومشكاة
النبوة وطب غيره اكثره حدس او تجربة وقد يتخلف الشفا عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف
اعتقاد الشفا وتلقيه بالقبول واظهر الامثلة في ذلك القران الذي هو شفا لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفا
صدره به لقصوره في اعتقاده والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الي رجسه ومرضا الي مرضه فطب النبوة لا يناسب
الا الابدان الطيبة كما ان شفا القران لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن
الاستشفا بالقران الذي هو الشفا النافع وكان علاجه عليه الصلاة والسلام للمرض علي ثلاثة انواع احدها بالادوية الالهية
الروحانية الثاني بالادوية الطبيعية الثالث بالمركب من الامرين النوع الاول في طبه عليه الصلاة والسلام بالادوية
الالهية اعلم ان الله تعالي لم ينزل من السما شفا قط اعم ولا انفع ولا انجع ولا ابلغ في ازالة الدا من القران فهو للدا شفا
ولصدا القلوب جلا كما قال تعالي وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولفظة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبعيض
بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض الروحانية وشفا ايضا من الامراض الجسمانية اما كونه
شفا من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة واشدها فسادا الاعتقادات
الفاسدة في الالهية والنبوات والمعاد والقضا والقدر والقران مشتمل علي دلايل المذهب الحق في هذه المطالب الباطلة

وابطال المذاهب الباطلة ولما كان اقوى الامراض الروحانية هو الخطا في هذه المطالب والقران مشتمل على الدلايل الكاشفة عما
في هذه المذاهب الباطلة من العيوب لاجرم كان القران مشفيا من هذا النوع من المرض الروحاني واما الاخلاق المذمومة
فالقران مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القران
شفا من هذا النوع من المرض فثبت ان القران شفا من جميع الامراض الروحانية واما كونه شفا من الامراض الجسمانية
فلان التبرك بقراته ينفع كثيرا من الامراض واعتبر الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات بان لقراة الرقى المجهولة
والعزايم التي لا يفهم منها شيا اثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد فلان تكون قراة القران العظيم المشتمل على ذكر
جلال الله تعالى وكبريايه وتعظيم الملايكة المقربين وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا
ويتايد ما ذكرناه بما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ونقل عن الشيخ ابي القاسم
القشيري رحمه الله تعالى ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر قال فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال اين انت من ايات الشفا فانتبهت فافتكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب
الله وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مومنين وشفا لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا هدى وشفا قال فكتبتها ثم
حللتها بالما وسقيته اياها فكانما نشط من عقال او كما قال وانظر رقية اللديغ بالفاتحة وما فيها من السر البديع
والبرهان الرفيع وتامل قوله عليه الصلاة والسلام في بعض ادعيته وان تجعل القران ربيع قلبي وجلا حزني وشفا صدري
اي فيكون له بمنزلة الدوا الذي يستاصل الدا ويعيد البدن الى صحته واعتداله وفي حديث علي عند ابن ماجه مرفوعا خير الدوا
القران وهاهنا امر ينبغي ان يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو ان الايات والاذكار والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها
هي في نفسها نافعة شافية ولكن يستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتاثيره فمتى تخلف الشفا كان لضعف تاثير الفاعل
او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادوا الحسية فان عدم تاثيرها
قد يكون لعدم قبول الطبيعة وكذلك الدوا وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضايه اثره فان الطبيعة اذا اخذت الدوا
بقبول تام كان انتفاع البدن بحسب ذلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقا والتعاويذ بقبول تام وكان الدوا في نفس
فعاله وهمة موثرة اثر في ازالة الدا وكذلك الدعا فانه من اقوى الاسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف
اثره عنه اما لضعفه في نفسه بان يكون دعا لا يحبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله
وجمعيته عليه وقت الدعا واما لحصول المانع من الاجابة من اكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب واستيلا الغفلة
والشهوة واللهو وقد روى الحاكم حديث واعلموا ان الله لا يقبل دعا من قلب غافل لاه ومن انفع الادوية الدعا وهو عدو
البلا يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاح المومن واذا جمع مع الدعا حضور القلب والجمعية
بالكلية على المطلوب وصادف وقتا من اوقات الاجابة كثلث الليل الاخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع واستقبال
القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداة بالحمد والثنا على الله تعالى والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم
التوبة والاستغفار والصدقة والالح في المسيلة واكثار التملق والدعا والتوسل اليه باسمايه وصفاته والتوجه اليه
بنبيه صلى الله عليه وسلم فان هذا الدعا لا يكاد يرد ابدا لا سيما ان دعا بالادعية التي اخبر صلى الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة
وانها متضمنة للاسم الاعظم ولا خلاف في مشروعية الفزع الى الله والالتجا اليه في كل ما ينوب الانسان واما الرقى فاعلم (مطلب في الرقية)
ان الرقا بالمعوذات وغيرها من اسما الله تعالى هو الطب الروحاني واذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفا باذن

الله تعالى

الله تعالى لكن لما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني وفي البخاري من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم
كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات وهي الفلق والناس والاخلاص فيكون من باب التغليب او المراد
الفلق والناس وكذلك كلما ورد من التعويذ في القران كقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واما ما اخرجه
الامام احمد وابو داود والنساي من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال فذكر منها الرقا الا بالمعو (ذات)
ففي سنده عبد الرحمن بن حرملة قال البخاري لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته فهو منسوخ بالاذن في الرقية بالفاتحة واما حديث
ابي سعيد عند النساي كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ما سواها
وحسنه الترمذي فلا يدل على المنع من التعوذ بغيرها من السورتين بل على الاولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما وانما
اجتزا بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا وقد اجمع العلما على جواز الرقا عند اجتماع ثلاثة شروط ان تكون
بكلام الله تعالى او باسمايه وصفاته وباللسان العربي وبما يعرف معناه من غيره وان يعتقد ان الرقية لا توثر بذاتها بل بتقدير الله
تعالى واختلفوا في كونها شرطا والراجح انه لا بد من اعتبارها وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول
الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى اذا لم يكن فيه شرك وله من حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرقا فجا ال عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله انها كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب قال اعرضوها علي قال فعرضوها
عليه قال ما ارى باسا من استطاع ان ينفع اخاه فلينفعه وقد تمسك قوم بهذا العموم فاجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم
يعقل معناها لكن دل حديث عوف انه مهما كان من الرقى يودي الى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يومن ان يودي الى الشرك فيمنع احتياطا
والشرط الاخر لا بد منه وقال قوم لا تجوز الرقية الا من العين واللدغة لحديث عمران بن حصين لا رقية الا من عين او حمة واجيب
بان معنى الحصر فيه انهما اصل كلما يحتاج الى الرقية فيلحق بالعين جواز رقية من به خبل او مس ونحو ذلك لاشتراكهما في كونهما ينشا
عن احوال شيطانية من انس او جن ويلحق بالسم كلما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية وقد وقع عند ابي داود ايضا من حديث
انس مثل حديث عمران وزاد او دم وفي مسلم من حديث انس ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة وفي
حديث اخر والاذن ولابي داود من حديث الشفا بنت عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تعلمين هذه يعني حفصة رقية
النملة والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد وقيل المراد بالحصر معنى الافضل اي لا رقية انفع كما قيل لا سيف
الا ذو الفقار وقال قوم المنهي عنه من الرقا ما يكون قبل وقوع البلا والماذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي
وغيرهما وروى ابو داود وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود رفعه ان الرقى والتمايم والتولة شرك والتمايم جمع تميمة
وهي خرزة او قلادة تعلق في الراس كانوا في الجاهلية يعتقدون ان ذلك يدفع الافات والتولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام
مخففا شي كانت المراة تستجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر وانما كان ذلك من الشرك لانهم ارادوا دفع المضار وجلب
المنافع من عند غير الله ولا يدخل في ذلك ما كان باسما الله وكلامه فقد ثبت في الاحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما سياتي
ان شا الله تعالى ولا خلاف في مشروعية الفزع الى الله تعالى والالتجا اليه سبحانه في كل ما وقع وكل ما يتوقع وقال بعضهم
المنهي عنه من الرقى هو الذي يستعمله المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فياتي بامور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع
الى ذكر الله تعالى واسمايه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم ويقال ان الحية لعداوتها
للانسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم اعدا بني ادم فاذا عزم على الحية باسما الشياطين اجابت وخرجت من
مكانها وكذا اللديغ اذا رقي بتلك الاسما سالت سمومها من بدن الانسان فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله واسمايه
خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريا من شوب الشرك وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله تعالى علما

وقال القرطبي الرقا ثلاثة اقسام احدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك
او يودي الى الشرك الثاني ما كان بكلام الله وباسمايه فيجوز فان كان مأثورا فيستحب الثالث ما كان باسما غير الله من
ملك وصالح او معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجا الى الله تعالى
والتبرك باسمايه فيكون تركه اولى الا ان يتضمن تعظيم المرقي به فينبغي ان يجتنب كالحلف بغير الله تعالى وقال الربيع سالت الشافعي
عن الرقية فقال لا باس ان يرقي بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله قلت ايرقي اهل الكتاب المسلمين قال نعم اذا رقوا بما يعرف من كتاب الله
وبذكر الله انتهى وفي الموطا ان ابا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عايشة رضي الله تعالى عنها ارقيها بكتاب الله قال النووي وقال
القاضي عياض واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني للمسلم وبالجواز قال الشافعي والله اعلم وروى ابن وهب عن مالك
كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من امر الناس القديم رقية الذي يصاب
بالعين روى مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين الاصابة
بالعين شي ثابت موجود وهو من جملة ما تحقق كونه به قال المازري اخذ الجمهور بظاهر الحديث وانكره طوايف من المبتدعة
لغير معنى لان كل شي ليس محالا في نفسه ولا يودي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فهو من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع
بوقوعه لم يكن لانكاره معنى وهل من فرق بين انكارهم هذا وانكارهم ما يخبر به من امور الاخرة وقد استشكل بعض الناس
هذه الاصابة فقال كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون واجيب بان طبايع الناس تختلف فقد يكون ذلك
من سم يصل من عين العاين في الهوى الى بدن المعيون وقد نقل عن بعض من كان معيانا انه قال اذا رايت شيا يعجبني وجدت
حرارة تخرج من عيني ويقرب ذلك بالمراة الحايض تضع يدها في اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ومن ذلك
ان الصحيح قد ينظر الى العين الرمدا فيرمد وقال المازري زعم بعض الطبايعيين ان العاين تنبعث من عينه قوة
سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد وهو كاصابة السم من نظر الافعي واشار الى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وان الذي
يتمشى على طريقة اهل السنة ان العين انما تضر عند نظر العاين بعادة اجراها الله تعالى ان يحدث الضرر عند مقابلة شخص
اخر وهل ثم جواهر حقيقة ام لا هو امر محتمل لا يقطع باثباته ولا نفيه ومن قال ممن ينتمي الى الاسلام من اصحاب الطبايع
بالقطع بان جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق الباري الهلاك عندها كما
يخلق الهلاك عند شرب السم فقد اخطا بدعوى القطع ولكنه جايز ان يكون عادة ليست ضرورية ولا طبيعية انتهى وهو كلام شديد
وليس المراد بالتاثير المعنى الذي تذهب اليه الفلاسفة بل ما اجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون وقد اخرج البزار
بسنده عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضا الله وقدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين وقد اجرى الله العادة بوجود
كثير من القوى والخواص في الاجسام والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل
ذلك وكذا الاصفرار عند رويته من يخافه وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر اليه وتضعيف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله
تعالى في الارواح من التاثيرات ولشدة ارتباطها بالعين وليست هي المؤثرة وانما التاثير للروح والارواح مختلفة في طبايعها
وكيفياتها وخواصها فمنها ما يوثر في البدن بمجرد الروية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة
والحاصل ان التاثير بارادة الله تعالى وخلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة
واخرى بمجرد الروية واخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الادعية والرقا والالتجا الى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتوهم
والتخييل والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي ان صادف البدن لا وقاية له اثر فيه والا لم ينفذ السهم بل ربما رد
على صاحبه كالسهم الحسي سوا انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره قال ابن القيم والغرض العلاج النبوي لهذه العلة فمن

التعوذات

التعوذات والرقا الاكثار من قراة المعوذتين والفاتحة واية الكرسي ومنها التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا
وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن واذا كان يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين
فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه كما قال صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف الا بركت عليه ومما يدفع به
اصابة شر العين وهو قول ما شا الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم بسم الله ارقيك من كل
شي يوذيك من شر كل ذي نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وعنده ايضا من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها كان جبريل
يرقي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يبريك ومن كل دا يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين واخرج مسلم من
حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وظاهر الامر الوجوب وحكى المازري
فيه خلافا وصحح الوجوب وقال متى خشي الهلاك وكان اغتسال العاين مما جرت العادة بالشفا به فانه يتعين وقد تقرر انه يجبر
على بذل الطعام للمضطر وهذا اولى ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف
عند احمد والنسايي ان اباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ما حتى اذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل
بن حنيف وكان ابيض الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة فلبط سهل اي صرع وسقط الى
الارض فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون من احد قالوا عامر بن ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال علام يقتل
احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في
قدح ثم صب ذلك الما عليه رجل من خلفه على راسه وظهره ثم كفى القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس قال المازري
المراد بداخلة ازاره الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الايمن قال وظن بعضهم انه كناية عن الفرج انتهى وزاد القاضي
عياض ان المراد ما يلي جسده من الازار وقيل اراد موضع الازار من الجسد وقيل اراد وركه لانه معقد الازار ورايت مما عزي
لخط شيخنا الحافظ ابي الخير السخاوي قال ابن بكير رواية عن مالك انه كناية عن الثوب الذي يلي الجلد وقال ابن الاثير في النهاية
كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته عين من احد جا الى العاين بقدح فيه ما فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل
وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى
فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الايسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه الايمن ثم يدخل
يده اليمنى فيصب على قدمه الايسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته
اليسرى ثم يغسل داخلة ازاره ولا يوضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الما المستعمل على راس المصاب بالعين من
خلفه صبة واحدة فيبرا باذن الله تعالى انتهى قال المازري هذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة
العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه وقال ابن العربي ان توقف فيه متشرع قلنا له قل الله ورسوله اعلم وقد
عضدته التجربة وصدقته المعاينة او متفلسف فالرد عليه اظهر لان عنده ان الادوية تفعل بقواها وقد تفعل
بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا سبيله الخواص قال ابن القيم ومن علاج ذلك والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف
عليه العين بما يردها عنه كما ذكره البغوي في كتاب شرح السنة ان عثمان بن عفان راى صبيا مليحا فقال دسموا
نونته لئلا تصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعنى دسموا نونته اي سودوا نونته والنونة النقرة التي
تكون في ذقن الصغير وذكر عن عبد الله الساجي انه كان في بعض اسفاره للحج او الغزو على ناقة فارهة فكان في

الرفقة رجل عاين قل ما نظر الى شي الا اتلفه فقيل لابي عبد الله احفظ ناقتك من العاين فقال ليس له الى ناقتي سبيل فاخبر
العاين بقوله فتحين غيبته ابي عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت فجا ابو عبد الله فاخبر ان العاين
قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين
العاين عليه وعلى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير
فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة لا باس بها انتهى وفي حديث هذا الباب من الفوايد ان العاين اذا عرف يقضى عليه
بالاغتسال وان الاغتسال من النشرة النافعة وان العين تكون مع الاعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل
الصالح وان الذي يعجبه الشي يبادر الى الدعا للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه فان الاصابة بالعين قد تقتل
وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي لو اتلف العاين شيا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص او الدية اذا تكرر
ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا انتهى ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل
منعوه وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط
عام دون ما يختص فيه ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا انضباط له كيف ولم يقع منه فعل اصلا وانما غايته حسد وتمني لزوال
النعمة وايضا فالذي ينشا عن الاصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة فقد
يحصل له مكروه بغير ذلك من اثر العين انتهى وقال الحافظ ابن حجر ولا يعكر عليه الا الحكم بقتل الساحر فانه في معناه والفرق
بينهما عسر ونقل ابن بطال عن بعض اهل العلم انه ينبغي للامام منع العاين اذا عرف بذلك من مداخلة الناس وان يلزم بيته
فان كان فقيرا رزقه ما يقوم به فان ضرره اشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس واشد من ضرر الثوم الذي منع
الشارع اكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه ذكر رقيته صلى الله عليه وسلم
التي كان يرقي بها عن عبد العزيز قال دخلت انا وثابت على انس بن مالك فقال ثابت يا ابا حمزة اشتكيت فقال انس الا ارقيك
برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال قل اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت اشف شفا
لا يغادر سقما رواه البخاري وقوله اذهب الباس بغير همز للمواخاة واصله الهمز وقوله لا شافي الا انت اشارة الى ان كل ما
يقع من الدوا والتداوي ان لم يصادف تقدير الله والا فلا ينجع وقوله لا يغادر بالغين المعجمة اي لا يترك وفي البخاري ايضا عن
مسروق عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه
انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما وقوله يمسح بيده اي على الوجع وقوله الا شفاوك بالرفع بدل من موضع لا شفا
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا
انت رواه البخاري ايضا وفي صحيح مسلم عن عثمان ابن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من
شر ما اجد واحاذر وانما كرره ليكون انجح وابلغ كتكرار الدوا لاخراج المادة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والارق المانع
من النوم عن بريدة قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق فقال صلى الله عليه وسلم اذا اويت
الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن لي جارا
من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك رواه الترمذي ذكر طبه صلى الله
عليه وسلم من حر المصيبة ببرد الرجوع الى الله تعالى في المسند مرفوعا ما من احد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قال في الهدي النبوي

مطلب في النشرة

مطلب طبه من الفزع والارق

وهذه

وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصايب وانفعه له في عاجلته واجلته فانها تتضمن اصلين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى
عن مصيبته احدهما ان العبد واهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ
متاعه من المستعير والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجي ربه فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل
ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيات فاذا كان هذا بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود او ياسى على مفقود ففكره
في مبداه ومعاده من اعظم علاج هذا الدا قال ومن علاجه ان يطفي نار مصيبته ببرد التاسي باهل المصايب وانه لو فتش العالم
لم ير فيه الا مبتلى اما بفوات محبوب وحصول مكروه وان سرور الدنيا احلام نوم او ظل زايل ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا وان سرت
يوما اسات دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما ملات دارا حبرة الا ملاتها عبرة ولا سرته بيوم سرور الا خبات له يوم شرور
وقال ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملي بيت فرحا الا ملي ترحا ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من دا الهم والكرب بدوا التوجه الى
الرب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا
الله رب السموات ورب العرش الكريم رواه الشيخان وقوله عند الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم كان يدعو بهن ويقولهن
عند الكرب وعنده ايضا كان اذا حزبه امر وهو بفتح الحا المهملة والزاي والبا الموحدة اي هجم عليه وغلبه قال الطبري معنى قول ابن
عباس يدعو وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعا كما عند عبد بن حميد كان اذا حزبه امر قال فذكر
الذكر الماثور وزاد ثم دعا قال الطبري ويويد هذا ما روي عن الاعمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدا الرجل بالثنا قبل الدعا استجيب
له واذا بدا بالدعا قبل الثنا كان على الرجا ثانيهما ما اجاب به ابن عيينة وقد سيل عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان يدعو به النبي صلى
الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسيلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال امية بن ابي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان
االذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياوك ان شيمتك الحيا ... اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضك الثنا ... فهذا المخلوق حين نسب
الى الكرم اكتفى بالثنا عن السوال فكيف بالخالق ثم ان حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد الالهية والربوبية
ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه
بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات واعظمها والربوبية التامة تستلزم
توحيده وانه الذي لا ينبغي العبادة والحب والخوف والرجا والاجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات
كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته لذلك توجب محبته
واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الم الهم والكرب والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما
يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي فحصول هذا الشفا للقلب اولى واحرى ثم اذا قابلت
بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف والتي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب
منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من اشرقت انوارها وباشر قلبه حقايقها قال ابن بطال حدثني ابو
بكر الرازي قال كنت باصبهان عند ابي نعيم فقال له شيخ ان ابا بكر بن علي قد سعي به الى السلطان فسجن فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي بكر بن علي يدعو بدعا
الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يمكث الا قليلا حتى اخرج وفي حديث
علي عند النسايي وصححه الحاكم لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا الكلمات وامرني ان نزل بي كرب او شدة لا اله الا الله الكريم العظيم
سبحان الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول وفي لفظ لا اله الا الله وحده

ورب الارض صح

عان

لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى
رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النساي وروى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه
الامر رفع طرفه الى السما فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وعنده ايضا من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال العلامة ابن القيم وفي تاثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك استغيث في دفع هذا
الا مناسبة بديعة فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الافعال
ولهذا كان اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى هو اسم الحي القيوم والحياة التامة تضاد جميع الالام والاسقام ولهذا
لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شي من الافات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تاثير في ازالة
ما يضاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحي القيوم تاثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وروى ابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات
المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفي هذا الدعا كما قاله في زاد المعاد
من تحقيق الرجا لمن الخير كله بيده والاعتماد عليه وحده وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شانه ولا يكله الى نفسه
والتوسل اليه بتوحيده مما له تاثير في دفع هذا الدا وكذا قوله في حديث اسما ابنة عميس عند ابي داود ايضا مرفوعا كلمات الكرب الله
ربي لا اشرك به شيا وفي مسند الامام احمد من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك
ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا
من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب همي الا اذهب الله حزنه
وابدله مكانه فرجا وانما كان هذا الدعا بهذه المنزلة لاشتماله على الاعتراف بالعبودية الدعي وعبودية ابايه وامهاته وان ناصيته
بيده يصرفها كيف يشا واثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة في عبده ماضية فيه لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها
وانه سبحانه وتعالى عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده ثم توسله باسما الرب تعالى التي سمى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم
يعلموا ومنها ما استاثره في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهذه الوسيلة اعظم الوسايل واحبها الى الله تعالى
واقربها تحصيلا للمطلوب ثم ساله ان يجعل القران العظيم لقلبه ربيعا كالربيع ترتع فيه الحيوانات وان يجعله لصدره كالنور الذي
هو مادة الحياة وبه تتم معاش العباد وان يجعله شفا همه وغمه فيكون بمنزلة الدوا الذي يستاصل الدا ويعيد البدن الى صحته
واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلا الذي يجلو الطبوع والاصدية وغيرها فاذا صدق العليل في استعمال هذا الدوا اعقبه شفا
تاما وفي سنن ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له
ابو امامه فقال يا ابا امامة ما لي اراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال الا اعلمك
كلاما اذا انت قلته اذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من
الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب
الله همي وقضى عني ديني وقد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من ثمانية اشيا كل اثنان منها قرينان مزدوجان فالهم والحزن اخوان
والعجز والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الرجال اخوان فحصلت الاستعاذة من كل شر وفي سنن ابي داود
ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وانما كان الاستغفار له تاثير في دفع الهم والضيق لانه قد اتفق اهل الملل وعقلا كل ملة
ان المعاصي والفساد يوجبا الهم والغم والحزن وضيق الصدر وامراض القلب واذا كان هذا تاثير الذنوب والاثام في

القلوب فلا دوا لها الا التوبة والاستغفار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله وثبت في الصحيحين انها كنز من كنوز الجنة وفي الترمذي انها باب من ابواب الجنة وفي بعض الاثار انه ما ينزل ملك من السما
ولا يصعد الا بلا حول ولا قوة الا بالله وروى الطبراني من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كربني امر الا تمثل لي جبريل
فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا وفي كتاب ابن السني من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه
الله عز وجل وعنده ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة
اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعند الترمذي لم يدع بها رجل مسلم في شي قط الا استجيب له
وروى الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر بن محمد يعني الصادق قال حدثني ابي عن جدي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر دعا بهذا
الدعا اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجايي فكم من نعمة انعمت
بها علي قل لك بها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند نقمته صبري
فلم يخذلني ويا من راني على الخطايا فلم يفضحني ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ويا ذا النعما التي لا تحصى عددا اسالك ان تصلي
على محمد وعلى ال محمد وبك ادرا في نحور الاعدا والجبارين اللهم اعني على ديني بالدنيا وعلى اخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني
الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك انك انت الوهاب اسالك
فرجا قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من البلايا وشكر العافية وفي رواية واسالك تمام العافية واسالك دوام العافية
واسالك الشكر على العافية واسالك الغنا عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من دا الفقر
عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا ادبرت عني وتولت قال له فاين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق وبه يرزقون قل عند
طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ماية مرة تاتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله
لقد اقبلت الدنيا فما ادري اين اضعها رواه الخطيب في رواية مالك ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من دا الحريق عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه فان قلت ما وجه الحكمة في اطفا الحريق بالتكبير
اجاب صاحب زاد المعاد بانه لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب
الشيطان بمادته وفعله كان للشيطان اعانة عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهاهذي
الشيطان واليهما يدعو وبهما يهلك بني ادم فالشيطان والنار كل منهما يريد العلو في الارض والفساد وكبريا الله تعالى تقمع
الشيطان وفعله فلهذا كان تكبير الله تعالى له اثر في اطفا الحريق فان كبريا الله تعالى لا يقوم لها شي فاذا كبر المسلم ربه اثر تكبيره
في خمود النار التي هي مادة الشيطان وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك انتهى ولقد جربت ذلك بطيبة في سنة خمس
وتسعين وثمان ماية فوجدت له اثرا عظيما لم اجده لغيره وقد شاع وذاع رويته طيور بحريق طيبة الواقع في ثالث عشر
رمضان سنة ست وثمانين وثمان ماية ومنه حديث ادرك بيتك فقد احترق معلنة بالتكبير ذكر ما كان عليه الصلاة
والسلام يطب به من دا الصرع في الصحيحين ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني انكشف فادع الله لي فقال
ان شيت صبرت ولك الجنة وان شيت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت اصبر فقالت فاني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف
فدعا لها قال العلامة ابن القيم ثم الصرع صرعان من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الاخلاط الردية وكتاني هو الذي يتكلم فيه
الاطبا فاما علاج صرع الارواح فيكون بامرين امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج فالذي من جهة المصروع يكون بقوة
نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وباريها والتعوذ الصحيح الذي قد تواطى عليه القلب واللسان فان هذا نوع

محاربة والمحاربة لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا بامرين ان يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا وان يكون الساعد قويا والثاني من جهة المعالج ان يكون فيه هذا الامران ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوة الا بالله قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخرج عدو الله انا رسول الله وكان بعضهم يعالج ذلك باية الكرسي ويامر بكثرة قراة المصروع ومن يعالجه بها وبقراة المعوذتين قال ومن حدث له الصرع وله خمسة وعشرين سنة وخصوصا بسبب دماغي ايس من برئه وكذا اذا استمر به الي هذا السن قال فهذه المراة التي جا الحديث انها كانت تصرع وتنكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلى الله عليه وسلم بصبرها علي هذا المرض بالجنة ولقد جربت الاقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه الي اخر السورة في ابنتين صغيرتين صرعتا فشفيتا ومن الغريب قصة غزال الحبشية خادمتنا لما صرعت بدرب الحجاز واستغثت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فجا الي بصارعها في المنام بامره صلى الله عليه وسلم فوبخته واقسم لا يعود اليها فاستيقظت وما بها قلبة ومن ثم لم يعد اليها فلله الحمد ذكر دوايه صلى الله عليه وسلم من دا السحر قال النووي السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول او فعل يقتضي الكفر كفر والا فلا واما تعليمه وتعلمه فحرام واذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر فاعله واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله والمسالة مبنية علي الخلاف في قبول توبة المنافق والزنديق قال القاضي عياض وبقول مالك قال احمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين قال اصحابنا فاذا قتل الساحر بسحره انسانا واعترف انه مات بسحره وانه يقتل غالبا لزمه القصاص وان قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا علي عاقلته لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الساحر انتهى واختلف في السحر فقيل هو تخيل فقط ولا حقيقة له وهو اختيار ابي جعفر الاسترابادي من الشافعية وابي بكر الرازي من الحنفية وطايفة قال النووي والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلما ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين اولا فمن قال انه تخيل فقط منع ذلك والقايلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض وينتهي الي الاحالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا او عكسه فالذي عليه الجمهور هو الاول وقال المازري جمهور العلما علي اثبات السحر ولان العقل لا ينكر ان الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق او تركيب اجسام او مزج بين قوي علي ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حذاق الاطبا من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد تاثير السحر علي ما ذكر الله تعالى في قوله يفرقون به بين المرء وزوجه لكون المقام مقام تهويل فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك لذكره الله تعالى قال المازري والصحيح من جهة العقل انه يقع به اكثر من ذلك قال والاية ليست نصا في منع الزيادة ولو قلنا انها ظاهرة في ذلك ثم قال والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وافعال حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج الي ذلك بل انما تقع غالبا اتفاقا واما المعجزة فتمتاز علي الكرامة بالتحدي ونقل امام الحرمين الاجماع علي ان السحر لا يقع الا من فاسق وان الكرامة لا تظهر علي فاسق ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة عن المتولي وينبغي ان يعتبر حال من يقع منه الخارق فان كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذي يظهر علي يديه من الخوارق كرامة والا فهو سحر وقال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف علي خواص الاشيا والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها واكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم

عندمن

عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاوا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اخبر الله تعالى ان الذي ظنه موسى انها تسعى لم يكن سعيا وانما كان تخييلا وذلك ان عصيهم كانت مجوفة وقد مليت زيبقا وكذلك الحبال كانت من ادم محشوة زيبقا وقد حفروا قبل ذلك اسرابا وجعلوا لها ازاجا وملوها نارا فلما طرحت علي ذلك الموضع وحمي الزيبق حركها لان من شان الزيبق اذا اصابته النار ان يطير فلما اثقلته كثافة الحبال صارت تتحرك بحركته فظن من راها انها تسعى ولم تكن تسعى حقيقة انتهى قال القرطبي والحق ان لبعض اصناف السحر تاثيرا في القلوب كالحب والبغض والقا الخير والشر وفي الابدان بالالم والسقم وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر وقد ثبت في البخاري من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه كان يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله حتى اذا كان ذات ليلة عند عايشة دعا ودعا ثم قال يا عايشة اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فقال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان رووس نخلها روس الشياطين فقالت يا رسول الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت ان اثور علي الناس فيه شرا فامر بها فدفنت وفي رواية للبخاري ايضا فاتي البير حتى استخرجه فقال هذه البير التي اريتها قالت عايشة افلا تنشرت قال اما الله فقد شفاني واكره ان اثير علي الناس شرا وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلايل بسند ضعيف في اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا وترا فيه احدى عشرة عقدة فانزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ولابن سعد بسند اخر منقطع عن ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها احدى عشرة عقدة فذكر نحوه في رواية ذكرها في فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم يجد بعدها راحة وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسند له الي عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جات روسا اليهود الي لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرناه فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا علي ان تسحره لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية ابي ضمرة عند الاسماعيلي فاقام اربعين ليلة وفي رواية وهيب بن هشام عند احمد ستة اشهر ويمكن الجمع بان تكون الستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه والاربعين من استحكامه وقال السهيلي لم اقف في شي من الاحاديث المشهورة علي قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت بها في جامع معمر عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد وقال المازري انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكلما ادى الي ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل علي هذا ان يخيل اليه انه يرى جبريل وليس هو ثم وانه يوحي اليه بشي ولم يوح اليه بشي قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام علي صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلي عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل علي خلافه باطل واما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة له من اجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امر من امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في امور الدين انتهى وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشي ولم يكن فعله ان يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى للملحد علي هذا حجة وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بالتخيل المذكور انه يظهر له من نشاطه ما الفه عادته من الاقتدار علي الوطي فاذا دنا من المراة فتر ذلك كما

ع

هو شان المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره اي صار كالذي ينكر بصره بحيث انه اذا راي الشي يخيل اليه
انه على غير صفته فاذا تامله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قولا فكان
بخلاف ما اخبر به قال بعضهم وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الاسباب ففي اول
الامر فوض وسلم لامر ربه واحتسب الاجر في صبره على بلائه ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه ان يضعفه عن فنون
عبادته جنح الى التداوي فقد اخرج ابو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن ابي ليلى قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم على راسه يعني
حين طب ثم جنح الى الدعا وكل من المقامين غاية في الكمال وقال ابن القيم من انفع الادوية واقوى ما يوخذ من النشرة مقاومة
للسحر الذي هو من تاثير الارواح الخبيثة بالادوية الالهية من الذكر والدعا والقراة فالقلب اذا كان ممتليا معمورا بذكره
وله ورد من الذكر والدعا والتوجه لا يخل به كان ذلك من اعظم الاسباب المانعة من اصابة السحر له قال وسلطان تاثير
السحر هو في القلوب الضعيفة ولهذا غالب ما يوثر في النسا والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة انما تنشط
على ارواح تلقاها مستعدة لما يناسبها انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي صلى الله عليه وسلم
مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمة ورده ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بان الذي ذكره محمول على الغالب وانما
وقع به صلى الله عليه وسلم لبيان تجويز ذلك عليه واما ما يعالج به من النشرة المقاومة للسحر فذكر ابن بطال ان في كتب ابن
منبه ان ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالما ويقرا فيه اية الكرسي والقلاقل ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ثم يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل اذا حبس عن اهله وممن صرح بجواز النشرة المزني
عن الشافعي وابو جعفر الطبري وغيرهما انتهى وقال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ ابو محمد المرجاني اكثر تداويه بالنشرة يعملها
لنفسه ولاولاده ولاصحابه فيجدون على ذلك الشفا واخبر رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له في المنام وقال انه
مرة راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اما تعلم ما عمل معك ومع اصحابك في هذه النشرة نقلها عنه خادمه وهي هذه لقد
جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم الى اخر السورة وننزل من القران ما هو
شفا ورحمة للمومنين لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا الى اخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين
ثم يكتب اللهم انت المحيي وانت المميت وانت الخالق وانت البارئ وانت المبلي وانت المعافي خلقتنا من ما مهين وجعلتنا في
قرار مكين الى قدر معلوم اللهم اسالك باسمائك الحسنى وصفاتك العلا يا من بيده الابتلا والمعافاة والشفا والدا اسالك
بمعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وبركاتك وبركات خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كليمك عليه الصلاة والسلام اللهم
اشفه ذكر رقية تنفع لكل الشكوى عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا فليقل ربنا
الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا
انت رب الطيبين انزل رحمة من عندك وشفا بك على هذا الوجع فيبرا باذن الله رواه ابو داود رقيته عليه الصلاة
والسلام من الصداع روى الحميدي في الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من
الصداع بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار رواه ابن السني من حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واصاب اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ورم في راسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على ذلك من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب عنها سوه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك
بسم الله صنع ذلك ثلاث مرات وامرها ان تقول ذلك فقالت ثلاثة ايام فذهب الورم رواه الشيخ ابن النعمان
بسنده والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس روى البيهقي ان عبد الله بن رواحة شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم وجع

الضرس

مطلب النشرة

مطلب معالجته صلى الله عليه وسلم لاسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما

الضرس فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سو ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك
سبع مرات فشفاه الله قبل ان يبرح وروى الحميدي ان فاطمة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى من ضربان الضرس فادخل
سبابته اليمنى فوضعها على السن الذي يالم فقال بسم الله وبالله اسالك بعزك وجلالك وقدرتك على كل شي فان مريم لم تلد غير عيسى
من روحك وكلمتك ان تكشف ما تلقى فاطمة بنت خديجة من الضر كله فسكن ما بها ومن الغريب ما شاع وذاع عن شيخنا المحب الطبري امام
مقام الخليل بمكة ورايته يفعله غير مرة وضع يده على راس الموجوع ضرسه ويساله عن اسمه واسم امه وعن المدة التي يريد ان
لا يالمه فيها فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلا بالوتر كما قالوا فما يرفع يده الا وقد سكن المه وعكست المدة المذكورة لا يالمه
كما شيع ذلك واشتهر ومما جرب ان تكتب على الخد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة وان شاكيت وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم رقية لحصر البول روى النسائي عن ابي الدردا انه اتاه رجل
يذكر ان اباه احتبس بوله فاصابه حصاة البول فعلمه رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك
امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين فانزل شفا
من شفايك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرا وامره ان يرقيه بها فرقاه بها فبرا وقد تقدم هذا في رقية الشكوى العامة من
حديث ابي الدردا رقية الحما عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وهي موعوكة وهي تسب الحما فقال لا تسبيها فانها
مامورة ولكن ان شيت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق
من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني
ولا تفوري على الفم وانتقلي الى من يزعم ان مع الله الاها اخر قالت فقالتها فذهبت عنها رواه البيهقي وقد جرب ذلك بخط شيخنا
ولفظه اللهم ارحم عظمي الدقيق وجلدي الرقيق واعوذ بك من فورة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله واليوم الاخر فلا تاكلي اللحم
ولا تشربي الدم ولا تفوري على الفم وانتقلي الى من يزعم ان مع الله الاها اخر فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويكتب
للحمى المثلثة مما ذكره صاحب الهدي على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقة ويجعلها
في فمه ويبلعها بما وقد رخص جماعة من السلف في كتابة القران وشربه وجعل ذلك من الشفا الذي جعل الله فيه قال ابن الحاج
في المدخل وقد كان الشيخ ابي محمد المرجاني لا تزال الاوراق للحما وغيرها على باب زاويته فمن كان به الم اخذ ورقة منها فاستعملها فيبرا
باذن الله تعالى وكان المكتوب فيها ازلي لم يزل ولا يزال يزيل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وننزل
من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين وقال المروزي بلغ ابا عبد الله اني حممت فكتب لي من الحما رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل
وميكاييل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق امين ومما جرب للخراج ونقل صاحب
زاد المعاد ان يكتب عليه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ومما يكتب لعسر الولادة ما روى الخلال عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل قال رايت ابي يكتب للمراة اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او شي
نظيف حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها قال الخلال اخبرنا ابو بكر المروذي ان ابا عبد
الله جاه رجل فقال يا ابا عبد الله تكتب لامراة قد عسر عليها الولادة منذ يومين فقال من اقواهها ولا تفرحا اللهم اكشف
ورايته يكتب لغير واحد وفي المدخل يكتب في انية جديدة اخرج فيقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه
اخرج بقدرة الذي جعلك في قرار مكين الى قدر معلوم لو

هو شفا ورحمة للمومنين وتشربها النفسا ويرش على وجهها قال الشيخ المرجاني اخذته عن بعض السادة مما كتبته لاحد الا انجح في وقته انتهى وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى عليه الصلاة والسلام على امراة وقد اعترض ولدها في بطنها وقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما انا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قالت فرمت ولدها فاذا هي قايمة قال فاذا عسر على المراة ولدها فاكتبه لها ومما يكتب ايضا للولادة ويكون في اناء نظيف اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وتشرب الحامل منه ويرش على بطنها ومما يكتب للرعاف على جبهة المرعوف وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر ولا يجوز كتابتها بدم الراعف كما يفعله بعض الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله ومما يكتب لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شي ومليك كل شي وخالق كل شي انت خلقتني وخلقت النسا فلا تسلطه علي باذى ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفا لا يغادر سقما لا شافي الا انت واما حفيظة رمضان لا اله الا انت الاول بالله انك سميع عليم محيط به علمك وبالحق انزلناه وبالحق نزل الى اخرها فاشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان انها حفيظة رمضان تحفظ من الغرق والسرق والحرق وساير الافات ويكتب في اخر جمعة منه وجمهورهم يكتبها والخطيب يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا اصل لها وان وقعت في كلام غير واحد من الاكابر بل اشعر كلام بعضهم ورودها في حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكرها جدا حتى وهو قايم على المنبر في اثنا خطبته حين يرى من يكتبها انتهى ذكر ما يمنع من كل بلا عن ابان بن عثمان عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجاة بلا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاة بلا حتى يمسي قال فاصاب ابان بن عثمان الفالج فجعل الذي سمع منه الحديث ينظر اليه فقال ما لك تنظر الي فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي اصابني فيه ما اصابني غضبت فنسيت ان اقولها رواه ابو داود ورواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنده فكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ما لك تنظر الي اما ان الحديث كما حدثتك ولكن لم اقله يومئذ ليمضي الله قدره ذكر ما يستجلب به المعافاة من سبعين بلا ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد المالكي الافريقي في كتابه اخبار افريقية عن انس بن مالك يرفعه من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات بري من ذنوبه كيوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلا من بلايا الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والريح ويشهد له ما رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دوا من تسعة وتسعين دا ايسرها الهم ومن ذلك الامان من الفقر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا رواه ابن ابي الدنيا وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابطا عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب يرفعه من قال كل يوم وليلة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستفتح به باب الغنا واستقرع به باب الجنة ... على ذلك ... بسم الله صنع ذلك فلا ... الحديث الى الصبي ما كان كثيرا ذكره عبد الحق في كتاب الطب النبوي ذكر دوا دا ... بسنده والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع الفؤاد حين يوضع الطعام بسم الله خير الاسما في الارض وفي السما ... ذكر دوا ام الصبيان عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه

في لا اله الا انت الاول

مطلب فيما روي انه صلى الله عليه وسلم لا شماتة ... ابي بكر رضي الله عنها

وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى لم تضره ام الصبيان رواه ابن السني وذكره عبد الحق في الطب النبوي وام الصبيان هي الريح التي تعرض لهم فربما يخشى عليهم منها وسر التاذين كما قال صاحب تحفة المودود باحكام المولود ان يكون اول ما يقرع سمع المولود كلماته المتضمنة لكبريا الرب وعظمته والشهادة التي اول ما يدخل بها في الاسلام فكان ذلك كالتلقين له بشعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فايدة اخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه اول اوقات تعلقه به النوع الثاني في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يعالج به الصداع والشقيقة اعلم ان الصداع الم في بعض اجزا الراس او كله فما كان منه في احد جانبي الراس لازما سمي شقيقة وان كان شاملا لجميعه لازما سمي بيضة وخوذة تشبيها ببيضة السلاح التي تشتمل على الراس كله وربما كان في مؤخر الراس او في مقدمه ... بوزن عظيمه وسببه ابخرة مرتفعة او اخلاط حارة او باردة ترتفع الى الدماغ فان لم تجد منفذا احدثت الصداع فان مال الى احد شقي الراس احدثت الشقيقة وان ملك كل الراس احدث البيضة تشبيها ببيضة السلاح التي تشتمل على الراس كلها واسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون عن ورم في المعدة او في عروقها او ريح غليظة فيها او لامتلا ومنها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقي والاستفراغ والسهر او كثرة الكلام ومنها ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع والحمى ومنها ما يحدث عن حادث في الراس كضربة تصيبه او ورم في صفاق الدماغ او حمل شي ثقيل يضغط الراس او تسخينه بشي خارج عن الاعتدال او تبريده بملاقاة الهوي او الما في البرد واما الشقيقة فهي في شريان الراس وحدها وتختص بالموضع الاضعف من الراس وعلاجها شد العصابة وقد اخرج الامام احمد عن بريدة انه صلى الله عليه وسلم كان ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته وراساه فانه خطب وقد عصب راسه فعصب الراس ينفع في الشقيقة وغيرها من اوجاع الراس وفي البخاري من حديث ابن عباس احتجم صلى الله عليه وسلم وهو محرم في راسه من شقيقة كانت به وقد جات مقيدة بما في بعض طرق ابن عباس نفسه فعند ابي داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط راسه وقد قال الاطبا انها نافعة جدا وورد انه صلى الله عليه وسلم احتجم ايضا في الاخدعين والكاهل اخرجه الترمذي وحسنه وابو داود وابن ماجة وصححه الحاكم وقد قال الاطبا الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الراس والوجه كالاذنين والعينين والاسنان والانف وقد ورد في حديث ضعيف جدا اخرجه ابن عدي من طريق عمر بن رباح عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رفعه الحجامة في الراس تنفع من سبع الجنون والبرص والجذام والنعاس والصداع ووجع الضرس والعين وعمر متروك رماه الفلاس وغيره بالكذب وروى ابن ماجة في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله من الصداع وفي صحته نظر وهو علاج خاص بما اذا كان الصداع من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها واذا كان كذلك نفع فيه الحنا نفعا ظاهرا قالوا واذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وهذا لا يختص بوجع الراس بل يعم جميع الاعضا وفي تاريخ البخاري وسنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه احد وجعا في راسه الا قال له احتجم ولا شكا وجعا في رجليه الا قال له اختضب بالحنا وفي الترمذي عن علي بن عبيد الله عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكتة الا امرني ان اضع عليها الحنا ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للرمد وهو ورم حار يعرض في الطبقة الملتحمة من العين وهو بياضها وسببه انصباب احد الاخلاط والابخرة تصعد من المعدة الى الدماغ فاذا ... في الجاهلية احدث الزكام او الى العين احدث الرمد او الى اللهاة والمنخرين احدث النزلة او الى ... فواههما ولا تفرحا اللهم اكشف ... فاذا لم يجد احدث الصداع كما تقدم وروى انه صلى الله عليه وسلم كا... مصطفانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه ... ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم

لود

ربها

نسي

ورمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه حمى عليا من الرطب لما اصابه
الرمد وفي البخاري من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الكماة من المن وماؤها شفا للعين والكماة نبات
لا ورق له ولا ساق يوجد في الارض من غير ان يزرع وروى الطبري من طريق ابن المنكدر عن جابر قال كثرت الكماة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامتنع قوم من اكلها وقالوا هو جدري الارض فبلغه ذلك فقال ان الكماة ليست جدري الارض الا ان الكماة من المن واختلف
في قوله من المن فقيل من المن الذي انزل الله على بني اسرائيل وهو الطل الذي يسقط على الشجر فيجمع ويوكل حلوا ومنه الترنجبيل فكانه شبه
الكماة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج وقال الخطابي ليس المراد انها نوع من المن الذي انزل الله على بني اسرائيل فان
الذي انزل على بني اسرائيل كان كالترنجبيل الذي يسقط على الشجر وانما المعنى ان الكماة شي ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقي وانما
اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو
البصر وقال ابن الجوزي في المراد بكونها شفا للعين قولان احدهما ان ماءها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا على انها لا تستعمل
صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على راين احدهما ان يخلط في الادوية التي يكتحل بها حكاه ابو عبيد ثانيهما ان تشق
وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يوخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الردية
ويبقى النافع منه ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع وقال اخر يجعل الكماة في قدر جديد ويصب عليها الما ولا يطرح
فيها ملح ثم يوخذ غطاء جديد فيجعل على القدر فما جرى من الغطاء من بخار الكماة فذلك الما الذي يكتحل به وقال ابن وافد ان الكماة اذا
عصر وربي به الاثمد كان ذلك من اصلح الاشيا للعين اذا اكتحل بها يقوي اجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول
النوازل وقال ايضا اذا اكتحل بما الكماة بميل من ذهب تبين للفاعل لذلك قوة عجيبة وحدة في البصر كثيرة وقال ابن القيم اعترف
فضلاء الاطبا ان ما الكماة يجلو العين منهم المسيحي وابن سينا وغيرهما قال والذي يزيل الاشكال عن هذا الاختلاف ان الكماة
وغيرها خلقت في الاصل سليمة من المضار ثم عرضت لها الافات بامور اخرى من مجاورة وامتزاج او غير ذلك من الاسباب التي ارادها
الله تعالى فالكماة في الاصل نافعة لما اختصت به من وصفها بانها من الله وانما عرضت لها المضار بالمجاورة واستعمال كلما وردت
به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع الله عنه الضر بنيته والعكس بالعكس والله اعلم ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة
وهي بضم المهملة وسكون الذال المعجمة وجع في الحلق يعتري الصبيان غالبا وقيل هي قرحة تخرج بين الاذن والحلق لا الخرم
الذي بين الانف والحلق وهو الذي يسمى اللهاة وقيل هو اسم اللهاة والمراد وجعها سمي باسمها وقيل هو موضع قريب من اللهاة
واللهاة بفتح اللام اللحمة التي في اقصى الحلق وفي البخاري من حديث ام قيس بنت محصن الاسدية اسد خزيمة وهي اخت عكاشة انها
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال صلى الله عليه وسلم علام تدغرن اولادكن بهذا العلاق عليكم بهذا
العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يريد القسط وهو العود الهندي قوله تدغرن خطاب للنسوة وهو بالغين
المعجمة والدال المهملة والدغر غمز الحلق وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي يسيل
منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن اولادكن ايما امراة اصاب ولدها عذرة
او وجع في راسه فلتاخذ قسطا هنديا فلتحكه بما ثم تسعطه اياه فامرت عائشة فصنع ذلك
[illegible] على [illegible] القسط تجفيف شد اللهاة ويرفعها الى مكانها وكانوا يعالجون اولادهم بغمز اللهاة وبالعلاق وهو
[illegible] صنع ذلك ثلاثا [illegible] صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم والسعوط ما يصب في
[illegible] والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع [illegible] الغرض في زمن الحر بالصبيان وامزجتهم حارة لا سيما
[illegible] ووسط القسط تجفيف الرطوبة وقد يكون نفعه

بلغ

[illegible] وسلم [illegible] عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما

في هذا الدا بالخاصية وايضا فالادوية الحارة قد تنفع من الامراض الحارة بالعرض كثيرا بل وبالذات ايضا وقد ذكر ابن سينا
في معالجة سقوط اللهاة بالقسط مع الشب اليماني على انا لو لم نجد شيا من التوجيهات لكان المعجز خارجا عن القواعد الطبية
ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن في الصحيحين من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال
صدق الله وكذب بطن اخيك وفي رواية مسلم فقال له ثلاث مرات ثم جا الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده
الا استطلاقا فقال صدق الله وفي رواية احمد عن يزيد بن هارون فقال في الرابعة اسقه عسلا قال فاظنه قال فسقاه
فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك قال الخطابي وغيره اهل الحجاز يطلقون الكذب
في موضع الخطا يقال كذب سمعك اي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه اي لم يصلح لقبول الشفا بل زل عنه
وقال الامام فخر الدين الرازي لعله صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال
مع كونه عليه الصلاة والسلام كان عالما بانه سيظهر نفعه بعد ذلك كان جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ
وقد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الاسهال فاجيب بان ذلك جهل من قايله بل هو كقوله
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فقد اتفق الاطبا على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذا
المالوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى ان الاسهال يحدث من انواع منها الهيضة التي تنشا عن تخمة واتفقوا على ان علاجها
بترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى مسهل اعينت ما دام بالعليل قوة فكان هذا الرجل كان استطلاق بطنه من تخمة اصابته
فوصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة من اخلاط لزجة يمنع من استقرار الغذا فيها وللمعدة
خمل كخمل المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها وافسدت الغذا الواصل اليها فكان دواها باستعمال ما يجلو تلك
الاخلاط ولا شي في ذلك مثل العسل لا سيما ان مزج بالما الحار وانما لم يفده في اول مرة لان الدوا يجب ان يكون له مقدار وكمية
بحسب الدا ان قصر عنه لم يدفعه بالكلية وان جاوزه اوهى القوة واحدث ضررا اخر فكانه شرب منه اولا مقدارا لا يفي
بمقاومة الدا فامره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشربات بحسب مادة الدا برا باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم
وكذب بطن اخيك اشارة الى ان هذا الدوا نافع وان بقا الدا ليس لقصور الدوا في الشفا ولكن لكثرة المادة الفاسدة
فمن ثم امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها وقال بعضهم ان العسل تارة يجري سريعا الى العروق وينفذ معه جل
الغذا ويدر البول فيكون قابضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجها بلذعه لها حتى يدفع الطعام ويسهل البطن فيكون
مسهلا فانكار وصفه بالمسهل مطلقا قصور من المنكر وقال ابن الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المسهل
اربعة اقوال احدها ان حمل الاية على عمومها في الشفا والى ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله فيه شفا للناس فلما
نبه على هذه الحكمة تلقاها بالقبول فشفي باذن الله تعالى الثاني ان الوصف المذكور على المالوف من عادتهم من التداوي
بالعسل في الامراض كلها الثالث ان الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدم تقريره الرابع يحتمل ان يكون امره بطبخ
العسل قبل شربه فانه يعقد البلغم فلعله شربه اولا بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان ويويد [illegible]
مسعود عليكم بالشفايين العسل والقران اخرجه ابن ماجة والحاكم مرفوعا ورجاله رجال [illegible] ترقى في الجاهلية
احدكم فليستوهب من امراته شيا من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ما السما [illegible] رسول الله اني كنت ارقي في الجاهلية
في التفسير بسند حسن ورويناه عنه رضي الله تعالى عنه [illegible] حتى تعود من افواهها ولا تفرح احدا اللهم اكشف
[illegible] السما [illegible] ونتخذ مكانا نظيفا وندلكه على حجر بخل خمر حادق ونطليه

الحافظ بن كثير بعد ان ذكره اي من وجوه قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال وانزلنا من السماء ماء
مباركا وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال في العسل فيه شفاء للناس ذكر طبه صلى الله عليه وسلم
من يبس الطبيعة بما يمشيه ويلينه روى الترمذي وابن ماجة في سننه من حديث اسماء بنت عميس قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنتي تستمشين قالت بالشبرم قال حار حار ضار ضار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال
صلى الله عليه وسلم لو ان شيئا كان فيه الشفاء من الموت لكان في السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكره البخاري
في تاريخه الكبير من حديث اسماء بنت عميس مثل ما ذكره الترمذي وذكر ابو محمد الحميدي في كتاب الطب له انه صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والشبرم فانه حار حار ضار ضار وعليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع الموت شيء لدفعه السنا وحكى عبد الحق
الاشبيلي في كتاب الطب له ان المحاسبي ذكر في كتابه المسمى بالقصد والرجوع الى الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب
السنا بالتمر وفي سنن ابن ماجة من حديث ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل
يا رسول الله وما السام قال الموت قالوا والشبرم قشر عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية التي
منع الاطباء من استعمالها لخطرها وفرط اسهالها واما السنا فهو نبت حجازي افضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة
قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوي جرم القلب وهذه فضيلة شريفة
ومن خاصيته النفع من الوسواس السوداوي قال الرازي السنا والشاهترج يسهلان الاخلاط المحترقة
وينفعان من الجرب والحكة قال والشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت فقيل هو العسل
وقيل رب عكة السمن يخرج خطوطا سوداء على السمن وقيل حب يشبه الكمون وليس منه وقيل هو الكمون الكرماني وقيل
انه الرازيانج وقيل الشبت وقيل انه العسل الذي يكون في زقاق السمن قال بعض الاطباء وهذا اجدر بالمعنى
واقرب الى الصواب اي يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط بالسمن ثم يلعق فيكون اصلح من استعماله مفردا لما
في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للمفؤود وهو الذي اصيب فؤاده
فهو يشتكيه كالمبطون روى ابو داود عن سعد قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع
يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال انك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فانه
رجل متطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن الفؤاد وهذا الحديث من الخطاب
العام الذي اريد به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم والتمر لاهل المدينة كالحنطة لغيرهم واللدود ما
يسقاه الانسان من احد جانبي فمه وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة وفي كونها
سبعا خاصية اخرى تدرك بالوحي في الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية لم يضره في ذلك اليوم
سم ولا سحر ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء ذات الجنب في البخاري مرفوعا عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة
[illegible] منها ذات الجنب وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم قال قال صلى الله عليه وسلم تداووا من ذات الجنب بالقسط
[illegible] في راسه فقال ومن ذات الجنب هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للاعضاء وقد يطلق على ما يعرض في نواحي
[illegible] القسط تخفيف [illegible] والعضل الذي في الصدر والاضلاع فيحدث وجعا فالاول
بسم الله صنع ذلك ثلاث مرات [illegible] وارشدهم الى حبة [illegible] امراض الحمى والسعال والنخس وضيق النفس
بسند والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع [illegible] في زمن [illegible] المحموم [illegible]
ذات الجنب ووسط القسط تخفيف الرطوبة وقد يكون نفعه

سمنا [illegible] وسلم لاسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما

القلب والكبد وهي من سبيل الاسقام والمراد بذات الجنب هنا الثاني لان القسط وهو العود الهندي هو الذي يداوى به
الريح الملتبطة وقد حكى الامام ابن القيم عن المسيحي انه قال العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوي الاعضاء الباطنة ويطرد
الريح ويفتح السدد ويذهب فضل الرطوبة نافع من ذات الجنب جيد للدماغ قال ويجوز ان ينفع من ذات الجنب الحقيقية ايضا
اذا كانت ناشئة عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت انحطاط العلة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقاء عن انس بن مالك
قال قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من البانها وابوالها فلما صحوا
عمدوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فاخذوا فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان واعلم ان الاستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل
الاعضاء فتربو لها اما الاعضاء الظاهرة كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والاخلاط واقسامه ثلاثة
لحمي وهو اصعبها وهو الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو مع الدم في الاعضاء وزقي وهو الذي يجتمع منه في البطن
الاسفل مادة مائية باردة يسمع لها عند الحركة خضخضة كالماء في الزق وهو اردى انواعه عند اكثر الاطباء وطبلي وهو
الذي ينتفخ معه البطن بمادة ريحية اذا ضربت عليه سمعت لها صوتا كصوت الطبل وانما امرهم عليه الصلاة والسلام بشرب
ذلك لان في لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذ كان اكثر رعيها الشيح والقيصوم والبابونج والاقحوان
والاذخر وغير ذلك من الادوية النافعة للاستسقاء خصوصا اذا استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل
وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحة اللبن وتقطيعه الفضول واطلاقه البطن واما ضعف المعدة فذكر
ابن الحاج في المدخل ان بعض الناس مرض بمعدته فرأى الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو ان ياخذ
كل يوم على الريق وزن درهم من الورد المربى ويكون ملتوتا بالمصطكى بعد دقها ويجعل فيها سبع حبات من الشونيز فيفعل ذلك
سبعة ايام فبرئ ومرض بعض الناس ببرد المعدة فرأى الشيخ المرجاني ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء اوقية
ونصف اوقية عسل نحل ودرهمين شونيز ومثلها انيسون ونصف اوقية من النعناع الاخضر ومن القرنفل درهم ومن القرفا
نصف درهم وشيء من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرئ ومرض آخر بسلس الريح فرأى الشيخ المرجاني
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء شونيز ثلاثة دراهم ومن خزامى درهمين ونصف ومن الكمون الابيض ثلاثة دراهم
ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغليا ووزن درهم من البلوط وهو ثمر الفؤاد واوقية من الزيت المرقي يجعل فيه من العسل
النحل ما يعقده وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله
فبرئ ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي اخبره بهذا الدواء انه ينفع لداء وهني الريح وسلس
الريح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد والم الحيض والم النفاس ولعقد الريح والزيت المرقي صفته ان تاخذ شيئا من الزيت
الطيب وتجعله في اناء نظيف وتحركه بعود وتقرا سورة الاخلاص والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة وحصل لآخر قولنج فرأى الشيخ المرجاني
النبي صلى الله عليه وسلم فاشار بهذا الدواء وهو ان ياخذ ثلاثة دراهم من العسل النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقي وواحد
وعشرين حبة من الشونيز ويخلط الجميع ثم يفطر عليه ويفعل مثله عند النوم ففعل ذلك حتى برئ [illegible] كانت ترقي في الجاهلية
[illegible] على ذلك والتلبينة حسا يعمل من دقيق ونخالة [illegible] قالت يا رسول الله اني كنت ارقي في الجاهلية
ففعله فبرئ بعد ان اعيا الاطباء ومرض آخر بوجع الظهر [illegible] حتى تعود من افواهها ولا تفرجا اللهم اكشف
[illegible] زيت ودهن [illegible] والزيت المرقي [illegible] وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه

مطلب [illegible]

بقشره مع الحرمل بعد ما يدق دقا ناعما حتى يعود مثل الدقيق ففعله فبرئ وشكى بعض الناس الدوخة في راسه فراى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاشار الى هذا الدوا قرنفل وزنجبيل وقرفا وزوجة طيب وسنبل من كل واحد درهم
ونصف شونيز درهمين يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل فاذا قرب استواوه عصر عليه قليل الليمون ويكون
عسل النحل غالبا عليه ففعله فبرئ انتهى وهذا وان كان مناما فقد عضدته التجربة مع ارشاد الشيخ المرجاني لذلك ذكر
طبه صلى الله عليه وسلم من دا عرق النسا وهو بفتح النون والمهملة المرض الحال بالعرق والاضافة اليه من باب اضافة الشي
الى محله قيل وسمي بذلك لان المه ينسي ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي الى اخر القدم وراء الكعب وعن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دوا عرق النسا الية شاة اعرابية تذاب ثم تجزا ثلاثة اجزا ثم تشرب على الريق في كل يوم
جزا رواه ابن ماجة وهذا الدوا خاص بالعرب واهل الحجاز ومن جاورهم وهو انفعه لهم لان هذا المرض يحدث عن يبس وقد
يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصتان الانضاج والتليين وهذا المرض يحتاج علاجه
الى هذين الامرين وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها لانها ترعى
اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذيه ويكسبها
مزاجا الطف منها ولا سيما الالية ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الاورام والخراجات بالبط والبزل يذكر عن علي رضي الله
تعالى عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل نعوده بظهره ورم فقالوا يا رسول الله له بهذه مدة قال بطوا عنه قال
علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بقطع العروق والكي روى البخاري ومسلم من
حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه واخرج مسلم عن جابر لما رمي سعد
ابن معاذ في اكحله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوي وصححه الحاكم عن انس قال كواني ابو طلحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وعند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة وروى مسلم عن عمران بن حصين كان يسلم علي حتى اكتويت
فتركت ثم تركت الكي فعاد وفي رواية ان الذي كان انقطع عني رجع الي يعني تسليم الملائكة وروى احمد وابو داود والترمذي عن عمران
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا الحديث وانما يستعمل الكي في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته
الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه وانما كرهه لما فيه من الالم الشديد والخطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في امثالها
اخر الدوا الكي والنهي فيه محمول على الكراهة او على خلاف الاولى لما يقتضيه مجموع الاحاديث وقيل انه خاص بعمران لانه كان به
الباسور وكان موضعه خطرا فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح وقال ابن قتيبة الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتل
فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع القدر والقدر لا يدفع والثاني كي الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع
فهو الذي شرع التداوي به فان كان الكي لامر محتمل فهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق وحاصل
الجمع ان الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على ان تركه ارجح من فعله وكذا وقع الثنا على تاركه واما النهي عنه
فاما على سبيل الاختيار والتنزيه واما عن ما لا يتعين طريقا الى الشفا وقال بعضهم انما نهي عنه مع اثباته الشفا فيه اما
[illegible] انما يرون انه يحسم الدا بطبعه فكرهه لذلك ولذلك كانوا يبادرون اليه قبل حصول الدا لظنهم انه يحسم الدا منخراه دما فقال [illegible]
[illegible] جع في راسه فقال [illegible] ب بالنار لامر مظنون قال في فتح الباري ولم ار في اثر صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى الا
[illegible] على [illegible] تخفيف [illegible] اتفاقا ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى وذكره الحليمي بلفظ روي انه اكتوى [illegible]
[illegible] صنع ذلك ثلاث مرات [illegible] ذلك وارشدهم الى [illegible] في غزوة احد ان فاطمة احرقت حصيرا فحشت به جرحه
[illegible] والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع [illegible] قال الخليل الطاعون الوبا وقال ابن الاثير [illegible]
[illegible] الرطوبة [illegible] وقد يكون نفعه

[Margin:] [illegible] رضي الله عنها

المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوا فتفسد به الامزجة والابدان وقال القاضي ابو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب
الذي يطفي الروح سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله وقال ابو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات
بخلاف المعتاد من امراض الناس وقال القاضي عياض اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا
لشبهها بها في الهلاك وقال النووي في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج معه لهب ويسود ما حوله ويخضر ويحمر حمرة
شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقي ويخرج غالبا في المراق والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع وساير الجسد
وقال ابن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن واغلب ما يكون تحت الابط
او خلف الاذن او عند الارنبة وسببه دم ردي يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويودي الى القلب كيفية
ردية فيحدث القي والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع واردؤه ما يقع في الاعضا
الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون
وبا وبالعكس واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده والحاصل ان حقيقته ورم ينشا عن هيجان الدم او
انصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير ذلك من الامراض العامة الناشية عن فساد الهوا يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما
في عموم المرض به او كثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغاير الوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة النبوية وقد قالت عايشة
دخلنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا الى ارض الوبا والطاعون من طعن الجن واعلم انه لم يتعرض له الاطبا لكونه من
طعن الجن لانه امر لا يدرك بالعقل وانما عرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم ومما يويد ان الطاعون انما
يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هوا واطيبها ما ولانه لو كان بسبب فساد الهوا لدام في
الارض لان الهوا يفسد تارة ويصح اخرى ويذهب احيانا ويجي احيانا على غير قياس ولا تجربة فربما جا سنة على سنة
وربما ابطا سنين وبانه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة انه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبه
ممن هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع دون موضع من الجسد ولا يتجاوزه ولان فساد الهوا
يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا في الغالب يقتل بلا مرض فدل على انه طعن الجن كما جا في الاحاديث الواردة في ذلك
منها حديث احمد والطبراني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري قال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز اعدائكم من
الجن وهو لكم شهادة قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر يقع في الالسنة وهو في النهاية تبعا للغريبين للهروي بلفظ وخز اخوانكم
ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شي من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا في الاجزا المنثورة
وقد عزاه بعضهم لمسند احمد والطبراني او كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد منها والله اعلم انتهى وفي الصحيحين
من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز ارسل على طايفة من بني اسرايل وعلى من
كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه وقد ذكر العلما في
النهي عن الخروج حكما منها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع فالظاهر مداخلة سببه
لمن بها فلا يفيده الفرار لان المفسدة اذا تعينت حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثا فلا يليق [illegible]
ان الناس لو تواردوا على الخروج [illegible] الصادر من عجز عنه بالمرض المذكور [illegible] لسقاية [illegible] كانت ترقي في الجاهلية
ايضا لو شرع الخروج فخرج الاقويا لكان في ذلك كسر قلوب [illegible] قالت يا رسول الله اني كنت ارقي في الجاهلية
[illegible] كسر [illegible] ضلت حتى تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف
الباس رب [illegible] والاستنشاق [illegible] وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه

التاثير في الباطن فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا مما استحكم به وايضا فاني ذلك انه لو رخص للاصحا
في الخروج لبقي المرضي لا يجدون من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم ومنها ما ذكره بعض الاطبا ان المكان الذي يقع
به الوبا وتكيف امزجة اهله بهوا تلك البقعة والفوها وتصير لهم كالاهوية الصحيحة لغيرهم فلو انتقلوا
الي الاماكن الصحيحة لم توافقهم بل ربما اذا استنشقوا هواها استصحب معه الي القلب من الابخرة الردية التي حصل
تكيف بدنهم بها فافسدته فمنع من الخروج لهذه النكتة ومنها ان الخارج يقول لو اقمت لاصبت والمقيم يقول
لو خرجت لسلمت فيقع في اللو المنهي عنه وقال العارف ابن ابي جمرة البلا انما يقصد به اهل البقعة لا البقعة نفسها
فمن اراد الله تعالي نزول البلا به فهو واقع به لا محالة فاينما توجه يدركه فارشدنا الشارع الي عدم النصب وقال
ابن القيم جمع صلي الله عليه وسلم للامة في نهيه عن الدخول الي الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه
كمال التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو فيها تعرضا للبلا وموافاة له في محل سلطانه واعانة الانسان علي
نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول الي ارضه من باب الحمية التي ارشد الله تعالي اليها وهي حمية
عن الامكنة والاهوية الموذية واما نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان احدهما حمل النفوس علي الثقة بالله
تعالي والتوكل عليه والصبر علي اقضيته والرضا وكما في ما قاله ايمة الطب انه يجب علي من كان يحترز من الوبا ان
يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذا ويميل الي التدبير المجفف من كل وجه والخروج من ارض الوبا ولا يجوز
منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا وهذا الكلام افضل المتاخرين من الاطبا فظهر المعني الطبي من الحديث النبوي
وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما انتهى ذكر طبه صلي الله عليه وسلم من السلعة اخرج البخاري في تاريخه و
والطبراني والبيهقي عن شرحبيل الجعفي قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله هذه
السلعة قد اذتني تحول بيني وبين قايم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه علي السلعة
فما زال يطحنها بكفه حتي رفعها عنها وما اري اثرها فمسح صلي الله عليه وسلم وجه ابيض بن حمال وكان به القوبا فلم يمس
من ذلك اليوم ومنها اثر رواه البيهقي وغيره ذكر طبه صلي الله عليه وسلم من الحما روي البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال الحما من فيح جهنم فاطفوها بالما البارد واختلف في نسبتها الي جهنم فقيل حقيقة واللهب الحاصل
في جسم المحموم قطعة من جهنم وقدر الله ظهورها باسباب تقتضيها لتعتبر العباد بذلك كما ان انواع الفرح
واللذة من نعيم الجنة اظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه والمعني ان حر الحمي
شبيه بحر جهنم تنبيها للنفوس علي شدة حر النار وان هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها وهو ما يصيب
من قرب منها من حرها قوله فاطفوها بهمزة قطع امر بالاطفا وروي الطبراني الحافظ المومن من النار وفي رواية
نافع عن ابن عمر عند الشيخين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الحمي او شدة الحمي من فيح جهنم فابردوها بالما بهمزة وصل
والرا مضمومة علي المشهور وحكي كسر الرا وفي رواية ابن ماجة بالما البارد وفي رواية ابي جمرة بالجيم عند البخاري قال
[illegible] عباس بمكة فاخذتني الحما فاحتبست ايا ما فقال ما حبسك قلت الحمي قال ابردها بما زمزم فان رسول الله
[illegible] في راسه فقال [illegible] بماء زمزم شك قال ابن القيم قوله بالما فيه قولان احدهما انه
[illegible] تخفيف [illegible] حديث ابي جمرة هذا وراويه هذا قد شك فيه ولو جزم به [illegible]
[illegible] ذلك ثلاثة [illegible] ذلك وارشدهم الي [illegible] من الما انتهى وتعقب بانه وقع في رواية احمد
[illegible] والبيهقي رقية صلي الله عليه وسلم من وجع [illegible] حبان والحاكم ذكر ابن [illegible]
[illegible] الرطوبة وقد يكون نفعه

[illegible] وسلم لا اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما

عمومه هل المراد به الصدقة بالما او استعماله علي قولين والصحيح انه علي استعماله واظن الذي حمل من قال ان المراد به الصدقة به انه
استشكل عليه استعمال الما البارد في الحمي ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجها حسنا وهو ان الجزا من جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش
بالما البارد اخمد الله لهيب الحما عنه جزا وفاقا انتهى وقال الخطابي وغيره اعترض بعض سخفا الاطبا علي هذا الحديث بان قال اغتسال
المحموم بالما خطر يقربه من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار ويعكس الحرارة الي داخل الجسم فيكون ذلك سببا للتلف وقد غلط
بعض من ينتسب الي العلم فانغمس في الما لما اصابته الحما فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت تهلكه فلما
خرج من علته قال قولا سيئا لا يحسن ذكره وانما اوقعه في ذلك جهله بمعني الحديث والجواب ان هذا الاستشكال صدر عن صدر
مرتاب في صدق الخبر فيقال له اولا من اين حملت الامر علي الاغتسال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها
بالغسل وانما في الحديث الارشاد الي تبريد الحما بالما فان اظهر الوجود واقتضت صناعة الطب ان انغماس كل محموم في الما او صبه
اياه علي جميع بدنه يضره فليس هو المراد وانما قصده عليه الصلاة والسلام استعمال الما علي وجه ينفع فليبحث عن ذلك الوجه
ليحصل الانتفاع به وهو كما وقع في امره العاين بالاغتسال واطلق وقد ظهر من الحديث الاخر انه لم يرد به مطلق الاغتسال وانما اراد الاغتسال
علي كيفية مخصوصة واولي ما يحمل عليه كيفية تبريد الحما ما صنعته اسما بنت الصديق رضي الله تعالي عنها فانها كانت ترش علي
بدن المحموم شيا من الما بين ثدييه وثوبه فيكون ذلك من باب النشرة الماذون فيها والصحابي ولا سيما مثل اسما التي هي ممن
كان يلازم النبي صلي الله عليه وسلم اعلم بالمراد من غيرها وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس يرفعه اذا حم احدكم فليرش عليه الما البارد
ثلاث ليال من السحر وقال المازري لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم احتياجا الي التفصيل حتي ان المريض يكون الشي دواه
في ساعة فيصير دا له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلا فيتغير علاجه ومثل ذلك كثير فاذا فرض
وجود الشفا لشخص بشي في حالة ما لم يلزم منه وجود الشفا به له او لغيره في ساير الاحوال والاطبا مجمعون علي ان
المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذا المتقدم والتاثير المالوف وقوة الطباع ويحتمل
ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من الخواص التي اطلع عليها النبي صلي الله عليه وسلم بالوحي ويضمحل عند ذلك جميع كلام اهل
الطب وجعل ابن القيم خطابه صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث خاصا لاهل الحجاز وما والاهم اذ كان اكثر الحميات التي تعرض
لهم من نوع الحمي اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس قال وهذا ينفعها الما البارد شربا واغتسالا لان الحمي
حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الي جميع البدن وهي قسمان عرضية وهي الحادثة
عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس والقيظ الشديد ونحو ذلك ومرضية وهي ثلاثة انواع وتكون عن مادة ثم
منها ما يسخن جميع البدن فان كان مبدا تعلقها بالروح فهي حمى دق وهو اخطرها وان كان تعلقها بالاخلاط سميت
عفنية وهي بعدد الاخلاط الاربعة اعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية وتحت هذه الانواع المذكورة اصناف
كثيرة بسبب الافراد والتركيب انتهى واذا تقرر هذا فيجوز ان يكون المراد النوع الاول فانها تسكن بالانغماس في الما
البارد وشرب الما المبرد بالثلج وبغيره لا يحتاج الي علاج آخر وقد قال جالينوس لو ان شابا حسن اللحم خصب البدن
ليس في احشايه ورم استحم بما بارد او سبح فيه في وقت القيظ عند منتهى الحما لانتفع بذلك وقد [illegible] ان نشر فيه
صلي الله عليه وسلم الما البارد في علته كما في الحديث صبوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي [illegible] الشفا بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية
[illegible] فعه الحمي قطعة من النار فابردوها عنكم بالما البارد [illegible] بعينه بمكة قالت يا رسول الله اني كنت ارقي في الجاهلية
من النملة [illegible] تعقل [illegible] وصححه الحاكم ولكن قال في [illegible] بسم الله ضلت حتي تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف
الباس رب الناس قال [illegible] عند الطحاوي [illegible] وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه علي حجر بخل خمر حاذق وتطليه

دفعة اخرى دايد الموت وهي يحن الله في الارض فبردوا لها الماء في الشنان وصبوه عليكم فيما بين الاذانين المغرب والعشا قال ففعلوا

فذهب عنهم وقد اخرج الترمذي من حديث ثوبان موفوعا اذا اصاب احدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفها عنه بالماء يستنقع

في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق نبيك ورسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس

ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان لم يبرا فخمس والا فسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله

قال الترمذي غريب وفي سند سعيد بن زرعة مختلف فيه ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حكة الجسم وما يولد القمل لما كانت

الحكة لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة رخص صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت

بهما كما في البخاري عن قتادة ان انسا حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن والزبير بن العوام في قميص من حرير من حكة

كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن والزبير شكيا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهم في الحرير فرايته عليهما في غزاة وفي

رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في حرير وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم لحكة كانت بهما

ويحتمل ان تكون العلتين باحد الرجلين وان الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب قال النووي

هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب الشافعي وموافقيه انه يجوز لبس الحرير للرجل اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة وكذا

للقمل وما في معنى ذلك وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه انتهى وتعقب قوله لما فيه من البرودة بان الحرير حار والصواب

ان الحكمة فيه لخاصية فيه تدفع الحكة وقال ابن القيم واذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخنا للبدن وربما

برد البدن بتسمينه اياه وقال الرازي الابريسم اسخن من الكتان وابرد من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب

البشرة فلا بس لا وبار والاصواف تسخن وتدفي وملابس الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان

باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير الين من القطن واقل حرارة منه

ولما كانت ثياب الحرير ليس فيها شي من اليبس والخشونة كغيرها صارت نافعة من الحكة لان الحكة كما قدمته لا تكون

الا عن حرارة ويبس وخشونة فلذلك رخص عليه الصلاة والسلام لهما في لباس الحرير لمداواة الحكة ذكر طبه صلى الله

عليه وسلم من السم الذي اصابه بخيبر تقدم في غزوتها قصة اليهودية التي اهدت اليه الشاة المسمومة وقد روى

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بخيبر

فقال ما هذه قالت هدية وحذرت ان تقول صدقة فلا ياكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه ثم قال امسكوا ثم قال للمراة

هل سميت هذه الشاة قالت من اخبرك قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان

تستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وقد ذكروا في علاج السم انه

يكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفيتها واما بخواصها فمن عدم الدوا فليبادر الى الدوا

الكلي وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان البلد حارا والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق

و... والمجاري حتى تصل الى القلب والاعضا فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته فان

...خراجه دما فقال ... عما ... الدم ... السم بل اما ان يذهب واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فتبطل فعله او تضعفه و...

...جع في راسه فقال ... ذهب ... الى القلب فخرجت ... بفضل كلها الله بالشهادة زاده الله شرفا وفضلا ذكر

... على ... الطبيعية ذكر طبه صلى الله عليه وسلم

بسم الله صنع ذلك ... صلى الله عليه وسلم كان يقول في الرقية ... حد

بسنده والبيهقي رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع ...

... الرطوبة وقد يكون نفعه

بن عوف جم

... وسلم ... بكر رضي الله عنهما

باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض الحديث وقوله تربة ارضنا خبر مبتدا محذوف اي هذه تربة ارضنا وقوله ليشفى

سقيمنا ضبط بوجهين بضم اوله على البنا للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على

المفعولية قال النووي معنى الحديث انه اخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق بها شي منه ثم مسح

به الموضع العليل او الجرح قايلا الكلام المذكور في حالة المسح وقال القرطبي زعم بعض الناس ان السر فيه ان تراب الارض

لبرودته ويبسه يبري الموضع الذي به الالم ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها

وقال في الريق انه يختص بالتحليل والانضاج وابرا الجرح والورم ولا سيما من الصايم الجايع وتعقبه القرطبي بان ذلك انما يتم اذا

وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في اوقاته والا فالنفث ووضع السبابة على الارض

انما يتعلق بها ما ليس له بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسماء الله تعالى واثار رسوله صلى الله عليه وسلم واما وضع

الاصبع بالارض فلعله لخاصية في ذلك او لحكمة اخفا اثار القدرة بمباشرة الاسباب المعتادة وتعديل المزاج وتراب الوطن

له تاثير في حفظ المزاج ودفع الضرر فقد ذكروا انه ينبغي للمسافر ان يستصحب تراب الارض ان عجز عن استصحاب ماها حتى

اذا ورد المياه المختلفة جعل شيا منه في سقايه ليامن مضرة ذلك ثم ان الرقا والعزايم لها اثار عجيبة تتقاعد العقول

عن الوصول الى كنهها وقال التوربشتي كان المراد بالتربة الاشارة الى النطفة كانه تضرع بلسان الحال انك اخترعت

الاصل الاول من التراب ثم ابدعته منه من ما مهين فهين عليك ان تشفي من كانت هذه نشاته وقال النووي وقيل المراد بارضنا

ارض المدينة لبركتها وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظر وفي حديث عايشة

رضي الله تعالى عنها عند ابي داود والنساي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال اكشف

الباس رب الناس ثم اخذ ترابا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صبه عليه قال الحافظ ابن حجر هذا الحديث تفرد به

النضر المرني ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب عن عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا

ولا غيره الا لدغتهم ثم دعا باناء فيه ملح وما فجعل يضع موضع اللدغة في الما والملح ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين

حتى سكنت رواه ابن ابي شيبة في مسنده وقال ابن عبد البر رقا صلى الله عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين وكان

يمسح الموضع بما فيه ملح وهذا طب مركب من الطبيعي والالهي فان سورة الاخلاص قد جمعت الاصول الثلاثة التي

هي مجامع التوحيد وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ولهذا اوصى صلى الله عليه وسلم عقبة بن

عامر ان يقراهما عقب كل صلاة رواه الترمذي وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة و

قال ما تعوذ المتعوذون بمثلهما واما الما والملح فهذا الطب الطبيعي فان في الملح نفعا لكثير من السموم ولا سيما

لدغة العقرب وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج

الى تبريد وجذب استعمل صلى الله عليه وسلم الما والملح لذلك ذكر الطب من النملة وهي بفتح النون واسكان الميم قروح

تخرج في الجنب وسميت نملة لان صاحبه يحس في مكانه كان نملة تدب عليه وتعضه وفي حديث مسلم عن انس انه

صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وروى الخلال ان الشفا بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية

من النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول الله اني كنت ارقي في الجاهلية

من النملة واريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله ضلت حتى تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف

الباس رب الناس قال ترقي بها على عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه

وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية ان للريق مدخلا في النضج

على النملة **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من البثرة** روى النسائي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال عندك ذريرة فقلت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين اصبعين من اصابع رجليه ثم قال اللهم مطفئ الكبير ومكبر الصغير اطفها عني فطفئت **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حرق النار** روى النسائي عن محمد بن حاطب قال تناولت قدرا فاصاب كفي من مائها فاحرق ظهر كفي فانطلقت بي امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب الباس رب الناس واحسبه قال واشف انت الشافي ويتفل **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية** وهي قسمان حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيده فيقف على حاله فالاولى حمية الاصحا **والثانية** حمية المرضى فان المريض اذا احتمى وقف مرضه على التزايد واخذت القوى في دفعه **والاصل** في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر الى قوله فتيمموا صعيدا طيبا فحمى المريض من استعمال الما لانه يضره كما وقعت الاشارة الى ذلك في اول هذا المقصد وقد قال بعض فاضل الاطبا راس الطب الحمية والحمية للصحيح عندهم في المضرة بمنزلة التخليط للمريض والناقه وانفع ما تكون الحمية للناقه من المرض لان التخليط يوجب الانتكاس والانتكاس اصعب من ابتدا المرض والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوة **وفي** سنن ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه الاشارة الى الحمية وعدم التخليط وان الرمد يضر به التمر وعن ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وهو ناقه من مرض ولنا دوالي معلقة فقام صلى الله عليه وسلم ومعه ياكل منها وقام علي ياكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا اصب فانه انفع لك **رواه** ابن ماجة وانما منعه صلى الله عليه وسلم من اكل من الدوالي لان في الفاكهة نوع ثقل على المعدة ولم يمنعه من السلق والشعير لانه من انفع الاغذية للناقه ففي ما الشعير التغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة فالحمية من اكبر الادوية قبل الداء فتمنع تزايده وانتشاره وقال ابن القيم ومما ينبغي ان يعلم ان كثيرا مما يحمى عنه العليل والناقه والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة وتناول منه الشي اليسير الذي لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة يتلقيانه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدوا ولهذا اقر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول التمرات اليسيرة وعلم انها لا تضره ففي هذا الحديث يعني حديث صهيب سر طبي لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان انفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وكان نافعا في نفسه فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك العكس **ذكر حمية المريض من** من الما عن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما قال الترمذي حديث حسن غريب وروي للحميدي مرفوعا لو ان الناس اقلوا من شرب الما لاستقامت ابدانهم وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد مرفوعا من شرب الما على الريق انتقصت قوته وفيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف **ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الما المشمس خوف البرص** روى الدارقطني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لا تغتسلوا بالما المشمس فانه يورث البرص وروى الدارقطني هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف وكذا اخرج العقيلي نحوه عن انس بن مالك ورواه الشافعي عن عمر فعلى هذا يكره استعمال الما المشمس شرعا خوف البرص لكنهم اشترطوا شروطا ان يكون في البلاد والاوقات الحارة دون الباردة وفي الاواني المنطبعة على الاصح دون الحجر والخشب ونحوهما واستثنى النقدان لصفائهما وقال الجويني بالتسوية حكاه ابن الصلاح ولا يكره

المشمس

مطلب حمية المريض من الما

المشمس في الحياض والبرك قطعا وان يكون الاستعمال في البدن لا في الثوب وان يكون مستعملا حال حرارته فلو برد زالت الكراهة في الاصح في الروضة وصحح في الشرح الصغير عدم الزوال واشترط صاحب التهذيب كما قاله الحليمي ان يكون راس الانا منسدا لتنحبس الحرارة وفي شرح المهذب انها شرعية يثاب تاركها وقال في شرح التنبيه ان اعتبرنا القصد فشرعية والا فارشادية واذا قلنا بالكراهة فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري او خاف الاذى حرم وقال ابن عبد السلام لو لم يجد غيره وجب استعماله واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا وحكاه الروياني في البحر عن النص **ذكر الحمية من طعام البخلا** عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البخيل دا وطعام الاسخيا شفا رواه التفيسي عن مالك في غير الموطا كما ذكره عبد الحق في الاحكام **ذكر الحمية من دا الكسل** روى ابو داود في المراسيل عن يونس عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه راه مضطجعا في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها تورث الكسل وتثير الدا الدفين **ذكر الحمية من داء البواسير** عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجامعن احدكم وبه حقن خلا فانه يكون منه البواسير رواه ابو احمد الحاكم **ذكر حماية الشراب من سم احد جناحي الذباب بانغماس الثاني** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احد جناحيه شفا وفي الاخر دا وفي رواية ابي داود فانه يتقي بجناحه الذي فيه الدا فليغمسه كله **وفي** رواية الطحاوي فانه يقدم السم ويوخر الشفا **وفي** قوله كله دفع توهم المجاز في الاكتفا بالبعض قال شيخنا لم يقع في شي من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غيره لكن ذكر بعضهم انه تامله فوجده يتقي بجناحه الايسر فعرف ان الايمن الذي فيه الشفا **واخرج** ابو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عمر الذباب اربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وسنده لا باس به **قال الحافظ** كونه في النار ليس تعذيبا له بل ليعذب اهل النار به ويتولد من العفونة ومن عجيب امره ان رجيعه يقع على الثوب الاسود ابيض وبالعكس واكثر ما يظهر في اماكن العفونة ومبدا خلقه منها ثم من التوالد وهو اكثر الطيور سفادا وربما بقي عامة اليوم على الانثى **ويحكى** ان بعض الخلفا سال الشافعي لاي علة خلق الذباب فقال مذلة للملوك وكانت الحت عليه ذبابة قال الشافعي سالني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة فرحمة الله عليه ورضوانه **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية من الوبا النازل في الانا** بالليل بتغطيته عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الانا واوكوا السقا فان في السنة ليلة ينزل فيها وبا لا يمر بانا ليس عليه غطا او سقا ليس عليه وكا الا نزل فيه من ذلك الوبا رواه مسلم في صحيحه قيل وفي ذلك في اخر شهور السنة الرومية **ذكر حمية** الولد من ارضاع الحمقا روى ابو داود في المراسيل باسناد صحيح عن زياد السهمي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسترضع الحمقا فان اللبن يشبه **وعند** القضاعي بسند حسن من حديث ابن عباس مرفوعا الرضاع يغير الطباع وعند ابن حبيب ايضا مرفوعا انه نهى عن استرضاع الفاجرة **وعن** عمر بن الخطاب ان اللبن ينزع لمن يسترضع **واما الحمية من البرد** فاشتهر على الالسنة اتقوا البرد فانه قتل ابا الدردا لكن قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا اعرفه فان كان واردا فيحتاج الى تاويل فان ابا الدردا عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا انتهى **واما** ما اشتهر ايضا اصل كل دا البردة فقال شيخنا رواه ابو نعيم والمستغفري معا في الطب النبوي والدارقطني في العلل كلهم من طريق تمام ابن نجيح عن الحسن البصري عن انس رفعه وتمام ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه ابن معين وغيره ولابي نعيم ايضا من حديث المبارك عن السايب بن عبد الله بن علي بن زحر عن ابن عباس مرفوعا مثله وحديث عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رفعه اصل كل دا البرد **وقد** قال الدارقطني عقب حديث انس من علله عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو اشبه بالصواب وجعله الزمخشري في الفايق من كلام ابن مسعود **قال** الدارقطني في كتاب التصحيف قال اهل اللغة رواه المحدثون يعني

مطلب في حمية من دا البواسير

ده

باسكان الواو والصواب البردة يعني بالفتح وهي التخمة لانها تبرد حرارة الشهوة اولانها ثقيلة على المعدة بطية الذهاب
من بردا ذا ثبت وسكن وقد اورد ابو نعيم مرفوعا الى هذه الاحاديث حديث الحرث بن فضيل عن زياد بن ميناء عن ابي هريرة
رفعه اسند فيه من الحر والبرد وكذا اورد المستغفري مع ما عنده منها اصل كل دا البرد وهما ضعيفان وذلك شاهد
لما حكي عن اللغويين في كون المحدثين رواه بالسكون انتهى **الفصل الثاني في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرويا** يقال
عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك **واما** الرويا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة فهو
ما يراه الشخص في منامه قال القاضي ابو بكر بن العربي الرويا ادراكات علقها الله في قلب العبد على يدي ملك او شيطان اما باسمائها
اي حقيقتها واما بكناها اي بعباراتها او تخليطا **وذهب** القاضي ابو بكر بن الطيب الى انها اعتقادات واحتج بان الراي قد يرى
نفسه بهيمة او طايرا مثلا وليس هذا ادراكا فوجب ان يكون اعتقادا الا ان الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد قال ابن العربي والاول
اولى والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل فالادراك انما يتعلق به لا باصل الذات **وقال** المازري كثر كلام الناس
في حقيقة الرويا وقال فيها غير الاسلاميين اقاويل كثيرة منكرة لانهم حاولوا الوقوف على حقايق لا تدرك بالعقل ولا يقوم
عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت اقاويلهم فمن ينتمي الى الطب ينسب جميع الرويا الى الاخلاط فيقول من غلب عليه
البلغم راى انه يسبح في الما ونحو ذلك لمناسبة الما طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفرا راى النيران والصعود في الجو وهكذا الى اخره
وهذا وان جوزه العقل وجاز ان يجري الله العادة به لكنه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة والقطع في موضع التجويز غلط **ومن** ينتمي
الى الفلسفة يقول ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها **قال** وهذا
اشد فسادا من الاول لكونه تحكما لا برهان عليه والانتقاش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض
لا ينتقش فيها **قال** والصحيح ما عليه اهل السنة ان الله تعالى يخلق في النايم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا خلقها
فكانه جعلها علما على امور اخرى يخلقها في ثاني الحال ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان **ونظيره** ان الله تعالى
خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر وتارة بحضرة الشيطان
فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله **واخرج** الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال
لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلي نوما الا تخرج روحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرويا التي
تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرويا التي تكذب **قال** الذهبي في تلخيصه هذا منكر ولم يصححه المولف
وذكر ابن القيم حديثا مرفوعا غير معزو ان رويا المومن كلام يكلمه ربه في المنام والحديث للترمذي في نوادر الاصول
من حديث عبادة بن الصامت اخرجه في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابي عمر وهو واه في مسنده
جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة **قال** الحكيم قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب **قال** ومن وراء حجاب اي في المنام ورويا الانبيا وحي بخلاف غيرهم فالوحي لا يدخله خلل لانه محروس بخلاف رويا
غير الانبيا فانها قد يحضرها الشيطان **وقال** الحكيم ايضا وكل الله بالرويا ملكا اطلع على احوال بني ادم من اللوح المحفوظ فينسخ
منها ويضرب لكل على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشيا على طريق الحكمة لتكون له بشرى او نذارة او معاتبة
والادمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس عليه
روياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها **وفي** البخاري من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرويا الحسنة من الرجل
الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة **والمراد** غالب رويا الصالحين والا فالصالح قد يرى الاضغاث ولكنه

نادر

نادر لغلبة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم فان الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم **وقد** استشكل كون الرويا جزءا
من النبوة مع ان النبوة قد انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم **واجيب** بان الرويا ان وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء
النبوة حقيقة وان وقعت من غير النبي فهو جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز **وقيل** المعنى انها جزء من علم النبوة لان النبوة
وان انقطعت فعلمها باق **وتعقب** بقول مالك كما حكاه ابن عبد البر انه سيل ايعبر الرويا كل احد فقال ابالنبوة يلعب ثم قال الرويا
جزء من النبوة **واجيب** بانه لم يرد بانها نبوة باقية وانما اراد انها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان
يتكلم فيها بغير علم فليس المراد ان الرويا الصالحة نبوة لان المراد تشبيه الرويا بالنبوة وجزء الشي لا يستلزم ثبوت وصفه كمن قال
ان لا اله الا الله رافعا صوته لا يسمى موذنا **وفي** حديث ام كرز الكعبية عند احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان ذهبت النبوة وبقيت
المبشرات **وعند** احمد من حديث عايشة مرفوعا لم يبق بعدي من المبشرات الا الرويا **وفي** حديث ابن عباس عند مسلم وابي داود انه عليه الصلاة
والسلام كشف الستارة وراسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف ابي بكر فقال يا ايها الناس انه لم يبق من
مبشرات النبوة الا الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان من الرويا ما تكون منذرة
وهي صادقة يريها الله للمومن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه **وقوله** من الرجل لا مفهوم له فان المراة الصالحة كذلك **وحكى** ابن
بطال الاتفاق عليه **وقوله** جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كذا في اكثر الاحاديث **وروى** مسلم من حديث ابي هريرة جزء من خمسة
واربعين جزءا وعنده ايضا من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا **وعند** الطبراني جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف وعند
ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن انس مرفوعا جزء من ستة وعشرين جزءا **ووقع** في حديث شرح مسلم للنووي
وفي رواية عبيدة اربعة وعشرين **والذي** تحصل من الروايات عشرة اقلها ما عند النووي واكثرها من ستة وسبعين واضربنا
عن الباقين خوف الاطالة **قال** القاضي ابو بكر بن العربي اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا نبي او ملك وانما القدر الذي اراده النبي
صلى الله عليه وسلم ان الرويا جزء من اجزاء النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه واما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته
درجة النبوة **وقال** المازري لا يلزم العالم ان يعرف كل شي جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فمنه ما يعلم المراد
به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل **وقد** تكلم بعضهم على الرواية المشهورة وابدى لها مناسبة
فنقل ابن بطال عن ابي سعيد السفاقسي ان بعض اهل العلم ذكر ان الله اوحى الى نبيه في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة
بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوة ثلاثة وعشرين سنة على الصحيح
قال ابن بطال هذا التاويل بعيد من وجهين احدهما انه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم والثاني انه يبقى حديث
السبعين جزءا بغير معنى **وهذا** الذي قاله في الانكار في هذه المسالة سبقه اليه الخطابي فقال كان بعض اهل العلم يقولون في تاويل
هذا العدد قولا لا يكاد يتحقق وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام بعد الوحي ثلاثا وعشرين سنة وكان يوحى اليه في منامه ستة اشهر
ونصف سنة فهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة **قال** الخطابي وهذا وان كان وجها يحتمل قسمة الحساب والعدد فاول ما
يجب على من قال ان يثبت ما ادعاه خبرا ولم يسمع فيه اثر ولا ذكر مدعيه في ذلك خبرا وكانه قاله على سبيل الظن والظن لا
يغني من الحق شيا وليس كل ما خفي علينا علمه يلزمنا حجته كاعداد الركعات وايام الصيام ورمي الجمار فانا لا نصل من علمها
الى امر يوجب حصرها تحت اعدادها ولم يقدح ذلك في موجب اعتقادنا للزومها وقد ذكروا في المناسبات غير ذلك مما يطول
شرحه **وعن** ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصدق الرويا بالاسحار رواه الترمذي والدارمي وروى مسلم من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المسلم تكذب واصدقكم رويا اصدقكم حديثا **وروى**
الخطابي في المعالم في قوله اذا اقترب الزمان قولان احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو

وقت استوائهما ايام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبايع للاربع غالبًا قال والمعبرون يقولون اصدق الرويا
ما كان عند اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار والثاني ان اقتراب الزمان انتهاء مدته اذا دنا قيام الساعة وتعقب
الاول بانه يبعده التقييد بالمومن فان الوقت الذي يعتدل فيه الطبايع لا يختص به وجزم ابن بطال بان الثاني
هو الصواب واستند الي ما اخرجه الترمذي من طريق معمر عن ايوب في هذا الحديث بلفظ في اخر الزمان لا تكذب رويا
المومن وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك
الزمان يستقصر لاستلذاذه فيتقارب طرافه وقال القرطبي في المفهم المراد والله اعلم باخر الزمان المذكور في هذا
الحديث زمان الطايفة الباقية مع عيسى بن مريم عليهما السلام بعد قتله الدجال فاهل هذا الزمان احسن هذه الامة
حالا بعد الصدر الاول واصدقهم قوالا فكانت رويا هم لا تكذب ومن ثم قال عقبه هذا واصدقكم رويا اصدقكم حديثا
وانما كان لذلك لان من كثر صدقه تنور قلبه وقوي ادراكه وانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة وكذلك من كان غالب
احواله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى الا صدقا وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فانه يفسد قلبه
ويظلم فلا يرى الا تخليطا واضغاثا وقد يندر المنام احيانا فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن
الاغلب الاكثر ما تقدم انتهى ملخصا وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة
يقول هل راى احد الليلة رويا فيقص عليه ما شا الله ان تقص ويعبر لهم ما يقصونه وبوب عليه البخاري باب تعبير
الرويا بعد صلاة الصبح قالوا وفيه اشارة الي ضعف ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد ابن عبد الرحمن عن بعض
علمايهم قال ولا تقصص رويا حتى تطلع الشمس وفيه اشارة الي الرد على من قال من اهل التعبير ان المستحب ان يكون
التعبير من بعد طلوع الشمس الي الرابعة ومن العصر الي قبل الغروب فان الحديث دال على استحباب تعبيرها قبل طلوع
الشمس ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها في اوقات كراهة الصلاة وقال المهلب تعبير الرويا عند صلاة الصبح
اولى من غيره من الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقبل ما يعرض له نسيان رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر
من الشر ويتاهب لذلك فربما كان في الرويا تحذير من معصية فيكف عنها وربما كانت انذار الامر فيكون له مترقبا قال
فهذه عدة فوايد لتعبير الرويا اول النهار قاله في فتح الباري وذكر ايمة التعبير ان من اداب الرائي ان يكون صادق اللهجة
وان ينام على وضوء على جنبه الايمن وان يقرا عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الاخلاص والمعوذتين وان
يقول اللهم اني اعوذ بك من سيي الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني اسالك رويا صالحة
صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما احب وان لا يقصها على عدو ولا جاهل اذا علمت هذا فاعلم
ان جميع المرئي ينحصر في قسمين اضغاث احلام وهي لا تنذر بشي وهي انواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كان
يرى انه قطع راسه وهو يتبعه او يرى انه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك وروى مسلم عن جابر جا اعرابي فقال
يا رسول الله اني حلمت ان راسي قطع فانا اتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام الثاني
ان يرى ان بعض الملايكة تامره ان يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا الثالث ما يحدث به نفسه في اليقظة
او يتمناه فيراه كما هو في المنام وكذا رويته ما جرت عادته في اليقظة او ما يغلب على مزاجه ويقع على المستقبل غالبا
وعن الحال كثيرا وعن الماضي قليلا القسم الثاني في الرويا الصادقة وهي رويا الانبيا ومن تبعهم من الصالحين
وقد يقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الرويا
الصادقة التي كفلق الصبح ما لا يعد ولا يحد قالت عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة

في النوم

في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث رواه البخاري وفي رواية الرويا الصالحة وهما بمعنى واحد
بالنسبة الي امور الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة الي امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا النبي صلى الله عليه وسلم
كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرويا يوم احد فانه صلى الله عليه وسلم
راى بقرا تذبح وراى في سيفه ثلما فاول البقر بما اصاب اصحابه يوم احد والثلم الذي في سيفه برجل من اهل بيته يقتل ثم
كانت العاقبة للمتقين وكان بعد ذلك النصر والفتح على الخلق اجمعين واما رويا غير الانبيا فبينهما خصوص
وعموم ان فسرنا الرويا الصادقة بانها التي لا تحتاج الي تفسير واما ان فسرناها بانها غير الاضغاث فالصالحة
اخص مطلقا وقال الامام نصر ابن يعقوب الدينوري في التعبير القادري الرويا الصادقة ما يقع بعينه او ما يعبر
في المنام او يخبر به من لا يكذب والصالحة ما فسر والله اعلم واعلم ان الناس في الرويا على ثلاث درجات الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج الي تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والاضغاث
وهم على ثلاثة اقسام مستورون فالغالب استوا الحال في حقهم وفسقه والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها
الصدق وكفار ويندر فيها الصدق جدا ويشير الي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واصدقهم رويا اصدقهم حديثا اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد وقعت الرويا الصادقة من بعض الكفار كما في رويا صاحبي السجن مع يوسف
عليه السلام ورويا ملكهما وغير ذلك وقد روى الامام احمد مرفوعا وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد اصدق الرويا الاسحار
وذكر الامام نصر بن يعقوب الدينوري ان الرويا اول الليل يبطي تاويلها ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت اجزا الليل
وان اسرعها تاويلا رويا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر وعن جعفر الصادق اسرعها تاويلا رويا القيلولة وعن محمد بن
سيرين رويا النهار مثل رويا الليل والنسا كالرجال وعن القيرواني ان المراة اذا رات ما ليست له اهلا فهو لزوجها
وكذا حكم العبد لسيده كما ان رويا الطفل لابويه ومن مراييه الكريمة عليه الصلاة والسلام شربه اللبن وتعبيره
بالعلم كما في حديث ابن عمر عند البخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم اتيت بقدح لبن فشربت
منه حتى اني لارى الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي يعني عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وفي رواية
الكشميهني من اطرافي فيرى وفي رواية صالح ابن كيسان من اطرافي وهذه الروية يحتمل ان تكون بصرية وهو الظاهر
ويحتمل ان تكون علمية ويويد الاول ما اخرجه الحاكم والطبراني من طريق ابي بكر ابن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده في هذا الحديث
فشربت حتى رايته يجري في عروقي بين الجلد واللحم على انه يحتمل ايضا قال بعض العارفين الذي خلص اللبن من بين فرث
ودم قادر على ان يخلق المعرفة من بين شك وجهل وهو كما قال لكن اطردت العادة بان العلم بالتعلم والذي ذكره قد
يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة وقال العارف ابن ابي جمرة تاول النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا
بما بين له اول الامر حين اتي بقدح خمر وقدح لبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اخذت الفطرة انتهى وقد جا في بعض
الاحاديث المرفوعة تاويله بالفطرة كما اخرجه البزار من حديث ابي هريرة رفعه اللبن في المنام فطرة وذكر الدينوري
ان اللبن المذكور في هذا يختص بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال وعلم قال ولبن البقرة خصب السنة ومال حلال وفطرة
ايضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة في جسم والبان الوحش شك في الدين والبان السباع غير محمودة الا ان لبن اللبوة
مال مع عداوة ذي امر وفي الحديث ان علم النبي صلى الله عليه وسلم بالله لا يبلغ احد درجته فيه لانه شرب حتى راى الري يخرج
من اطرافه واما اعطاوه فضله عمر ففيه اشارة الي ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث كان لا تاخذه في الله لومة لايم ووجه
التعبير في الحديث بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح فاللبن للغذا البدني

والعلم للغذاء المعنوي ومن ذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون
ذلك ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين رواه البخاري وفي رواية الترمذي الحكيم
من طريق أخرى في هذا الحديث فقال أبو بكر على ما أولته هذا يا رسول الله والثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي
بفتح ثم سكون والمعنى أن القميص قصير جدا بحيث لا يستر من الحلق إلى نحو السرة بل فوقها ومنها ما يبلغ دون ذلك يحتمل أن يريد
به من جهة السفل وهو الظاهر فيكون أطول ويحتمل أن يكون دونه من جهة العلو فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الترمذي
الحكيم المذكور فمنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ويجوز النصب في قوله الدين والتقدير
أولته ويجوز الرفع وفي رواية الحكيم المذكورة على الإيمان وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة
في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والأصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واتفق أهل التعبير
على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي إنما أول النبي صلى الله عليه وسلم القميص
بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر القميص عورة البدن قال وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر
قلبه عن الكفر ولو كان يتعاطى المعاصي والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجله عن المشي إلى المعصية
والذي يستر رجله عن المشي إلى المعصية هو الذي حجب قلبه بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل
الصالح الخالص وأشار العارف ابن أبي جمرة إلى أن المراد بالناس في هذا الحديث المؤمنون لتأويله القميص بالدين قال والذي يظهر
أن المراد خصوص هذه الأمة المحمدية بل بعضها والمراد بالدين العمل بمقتضاه كالحرص على امتثال الأوامر واجتناب المناهي وكان
لعمر في ذلك المقام العالي قال ويؤخذ من هذا الحديث أن كل ما يرى في القميص من حسن وغيره فإنه يعبر بدين لابسه قال والنكتة
في القميص أن لابسه إذا اختار نزعه وإذا اختار إبقاءه فلما ألبس الله المؤمنين لباس الإيمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك سابغ
الثوب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الإيمان وقد يكون بسبب نقص العمل وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون
في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا أعني جر القميص لما ورد
من الوعيد في تطويله ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام السوارين الذهب في يده الشريفة وتعبيرهما بالكذابين روى
البخاري عن عبيد الله بن عبد الله قال سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما فأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما
كذابين يخرجان فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين بينا
أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الله إلي أن انفخهما فنفختهما فأولتهما
الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة قال المهلب هذه الرؤية ليست على وجهها وإنما هي ضرب من المثل
وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب
وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له وأيضا ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه
دليل على الكذب وأيضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه يذهب عنه وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت
لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان أمر مسيلمة
والعنسي فأول الرؤيا عليهما ليكون ذلك إخراجا للمنام عليهما فإن الرؤيا إذا عبرت خرجت ويحتمل أن يكون بوحي والمراد
بخزائن الأرض التي ذكرها ما فتح على أمته من الغنائم ومن ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما ويحتمل معادن الأرض التي فيها الذهب

والفضة

والفضة وقال القرطبي إنما كبر عليه السواران لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال وفي طيرانهما إشارة إلى اضمحلال
أمرهما ومناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا وكانوا كالمساعدين للإسلام فلما ظهر
فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعاويهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدين بمنزلة البلدين
والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفا والزخرف من أسماء الذهب وقال أهل التعبير من رأى أنه
يطير فإن كان إلى جهة السماء بغير تعريج ناله ضرر فإن غاب في السماء ولم يرجع مات وإن رجع أفاق من مرضه وإن كان يطير عرضا
سافر ونال رفعة بقدر طيرانه ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام المرأة السوداء الثائرة الرأس وتعبيرها
بنقل وباء المدينة إلى الجحفة روى البخاري من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت
من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فأولت أن وباء المدينة نقل إليها وهذا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل ووجه
التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأول خروجها بما جمع اسمها وتأول من ثوران رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج
من المدينة وقال القيرواني من أهل التعبير كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه وقال غيره ثوران الرأس يؤول
بالحمى لأنها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الرأس لا سيما من السوداء فإنها أكثر استيحاشا ومن ذلك رؤيته عليه
الصلاة والسلام أنه في درع حصينة وبقر تنحر وتعبير ذلك عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر
من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت فيها بقرا والله خير فإذا هم النفر من
المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر رواه البخاري ومسلم وروى الإمام
أحمد وغيره عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا تنحر فأولت الدرع الحصينة المدينة
والبقر بقرا وهذه اللفظة الأخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقرا وهذا الحديث جاء بيانه
في حديث ابن عباس عند أحمد أيضا والنسائي والطبراني وصححه الحاكم من طريق أبي الزناد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن عباس
في قصة أحد وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أن لا يبرحوا من المدينة وإيثارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللأمة وندامتهم
على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل وفيه إني رأيت أني في درع حصينة الحديث نحو
حديث جابر وأتم منه وقد تقدمت الإشارة إليه في غزوة أحد من المقصد الأول والمراد بقوله وإذا الخير ما جاء الله به من الخير
وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد بدر فتح خيبر ثم مكة أي ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب
المؤمنين قال في فتح الباري وفي هذا السياق إشعار بأن قوله في الخبر والله خير من جملة الرؤيا قال والذي يظهر لي أن لفظه
والله خير لم يتحرر إيراده وأن رواية ابن إسحاق هي المحررة وأنه رأى بقرا ورأى خيرا فأول البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد وأول الخير
على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وبعده إلى فتح مكة والمراد بالبعدية على هذا لا تختص
بما بين بدر وأحد نبه عليه ابن بطال ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام أنه أتي برطب روى مسلم عن أنس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب
فأولته أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام
سيفا هزه وتعبيره ما روي في حديث أبي موسى المتقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال ورأيت في رؤياي هذه أني هززت
سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن مما كان فإذا هو ما جاء الله
به من الفتح واجتماع المؤمنين رواه الشيخان وهذا أيضا من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم يصول بالصحابة عبر
عن السيف بهم وبهزه عن أمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء

عبر به عن اجتماعهم واتفق عليهم وقال اهل التعبير السيف ينصرف على اوجه منها ان من نال سيفا فانه ينال سلطانا اما ولاية
واما وديعة واما زوجة واما ولدا فان سله من غمده فانثلم سلمت زوجته واصيب ولده وان انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس
وان سلما او عطبا فكذلك قايم السيف يتعلق بالاب والعصبات ونعله بالام وذوي الرحم وان جرد السيف واراد قتل شخص فهو
لسانه يجرده في خصومة وربما عبر السيف بسلطان جاير وقال بعض اهل التعبير ايضا من راى انه اعطي سيفا فانه يتزوج او ضرب
شخصا بسيف فانه يبسط لسانه فيه ومن راى انه يقاتل اخر وسيفه اطول من سيفه فانه يغلبه ومن راى سيفا عظيما فهو فتنة
ومن قلد سيفا قلد امرا فان كان قصيرا لم يدم امره ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام انه على قليب عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني على قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها
ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها عمر بن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى
ضرب الناس بعطن والعبقري القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم وفي رواية لم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني
ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية موسى عن سالم عن ابيه رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين
وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غربا فما رايت من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن رواه البخاري
قال النووي قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله
عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع
الاسلام في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم وامرهم المستقي لهم منها وفي قوله فاخذ الدلو
من يدي ليريحني اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام ابو بكر بتدبير
امر الامة ومعاناة احوالهم واما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع
الناس بها واتسعت دايرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله عليه الصلاة والسلام والله يغفر له نقص
ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها وقوله فاستحالت في يده غربا اي تحول الدلو في يده غربا بفتح الغين المعجمة
وسكون الرا بعدها موحدة اي دلوا عظيما واخرج احمد وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا من السماء دلي
فجا ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر بن الخطاب فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جا عثمان فاخذ بعراقيها فشرب
حتى تضلع ثم جا علي فانتشطت فانتضح عليه منها شي والعراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وهما عرقوتان
كالصليب وقد عرقيت الدلو اذا ركبتا لعرقوة فيها وانتشطت اي جذبت ورفعت فهذه نبذة من مراييه الكريمة صلى الله عليه وسلم مع تعبيرها

فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا

انفتل من صلاة الصبح اقبل على اصحابه فقال من راى منكم الليلة رويا فليقصها على اعبرها له فيقص الناس عليه مراييهم وروى البخاري
والترمذي عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم رويا فيقص الناس عليه ما شاء الله ان
يقص وانه قال ذات غداة هل راى احد منكم رويا فقالوا اما منا احد راى شيا قال لكني اتاني الليلة اتيان وانهما ابتعثاني فقالا لي
انطلق فاتينا اي بكرا على رجل مضطجع واذا اخر قايم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه الحديث واقام صلى

فانطلقت مع

الله عليه وسلم يسال اصحابه هل راى منكم الليلة احد رويا ما شا الله ثم ترك السوال فكان يعبر لمن قص متبرعا واختلف النقلة في سبب
تركه السوال فقيل سبب ذلك حديث ابي بكرة عند الترمذي وابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من راى منكم رويا فقال رجل انا
يا رسول الله رايت كان ميزانا نزل من السما فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان
فرجح عمر ثم رفع الميزان فراينا الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قالوا فمن حينيذ لم يسال النبي صلى الله عليه وسلم احدا عن

رويا

رويا قال بعضهم وسبب كراهته صلى الله عليه وسلم اياه لستر العواقب واخفا المراتب فلما كانت هذه الرويا كاشفة لمنازلهم
مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين خشي ان يتواتر ويتوالى ما هو ابلغ في الكشف من ذلك ولله في ستر خلقه حكمة بالغة
ومشيته نافذة وقال ابن قتيبة فيما ذكر ابن المنير سبب تركه السوال حديث ابن زمل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال
صلى الله عليه وسلم وهو ثان رجليه سبحان الله وبحمده واستغفر الله ان الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعون بسبع مايه لا خير
لمن كانت ذنوبه في كل يوم اكثر من سبع مايه ثم يستقبل الناس بوجهه فيقول هل راى احد منكم شيا قال ابن زمل فقلت ذات
يوم انا يا رسول الله فقال خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخير لنا وشر على اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص روياك قال
رايت جميع الناس على طريق رحب لاحب سهل والناس على الجادة منطلقون فبينما هم كذلك اشفى ذلك الطريق بهم على مرج لم
تر عيني مثله يرف رفيفا يقطر نداه فيه من انواع الكلا فكاني بالرعلة الاولى حين اشرفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق
فلم يضلوه يمينا ولا شمالا ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم
في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضغث ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا
خير المنزل فمالوا في المرج يمينا وشمالا فلما رايت ذلك لزمت الطريق حتى اتيت اقصى المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه
سبع درجات وانت في اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل اقنى ادم اذا هو تكلم يسمو يكاد يفرع الرجال طولا واذا عن يسارك
رجل ربعة تار احمر كثير خيلان الوجه اذا هو تكلم اصغيتم اليه اكراما له واذا امام ذلك شيخ كانكم تقتدون به واذا امام ذلك
ناقة عجفا شارف واذا انت كانك تبعثها يا رسول الله قال فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه فقال
اما ما رايت من الطريق اللاحب السهل فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فانتم عليه واما المرج الذي رايت فالدنيا و
غضارة عيشها لم نتعلق بها ولم تردنا ولم نردها واما الرعلة الثانية والثالثة وقص كلامه فانا لله وانا
اليه راجعون واما انت فعلى طريق صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني واما المنبر فالدنيا سبعة الاف سنة انا في
اخرها الفا واما الرجل الطويل الادم فذلك موسى نكرمه بفضل كلام الله اياه واما الرجل الربعة التار الاحمر
فذلك عيسى عليه السلام نكرمه بفضل منزلته من الله واما الشيخ الذي رايت كاننا نقتدي به فذلك ابراهيم صلى
الله عليه وسلم واما الناقة العجفا الشارف التي رايتني ابعثها فهي الساعة علينا اي على الامة تقوم ولا نبي بعدي
ولا امة بعد امتي قال الراوي فما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا عن رويا الا ان يجي الرجل متبرعا
فيحدثه بها رواه ابن قتيبة والطبراني والبيهقي في الدلايل وسنده ضعيف جدا ومن غرايب ما نقل عنه صلى الله
عليه وسلم من التعبير ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخع فقال يا رسول الله اني رايت
في طريقي هذه رويا رايت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك
من امة تركتها في الحي مصرة حملا قال نعم تركت امة اظنها قد حملت قال قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما باله اسفع
احوى قال ادن مني فدنا منه قال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما راه مخلوق ولا علم به قال فهو
ذاك قال ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته
قال ورايت عجوزا شمطا تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي
يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة
تكون في اخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس
وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي انه محسن ودم المومن عند المومن احلى من شرب الما فانظر الى هذا

التعبير البارز من مشكاة النبوة محشوا حلاوة الحق مكسوا طلاوة الصدق محلوا بانوار الوحي ولا سفع الذي اصاب جسده لون اخر ولا احوى الاسود ليس بالشديد والمسكتان السواران من ذهب واطباق كراس غطاء مه ولا شجار له خلاف ولا اشتباك فان قلت تعبيره صلى الله عليه وسلم السوارين هنا يرجع الى البشرى وعبرهما بالكذابين فيما مر اجيب بان النعمان ابن المنذر كان ملك العرب وكان ملكا من جهة الاكاسرة وكانوا يسودون الملوك ويحلونهم وكان السواران من زي النعمان ليسا بمنكرين في حقه ولا موضوعين في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته تحذيرا من بهجة ذلك لانه ليس من زيه فاستدل به على امر يوضع في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة فيهما بما وجه الحمد ومن ذلك ما روي عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم انما رايت كانما عمود وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي راسها عروة وفي اسفلها منصف والمنصف الوصيف فقال ارقه فرقيته حتى اخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو اخذ بالعروة الوثقى رواه البخاري وفي رواية خرشة بينما انا نائم اتاني رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت معه فاذا انا بجواد بجيم مشددة جمع جادة وهي الطريق المسلوك عن شمال قال فاخذت لاخذ فيها اي لاسير فقال لا تاخذ فيها فانها طريق اصحاب الشمال وفي رواية النسائي من طريقه فبينا انا امشي اذ عرض لي طريق عن شمالي فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها وفي رواية مسلم فاذا منهج على يميني فقال لي خذ ها هنا فاتى بي جبلا فقال لي اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت حتى فعلت ذلك مرارا وفي رواية ابن عوف فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت وفي رواية خرشة عند النسائي وابن ماجة قال رايت خيرا اما المنهج فالمحشر واما الجبل فهو منزل الشهداء زاد مسلم ولن تناله وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه في اول خلافة معاوية بالمدينة وقولهم من اهل الجنة اخذوه من قوله لما ذكر طريق الشمال انك لست من اهلها وانما قال ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم على سبيل التواضع وكراهته ان يشار اليه بالاصابع خشية ان يدخله العجب عافانا الله من سائر المكاره وقال القيرواني الروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالاسلام لنضارتها وحسن بهجتها وتعبر ايضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم ونحو ذلك انتهى وقال غيره من المعبرين الحلقة والعروة المجهولة تدل لمن تمسك بها على قوته في دينه واخلاصه فيه ومن ذلك ما رواه البخاري عن ام العلاء وهي امراة من نسائهم بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت لعثمان بن مظعون بعد موته في النوم عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله يجري له وقد قيل يحتمل انه كان لعثمان شيء من عمله بقي له ثوابه جاريا كالصدقة وانكره مغلطاي وقال لم يكن له شيء من الامور الثلاثة التي ذكرها مسلم في حديث ابي هريرة رفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وتعقبه شيخ الحفاظ ابن حجر بانه كان له ولد صالح شهد بدرا وما بعدها وهو السائب مات في خلافة ابي بكر فهو احد الثلاثة قال وقد كان عثمان من الاغنياء فلا يبعد ان يكون له صدقة استمرت بعد موته وقال المهلب العين الجارية تحتمل وجوها فان كان ماؤها صافيا عبرت بالعمل الصالح والا فلا وقال غيره العين الجارية عمل جار من صدقة او معروف لحي او ميت وقال اخرون عين الماء نعمة وبركة وخير وبلوغ امنية ان كان صاحبها مستورا فان كان غير عفيف اصابته مصيبة يبكي لها اهل داره والله اعلم طرف من تعبيره عليه الصلاة والسلام

يهدي

يهدي الى غيره مما يشابهه ولا فالذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم من غرائب التاويل ولطائف التعبير كما قاله ابن المنير لا تحصره المجلدات وانت اذا تاملت ان كل كرامة اوتيها واحد من هذه الامة في علم وعمل هي من اثار معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وسر تصديقه وبركات طريقه وثمرات الاهتداء بهديه وتوفيقه ولو استحضرت ما اوتيه الامام محمد بن سيرين من لطائف التعبير وشاع وذاع واملأت به الاسماع طبق الارض صدقا وصوابا وتحجبا عجبا بل بحرا عبابا قضيت بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات ولا تدرك حقيقة كنهه الاشارات واذا كان هذا ابن سيرين واحد من امته عليه الصلاة والسلام نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد لكثرته فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وافاض علينا من سحائب علومه ومعارفه وتعطف علينا بعواطفه

الفصل الثالث في انبائه صلى الله عليه وسلم بالانباء المغيبات

اعلم ان علم الغيب مختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او الهام والشاهد لهذا قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ليكون معجزة له واستدل به على ابطال الكرامات واجيب بتخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير توسطه وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون برؤيا الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء وفي حديث مر انه عليه الصلاة والسلام قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وكلما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانباء المنبئة عن الغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به اعلاما على ثبوت نبوته ودلائل على صدق رسالته وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلاة والسلام بين اصحابه بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء ويشهد لهذا قول ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

فان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

وهذا الفصل ينقسم قسمان الاول فيما اخبر به عليه الصلاة والسلام كما نطق به القران العظيم من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقوله ولن تفعلوا اخبار عن غيب يقضي العادة بخلافه ومن ذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الاية فانه قد كانت لقريش قافلتان احداهما ذات غنيمة دون الاخرى فاخبر الله تعالى عن ما في ضمائرهم وانجز لهم ما وعد ولا شك ان كل وعد كان قبل اللقاء لان الوعد بالشيء بعد وقوعه غير جائز ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا اخبار عن المستقبل لان السين بمعنى الاستقبال يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان عددهم ما بين تسعمائة الى الف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا فرسان احدهما للزبير ابن العوام والاخرى للمقداد فهزم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واغتنام اموالهم ومن ذلك قوله تعالى في كفار قريش سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوا فالقى الله الرعب في قلوبهم ومن ذلك قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد الى قوله لا يخلف الله وعده سبب نزول هذه الاية ان كسرى وقيصر تقاتلا فغلب كسرى قيصر فساء المسلمين ذلك لان الروم اهل كتاب ولتعظيم قيصر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وتمزيق كسرى كتابه وفرح المشركون به فاخبر الله تعالى بان الروم بعدما غلبوا سيغلبون في بضع سنين والبضع

ما بين الثلاث الى العشرة فغلبت الروم اهل فارس يوم الحديبية واخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين ومن
ذلك قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا فاخبر انهم لا يتمنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان
مع قدرتهم عليه ابدا فاخبر فوجد مخبره كما اخبر ولو يعلموا ما يلحقهم من الموت لتسارعوا الى تكذيبه بالتمني ولو لم يعلم ذلك
لخشي ان يجيبوا اليه فيقضي عليه بالكذب قال البيضاوي وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت
لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب فيخفى وروي مرفوعا لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات مكانه
وما بقي يهودي على وجه الارض ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم الاية هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفا الارض ائمة الناس والولاة
عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلن بعد خوفهم من الناس امنا وحكما فيهم وقد فعل تعالى ذلك ولله الحمد والمنة
فانه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس
هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي
ملك الحبشة الذي تملك بعد اصحمة رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامات قام
بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلم ما شعث ما وهي عند موته عليه الصلاة والسلام واطد جزيرة العرب
ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية الى دار فارس صحبة خالد بن الوليد ففتحوا طرفا منها وجيشا اخر صحبة ابي عبيدة الى ارض
الشام وجيشا ثالثا صحبة عمرو بن العاص الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخالفيهما من بلاد
حوران وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده ومن على الاسلام واهله بان الهم الصديق ان يستخلف عمر الفاروق فقام
في الامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية
بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر
وانتزع يده من بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالهما في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب
الى اقصى ما هنالك الاندلس وقيروان وسبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى
وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وجبي بالخراج
من المشارق والمغارب الى حضرة امير المؤمنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القران
فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومن ذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة فاليهود اذل الكفار
في كل مكان وزمان كما اخبر ومن ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وهذا ظاهر في العيان بان دين الاسلام كما اخبر عال على سائر الاديان ومن ذلك قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها وكان
كما اخبر دخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول
استقصاؤه والله اعلم القسم الثاني فيما اخبر عليه الصلاة والسلام من الغيوب سوى ما في القران العزيز فكان كما اخبر به
في حياته وبعد مماته اخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو
كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وعن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا في
مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك

بلغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته رواه ابو داود وروى مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال فيبعثون عشرة فوارس طليعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ
فوضح من هذا الخبر وغيره مما ياتي من الاخبار ورسخ من خواطر الابرار الاخيار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم بما يقع في حياته
وبعد موته وما قد اختتم وقوعه فلا سبيل الى فوته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما ولا شك ان الله تعالى قد اطلعه على ازيد من ذلك والقى عليه علم الاولين والاخرين واما علم
عوارف المعارف الالهية فتلك لا يتناهى عددها واليه صلى الله عليه وسلم ينتهي مددها ومن ذلك ما رواه الشيخان
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى وصفهم وصلى عليه
وكبر اربع تكبيرات وفي حديث انس عند احمد والبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
فرجف بهم الجبل فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال له اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وكان كما
اخبر عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال النووي قال الشافعي
وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام فاعلمنا صلى الله عليه وسلم
بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال فاما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه
كل ممزق واضمحل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلاده
واستقرت للمسلمين ولله الحمد انتهى وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب كما قدمته ومن ذلك اخباره عليه
الصلاة والسلام بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها واسلم كما تقدم ذلك
في غزوة بدر من المقصد الاول واخباره بشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بخطامها
في الشجرة وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة ولما رجع المشركون يوم الاحزاب قال النبي صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا فلم يغزوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدها وبعث صلى الله عليه وسلم جيشا الى موتة وامر عليهم زيد بن حارثة قال فان اصيب فجعفر بن
ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة فلما التقى المسلمون بموتة جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فكشف له
حتى نظر الى معتركهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية جعفر
ابن ابي طالب حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد فصلى
عليه ثم قال استغفروا لاخيكم فاخبر اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها وموته دون دمشق بارض البلقاء
وعن اسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليوم الذي قتل فيه جعفر واصحابه فقال يا اسماء
ائتني ببني جعفر فجئت بهم فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله ابلغك عن جعفر شيء قال نعم
قتل اليوم رواه يعقوب الاسفرايني في كتابه دلائل الاعجاز واخرجه ابن اسحق والبغوي ومن ذلك قوله عليه
الصلاة والسلام زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكان كذلك امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند الى اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من
الامم ومن ذلك اعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم

طابو صح

مها

وانها التقت فيها كل اسم معه فوجدوها كما قال عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير والبزار
من حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منا فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما
ثم قالا يا رسول الله جئنا نسألك فقال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك
وتسألاني فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال اخبرني يا رسول الله فقال جئتني تسألني
عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة
ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال
والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك ومن ذلك ما روي عن واثلة بن الاسقع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في نفر من اصحابه يحدثهم فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله قلت يا رسول الله ما الذي اخرجني قال اخرجك من منزلك تسأل
عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر ما استقر في الصدر واطمان اليه
القلب والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ومن ذلك قوله لفاطمة رضي الله
تعالى عنها في مرضه انك اول اهلي لحوقا بي فعاشت بعده ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقوله عليه الصلاة والسلام لنسائه
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا وكانت زينب بنت جحش لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
لعلي تدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك اخرجه احمد في المناقب وعند ابن ابي حاتم الذي يضربك
على هذا واشار الى يافوخه وعند الحاكمي قال علي عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه واخذ بلحيته فضربه
عبد الرحمن بن ملجم وعند الطبراني وابو نعيم من حديث جابر مرفوعا انك مؤمر مستخلف وانك مقتول وان هذه مخضوبة من
هذه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اما انك ستلي امر امتي بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم قال
معاوية فما زلت ارجوها حتى قمت مقامي هذا رواه ابن عساكر واخرج ابن عساكر ايضا من حديث عروة بن رويم مرفوعا ما انك
لن يغلب معاوية ابدا وان عليا قال يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية ومن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم يقتل هذا مظلوما واشار الى عثمان رضي الله تعالى عنه خرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب
وخرجه احمد فكان كما قال عليه الصلاة والسلام فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الاية فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم وفي الشفا انه عليه الصلاة والسلام قال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع
وقد روى مسلم عن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى
مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فوقعت فتنة قتل عثمان وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة وكانت لثلاث بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرت فيها وقائع كثيرة موجودة في كتب التواريخ واخرج البيهقي عن الحسن قال
لما كان يوم الحرة قتل اهلها حتى لا يكاد ينفلت منهم احد واخرج ايضا عن مالك بن انس قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من
حملة القران منهم ثلاث مائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد واخرج ايضا عن مغيرة قال انتهب مسلم بن عقبة المدينة
ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء وقال عليه الصلاة والسلام لابي موسى وهو قاعد على قف بئر اريس لما طرق عثمان
الباب ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه اشارة الى ما تقدم من استشهاده يوم الدار بل اصرح من ذلك

كله

كله ما رواه احمد عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ مظلوما قال فنظرت فاذا
هو عثمان واسناده صحيح واخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير عليا كما اخرجه الحاكم وصححه
والبيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان
لا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها وعن ابن عباس مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج حتى تنبحها
كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت رواه البزار وابو نعيم واخرج الحاكم وصححه البيهقي عن ابي الاسود قال شهدت
الزبير خرج يريد عليا فقال له علي انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا
وفي رواية ابي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري فكان كما قال عليه الصلاة والسلام لانه لما قتل علي ابن ابي
طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار
معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد فعلم ان لن تغلب احدى الفئتين حتى
يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره ان يصير الامر اليه دون غيره على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة
والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام معاوية فاجابه معاوية الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق ابيض وقال اكتب ما شئت
فيه فانا التزمه واصطلحا على ذلك فكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وخرج
الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن
دماء المسلمين ومن ذلك اعلامه عليه الصلاة والسلام بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه رواه البغوي
في معجمه من حديث انس بن مالك بلفظ استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين واقتحم فوثب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك
المكان الذي يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء وخرجه ابو
حاتم في صحيحه ورواه احمد بنحوه والسهلة بالكسر رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا قال ثم ناولني كفا من تراب احمر
وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما
يتحول فيه دما ليوم عظيم الحديث فاستشهد الحسين كما قال عليه الصلاة والسلام بكربلاء من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف
الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره ولما قتلوه بعثوا براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون
بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم • اترجو امة قتلت حسينا •
شفاعة جده يوم الحساب • فهربوا وتركوا الراس خرجه بن منصور بن عمار وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نضرة
الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وكذا روي في احاديث غير هذه
وقال عليه الصلاة والسلام لعمار تقتلك الفئة الباغية رواه البخاري ومسلم فكان كما قال عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه
ابو عمر بن عبد البر ان عبد الله بن عمر راى رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اراتيه قال نعم قال ذاك جبريل
اما انك ستفقد بصرك فعمي في اخر عمره ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس تعيش حميدا وتقتل شهيدا رواه
الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم فقتل يوم مسيلمة الكذاب باليمامة ومن ذلك قوله لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس
وويل للناس منك فكان من امره مع الحجاج ما كان ومن ذلك حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين بدا غريبا

بنوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون سلطانا وجبرية وقوله ملكا عضوضا
اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا وفيه حديث سفينة عند ابي داود والترمذي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك قال سعيد بن جمهان امسك خلافة
ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة فقيل له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم
فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك واخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك
حامل بغلام فاذا ولدتيه فاتيني به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه من
ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا
حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم واخرج ابو يعلى عن معاوية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم ومن ذلك اخباره عليه الصلاة
والسلام بعالم المدينة اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان يضربوا اكبا د
الابل فلا يجدوا عالما اعلم من عالم المدينة قال سفيان ابن عيينة نرى هذا العالم مالك بن انس وقال عبد الرزاق ولم
يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه وقال ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك
ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم وممن روى عنه من الايمة المشهورة ابن محمد بن شهاب الزهري والسفيانان
والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وصاحباه ابو
يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن ابن مهدي شيخ الامام احمد ويحيى بن يحيى شيخ البخاري وابو رجا قتيبة بن سعيد شيخ البخاري
ومسلم وذو النون المصري والفضل بن عياض وعبد الله بن المبارك وابراهيم بن ادهم كما نقله العلامة عيسى بن مسعود الزواوي
في كتابه المنهج السالك الى معرفة قدر الامام مالك واخباره بعالم قريش عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد
عن ابي هريرة من تاريخ بغداد للخطيب وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي قال الامام احمد وغيره هذا العالم هو
الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم من علم الشافعي وما كان الامام احمد
ليذكر حديثا موضوعا يحتج به او يستانس به في امر شيخه الشافعي واما قوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عالم قريش الى اخره بصيغة التمريض احتياطا للشك في ضعفه فان اسناده لا يخلو من ضعف قاله العراقي ردا
على الصغاني في زعمه انه موضوع وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الايمة
من قريش كما افاده شيخنا واخبر عليه الصلاة والسلام ان طايفة من امته لا يزالون ظاهرين على الحق حتى ياتي
امر الله رواه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وبان الله يبعث في هذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد
لها دينها رواه الحاكم من حديث ابي هريرة وبذهاب الامثل فالامثل رواه الحاكم وصححه بلفظ تذهبون الخير فالخير
وبالخوارج رواه الشيخان من حديث ابي سعيد الخدري بلفظ فبينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما اذ اتاه ذو الخويصرة فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ايتهم رجل
اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد

اشهد

اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي ابن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته واخبر عليه الصلاة والسلام
بالرافضة اخرجه البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام واخبر ايضا بالقدرية والمرجية وقال انهم مجوس هذه الامة رواه الطبراني في الاوسط عن انس وقد اخبر
عليه الصلاة والسلام اصحابه باشيا بين موته وبين الساعة وحذر من مفاجتها كما يحذر من خارج عن الطاعة
وان الساعة لا تقوم حتى يظهر جملة من الامارات من العالم فاذا جاءت الطامة الكبرى يطيش منها الجاهل والعالم
كما روي من رفع الامانة والقران واشتهار الخيانة وحسد الاقران وقلة الرجال وكثرة النسوان الى غير ذلك مما
شهدت بصحته الاخبار وقضى بحقيقته وقوعه الاعتبار وقد تعين ان نتكلم بذكر طرف من الاثار الصحاح والحسان
فروى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان عظيمتان يكون
بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله صلى
وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال
فيفيض حتى يهم الرجل من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول
الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع من مغربها فاذا طلعت وراها
الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فهذه
ثلاث عشر علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينظر من صحيح العلامات والاشراط وقد ظهر
اكثر هذه العلامات فاما قوله حتى يقتتل فيتان عظيمتان دعواهما واحدة فيريد فتنة معاوية وعلي بصفين
قال ابو بكر ابن العربي وهذا اول خطب طرق الاسلام وتعقبه القرطبي بان اول امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعده موت عمر لان بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وكان اول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك وبموت عمر
سل سيف الفتنة فقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما كان وما يكون واما قوله دجالون كذابون
قريب من ثلاثين فقد جا عددهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون
كذابون سبعة وعشرون منهم اربعة نسوة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي اخرجه الحافظ ابو نعيم وقال هذا
حديث غريب قال القاضي عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الان مما اشتهر
بذلك لوجد هذا العدد ومن طالع كتب التواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العلم ولم يبق الا
رسمه واما الزلازل فوقع منها شي كثير وقد شاهدنا بعضها واما قوله يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب
المال من يقبل صدقته هذا مما لم يقع وقوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظم البلا وريا سة
الجهلا وخمول العلما وغير ذلك مما ظهر كثير منه وفي حديث ابي هريرة عند الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة
من المدينة وكان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعا بعد العشا ثالث جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين
وست مائة وفي يوم الثلاث اشتدت حركتها وعظمت رجفتها وتتابعت حطمتها فارتجت الارض بمن

القاضي ٢ صح

عليها ووجبت الاصوات لباديها ودامت الحركة اثر الحركة حتى ايقن اهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا في
جملته ثمانية عشر حركة في يوم واحد دون ليلته قال القرطبي وكان يلي المدينة ببركته صلى الله عليه وسلم فسيم بارد
وشوهد من هذه النار غليانا كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال وقال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها
صاعدة في الهوى من مسيرة خمسة ايام قال وسمعت انها رويت من مكة ومن جبال بصرى وقال الشيخ قطب الدين القسطلاني
اقامت اثنان وخمسون يوما قال وكان انطفاوها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسرى والمعراج به صلى
الله عليه وسلم وبالجملة فاستيفا الكلام على هذه النار يخرج عن المقصود وقد نبه عليها القرطبي في التذكرة وافردها
بالتاليف الشيخ قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز فاتى فيه من دقايق الحقايق
بالعجب العجاب والله الموفق للصواب بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقصد السابع في لطيفة من عباداته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فامره الله تعالى
بعبادته حتى ياتيه الموت وهو المراد باليقين وانما سمي الموت باليقين لانه امر متيقن فان قيل ما الفايدة في قوله حتى
ياتيك اليقين وكان قوله اعبد ربك كافيا في الامر بالعبادة اجاب القرطبي تبعا لغيره بانه لو قال واعبد ربك مطلقا
ثم عبده مرة الحرمى واحدة كان مطيعا ولما قال حتى ياتيك اليقين اي اعبد ربك في جميع حياتك ولا تخل لحظة من لحظات
الحياة من هذه العبادات كما قال العبد الصالح واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذا مصير منه الى ان الامر المطلق
لا يفيد التكرار وهي مسيلة معروفة في الاصول اختلف فيها وهي هل الامر المطلق يفيد التكرار او المرة الواحدة او لا يفيد شيا
منها على مذاهب الاول انه لا يفيد التكرار ولا ينافيه بل انما يفيد طلب فعل الماموربه من غير اشعار بالمرة او التكرار لكن
المرة ضرورية لاجل تحقيق الامتثال اذ لا توجد الماهية باقل منها وهذا اختيار الامام مع نقله له عن الاقلين ورجحه الامدي
وابن الحاجب وغيرهما الثاني انه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب اليه الاستاذ ابو سحق الاسفرايني وابو حاتم القزويني
فان عين للتكرار امدا استوعبه والا استوعب زمان العمر لكن بحسب الامكان فلا يستوعب زمان قضا الحاجة والنوم وغيرهما
من الضروريات الثالث انه يدل على المرة حكاه الشيخ ابو سحق في شرح اللمع عن اكثر اصحابنا وابي حنيفة وغيرهم وان علق
بشرط او صفة اقتضى التكرار بحسب تكرار المعلق به نحو وان كنتم جنبا فاطهروا والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
ماية جلدة انتهى ملخصا من شرح العلامة ابي اسحق الاشموني لنظمه جمع الجوامع للعلامة السبكي وقد روى جبير ابن نفير
مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة وابو نعيم في الحلية عن ابي مسلم الخولاني وقد
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باربعة اشيا التسبيح والتحميد والسجود والعبادة واختلف العلما في انه كيف
صار الاقبال على مثل هذه الطاعات سببا لزوال ضيق القلب والحزن فحكى الامام فخر الدين الرازي عن بعض المحققين
انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه الانواع من العبادات انكشف له اضوا عالم الربوبية ومتى حصل ذلك الانكشاف
صارت الدنيا بالكلية حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا
يستريح بوجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم وقال اهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكاره فزع الى الطاعات
كانه يقول يجب علي عبادتك سوا اعطيتني الخيرات او القيتني في المكروهات وقال فاعبده واصطبر لعبادته فامره
تعالى عليه الصلاة والسلام بالعبادة والمصابرة على مشاق التكاليف في الانذار والابلاغ فان قلت لم يقل

واصطبر

واصطبر لعبادته فالجواب لان العبادة حصلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من مشاقه
والمعنى ان العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها قاله الفخر الرازي وكذا البيضاوي وقال تعالى ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فاول درجات السير الى الله عبودية الله تعالى واخرها التوكل عليه واذا
كان العبد لا يزال مسافرا الى ربه لا ينقطع سيره اليه ما دام في قيد الحياة فهو محتاج الى زاد العبادة لا يستغني عنه البتة ولو اتى
باعمال الثقلين جميعا وكلما كان العبد الى الله تعالى اقرب كان جهاده في الله اعظم قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولهذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق اجتهادا وقياما بوظايف العبادة ومحافظة عليها الى ان توفاه الله وتامل اصحابه رضي
الله تعالى عنهم فانهم كانوا كلما ترقوا من القرب مقاما عظم جهادهم واجتهادهم ولا تلتفت الى ما يظنه بعض المنتسبين الى
التصوف حيث قال القرب الحقيقي ينقل العبد من الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح من كد العمل
زاعما بذلك سقوط التكليف عنه وهولا اعظم كفرا والحادا حيث عطلوا العبودية وظنوا انهم استغنوا عنها بما حصل
لهم من الخيالات الباطلة التي هي من اماني النفس وخدع الشيطان فلو وصل العبد من القرب الى اعلا مقام يناله العبد لما سقط
عنه من التكليف مثقال ذرة ما دام قادرا عليه وقد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع
من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشي وهو قول الجمهور واحتجوا بانه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة
وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا والتعليل الاول المستند الى
النقل اولى وذهب اخرون الى التوقف في امره عليه الصلاة والسلام وترك قطع الحكم بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها
العقل وهذا مذهب الامام ابي المعالي هو امام الحرمين وكذا الغزالي والامدي وقال اخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن التعيين واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان
يتبع فقيل نوحا وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى فهذه جملة المذاهب في هذه المسالة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه
السلام اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا
لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من كلام القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فهذه جملة المذاهب فيه نظر
لانه بقي عليه منها شي فقد قيل شريعة ادم ايضا وهي محكي عن ابن برهان وقيل جميع الشرايع حكاه صاحب المحصول عن
المالكية واما من قال انه عليه الصلاة والسلام كان على شريعة ابرهيم وليس له شرع منفرد به وان المقصود من بعثته
صلى الله عليه وسلم احيا شرع ابرهيم وعول في اثبات مذهبه على قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
فهذا قول ساقط مردود لا يصدر مثله الا عن سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الاية الاتباع في التوحيد لانه
لما وصف ابرهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاية بانه ما كان من المشركين فلما قال ان اتبع كان المراد ذلك ومثله
قوله تعالى اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى
الشرك واثبت التوحيد بنا على الدلايل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا لاحد فيمتنع حمل قوله
ان اتبع ملة ابرهيم على هذا المعنى فوجب حمله على الشرايع التي يصح حصول المتابعة فيها اجاب الفخر الرازي

بلغ

بلغ

بانه يحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوى الى التوحيد وهو ان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد
الدلايل مرة بعد اخرى بانواع كثيرة على ما هو الطريقة المالوفة في القران وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم في قوله
ثم اوحينا اليك تدل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله فان اشرف ما اوتي خليل الله من
الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان هذه اللفظة دلت على تباعد النعت
في المرتبة على ساير المدايح التي مدحه الله بها انتهى ومراده بالمدايح المذكورة في قوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين
وقال ابن العراقي في شرح تقريب الاسانيد وليت شعري كيف تلك العبادة واي انواعها هي وعلى اي وجه فعلها
يحتاج ذلك لنقل ولا استحضره الان انتهى وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري ولم يجي في الاحاديث التي
وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حرا في
كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف
من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع وهي الانعزال
عن الناس كما صنع ابرهيم عليه الصلاة والسلام باعتزاله قومه والانقطاع الى الله فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن ابي طالب
مرفوعا وينضم الى ذلك الافكار وعن بعضهم كانت عبادته عليه الصلاة والسلام في حرا التفكر انتهى وقد اقتصر من عباداته صلى
الله عليه وسلم على سبعة انواع **النوع الاول** في الطهارة وفيه فصول الاول في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم وسواكه ومقدار ما يتوضا
به اعلم ان الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الما الذي يتوضا به على المشهور فيهما وهو مشتق من الوضاءة وسمي به لان المصلي يتنظف به
فيصير وضيا وقد استنبط بعض العلما كما حكاه في فتح الباري ايجاب النية في الوضوء من قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا لان
التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة فتوضؤا لاجلها ومثله قوله اذا رايت الامير فقم اي لاجله وقال ابن القيم لم يرو انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول في اول وضوئه نويت رفع الحدث ولا غيرها لا هو ولا اصحابه البتة ولم يرو عنه لا باسناد صحيح ولا ضعيف انتهى
قلت اما التلفظ بالنية فلا نعلم انه روي عنه صلى الله عليه وسلم واما كونه اتى بها فقد قال الامام فخر الدين الرازي في المعالم اعلم انا
اذا اردنا ان نقول في امر من الامور انه هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا الى اثباته طريقان الاول انا اذا اردنا ان نقول انه عليه الصلاة
والسلام توضا مع النية والترتيب قلنا لا شك ان الوضوء مع النية والترتيب افضل والعلم الضروري حاصل بان افضل الخلق
لم يواظب على ترك الافضل طول عمره فثبت انه اتى بالوضوء المرتب المنوي ولم يثبت عندنا انه اتى بالوضوء العاري عن النية والترتيب
والشك لا يعارض اليقين فثبت انه اتى بالوضوء المرتب فوجب ان يجب علينا مثله والطريق الثاني ان نقول لو انه عليه الصلاة
والسلام ترك النية والترتيب لوجب علينا تركه للدلالة على وجوب الاقتدا به ولما لم يجب علينا تركه ثبت انه ما تركه
بل فعله وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عمر مرفوعا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال البخاري فدخل فيه
الايمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والاحكام واشار بذكر الوضوء الى خلاف من لم يشترط فيه النية كما نقل
عن الاوزاعي وابي حنيفة وغيرهما وحجتهم انه ليس عبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة ونوقضوا بالتيمم فانه
وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية واستدل الجمهور على اشتراط النية في الوضوء بالادلة الصحيحة المصرحة بوعد
الثواب عليه فلا بد من قصد يميزه عن غيره ليحصل الثواب الموعود به وقوله انما الاعمال بالنيات ليس المراد منه نفي ذات
العمل لانه قد يوجد بغير نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشي نفسه
ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بالتصريح بقيت على نفي الصفات

بقيت

بلغ

بلغ

بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة قال ابن دقيق العيد الذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال والذين لم يشترطوها
لها قدروا كمال الاعمال ورجح الاول لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى وفي هذا الكلام ايهام
ان بعض العلما لا يرى باشتراط النية وليس الخلاف بينهم في ذلك الا في الوسايل واما المقاصد فلا اختلاف بينهم
في اشتراط النية لها ومن ثم خالف الحنفية في اشتراطها للوضوء كما تقدم وخالف الاوزاعي في اشتراطها في التيمم
ايضا نعم بين العلما اختلاف في اقتران النية باول العمل كما هو معروف في مبسوطات الفقه واما قوله اي البخاري فدخل فيه الايمان
فتوجيه دخول النية من الايمان على طريقة البخاري ان الايمان عمل وان الايمان بمعنى التصديق فلا يحتاج الى نية كساير
اعمال القلوب من خشية الله وتعظيمه ومحبته والتقرب اليه لانها متميزة لله فلا تحتاج الى نية تميزها لان النية انما
تميز العمل لله عن العمل لغيره رياء وتميز مراتب الاعمال كالفرض عن الندب وتميز العبادة عن العادة كالصوم عن الحمية وقوله
ايضا والاحكام اي المعاملات التي يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة والاقارير وغيرها وكل صورة لم
يشترط فيها النية فذلك لدليل خاص وقد ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية مما لا يشترط فقال كل عمل لا يظهر له
فايدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فايدته ناجزة وتعاطته الطبيعة قبل
الشريعة لملايمة بينهما فلا يشترط فيه النية الا لمن قصد بفعله معنى اخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلما في
بعض الصور من جهة تحقيق مناط التفرقة قال واما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجا فهذا لا يقال باشتراط النية
فيه لانه لا يمكن ان يقع الا منويا ومتى فرضت النية مفقودة استحالت حقيقته فالنية فيه شرط عقلي واما الاقوال فتحتاج
الى النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى فرارا من الريا والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث
قصد الانشا ليخرج سبق اللسان انتهى ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد اختلف العلما في الوقت الذي وجب
فيه الوضوء فقال بعضهم اول ما فرض فرض بالمدينة وتمسك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية
ونقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير ان غسل الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما افترضت الصلاة وانه لم يصل قط
الا بوضوء وقال هذا مما لا يجهله عالم وقال الحاكم في المستدرك اهل السنة بهم حاجة الى دليل الرد على من زعم ان الوضوء لم
يكن قبل نزول المايدة ثم ساق حديث ابن عباس دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
فقالت هؤلاء الملا من قريش قد تعاهدوا ليقتلوك فقال ايتوني بوضوء فتوضا قال الحافظ ابن حجر وهذا يصلح ان يكون
ردا على من انكر وجود الوضوء قبل الهجرة مندوبا وجزم لا على من انكر وجوبه حينيذ وقد جزم ابن الجهم المالكي بانه كان
قبل الهجرة مندوبا وجزم ابن حزم بانه لم يشرع الا بالمدينة ورد عليه بما اخرجه ابن لهيعة في المغازي التي يرويها
عن ابي الاسود عن عروة ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه بالوحي وهو مرسل ووصله
احمد من طريق ابن لهيعة ايضا لكن قال عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد عن ابيه واخرجه ابن ماجه من رواية رشدين
بن سعد عن عقيل عن الزهري نحوه ولكن لم يذكر زيد بن حارثة في السند واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الليث
عن عقيل موصولا ولو ثبت لكان على شرط الصحيح لكن المعروف رواية ابن لهيعة وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
لكل صلاة قيل له كيف كنتم تصنعون قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث رواه البخاري وابو داود والترمذي وعن عثمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة رواه الدارمي وروى مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر فعلت شيا لم تكن تفعله فقال
عمدا فعلته يا عمر يعني لبيان الجواز وفي رواية احمد وابو داود من حديث عبد الله بن ابي عامر الغسيل انه صلى الله

عليه وسلم امر بالوضو لكل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضو الا من
حدث واختلف العلما في موجب الوضو فقيل يجب بالحدث وجوبا موسعا وقيل به وبالقيام الي الصلاة معا ورجحه
جماعة من الشافعية وقيل بالقيام الي الصلاة حسب ويدل له ما رواه اصحاب السنن عن ابن عباس مرفوعا انما امرت
بالوضو اذا قمت الي الصلاة وقد تمسك بحديث عبد الله بن ابي عامر هذا من قال بوجوب السواك عليه صلي الله عليه وسلم
لكن في اسناده محمد بن اسحق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس والخصايص لا يثبت الا بدليل صحيح واخرج الطبراني
في الاوسط والبيهقي في السنن عن عايشة مرفوعا ثلاث هن علي فرايض وهن لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل
وروي احمد في مسنده باسناد حسن من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال امرت بالسواك حتي
خشيت ان يكتب علي وقد حكي بعضهم الاجماع علي انه ليس بواجب علينا لكن حكي عن بعض الشافعية انه واجب للصلاة
ونوزع فيه واتفقوا علي انه مستحب مطلقا ويتاكد في احوال منها عند الوضو وارادة الصلاة ومنها عند القيام من
النوم لما ثبت في الصحيحين من حديث حذيفة انه صلي الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك لكن قد
يقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد السواك للصلاة او عند الوضو ومنها قراة القران كما جزم به الرافعي ومنها
تغير الفم سوا فيه تغير الرايحة او تغير اللون كصفرة الاسنان كما ذكره الرافعي ومنها دخول المنزل جزم به النووي في زوايد
الروضة لما روي مسلم وابو داود والنساي وابن ماجة من حديث عايشة انه صلي الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته يبدا
بالسواك ومنها ارادة النوم كما ذكره الشيخ ابو حامد في الرونق وروي فيه ما رواه ابن عدي في الكامل من حديث جابر
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يستاك اذا اخذ مضجعه وفيه حزام بن عثمان متروك ومنها الانصراف من صلاة الليل
لما روي ابن ماجة من حديث ابن عباس باسناد صحيح قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف
فيستاك ويجزي بكل خشن ولو باصبع غيره الخشنة وقد جزم النووي في شرح المهذب ودقايق المنهاج انه يجزي
بها قطعا قال في شرح تقريب الاسانيد وما ادري ما وجه التفرقة بين اصبعه واصبع غيره وكونه جزا منه لا
يظهر منه ما يقتضي منعه بل كونها اصبعه ابلغ في الازالة لانه يتمكن بها اكثر من تمكن غيره ان يسوكه باصبعه لا جرم قال النووي
في شرح المهذب المختار اجزاوه مطلقا قال وبه قطع القاضي حسين والمحاملي في اللباب والبغوي واختاره في البحر انتهي وقد اطبق اصحاب
الشافعي علي استحباب الاراك وروي الطبراني من حديث ابي خيرة الصنابحي وله صحبة حديثا قال فيه ثم امر لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم باراك
فقال استاكوا بهذا وفي مستدرك الحاكم من حديث عايشة في دخول اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر في مرضه صلي الله عليه وسلم ومعه سواك
من اراك فاخذته عايشة فطيبته واعطته رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستن به والحديث في الصحيح وليس فيه ذكر الاراك وفي بعض
طرقه عند البخاري ومعه سواك من جريد النخل وقد روي ابو نعيم في كتاب السواك من حديث عايشة قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم يستاك
عرضا وروي البيهقي ايضا من حديث ربيعة بن اكثم قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستاك عرضا الحديث قال اصحابنا والمراد بقوله
عرضا عرض الاسنان في طول الفم وهل الاولي ان يباشر المستاك بيمينه او بشماله قال بعضهم بيمينه لحديث كان يعجبه التيمن في ترجله
وتنعله وطهوره وسواكه وبناه بعضهم علي انه هل هو من باب التطهر والتطيب او من باب ازالة القاذورات فان قلنا بالاول
استحب ان يكون باليمين وان قلنا بالثاني فبشماله لحديث عايشة كانت يد رسول الله صلي الله عليه وسلم اليمني لطهوره وطعامه
واليسري لخلايه وما كان من اذي رواه ابو داود باسناد صحيح قال في شرح تقريب الاسانيد وما استدل به علي انه يستحب باليمين
ليس فيه دلالة فان المراد منه البداة بالشق الايمن في الترجل والبداة بلبس النعل والبداة بالاعضا اليمني في التطهير والبداة بجانب
الايمن في الاستياك واما كونه يفعل ذلك بيمينه فيحتاج ذلك الي نقل والظاهر انه من باب ازالة الاذي كالامتخاط ونحوه

فيكون

فيكون باليسري وقد صرح بذلك ابو العباس احمد القرطبي فقال في المفهم حكاية عن مالك انه لا يتسوك في المساجد لانه من باب ازالة
القذر والله اعلم واما مقدار ما كان عليه الصلاة والسلام يتوضا به ويغتسل من الما ففي انس بن مالك قال كان رسول الله
عليه وسلم يغتسل بالصاع الي خمسة امداد ويتوضا بالمد وفي رواية كان يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضا بمكوك رواه البخاري
ومسلم وابو داود وعنده ايضا يتوضا بانا يسع رطلين ويغتسل بالصاع ورواه الترمذي وعنده ايضا انه صلي الله
عليه وسلم قال يجزي في الوضو رطلان من ما وعن عايشة قالت كان صلي الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد رواه ابو داود
وعن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم وميمونة كانا يغتسلان من انا واحد والصاع خمسة ارطال وثلث برطل بغداد وهو
علي ما قاله النووي مایة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وحذر امته صلي الله عليه وسلم من الاسراف فيه ومر
بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال في الوضو سرف قال نعم وان كنت علي نهر جار رواه احمد باسناد لين
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقال صلي الله عليه وسلم ان للوضو شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما رواه الترمذي
من حديث ابي بن كعب **الفصل الثاني** في وضوه صلي الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا عن ابن عباس قال توضا
رسول الله صلي الله عليه وسلم مرة مرة رواه البخاري وابو داود وغيرهما وهو بيان لمجمل قوله تعالي اذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا الاية اذ
الامر يفيد طلب ايجاد الحقيقة ولا يتعين العدد فبين الشارع ان المرة الواحدة للايجاب وما زاد عليها للاستحباب واما
حديث ابي بن كعب انه صلي الله عليه وسلم دعا بما فتوضا مرة مرة وقال هذا وضو لا يقبل الله الصلاة الا به ففيه بيان بالقول
والفعل معا لكنه حديث ضعيف اخرجه ابن ماجة وله طرق اخري كلها ضعيفة كما قاله في فتح الباري وعن عبد الله بن زيد ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين وقال هو نور علي نور ذكره رزين وعن عثمان رضي الله تعالي عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا رواه احمد ومسلم وعنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوي ووضو
الانبيا من قبلي ووضو ابرهيم ذكره رزين وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في مشكاة المصابيح ولم يات في شي من الاحاديث
المرفوعة في صفة وضوه صلي الله عليه وسلم انه زاد علي ثلاثا بل روي عنه انه نهي عن الزيادة علي الثلاثة فعن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان النبي صلي الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال من زاد علي هذا او نقص فقد اسا وظلم رواه ابو داود واسناده جيد
لكن عد مسلم في جملة ما انكروه علي عمرو بن شعيب لان ظاهره ذم النقص من الثلاثة واجيب بانه امر نسبي والاساة
تتعلق بالنقص والظلم بالزيادة وقيل فيه حذف تقديره من نقص من واحدة ويويده ما رواه ابو نعيم بن حماد من طريق المطلب بن
حنطب مرفوعا الوضو مرة ومرتين وثلاثا فان نقص من واحدة او زاد علي ثلاث فقد اخطا وهو مرسل رجاله ثقات واجيب
عن الحديث ايضا بان الرواة لم يتفقوا علي ذكر النقص فيه بل اكثرهم يقتصر علي قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه
قال الشافعي لا احب ان يزيد المتوضي علي ثلاث فان زاد لم اكرهه اي لم احرمه لان قوله لا احب يقتضي الكراهة وهذا هو
الاصح عند الشافعية انه يكره كراهة تنزيه وحكي الدارمي من الشافعية عن قوم ان الزيادة علي الثلاثة تبطل الوضو كالزيادة
في الصلاة وهو قياس وقال احمد واسحق وغيرهما لا يجوز الزيادة علي الثلاث وقال ابن المبارك لا امن ان ياثم
ويلزم من القول بتحريم الزيادة علي الثلاث او كراهتها انه لا يندب تجديد الوضو علي الاطلاق **الفصل الثاني** في
صفة وضوه صلي الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله تعالي عنه انه دعا بما فافرغ علي يديه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل
يمينه في الانا فمضمض واستنشق ثم [2] غسل رجليه ثلاث مرات الي الكعبين ثم قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من توضا نحو وضوي هذا ثم صلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وقد استدل
بعضهم بقوله ثم ادخل يمينه علي عدم اشتراط نية الاغتراف ولا دلالة فيه نفيا ولا اثباتا واما اشتراط النية

[2] وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا الي المرفقين ثم مسح براسه ثم غسل صح

الاعتراف فليس في هذا الحديث ما يثبتها ولا ما ينفيها قال الغزالي بمجرد الاغتراف لا يصير الماء مستعملا لان الاستعمال انما يقع في المغترف منه وبهذا قطع البغوي وقد ذكروا في حكمة تاخير غسل الوجه انه لاعتبار اوصاف الماء لان اللون يدرك بالبصر والطعم يدرك بالفم والريح يدرك بالانف فقدمنا المضمضة والاستنشاق قبل الوجه وهو مفروض احتياطا للعبادة وقال النووي في قوله نحو وضوئي هذا لم يقل عليه الصلاة والسلام مثل لان حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره لكن تعقبه في فتح الباري بانه ثبت التعبير بها في رواية البخاري في الرقاق من طريق معاذ بن عبد الرحمن عن حمران عن عثمان ولفظه من توضأ مثل هذا الوضوء وفي الصيام من رواية معمر من توضأ وضوئي هذا ولمسلم من طريق زيد بن اسلم عن حمران توضأ مثل وضوئي قال وعلى هذا فالتعبير بنحو من تصرف الرواة لانها تطلق على المثلية مجازا ولان مثل وان كانت تقتضي المساواة ظاهرا لكنها تطلق على الغالب فبهذا تلتئم الروايات ويكون المتروك بحيث لا يخل بالمقصود انتهى وعن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصا ري انه قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفأ منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاقبل بهما وادبر بدأ بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لابي داود ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وفي اخرى له ومسح باذنيه ظاهرهما وباطنهما وادخل اصابعه في صماخي اذنيه وفي رواية ابي داود والترمذي والنسائي عن عبد خير ابي عمارة بن زيد بن خولي بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وتشديد الياء الهمداني من كبار اصحاب علي بن ابي طالب قال اتانا علي وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا فاتي باناء فيه ماء وطست فافرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثلاثا فمضمض ونثر من الكف الذي ياخذ فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا وغسل يده اليسرى ثلاثا ثم جعل يده اليمنى في الاناء فمسح راسه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا قال ابن القيم والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكرر مسح راسه انتهى وقال النووي والاحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي بعضها الاقتصار على قوله مسح واحتج الشافعي بحديث عثمان رضي الله تعالى عنه في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا وبالقياس على باقي الاعضاء انتهى واجيب بانه مجمل مبين في الروايات الصحيحة ان المسح لم يتكرر فيحمل على الغالب او يخص بالمغسول وبان المسح مبني على التخفيف فلا يقاس على الغسل الذي المراد منه المبالغة في الاسباغ وبان العدد لو اعتبر في المسح لصار في صورة الغسل اذ حقيقة الغسل جريان الماء واحتج الشافعي ايضا بما رواه ابو داود في سننه من حديث عثمان من وجهين صحح احدهما ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثا وفي رواية ابي داود ايضا والترمذي من حديث الربيع بنت معوذ فغسل كفيه ثلاثا ووضأ وجهه ثلاثا وتمضمض واستنشق مرة ووضأ يديه ثلاثا ومسح براسه مرتين يبدأ بمؤخر راسه ثم بمقدمه وباذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما ووضأ رجليه ثلاثا ثلاثا وقد اجاب العلماء عن احاديث المسح مرة واحدة وبان ذلك لبيان الجواز وبوجيه رواية مرتين هذه وقال ابن السمعاني كما حكاه في فتح الباري اختلاف الرواية يحمل على التعدد فيكون مسح تارة مرة وتارة ثلاثا فليس في رواية مسح مرة حجة على منع التعدد ويحتج للتعدد بالقياس على المغسول لان الوضوء طهارة حكمية ولا فرق في الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح قال ومن اقوى الادلة على عدم العدد الحديث المشهور الذي صححه ابن خزيمة وغيره من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص في صفة الوضوء بعد ان فرغ من زاد على هذا فقد

اساء وظلم فان في رواية سعيد بن منصور التصريح بانه مسح راسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة في مسح الراس على المرة غير مستحبة ويحمل ما ورد في الاحاديث في تثليث المسح ان صحت على ارادة الاستيعاب بالمسح لانها مسحات مستقلة لجميع الراس جمعا بين الادلة انتهى وفي حديث عبد الله بن زيد المتقدم عند البخاري الذي ذكرته قبل ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر وفي رواية بدأ بمقدم راسه حتى ذهب الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه وزاد ابن الصباغ قبل قوله ثم مسح راسه كلها كما هو في رواية ابن خزيمة وفي رواية غيره كما قدمته براسه بزيادة الباء موافقة لقوله تعالى وامسحوا برؤوسكم قال البيضاوي الباء اي في الاية مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم وذلك فانه كقوله واغسلوا وجوهكم انتهى قال الشافعي احتمل قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم جميع الراس او بعضه فدلت السنة ان بعضه يجزي والفرق بينه وبين قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم في التيمم ان المسح فيه بدل عن الغسل ومسح الراس اصل فافترقا ولا يرد كونه مسح الخف بدلا عن غسل الرجل لان الرخصة فيه تثبت بالاجماع وقد روي من حديث عطاء انه صلى الله عليه وسلم توضأ فحسر العمامة عن راسه ومسح مقدم راسه وهو مرسل لكنه اعتضد بمجيئه من وجه اخر موصولا اخرجه ابو داود من حديث انس وفي اسناده ابو معقل لا يعرف حاله لكن اعتضد كل من المرسل والموصول بالاخر وحصلت القوة من الصورة المجموعة وهذا مثال لما ذكره الشافعي من ان المرسل يعتضد بمرسل اخر او مسند وفي الباب ايضا عن عثمان في صفة الوضوء قال ومسح مقدم راسه اخرجه سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد بن ابي مالك مختلف فيه وصح عن ابن عمر الاكتفاء بمسح بعض الراس قاله ابن المنذر وغيره ولم يصح عن احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يقوي به المرسل المتقدم ذكره انتهى واختلف في القدر الواجب في مسح الراس فذهب الشافعي في جماعة الى ان الواجب ما يطلق عليه الاسم ولو شعرة واحدة اخذا باليقين وذهب مالك واحمد وجماعة الى وجوب استيعابه اخذا بالاحتياط وقال ابو حنيفة في رواية الواجب ربعه لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع والله اعلم وعن طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق رواه ابو داود وعنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا من كف واحد رواه ابن ماجه وفي حديث مسلم ان عثمان دعا باناء فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات وفي حديث عبد الله بن زيد عند البخاري ثم غسل او مضمض واستنشق من كفة واحدة ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي فيه ان السنة في المضمضة والاستنشاق ان ياخذ الماء لهما بيمينه قال وفي الافضل في كيفية المضمضة والاستنشاق خمسة اوجه الاصح يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق والثاني يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا والثالث يجمع ايضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق والرابع يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من احداهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا والخامس يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث غرفات قال والصحيح الاول وبه جاءت الاحاديث الصحيحة وقد ذهب الامام احمد وابو ثور الى وجوب الاستنشاق وهو ان يبلغ الماء الى خياشيمه مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة اذا توضأ احدكم فليجعل في انفه ماء ثم يستنثر لظاهر الامر وحمله الجمهور مالك والشافعي واهل الكوفة على الندب لقوله عليه الصلاة والسلام للاعرابي توضأ كما امرك الله وليس في الاية ذكر الاستنشاق والله اعلم وعند ابي داود كان عليه الصلاة والسلام يمسح الماقين وعن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته رواه الترمذي وابن ماجه وعنده ايضا

من حديث ابن عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك ثم شبك لحيته تحت حنكه ويخلل بها لحيته ويقول بهذا امرني ربي عز وجل رواه ابو داود وعن ابي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ حرك خاتمه رواه ابن ماجة والدارقطني وضعف وعن المستورد ابن شداد كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك اصابع رجليه بخنصره رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى وعن المغيرة بن شعبة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة وانه ذهب لحاجة له وان مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ رواه البخاري وعن صفوان ابن عسال صببت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء في السفر والحضر في الوضوء رواه ابن ماجة وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره في صب الماء في الوضوء من غير كراهة وكذا احضار الماء من باب اولى استعانته بغيره في الوضوء ولا دليل في هذين الحديثين لجواز المباشرة وقد روى الحاكم في المستدرك من حديث الربيع بنت معوذ انها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فقال اسكبي فسكبت عليه وهذا صريح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين لكونه في الحضر ولكونه بصيغة الطلب والله اعلم وفي الترمذي من حديث معاذ بن جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه وعن عائشة كانت له عليه الصلاة والسلام خرقة ينشف بها بعد الوضوء قال الترمذي هذا الحديث ليس بالقائم وابو معاذ الراوي ضعيف عند اهل الحديث وقد احتجم صلى الله عليه وسلم ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجمه رواه الدارقطني واكل كتف شاة وصلى فلم يتوضأ رواه البخاري ومسلم والنسائي قال اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا فلم يتمضمض ولم يتوضأ وصلى رواه ابو داود واتي بالسويق فامر به فاكل ثم قام الى المغرب فتمضمض رواه البخاري ومالك والنسائي وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ربما توضأ وربما لم يتوضأ لان عينيه تنام ولا ينام قلبه كما في البخاري وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلو احدث لعلم بذلك فتكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف غيره قال الخطابي وانما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه **الفصل الرابع** في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين اعلم انه قد صرح جمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة وقال ابن عبد البر لا اعلم انه قد روى عن احد من فقهاء السلف انكاره الا عن مالك مع ان الروايات الصحيحة عنه مصرحة باثباته وقد اشار الشافعي في الام الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عنده الان قولان الجواز مطلقا وثانيهما للمسافر دون المقيم وهذا الثاني مقتضى ما في المدونة وبه جزم ابن الحاجب وقال ابن المنذر اختلف العلماء ايهما افضل المسح على الخفين او نزعهما وغسل الرجلين والذي اختاره ان المسح افضل لاجل من طعن فيه من اهل البدع من الخوارج والروافض وقال النووي مذهب اصحابنا ان الغسل افضل لكونه الاصل لكن بشرط ان لا يترك المسح وقد تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى وارجلكم عطفا على وامسحوا برؤسكم فذهب الى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين وحكي عن ابن عباس في رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه وعن عكرمة والشعبي وقتادة الواجب الغسل والمسح وعن بعض اهل الظاهر يجب الجمع بينهما وحجة الجمهور الاحاديث الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله تعالى فانه بيان للمراد واجابوا عن الاية باجوبة منها انه قرئ بالنصب عطفا على ايديكم وقيل معطوف على محل برؤسكم كقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير بالنصب وقيل المسح في الاية محمول على مشروعية المسح على الخفين فحملوا قراءة الجر على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين وجعل البيضاوي الجر على الجوار قال ونظيره كثير في القران كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح انتهى وعن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجع اخذت اهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف ذهب يحسر عن

مطلب كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه

ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت الحديث رواه مسلم وعند الترمذي من حديث المغيرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين ظاهرهما وعند ابي داود من حديثه ايضا ومسح عليه الصلاة والسلام على الجوربين والنعلين وعنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امرني ربي عز وجل رواه ابو داود واحمد وعن عمرو بن امية الضمري قال رايته عليه الصلاة والسلام يمسح على عمامته وخفيه رواه البخاري واحمد وقال علي بن ابي طالب جعل صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم رواه مسلم **الفصل الخامس في تيممه** صلى الله عليه وسلم اعلم ان التيمم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وهو من خصائص هذه الامة واجمعوا على ان التيمم لا يكون الا في الوجه واليدين سواء كان عن حدث اكبر او حدث اصغر وسواء تيمم عن الاعضاء كلها او عن بعضها واختلف في كيفيته فمذهبنا ومذهب الاكثرين انه لا بد من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا وهذا عام وحديث حذيفة خاص فينبغي ان يحمل العام عليه فتختص الطهورية بالتراب بان قال تربة كل مكان ما فيه من تراب وغيره واجيب بانه ورد في الحديث بلفظ التراب اخرجه ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه وجعل لي التراب طهورا اخرجه احمد والبيهقي باسناد حسن وعن عمار قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار لعمر اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه في الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم واستدل بالنفخ على استحباب تخفيف التراب وسقوط استحباب التكرار في التيمم لان التكرار يستلزم عدم التخفيف وعن ابي الجهيم بن الحارث بن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث حسن وهذا يدل على ان الجدار كان مباحا او مملوكا لانسان كان يعرف رضاه **الفصل السادس** في غسله صلى الله عليه وسلم والغسل بضم الغين اسم الاغتسال وقيل اذا اريد به الماء فهو مضموم واما المصدر فيجوز فيه الضم والفتح حكاه ابن سيده وغيره وقيل المصدر بالفتح والاغتسال بالضم وقيل الغسل بالفتح فعل المغتسل وبالضم الماء الذي يغتسل به وبالكسر ما يجعل مع الماء كالاشنان وحقيقة الغسل جريان الماء على الاعضاء وحقيقة الاغتسال غسل جميع الاعضاء مع تمييز ما للعبادة عما للعادة بالنية ووجوب الغسل على الجنب مستفاد من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ففي الاية الاولى اجمال وهو قوله تعالى فاطهروا بينه قوله تعالى في الاية الثانية حتى تغتسلوا ويوجبه قوله تعالى في الحائض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن المفسر بالغسل اتفاقا وقد كان صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد رواه مسلم من حديث انس وعن ابي رافع طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال قلت يا رسول الله الا تجعله غسلا واحدا اخرا قال هذا ازكى واطيب واطهر رواه احمد وابو داود والنسائي وقد اجمع العلماء على انه لا يجب الغسل بين الجماعين واما الوضوء فاستحبه الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يستحب واوجبه ابن حبيب من المالكية واهل الظاهر لحديث اذا

اني احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوا رواه مسلم وحمله بعضهم على الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج انتهى

وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه

في الما فيخلل بها اصول الشعر ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الما على جسده كله رواه البخاري ويحتمل ان يكون غسلهما للتنظيف

مما بهما ويحتمل ان يكون هو الغسل المشروع عند القيام من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام قبل ان يدخلهما في الانا

رواه الشافعي والترمذي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا لمسلم وابي داود وهي زيادة جليلة لان تقديم غسله يحصل به الامن من مسه

في اثنا الغسل ويحتمل ان يكون الابتدا بالوضوء قبل الغسل سنة بحيث يجب غسل اعضا الوضوء مع بقية الجسد ويحتمل ان يكتفي

بغسلها في الوضوء عن اعادته وعلى هذا فيحتاج الى نية غسل الجنابة في اول عضو وانما قدم اعضا الوضوء تشريفا لها ولتحصل له صورة

الطهارتين الصغرى والكبرى ونقل ابن بطال الاجماع على ان الوضوء لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد ذهب جماعة منهم ابو ثور

وداود وغيرهما الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للمحدث وقوله فيخلل بها اصول الشعر اي شعر راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة عن

هشام عند البيهقي يخلل بها شق راسه الايمن فيتبع بها اصول الشعر ثم يفعل بشق راسه الايسر كذلك وقال القاضي عياض احتج به بعضهم

على تخليل شعر اللحية في الغسل اما بالعموم قوله اصول الشعر واما بالقياس على شعر الراس وفايدة التخليل ايصال الما الى الشعر والبشرة

ومباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه بالما وهذا التخليل غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر ملبدا بشي يحول بين الما وبين الوصول

الى اصوله واختلف في وجوب الدلك فلم يوجبه الاكثر ونقل عن مالك والمزني وجوبه واحتج ابن بطال بالاجماع على وجوب امرار اليد على

اعضا الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياسا لعدم الفرق بينهما وتعقب بان جميع من لم يوجب الدلك اجاز واغسل اليد في

الما للمتوضي من غير امرار فبطل الاجماع وانتفت الملازمة وفي قوله في هذا الحديث ثلاث غرفات استحباب التثليث في الغسل قال النووي

ولا نعلم فيه خلافا الا ما انفرد به الماوردي فانه قال لا يستحب التكرار للغسل قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ومنه لخصت ما ذكرته

قلت وكذا قال الشيخ ابو علي السنجي وكذا قال القرطبي وقالت ميمونة وضعت له صلى الله عليه وسلم ما للغسل فغسل يديه مرتين او ثلاثا ثم

افرغ على شماله فغسل مذاكيره ثم مسح يده بالارض ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم افاض على جسده ثم تحول من مكانه فغسل

قدميه رواه البخاري ولم يقيد في هذه الرواية بعدد فيحمل على اقل مسمى وهو المرة الواحدة لان الاصل عدم الزيادة عليها وفيه مشروعية

المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة لقوله ثم مضمض واستنشق وتمسك به الحنفية للقول بفرضيتهما وتعقب بان

الفعل المجرد لا يدل على الوجوب الا اذا كان بيانا لمجمل تعلق به الوجوب وليس الامر هنا كذلك وعنها توضا صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة

غير رجليه وغسل فرجه وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه الما ثم نحا رجليه فغسلهما رواه البخاري وفيه التصريح بتاخير الرجلين في وضوء

الغسل الى اخره وهو مخالف لظاهر رواية عايشة ويمكن الجمع بينهما اما بحمل رواية عايشة على المجاز واما بحمله على حالة اخرى

وبحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلف نظر العلما فذهب الجمهور الى استحباب تاخير الرجلين عن الغسل الا ان كان المكان غير نظيف

فالمستحب تاخيرهما والا فالتقديم وعند الشافعية في الافضل قولان قال النووي اصحهما واشهرهما ومختارهما انه يكمل وضوءه

ولم يقع في شي من طرق هذا الحديث التنصيص على مسح الراس في هذا الوضوء وتمسك به المالكية لقولهم ان وضوء الغسل لا يمسح

فيه الراس بل يكتفي عنه بغسلها وعن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فافيض على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما

رواه البخاري وفيه عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه

ذكر انه جنب فقال لنا مكانكم ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا وراسه يقطر فكبر فصلينا معه وقوله ذكر اي تذكر لا انه قال ذلك

لفظا وعلم الراوي ذلك من قراين او باعلامه له بعد ذلك وظاهر قوله فكبر الاكتفا بالاقامة السابقة فيوخذ منه جواز التخلل

الكثير بين الاقامة والدخول في الصلاة وعنها ايضا من حديث ميمونة وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فسترته بثوب

وصب على يديه فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده الارض فمسحها ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل

وجهه وذراعيه ثم صب على راسه وافاض على جسده ثم تنحى فغسل قدميه فناولته ثوبا فلم ياخذه فانطلق وهو ينفض يديه

وقد استدل بعضهم بقولها فناولته ثوبا فلم ياخذه على كراهة التنشيف بعد الغسل ولا حجة فيه لانها واقعة حال يتطرق

اليها الاحتمال فيجوز ان يكون عدم الاخذ لامر اخر لا يتعلق بكراهة التنشيف بل لامر يتعلق بالخرقة او غير ذلك قال المهلب

يحتمل تركه الثوب لابقا بركة بلل الما او للتواضع او لشي راه في الثوب من حرير او وسخ وقد وقع عند احمد في هذا الحديث عن الاعمش

قال فذكرت ذلك لابرهيم النخعي فقال لا باس بالمنديل فانما رده مخافة ان يصير عادة وقال التيمي في شرحه في هذا الحديث دليل

على انه كان يتنشف ولولا ذلك لم تاته بالمنديل وقال ابن دقيق العيد نفضه الما بيديه يدل على ان لا كراهة في التنشيف لان

كلا منهما ازالة وقال النووي اختلف اصحابنا فيه على خمسة اوجه اشهرها على ان المستحب تركه وقيل مكروه وقيل مباح وقيل مستحب

وقيل مكروه في الصيف مباح في الشتا وفي هذا الحديث جواز نفض اليدين من ما الغسل وكذا ما الوضوء لكن فيه حديث ضعيف

اورده الرافعي وغيره ولفظه لا تنفضوا ايديكم في الوضوء فانها مراوح الشيطان قال ابن الصلاح لم اجده وتبعه النووي وقالت

عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا للصلاة رواه البخاري وفيه رد على من حمل الوضوء هنا

على التنظيف وقوله توضا للصلاة اي وضوءا كما للصلاة اي وضوءا شرعيا لا لغويا وليس المراد انه توضا لادا الصلاة والحكمة فيه انه

يخفف الحدث ولا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينويه فيرتفع الحدث عن تلك الاعضا المخصوصة على الصحيح ويويده ما رواه

ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن اوس الصحابي قال اذا اجنب احدكم من الليل ثم اراد ان ينام فليتوضا فانه نصف

غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه انه احد الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد روى البيهقي باسناد حسن عن عايشة انه

صلى الله عليه وسلم كان اذا اجنب فاراد ان ينام توضا او تيمم ويحتمل ان يكون التيمم هنا عند عسر وجود الما وقيل غير ذلك انتهى ملخصا

من فتح الباري **النوع الثاني في ذكر صلاته** صلى الله عليه وسلم **اعلم** ان بالصلاة يحصل تحقيق العبودية واداء حق الربوبية

وساير العبادات وسايل الى تحقيق الصلاة وقد جمع تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملايكة في

الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيمة وهكذا السجود والقيام والقعود واجتمع فيها ايضا من

العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراة والقيام والركوع

والسجود والتسبيح في الركوع والدعا في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده عبادة والقراة بمجردها

وكذا كل فرد فرد وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في قوله سبحانه وتعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة

وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفي ذلك كما نبه عليه صاحب كتاب التنوير امدنا الله بمدده اشارة الى ان

في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تاتي اوقات ملاذ العباد واشتغالهم فيطالبهم بالخروج من ذلك كله الى

القيام بين يديه والفراغ مما سوى الله تعالى فلذلك قال تعالى واصطبر عليها قال ومما يدلك على ان القيام بالصلاة تكاليف

العبودية فان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على

الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقترنين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر على ملازمة اوقاتها وصبر على

القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب فيها عن غفلاتها ولذلك قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على

الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر ولم الصبر اذ لو كان كذلك لقال وانهما لكبيرة فذلك يدل على ما قلناه او لان الصبر

والصلاة مقترنان متلازمان فكان احدهما هو عين الاخر كما قال تعالى في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه انتهى

ملخصا ثم ان الكلام فيها ينقسم الى قسمين **القسم الاول في الفرايض وما يتعلق بها وفيه ابواب الاول** في الصلوات

الخمس وفيه فصول الاول في فرضها عن انس قال فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به خمسون صلاة ثم نقصت حتى
جعلت خمسا ثم نادى يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري
ومسلم في حديث طويل تقدم في مقاصد الاسرا مع ما فيه من المباحث وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وابو داود والنسائي وقوله في الخوف ركعة محمول على ان المراد ركعة
مع الامام وينفرد بالاخرى وعن عائشة فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم اتمها في الحضر واقرت صلاة السفر على
الفريضة الاولى رواه البخاري وعنده في كتاب الهجرة من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين
ثم هاجر صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا فتعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة الحضر
وقعت بالمدينة وقد اخذ بظاهر هذا الحديث الحنفية وبنوا عليه ان القصر في السفر عزيمة لا رخصة واحتج مخالفهم بقوله
تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة والقصر انما يكون في شيء اطول منه ويدل
على انه رخصة ايضا قوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته رواه مسلم واما خبر فرضت
الصلاة ركعتين في السفر فمعناه لمن اراد الاقتصار عليهما جمعا بين الاخبار قاله في المجموع **الفصل الثاني** في ذكر
تعيين الاوقات التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس عن جابر ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة
فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس واتاه
حين كان الظل مثل ظل شخصه فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى العشا ثم اتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى الغداة ثم اتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل ظله فصنع به كما صنع بالامس فصلى الظهر
ثم اتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصيه فصنع كما صنع بالامس فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالامس
فصلى العشا ثم اتاه حين امتد الفجر واصبح والنجوم بادية مشتبكة وصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة ثم قال ما بين
هاتين الصلاتين وقت رواه النسائي وفي رواية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى حين زالت الشمس وكان الفي
قدر الشراك ثم صلى العصر حين كان الفي قدر الشراك وظل الرجل ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشا حين غاب
الشفق ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ثم صلى الغداة الظهر حين كان الظل طول الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثليه ثم
صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشا الى ثلث الليل ونصف الليل شك احد رواته ثم صلى الفجر فاسفر وعن ابن
عباس قال قال صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في الاولى حين كان الفي مثل الشراك ثم صلى العصر
حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وافطر الصائم ثم صلى العشا حين غاب الشفق ثم صلى الفجر
حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله كوقت العصر بالامس ثم
صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب لوقته الاول ثم صلى العشا الاخيرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى
الصبح حين اسفر ثم التفت الى جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبيا من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين
رواه الترمذي وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم في الظهر حين كان ظله مثله اي فرغ فيها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم
الاول وحينئذ فلا اشتراك بينهما في وقت ويدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر

وقوله

وقوله في حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس و[illegible] جواز فعل الظهر اذا زالت الشمس ولا ينتظر بها وجوبا ولا ندبا
مصير الفي مثل الشراك كما اتفق عليه ايمتنا ودلت عليه الاخبار الصحيحة واما حديث ابن عباس فالمراد انه حين زالت
الشمس كان الفي حينئذ مثل الشراك لا انه اخر الى ان صار مثل الشراك ذكره في المجموع وقد بين ابن اسحق في المغازي ان صلاة
جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة وهي ليلة الاسرا ولفظه قال نافع بن جبير وغيره
لما اصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي اسري به لم يرعه الا جبريل نزل حين زاغت الشمس ولذلك سميت الاولى اي صلاة الظهر فامر فصيح
باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان
الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وانما دعاهم بقول الصلاة
جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ واستدل بهذا الحديث على جواز الائتمام بمن ياتم بغيره ويجاب عنه بما يجاب عن قصة
ابي بكر في صلاته خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فانه محمول على انه كان مبلغا فقط كما سياتي تقريره ان شاء الله تعالى
وقد صلى صلى الله عليه وسلم العصر والشمس في حجرة عائشة لم يظهر الفي من حجرتها رواه البخاري ومسلم **وقال** انس كان صلى الله عليه وسلم يصلي العصر
والشمس مرتفعة ويبعض العوالي من المدينة على اربعة اميال رواه البخاري ومسلم وفي ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر
لوصف الشمس بالارتفاع بعد ان تمضي مسافة اربعة اميال والمراد بالشمس ضوءها **وعن** سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخاري ومسلم والترمذي **وعن** رافع بن خديج كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم فينصرف
احدنا وانه ليبصر مواقع نبله رواه البخاري ومسلم والنبل بفتح النون السهام العربية اي يبصر مواقع سهامه اذا رمى بها ومقتضاه
المبادرة بالمغرب اذا كان الحر ابرد بالصلاة واذا كان البرد عجل رواه النسائي من حديث انس ويؤخر العصر ما دامت الشمس بيضاء
نقية رواه ابو داود من رواية علي بن شيبان **وقال** عليه الصلاة والسلام اذا قدم العشا فابدوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن
عشائكم رواه البخاري ومسلم وعن ابي داود من رواية علي بن شيبان لا تؤخر الصلاة لطعام ولا غيره واعتم صلى الله عليه وسلم بالعشا ليلة
حتى ناداه عمر الصلاة نام النسا والصبيان فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ما ينتظرها من اهل الارض احد غيركم قال ولا يصلى يومئذ الا
بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول زاد في رواية وذلك قبل ان يفشو الاسلام وفي رواية فخرج وراسه
يقطر يقول لولا ان اشق على امتي او على الناس لامرتهم بالصلاة هذه الساعة رواه البخاري وفي رواية ابي داود من حديث ابي سعيد فلم
يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال خذوا مقاعدكم فاخذنا مقاعدنا فقال ان الناس قد صلوا واخذوا مضاجعهم وانكم لن تزالوا في
صلاة ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لاخرت هذه الصلاة الى شطر الليل وفي حديث ابي هريرة لولا ان اشق
على امتي لامرتهم ان يؤخروا العشا الى ثلث الليل ونصفه صححه الترمذي فعلى هذا من وجد به قوة على تاخيرها ولم يغلبه النوم ولم يشق
على احد من المامومين فالتاخير في حقه افضل وقد قرر النووي ذلك في شرح مسلم وهو اختيار كثير من اهل الحديث من الشافعية وغيرهم
وقال الطحاوي يستحب الى الثلث وبه قال مالك واحمد واكثر الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي في الجديد وقال في القديم التعجيل
افضل وكذا قال في الاملا وصححه النووي وجماعة وقالوا انه مما يفتى به على القديم وتعقب بانه ذكره في الاملا وهو من كتبه الجديدة
والمختار من حيث الدليل افضلية التاخير قاله في فتح الباري **الفصل الثالث** في ذكر كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه
فروع الاول في صفة افتتاحه صلى الله عليه وسلم روى ابو داود انه عليه الصلاة والسلام سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت
الصلاة قال اقامها الله وادامها وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير رواه من حديث عائشة وروى البخاري عن ابن عمر قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة واستدل بهما على تعين لفظ التكبير دون غيره من الفاظ التعظيم وهو قول الجمهور
ووافقهم ابو يوسف وعن الحنفية ينعقد بكل لفظ يقصد به التعظيم وقد روى البزار باسناد صحيح على شرط مسلم عن علي

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر ولاحمد [illegible] اي من طريق ابن حبان انه سال ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر كلما وضع ورفع واعلم ان التكبير للاحرام ركن عند الجمهور وقيل شرط وهو مذهب الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل انه سنة قال ابن المنذر لم يقل به احد غير الزهري ولم يختلف احد في ايجاب النية في الصلاة قال البخاري في اواخر الايمان باب ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة قال ابن القيم في الهدي النبوي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر ولم يقل شيا قبلها ولا تلفظ بالنية ولا قال اصلي صلاة كذا مستقبل القبلة اربع ركعات اماما او ماموما ولا ادا ولا قضا ولا فرض الوقت قال وهذه عشر بدع لم ينقل عنه احد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة البتة ولا عن احد من الصحابة ولا استحبه احد من التابعين ولا الايمة الاربعة وقول الشافعي في الصلاة انها ليست كالصيام فلا يدخل احد فيها الا بذكر تكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب الشافعي امرا لم يفعله صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا احد من الصحابة انتهى وعبارة الشافعي في كتاب المناسك ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب اجزاه وليس كالصلاة لان في اولها نطقا واجبا هذا نصه وقد قال الشيخ ابو علي في شرح التلخيص وابن الرفعة في المطلب والزركشي في الديباج وغيرهم انما اراد الشافعي بذلك تكبيرة الاحرام فقط انتهى وبالجملة فلم ينقل احد انه عليه الصلاة والسلام تلفظ بالنية ولا علم احدا من اصحابه التلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول عنه في السنن انه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وفي الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام لما علم المسيء صلاته فقال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرا بما تيسر معك من القران فلم يامره بالتلفظ بشيء قبل التكبير نعم اختلف العلما في التلفظ بها فقال قايلون هو بدعة لانه لم ينقل فعله وقال اخرون هو مستحب لانه عون على استحضار النية القلبية وعبادة اللسان كما انه عبودية للقلب والافعال المنوية عبودية للقلب والافعال المنوية عبودية الجوارح ونحو ذلك اجاب الشيخ تقي الدين السبكي والحافظ عماد الدين بن كثير والطيب ابن القيم في غير الهدي في رد الاستحباب واكثر من الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود لا سيما والذي استقر عليه اصحابنا استحباب النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث انس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا البخاري من حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بوادي العقيق اتاني في الليلة ات من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وهذا تصريح باللفظ والحكم كما يثبت بالنص فيثبت بالقياس لكن تعقب هذا بانه عليه الصلاة والسلام قال ذلك في ابتدا احرامه تعليما للصحابة بما يهلون به ويقصدونه من النسك وامتثالا للامر الذي جاءه من ربه تعالى في ذلك الوادي ولقد صلى عليه الصلاة والسلام اكثر من ثلاثين الف صلاة فلم ينقل عنه انه قال نويت اصلي صلاة كذا وكذا وتركه سنة كما ان فعله سنة فليس لنا ان نسوي بين ما فعله وتركه فناتي من القول في الموضع الذي تركه بنظير ما اتى به في الموضع الذي فعله والفرق بين الحج والصلاة اظهر من ان يقاس احدهما على الاخر انتهى ما قاله هذا المتعقب فليتامل وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر فاذا اراد ان يركع فعل مثل ذلك فاذا رفع راسه من الركوع فعل مثل ذلك وفي رواية واذا رفع راسه من الركوع رفعهما كذلك ايضا وقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وفي اخرى نحوه وقال ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع من السجود رواه البخاري ومسلم وعند ابي داود من حديث علقمة كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من سجدتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين افتتح وهو قطعة من حديث رواه ايضا الترمذي وكان يكبر في كل خفض ورفع رواه مالك قال النووي اجتمعت الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي واحمد وجمهور العلما من الصحابة يستحب ايضا رفعهما عند الركوع وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وللشافعي قول انه يستحب رفعهما

في موضع

في موضع رابع وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو الصواب فقد صح فيه حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعله رواه البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه ابو داود ومذهب الشافعي والاكثرون ان المصلي اذا وضع يديه حطهما تحت سرته صدره فوق سرته وقال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي تحت سرته وكان عليه الصلاة والسلام يسكت بين التكبير والقراة اسكاتة فقال له ابو هريرة بابي انت وامي اسكاتك بين التكبير وبين القراة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالما والثلج والبرد رواه البخاري ومسلم وعن علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة وفي رواية اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذ[نوب] الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيها لا يصرف عني سيها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك الحديث رواه مسلم وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عمر نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة رواه ابو داود وعن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام يصلي تطوعا قال الله اكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذكر الحديث مثل حديث جابر الا انه قال وانا من المسلمين ثم قال اللهم انت الملك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ثم يقرا رواه النساي

الفرع الثاني في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم البسملة في اول الفاتحة روى ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود وقال الترمذي ليس اسناده بذلك ورواه الحاكم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها اية لكنه من رواية عمر بن هارون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة وروى الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وهي السبع المثاني والقران العظيم ام الكتاب ورواه الدارقطني ايضا عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه او مثله وقال كلهم ثقات وروى البيهقي عن علي وابن عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة هي الاية السابعة منها وعن شعبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القران بالحمد لله رب العالمين رواه البخاري اي كانوا يفتتحون بالفاتحة وفي رواية مسلم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم كذا اخرجه مسلم وغيره لكنه حديث معلول اعله الحفاظ كما هو في كتب علوم الحديث وفي شرح الفية العراقي لشيخنا الحافظ ابي الخير السخاوي متع الله بوجوده في باب المعلل ما نصه وعليه المتن القادحة فيه كحديث نفي قراة البسملة في الصلاة المروي عن انس اوظن راو من رواته حين سمع قول انس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين نفي البسملة فنقله مصرحا بما ظنه وقال لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراة ولا في اخرها

وفي لفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله وصار بمقتضى ذلك حديثا مرفوعا والراوي لذلك مخطئ في ظنه وكذا قال الشافعي
رحمه الله تعالى في الام نقله عنه الترمذي في جامعه المعنى انهم يبدؤون بقراءة ام القران قبل ما يقرا بعدها لا انهم يتركون البسملة
اصلا ويتايد بثبوت تسمية ام القران بجملة الحمد لله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا بحديث قتادة قال سئل انس كيف كانت
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخرجه البخاري في صحيحه
وكذا صححه الدارقطني والحازمي وقال انه لا علة له لان الظاهر كما اشار اليه ابو شامة ان قتادة لما سال انسا عن الاستفتاح
في الصلاة باي سورة واجابه بالحمد لله ساله عن كيفية قراءته فيها وكانه لم ير ايهام السائل بما نعاه من تعيينه بقتادة خصوصا
وهو السائل اولا وقد خرج ابن خزيمة في الصحيحين وصححه الدارقطني ان ابا سلمة سعيد بن زيد سال انسا اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستفتح بالحمد لله او ببسم الله فقال لا احفظ فيه شيئا قال وهذا مما يتايد به خطا النافي ولكن قد روى هذا الحديث عن انس جماعة
منهم حميد وقتادة والتحقيق ان المعلل رواية حميد خاصة اذ رفعها وهم من الوليد بن مسلم عن مالك صليت فيه وراء ابي بكر وعمر وعثمان
فكلهم كان لا يقرا بسم الله لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا الذي عند سائر حفاظ اصحاب حميد عنه انما هو في الوقف خاصة وبه صرح
بن معين عن ابي عدي حيث قال ان حميدا كان اذا رواه عن انس لم يرفعه واذا قال فيه عن قتادة عن انس رفعه واما رواية قتادة
فهي من رواية الوليد بن مسلم وغيره عن الاوزاعي ان قتادة كتب اليه يخبره ان انسا حدثه قال صليت فذكره بلفظ لا يذكرون
بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا في اخرها فلم يتفق اصحابه عنه على هذا اللفظ بل اكثرهم لا ذكر عندهم للنفي فيه وجماعة منهم
بلفظ فلم يكونوا يجهرون ببسم الله ومن اختلف عليه فيه من اصحابه شعبة فجماعة منهم عنه لا ذكر عندهم فيه للنفي وابو داود
والطيالسي فقط حسبما وقع من طريق غير واحد بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله وهي موافقة للاوزاعي وابو عمر
الدوري وكذا الطيالسي وعندي ايضا بلفظ فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله بل كذا اختلف قتادة من اصحاب انس فاسحق
ابن ابي طلحة وثابت البناني باختلاف عليهما ومالك بن دينار ثلاثتهم عن انس بدون نفي واسحق ايضا ومنصور بن زاذان وابو
قلابة وابو نعامة كلهم عنه باللفظ النافي للجهر خاصة ولفظ اسحق منهم يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين فيما يجهر
فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات كما قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ممن يحمل نفي القراءة على نفي السماع
ونفي السماع على نفي الجهر ويؤيده ان لفظ رواية منصور ابن زاذان فلم يسمعنا قراءة بسم الله واصرح منه رواية الحسن عن انس كما عند
ابن خزيمة كانوا يسرون ببسم الله وبهذا الجمع زالت دعوى الاضطراب كما انه ظهر ان الاوزاعي الذي رواه عن قتادة حكايته مع كون قتادة
ولد اكمه وكاتبه مجهول لعدم تسميته لم ينفرد به وحينئذ فيجاب عن قول انس لا احفظه لان المثبت مقدم على النافي خصوصا
وقد تضمن النفي عند استحضار انس رضي الله تعالى عنه لاهم شيء يستحضره وبامكان نسيانه عن سؤال ابي سلمة له وقد تذكره له بعد
فانه يثبت لان قتادة ساله ايقرا الرجل في الصلاة بسم الله فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم
يقرا بسم الله ويحتاج اذا استقر محصل حديث انس عن نفي الجهر الى دليل له وان لم يكن من مباحثنا وقد ذكر له الشارح دليلا
وارشد شيخنا يعني الحافظ ابن حجر لما يوخذ منه ذلك بل قال انا اقول نعيم المجمر صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا
بام القران حتى ولا الضالين وقال الناس امين وكان كلما سجد واذا قام من الجلوس في الاثنتين يقول الله اكبر ويقول اذا
سلم والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم اصح حديث ورد فيه ولا علة له وممن صححه ابن خزيمة
وابن حبان رواه النسائي والحاكم وقد بوب عليه النسائي الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال ان يكون
ابو هريرة اراد بقوله اشبهكم في معظم الصلاة ولا في جميع اجزائها لا سيما وقد رواه عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة
واجيب بان نعيما ثقة فزيادته مقبولة والخبر ظاهر في جميع الاجزاء فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل يخصه ومع ذلك

فيطرقه

فيطرقه احتمال ان يكون سماع نعيم لها عن ابي هريرة حال مخافتته لقربه منه وقد قال الامام فخر الدين الرازي في تصنيف له في
الفاتحة وروى الشافعي باسناده وكذا رواه الحاكم في مستدركه ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية اسرقت الصلاة اين بسم الله الرحمن الرحيم
اين التكبير عند الركوع والسجود فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ثم قال الشافعي وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديد
الشوكة فلولا ان الجهر بالتسمية والتكبير كان كالامر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما قدروا على اظهار الانكار
عليه بسبب تركه انتهى وهو حديث حسن اخرجه الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال ان رجاله ثقات ثم قال الامام بعد وقد
بينا ان هذا يعني الانكار المتقدم يدل على ان الجهر بهذه الكلمة كالامر المتواتر فيما بينهم ولذا قال الترمذي عقب ايراده بعد ان
ترجم بالجهر بالبسملة حدثنا معتمر بن سليمان عن اسماعيل بن حماد عن ابي خالد الوالبي الكوفي عن ابن عباس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ووافقه على تخريجه الدارقطني وابو داود وضعفه بل وقال الترمذي
ليس اسناده بذاك والبيهقي في المعرفة واستشهد له بحديث سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه ايضا ما نصه وقال بهذا عدة
من اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين راوا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
وبه يقول الشافعي انتهى وقيل لبعض العارفين بما ذا ترى ظهر اسم الامام الشافعي وعلى ذكره فقال ادى ذلك لاظهاره بسم الله في
البسملة لكل صلاة انتهى وقال الشيخ ابو امامة بن النقاش والذي يروم تحقيق هذه المسئلة ينبغي ان يعرف ان هذه المسئلة
تعلم القراءات اسس وذلك لان من القراء الذين صحت قراءتهم فتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يقرا بها اية من الفاتحة وهم عاصم
وحمزة والكسائي وابن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يعدها اية من الفاتحة كابن عامر وابي عمرو ونافع في رواية
عنه وحكم قراءتها في الصلاة حكم قراءتها خارجها فمن قرا على قراءة من جعلها من ام القران لزمه فرضا ان يقراها ومن قرا على قراءة من لم
يرها من ام القران فهو مخير بين القراءة والترك فحينئذ الخلاف فيها كالخلاف في حرف من حروف القراءة وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن
على مثبته ولا على نافيه ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة قراها وتارة لم يقراها هذا هو الانصاف ثم قال والمتيقن الذي
يجب المصير اليه ان كلا من القولين ثابت لانه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام ان هذه القراءات السبع كلها حق مقطوع بها من
الله وليست هذه اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه وقل سورة من القران ليس فيها ذلك كلفظ هو في سورة الحديد
وهو الغني الحميد ولفظ من في سورة التوبة في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار والفات عديدة وواوات وهاءات كذلك
وكل هذا من نتيجة كون القران على سبعة احرف وهذا هو الذي يدل على بطلان قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع خلاف
الناس فيها وقوله ان الاختلاف لا يثبت معه قران فما ادري ما هذا الظن وهذا الذي ذكرناه هو الذي يريحك من تلك الكر
من الجانبين ثم قال ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كلا الامرين من الجهر والاسرار فجهر واسر غير ان اسراره كان اكثر من جهره
وقد صح في الجهر احاديث لا مطعن فيها للمنصف نحو ثلاثة احاديث كما انه قد صح في الاسرار بها احاديث لا مطعن فيها الا
من العصبية ولا يلتفت لمن يقول ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجهر فقط انتهى وقيل لبعض العارفين بما ذا ترى ظهر
اسم الامام الشافعي وغلب ذكره فقال ادى ذلك باظهار اسم الله في البسملة لكل صلاة انتهى **الفرع الثالث في ذكر** قراءته
صلى الله عليه وسلم الفاتحة وقوله امين بعدها كان صلى الله عليه وسلم اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين ومد بها
صوته وفي رواية وخفض بها صوته رواه الترمذي وفي رواية ابي داود رفع بها صوته وفي رواية له جهر بامين
وقال ابن شهاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين جهر بامين اخرجه السراج ولابن حبان من رواية الزبيدي

عن ابن شهاب كان اذا فرغ من قراءة ام القران رفع صوته وقال امين وللحميدي من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة بنحوه بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين ولابي داود وصححه ابن حبان من حديث وايل بن حجر نحو رواية الزبيدي وفيه رد على من اوما الي النسخ فقال انما كان صلى الله عليه وسلم يجهر بامين في ابتدا الكلام ليعلمهم فان وايل بن حجر انما اسلم في اواخر الامر

الفرع الرابع في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في صلاة الغداة عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة الغداة ما بين الستين الي المائة رواه النساي وعن عمرو بن حريث انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر اذا الشمس كورت وعن جابر بن سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر بق والقران المجيد ونحوها وكانت قراته بعد تخفيفا رواه مسلم وعن عبد الله بن السايب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة المومنون حتى ذكر موسى وهرون او ذكر عيسى شك الراوي واختلف عليه اخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعلة فركع الحديث رواه مسلم قال النووي فيه جواز قطع القراة وجواز القراة ببعض السورة وكرهه مالك انتهى وتعقب بان الذي كرهه مالك ان يقتصر على بعض السورة مختارا والمستدل به ظاهر في انه كان للضرورة فلا يرد عليه وكذا يرد على من استدل به على انه لا يكره قراة بعض الاية اخذا من قوله حتى جا ذكر موسى وهرون او ذكر عيسى لان كلا من الموضعين يقع في وسط اية نعم الكراهة لا تثبت الا بدليل وادلة الجواز كثيرة وفي حديث زيد بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم قرا الاعراف في الركعتين وام ابو بكر الصحابة في صلاة الصبح بسورة البقرة قراها في الركعتين وهذا اجماع منهم وقرا في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كلتيهما قال الراوي فلا ادري انسي ام قرا ذلك عمدا رواه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقرا في صبح الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنساي من حديث ابي هريرة وانما كان يقراهما كاملتين وقراة بعضهما خلاف السنة وانما كان يقراهما لما اشتملتا عليه من ذكر المبدا والمعاد وخلق ادم ودخول الجنة والنار واحوال يوم القيمة لان ذلك يقع يوم الجمعة ذكره ابن دحية في العلم المشهور وقرره تقريرا حسنا كما افاده ابن حجر قال وقد ورد في حديث ابن مسعود التصريح بمداومته صلى الله عليه وسلم على قراتهما في صبح الجمعة اخرجه الطبراني ولفظه يديم ذلك واصله في ابن ماجة لكن بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب ابو حاتم ارساله قال وكان ابن دقيق العيد لم يقف عليه فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث ما يقتضي فعل ذلك دائما اقتضا قويا وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب فان الصيغة ليست نصا في المداومة لكن الزيادة المذكورة نصا في ذلك ولهذه الزيادة شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ كل جمعة اخرجه الطبراني في الكبير واما تعيين السورة للركعة فورد من حديث علي عند الطبراني بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل وفي الركعة الثانية هل اتى على الانسان وقد اختلف تعليل المالكية للكراهة قراة السجدة في الصلاة فقيل لكونها تشتمل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي وهو تعليل فاسد بشهادة هذا الحديث وقيل لخشية التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرية لان الجهرية يومن معها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فسجد بهم فيها رواه ابو داود والحاكم فبطل التفرقة ومنهم من علل الكراهة بخشية اعتقاد العوام انها فرض قال ابن دقيق العيد اما القول بالكراهة مطلقا فيأباها الحديث لكن اذا انتهى الحال الي وقوع هذه المفسدة فينبغي ان تترك احيانا لتندفع فان المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل في بعض الاوقات انتهى وقال صاحب المحيط من الحنفية يستحب قراتهما في صبح يوم الجمعة بشرط ان يقرا غير ذلك احيانا لئلا يظن الجاهل انه لا يجزي غيره قال ولم ار في شيء من الطرق التصريح بانه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرا سورة الم تنزيل في هذا المحل الا في كتاب الشريعة لابي داود من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة الفجر فقرا سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفي اسناده من ينظر في حاله انتهى وعن علي رضي الله تعالى عنه عند الطبراني في المعجم الاوسط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح

بلغ

يوم الجمعة

يوم الجمعة في الم تنزيل وهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قرا السورة ولم يسجد

الفرع الخامس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم في صلاتي الظهر والعصر عن ابي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر في الاوليين بام الكتاب وسورتين وفي الركعتين الاخريين بام الكتاب ويسمعنا الاية احيانا ويطول في الركعة الاولى ما لا يطيل في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم قال الشيخ تقي الدين السبكي كان السبب في تطويل الاولى على الثانية ان النشاط في الاولى يكون اكثر فناسب التخفيف في الثانية حذرا من الملل انتهى **وروى** عبد الرزاق عن معمر عن يحيى اخر هذا الحديث فظننا انه يريد بذلك ان يدرك الناس الركعة الاولى **وعن** ابي سعيد الخدري قال كنا نحزر اي نقدر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الاوليين من الظهر قدر الم تنزيل السجدة وفي رواية في كل ركعة قدر ثلاثين اية وحزرنا قيامه في الاخريين قدر النصف من ذلك وحزرنا في الركعتين الاوليين من العصر على قدر قيامه في الاخريين من الظهر وفي الاخريين من العصر على النصف رواه مسلم وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر بالليل اذا يغشى وفي رواية بسبح اسم ربك الاعلى وفي العصر نحو ذلك الحديث رواه مسلم وعنه وكان يقرا في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج والسماء والطارق رواه ابو داود والترمذي وعن البرا كنا نصلي خلفه صلى الله عليه وسلم الظهر فنسمع منه الاية بعد الاية من لقمان والذاريات رواه النساي قال ابن دقيق العيد فيه دليل على جواز الاكتفا بظاهر الحال والاخبار دون التوقف على اليقين لان الطريق الي العلم بقراة السورة في السرية لا يكون الا بسماع كلها وانما يفيد يقين ذلك لو كان في الجهرية وكانه ماخوذ من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراة باقيها ويحتمل ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائما او غالبا بقراة السورتين وهو بعيد جدا انتهى وعن انس قرا صلى الله عليه وسلم في الظهر بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية رواه النساي وعن ابي سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب الي البقيع فيقضي حاجته ثم ياتي اهله فيتوضا ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم رواه مسلم

اذا يغشى صح

الفرع السادس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب عن ام الفضل بنت الحارث قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنساي وفي رواية انها لاخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرح عقيل في روايته عن ابن شهاب انها اخر صلاته صلى الله عليه وسلم ولفظه ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله اورده البخاري في باب الوفاة وعنده في باب انما جعل الامام ليوتم به من حديث عايشة ان الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما لان الصلاة التي حكتها عايشة كانت في المسجد والتي حكتها ام الفضل كانت في بيته كما رواه النساي لكن يعكر عليه رواية ابن اسحق عن ابن شهاب في هذا الحديث بلفظ خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب راسه في مرضه فصلى المغرب الحديث رواه الترمذي ويمكن حمل قولها خرج الينا اي من مكانه الذي كان راقدا فيه الي من في البيت فصلى بهم فتلتئم الروايات **وعن** جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور رواه البخاري ومسلم زاد البخاري في الجهاد وكان اي ابن جبير بن مطعم جا في اسارى بدر وزاد الاسماعيلي وهو يومئذ مشرك وللبخاري في المغازي وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وللطبراني فاخذني من قراته الكرب ولسعيد بن منصور فكانما صدع قلبي وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجهر بها والله اعلم وعن مروان بن الحكم قال لي زيد بن ثابت ما لك تقرا في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بطولى الطوليين رواه البخاري زاد ابو داود قلت وما طولى الطوليين قال الاعراف وفي رواية النساي من حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف فرقها في ركعتين وعن عبد الله بن عتبة قرا صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب بحم الدخان رواه النساي وهذه الاحاديث في القراة مختلفة المقادير لان الاعراف

بلغ

من السبع الطوال والطور من طوال المفصل والمرسلات من اوساطه قال الحافظ ابن حجر ولم ار حديثا مرفوعا فيه التنصيص
على القراءة فيها بشيء من قصار المفصل الا حديثا في ابن ماجه عن ابن عمر نص فيه على الكافرون والاخلاص ومثله لابن حبان
عن جابر بن سمرة واما حديث ابن عمر فظاهر اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني اخطا بعض رواته فيه واما
حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد بن سماك وهو متروك والمحفوظ انه قرا بهما في الركعتين بعد المغرب واعتمد اصحابنا
وغيرهم حديث سليمان بن يسار عن ابي هريرة قال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان
فكان يقرا في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصار المفصل رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وهذا يشعر بالمواظبة
على ذلك لكن في الاستدلال به نظر نعم حديث رافع انهم كانوا ينتضلون بعد صلاة المغرب يدل على تخفيف القراءة فيها وطريق
الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا يطيل القراءة في المغرب اما لبيان الجواز واما لعلمه بعدم المشقة على
المامومين وليس في حديث جبير دليل على ان ذلك تكرر منه واما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه انكر
على مروان المواظبة على القراءة بقصار المفصل ولو كان مروان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على ذلك لاحتج به
على زيد لكن لم يرد زيد فيما يظهر المواظبة على القراءة بالطول وانما اراد منه ان يتعاهد ذلك كما راه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ام الفضل اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصحة باطول من المرسلات لكونه كان في حال شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وهو
يرد على ابي داود ادعا نسخ التطويل لانه روى عقب حديث زيد بن ثابت من طريق عروة انه كان يقرا في المغرب بالقصار قال وهذا
يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة او لعله وعزى النسخ وام الفضل تقول ان اخر صلاة صلاها بهم قرا بالمرسلات وفي
ابن خزيمة في صحيحه هذا من الاختلاف المباح فجائز للمصلي ان يقرا في المغرب وفي الصلوات كلها بما احب الا انه اذا كان اماما استحب
له ان يخفف القراءة انتهى والراجح عند النووي ان المفصل من الحجرات الى اخر القران والله تعالى اعلم **الفرع السابع في ذكر ما كان صلى
الله عليه وسلم** يقرا في صلاة العشاء عن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقرا في العشاء والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة
منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى على اية عذاب وقف وتعوذ رواه الترمذي من حديث حذيفة
وكان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى رواه احمد وابو داود من رواية ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قرا منكم
والتين والزيتون فانتهى الى اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة
فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله
رواه ابو داود والترمذي الى قوله وانا على ذلك من الشاهدين وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة اسكاتة وعنها ساله
ابو هريرة ويسكت بعد الفاتحة ويسكت ثالثة بعد قراءة السورة وهي سكتة لطيفة جدا حتى يتراد اليه النفس ولم يكن يصل
القراءة بالركوع واما السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح واما الثانية فلاجل قراءة الماموم الفاتحة فينبغي
تطويلها بقدرها ذكره في زاد المعاد وعن سمرة بن جندب سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته واذا فرغ
من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قرا ولا الضالين قال وكان يعجبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه رواه الترمذي
الفرع الثامن في ذكر صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابي حميد الساعدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى
يحاذي بهما منكبيه فذكر الحديث الى ان قال ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا
يصوب راسه ولا يقنع رواه ابو داود والدارمي **الفرع التاسع في ذكر مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم** عن جبير قال سمعت انس بن
مالك يقول ما صليت وراء احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد
العزيز قال فحزرنا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه ابو داود وعن البراء كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين

السجدتين

السجدتين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه البخاري ومسلم قال النووي هذا الحديث محمول على بعض
الاحوال والا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرا في الصبح بالستين الى المائة وفي الظهر بالم السجدة وانه كان تقام
الصلاة فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع الى اهله فيتوضا ثم ياتي المسجد فيدرك الركعة الاولى وانه قرا سورة
المؤمنون حتى بلغ ذكر موسى وهارون وانه قرا في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف فكل هذا يدل على انه كانت له في
اطالة القيام احوال بحسب الاوقات وهذا الحديث الذي نحن فيه جرى في بعض الاوقات انتهى وقال ابن القيم مراد البراء ان صلاته صلى
الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا اطال القيام اطال الركوع والسجود واذا خفف خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود
بقدر القيام وهديه عليه الصلاة والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها **الفرع العاشر في ذكر ما كان يقوله
صلى الله عليه وسلم في الركوع** والرفع منه عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لي يتاول القران رواه البخاري ومسلم ومعنى يتاول القران يعمل بما امر به صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما امر به في الاية ومنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في
ركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح رواه البخاري وعن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده
سبحان ربي الاعلى وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما
شئت من شيء بعد رواه مسلم قال النووي يبدا يعني المصلي بقوله سمع الله لمن حمده حين الشروع في الرفع من الركوع ويمده حتى ينتصب قائما
ثم يشرع في ذكر الاعتدال وهو ربنا لك الحمد الى اخره قال وهذا الحديث دلالة للشافعي وطائفة انه يستحب لكل مصل من امام وماموم
ومنفرد ان يجمع بين سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في حال استوائه وانتصابه في الاعتدال لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلهما جميعا وقد
قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابن القيم كان عليه الصلاة والسلام اذا استوى قائما قال
ربنا ولك الحمد وربما قال ربنا لك الحمد وربما قال اللهم ربنا لك الحمد صح عنه ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى قلت وقع في صحيح
البخاري من حديث ابي هريرة في رواية الاصيلي مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فجمع بين اللهم والواو
وهو يرد على ابن القيم كما ترى وقال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح العمدة كان اثبات الواو دال على معنى زائد لانه يكون التقدير ربنا
استجب وما قارب ذلك ولك الحمد فيكون الكلام مشتملا على معنى الدعاء ومعنى الخبر واذا قيل باسقاط الواو دل على احدهما انتهى
وقال ابن العراقي اسقاط الواو وحكاه عن الشافعي ابن قدامة وقال لان الواو للعطف وليس هنا شيء يعطف عليه وعن مالك واحمد في ذلك
خلاف وقال النووي كلاهما جاءت به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامرين جائزان ولا ترجيح لاحدهما على الاخر انتهى
وعن ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت
من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه مسلم
قوله ملء السموات وملء الارض[2] ومعنى سمع الله لمن حمده اي اجاب يعني ان من حمد الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله له فاعطاه ما تعرض
له فانا اقول ربنا لك الحمد لتحصل ذلك وقوله اهل منصوب على النداء وقوله وكلنا لك عبد بالواو يعني احق قول العبد لا مانع لما اعطيت
الى اخره واعترض بينهما قوله وكلنا لك عبد ومثل هذا الاعتراض قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى على قراءة من قرا وضعت بفتح العين واسكان التاء والجد بفتح الجيم الغنى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه
الايمان والطاعة وقيل غير ذلك والله اعلم وفي رواية ابن ابي اوفى عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني
بالثلج والبرد والماء البارد **النوع الحادي عشر في ذكر صفة سجوده** صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه كان صلى الله عليه وسلم اذا
انتهى من ذكر قيامه عن الركوع يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه ايضا وصححه

[2] اي حمدا لو كانت اجساما لملات السموات والارض صح

بعض الحفاظ كابن حزم والذي غره ان الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه في كل خفض ورفع
وهو ثقة ولم يفطن لسبب غلطه ووهم فصححه نبه عليه في زاد المعاد وكان عليه الصلاة والسلام يضع ركبتيه قبل يديه
رواه ابو داود ثم جبهته وانفه وقال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين رواه البخاري
ومسلم من حديث ابن عباس قال النووي فينبغي للساجد ان يسجد على جميع الاعضاء كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا
فاما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفي بعضها والانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة
لم يجز هذا مذهب الشافعي ومالك والاكثرين وقال ابو حنيفة عليهما معا لظاهر الحديث قال الاكثرون بل ظاهر الحديث انهما
في حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة فلو جعلا عضوين صارت ثمانية وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد فرج
بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه رواه الشيخان وقالت ميمونة جافى بين يديه حتى لو شاءت بهيمة ان تمر بين يديه
مرت رواه مسلم ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه سجد على كور عمامته ولم يثبت عنه ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولكن روى
عبد الرزاق في المصنف عن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو
متروك وذكر ابو داود في المراسيل انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسر صلى الله عليه وسلم عن جبهته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله واوله واخره وعلانيته وسره رواه مسلم من حديث
ابي هريرة وقوله دقه وجله بكسر اولهما اي قليله وكثيره وعن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش
فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه مسلم قال الخطابي في هذا الحديث
معنى لطيف وذلك انه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله وساله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى
والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه
الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه وقوله لا احصي ثناء عليك اي لا اطيقه ولا اتي عليه وقوله
لا احيط به وقال مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله انت كما اثنيت
على نفسك اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد الثناء الى الجملة اي دون التفصيل والاحصاء
والتعيين فوكل ذلك الى الله تعالى المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع
للمثنى عليه فكل شيء اثني به عليه وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكثر واكبر وفضله واحسانه
اوسع واسبغ انتهى وهاهنا فائدة ذكرها بعض المحققين في نهيه صلى الله عليه وسلم عن قراءة القران في الركوع والسجود وهي ان
القران اشرف الكلام وحالتا الركوع والسجود حالتا تذلل وانخفاض من العبد فمن الادب مع كلام الله تعالى ان لا يقرا
في هاتين الحالتين ويكون حالة القيام والانتصاب اولى به والله اعلم روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم سجد على الماء والطين
وكان صلى الله عليه وسلم يرفع راسه من السجود مكبرا غير رافع يديه فيرفع منه راسه قبل يديه ثم يجلس على رجله اليسرى
وينصب اليمنى وكان عليه الصلاة والسلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا بينا ثم
يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره قال النووي ومذهبنا استحبابها عقب السجدة الثانية في كل
ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان عليه الصلاة والسلام يقول بين السجدتين اللهم
اغفر ذنبي وارحمني واهدني وعافني وارزقني رواه ابو داود والدارمي من حديث ابن عباس **الفرع الثاني عشر**
في ذكر صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم للتشهد وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى رواه

مسلم

مسلم قال النووي ومعناه يجلس مفترشا وفيه حجة لابي حنيفة ومن وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترشا سوا
فيه جميع الجلسات وعند مالك يجلس متوركا بان يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضي بوركه الى الارض وقال الشافعي
رحمه الله تعالى السنة ان يجلس كل الجلسات مفترشا الا الجلسة التي يعقبها السلام والجلسات عند الشافعي اربع
الجلوس بين السجدتين وجلسة الاستراحة كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الاول والجلسة للتشهد الاخير
والجميع يسن مفترشا الا الاخيرة ولو كان على المصلي سجود سهو فالاصح انه يجلس مفترشا في تشهده فاذا سجد سجدتي السهو
تورك ثم سلم هذا تفصيل مذهب الشافعي واحتج ابو حنيفة باطلاق حديث عائشة هذا واحتج الشافعي بحديث ابي حميد الساعدي
في صحيح البخاري وفيه التصريح بالافتراش في الجلوس الاول والتورك في اخر الصلاة وحمل حديث عائشة على هذا الجلوس في غير التشهد
الاخير للجمع بين الاحاديث انتهى فليتامل مع قول ابن القيم في الهدي انه لم ينقل احد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا كان صفة جلوسه
في التشهد الاول ولا اعلم احدا قال به انتهى وقال ابو حميد الساعدي في عشرة من اصحابه صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بصلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله اليسرى وقعد
متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان يصلي رواه ابو داود والدارمي وفي رواية لابي داود فاذا قعد في الركعتين
قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى واذا كان في الرابعة افضى بوركه اليسرى الى الارض واخرج قدميه من ناحية
واحدة الحديث وكان عليه الصلاة والسلام اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته
اليمنى وعقد ثلاثا وخمسين واشار بالسبابة وفي رواية لمسلم وضع يديه على ركبتيه ورفع اصبعه اليمنى التي تلي الابهام
يدعو بها ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها وعند ابي داود من حديث وائل ابن حجر وحد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى
وقبض ثنتين وحلق حلقة ثم رفع اصبعه فرايته يحركها يدعو بها وفي حديث ابن الزبير عنده ايضا كان يشير بها ولا يحركها
الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه وفي سجوده وفي التشهد ويستقبل باصابع
رجليه القبلة في سجوده **الفرع الثالث عشر في ذكر تشهده صلى الله عليه وسلم** كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما
في هذه الجلسة ويعلم اصحابه ان يقولوا التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله رواه مسلم من رواية
ابن عباس وهو الذي اختاره الشافعي بزيادة المباركات لتشهد ابن مسعود وان قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وعبارة
الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان انا الشافعي جوابا لمن ساله بعد ذكره حديث ابن عباس فانا نرى
الرواية اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى ابن مسعود خلاف هذا فساق الكلام الى ان قال فلما رايته واسعا وسمعته يعني
حديث ابن عباس صحيحا رايته اكثر لفظا من غيره يعني من الموقوفات اخذت به غير معنف لمن اخذ بغيره هذا اخر كلامه وليس فيه
تصريح بالافضلية والعلم عند الله وقال ابو حنيفة واحمد وجمهور الفقهاء واهل الحديث تشهد ابن مسعود افضل لانه عند المحدثين
اشد صحة وقال مالك رحمه الله تشهد عمر ابن الخطاب الموقوف عليه افضل لانه علمه الناس على المنبر ولم ينازعه احد فدل على تفضيله
ومذهب الشافعي ان التشهد الاول سنة والثاني واجب وجمهور المحدثين انهما واجبان وقال احمد الاول واجب يجوز تركه بالسجود
والثاني ركن تبطل الصلاة بتركه وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان وعن مالك رواية بوجوب الاخير
وقد كان صلى الله عليه وسلم ياتي بالتشهدين وفي الغيلانيات عن القاسم بن محمد قال علمتني عائشة قالت هذا تشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهو مثل حديث ابن مسعود سوا رواه البيهقي باسناد جيد قال النووي وفي

هذا فايدة حسنة وهي ان تشهده عليه الصلاة والسلام بلفظ تشهدنا انتهى قال الحافظ ابن حجر وكانه بشير الى رد ما وقع في الرافعي
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد واشهد اني رسول الله وتعقبوه بانه لم يرو كذلك صريحا نعم في البخاري من حديث سلمة بن
الاكوع قال خفت ازواد القوم فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن لطايف التشهد
ما قاله البيضاوي وعلمهم ان يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم فان قيل كيف شرع هذا اللفظ وهو
خطاب بشر مع كونه منهيا عنه في الصلاة فالجواب ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان قلت ما الحكمة في العدول عن الغيبة
الى الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق فكان يقول السلام على النبي فينتقل من تحية
الله الى تحية النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى تحية النفس ثم الى الصالحين اجاب الطيبي بما محصله نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي
لصحابه ويحتمل ان يقال على طريق اهل المعرفة بالله ان المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول
في حرم الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجات فنبهوا على ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب
في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه قايلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته انتهى وقال الترمذي الحكيم في قوله السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والا حرم هذا الفضل العظيم وقال
القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر جميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم اغفر للمومنين والمومنات ولا بد ان يقول في التشهد
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا لخدمة الله وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم وفي حق نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك
عظمت المعصية بتركها واستنبط منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق الله وان من تركها اخل بجميع حق المومنين من مضى ومن يجي
الى يوم القيمة لوجوب قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد
التشهد الاخير وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعند الطبراني مرفوعا عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم
يصل على نبيه وكذا عند ابن ماجة والدارقطني وعن ابن مسعود الانصاري عند الدارقطني من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم واغتر قوم بتصحيحه فوهموا
فانه من رواية يحيى بن ابي السياق وهو مجهول عن رجل مبهم وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد
من زيادته وترحم فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه
انتهى قال الحافظ ابن حجر وابن ابي زيد ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على
محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره فان كان انكاره لكونه لم يصح فمسلم والا فدعوى من ادعى انه
انه لا يقال وارحم محمدا مردود لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال ثم وجدت
لابن ابي زيد مستندا فاخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن ابي هريرة من قال اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم شهدت له يوم القيمة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له عن
حنظلة بن علي فانه مجهول وهذا كله فيما يقول مضموما الى السلام والصلاة وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ونقل
القاضي عياض عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه غيره ففي الذخيرة من كتب الحنفية
عن محمد يكره ذلك وذكر لايهامه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون لفعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بمنعه فقال لا يجوز لاحد
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه عليه الصلاة والسلام قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان كان

معنى

معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل الى غيره انتهى واخرج ابو العباس السراج عن ابي هريرة انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وال ابرهيم
انك حميد مجيد وفي حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم ووقع في حديث ابن مسعود عند ابي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك كما صليت
على ابرهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابرهيم وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته
واهل بيته ووقع في اخر حديث ابن مسعود في العالمين انك حميد مجيد قال النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة
فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين وقال في الا
مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزدها في وبارك وقال في التحقيق والفتاوي مثله الا انه يسقط النبي الامي وقد تعقبه
الاسنوي فقال لم يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الاذرعي لم يسبق الى ما قاله والذي يظهر ان الافضل لمن تشهد
ان ياتي باكمل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة في التشهد لم يرد مجموعها في
حديث واحد وسبقه الى ذلك ابن القيم وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح
الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم واعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قايل ما اكثر ما تستعيذ من
المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف رواه البخاري ومسلم من رواية عايشة قال ابن دقيق العيد فتنة
المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت وفتنة
الممات يجوز ان يراد بها الفتنة عند الموت اضيفت الى الموت لقربها منه ويجوز ان يكون اراد به فتنة القبر ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله
عذاب القبر لان العذاب مترتب على الفتنة والسبب غير المسبب وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سيل
من ربك تراى له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك فلهذا ورد سوال التثبيت له حين يسيل وقد استشكل دعاؤه صلى الله عليه وسلم
بما ذكر مع انه مغفور له ما تقدم وما تاخر واجيب باجوبة منها انه قصد التعليم لامته ومنها ان المراد السوال منه لامته فيكون المعنى
هنا اعوذ بك لامتي ومنها سلوك طريق التواضع واظهار العبودية والتزام خوف الله واعظامه والافتقار اليه وامتثال امره في الرغبة
اليه ولا يمتنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة لان في ذلك تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وفيه تحريض لامته على ملازمة ذلك لانه
اذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فمن لم يتحقق ذلك احرى بالملازمة واما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه انه لا
يدركه فلا اشكال فيه على الوجهين الاولين وقيل على الثالث يحتمل ان يكون ذلك قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله في الحديث
الاخر عند مسلم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه الحديث والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد اللهم اني اعوذ
بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الدجال الاعور واعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه ابو داود
وعن ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم وغيره وفي رواية له واذا سلم قال اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت الى اخره ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان
بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وسياتي الجواب عما
استشكل في دعايه عليه الصلاة والسلام بهذا الدعا في ادعيته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى وحاصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
من المواضع التي كان يدعو بها في داخل صلاته ستة مواطن الاول عقب تكبيرة الاحرام كما في حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم
باعد بيني وبين خطاياي الحديث ونحوه الثاني في الركوع كما في حديث عايشة عند الشيخين كان يكثر ان يقول في ركوعه

وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي **الثالث** في الاعتدال من الركوع كما في حديث ابن ابي اوفي عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شي
بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد **الرابع** في السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه وامر به **الخامس** بين السجدتين اللهم اغفر لي
اخره **السادس** في التشهد وكان ايضا يدعو في القنوت في حال القراة اذا مر باية رحمة سال واذا مر باية عذاب تعوذ
وتقدم كل ذلك والله الموفق **الفرع الرابع عشر في ذكر تسليمه** عليه الصلاة والسلام من الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه
وعن شماله حتى يرى بياض خده رواه مسلم والنساي من حديث عامر بن ربيعة عن ابيه وفي حديث ابن مسعود كان يسلم عن يمينه
بلغ
وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله رواه الترمذي وزاد ابو داود حتى يرى بياض خده وفي رواية النساي حتى يرى بياض
خده من هاهنا وبياض خده من هاهنا الحديث وهذا كان فعله الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص
وسهل بن سعد ووايل بن حجر وابو موسى الاشعري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب
وابو مالك الاشعري وطلق بن علي واوس بن اوس وابو ثور وعدي بن عميرة وهذا مذهب الشافعي وابو حنيفة واحمد والجمهور ومذهب
مالك في طايفة المشروع تسليمة ودليل مذهبنا ما تقدم واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه
فلم يثبت من وجه صحيح واجود ما في ذلك حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع بها صوته حتى
يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في قيام الليل والذي رواه عنه التسليمتين ما شهدوا في الفرض والنفل
وحديث عايشة ليس هو صريحا في الاقتصار على تسليمة واحدة بل اخبرت انه كان يسلم تسليمة يوقظهم بها ولم تنف الاخرى
بل سكتت عنها وليس سكوتها عنها مقدما على رواية من حفظها وضبطها وهم اكثر عددا واحاديثهم اصح والله اعلم واختلف
في التسليم فقال مالك والشافعي واحمد وجمهور العلما انه فرض لا تصح الصلاة الا به وقال ابو حنيفة والثوري والاوزاعي سنة
لو ترك صحت صلاته وقال ابو حنيفة لو فعل منافيا للصلاة من حدث وغيره في اخرها صحت صلاته واحتج الجمهور بحديث ابي داود
مفتاح الصلاة الطهور وتحليلها التسليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة طاطا راسه رواه احمد وكان لا يجاوز
بصره اشارته وكان قد جعل الله قرة عينه في الصلاة كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه النساي ولم يكن يشغله عليه
الصلاة والسلام ما هو فيه عن مراعاة احوال المومنين مع كمال اقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان يدخل
في الصلاة فيريد اطالتها فيسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته مخافة ان يشق على امه رواه البخاري وابو داود والنساي وكان
يوم بالناس وهو حامل امامة بنت ابي العاص بن الربيع على عاتقه رواه مسلم وغيره قال النووي وهذا يدل لمذهب الشافعي
رحمه الله ومن وافقه انه يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من الحيوان في صلاة الفرض والنفل وللامام والماموم والمنفرد وحمله
اصحاب مالك رحمه الله على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا التاويل فاسد لان قوله يوم الناس صريح او كالصريح
في انه كان في الفرض وادعى بعض المالكية انه منسوخ وبعضهم انه خاص به صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان لضرورة وكلها مردودة
ولا دليل عليها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس فيه ما يخالف الشرع لان الادمي طاهر وما في
جوفه من النجاسة معفو عنها لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على الطهارة ودلايل الشرع متظاهرة
على هذا والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او تفرقت وفعله عليه الصلاة والسلام للجواز وتنبيها على هذه القواعد
التي ذكرتها وهذا يرد ما ادعاه ابو سليمن الخطابي ان هذا الفعل يشبه ان يكون بغير تعمد لحملها في الصلاة لكنها كانت
تتعلق به عليه الصلاة والسلام فلم يدفعها فاذا قام بقيت معه قال ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد اخرى لانه عمل
كثير ويشغل القلب واذا كان علم الخميصة شغله فكيف لا يشغله هذا هذا كلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة ومما
يرده قوله في صحيح مسلم فاذا قام حملها واذا رفع من السجود اعادها وقوله في رواية غير مسلم خرج حاملا امامة وصلى وذكر

الحديث

الحديث واما قضية الخميصة فانها تشغل القلب بلا فايدة وحمل امامة لا نسلم انه يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه
فوايد وبيان قواعد مما ذكره وغيره فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوايد بخلاف الخميصة والصواب الذي لا معدل عنه ان الحديث
كان للبيان والتنبيه على هذه القواعد فهو جايز لنا وشرع مستمر الى يوم الدين والله اعلم انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فيجي الحسن
والحسين فيركب على ظهره فيطيل السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة
قال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فادركته وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الي رواه مسلم وقال عبد الله بن مسعود لما
قدمت من الحبشة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فاوما براسه رواه البيهقي وكان يصلي وعايشة معترضة
بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها واذا قام بسطتهما رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام لا يلتفت
في صلاته وفي البخاري عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد
وروى ابو داود من حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا
يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا ثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال ابشروا فقد جا فارسكم فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو
يدخل في مراحل العبادات كصلاة الخوف وقريب منه قول عمر رضي الله تعالى عنه اني لاجهز الجيش وانا في الصلاة فهذا جمع بين الصلاة و
الجهاد ونظيره التفكر في معاني القران واستخراج كنوز العلم منه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته
فاخذه وخنقه حتى سال لعابه على يديه رواه   وروى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يبكي وفي رواية ولصدره ازيز كازيز الرحا من البكا رواه احمد ولم يكن صلى الله عليه وسلم يغمض عينيه
في صلاته وعن انس قال كان قرام لعايشة   به جانب بيتها فقال صلى الله عليه وسلم اميطي عنا قرامك هذا فانه لا تزال
تصاويره تعرض لي في صلاتي رواه البخاري ولو كان يغمض لما عرضت له في صلاته وقد اختلف الفقها في كراهيته والحق ان يقال ان
كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع كان يكون في قبلته زخرفة او غيرها مما يشغل
قلبه فلا يكره التغميض قطعا بل ينبغي ان يكون مستحبا في هذه الحالة وقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن
القلق كالوسوسة في عقد النية ورفع الصوت بها والجهر بالاذكار والدعوات التي شرعت سرا وتطويل ما السنة تخفيفه
كالتشهد الاول الى غير ذلك مما يفعله كثير ممن ابتلي بداء الوسوسة عافانا الله منها وهي نوع من الجنون وصاحبها بلا ريب متبع
مستنبط في افعاله واقواله شيا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة وقد قال عليه الصلاة والسلام ان خير الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعنه ايضا واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار ومما نسب الى امام الحرمين ان الوسوسة نقص في العقل او جهل باحكام الشرع ومن غرايب ما يقع لهولاء الموسوسين
ان بعضهم يشتغل بتكرير الطهارة حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ومنهم من يشتغل في النية حتى تفوته التكبيرة
الاولى وربما تفوته ركعة واكثر ومنهم من يحلف انه لا يزيد على هذه التكبيرة ثم يكذب ومن العجايب ان بعضهم يتوسوس في
حال قيامه حتى يركع الامام فاذا خشي فوات الركوع كبر سريعا وادركه فمن لم يحصل له النية في القيام الطويل حال فراغ باله فكيف
حصلت له في الوقت الضيق مع شغل باله بفوات الركعة ومنهم من يكثر التلفظ بالتكبير حتى يشوش على غيره من المامومين
ولا ريب ان ذلك مكروه ومنهم من يزعج اعضاءه ويحني جبهته ويقيم عروق عينيه ويصرخ بالتكبير كانه يكبر على العدو ومنهم
من يغسل عضوه غسلا يشاهده ببصره ويكثر ويقرا بلسانه ويسمع باذنه ويعلمه بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان
في انكاره يقين نفسه ويجحد ما راه ببصره وسمعه باذنه وقد سال رجل ابا الوفا بن عقيل فقال اني اكبر واقول

ما كبرت وغسل العضو في الوضوء قول ما غسلت فقال ابن عقيل دع الصلاة فانها لا تجب عليه فقال له كيف ذلك فقال لان النبي صلى
الله عليه وسلم رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ومن يكبر ثم يقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص من
هذه البلية فليتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم السنية ويقتدي بملته الحنيفية فان عليه الامر وضاقت عليه المسالك فليتضرع
الى الله ويبتهل اليه في كشف ذلك **الفرع الخامس عشر في ذكر قنوته صلى الله** عليه وسلم ليعلم ان القنوت يطلق على القيام
والسكوت ودوام العبادة والدعا والتسبيح والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال تعالى امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما الاية وقال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين والمراد به هنا الدعا
في الصلاة في محل مخصوص من القيام وعن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا يقال لهم القرا فعرض لهم حيان من سليم
رعل وذكوان عند بير يقال له بير معونه فقتلوهم فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذلك بدو القنوت
وما كنا نقنت قال عبد العزيز بن صهيب فسال رجل انسا عن القنوت ابعد الركوع ام عند الفراغ من القراة قال بل عند فراغ القراة
وفي اخرى قنت شهرا بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان ويقول عصية عصت الله ورسوله وفي اخرى بعث صلى
الله عليه وسلم سرية يقال لهم القرا فاصيبوا فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على شي ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة
الفجر هذه رواية البخاري ومسلم وللبخاري كان القنوت في المغرب والفجر وفي رواية ابي داود والنسائي قنت في صلاة الصبح بعد
الركوع وفي اخرى قنت شهرا ثم تركه وفي اخرى للنسائي قنت شهرا يلعن رعلا وذكوان ولحيان وعن ابن عباس قنت صلى الله عليه وسلم
شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشا وصلاة الصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخرة يدعو
على احيا من سليم على رعل وذكوان وعصية ويومن من خلفه رواه ابو داود وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه
من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله
عليه ليس لك من الامر شي الى قوله فانهم ظالمون رواه البخاري وعن ابي هريرة لما رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال
اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وفي رواية في صلاة الفجر وفي رواية ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل الله عليه ليس لك من الامر شي
الاية رواه البخاري ومسلم وعن البرا انه صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب رواه مسلم والترمذي ولابي داود في صلاة الصبح
ولم يذكر المغرب وعن ابن مالك الاشجعي قال قلت لابي يا ابه انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ابن
ابي طالب هاهنا بالكوفة خمس من سنين كانوا يقنتون قال رواه الترمذي وعن سعيد بن جبير قال اشهد اني سمعت ابن
عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة رواه الدارقطني وعن بعض العلما الصواب انه صلى الله عليه وسلم قنت وترك وكان
تركه للقنوت اكثر من فعله فانه انما يقنت عند النوازل للدعا لقوم والدعا على اخرين ثم تركه لما قدم من دعا لهم وخلصوا
من الاسر واسلم من دعا عليهم وجاوا تائبين وكان قنوته لعارض فلما زال العارض ترك القنوت ولم يكن مختصا بالفجر بل كان يقنت
في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن انس وذكره مسلم عن البرا وصح عن ابي هريرة انه قال والله اني لاقربكم صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقنت في الركعة الاخيرة من الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده قال ابن ابي فديك ولا ادري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فهذا رد على القايل بكراهة القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون
هو منسوخ وفعله بدعة واهل الحديث متوسطون بين هولا وبين من استحبه ويقولون فعله سنة وتركه سنة ولا ينكرون
على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالفا للسنة من قنت ومن ترك فقد احسن انتهى ومذهب
الشافعي رحمه الله تعالى ان القنوت مشروع في صلاة الصبح دايما في الاعتدال من ثانية الصبح لما رواه انس ما زال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا رواه احمد وغيره قال ابن الصلاح قد حكم بصحته غير واحد من الحفاظ
منهم الحاكم والبيهقي وابو عبد الله محمد بن علي البلخي وفي البيهقي العمل بمقتضاه عن الخلفا الاربعة وقال بعضهم اجمعوا انه صلى
الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل ترك فيتمسك بما اجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا فيه انتهى واما حديث ابن ابي
فديك عن عبد الله بن سعيد بن ابي المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه ويدعو بهذا الدعا اللهم اهدني فيمن هديت الى اخره فقال ابن القيم
في زاد المعاد ما ابين الاحتجاج به لو كان صحيحا او حسنا ولكن لا يحتج بعبد الله هذا وان كان الحاكم صحح حديثه في
القنوت انتهى وهذا الحديث رواه الحاكم وصححه ورد عليه كما قاله ابن القيم وقد اتفقوا على ضعف عبد الله بن سعيد وعن ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهولا الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت اخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل والصحيح
انه لا يتعين فيه دعا مخصوص بل يحصل بكل دعا وفيه وجه انه لا يحصل الا بالدعا المشهور وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني
فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت
تباركت وتعاليت رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر
فذكره واسنادهم صحيح قال البيهقي وقد صح ان تعليم هذا الدعا وقع لقنوت صلاة الصبح وقنوت الوتر انتهى وقوله فانك تقضي
بالفاء والواو في وانه لا يذل وربنا قبل وتعاليت لا ان الفا لم تقع في رواية ابي داود وزاد البيهقي بعد قوله انه لا يذل من واليت
ولا يعز من عاديت وزاد ابن ابي عاصم في كتاب التوبة نستغفرك اللهم ونتوب اليك وتسن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخره لان النسائي قد رواه من حديث الحسن بسند صحيح او حسن كما قاله في شرح المهذب ولفظ النسائي وصلى الله على النبي
وجزم في الاذكار باستحباب الصلاة على الال والسلام وخالفه صاحب الاقليد فقال اما ما وقع في كتب اصحابنا من زيادة
وسلم وما يعتاده الايمة الان من ذكر الال والازواج والاصحاب فكل ذلك لا اصل له قلت عبارة النووي في الاذكار يستحب ان يقول
عقب هذا الدعا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم فقد جا في رواية النسائي باسناد حسن وصلى الله على النبي انتهى وتعقب بان لفظ الدعوى
خلاف الدليل ويزيد عليه ذكر الال والتسليم نعم وقعت الزيادة عند الرافعي والروياني معروفة بحديث الحسن بن علي عند النسائي
لكنها ليست عنده في رواية احد من الرواة عنه على ان لفظ وصلى الله على النبي زايد على رواية الترمذي وهي زيادة غريبة
غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي احد رواته لانه غير معروف وعلى تقدير ان يكون هو عبد الله بن علي ابن الحسين بن علي فهو منقطع لانه
لم يسمع من جده الحسن بن علي فقد تبين انه ليس من شرط الحسن لانقطاعه وجهالة راويه ولم تنجبر الزيادة بمجيها من وجه
اخر وحينيذ فقد تبين شذوذها على ما لا يخفى نعم اصل الحديث الى اخر وتعاليت حسن لاعتضاده برواية الترمذي وغيره
بخلاف الزيادة اذ لم يجي في غيره وحيث سننا الصلاة على الال على ما جزم به النووي فينبغي عدها في القنوت بعضا قال في
المجموع عن البغوي ويكره اطالة القنوت كالتشهد الاول وهو ظاهر على ما صححه فيه وفي تحقيقه في باب سجود السهو
من ان الاعتدال ركن طويل اما على ما صححه فيهما في صلاة الجماعة من انه قصير وهو ما في المنهاج والروضة فقضية
القياس البطلان لان تطويل الركن القصير عمدا مبطل ويجاب بحمل ذلك على غير محل القنوت اذ البغوي نفسه القايل
بكراهة الاطالة قايل بان تطويل الركن القصير مبطل عمده ويسن للمنفرد والامام برضى المحصورين الجمع في قنوت الوتر
بين القنوت السابق وبين قنوت عمر وهو اللهم انا نستعينك الى اخره والاولى تاخيره عن القنوت السابق ويسن
رفع يديه رواه البيهقي باسناد جيد قال في المجموع وفي سن مسح وجهه بهما وجهان اشهرهما نعم واصحهما لا قال البيهقي
ولا احفظ في مسحه هنا عن احد من السلف شيا وان روي عن بعضهم في الدعا خارج الصلاة ومسح غير الصدر كالصدر مكروه

وقال النووي في الأذكار اختلف أصحابنا في رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها يستحب رفعهما ولا يمسح
الوجه والثاني يرفع ويمسح والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه انتهى ويجهر
به الإمام دون المنفرد بالقنوت وإن كانت الصلاة سرية للاتباع رواه البخاري قال الماوردي وليكن جهره به دون جهره بالقراءة
فإن سمعه المأموم أمن كما كانت الصحابة يؤمنون خلفه صلى الله عليه وسلم في ذلك رواه أبو داود بإسناد حسن ويوافقه في الثناء سرا أو يسكت
لأنه ثناء أو ذكر لا يليق به التأمين والدعاء يشمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمن فيها صرح به الطبري وإن لم يسمع المأموم قنوت
الإمام قنت معه سرا كبقية الأذكار والدعوات ولا قنوت لغير وتر وصبح إلا النازلة من خوف وقحط أو وباء أو جراد أو نحوها فيستحب
أن يقنت في مكتوبة غير الصبح لا منذورة وصلاة جنازة ونافلة وفي البخاري من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت
في النازلة انتهى ملخصا في شرح البهجة لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري مع زيادة من غيره والله أعلم **الفصل الرابع في ذكر**
سجوده صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة اعلم أن السهو هو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب إلى غيره قاله الأزهري وفرق بعضهم فيما
حكاه القاضي عياض بين السهو والنسيان من حيث المعنى وزعم أن السهو جائز في الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف
النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها انتهى قال ابن كيكلدي وهو ضعيف من جهة الحديث ومن حيث اللغة أما من جهة
الحديث فلما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وأما حيث اللغة فقول الأزهري الماضي ونحوه قول
الجوهري وغيره وقال في النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن دقيق وبه يظهر الفرق بين السهو
الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من تمام نعم الله على أمته وكمال دينهم ليقتدوا به فيما شرعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي
في الموطأ الآتي التنبيه عليه إن شاء الله تعالى إنما أنسى أو أنسى لأسن فكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيترتب على سهوه أحكام شرعية
تجري على سهو أمته إلى يوم القيمة واختلف في حكمه فقال الشافعية مسنون كله وعن المالكية السجود للنقص واجب دون الزيادة
وعن الحنابلة التفصيل بين الواجبات فيجب لتركها سهوا وبين السنن القولية فلا يجب وكذا يجب إذا سها بزيادة فعل أو قول
يبطل عمده وعن الحنفية واجب كله وحجتهم قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود عند البخاري ليسجد سجدتين والأمر للوجوب
وقد ثبت من فعله عليه الصلاة والسلام وأفعاله في الصلاة محمولة على البيان وبيان الواجب واجب لا سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام
صلوا كما رأيتموني أصلي انتهى وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم السجود على قسمين الأول السجود قبل التسليم فعن الأعرج عن عبد الله بن بحينة أنه
قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه
كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخاري وفي رواية له عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن بحينة أيضا أنه قال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية أيضا
عن الأعرج عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس
قبل أن يسلم وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس رواه مسلم أيضا وزاد الضحاك عن الأعرج عند ابن خزيمة بعد قوله ثم قام فلم يجلس
فسبحوا به فمضى حتى فرغ من صلاته وفي رواية الترمذي قام في الظهر وعليه جلوس فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة
وهو جالس قبل أن يسلم وفي هذا مشروعية سجود السهو وأنه سجدتان فلو اقتصر على سجدة واحدة ساهيا لم يلزمه شيء أو عامدا
بطلت صلاته لأنه تعمد الإتيان بسجدة زائدة ليست مشروعة وأنه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما من السجود واستدل به على أن سجود
السهو قبل السلام ولا حجة فيه في كون جميعه كذلك نعم يرد على من زعم أن جميعه بعد السلام كالحنفية واستدل به أيضا على أن
المأموم يسجد مع الإمام إذا سها الإمام وإن لم يسه المأموم وأن سجود السهو لا تشهد بعده وأن محله آخر الصلاة فلو سجد

للسهو

للسهو قبل أن يتشهد ساهيا أعاد عند من يوجب التشهد الأخير وهو الجمهور وفيه أن من سها عن التشهد الأول حتى قام إلى
الركعة ثم ذكر لا يرجع فقد سبحوا به صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن خزيمة فلم يرجع فلو تعمد المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت
صلاته عند الشافعي **القسم الثاني** السجود بعد التسليم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أو العصر
فسلم فقال له ذو اليدين الصلاة يا رسول الله أنقصت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أحق ما يقول قالوا نعم
فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين قال سعد ورأيت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي
وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفي أن أبا هريرة حضر رواه البخاري وقوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر
في أن أبا هريرة حضر القصة وحمله الطحاوي على المجاز فقال إن المراد صلى بالمسلمين وسبب ذلك قول الزهري إن صاحب القصة
استشهد ببدر فمقتضاه أن تكون القصة وقعت قبل بدر وهي قبل إسلام أبي هريرة بأكثر من خمس سنين لكن اتفق أئمة الحديث
كما نقله ابن عبد البر وغيره على أن الزهري وهم في ذلك وسببه أنه جعل القصة لذي الشمالين وذو الشمالين هو الذي قتل
ببدر وهو خزاعي واسمه عمير وأما ذو اليدين فتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الطبراني وغيره وهو سلمي واسمه الخرباق
كما سيأتي فلما وقع عند الزهري بلفظ فقام ذو الشمالين وهو يعرف أنه قتل ببدر قال لأجل ذلك إن القصة وقعت قبل بدر
وقد جوز بعض الأئمة أن تكون القصة وقعت لكل من ذي الشمالين وذي اليدين وأن أبا هريرة روى الحديثين فأرسل أحدهما
وهو قصة ذي الشمالين وشاهد الأخرى وهو قصة ذي اليدين وهذا محتمل في طريق الجمع وروى البخاري أيضا عن ابن
سيرين عن أبي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي قال محمد بن سيرين وأكثر ظني العصر ركعتين ثم
سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت
الصلاة ورجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين فقال أنسيت أم قصرت الصلاة فقال لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد
نسيت فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر وعن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال يا رسول الله فذكر صنيعه
وخرج غضبانا يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم رواه مسلم
وهو من أفراده لم يروه البخاري ورواه أحمد وأبو داود والخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره قاف وهو اسم
ذي اليدين كما ذهب إليه الأكثر وطول يديه يمكن أن يحمل على الحقيقة أو كناية عن طولهما بالعمل أو البذل قال الحافظ ابن حجر
الظاهر في نظري توحد حديث أبي هريرة وإن كان قد جنح ابن خزيمة ومن تبعه إلى تعدد هذه القصة والحامل لهم على ذلك الاختلاف
الواقع في السياقين ففي حديث أبي هريرة أن السلام وقع في اثنتين وأنه صلى الله عليه وسلم قام إلى خشبة من المسجد وفي حديث عمران
هذا أنه سلم من ثلاث وأنه دخل منزله فلما فرغ من الصلاة فأما الأول فقد حكى ابن كيكلدي العلائي أن بعض شيوخه حمله على
أن المراد به أنه سلم في ابتداء الركعة الثالثة واستبعده ولكن طريق الجمع يكتفى فيها بأدنى مناسبة وليس بأبعد من دعوى تعدد
القصة فإنه يلزم منه كون ذي اليدين في كل مرة استفهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك واستفهم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على
صحة قوله وأما الثاني فلعل الراوي لما رآه تقدم من مكانه إلى جهة الخشبة ظن أنه دخل منزله لكون الخشبة كانت في جهة
منزله فإن كان كذلك وإلا فرواية أبي هريرة أرجح لموافقة ابن عمر له على سياقه كما أخرجه الشافعي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة
انتهى وعن معاوية بن حديج بضم الحاء المهملة آخره جيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما فانصرف وقد بقي من الصلاة
ركعة فأدركه رجل فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع ودخل المسجد فأمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة
فأخبرت بذلك الناس فقالوا أتعرف الرجل قلت لا إلا أن أراه فمر بي فقلت هو هذا فقالوا هذا طلحة بن عبيد الله رواه

ابو داود والبيهقي في سننهما وابن خزيمة في صحيحه وعين الصلاة المغرب وقال ابن خزيمة وهذه القصة غير قصة ذي اليدين لان المعلم
للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة طلحة بن عبيد الله ومخبره في تلك القصة ذو اليدين انما كان في الظهر او العصر وفي هذه القصة
انما كان السهو في المغرب لا في الظهر ولا في العصر وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال
له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فقام
صلى الله عليه وسلم فصلى اثنتين اخريين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده او اطول ثم رفع وفي رواية سلمة بن علقمة قلت لمحمد يعني ابن سيرين
في سجدتي السهو تشهد فقال ليس في حديث ابي هريرة رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ
ابن حجر لم يقع في غير هذه الرواية لفظ القيام وقد استشكل انه صلى الله عليه وسلم كان قائما واجيب بان المراد بقوله فقام اي
اعتدل لانه كان مستندا الى الخشبة كما مر وقد يفهم من قول محمد بن سيرين عن التشهد ليس في حديث ابي هريرة انه ورد في حديث
غيره وهو كذلك فقد رواه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن التشهد
ليس في حديث ابي هريرة انه ورد في حديث غيره وهو كذلك فقد رواه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اشعث بن عبد
الملك عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسهى فسجد سجدتين
ثم تشهد ثم سلم قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال ابن حبان ما روى ابن سيرين عن خالد غير هذا الحديث
وضعفه البيهقي وابن عبد البر وغيرهما وحملوا رواية اشعث لمخالفته غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فزيادة اشعث شاذة
لكن قد ورد في التشهد في سجود السهو عن ابن مسعود عن ابي داود والنسائي وعن المغيرة عند البيهقي وفي اسنادهما ضعف فقد
يقال ان الاحاديث الثلاثة في التشهد باجتماعها ترتقي الى درجة الحسن قال العلائي وليس ذلك ببعيد وقد صح ذلك
عن ابن مسعود من قوله اخرجه ابن ابي شيبة انتهى ملخصا من فتح الباري وفي رواية ابي سفيان عن ابي هريرة عند مسلم صلى لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت فقال رسول الله كل ذلك لم يكن فقال
قد كان بعض ذلك يا رسول الله وفي رواية ابي داود من طريق حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين في هذا الحديث قال
فكبر ثم كبر وسجد للسهو وهذا يؤيد من قال لا بد من تكبيرة الاحرام في سجود السهو بعد السلام والجمهور على الاكتفاء بتكبيرة السجود
وهو ظاهر غالب الاحاديث وقال ابو داود لم يقل احد كبر ثم كبر الا حماد بن زيد فاشار الى شذوذ هذه الزيادة ويحتمل ان
يكون الخشبة المذكورة في هذا الحديث الجذع الذي كان عليه الصلاة والسلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر واغاث قع
الاستفهام هل قصرت لان الزمان كان زمان النسخ وقوله فقال لم انس ولم تقصر صريح في نفي النسيان ونفي النقص وفيه
تفسير للمراد بقوله في رواية ابي سفيان المتقدمة كل ذلك لم يكن وتاييد لما قاله اصحاب المعاني ان لفظ كل اذا تقدمت
وعقبها النفي كانت نفيا لكل فرد لا للمجموع بخلاف ما اذا تاخرت كان يقول لم يكن كل ذلك ولهذا اجاب ذو اليدين في
رواية ابي سفيان بقوله قد كان بعض ذلك واجاب في هذه الرواية بقوله بلى قد نسيت لانه لما نفى الامرين وكان مقررا عند الصحابة
ان السهو غير جائز عليه في الامور البلاغية جزم بوقوع النسيان لا بالقصر وهو حجة لمن قال ان السهو جائز على الانبياء
فيما طريقه التشريع وان كان القاضي عياض نقل الاجماع على عدم جواز دخول السهو في الاقوال التبليغية وخص الخلاف
في الافعال لكنهم تعقبوه نعم اتفق من جوز ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك اما متصلا بالفعل او بعده
كما وقع في هذا الحديث من قوله لم انس ولم تقصر ثم تبين انه نسي ومعنى قوله لم انس اي في اعتقادي لا في نفس الامر ويستفاد
منه ان الاعتقاد عند فقد اليقين يقوم مقام اليقين وفائدة السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي اذا وقع مثله
ولغيره واما من منع السهو مطلقا فاجابوا عن هذا الحديث باجوبة فقيل قوله لم انس نفيا للنسيان ولا يلزم

والسهو منه عليه الصلاة والسلام في قصة ذي اليدين صح

الحديث

منه

منه نفي السهو وهذا قول من فرق بينهما وقد تقدم تضعيفه ويكفي فيه قوله في هذه الرواية بلى قد نسيت واقره على ذلك
وقيل قوله لم انس على ظاهره وحقيقته وكان يتعمد ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع منه بالفعل لكونه ابلغ من القول
وتعقب بحديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم ومسلم بلفظ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد او نقص شك بعض الرواة والصحيح
انه زاد فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا قال فثنى رجليه و
واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما اقبل علينا بوجهه قال انه لو حدث في الصلاة شيء لنباتكم به ولكن انما
انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم
يسجد سجدتين ففيه اثبات العلة قبل الحكم بقوله انما انا بشر مثلكم ولم يكتف باثبات وصف النسيان حتى
دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه كنسياننا فقال كما تنسون وبهذا الحديث ايضا يرد قول من قال معنى قوله لم
انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه حيث قال اني لا انسى ولكن انسى لاسن وانكار اللفظ الذي انكره على غيره
حيث قال بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا وقد تعقبوا هذا ايضا بان حديث اني لا انسى لا اصل له فانه من
بلاغات مالك التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد وهي اربعة قاله ابن عبد البر واما الاخير فلا يلزم من ذم اضافة
نسيان الاية ذم اضافة نسيان كل شيء فان الفرق بينهما واضح جدا وقيل ان قوله لم انس راجع الى السلام اي سلمت قصدا
بانيا على ما في اعتقادي اني صليت اربعا وهذا جيد وكان ذا اليدين فهم العموم فقال بلى قد نسيت وكان هذا القول
اوقع شكا احتاج معه الى استثبات الحاضرين وبهذا التقرير يندفع ايراد من استشكل كون ذي اليدين عدلا ولم يقبل
خبره بمفرده فسبب التوقف كونه اخبر عن امر متعلق بفعل المسؤول مغاير لما في اعتقاده وبهذا يجاب من قال ان من اخبر بامر
حسي بحضرة جمع لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطئ ولا حامل لهم على السكوت عنه ثم لم يكذبوه انه لا يقطع بصدقه فان سبب
عدم القطع كون خبره معارضا باعتقاد المسؤول خلاف ما اخبر به وفيه ان الثقة اذا انفرد بزيادة خبر وكان المجلس
متحدا وامتنع في العادة غفلتهم عن ذلك انه لا يقبل خبره وفيه جواز البناء على الصلاة لمن اتى بالمنافي سهوا وقال سحنون
انما يبني من سلم من ركعتين كما في قصة ذي اليدين لان ذلك وقع على غير القياس فيقتصر به على مورد النص والزم بقصر ذلك على
احدى صلاة العشي فمنعه مثلا في الصبح والذين قالوا بجواز البناء مطلقا قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه ان الكلام سهوا لا يقطع
الصلاة خلافا للحنفية واستدل به على ان تعمد الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم الا ناسيا
واما قول ذي اليدين له بلى قد نسيت وقول الصحابة له صدق ذو اليدين فانهم تكلموا معتقدين للنسخ في وقت يمكن وقوعه
فيه فتكلموا ظنا انهم ليسوا في صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم تكلموا بعد قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصر واجيب بانهم
لم ينطقوا وانما اوموا كما عند ابي داود في رواية ساق مسلم اسنادها وهذا اعتمده الخطابي وقال حمل القول على الاشارة
مجاز سائغ بخلاف عكسه فينبغي رد الروايات التي فيها التصريح بالقول الى هذه وهو قوي اقوى من قول غيره يحمل على ان بعضهم
قال بالنطق وبعضهم بالاشارة لكن يبقى قول ذي اليدين بل قد نسيت ويجاب عنه وعن البقية على تقدير ترجيح انهم
نطقوا بان كلامهم كان جوابا للنبي صلى الله عليه وسلم وجوابه لا يقطع الصلاة وتعقب بانه لا يلزم من وجوب الاجابة عدم
قطع الصلاة واجيب بانه ثبت مخاطبته في التشهد وهو حي بقولهم السلام عليك ايها النبي ولم تفسد الصلاة
والظاهر ان ذلك من خصائصه وعن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما
ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعدما سلم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي بهذا اللفظ
الا ان مسلما لم يقل فيه بعدما سلم وعبد الله هذا هو ابن مسعود ففي هذه الاحاديث السجود بعد السلام وقد اختلف في ذلك

فقال مالك والمزني وابو ثور من الشافعية بالتفرقة اذا كان السهو بالنقصان او بالزيادة ففي الاول يسجد قبل
السلام وفي الزيادة يسجد بعده وزعم ابن عبد البر انه اولى من قول غيره للجمع بين الخبرين قال وهو موافق للنظر لانه في
النقص جبر فينبغي ان يكون من اصل الصلاة وفي الزيادة ترغيم للشيطان فيكون خارجها وقال ابن دقيق العيد لا شك
ان الجمع اولى من الترجيح وادعا النسخ ويترجح الجمع المذكور بالمناسبة المذكورة واذا كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم
على وفقها فيتعم الحكم جميع محالها فلا يتخصص الا بنص وتعقب بان كون السجود في الزيادة ترغيما للشيطان فقط
ممنوع بل هو جبر ايضا لما وقع من الخلل فانه وان كان زيادة فهو نقص في المعنى وقال الخطابي لم يرجع من فرق بين الزيادة
والنقصان الى فرق صحيح وايضا فقصة ذي اليدين وقع فيها السجود بعد السلام وهي عن نقصان واما قول النووي اقوى
المذاهب قول مالك ثم احمد فقد قال غيره بل طريق احمد اقوى لانه قال يستعمل كل حديث فيما يرد فيه وما لم يرد فيه شي
يسجد قبل السلام قال ولولا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لرايت كله قبل السلام لانه من شان الصلاة فيفعله
قبل التسليم وعند امامنا الشافعي سجود السهو كله قبل السلام وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث
ابن مسعود هذا وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حين سالوه هل زيد في الصلاة وقد اتفق العلما في
هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله لعدم علمه بالسهو وانما تابعه الصحابة لتجويزهم الزيادة
في الصلاة لانه كان زمان توقع النسخ **واجاب** بعضهم بما وقع في حديث ابن مسعود من الزيادة وهي اذا شك احدكم في صلاته
فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين **واجيب** بانه معارض بحديث ابن سعيد عند مسلم ولفظه اذا شك
احدكم في صلاته فلم يدر كم صلى فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم وبه تمسك الشافعية
وجمع بعضهم بينهما بحمل الصورتين على حالتين ورجح البيهقي طريقة التخيير في سجود السهو قبل السلام او بعده ونقل
الماوردي الاجماع على الجواز وانما الخلاف في الافضل وكذا اطلق النووي **وتعقب** بان امام الحرمين نقل في النهاية الخلاف
في الاجزاء عن المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان يقال الاجماع الذي نقله الماوردي والنووي قبل هذه الآرا في
المذاهب المذكورة والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ولو سهى سهوين فاكثر كفاه عند الشافعي ومالك وابي
حنيفة واحمد سجدتان للجميع والجمهور انه يسجد للسهو في التطوع كالفرض والله اعلم **الفصل الخامس فيما كان**
صلى الله عليه وسلم يقوله بعد انصرافه من الصلاة وجلوسه بعدها وسرعة انفتاله بعدها عن ثوبان كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم
ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت انه كان اذا صلى اقبل على اصحابه فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة
على انه كان يقوله بعد ان يقبل على اصحابه بوجهه الشريف فقد كان عليه الصلاة والسلام يسرع الانفتال الى المامومين وكان ينفتل
عن يمينه وعن شماله وقال ابن مسعود رايته صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره رواه الشيخان وقال انس اكثر ما رايته صلى
الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه رواه مسلم وقالت ام سلمة كان اذا سلم مكث في مكانه يسيرا قالت فنرى والله اعلم لكي ينصرف
النسا قبل ان يدركهن الرجال رواه البخاري وقالت عايشة كان لا يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم وهذا الحديث يتمسك به من قال ان الدعا بعد الصلاة لا يشرع والجواب ان المراد
بالنفي المذكور نفي استمراره عليه الصلاة والسلام جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكر وكان يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد رواه الشيخان من حديث المغيرة ابن شعبة وكان يقول باعلا صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له

بلغ

الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
رواه مسلم من حديث عبد الله بن الزبير **وعن** سعد انه كان يعلم بنيه هولاء الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ
بهن دبر الصلاة اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر
رواه البخاري **وعن** زيد بن ارقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد انك الرب
وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد ان العباد كلهم
اخوة اللهم ربنا ورب كل شي اجعلني مخلصا لك واهلي في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله الاكبر
الله الاكبر الله نور السموات والارض الله نور السموات والارض الله الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله الاكبر الله الاكبر رواه ابو
داود واحمد ورايت في كتاب الهدي لابن القيم واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا المنفرد والامام والماموم
فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر
ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفا بعده ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان راه من راه عوضا من السنة بعدهما قال
وغاية الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها قال وهذا هو اللايق بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه
فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سواله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسال
اذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن اتى بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو
بما شا ويكون دعاوه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة انتهى وقد كان في خاطري من دعواه النفي
وهي الذكر لا لكونه مطلقا شي لما سياتي ثم رايت شيخ مشايخنا امام الحفاظ ابي الفضل ابن حجر تعقبه فقال وما ادعاه من النفي
مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ والله اني لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة ان تقول
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اخرجه ابو داود والنساي وحديث زيد بن ارقم سمعته صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة
اللهم ربنا ورب كل شي اخرجه ابو داود والنساي وحديث صهيب رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي ديني اخرجه
النساي وصححه ابن حبان وغيره ثم قال فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب اخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر
الصلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه **وقد** اخرج الترمذي من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله اي
الدعا اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن **واخرج** الطبراني من رواية جعفر بن محمد الصادق قال
الدعا بعد المكتوبة افضل من الدعا بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة قال وفهم كثير من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفي
الدعا بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وايراده عقب
الصلاة واما اذا انفتل بوجهه او قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعا حينيذ انتهى وكان عليه الصلاة
والسلام حين تقام الصلاة في المسجد اذا راهم قليلا جلس واذا راهم جماعة صلى رواه ابو داود **وقال** ابن مسعود البدري كان
صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين
يلونهم رواه البخاري ومسلم وقال انس سقط صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقه الايمن فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة
فصلى بنا قاعدا فصلينا وراه قعودا فلما قضى الصلاة قال انما جعل الامام ليوتم به فاذا ركع فاركعوا حتى قال واذا
صلى قاعدا فصلوا قعودا اجمعين زاد بعض الرواة واذا صلى قايما فصلوا قياما رواه البخاري ومسلم قال الحميدي ومعاني
ساير الروايات متقاربة وزاد البخاري قوله اذا صلى جالسا فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم وقد صلى في مرضه الذي
مات فيه جالسا والناس خلفه قياما لم يامرهم بالقعود وانما يوخذ بالاخر فالاخر في امره صلى الله عليه وسلم انتهى

وقال الشافعي وابو حنيفة وجمهور السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلي خلف القاعد الا قائما واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم
صلى في مرض موته بعد هذا قاعدا وابو بكر والناس خلفه قياما وان كان بعض العلماء زعم ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان هو
الامام والنبي صلى الله عليه وسلم مقتد به لكن الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام **الباب الثاني** في ذكر صلاته صلى
الله عليه وسلم الجمعة عن انس بن مالك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة
لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان
ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها
مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من
ورائهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد
رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدينا مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش رواه
الشافعي في مسنده وروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم
وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة **وروى** البيهقي في الدعوات من حديث انس كان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وكان يقول ليلة الجمعة اغر ويوم الجمعة يوم
ازهر وليوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في الهدي النبوي لا اطيل بذكرها سيما وليست من غرضي
وهو افضل ايام الاسبوع كما ان يوم عرفة افضل ايام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقفة الجمعة يوم
عرفة مزية على سائر الايام وقال ابو امامة بن النقاش يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع ويوم النحر افضل ايام العام قال وغير
هذا لا يسلم قائله من اعتراض يعجز عن دفعه انتهى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد رواه البخاري وفي رواية ابن عيينة عن ابي الزناد عن مسلم نحن الاخرون ونحن السابقون اي الاخرون
زمانا والاولون منزلة والمراد باليوم يوم الجمعة **وقوله** بيد بفتح الموحدة واسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة اي غير
واذا عرف هذا فقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم
في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان يوم الجمعة افضل من السبت والاحد
وذلك لان الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدء الخلق والتكوين في يوم الاحد وتم يوم الجمعة فكان الفراغ
يوم السبت فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدا الخلق والتكوين
في يوم الاحد فنجعل هذا عيدا لنا فهذان اليومان معقولان فما الوجه في جعل يوم الجمعة عيدا **فالجواب** ان يوم الجمعة هو
يوم الكمال والتمام وحصول الكمال والتمام يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه والله
اعلم قال ابن بطال وليس المراد في الحديث انه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض الله تعالى عليه
وهو مؤمن وانما يدل والله اعلم انه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا فيه ولم يهتدوا
ليوم الجمعة كذا قال لكن قد روى ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان
يترك ما فرض الله تعالى عليه وهو مؤمن وانما يدل والله اعلم انه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا
فيه ولم يهتدوا ليوم الجمعة كذا قال لكن قد روى ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة فابوا ولفظه ان الله فرض

علي

على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وهم القائلون سمعنا وعصينا ويحتمل قوله فهدانا الله بان نص لنا عليه وان يراد
الهداية اليه بالاجتهاد ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل
ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى
اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله تعالى بعد ذلك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وهذا وان كان مرسلا
فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابو داود وابن ماجة وصححه ابن خزيمة من حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلى
بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسعد بن زرارة فمرسل ابن سيرين يدل على ان اولئك الصحابة اختاروا
يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ولذلك جمع بهم اول ما قدم
المدينة انتهى وقال ابن اسحق لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة اقام نقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم
الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في
المسجد الذي في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
الجمعة حين تميل الشمس رواه البخاري من حديث انس وفي رواية اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر ابرد
بالصلاة يعني الجمعة وفي رواية سهل بن سعد عن البخاري ومسلم كنا نصلي معه صلى الله عليه وسلم الجمعة ونقيل بعد الجمعة ثم اعلم
ان الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تصح الا بها وقال سعيد بن جبير هي بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلى
الجمعة فقد ترك ركعتين من صلاة الظهر ولم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم على المنابر وبين يديه وانما كان بلال يؤذن
وحده بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر كما صرح به ائمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وعبارة البرهان
المرغيناني من الحنفية في هدايته واذا صعد الامام المنبر جلس واذن المؤذن بين يدي المنبر بذلك جرى التوارث ولم يكن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الاذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية ويحرم السعي عند اذان جلوس الخطبة وهو المعهود
فلما كان عثمان وكثروا امر باذان قبله على الزوراء ثم نقله هشام الى المسجد وجعل الاخر بين يديه انتهى ونحوه قال
عبد الحق في تهذيب الطالب واما قول ابن ابي زيد في رسالته وهذا الاذان الثاني احدثه بنو امية فقال شارحوه
الفاكهاني وغيره يعني الثاني في الاحداث وهو الاول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا يقول الاول هو الثاني
والثاني هو الاول ومنشاؤه ما تقدم انتهى وعبارة الزركشي كغيره من الشافعية ويجلس الامام على المستراح
ليستريح من تعب الصعود ثم يؤذن المؤذن بعد جلوسه فان التاذين كان حين يجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن قبله اذان فلما كان زمن عثمان وكثر الناس امرهم بالتاذين ثانيا ثم يديم الجلوس الى فراغ المؤذن انتهى
وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما
كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء رواه البخاري وقال الزوراء موضع بالسوق بالمدينة وفي
رواية له ايضا ان التاذين الثاني يوم الجمعة امر به عثمان حين كثر اهل المسجد وهو تفسير لما فسر به قول ابن ابي زيد
السابق وعند ابن خزيمة كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذانين يوم الجمعة قال ابن خزيمة
قوله اذانين يريد الاذان والاقامة تغليبا او لاشتراكهما في الاعلام وللنسائي كان بلال يؤذن اذا جلس
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فاذا نزل اقام وفي رواية وكيع عن ابن ابي ذئب فامر عثمان بالاذان الاول ونحوه

للامام الشافعي من هذا الوجه قال في فتح الباري ولا منافاة بينهما لانه باعتبار كونه مزيدا يسمى ثالثا وباعتبار كونه مجعولا علي
الاذان والاقامة يسمى اولا واما قوله في رواية البخاري ان التاذين الثاني فمتوجه بالنظر الي الاذان الحقيقي لا الاقامة وقال
الشيخ خليل في التوضيح واختلف النقل هل كان يوذن بين يديه عليه الصلاة والسلام او علي المنار الذي نقله اصحابنا انه كان علي
المنار نقله ابن القاسم عن مالك في المجموعة ونقل ابن عبد البر في كافيه عن مالك ان الاذان بين يدي الامام ليس من الامر القديم
وقال غيره هو اصل الاذان في الجمعة ولذلك نقل صاحب تهذيب الطالب والمازري وفي الاستذكار هذا اشتبه علي بعض اصحابنا
فانكر ان يكون الاذان يوم الجمعة بين يدي الامام كان في زمنه عليه الصلاة والسلام وابي بكر وعمر وان ذلك حدث في زمان
هشام قال وهذا قول من قل علمه ثم استشهد بحديث السايب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم قال وقد رفع الاشكال
فيه ابن اسحق عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان يوذن بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا جلس علي المنبر يوم الجمعة
وابو بكر وعمر انتهي والحكمة في جعل الاذان في هذا المحل ليعرف الناس بجلوس الامام علي المنبر فينصتون له اذا خطب قاله
المهلب قال في فتح الباري وفيه نظر فان سياق محمد بن اسحق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث ان بلالا كان يوذن علي باب
المسجد فالظاهر انه كان لمطلق الاعلام لا لخصوص الانصات والذي يظهر ان الناس اخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد
اذ ذاك لكونه كان حينئذ خليفة مطاع الامر لكن ذكر الفاكهي ان اول من احدث الاذان الاول بمكة الحجاج وبالبصرة زياد وفي
تفسير جويبر عن الضحاك عن معاذ ان عمر امر موذنين ان يوذنا للناس الجمعة خارجا من المسجد حتي يسمع الناس وامر ان
يوذن بين يديه كما كان في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر ثم قال عمر نحن ابتدعناه لكثرة المسلمين وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ
ولا يثبت وقد تواترت الاخبار ان عثمان هو الذي زاده فهو المعتمد وقد روي عبد الرزاق ما يقوي هذا الاثر عن ابن جريج
قال قال سليمان بن موسي اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان فقال عطا كلا انما كان يدعو الناس ولا يوذن غير اذان واحد انتهي لكن
عطا لم يدرك عثمان بن عفان فرواية من اثبت ذلك عنه مقدمة علي انكاره ويمكن الجمع بان الذي كان في زمن عمر ابن الخطاب استمر علي عهد
عثمان ثم راي ان يجعله اذانا وان يكون علي مكان عال ففعل ذلك فنسب اليه لكونه بالفاظ الاذان وترك ما كان يفعله عمر لكونه مجرد اعلام
وروي ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل ان يكون قال ذلك علي سبيل الانكار وان يكون اراد انه لم يكن
في زمنه عليه الصلاة والسلام يسمي بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون غير ذلك ثم ان فعل عثمان رضي الله تعالي عنه كان
اجماعا سكوتيا لانهم لم ينكروا عليه انتهي واول جمعة جمعها النبي صلي الله عليه وسلم باصحابه كما قدمناه في حديث الهجرة في بني سالم في
بطن واد لهم فخطبهم وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به
ولا اكفره واعادي من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين
الحق والنور والموعظة والحكمة علي فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب
من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوي وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوي الله فانه خير
ما اوصي به المسلم المسلم ان يحضه علي الاخرة وان يامره بتقوي الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوي الله لمن عمل به علي وجل
من ربه عون وصدق علي ما تبتغون من الاخرة ومن يصل الذي بينه وبين الله من امره من السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن
له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الي ما قدم وما كان مما سوي ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رووف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز
فوزا عظيما وان تقوي الله توقي مقته وتوقي عقوبته وسخطه وان تقوي الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم

ولا تفرطوا

ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم
وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ولا حول ولا
قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي
علي الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذكر هذه الخطبة القرطبي لعله
في تفسيره وغيره وقد كان صلي الله عليه وسلم يخطب متوكئا علي قوس او عصي وفي ابن ماجه انه صلي الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب علي قوس
واذا خطب في الجمعة خطب علي عصا وعن ابي داود باسناد حسن انه صلي الله عليه وسلم قام متوكئا علي قوس او عصي قالوا والحكمة في التوكؤ علي نحو
السيف الاشارة الي ان هذا الدين قام بالسلاح ولهذا قبضه باليسري كعادة من يريد الجهاد به ونازع فيه العلامة ابن القيم في
الهدي النبوي وقال ان الدين لم يقم الا بالقران والوحي كذا قال فالله اعلم وكان صلي الله عليه وسلم اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجه وكان صلي
الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما رواه مسلم من رواية جابر بن سمرة وفي رواية له كانت له صلي الله عليه وسلم خطبتان
يجلس بينهما يقرا القران ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر عند ابي داود كان عليه الصلاة والسلام يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر
حتي يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب قال ابن المنذر الذي عليه اهل العلم من علماء الامصار الخطبة قائما
ونقل غيره عن ابي حنيفة ان القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية انه واجب فان تركه اساء وصحت الخطبة وعند الباقين
ان القيام شرط يشترط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث جابر بن سمرة وبمواظبته صلي الله عليه وسلم علي القيام وبمشروعية الجلوس
بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتيج الي الفصل بالجلوس ولان الذي نقل عنه الجلوس وهو معاوية كان
معذورا فعند ابن ابي شيبة من طريق الشعبي ان معاوية خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه واستدل الشافعي بوجوب الجلوس بين الخطبتين
بما تقدم وبمواظبة النبي صلي الله عليه وسلم علي ذلك وكان صلي الله عليه وسلم يقول بعد الثنا اما بعد كما قاله البخاري وكان صلي الله عليه وسلم
اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتي كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين
ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطي ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولي بكل مومن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي رواه مسلم والنسائي
من حديث جابر وفي رواية كانت خطبته صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول علي اثر ذلك وقد علا صوته وذكر
نحوه وفي اخري كان يخطب الناس يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وخير الحديث كتاب الله ثم ذكر نحو ما تقدم وعن ام هشام بنت حارثة بن النعمان قال ما اخذت ق والقران المجيد الا عن لسان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقراها كل جمعة علي المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم وعن الحكم بن حزن الكلفي قال قدمت الي النبي صلي الله عليه وسلم سابع
سبعة او تاسع تسعة فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم متوكئا علي قوس او قال علي عصي فحمد الله
واثني عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال يا ايها الناس انكم لن تفعلوا او لن تطيقوا كل ما امرتكم به ولكن سددوا
وابشروا رواه احمد وابو داود وعن يعلي بن امية قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرا علي المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
رواه البخاري ومسلم وعن ابي الدردا قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال توبوا الي الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا
عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم ذكرا للموت واكرمكم احسنكم استعدادا له الا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور
والانابة الي دار الخلود والتزود لسكني القبور والتاهب ليوم النشور رواه ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله مختصرا
بنحوه وفي مراسيل ابي داود عن الزهري قال كان صدر خطبة النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ

بالله من شرور انفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى نسال الله ربنا
ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه وعنه ايضا عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات يريد الله امرا ويريد الناس امرا ما شا الله كان ولو كره
الناس ولا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما ابعد الله لا يكون شي الا باذن الله عز وجل وقال جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يوم الجمعة يقول بعد ان يحمد الله ويصلي على انبيايه ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا
الى نهايتكم ان العبد المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله صانع
فيه فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد
الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وعن عمر وان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب يوما فقال الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر الا وان الاخرة اجل صادق يقضي فيها ملك قادر الا
وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم معروضون على اعمالكم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي وعند ابو نعيم في الحلية نحوه واختلف هل يجب
الانصات ويمنع من جميع انواع الكلام حال الخطبة ام لا وعن الشافعي في المسالة قولان مشهوران وبناهما بعض الاصحاب على
الخلاف في ان الخطبتين بدلا عن الركعتين ام لا فعلى الاول يحرم لا على الثاني والثاني هو الارجح عندهم فمن ثم اطلق من اطلق منهم
اباحة الكلام حتى شنع من شنع عليهم من المخالفين وعن احمد ايضا روايتان عنهما ايضا التفرقة بين من يسمع الخطبة وبين
من لا يسمعها واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل من التابعين ودخل ابو سليك الغطفاني
وهو صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له صلى الله عليه وسلم اصليت قال لا قال قم فاركع ركعتين رواه البخاري ومسلم وابو داود واستدل
به على ان الخطبة لا تمنع الداخل من صلاة تحية المسجد وتعقب بانها واقعة عين لا عموم لها فيحتمل اختصاصها بسليك ويدل عليه
قوله في حديث ابي سعيد عند اهل السنن جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب في هيئة بذة فقال له اصليت قال لا قال صل ركعتين
وحض الناس على الصدقة الحديث فامره بان يصلي ليراه بعض الناس وهو قايم فيتصدق عليه وورد ايضا ما يويد الخصوصية
وهو ما اخرجه ابن حبان وهو قوله صلى الله عليه وسلم لسليك في اخر الحديث لا تعودن لمثلها وهما يضعف الاستدلال به على جواز
التحية في تلك الحالة انهم اطلقوا ان التحية تفوت بالجلوس فهذا ما اعتل به من طعن في الاستدلال بهذه القصة على جواز التحية
وكله مردود لان الاصل عدم الخصوصية والتعليل بكونه عليه الصلاة والسلام قصد التصدق عليه لا يمنع القول بجواز التحية
فان المانعين منها لا يجوزون التطوع لعلة التصدق قال ابن المنير لو ساغ ذلك لساغ مثله في التطوع عند طلوع الشمس
وساير الاوقات المكروهة ولا قايل به ومما يدل على ان امره بالصلاة لم ينحصر في قصد التصدق معاودته عليه الصلاة
والسلام بامره بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان حصل له في الجمعة الاولى ثوبين فدخل بهما في الثانية فتصدق باحدهما
فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرجه النسايي وابن خزيمة من حديث ابي سعيد ايضا ولاحمد وابن حبان انه كرر امره بالصلاة
ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على ان قصد التصدق عليه جزء علة لا علة كاملة واما اطلاق من اطلق ان التحية تفوت
بالجلوس فقد حكى النووي في شرح مسلم عن المحققين ان ذلك في حق العامد العالم اما الجاهل والناسي فلا وحال هذا
الداخل محمولة في الاول على احدهما وفي المرتين الاخيرتين على النسيان والحامل لهما المانعين على التاويل المذكور انهم زعموا
ان ظاهره معارض للامر بالانصات والاستماع للخطبة وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك وعن غيره من ادلة المانعين بما يطول

ذكره

ذكره ثم قال وهذه الاجوبة التي قدمناها تندفع من اصلها بعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين متفق عليه قال وورد اخص منه في حال الخطبة ففي رواية شعبة عن عمرو بن دينار
سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اذا جا احدكم والامام يخطب او قد خرج فليصل
ركعتين متفق عليه ولمسلم من طريق ابي سفيان عن جابر انه قال ذلك في قصة سليك ولفظه بعد قوله فاركعهما وتجوز ثم
قال اذا جا احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما قال النووي هذا نص لا يتطرق اليه التاويل ولا
اظن عالما يبلغه هذا اللفظ ويعتقده صحيحا فيخالفه وقال العارف ابو محمد بن ابي جمرة هذا الذي اخرجه مسلم نص في الباب
لا يحتمل التاويل وقد قال قوم انما امره صلى الله عليه وسلم بسنة الجمعة التي قبلها ومستندهم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة
سليك عن ابن ماجة اصليت ركعتين قبل ان تجي لان ظاهره قبل ان تجي من البيت ولهذا قال الاوزاعي ان كان صلى في البيت
قبل ان يجي فلا يصلي اذا دخل المسجد وتعقب بان المانع من صلاة التحية لا يجيز التنفل حال الخطبة مطلقا ويحتمل
ان يكون معنى قوله قبل ان تجي اي الى الموضع الذي انت به الان وفايدة الاستفهام احتمال ان يكون صلاهما في موخر
المسجد ثم تقدم ليقرب من سماع الخطبة ويويده ان في رواية مسلم اصليت الركعتين بالالف واللام وهي للعهد ولا عهد
هناك اقرب من تحية المسجد واما سنة الجمعة التي قبلها فياتي الكلام فيها ان شا الله تعالى وكانت صلاته صلى الله عليه
وسلم قصدا وخطبته قصرا رواه مسلم والترمذي من رواية جابر بن سمرة زاد في رواية ابي داود يقرا ايات من القران
ويذكر الناس وله في اخرى كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هو كلمات يسيرات وعن عمرو بن حريث انه صلى الله عليه وسلم
خطب وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم قال ابن القيم في الهدي وكان عليه الصلاة والسلام
اذا اجتمع الناس خرج اليهم وحده من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحه ولا سواد فاذا دخل
المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام
صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا بايراد خبر ولا غيره ولم يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان
يعتمد على قوس او عصى قبل ان يتخذ المنبر وكان يامر الناس بالدنو منه ويامرهم بالانصات انتهى وينظر في قوله ولم يكن
ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل ان يتخذ المنبر وكان صلى الله عليه وسلم يقرا بسورة الجمعة
في الركعة الاولى واذا جاك المنافقون في الثانية رواه مسلم والترمذي وابو داود والحكمة في قرايته صلى الله عليه وسلم لسورة
الجمعة اشتمالها على وجوب الجمعة وغير ذلك مما فيها من القواعد والحث على التوكل والذكر وغير ذلك وقراة سورة المنافقين
لتوبيخ حاضريها منهم اي من المنافقين وتنبيههم وغير ذلك مما فيها من القواعد لانهم ما كانوا يجتمعون في مجلس اكثر
من اجتماعهم فيها وفي حديث النعمان بن بشير عند مسلم وكان يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث
الغاشية وقد اختلف في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وللعلما فيه خمسة عشر قولا احدها يصح من الواحد نقله ابن
حزم الثاني اثنان كالجماعة وهو قول النخعي واهل الظاهر الثالث اثنان مع الامام عند ابي يوسف ومحمد والليث
الرابع ثلاثة معه عند ابي حنيفة وسفيان الثوري الخامس سبعة عند عكرمة السادس تسعة عند ربيعة
السابع اثنا عشر عند ربيعة ايضا في رواية الثامن مثله غير الامام عند اسحق التاسع عشرون في رواية ابن
حبيب عن مالك العاشر ثلاثون كذلك الحادي عشر اربعون بالامام عند امامنا الشافعي واشترط كونهم احرارا
بالغين عقلا مقيمين لا يظعنون صيفا ولا شتا الا لحاجة وان يكونوا حاضرين من اول الخطبة الى ان تقام الجمعة
وحجة الشافعي ما رواه الدارقطني وابن ماجة والبيهقي في الدلايل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قايد

ابي حين ذهب بصره فاذا خرجت به الي الجمعة فسمع الاذان صلي علي ابي امامة واستغفر له قال فمكث لذلك حينا لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك فقلت له يا ابت استغفارك لابي امامة كلما سمعت اذان الجمعة ما هو قال يا بني هو اول من جمع بالمدينة قال قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا وقال جابر بن عبد الله مضت السنة ان في كل ثلاثة اماما وفي كل اربعين فما فوق ذلك جمعة خرجه الدارقطني وروي البيهقي عن ابن مسعود انه صلي الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري نفع الله بوجوده قال في المجموع قال اصحابنا وجه الدلالة ان الامة اجمعوا علي اشتراط العدد والاصل الظهر فلا تصح الجمعة الا بعدد ثبت فيه توقيف وقد ثبت جوازها باربعين وثبت صلوا كما رايتموني اصلي ولم يثبت صلاته لها باقل من ذلك فلا يجوز باقل منه قال واما خبر انفضاضهم فلم يبق الا اثني عشر فليس فيه انه ابتداها باثني عشر بل يحتمل عودهم او عود غيرهم مع سماع اركان الخطبة وفي مسلم انفضوا في الخطبة وفي رواية البخاري انفضوا في الصلاة وهي محمولة علي الخطبة جمعا بين الاخبار انتهي **الثاني عشر** اربعون غير الامام عند الشافعي ايضا وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة **الثالث عشر** خمسون عند احمد في رواية وحكيت عن عمر بن عبد العزيز **الرابع عشر** ثمانون حكاه المازري **الخامس عشر** جمع كثير بغير حصر ولعل هذا الاخير ارجحها من حيث الدليل قاله في فتح الباري

الباب الثالث في ذكر تهجده صلوات الله وسلامه عليه

قال الله تعالي له عليه الصلاة والسلام ومن الليل فتهجد به اي بالقران والمراد منه الصلاة المشتملة علي القران والهجود في اللغة النوم وعن الازهري الهاجد النائم وقال المازري التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة اخري بعد رقدة ثم صلاة اخري بعد رقدة قال وهكذا كانت صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله نافلة لك اي عبادة زائدة في فرايضك ويمكن نصرة هذا القول بان قوله فتهجد امر وصيغة الامر للوجوب فوجب كون هذا التهجد واجبا وروي الطبري عن ابن عباس ان النافلة للنبي صلي الله عليه وسلم خاصة لانه امر بقيام الليل وكتب عليه دون امته واسناده ضعيف وقيل معناه زيادة لك خالصة لان تطوع غيره يكفر ما علي صاحبه من ذنب وتطوعه هو صلي الله عليه وسلم يقع خالصا لكونه لا ذنب عليه فكل طاعة ياتي بها صلي الله عليه وسلم سوي المكتوبة انما تكون لزيادة الدرجات وكثرة الحسنات ولهذا سمي نافلة بخلاف الامة فان لهم ذنوبا محتاجة الي الكفارات فهذه الطاعات يحتاجون اليها لتكفير الذنوب والسيات وروي مسلم من طريق سعد بن هشام عن عايشة قالت ان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة يعني يا ايها المزمل فقام النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه حولا حتي انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وروي محمد بن نصر في قيام الليل من طريق سماك عن ابن عباس شاهد الحديث عايشة في ان بين الايجاب والنسخ سنة وحكي الشافعي عن بعض اهل العلم ان اخر السورة نسخ افتراض قيام الليل الا ما تيسر منه ثم نسخ فرض ذلك بالصلوات الخمس وروي محمد بن نصر من حديث جابر ان نسخ قيام الليل وقع لما توجهوا مع ابي عبيدة في جيش الخبط وكان ذلك بعد الهجرة لكن في اسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف فوجوب قيام الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلي الله عليه وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم ونقله الشيخ ابو حامد عن النص وقالت عايشة قام صلي الله عليه وسلم حتي تورمت قدماه وفي رواية حتي تفطرت قدماه فقيل له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قالت فلما بدن وكثر لحمه صلي جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع رواه البخاري ومسلم والفا في قوله افلا اكون للسببية وهي عن محذوف تقديره اأترك تهجدي فلا اكون عبدا والمعني ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه قال ابن بطال في هذا الحديث اخذ الانسان علي نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلي الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهي ومحل ذلك كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم يفض ذلك الي الملال لان حال النبي صلي الله عليه وسلم كانت اكمل الاحوال فكان لا يمل من عبادة ربه وان اضر

ذلك

بلغ

ذلك ببدنه بل صح انه صلي الله عليه وسلم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة كما اخرجه النساي من حديث انس فاما غيره صلي الله عليه وسلم فاذا خشي الملل ينبغي له ان لا يكد نفسه وعليه يحمل قوله صلي الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتي تملوا انتهي لكن ربما دست النفس او الشيطان علي المجتهد في العبادة بمثل ما ذكر خصوصا اذا كبر فيقول قد ضعفت وكبرت فابق علي نفسك لئلا ينقطع عملك بالكلية وهذا وان كان ظاهره جميلا لكن فيه دسايس فانه ان اطاعه فقد يكون استدراجا يودي به الي ترك العمل شيا فشيا الي ان ينقطع بالكلية وما ترك سيد المرسلين المغفور له شيا من عمله بعد كبره نعم كان يصلي بعض ورده جالسا بعد ان كان يقوم حتي تتفطر قدماه فكيف بمن انقلت ظهره الاوزار ولا يامن عذاب النار ان يغفل حال شيبته ويتواناعند ظهور شيبته فينبغي للانسان اذا بعد قبل حلول شيبه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك فانه من شاب فقد لاح صبح سواد ليل شعره وقد قال تعالي منذرا لمن دخل في الصباح ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فكيف يقرب من دخل في الصباح فظهر كوكب نهاره في افق راسه ولاح قال القرطبي ظن من سال صلي الله عليه وسلم عن سبب تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الي ذلك فافادهم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر علي المغفرة وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها سببا فيتعين كثير الشكر علي ذلك والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله تعالي وقليل من عبادي الشكور وفيه ما كان النبي صلي الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلماء انما الزم الانبيا انفسهم شدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد والله اعلم انتهي

ذكر سياق صلاته صلي الله عليه وسلم بالليل عن شريح ابن هاني قال قالت عايشة رضي الله عنها ما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتي الا صلي اربع ركعات او ست ركعات رواه ابو داود وكان يقوم اذا سمع الصارخ رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وهو يصرخ في النصف الثاني وقالت كان عليه الصلاة والسلام ينام اول الليل ويقوم اخره فيصلي ثم يرجع الي فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضا وخرج رواه الشيخان وقال ايضا كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل في اول الليل وربما اغتسل في اخره وربما اوتر في اول الليل وربما اوتر في اخره وربما جهر بالقراة وربما خفف وقالت ام سلمة كان يصلي فينام قدر ما صلي حتي يصبح رواه ابو داود والترمذي والنساي وفي رواية للنساي كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شا من الليل ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلي ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الاخرة تكون الي الصبح وعن انس قال ما كنا نشا ان نري رسول الله صلي الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رايناه ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه رواه النساي وكان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب رواه ابو داود من حديث عايشة وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا ذهب من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا ومن ضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلاة رواه ابو داود وقد روي حديث قيامه بالليل ووتره عايشة وابن عباس قال ابن القيم واذا اختلف ابن عباس وعايشة في شي من امر قيامه عليه الصلاة والسلام بالليل فالقول قول عايشة لكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل انتهي فاما حديث ابن عباس فرواه البخاري ومسلم بلفظ بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي صلي الله عليه وسلم عندها فتحدث صلي الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر او بعضه قعد فنظر الي السما فقرا ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار

حتى ختم السورة ثم قام الى القربة فاطلق شناقها ثم صب في الجفنة ثم توضا وضوا حسنا بين الوضوئين لم يكثر وقد بلغ فقام
فصلي فقمت فتوضات فقمت عن يساره فاخذ باذني فادارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى
نفخ وكان اذا نام نفخ فاذنه بلال بالصلاة فصلي ولم يتوضا وكان دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا واجعل
عن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا وذكر عصبي ولحمي
ودمي وشعري وبشري وفي رواية فصلي ركعتين خفيفتين قلت قرا فيهما بام الكتاب في كل ركعة ثم سلم ثم صلي احدي عشر ركعة
بالوتر ثم نام فاتاه بلال فقال الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين ثم صلي للناس وفي رواية فقام فصلي ثلاث عشر ركعة
منها ركعتا الفجر حزرت قيامه في كل ركعة بقدر يا ايها المزمل وفي رواية فصلي ركعتين ركعتين حتى صلي ثمان ركعات ثم اوتر بخمس لم
يجلس فيهن وفي رواية النسائي انه صلي الله عليه وسلم صلي احدي عشر ركعة بالوتر ثم نام حتى استثقل فرايته ينفخ فاتاه بلال الحديث
وفي اخرى له فتوضا واستاك وهو يقرا هذه الاية حتى فرغ منها ان في خلق السموات والارض ثم صلي ركعتين ثم نام ثم قام فتوضا
واستاك وصلي ركعتين واوتر وسلم فاستيقظ فتوسل وتوضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام
فصلي ركعتين اطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك
ويتوضا ويقرا هولا الايات ثم اوتر بثلاث واما حديث عائشة فعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المومنين
انبئيني عن خلق رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلي قالت كان خلقه القران قلت يا ام المومنين انبئيني عن
وتر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت كنا نعد له صلي الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك
ويتوضا ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر اسم الله ويحمده ويدعوا ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين
بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك احدي عشرة ركعة يا بني فلما اسن واخذ اللحم اوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الاول فتلك تسع
يا بني رواه مسلم وللنسائي كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويصلي تسع ركعات لا يجلس
فيهن الا عند الثامنة ويحمد الله ويصلي علي نبيه ويدعوا بينهن ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويقعد ويحمد الله ويصلي علي نبيه ثم يسلم
تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين وهو قاعد زاد في اخرى فتلك احدي عشرة ركعة يا بني فلما اسن صلي الله عليه وسلم واخذ اللحم اوتر بسبع
ثم صلي ركعتين وهو جالس بعد ما سلم فتلك تسع اي بني وفي رواية له فصلي ست ركعات يخيل اليه انه سوي بينهن في القراة
والركوع والسجود ثم يوتر بركعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه وعن عائشة كان صلي الله عليه وسلم اذا قام من الليل
افتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم واحمد وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا قام من الليل يصلي فيما بين ان يفرغ
من صلاته العشا الى الفجر احدي عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرا احدكم خمسين
اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع علي شقه
الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة رواه ابو داود وعنها قالت كان يصلي ثلاث عشر ركعة يوتر من ذلك بخمس ولا يجلس في
شي الا في اخرها رواه البخاري ومسلم وفي البخاري عن مسروق سالت عائشة عن صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت سبعا
وتسعا واحدي عشرة سوي ركعتي الفجر وعنده ايضا عن القاسم بن محمد عنها كان صلي الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة
ركعة منها الوتر وركعتا الفجر قال القرطبي استشكلت روايات عائشة علي كثير من اهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها الى
الاضطراب وهذا انما يتم لو كان الراوي عنها واحدا واخبرت عن وقت واحد والصواب ان كل شي ذكرته من ذلك محمول علي
اوقات متعددة واحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز انتهى فاما ما اجاب به مسروق فمرادها ان ذلك وقع منه
في اوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعا وتارة تسعا وتارة احدي عشرة واما حديث القاسم فمحمول علي ان ذلك كان غالب

احواله قيل والحكمة في عدم الزيادة علي احدي عشرة ان التهجد والوتر مختص بصلاة الليل وفرايض النهار الظهر وهي اربع والعصر
وهي اربع والمغرب وهي ثلاث وتر النهار فناسب ان تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلا واما مناسبة
ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح لكونها نهارية الى ما بعدها انتهى وعن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلي الله عليه
وسلم الليلة قال فصلي ركعتين خفيفتين ثم صلي ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
ثم صلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة رواه مسلم وقوله ثم صلي
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما اربع مرات كذا في صحيح مسلم وموطا مالك وسنن ابي داود وجامع الاصول لابن الاثير فقد كان قيامه
صلي الله عليه وسلم بالليل انواعا احدها ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث كما في حديث ابن عباس عند مسلم ثانيها انه كان
يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ثم يتم ورده احدي عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بركعة رواه البخاري ومسلم من حديث
عائشة ثالثها ثلاث عشر كذلك رواه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني رابعها ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس
سردا متوالية لا يجلس الا في اخرهن رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس خامسها تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر
الله ويحمده ويدعوا ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يقعد ويحمده ويدعوه ثم يسلم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم قاعدا
رواه مسلم من حديث عائشة سادسها كان يصلي سبعا كالتسع ثم يصلي ركعتين جالسا رواه مسلم ايضا من حديثها سابعها
كان يصلي مثني مثني ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن رواه احمد عنها ثامنها ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلي مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائما ثم جلس يقول رب اغفر لي فما صلي الا اربع
ركعات حتى جا بلال يدعوه الى الغداة رواه ابو داود ولفظه انه راي النبي صلي الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله
اكبر ثلاثا ذو الملكوت والجبروت والكبريا والعظمة ثم استفتح فقرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان
يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان
سجوده نحوا من قيامه فكان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثم رفع راسه من السجود وكان يقعد فيما بين
السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي فصلي اربع ركعات قرا فيهن البقرة وال عمران والنسا والمائدة او
الانعام شك شعبة ورواه البخاري ومسلم بلفظ صليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت
يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النسا فقراها ثم افتتح ال عمران فقراها
يقرا مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان
ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده زاد في رواية ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان
ربي الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وزاد النسائي لا يمر باية تخويف او تعظيم لله عز وجل الا ذكره وقد كانت هيئة صلاته
عليه الصلاة والسلام ثلاثة احدها انه كان اكثر صلاته قائما فعن حفصة قالت ما رايته صلي الله عليه وسلم صلي في سبحته
قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا الحديث رواه احمد ومسلم وغيرهما من حديث عائشة بلفظ واذا
قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد الثاني انه كان يصلي قاعدا ويركع قاعدا رواه البخاري ومسلم وغيرهما في حديث عائشة
بلفظ واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد الثالث كان يقرا قاعدا فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما
رواه مسلم من حديث عائشة ولفظه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يصلي جالسا ويقرا وهو جالس فاذا بقي من قراءته
قدر ما يكون ثلاثين اية او اربعين اية قام وقرا وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلي الله عليه وسلم يصلي متربعا رواه الدارقطني وكان صلي الله عليه وسلم يصلي ركعتين الوتر جالسا

تارة وتارة يقرأ فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع وقالت عايشة كان يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما
وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجة وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين
بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما اذا زلزلت والكافرون رواه احمد واختلف في هاتين الركعتين فانكرهما مالك وكذا
النووي في المجموع وقال احمد لا افعله ولا امنع من فعله انتهى والصواب انه انما فعلهما بيانا لجواز الصلاة بعد الوتر ولفظة كان
لا تقتضي دواما ولا اكثرية هنا وغلط من ظنها سنة راتبة فانه صلى الله عليه وسلم ما داوم عليهما ولا تشبه السنة بالفرض
حتى يكون للوتر صلاة بعده واما قيامه عليه الصلاة والسلام ليلة النصف من شعبان فعن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فلما رايت ذلك قمت حتى حركت ابهامه
فتحرك فرجعت فلما رفع راسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عايشة او يا حميرا اظننت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكن ظننت انك قبضت لطول سجودك فقال اتدرين اي ليلة هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر
للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم رواه البيهقي من طريق العلا بن الحارث عنها وقال هذا مرسل
جيد يعني ان العلا لم يسمع من عايشة وقد ورد في ليلة النصف من شعبان احاديث كثيرة لكن ضعفها الاكثرون
وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن امثلها ما نبه عليه الحافظ بن رجب حديث عايشة قالت فقدت النبي
صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع راسه الى السماء فقال اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله فقلت
يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا
فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب رواه احمد وقال الترمذي ان البخاري ضعفه وفي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف
عن علي موقوفا اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب
الشمس الى سما الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلي فاعافيه الا كذا الا كذا حتى
يطلع الفجر وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف في العبادة وعنهم
اخذ الناس تعظيمها ويقال انه بلغهم في ذلك اثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم
من قبله منهم وقد انكر ذلك اكثر العلما من اهل الحجاز منهم عطا وابن ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن
فقها اهل المدينة وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علما اهل الشام في صفة احيايها على قولين
احدهما انه يستحب احياوها جماعة في المساجد وكان خالد بن معدان ولقمن بن عامر يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون
ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المسجد جماعة ليس ذلك
ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسايله والثاني انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة والقصص والدعا ولا يكره
ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم ولا يعرف للامام احمد كلام في
ليلة النصف من شعبان ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان لا يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن ابن زيد الاسود لذلك وهو من التابعين وكذلك قيام
ليلة النصف لم يثبت فيها شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه وانما ثبت عن طايفة من التابعين من اعيان
فقها اهل الشام انتهى ملخصا من اللطايف واما قوله تعالى في سورة الدخان انا انزلناه في ليلة مباركة فالمراد بها
انزاله تعالى القران في ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى

شهر

شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال الحافظ بن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد
ابعد النجعة فان نص القران انها في رمضان واما الحديث الذي رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري اخبرني
عثمان بن محمد بن المغيرة ان الاخفش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل
لينكح ويولد له وقد اخرج اسمه في الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص انتهى واما قيامه عليه الصلاة
والسلام في شهر رمضان وهو الذي سمي بالتراويح جمع ترويحة وهي المرة الواحدة وسميت بذلك لانهم اول ما اجتمعوا
عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين فعن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان
احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسايي ولمسلم قالت كان صلى الله عليه وسلم
يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي رواية الترمذي كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره وعنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة
الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني
خشيت ان تفرض عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري وابو داود وفي رواية للبخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف
الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام
في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فلما اصبح الناس يذكرون ذلك فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج فصلوا
بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون فلا يخرج
اليهم صلى الله عليه وسلم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي شانكم
الليلة ولكني خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وفي رواية بنحوه ومعناه مختصرا قال وذلك في رمضان
قال في فتح الباري ظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم توقع ترتب افتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود المواظبة عليها
وفي ذلك اشكال وقد بناه بعض المالكية على قاعدتهم في ان الشروع يلزم وفيه نظر واجاب المحب الطبري بانه يحتمل ان يكون
الله عز وجل اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة معهم افترضتها عليهم فاحب التخفيف عنهم وقيل خشي ان
يظن احد من الامة من مداومته عليها الوجوب قال القرطبي اي يظنونه فرضا فيجب على من ظن ذلك كما اذا ظن
المجتهد حل شي او تحريمه فانه يجب عليه العمل به وقد استشكل الخطابي اصل هذه الخشية مع ما ثبت في حديث الاسرا
من الله تعالى قال هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي فاذا امن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة وهذا
يدفع في صدر الاجوبة المتقدمة واجاب عنه الخطابي بان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وافعاله
الشرعية يجب على الامة الاقتدا به فيها يعني عند المواظبة فترك الخروج اليهم لئلا يدخل ذلك في الواجب من طريق
الامر بالاقتدا به لا من طريق انشا فرض جديد زايد على الخمس وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فتجب عليه
ولا يلزم من ذلك زيادة فرض في اصل الشرع قال وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى فرض الصلاة خمسين ثم حط
معظمها بشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا عادت الامة فيما استوهب لها والتزمت ما استعفا لهم
نبيهم عليه الصلاة والسلام منه لم يستنكر ان يثبت ذلك فرضا عليهم قال الحافظ ابن حجر وقد تلقى هذين
الجوابين عن الخطابي جماعة كابن الجوزي وهو مبني على ان قيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب
الاقتدا بافعاله وفي كل من الامرين نزاع ثم اجاب بثلاثة اجوبة احدها انه يحتمل ان يكون المخوف افتراض قيام
الليل بمعنى جعل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل قال ويومي اليه قوله في حديث زيد بن

ثابت حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقا
عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم من افتراضه عليهم **ثانيها** ان يكون المخوف افتراض قيام
الليل على الكفاية لا على الاعيان فلا يكون ذلك زائدا على الخمس بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العيد ونحوها **ثالثها** يحتمل
ان يكون المخوف افتراض قيام رمضان خاصة فقد وقع في حديث الباب ان ذلك كان في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين خشيت
ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر قال وعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يتكرر كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قدرا
زائدا على الخمس واقوى هذه الاوجه الثلاثة في نظري الاول **وعن** النعمان بن بشير قال قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل الاول ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين الى نصف الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا
ان لا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه السحور رواه النسائي **واختلف** العلماء هل الافضل في صلاة التراويح ان تصلى جماعة في المسجد
او في البيوت فرادى فقال الشافعي وجمهور اصحابه وابو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الافضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه والصحابة واستمر عمل المسلمين عليه لانه من الشعائر الظاهرة فاشبه صلاة العيد **فان قلت**
قد ذكر الحافظ ابن حجر حمل قوله عليه الصلاة والسلام اني خشيت ان تفرض عليكم على التجمع في المسجد وقال انه اقوى الاوجه فالجواب
انه صلى الله عليه وسلم لما مات حصل الامن من ذلك ورجح عمر التجميع لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولان الاجتماع على واحد انشط لكثير
من المصلين وقال مالك وابو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم الافضل صلاتها فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام افضل
صلاة المرء في بيته الا المكتوبة قالوا وانما فعلها صلى الله عليه وسلم في المسجد لبيان الجواز ولانه كان معتكفا واما عدد الركعات
التي كان صلى الله عليه وسلم يصليها في رمضان فعن ابي سلمة انه سال عائشة كيف كان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا
تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عائشة ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي رواه البخاري ومسلم واما ما رواه ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة
والوتر فاسناده ضعيف وقد عارضه حديث عائشة هذا وهي اعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها وقد كان الامر في
زمنه صلى الله عليه وسلم استمر على ان كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة عمر وفي البخاري ان عمر خرج ليلة الى
المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لو جمعت هؤلاء على قارئ
واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرج ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتي
تنامون عنها افضل من التي تقومون يريد اخر الليل وكان الناس يقومون اوله وانما اختار ابيا لانه كان اقرأهم كما قال عمر وروى
سعيد بن منصور من طريق عروة ان عمر جمع الناس على ابي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء وفي الموطا
امر عمر ابي بن كعب وتميم الداري ان يقوما للناس في رمضان وروى البيهقي باسناد صحيح ان الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن
الخطاب في شهر رمضان عشرين ركعة قال الحليمي والسر في كونها عشرين ركعة ان الرواتب في غير رمضان عشر ركعات
فضوعفت لانه وقت جد وتشمير وفي الموطا بثلاث وعشرين وجمع البيهقي بينهما بانهم كانوا يوترون بثلاث وفي الموطا
عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد انها احدى عشرة وعند عبد العزيز احدى وعشرين والجمع بين هذه الروايات ممكن
باختلاف الاحوال ويحتمل ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس
وقد روى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال ادركت الناس في امارة ابان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة
يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث وقال مالك هو الامر القديم عندنا وعند الزعفراني عن الشافعي

رايت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق وعنه قال ان اطالوا
القيام واقلوا السجود فحسن وان اكثروا السجود واخفوا القراءة فحسن والاول احب الي انتهى وهل يجوز لغير اهل المدينة
صلاتها ستا وثلاثين قال النووي قال الشافعي لا يجوز ذلك لغيرهم لان لاهلها شرفا بهجرته صلى الله عليه وسلم ومرقده
ويخالفه قول الحليمي ومن اقتدى باهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن ايضا وينبغي ان يسلم من كل ركعتين فلو صلى اربعا
بتسليمة واحدة لم يصح وفاقا للقاضي حسين في فتاواه ولو صلى سنة الظهر او العصر اربعا بتسليمة واحدة جاز والفرق ان التراويح
بمشروعية الجماعة اشبهت الفرائض قاله النووي في فتاويه وصرح به في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام
رمضان بالليل اكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران لا يمر باية تخويف الا
وقف قال فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فاذنه بالصلاة اخرجه احمد واخرجه النسائي وعنده ايضا انه ما صلى الا اربع
ركعات وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة

الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر قد
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه اوتر بخمس لم يجلس الا في اخرها لكن احاديث الفصل اثبت واكثر طرقا واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه
من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث فان الصحابة اجمعوا على ان الوتر بثلاث موصولة حسن جائز واختلفوا فيما زاد او
نقص قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه وتعقبه محمد بن نصر المروزي بما رواه من طريق عراك بن مالك عن ابي
هريرة مرفوعا وموقوفا لا توتروا بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب وقد صححه الحاكم وعن سليمان بن يسار انه كره الثلاث في
الوتر وقال لا يشبه التطوع الفريضة انتهى لكن قد روى الحاكم من حديث عائشة انه كان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يقعد
الا في اخرهن وروى النسائي من حديث ابي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا
يسلم الا في اخرهن وبين في عدة طرق ان السور الثلاث بثلاث ركعات والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه
بصلاة المغرب ان يحمل النهي على صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف ايضا وروى محمد بن نصر من طريق الحسن ان عمر كان ينهض
في الثالثة من الوتر بالتكبير ومن طريق المسور بن مخرمة ان عمر اوتر بثلاث لم يسلم الا في اخرهن ومن طريق ابن طاوس عن ابيه
انه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهن وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين في الوتر حتى يامر ببعض حاجته وهذا ظاهر انه كان يصلي
الوتر موصولا فان عرضت له حاجة فصل ثم بنى على ما مضى وفي هذا رد على من قال لا يصح الوتر الا موصولا واصرح من ذلك
ما روى الطحاوي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمة واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله واسناده قوي وقد استدل بعضهم على فضل الفصل بانه صلى الله عليه وسلم امر به وفعله واما الوصل فورد من فعله فقط
وقد حمل المخالف من الحنفية كلما ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهر في الفصل كحديث عائشة يسلم من كل ركعتين
فانه يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الاخيرة فهو كالنص في موضع النزاع وحمل الطحاوي هذا ومثله على ان الركعة مضمومة الى
الركعتين قبلها ولا يتمسك في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتيراء باحتمال ان يكون المراد بالبتيراء ان يوتر بواحدة فردة ليس
قبلها شيء وهو اعم من ان يكون مع الوصل والفصل وقد اختلف السلف في امرين احدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس والثاني
فيمن اوتر ثم اراد ان يتنفل في الليل هل يكتفي بوتره الاول ويتنفل ما شاء او يشفع وتره بركعة ثم يتنفل ثم اذا فعل هل يحتاج الى
وتر اخر ام لا فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق ابي سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس وقد ذهب
اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا مختصا بمن اوتر اخر الليل واجاب من لم يقل بذلك بان
الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر وحمله النووي على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا واما
الثاني فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعا ما اراد ولا ينقض وتره عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة وهو حديث

حسن اخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث طلق بن علي وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة
غير الوتر واختلف السلف ايضا في مشروعية قضا الوتر فنفاه الاكثر وفي مسلم وغيره عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا نام من الليل من وجع او غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
شي من الاخبار انه قضى الوتر ولا امر بقضايه وعن عطا والاوزاعي يقضي ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاه
النووي في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضي من القابله وعن الشافعية يقضي مطلقا وقالت عايشة اوتر صلى الله
عليه وسلم من كل الليل من اوله واوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي والمراد باوله
بعد صلاة العشا ويحتمل ان يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث اوتر اوله لعله كان وجعا وحيث اوتر في وسطه
لعله كان مسافرا واما وتره في اخره فكان غالب احواله لما عرف من مواظبته على الصلاة اخر الليل والسحر قبل الصبح **وحكى**
الماوردي انه السدس الاخير وقيل انه الفجر الاول وفي رواية طلحة بن نافع عن ابن عباس عند ابن خزيمة فلما انفجر الفجر قام صلى الله
عليه وسلم فاوتر بركعة قال ابن خزيمة والمراد به الفجر الاول **وروى** احمد من حديث معاذ مرفوعا زادني ربي صلاة وهي الوتر ووقتها
من العشا الى طلوع الفجر وفي اسناده ضعف وكذا في حديث خارجة بن حذافة في السنن وهو الذي احتج به من قال بوجوب الوتر
وليس صريحا في الوجوب واما حديث بريدة رفعه الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا واعاد ذلك ثلاثا ففي سنده ابو المنيب وفيه
ضعف وعلى تقدير قبوله فيحتاج من احتج به الى ان يثبت لفظة حق بمعنى واجب وقد عرف الشارع وان لفظ واجب بمعنى ما ثبت
من طريق الاحاد والله اعلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي وعايشة راقدة معترضة على فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظها فاوترت
كما في البخاري وهذا يدل على استحباب جعل الوتر اخر الليل سوا المتهجد وغيره ومحله اذا وثق ان يستيقظ بنفسه او بايقاظ
غيره واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نايمة للوتر وابقاها للتهجد
وتعقب بانه لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تاكيد امر الوتر وانه فوق غيره من النوافل الليلية وفيه استحباب ايقاظ النايم
لادراك الصلاة ولا يختص ذلك بالمفروضة ولا بخشية خروج الوقت بل شرع ذلك لادراك الجماعة وادراك اول الوقت
وغير ذلك من المندوبات قال القرطبي ولا يبعد ان يقال انه واجب في الواجب مندوب في المندوب لان النايم وان لم يكن
مكلفا لكن مانعه سريع الزوال فهو كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله اعلم وعن علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث
يقرا فيهن بتسع سور من المفصل يقرا في كل ركعة بثلاث سور اخرهن قل هو الله احد رواه الترمذي وعن ابن عباس كان يقرا في
الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في كل ركعة ركعة وعن عايشة كان يقرا في الاولى بسبح اسم
ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين رواه ابو داود والترمذي ولابي داود
كان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعند النسائي ثلاثا يطيل في اخرهن وفي رواية ويرفع صوته بالثالثة وعن علي
كان عليه الصلاة والسلام يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة قال ابن تيمية سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل
والوتر خاتمته وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرا في سنة الفجر وفي الوتر بسورتي الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم
والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله احد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب
اثباته للرب تعالى من الاحدية والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ونفي الولد والوالد والكفو
المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والنظير فتضمنت اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي كل شبيه وهذه هي مجامع التوحيد
العلمي والاعتقادي فلذلك كانت تعدل ثلث القران فان القران مداره على الخبر والانشا ثلاثة امر ونهي واباحة فالا

والخبر

والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى واسمايه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت سورة الاخلاص للخبر عنه وعن
اسمايه وصفاته فعدلت ثلث القران وخلصت قاريها المومن بها من الشرك العلمي كما خلصته سورة قل يا ايها الكافرون
من الشرك العملي قاله ابن القيم واما القنوت في الركعة الاخيرة من الوتر في النصف الاخير من رمضان فقال النووي في الاذكار
باستحبابه ولم يذكر لذلك دليلا وقد اخرج ابو داود باسنادين رجالهما ثقات لكن احدهما منقطع وفي الاخر راو لم يسم ان عمر لما جمع
الناس على ابي بن كعب كان لا يقنت الا في النصف الاخير من رمضان وعن الحسن بن علي قال علمني جدي كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن
هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل
من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وهذا لفظ رواية شريك رواه الطبراني وغيره **الباب الخامس** في ذكر صلاة
صلى الله عليه وسلم الضحى وهي معدودة اختلف الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فمنهم المثبت ومنهم النافي فمن العلما من رجح
رواية المثبت على النافي جريا على القاعدة المعروفة لانها تتضمن زيادة علم خفيت على النافين قالوا وقد يجوز ان يذهب علم
مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الاقل ومنهم من رجح رواية النافي بقرينة ولم يعتد برواية المثبت اما لضعفها او صرفها
كما سياتي عن صلاة الضحى قال الحاكم وفي الباب عن ابي سعيد وابي ذر الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة وابي بردة الاسلمي وابي الدردا وعبد
الله بن ابي اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن عبد السلمي ونعيم بن همام الغطفاني وابي امامة الباهلي وعايشة بنت ابي بكر وام هاني
وام سلمة كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى انتهى واما حديث ابي سعيد فاخرجه الحاكم والترمذي عن عطية العوفي عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وقال الترمذي حسن غريب قال النووي
عطية ضعيف فلعله اعتضد انتهى واما حديث ابي ذر الغفاري فرواه البزار في مسنده واما حديث زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى الحديث واما حديث ابي هريرة رواه البزار في مسنده بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك
صلاة الضحى في سفر ولا غيره واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد السمتي ضعيف جدا واما حديث بريدة الاسلمي فرواه
واما حديث ابي الدردا فرواه الطبراني واما حديث ابن ابي اوفى فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر براس ابي جهل قال بعض العلما النافين لرواية المثبتين هذا الحديث ان كان صحيحا فهو
صلاة شكر وقعت وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة واما حديث عتبان بن مالك فرواه احمد من رواية محمود بن الربيع عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى واما حديث عتبة فرواه واما حديث نعيم بن همام فرواه واما حديث
عايشة فرواه مسلم واحمد وابن ماجة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله وعن عبد الله بن شقيق قال
سالت عايشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجي من مغيبه واما حديث ام هاني فرواه البخاري
ومسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم ار صلاة قط اخف منها غير انه يتم
الركوع والسجود وقالت في رواية اخرى وذلك ضحى ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح ثماني ركعات في ثوب واحد
قد خالف بين طرفيه وللنسائي انها ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت فقال
من هذه قلت ام هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ولابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
صلى سبحة الضحى ثماني ركعات سلم من كل ركعتين وقد استدل بحديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر
لاحتمال ان يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغله به وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم انه صلى الضحى فطول فيها اخرجه
ابن ابي شيبة من حديث حذيفة واما حديث ام سلمة فرواه الحاكم من طريق اسحق بن بشر المحاربي قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
الضحى ثنتي عشرة ركعة قلت وروي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ست ركعات رواه الحاكم ايضا

وعن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر سبحة الضحى ثمان ركعات رواه احمد وصححه ابن خزيمة والحاكم
وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى رواه النسائي في سننه الكبرى واحمد وابو يعلى واسناده جيد
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة وعن ابي بكرة عند ابن عدي في الكامل
من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى فجا الحسن وهو غلام فلما سجد
ركب ظهره الحديث وعمرو بن عبيد متروك وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم قال
الشيخ ولي الدين العراقي وقد ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت حد التواتر
وقال ابن العربي وهي كانت صلاة الانبيا قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين قال الله تعالى مخبرا عن داود انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق فابقى الله تعالى من ذلك في دين محمد العصر وسبح الاشراق واحتج القايلون بالنفي
بحديث عايشة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم وما
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لاسبحها رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود وبحديث مورق العجلي قال
قلت لابن عمر اتصلي الضحى قال لا قلت فعمر قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله رواه البخاري
وقوله لا اخاله اي لا اظنه وهو بكسر الهمزة وتفتح ايضا والخا معجمة وقول الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون
افضل من صلاة الضحى وروى عن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عايشة فاذا
الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج
قال سالت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة ونعمة البدعة وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان
وما احد يسبحها وما احدث الناس شيا احب الي منها وقد جمع العلما بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على
صلاة الضحى مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها وكان يفعلها كما صرحت به عايشة كما تقدم وكما ذكرته ام هاني وغيرها
وقول عايشة ما رايته صلاها لا يخالف قولها كان يصليها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها في وقت الضحى الا في النادر من
الاوقات لانه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي الحضر قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته وغيرها
وما راته صلاها في تلك الاوقات النادرة فقالت ما رايته وعلمت بغير رويته انه كان يصليها باخباره صلى الله عليه وسلم
او باخبار غيره فروت ذلك وقول ابن عمر لا اخاله فتوقف وكان سبب توقفه انه بلغه عن غيره انه صلاها ولم يثق بذلك عن ذكره
واما قوله انها بدعة فمحمول على انه لم تبلغه الاحاديث المذكورة او اراد انه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها او ان اظهارها في المساجد
ونحوها بدعة وانما سنة النافلة في البيوت والله اعلم وبالجملة فليس في احاديث ابن عمر هذا ما يدفع مشروعية صلاة الضحى لان
نفيه محمول على عدم رويته لا على عدم الوقوع في نفس الامر والذي نفاه صفة مخصوصة كما قدمنا وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن
مسعود انه راى قوما يصلونها فانكر عليهم وقال ان كان ولا بد ففي بيوتكم وذهب اخرون الى استحباب فعلها غبا فيصلي في بعض
الايام دون بعض وكان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة ايام وذهب اخرون الى انها انما تفعل بسبب من الاسباب وانه عليه
الصلاة والسلام انما صلاها يوم الفتح من اجل الفتح وكان الامرا يسمونها صلاة الفتح متمسكين بما قاله عياض وغيره ان حديث ام هاني
ليس بظاهر في انه عليه الصلاة والسلام قصد سنة الضحى وانما فيه انها اخبرت عن وقت صلاته فقط قال وقد قيل انها كانت قضا عما
شغل عنه تلك الليلة من حزبه فيها وتعقبه النووي بان الصواب صحة الاستدلال به لما رواه ابو داود من طريق كريب عن ام هاني انه
صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى ولمسلم في كتاب الطهارة من طريق ابي مرة عن ام هاني في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثم صلى
ثماني ركعات سبحة الضحى وروى ابن عبد البر في التمهيد من طريق عكرمة بن خالد عن ام هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة فصلى ثماني ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى واستدل به على ان اكثر الضحى ثماني ركعات واستبعده
السبكي ووجه بان الاصل في العبادة التوقف وهذا اكثر ما ورد من فعله عليه الصلاة والسلام وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث
ابن ابي اوفى انه عليه الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين اخرجه ابن عدي واما ما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام ففيه زيادة على ذلك
كحديث انس مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة اخرجه الترمذي واستغربه وليس في اسناده من اطلق عليه
الضعف ومن ثم قال الروياني اكثرها ثنتا عشرة وقال النووي في شرح المهذب فيه حديث ضعيف كانه يشير الى حديث انس
لكن اذا ضم اليه حديث ابي الدردا رفعه وفيه من صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وحديث ابي ذر عند البزار
وفي اسناده ضعف ايضا قوي وصلح للاحتجاج ونقل الترمذي عن احمد ان اصح شي ورد في الباب حديث ام هاني وهو كما قال ولهذا
قال النووي في الروضة افضلها ثماني واكثرها ثنتا عشرة ففرق بين الاكثر والافضل واجاب القايلون بانها لا تفعل الا لسبب عن
قول ابي هريرة المروي في البخاري اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى اموت بصوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى
الحديث بانه قد روي ان ابا هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فامره بالضحى بدلا عن قيام الليل ولهذا امره ان لا ينام
الا على وتر ولم يامر بذلك ابا بكر ولا عمر ولا ساير الصحابة انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لابي هريرة قد ورد مثلها لابي الدردا
فيما رواه مسلم ولابي ذر فيما رواه النسائي قال والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام
ليدخل في الواجب منهما بانشراح ولينجبر ما لعله يقع فيه من نقص ومن فوايد صلاة الضحى انها تجزي عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الانسان
ثلاثماية وستون مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث ابي ذر قال فيه ويجزي من ذلك ركعتا الضحى وقد ذكر اصحابنا الشافعية
انها افضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المهذب قدم عليها صلاة التراويح فجعلها في الفضل بين الرواتب والضحى
وحكى الحافظ ابو الفضل العراقي في شرح الترمذي انه اشتهر بين العوام ان من صلى الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير من الناس يتركها
اصلا لذلك وليس لما قالوا اصل بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير الكثير لا سيما ما وقع في حديث
ابي ذر واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة في الحديث لان الصلاة والصيام اشرف العبادات البدنية
ولم يكن المذكورون من اصحاب الاموال وكان يجزيهم من الصدقة على السلامى كما في الحديث والله اعلم وروى الحاكم من طريق ابي الخير عن
عقبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بسور منها والشمس وضحاها والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله
اعلم تنبيه قال شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل ابن حجر قول عايشة في الصحيح ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى يدل
على ضعف ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه وقد عدها جماعة من العلما من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم
يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردي في الحاوي انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد يوم الفتح الى ان مات يعكر عليه ما رواه مسلم
من حديث ام هاني انه لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان نفي ام هاني كذلك يلزم منه العدم لانا نقول يحتاج من اثبته الى
دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عايشة ذكرت انه كان اذا عمل عملا اثبته فلا تستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه انتهى
قال ابن العربي في عارضة الاحوذي انا ابو الحسن الازدي انا طاهر انا علي نبا ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري ثنا
الحسن ثنا ابو غسان ثنا قيس عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر ولم يكتب عليكم
وامرت بصلاة الضحى ولم تومروا بها رواه الدارقطني والله اعلم **القسم الثاني في صلاته** صلى الله عليه وسلم النوافل واحكامها
وفيه بابان **الاول** في النوافل المقرونة بالاوقات وفيه فصلان **الاول** في رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه
فروع **الاول** في احاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين
وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشا ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي

في بيته ركعتين قال واخبرتني حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح
وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل ان تقام الصلاة رواه البخاري فهذه عشر ركعات لان الركعتين بعد الجمعة
لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر الا لعارض بان يصلي الجمعة وسنتها التي بعدها ثم تبين له فسادها فيصلي
الظهر ويصلي بعدها سنتها كما نبه عليه الشيخ ولي الدين العراقي واختلف في دلالة كان على التكرار فصحح ابن الحاجب انها
تقتضيه قال وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم يقري الضيف وصحح الامام فخر الدين في المحصول انها لا تقتضيه
لا لغة ولا عرفا وقال النووي في شرح مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين وذكر ابن دقيق
العيد انها تقتضيه عرفا فعلى هذا ففي الحديث دلالة على تكرر فعل هذه النوافل من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان هذا دابه وعادته
وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر اربعا ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس
المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشا ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وفي اخره كان اذا طلع الفجر صلى ركعتين الحديث
رواه مسلم فهذه ثنتي عشرة ركعة وعنها كان صلى الله عليه وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وفي رواية لم يكن يتركهما
سرا وعلانية في سفر ولا حضر ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر رواه البخاري ومسلم الثاني في ركعتي الفجر قالت عايشة لم يكن
صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ولمسلم لهما احب الي من الدنيا
جميعا وكان يصليهما اذا سكت المؤذن بعد ان يستبين الفجر ويخففهما رواه الشيخان وهذا لفظ النسائي واختلف في حكمة تخفيفهما
فقيل ليبادر الى صلاة الصبح في اول الوقت وبه جزم القرطبي وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في
صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض وما شابهه في الفضل بنشاط واستعداد تام وقد ذهب بعضهم الى اطالة القراءة فيهما
وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن النخعي واورد البيهقي فيه حديثا مرفوعا من مرسل سعيد بن جبير وفي سنده راو لم يسم وخص
بعضهم ذلك لمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر واخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري وكان
كثيرا ما يقرا في الاولى منهما قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية التي في البقرة وفي الاخرة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون رواه مسلم وابو داود من حديث والنسائي من رواية ابن عباس وفي رواية
ابي داود من حديث ابي هريرة قولوا امنا بالله وما انزل الينا في الركعة الاولى وبهذه الاية ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين او انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال ابو داود شك الراوي وقال ابو هريرة
قرا في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد رواه مسلم وابو داود والترمذي وقد روى ابن ماجه باسناد قوي عن عبد الله بن
شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل الفجر وكان يقول نعم السورتان يقرا بهما في ركعتي الفجر قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد ولابن ابي شيبة من طريق ابن سيرين عن عائشة كان يقرا بهما وقد استدل بعضهم بهذا على وللترمذي

ومنها ثم

والنسائي من حديث ابن عمر رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا وكان يقرا بهما وقد استدل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر
ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ذلك عرف بقراءته بعض السورة ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين المذكورة يسر فيهما القراءة
وصححه ابن عبد البر واستدل بعضهم ايضا بهذه الاحاديث المذكورة على انه لا يتعين الفاتحة لانه لم يذكرها مع سورة الاخلاص
واجيب بانه ترك ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها انتهى وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن
رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن وقد قيل الحكمة فيه ان القلب من
جهة اليسار فلو اضطجع عليه لاستغرق نوما لكونه ابلغ في الراحة بخلاف اليمين فيكون القلب معلقا فلا يستغرق وهذا
انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى واما ما روي ان ابن عمر راى رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع

فقال

فقال ما حملك على ما صنعت قال اردت ان افصل بين صلاتي فقال له واي فصل افضل من السلام قال فانها سنة قال
بل بدعة رواه ابن الاثير في جامعه عن رزين وكذا ما روي من انكار ابن مسعود ومن قول ابراهيم النخعي انها ضجعة الشيطان كما
اخرجها ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم يبلغهم الامر بفعله وارجح الاقوال مشروعية الفصل لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام
عليه وكذا احتج الايمة على عدم الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند ابي داود وغيره على الاستحباب وفايدة ذلك الراحة
والنشاط لصلاة الصبح وعلى هذا فلا تستحب ذلك الا للمتهجد وبه جزم ابن العربي ويشهد لهذا ما اخرجه عبد الرزاق ان
عايشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة ولكنه كان يداب ليلته فيستريح وفي اسناده راو لم يسم و
وقيل ان فايدتها الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص ومن ثم قال الشافعي ان السنة تتادى بكل
ما يحصل به الفصل من مشي وكلام وغيره حكاه البيهقي وقال النووي المختار انها سنة لظاهر حديث ابي هريرة وقد قال
ابو هريرة راوي الحديث ان الفصل بالمشي الى المسجد لا يكفي وافرط ابن حزم فقال تجب على كل احد وجعله شرطا لصحة صلاة
الصبح فرد عليه العلماء بعده حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث لتفرد عبد الواحد بن زياد به وفي حفظه مقال والحق انه تقوم
به الحجة وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكي عن ابن عمر وقواه بعض شيوخنا بانه لم ينقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه فعله في المسجد اخرجه ابن ابي شيبة وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما
تطلع الشمس رواه الترمذي من رواية ابي هريرة الثالث في راتبة الظهر عن ابن عمر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل
الظهر وركعتين بعدها رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن عايشة كان عليه الصلاة والسلام لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين
قبل صلاة الغداة رواه البخاري ايضا واما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعا واذا صلى في المسجد صلى
ركعتين وهذا اظهر واما ان يقال كان يفعل هذا وهذا فحكى عن عايشة وابن عمر ما شاهده والحديثان صحيحان لا مطعن
في واحد منهما وقال ابو جعفر الطبري الاربع كانت في كثير من احواله والركعتان في قليلها انتهى وقد يقال ان الاربع التي قبل الظهر
لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال وروى البزار من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان
يحب ان يصلي بعد نصف النهار فقالت عايشة يا رسول الله اراك تحب الصلاة هذه الساعة قال تفتح فيها ابواب السماء وينظر
الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى وعن عبد الله بن السايب
كان صلى الله عليه وسلم يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء واحب ان يصعد لي فيها
عمل صالح رواه الترمذي وروى الترمذي ايضا حديث اربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن في السحر وما من شيء الا وهو يسبح
الله تعالى تلك الساعة ثم قرا تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون فهذه والله اعلم هي الاربعة
التي روت عايشة انه كان لا يدعهن واما سنة الظهر فالركعتان التي قال ابن عمر ويوضح هذا ان ساير الصلوات
سنتها ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الاربعة وردا مستقلا سببه انتصاف النهار وزوال الشمس وسيتم هذا والله
اعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وابواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل النزول الالهي بعد انتصاف
الليل فهما وقتا قرب ورحمة هذا فيه تفتح ابواب السماء وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى عن حركة الاجسام الرابع في سنة
العصر عن علي كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه ابو داود وعن علي كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر اربع ركعات
يفصل بينهن بالتسليم على الملايكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي وروي مرفوعا ايضا حديث
رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا وقالت عايشة ما كان صلى الله عليه وسلم ياتيني في يومي بعد العصر الا صلى ركعتين وفي رواية
ما ترك ركعتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري ومسلم ولمسلم ان ابا سلمة سالها عن السجدتين اللتين كان يصليهما بعد

العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما ونسيهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها يعني
داوم عليها ولابي داود قالت كان يصلي بعد العصر ركعتين وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال وقال ابن عباس انما صلى
عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه عن الركعتين اللتين بعد الظهر فقضاهما بعد العصر
ثم لم يعد لهما رواه الترمذي وقالت ام سلمة سمعته صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رايته يصليهما حين صلى العصر ثم سالته عنهما
فقال انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان الحديث وفيه ان ابن عباس رضي
الله عنهما قال كنت اضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنهما قال ابن القيم قضاء السنن الرواتب في اوقات النهي عام له ولامته
واما المداومة على تلك الركعتين في وقت النهي فخاص به قال وقد عد هذا من خصائصه انتهى والدليل عليه رواية عائشة كان يصلي
ركعتين بعد العصر وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال البيهقي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لا اصل القضاء
واما رواية ابن عباس عند الترمذي انه انما صلاهما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه فهو من رواية جرير عن عطاء وقد سمع منه
بعد اختلاطه وان صح فهو شاهد لحديث ام سلمة لكن ظاهر قوله ثم لم يعد معارض لحديث عائشة المذكور في هذا الباب فيحمل النفي على نفي
علم الراوي فانه لم يطلع على ذلك والمثبت مقدم على النافي وكذا ما رواه النسائي من طريق ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في بيتها بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث وفي رواية عنها لم اره يصليهما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين بانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن يصليهما الا في بيته فلذلك لم يره ابن عباس ولا ام سلمة ويشير الى ذلك قول عائشة في رواية وكان يصليهما في المسجد
مخافة ان تثقل على امته ومراد عائشة بقولها ما كان في يومي بعد العصر الا صلى ركعتين من الوقت الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر
فصلاهما ولم ترد انه كان يصلي بعد العصر من اول ما فرضت الصلوات مثلا الى اخر عمره والله اعلم الخامس في راتبة المغرب عن ابن مسعود
قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل
المسجد رواه ابو داود وكان اصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل المغرب قبل ان يخرج اليهم عليه الصلاة والسلام
رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث انس وفي رواية ابي داود قال انس رانا صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا ولم ينهنا وقال
عقبة كنا نفعله على عهده صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وظاهره ان الركعتين بعد الغروب وقبل صلاة المغرب كان امرا
اقر اصحابه عليه وعملوا به وهذا يدل على استحبابه واما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصليهما فلا ينفي الاستحباب بل يدل
على انهما ليسا من الرواتب والى استحبابهما ذهب احمد واسحق واصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رايت احدا يصليهما على عهده صلى الله
عليه وسلم وعن الخلفاء الاربعة وجماعة من الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما فادعى بعض المالكية نسخهما وتعقب بان دعوى النسخ
لا دليل عليها ورواية المثبت وهو انس مقدم على رواية النافي وهو ابن عمر وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول حق على كل مؤمن اذا
اذن المؤذن ان يركع ركعتين وعن مالك قول اخر باستحبابهما وهو عند الشافعية وجه صححه النووي ومن تبعه وقال
في شرح مسلم قول من قال ان فعلهما يؤدي الى تاخير المغرب عن اول وقتها خيال فاسد منابذ للسنة ومع ذلك فزمنهما يسير
لا تتاخر به الصلاة عن اول وقتها ومجموع الادلة يرشد الى استحباب تخفيفهما وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين
لمن شاء خشية ان يتخذها الناس سنة رواه ابو داود وقال المحب الطبري لم يرد نفي استحبابهما لانه لا يمكن ان يامر بما لا يستحب
بل هذا الحديث من ادل الادلة على استحبابها ومعنى قوله سنة اي شريعة وطريقة لازمة ولكن المراد انحطاط مرتبتهما عن
عن رواتب الفرائض ولهذا لم يعدهما اكثر الشافعية في الرواتب واستدركهما بعضهم وتعقب بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
واظب عليهما وقال عليه الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت رواه ابو داود والنسائي من حديث كعب

ابن عجرة

ابن عجرة وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم رفعت صلاته في عليين رواه ابن رزين السادس في راتبة
العشا قالت عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتي الا صلى اربع ركعات او ست ركعات رواه ابو داود
وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشا فيدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين وتقدما اول هذا
القسم والله اعلم الفرع السابع في راتبة الجمعة عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين
وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشا ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين رواه البخاري
ولم يذكر شيئا في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال ابن المنير كما حكاه في فتح الباري كانه يقول الاصل استواء الظهر والجمعة حتى يدل دليل على
خلافه لان الجمعة بدل الظهر وقال ابن بطال انما اعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من اجل انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته
بخلاف الظهر قال والحكمة فيه ان الجمعة لما كانت بدل الظهر واقتصر فيها على ركعتين ترك التنفل بعدها في المسجد خشية ان يظن انها
التي حذفت انتهى وعلى هذا فينبغي ان لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى وقد روى ابو داود وابن حبان من
طريق ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
ذلك وقد احتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة التي قبلها وتعقب بان قوله وكان يفعل ذلك عائد على قوله ويصلي بعد
الجمعة ركعتين في بيته ويدل عليه رواية الليث عن نافع عن عبد الله انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين في بيته ثم قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم واما قوله كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح
ان يكون مرفوعا لانه عليه الصلاة والسلام كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وان كان المراد قبل دخول
الوقت فذلك مطلق نافلة لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة
قبلها وبالغوا في الانكار ومنهم الامام شهاب الدين ابو شامة لانه لم يكن يؤذن للجمعة الا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على
المنبر فلم يكن يصليها وكذلك الصحابة لانه اذا خرج الامام انقطعت الصلاة قال ابن العراقي ولم ار في كلام الفقهاء من الحنفية والما
استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى وقد ورد في سنة الجمعة التي قبلها احاديث اخرى ضعيفة منها عن ابي هريرة رواه البزار
ولفظه كان يصلي قبل الجمعة ركعتين وبعدها اربعا واقوى ما يتمسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان
من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ما من صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان قاله في فتح الباري وعن عطا قال كان ابن عمر اذا صلى
الجمعة بمكة تقدم فصلى ركعتين ثم يتقدم فيصلي اربعا واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل
في المسجد فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وفي رواية الترمذي قال رايت ابن عمر صلى بعد الجمعة
ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعا وعن ابن عمر ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواه النسائي وفي رواية كان يصلي بعد
الجمعة ركعتين في بيته وفي اخرى ان ابن عمر كان يصلي بعد الجمعة ركعتين يطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وتقدم حديث دخول سليك الغطفاني يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب وقوله صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين
مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة الفصل الثاني في صلاة العيدين وفيه فروع الاول في عدد الركعات عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم اتى النساء ومعه بلال فامرهن بالصدقة
فجعلت المراة تتصدق بخرصها وسخابها وفي رواية خرج في يوم اضحى او فطر وفي اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين
الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي الفرع الثاني في عدد التكبير عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يكبر في الفطر والاضحى في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية سوى تكبيرتي الاحرام والركوع
رواه ابو داود وعن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولى سبعا قبل القراءة وفي الاخرى

خمسا قبل القراءة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي **الفرع الثالث في الوقت** والمكان عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول شيء يبدا به الصلاة الحديث رواه البخاري ومسلم **وفي** هذا دليل لمن قال
باستحباب الخروج لصلاة العيد الى المصلى وانه افضل من صلاتها في المسجد لمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده
على هذا عمل الناس في الامصار **واما** اهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد في الزمن الاول ولاصحابنا الشافعية وجهان
احدهما الصحرا افضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند اكثرهم المسجد افضل الا ان يضيق قالوا وانما صلى اهل مكة في
المسجد لسعته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع والمراد بالمصلى المذكور الذي
على باب المدينة الشرقي **قال** ابن القيم ولم يصل العيد بمسجده الا مرة واحدة اصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث
وهو في سنن ابي داود وابن ماجه انتهى ولفظ ابي داود عن ابي هريرة قال اصابنا مطر في يوم فطر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد زاد رزين ولم يخرج بنا الى المصلى **الفرع الرابع** في الاذان والاقامة عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم وابو داود والترمذي **وعن** ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
العيد بلا اذان ولا اقامة رواه ابو داود **الفرع الخامس** في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين عن ابي واقد الليثي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الاضحى والفطر بقاف والقران المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر رواه مسلم ومالك وابو داود
والترمذي **وعن** النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
وربما اجتمعا في يوم واحد فقرا بهما رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي **الفرع السادس** في خطبته صلى الله عليه وسلم
وتقديمه صلاة العيدين عليها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي **وعن** جابر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فبدا بالصلاة قبل الخطبة **وفي** رواية قام فبدا بالصلاة
ثم خطب الناس فلما فرغ نزل فاتى النسا فذكرهن وهو يتوكا على يد بلال باسط ثوبه يلقي فيه النسا صدقة **وفي** اخرى
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكيا على بلال فامر بتقوى
الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى اتى النسا فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب
جهنم فقامت امراة من وسط النسا سفعا الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال
فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين في ثوب بلال من اقراطهن وخواتمهن رواه البخاري ومسلم **وفي** رواية ابي سعيد الخدري
عند البخاري فاول شيء يبدا به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويامرهم
فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بشيء امر به ثم ينصرف فقال ابو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان
وهو امير المدينة في اضحى او فطر فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه فقلت له غيرتم
والله الحديث ولابن خزيمة خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيد على رجليه وهذا يشعر بانه لم يكن في المصلى في زمانه
عليه الصلاة والسلام منبر ويدل على ذلك قول ابي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان ومقتضاه ان اول
من اتخذه مروان **ووقع** في المدونة للامام مالك ان اول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان ابن عفان كلمهم على منبر من
طين بناه كثير بن الصلت لكنه معضل وما في الصحيحين اصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس نحو رواية البخاري ويحتمل
ان يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم ترك حتى اعاده مروان ولم يطلع على ذلك ابو سعيد قاله شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى **الفرع
السابع في اكله** صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه الى صلاة العيد عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر
حتى ياكل تمرات رواه البخاري وقال قال رجا بن رجا حدثني عبيد الله حدثني انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويا كلهن وترا ورواه

الحاكم

الحاكم من رواية عتبة بن حميد عنه بلفظ ما خرج يوم فطر حتى ياكل تمرات ثلاثا او خمسا او سبعا او اقل من ذلك واكثر وترا قال
المهلب الحكمة في الاكل قبل الصلاة ان لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكانه اراد سد هذه الذريعة وقال غيره
لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال امر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره على القليل
من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع اشار الى ذلك ابن ابي جمرة وقيل لان الشيطان الذي يحبس في رمضان لا يطلق
الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر بدارا الى السلامة من وسوسته والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر
الذي يضعفه الصوم ولان الحلو مما يوافق الايمان ويعبر به في المنام ويرق القلب ومن ثم استحب بعض التابعين ان يفطر على
مطلقا كالعسل رواه ابن ابي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما وفي الترمذي والحاكم من حديث بريدة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي ونحوه عند البزار عن جابر بن سمرة وروى الطبراني والدار
قطني من حديث ابن عباس قال من السنة ان لا يخرج يوم الفطر حتى يخرج الصدقة ويطعم شيئا قبل ان يخرج وفي كل من اسانيد
الثلاثة مقال وقد اخذ اكثر الفقها بما دلت عليه قال ابن المنير وقع اكله صلى الله عليه وسلم في كل من العيدين في الوقت المشروع لاخراج
صدقتهما الخاصة بهما فاخراج صدقة الفطر قبل الغدو الى المصلى واخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا من جهة
وافترقا من اخرى وقال الشافعي في الام بلغنا عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط وفي الترمذي
عن علي قال من السنة ان تخرج الى العيد ماشيا وفي ابن ماجه عن سعد القرظي انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى العيد ماشيا
وفيه عن ابي رافع نحوه واسانيد الثلاثة ضعاف وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره
رواه الترمذي وقد اختلف في معنى ذلك على اقوال كثيرة قال الحافظ ابن حجر اجتمع لي منها اكثر من عشرين وقد لخصتها وبينت الواهي منها
فمن ذلك انه فعل ذلك ليشهد له الطريقان وقيل سكانهما من الجن والانس وقيل ليسوي بينهما في مزية الفضل
بمروره او في التبرك به او ليشم رائحة المسك من الطريق التي يمر بها لانه كان معروفا بذلك وقيل لان طريقه الى المصلى كانت على
اليمين فلو رجع منها لرجع على جهة الشمال فرجع من غيرها وهذا يحتاج الى دليل وقيل لاظهار شرايع الاسلام وقيل لاظهار ذكر الله
وقيل ليغيظ المنافقين او اليهود وقيل حذرا من كيد الطائفتين او احداهما وقيل ليعمهم بالسرور به او التبرك بمروره وللانتفاع
به في قضاء حوايجهم في الاستفتاء او التعليم والاقتداء والاسترشاد او السلام عليهم وغير ذلك وقيل ليزور اقاربه الاحيا والاموات
وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفال بتغيير الحال الى المغفرة والرضى وقيل كان يتصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء فيرجع
في طريق اخرى لئلا يرد من يساله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى الدليل وقيل فعل ذلك لتخفيف الزحام وهذا رجحه الشيخ ابو حامد
وقيل كان طريقه التي يتوجه منها ابعد من التي يرجع فيها فاراد تكثير الاجر بتكثير الخطا في الذهاب واما في الرجوع فليسرع
الى منزله وهذا اختيار الرافعي وتعقب بانه يحتاج الى دليل وبان اجر الخطا في الرجوع ايضا كما ثبت في حديث ابي بن كعب عند
الترمذي وغيره وقيل لان الملايكة تقف في الطرقات فاراد ان يشهد له فريقان منهم وقال ابن ابي جمرة هو في معنى قول
يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب واحد فاشار الى انه فعل ذلك حذر اصابة العين انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الابكار
والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن
يا رسول الله احدانا ان لم يكن لها جلباب قال فلتلبسها اختها من جلابيبها رواه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له ولا
دلالة فيه على وجوب صلاة العيد لان من جملة من امر بذلك من ليس بمكلف فظهر ان القصد منه على اظهار شعار الاسلام
بالمبالغة في الاجتماع ولتعم الجميع البركة وفيه استحباب خروج النسا الى شهود العيد سواكن شوابا او ذوات هيات
ام لا لكن نص الشافعي في الام يقتضي استثنا ذوات الهيات قال واحب شهود العجايز وغير ذوات الهيات الصلاة

وانا لشهود هن الاعياد اشد استحبابا وادعى بعضهم النسخ فيه قال الطحاوي وامره عليه الصلاة والسلام بخروج الحيض
وذوات الخدور الى العيد يحتمل ان يكون في اول الاسلام والمسلمون قليل فاريد التكثير بحضورهن ارهابا للعدو واما
اليوم فلا يحتاج الى ذلك وتعقب بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح في حديث ام عطية بعلة الحكم وهي
شهودهن الخير ودعوة المسلمين ورجا بركة ذلك اليوم وطهرته وقد افتت به ام عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة ولم يثبت
عن احد من الصحابة مخالفتها في ذلك واما قول عائشة لو راى النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا لمنعهن المساجد فلا يعارض ذلك
لندوره ان سلمنا ان فيه دلالة على انها افتت بخلافه مع ان الدلالة فيه بان عائشة افتت بالمنع ليست صريحة وفي قول الطحاوي
ارهابا للعدو نظر لان الاستنصار بالنسا والتكثر بهن في الحرب دال على الضعف والاولى ان يخص ذلك بمن يومن عليها وبها الفتنة
فلا يترتب على حضورها محذور ولا تزاحم الرجال في الطرق ولا في الجامع قاله في فتح الباري وكان عليه الصلاة والسلام يخرج العنزة
يوم الفطر يركزها فيصلي اليها رواه النسائي وغيره اذا علمت هذا فاعلم ان للمومنين في هذه الدنيا ثلاثة اعياد عيد يتكرر
في كل اسبوع وعيدان ياتيان في كل عام مرة من غير تكرار في السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على
اكمال الصلوات المكتوبات فيه فشرع لهم عيدا واما العيدان اللذان يتكرران في كل عام وانما ياتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة
فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا كمل
المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من
الذنب واخره عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها بذنوبه فيشرع الله تعالى لهم عقب صومهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله
تعالى وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفي فيه الصايمون اجر صيامهم
ويرجعون بالمغفرة العيد الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج هو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه
فاذا اكمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج بيوم عرفة فان الوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم ويوم عرفة هو يوم العتق من النار فيعتق فيه
من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع امصارهم
من شهد الموسم معهم ومن لم يشهد لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه تعالى بالنسك واراقة دما ضحاياهم
فيكون ذلك اليوم منهم بهذه النعم والصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجعل شكره لربه على اعطايه الكوثر ان يصلي لربه وينحر وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر رواه
البخاري من حديث انس قال ورايته واضعا قدمه على صفاحهما يقول بسم الله والله اكبر وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم امر بكبش يطا في
سواد ويبرك في سواد فاتي به ليضحي به قال يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه
قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة محمد ثم ضحى به رواه مسلم وعن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين
اقرنين املحين موجوين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وامته بسم الله
والله اكبر ثم ذبح رواه البخاري وابو داود وابن ماجة والدارمي وفي رواية لاحمد والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر اللهم
ان هذا عني وعمن لم يضح من امتي فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند اكمال طاعة مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم
من جزيل الاجر وكثير الثواب فليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن طاعته تزيد وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب انما العيد
لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلع العتق والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شي فله عيد والا فهو مطرود
بعيد واما اعياد المومنين في الجنة فهي ايام زيارتهم ربهم عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم فينظرون اليه

فما

فما اعطاهم شيا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة فليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه كما قيل انا يوما جامعا شملي بهم
ذاك عيدي ليس لي عيد سواه. الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب وفيه اربعة فصول الفصل الاول
في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف والكسوف لغة التغير الى السواد يقال كسفت الشمس اذا اسودت وذهب شعاعها عن
قبيصة بن المخارق قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فزعا يجر ثوبه وانا معه يوميذ بالمدينة فصلى
ركعتين فاطال فيهما القيام ثم انصرف وانجلت ثم قال انما هذه الايات يخوف الله بها عباده فاذا رايتموها فصلوا رواه ابو داود
والنساي وفي قوله عليه الصلاة والسلام يخوف الله بها عباده رد على ما يزعم اهل الهيية ان الكسوف امر عادي لا يتقدم
ولا يتاخر اذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف وقد رد عليهم ابن العربي وغيره بما في حديث ابي موسى عند البخاري حيث
قال فيه فقام فزعا يخشى ان تكون الساعة قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع ولو كان بالحساب لم يكن للامر بالعتق
والصدقة والصلاة معنى كما في حديث اسما عند البخاري لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس وكما عند ايضا
من حديث عايشة مرفوعا فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان ظاهر الاحاديث ان ذلك يفيد التخويف
وان كل ما ذكر من انواع الطاعة يرجى انه يدفع به ما يخشى من اثر ذلك الخسوف ومما نقض به ابن العربي وغيره ايضا انهم يزعمون
ان الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين اهل الارض عند اجتماعهما في العقدتين فقال هم يزعمون ان الشمس اضعاف
القمر في الجرم فكيف يحجب الصغير الكبير اذا قابله ام كيف يظلم الكثير بالقليل لا سيما وهو من جنسه وكيف تحجب الارض نور الشمس وقد
وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب اخر غير ما يزعم اهل الهيية وهو ما اخرجه احمد والنساي وابن ماجة وصححه
ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله وان الله اذا تجلى لشي
من خلقه خشع له وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها قال ولو صحت لكان تاويلها اهون
من مكابرة امور قطعية لا تصادم اصلا من اصول الشريعة قال ابن بزيزة وهذا عجب منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم
انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنية على ان العالم كري الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك والثابت من قواعد الشرع ان
الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شا والظلمة متى شا من غير توقيف
على سبب او ربط باقتران والحديث الذي رده الغزالي قد اثبته غير واحد من اهل العلم وهو ثابت من حيث المعنى ايضا لان
النور والاضاة من عالم الجمال الحسي فاذا تجلت صفة الجلال انطمست الانوار لهيبته ويويده قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا انتهى ويويد هذا الحديث ما رويناه عن طاوس انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد ان يموت وقال هي اخوف
لله منا وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد بعضهم ان الذي يذكره اهل الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده وليس بشي لان
لله تعالى افعالا على حسب العادة وافعالا خارجة عن ذلك وقدرته حاكمة على كل سبب يقتطع ما يشا من الاسباب والمسببات
بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشا اذا وقع
شي غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع ان يكون هناك اسباب تجري عليها العادة الى ان يشا الله
خرقها وحاصله ان الذي يذكره اهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله قاله في فتح الباري وعن
ابن عباس قال انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياما طويلا ثم سجد ثم قام قياما طويلا دون القيام الاول
ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع نحوا من قراة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو
دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول
ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات

الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير و يكفرن الاحسان لو احسنت الي احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط رواه البخاري ومسلم وقوله ورايت الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل انه راهما روية عين كشف الله عنهما وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الاقصى حين وصفه ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحايط كما في رواية في جهته وقبالته ويحتمل ان يكون روية علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من امورهما مفصلا ما لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي والاول اولى واشبه بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على روية العين لتناوله العنقود وتاخره مخافة ان يصيبه لفح النار انتهى واستشكل قوله ولو اصبته مع قوله تناولت واجيب بحمل التناول على تكلف الاخذ لا حقيقة وقيل المراد تناولت لنفسي ولو اخذته لكم حكاه الكرماني قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد وقيل المراد بقوله اخذت وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطفه ولو اصبته اي لو تمكنت من قطفه ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند ابن خزيمة اهوى بيده ليتناول شيا وفي حديث اسما عند البخاري حتى لو اجترات عليه وكانه لم يوذن له في ذلك فلم يجتري عليه قال ابن بطال لم ياخذ العنقود لانه من طعام الجنة وهو لا يفنى والدنيا فانية لا يجوز ان يوكل فيها ما لا يفنى انتهى وفي حديث اسما بنت ابي بكر عند البخاري ومسلم ومالك والنساي قال ما من شي كنت لم اره الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا لا ادري اي ذلك قالت اسما من فتنة المسيح الدجال يقال ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جانا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته وفي رواية فرايت امراة تخدشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا وفي رواية رايت عمرو بن مالك يجر قصبه في النار وكان اول من غير دين ابراهيم وراي فيها سارق الحاج يعذب قوله قصبه بضم القاف وسكون الصاد اي معاه وفي رواية عايشة ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير من الله تعالى من ان يزني عبده او تزني امته والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الا هل بلغت اي لو تعلمون من عظيم انتقام الله تعالى من اهل الجرايم وشدة عقابه واهوال القيامة ما اعلم وما بعدها كما علمت وترون النار كما رايت في مقامي هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا ولقل ضحككم لتفكركم فيما علمتموه وفي البخاري فخرج الى المسجد فصف الناس وراه فكبر فاقترا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم قال سمع الله لمن حمده فقام ولم يسجد وقرا قراة طويلة هي ادنى من القراة الاولى وزاد في رواية ربنا ولك الحمد واستدل به على استحباب الذكر المشروع في الاعتدال في اول القيام الثاني من الركعة الاولى واستشكل بعض متاخري الشافعية من جهة كونه قيام قراة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلما ممن قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراة الفاتحة فيه وان كان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه والجواب ان صلاة الكسوف جات على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعله فيها كان مشروعا لانها اصل براسها وبهذا المعنى ردها الجمهور على من قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف اشبه شي بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق النوافل فامتازت صلاة الجنازة بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الافعال الكثيرة واستدبار القبلة وكذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فالاخذ بها جامع بين العمل بالنص والقياس بخلاف من لم يعمل به وقد تبين ان لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزايد

علي

على العادة في القيام وغيره ومن زيادة ركوع في كل ركعة وقد وردت زيادة في ذلك من طرق اخرى فعند مسلم من وجه اخر عن عايشة واخر عن جابر ان في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده من وجه اخر عن ابن عباس ان في كل ركعة اربع ركوعات ولابي داود من حديث ابي بن كعب والبزار من حديث علي ان في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلو اسناد منها عن علة ونقل ابن القيم في الهدي عن الشافعي واحمد والبخاري انهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة فان اكثر طرق الحديث يمكن رد بعضها الى بعض ويجمعها ان ذلك كان يوم مات ابراهيم عليه السلام واذا اتحدت القصة تعين الاخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد الواقعة فان الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الاوجه جايزا وقال ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بجميع ما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقواه النووي في شرح مسلم وابدى بعضهم ان حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلا وبطيه فحين وقع الانجلا في اول ركوع اقتصر على مثل النافلة وحين ابطا زاد ركوعا وحين زاد في الابطا زاد ثالثا وهكذا الى غاية ما ورد وتعقبه النووي وغيره بان ابطا الانجلا وعدمه لا يعلم في اول الحال ولا في الركعة الاولى وقد اتفقت الروايات على ان عدد الركوع في الركعتين سوا وهذا يدل على انه مقصود في نفسه منوي في اول الحال انتهى ملخصا من فتح الباري وعند الامام احمد انه عليه الصلاة والسلام لما سلم حمد الله واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبد الله ورسوله ثم قال ايها الناس انشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شي من تبليغ رسالات ربي لما اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال وايم الله لقد رايت منذ قمت اصلي ما انتم لاقوه من امر دنياكم واخرتكم وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الدجال من تبعه لم ينفعه صالح من عمله وفي البخاري وقالت عايشة واسما خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي واسحاق واكثر اهل الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن احمد ذلك وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لانه لم ينقل وتعقب بان الاحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية لا خطبة لها مع ان مالكا روى الحديث وفيه ذكر الخطبة واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وانما اراد ان يبين لهم الرد على من يعتقد ان الكسوف لموت بعض الناس وتعقب بما في الاحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شرايطها من الحمد والثنا والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكسوف والاصل مشروعية الاتباع والخصايص لا تثبت الا بدليل انتهى وعن المغيرة بن شعبة عند البخاري كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها فصلوا وادعوا الله وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جمهور اهل السير انه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر انها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره ولا يصح شي منها على قول ذي الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك بمكة في الحج وقد ثبت انه شهد وفاته وكانت بالمدينة بلا خلاف نعم قيل انه مات في سنة تسع فان ثبت فيصح وجزم النووي بانها كانت سنة الحديبية فلعل ذلك كان في اواخر ذي القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من تاثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن انفسهما وعن عبد الله بن عمرو قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي ان الصلاة جامعة رواه البخاري وقوله ان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة

وفي رواية له ولمسلم في حديث عائشة بعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الصلاة جامعة وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة
لمن استحب ذلك وقد اجمعوا على انه لا يؤذن له ولا يقام وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم
واخرجه الدارقطني ايضا وفيه رد على من اطلق كابن رشد انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من اول قوله صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف
القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة له ان القمر خسف في السنة الخامسة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف فكانت
اول صلاة كسوف في الاسلام وهذا ان ثبت انتفى التاويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة وتبعه الحافظ زين الدين العراقي
في نظمها وفي البخاري من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف بقراءته فاذا فرغ من قراءته كبر فركع واذا رفع من الركعة قال
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف اربع ركوعات في ركعتين واربع سجدات واستدل به على الجهر فيها بالنهار
وحمله جماعة ممن لم ير ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد لان الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه اخر عن الوليد بلفظ كسفت
الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وقد ورد الجهر
فيها عن علي مرفوعا وموقوفا اخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحبا ابي حنيفة واحمد واسحاق وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي الشافعية
وابن العربي من المالكية وقال الطبري يخير بين الجهر والاسرار وقال الائمة الثلاثة يسر في الشمس ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول
ابن عباس انه قرا نحوا من سورة البقرة لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير وقد روى الشافعي معلقا عن ابن عباس انه صلى بجنب النبي صلى الله عليه وسلم
في الكسوف فلم يسمع منه حرفا ووصله البيهقي من ثلاث طرق اسانيدها واهية وعلى تقدير صحتها فمثبت الجهر معه قدر زائد فالاخذ به
اولى قال ابن العربي الجهر عندي اولى لانها صلاة جامعة ينادى لها ويخطب فاشبهت العيد والاستسقاء انتهى ملخصا والله اعلم

الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء اعلم ان الاستسقاء طلب السقيا من الله تعالى عند الحاجة اليها كما تقول
استعطى اي طلب العطاء ولم يخالف احد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقاء الا ابو حنيفة محتجا باحاديث الاستسقاء التي ليس فيها
صلاة واحتج الجمهور بالاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقاء ركعتين واما الاحاديث التي ليس فيها الصلاة
فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان في الخطبة للجمعة ويعقبه صلاة الجمعة فاكتفى بها ولو لم يصل اصلا كان بيانا لجواز
الاستسقاء بالدعا بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الاحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لان فيها زيادة علم فلا معارضة بينهما
والاستسقا انواع الاول الاستسقا بصلاة ركعتين وخطبتين ويتاهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة
الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متخشعا متضرعا
حتى اتى المصلى فرقى المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولم يزل في الدعا والتضرع والدعا والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي ركعتين في العيد
رواه الترمذي وغيره وفي حديث عبد الله بن زيد المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى يستسقي ثم استقبل القبلة
وقلب رداه ثم صلى رواه البخاري ومسلم وفي رواية خرج بالناس الى المصلى يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة واستقبل
يدعو ورفع يديه وحول رداه حين استقبل القبلة وفي رواية قال وحول رداه وجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وجعل
عطافه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله تعالى قال الحافظ ابن حجر ولم اقف في شيء من طرقه حديث عبد الله بن زيد على سبب
ذلك ولا على صفته صلى الله عليه وسلم حال الذهاب الى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث عائشة عند ابي داود
وابن حبان قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين
بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم
الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الذي لا اله الا هو يفعل ما يريد اللهم
انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا

بياض

بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب وحول رداه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشا الله سحابا
فرعدت وبرقت ثم مطرت باذن الله تعالى فلم يات مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال
اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبده ورسوله وقد حكى ابن عبد البر الاختلاف في وقتها والراجح انه لا وقت لها معين وان كان اكثر
احكامها كالعيد لكنها تخالفه بانها لا تختص بيوم معين وهل تصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة
فيها بالنهار انها نهارية كالعيد والا فلو كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالنهار وجهر بالليل كمطلق النوافل ونقل ابن قدامة الاجماع
على انها لا تصلى في وقت الكراهة وافاد ابن حبان ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست
من الهجرة وذكر الواقدي ان طول ردائه صلى الله عليه وسلم كان ستة اذرع في ثلاثة اذرع وطول ازاره اربعة اذرع وشبرين
في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدين وقد روى ابو داود عن عباد استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
خميصة سودا فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب الشافعي في الجديد
فعل ما هم به صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف وزعم القرطبي تبعا لغيره ان الشافعي اختار في الجديد
تنكيس الرداء لا تحويله والذي في الام ما ذكرته والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط
وعن ابي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واستحب الجمهور ان يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه احمد
من طريق اخرى عن عباد في الحديث بلفظ وحول الناس معه وقال الليث وابو يوسف يحول الامام وحده واستثنى ابن الماجشون
النسا فقال لا يستحب في حقهن واختلف في حكمة هذا التحويل فجزم المهلب بانه للتفاؤل بتحويل ما هم عليه وتعقبه ابن
العربي بان من شرط الفال ان لا يقصد اليه قال وانما التحويل امارة بينه وبين ربه قيل له حول رداءك ليتحول حالك و
وتعقب بان الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات اخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر بن محمد بن
علي عن ابيه عن جابر ورجح الدارقطني ارساله وعلى كل حال فهو اولى من القول بالظن واستدل بقوله في حديث عائشة ثم
صلى ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر على ان الخطبة في الاستسقا قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس لكن وقع عند احمد
في حديث عبد الله بن زيد التصريح بانه بدا بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث ابي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلى
بنا ركعتين بغير اذان ولا اقامة والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن
زيد صفة الصلاة المذكورة ولا ما يقرا فيها وقد اخرج الدارقطني من حديث ابن عباس انه يكبر فيهما سبعا وخمسا كالعيد
وانه يقرا فيهما بسبح وهل اتاك وفي اسناده مقال لكن اصله في السنن بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيدين فاخذ
بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما الثاني استسقاؤه صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة عن انس ان رجلا دخل المسجد
يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم
قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم
قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس ولا والله ما نرى في السما من سحاب ولا قزعة ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار
قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما راينا الشمس
سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس قال
شريك فسالت انس بن مالك اهو الرجل الاول قال لا ادري رواه مسلم وفي رواية له قال فما يشير بيده الى ناحية الا

انفرجت حتى رأيت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا اخبر بجود **قوله** يغيثنا بفتح اوله يقال غاث الله البلاد يغيثها اذا ارسل عليها المطر **وقوله** من باب كان يحود الى القضا هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في قضا دينه **وقوله** هلكت الاموال وفي رواية كريمة وابي ذر عن الكشميهني المواشي وهو المراد بالاموال هنا **وفي** رواية البخاري هلك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها **وفي** البخاري هلكت الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر وانقطعت السبل لان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر ولكونها لا تجد في طريقها من الكلا ما يقوم باودها **والاكام** بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة نفتحات التراب المجتمع وقيل الجبل الصغير **وقيل** ما ارتفع من الارض **والظراب** بكسر المعجمة جمع ظرب بكسر الرا الجبل المنبسط ليس بالعالي **وقوله** مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة وهي الحفرة المستديرة الواسعة والمراد هنا الفرجة في السحاب **والجود** المطر الغزير **وقوله** قناة شهرا اي جرا فيه المطر من الماء شهرا **وفي هذا** دليل على عظم معجزته عليه الصلاة والسلام وهو ان سخرت السحاب له كلما اشار اليها امتثلت امره بالاشارة دون الكلام لان كلامه عليه الصلاة والسلام مناجات للحق تعالى واما السحاب فبالاشارة فلولا الامر لها بالطاعة له على افضل الصلاة والسلام لما كان ذلك لانها ايضا كانها مامورة حيث تسير وقد ربما تغيم واين تقيم **ويرحم الله القرطبي فلقد احسن حيث قال** صعدت كغيك ذكف الغمام فما ٭ صوبت الا بصوب لواكف الهطل ٭

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا ٭ افديك بالخلق من داع ومبتهل ٭ اراق بالارض ثجا صوب ريقه ٭ فحل بالروض نسج رائق الحلل ٭

زهر من النور حلت روض ارضهم ٭ زهر من النور ضافي النبل مكتمل ٭ من كل غصن نضير مورق خضر ٭ وكل نور نضيد مونق خضل ٭

تحية احيت الاحيا من مضر ٭ بعد المضرة تروى السبل بالسبل ٭ دامت على الارض سبعا غير مقلعة ٭ لولا دعاؤك بالاقلاع لم تزل ٭

وقوله ثم دخل رجل الظاهر انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد **وفي** رواية ابن اسحاق فقام ذلك الرجل او غيره **وفي** رواية فتقشعت عن المدينة فجعلت تمطر حواليها وما تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفي مثل الاكليل **وهو** بكسر الهمزة وسكون الكاف كل شي دار من جوانبه **واشتهر** لما يوضع على الراس فيحيط بها وهو من ملابس الملوك كالتاج **وفي** رواية له ايضا فالف الله بين السحاب ومكثنا حتى رايت الرجل الشديد تهمه نفسه ان ياتي اهله **وفي** رواية له ايضا فرايت السحاب يتمزق كانه الملاحين تطوى **والملا** بضم الميم والقصر وقد يمد جمع ملاة وهو ثوب معروف **واستدل** بهذا الحديث على جواز الاستسقا بغير صلاة مخصوصة وعلى ان الاستسقا ليس فيه صلاة **فاما** الاول فقال به الشافعي **واما** الثاني فقال به ابو حنيفة **وتعقب** بان الذي وقع في هذه القصة مجرد دعا لا ينافي مشروعية الصلاة لها وقد ثبتت في واقعة اخرى كما تقدم والله اعلم **الثالث استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة** روى البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبيدة السلمي قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الانصار وقدموا على ابل عجاف وهم مسنتون فاتوا مقرين بالاسلام فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدب جناتنا وعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا وتشفع لنا الى ربك وتشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغفكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي او يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شي من الدعا الا في الاستسقا

فرفع

فرفع يديه حتى روي بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق **اللهم** اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المرابد فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال ابو لبابة التمر في المرابد ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السما من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما رووا الشمس سبعا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي ساله ان يستسقي لهم هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى روي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب **والاطيط** صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله **وهذا** مثل لعظمته تعالى وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى **وقوله** طبقا بفتح الطا والبا الموحدة اي مالئا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق اي عام واسع **والمربد** موضع يجفف فيه التمر **وثعلبه** ثقبه الذي يسيل منه ما المطر وعن انس بن مالك قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا لان البعير لا بد ان يئط **وانشد**

اتيناك والعذرا يدمى لبانها ٭ وقد شغلت ام الصبي عن الطفل ٭ والقى بكفيه الفتى لاستكانة ٭

من الجوع ضعفا ما يمر ولا يحلي ٭ ولا شي مما ياكل الناس عندنا ٭ سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ٭ وليس لنا الا

اليك فرارنا ٭ واين فرار الناس الا الى الرسل ٭ **فقام** صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر ورفع يديه الى السما ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير اجل غير رايث تملا به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى التفت السما باروائها وجا اهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل ٭

يطيف به الهلاك من ال هاشم ٭ فهم عنده في نعمة وفواضل ٭

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما نطاعن دونه ونناضل ٭

ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ٭

فقال اجل رواه البيهقي وقوله يدمى لبانها اي يدمى صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان **واصل** اللبان في الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس **وقوله** ما يمر وما يحلي اي ما ينطق بخير ولا بشر من الجوع والضعف **وقوله** سوى الحنظل العامي نسبه الى العام لانه يتخذ في عام الجدب كما قالوا للجدب السنة والعلهز بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله الجوهري **والفسل** الرذل قال السهيلي **فان** قلت كيف قال ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد الهجرة **واجاب** بما حاصله ان ابا طالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى **قلت** وقد اخرج ابن عساكر

عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق
فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة
ولاذ الغلام وما في السما قزعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي
والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى **الرابع استسقاوه صلى الله عليه وسلم بالدعا من غير**
صلاة عن ابن مسعود ان قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا
الميتة والعظام فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي
السما بدخان مبين ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **زاد** اسباط بن منصور فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر **فقال** اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة
عن راسه فسقوا الناس حولهم **رواه** البخاري وافاد الدمياطي ان ابتدا الدعا على قريش كان عقب طرحهم على ظهره صلى الله عليه وسلم سلا الجزور
وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بالمدينة في القنوت في حديث ابي هريرة عند البخاري ولا
يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص اذ لا مانع ان يدعو بذلك عليهم مرارا والظاهر ان مجي ابي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم
عادوا فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولم ينقل ان ابا سفيان قدم المدينة قبل بدر **وعلى** هذا فيحتمل ان يكون ابو
طالب حاضرا ذلك فلذلك قال وابيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل على ان القصة وقعت بالمدينة فان لم يحمل على التعدد
والا فهو مشكل وفي الدلايل للبيهقي عن كعب بن مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتاه ابو سفيان فقال ادع
الله لقومك قد هلكوا وقد **رواه** احمد وابن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك فابهم ابا سفيان قال جاه رجل فقال استسق الله لمضر
قال يا رسول الله استنصرت الله فنصرك ودعوت الله فاجابك فرفع يديه فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث **فظهر** ان هذا
الرجل المبهم المقول له انك لجري هو ابو سفيان لكن يظهر ان فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الى اخره هو كعب بن مرة راوي
هذا الحديث لما اخرجه احمد ايضا والحاكم عن ابي بن كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله
ان الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا **وعلى** هذا فكان ابا سفيان وكعبا حضرا جميعا فكلمه ابو سفيان
بشي وكعب بشي **فدل** ذلك على اتحاد قصتيهما وقد ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله انك لجري ومن قوله اللهم حوالينا ولا علينا
وسياق كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة لقوله استنصرت الله فنصرك ولا يلزم من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة
انس السابقة فهي واقعة اخرى لان في رواية انس فلم ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذه فما كان الا جمعة او نحوها حتى مطروا
والسايل في هذه القصة غير السايل في تلك فهما قصتان وقع في كل منهما طلب الدعا بالاستسقا ثم طلب الدعا بالاستصحا
وان ثبت ان كعب بن مرة اسلم قبل الهجرة حمل قوله استنصرت فنصرك الله على النصر باجابة الدعا عليهم وزال الاشكال المتقدم
والله اعلم انتهى ملخصا من فتح الباري **الخامس استسقاوه** صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت قريبا من الزورا وهي خارج باب المسجد
الذي يدعى باب السلام نحو قذفة بحجر ينعطف عن يمين الخارج من المسجد عن عمير مولى ابي اللحم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يستسقي رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما راسه **رواه** ابو داود والترمذي **السادس استسقاوه** صلى الله عليه وسلم في
بعض غزواته لما سبقه المشركون الى الما فاصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو
كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال او قد قالوا ما عسى ربكم ان يسقيكم
ثم بسط يديه ودعا فما رد يديه من دعايه حتى اظلهم السحاب وامطروا الى ان سال الوادي فشرب الناس وارتووا **فصل** عن
سالم بن عبد الله عن ابيه مرفوعا انه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد

والبلاد

والبلاد والبهايم والخلق من البلا والجهد والضنك ما لا نشكوه الا اليك **اللهم** انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من
بركات السما وانبت لنا من بركات الارض **اللهم** ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلا ما لا يكشفه غيرك **اللهم** انا
نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السما علينا مدرارا **رواه** الشافعي **فصل** روى ابو الجوزا قال قحط اهل المدينة قحطا
شديدا فشكوا الى عايشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما
سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق **وروى** ابن ابي شيبة باسناد صحيح
من رواية ابي صالح السمان عن مالك الداري قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجا رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتى الرجل في المنام فقيل له ايت عمر **وفي** رواية عبد الرزاق ان عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس
قم فاستسق **وذكر** الزبير بن بكار ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس عام الرمادة بفتح الرا وتخفيف الميم وسمي به
لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الارض جدا من عدم المطر **وذكر** ابن عساكر في كتاب الاستسقا ان العباس لما استسقى ذلك اليوم قال
اللهم ان عندك سحابا وان عندك ما فانشر السحاب ثم انزل منه الما ثم انزله علينا واشدد به الاصل واطل به الفرع وادرر به الضرع
اللهم شفعنا اليك عمن لا منطق له من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبقا **اللهم** لا نرغب الا اليك وحدك
لا شريك لك اللهم نشكو اليك سغب كل ساغب وعدم كل عادم وجوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف **وفي** رواية الزبير
بن بكار ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لم ينزل بلا الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني
من نبيك وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السما مثل الجبال حتى اخصبت
الارض وعاش الناس وفيه ايضا قحط الناس فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد
فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله وفيه فما برحوا حتى سقوا وفي ذلك
يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا ... اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول الفصل الاول في قصره صلى الله عليه وسلم وفيه
واحكامه **وفيه فرعان الاول** في كم كان صلى الله عليه وسلم يقصر الصلاة تقدم هل القصر رخصة او عزيمة وما استدل به لكل
من القولين في اوايل هذا المقصد **وعن** انس بن مالك قال صليت الظهر مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا وخرج يريد مكة
فصلى بذي الحليفة العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم وهذا الحديث مما احتج به اهل الظاهر في جواز القصر في طويل السفر
وقصيره فان بين المدينة وذي الحليفة ستة اميال ويقال سبعة اميال **وقال** الجمهور لا يجوز القصر الا في سفر يبلغ
مرحلتين **وقال** ابو حنيفة وطايفة شرطه ثلاث مراحل واعتمدوا في ذلك اثارا عن الصحابة **واما** هذا الحديث فلا دلالة
فيه لاهل الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم سافر فادركته العصر
وهو مسافر بذي الحليفة فصلاها ركعتين وليس المراد ان ذا الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا والاحاديث
المطلقة مع ظاهر القران متعاضدات على جواز القصر من حين يخرج من البلد فانه حينيذ يسمى مسافرا وطويل السفر
ثمانية واربعون ميلا هاشمية وهي ستة عشر فرسخا وهي اربعة برد والميل من الارض منتهى مد البصر لان البصر
يميل عنه على وجه الارض حتى يفنى ادراكه وبذلك جزم الجوهري **وقيل** حده ان ينظر الى الشخص في ارض مصطحبة فلا يدري
اهو رجل ام امراة او هو ذاهب او ات قال النووي الميل ستة الاف ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعا

المراد انه صح

في الحضر والسفر سوا ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين **وفي** حديث ابي قتادة عند
مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي **وقال** صاحب الهدي
انه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على الطلاق ما قدمنا
في رواية الترمذي من حديث ابن عمر وما رواه ابو داود والترمذي من حديث البرا ابن عازب قال سافرت مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثمانية عشر سفرا فلم اره ترك ركعتين اذا زاغت الشمس قبل وكانه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغربه ونقل
عن البخاري انه رآه حسنا وقد حمله بعض العلماء على سنة الزوال لا على الراتبة قبل الظهر **الفصل الثالث في صلاته** صلى
الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحته حيثما توجهت به ناقته **وفي** رواية كان
يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث كان وجهه وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله **وفي** ٢ رواية كان يوتر على البعير
رواه مسلم وقد اخذ بهذا الحديث فقهاء الامصار في جواز التنفل على الراحلة في السفر حيث توجهت الا ان احمد وابا ثور كانا
يستحبان ان يستقبل القبلة بالتكبير حال ابتدا الصلاة والحجة لذلك ما في حديث انس عند ابي داود انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث وجهت ركابه **وذهب** الجمهور الى جواز التنفل سوا كان
السفر طويلا او قصيرا الا مالكا فانه خصه بالسفر الطويل وحجته ان هذه الاحاديث انما وردت في اسفاره صلى الله عليه وسلم
ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سافر سفرا قصيرا فصنع **وحجة** الجمهور مطلق الاخبار في ذلك وقوله يصلي على حمار قال النووي
قال الدارقطني وغيره هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني وانما المعروف في صلاته صلى الله عليه وسلم على راحلة او بعير **والصواب**
ان الصلاة على الحمار من فعل انس كما ذكره مسلم ثم قال وفي تغليط راويه نظر لانه ثقة نقل شيا محتملا فلعله كان الحمار
مرة والبعير مرة او مرات لكن قد يقال انه شاذ لمخالفه رواية الجمهور والشاذ مردود انتهى **وعن** يعلى بن مرة عن ابيه عن جده
انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره فانتهوا الى مضيق فحضرت الصلاة فمطروا السماء من فوقهم والبلة من اسفل
منهم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض من الركوع رواه الترمذي **القسم
الرابع في ذكر** صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فاذا
اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجا رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه
فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغمد السيف وعلقه فاقيمت الصلاة
فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان
رواه البخاري ومسلم **ولمسلم** فصففنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام
الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الى الصف المؤخر فاخر الصف المقدم ثم ركع النبي
صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة
الاولى فقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود
فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا **ولمسلم** والبخاري ايضا من حديث يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى
معه صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طايفة صفت معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت
قايما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجات طايفة فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا
واتموا لانفسهم ثم سلم بهم **قال** مالك ذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية

وافقه

وافقه الشافعي واحمد على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب **وعن** سالم بن عبد الله بن عمر عن
ابيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فقامت
طايفة معه واقبلت طايفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطايفة التي
لم تصل فجاوا وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم يركع لنفسه ركعة ويسجد سجدتين
وفي حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت
طايفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم رواه البغوي في شرح السنة **وعنه** انه صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان
فقال المشركون لهولا صلاة هي احب اليهم من ابايهم وابنايهم وهي العصر فاجمعوا امركم فتميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي بهم فتقوم طايفة اخرى وراهم وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فيكون لهم ركعة
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان رواه الترمذي والنسايي **قال** ابن حزم وقد صح فيها يعني صلاة الخوف اربعة عشر وجها وبينها
في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس جا فيها روايات كثيرة اصحها ستة عشر رواية مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه
في شرح مسلم ولم يبينها ايضا **وقد** بينها الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي وزاد وجها اخر فصارت سبعة عشر وجها
لكن يمكن ان تتداخل وقال صاحب الهدي ان لها ست صفات وبلغها بعضهم اكثر وهولا كلما راوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك
وجوها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة انتهى **وهذا** هو المعتمد واليه اشار الحافظ العراقي بقوله يمكن تداخلها
وقد حكى ابن القصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي اربعا وعشرين وقال الخطابي صلاها عليه
الصلاة والسلام في ايام مختلفة باشكال متباينة يتحرى فيها ما هو الاحوط للصلاة والابلغ للحراسة فهي على اختلاف صورها
متفقة المعنى انتهى **وفي** كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع يطول ذكرها حكاه في فتح الباري **القسم الخامس في ذكر**
صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنازة وفيه فروع اربعة **الاول** في عدد التكبيرات عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي اليوم
الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه البخاري ومسلم وعند الترمذي من حديث ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه مع اول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى **الفرع الثاني في القراة والدعا** نقل ابن المنذر عن ابن
مسعود والحسن بن علي وابن الزبير والمسور بن مخرمة مشروعية قراة الفاتحة في صلاة الجنازة وبه قال الشافعي واحمد واسحاق
ونقل عن ابي هريرة وابن عمر ليس فيها قراة وهو قول مالك والكوفيين **وروى** عبد الرزاق والنسايي باسناد صحيح عن ابي امامة بن
سهل بن حنيف قال السنة في الصلاة على الجنازة ان يكبر ثم يقرا بام القران ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعا للميت
ولا يقرا الا في الاولى **وفي** البخاري عن سعد عن طلحة قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرا فاتحة الكتاب وقال لتعلموا انها
سنة وليس فيه بيان محل القراة للفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند الشافعي بلفظ وقرا بام القران بعد التكبيرة
الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي وقال لا يصح هذا والصحيح عن ابن عباس قوله من السنة وهذا يصير منه
الى الفرق بين الصيغتين ولعله اراد الفرق بالنسبة الى الصراحة والاحتمال وعن عوف بن مالك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جنازة فحفظنا من دعايه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما والثلج والبرد
ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه
وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت لدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه مسلم **وعن** واثلة بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان
فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحق **اللهم** اغفر له وارحمه

انك انت الغفور الرحيم رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا
وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم
لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده رواه احمد وابو داود والترمذي وعنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انت ربها وانت خلقتها
هديتها الى الاسلام قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جيناك شفعا فاغفر لها رواه ابو داود الفرع الثالث
في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر عن ابي هريرة ان امراة سودا كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنها فقالوا
ماتت قال افلا اذنتموني قال فكانهم صغروا امرها فقال دلوني على قبرها فدلوه فصلى عليها رواه البخاري ومسلم وزاد ابن حبان
في رواية حماد بن سلمة عن ثابت ان هذه القبور مملوة ظلمة على اهلها وان الله ينورها بصلاتي عليهم واشار الى ان بعض المخالفين
احتج بهذه الزيادة على ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم ثم ساق من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه يزيد بن ثابت
نحو هذه القصة وفيها ثم اتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه اربعا قال ابن حبان في ترك انكاره عليه الصلاة والسلام على من
صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره وانه ليس من خصايصه وتعقب بان الذي يقع دليلا بالتبعية لا ينهض
دليلا للاصالة وعن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف وفي رواية صلى
على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات رواه ابو داود والنساي ورواه الشيخان ايضا بلفظ خرج يوما
فصلى على اهل احد كصلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرطكم الحديث وفيه الصلاة على الشهدا في حرب الكفار وقد
اختلف العلما في هذه المسيلة فذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق والجمهور الى انه لا يصلى عليهم وذهب ابو حنيفة الى
الصلاة عليهم كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن احمد اختارها الخلال وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى
احد كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر واما هذه الصلاة فالمراد بها الدعا وليس المراد بها صلاة الجنازة المعهودة قال النووي
اي دعا لهم بدعا صلاة الميت او ان هذه الصلاة مخصوصة بشهدا احد فانه لم يصل عليهم قبل دفنهم كما هو المعهود
في صلاة الجنازة وانما صلى عليهم في القبور بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت الصلاة
عليهم واجبة لما تركها في الاول ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلى على الشهيد فقال اكثرهم معناه
تحرم الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال اخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر ابن قدامة ان كلام
احمد في الرواية الاولى التي قال فيها يصلى عليهم يشير الى انها مستحبة غير واجبة الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم
على الغايب عن جابر صلى الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه قال فصففنا فصلى النبي صلى
النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف رواه البخاري وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج
بهم الى المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات رواه الشيخان ايضا وعند البخاري من طريق ابن عيينة عن ابن جريج
فقوموا فصلوا على اخيكم صحمة وبهذا الحديث استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد وهو قول الحنفية والمالكية
لكن قال ابو يوسف ان اعد مسجد للصلاة على الموتى لم يكن في الصلاة فيه عليهم باس قال النووي ولا حجة
فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت
الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن بزيزة وغيره استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة
نهي ولاحتمال ان يكون خرج بهم الى المصلى لامر غير المعنى المذكور وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى
على سهيل بن بيضا في المسجد فكيف يترك هذا الصريح لامر محتمل بل الظاهر انه انما خرج بالمسلمين الى المصلى
لقصد تكثير الجمع الذي يصلي عليه ولاشاعة كونه مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يدر كونه

اسلم

اسلم فقد روى ابن ابي حاتم في التفسير والدارقطني في الافراد والبزار كلاهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي
قال بعض اصحابه صلى على علج من الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الاية
وله شاهد من حديث ابي سعيد عند الطبراني في معجمه الكبير وزاد فيه ان الذي طعن بذلك كان منافقا وقد قال
البخاري باب الصلاة على الجنايز بالمصلى والمسجد وروى حديث ابن عمر ان اليهود جاوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامراة
زنيا فامر بهما فرجما قريبا من موضع الجنايز عند المسجد وحكى ابن بطال عن ابن حبيب ان مصلى الجنايز بالمدينة كان لاصقا
بالمسجد النبوي من ناحية المشرق انتهى وان ثبت ما قال والا فيحتمل ان يكون المراد بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعيدين
والاستسقا لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان مهيا للرجم ودل حديث ابن عمر المذكور على انه كان للجنايز مكان معد للصلاة
عليها فقد يستفاد منه ان ما وقع من الصلاة على بعض في المسجد كان لامر عارض او لبيان الجواز واستدل به على مشروعية
الصلاة على الجنايز في المسجد ويقويه حديث عايشة ما صلى صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا الا في المسجد اخرجه مسلم
وبه قال الجمهور وحمل المانعون الصلاة على سهل بانه كان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك جايز اتفاقا وفيه نظر
لان عايشة استدلت بذلك لما انكروا عليها امرها بالمرور بجنازة سعد على حجرتها لتصلي عليه وقد سلم لها الصحابة
ذلك فدل على انها حفظت ما نسوه وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ان عمر صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على
عمر في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك وقد استدل ايضا
بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة على الميت الغايب عن البلد وبذلك قال الشافعي واحمد وجمهور السلف
حتى قال ابن حزم لم يات عن احد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك وعن بعض اهل العلم انما يجوز
ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت او ما قرب لا ما اذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة
القبلة فلو كان بلد الميت مستدبر القبلة مثلا لم يجز قال المحب الطبري لم ار ذلك لغيره وقد اعتذر من لم يقل بالصلاة على
الغايب عن قصة النجاشي بامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم
قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا وقع موته بارض ليس بها من يصلي عليه واستحسنه الروياني من الشافعية
ومنها قول بعضهم كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى راه وعبر عنه القاضي عياض في الشفا بقوله ورفع له النجاشي حتى
صلى عليه فيكون صلاته صلى الله عليه وسلم عليه كصلاة الامام على ميت راه ولم يره المامون ولا خلاف في جوازها قال ابن
دقيق العيد هذا يحتاج الى نقلها ولا يثبت بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بان الاحتمال كان في مثل هذا كاف
مستند هذا القايل ما ذكره الواحدي في اسبابه بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير
النجاشي حتى راه وصلى عليه ولابن حبان من حديث عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون الا ان
جنازته بين يديه ومن الاعتذارات ايضا ان ذلك خاص بالنجاشي لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غايب
غيره قال المهلب وكانه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي واستند من قال بتخصيص النجاشي بذلك الى
ما تقدم من اشاعة انه مات مسلما او استيلاف قلوب الملوك الذين اسلموا في حياته قال النووي لو فتح هذا الباب
لانسد كثير من ظواهر الشرع مع انه لو كان شي مما ذكروه لتوفرت الدواعي على نقله وقال ابن العربي قال المالكية ليس
ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم قلنا وما عمل به محمد صلى الله عليه وسلم تعمل به امته يعني لان الاصل عدم الخصوصية قالوا طويت
له الارض واحضرت الجنازة بين يديه قلنا ان ربنا القادر على ذلك وان نبينا لاهل لذلك ولكن لا تقولوا الا ما رايتم
ولا تخترعوا حديثا من عند انفسكم ولا تحدثوا الا بالثابتات ودعوا الضعاف فانها سبيل الى تلاف ما ليس له

تلاف وقال الكرماني قولهم دفع الحجاب عنه ممنوع ولين سلمنا فكان غايبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من فتح الباري **النوع الثالث في ذكر سيرته** صلى الله عليه وسلم في الزكاة وهي في اللغة النما والتطهير والمال ينمي بها من حيث لا يرى وهي مطهرة لمؤديها من الذنوب وقيل ينمي اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه وهي قيد النعمة وسميت الصدقة صدقة لانها دليل لتصديق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواساة وان المواساة لا تكون الا في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال النامية وهي اربعة اصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم والثاني الزرع والثمار والثالث بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم والرابع اموال التجارة على اختلاف انواعها وحدد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف بما يحتمل المواساة فنصاب الفضة خمس اواق وهي مايتا درهم بنص الحديث والاجماع واما الذهب فعشرون مثقالا واما الزروع والثمار فخمسة اوسق واما الغنم فاربعون شاة والبقر ثلاثون بقرة والابل خمس ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المونة والتعب في المال فاعلاها واقلها تعبا الركاز وفيه الخمس متى ظفر به ويليه الزرع والثمار فان سقي بما السما ونحوه ففيه العشر والا فنصفه ويليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لانه يحتاج الى العمل فيه جميع السنة ويليه الماشية فانه يدخلها الاوقاص بخلاف الانواع السابقة ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواساة من جنسه اوجب فيها شاة فاذا صارت الخمس خمسا وعشرين احتمل نصابها واحدا فكان هو الواجب ثم انه قدر سن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجه الى عماله حتى قبض في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس واربعين فاذا زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى المايتين فاذا زادت على المايتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شي حتى تبلغ المائة رواه ابو داود والترمذي من حديث سالم بن عبد الله بن عمر وفرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تودى قبل خروج الناس الى المصلى رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وفي رواية ابي داود من حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصايم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزا رواه ابو داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي وهذه الثمانية اجزا يجمعها صنفان من الناس احدهما من ياخذ لحاجته فياخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقرا والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل والثاني من ياخذ لمنفعته وهم العاملون عليها والمولفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم لهم في الزكاة واعلم ان الانبيا لا تجب عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله لهم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبيا عليهم الصلاة والسلام مبرؤن من الدنس لوجود العصمة

وهذا

ولهذا لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واذا كان اهل المعرفة بالله المشاهدون لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو مشهور من حكاياتهم فما ظنك بالانبيا والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما غرفوا من بحارهم واقتبسوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير للعارف الكبير ابي الفضل ابن عطا الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة مشروبه **تنبيه** ما حكي ان الشافعي واحمد بن حنبل كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المشار اليه في هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب ان يودب حتى لا يعود الى مثل ذلك قال فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة ما زكاتها فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال وهما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيا فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية ان ذلك باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحمد لم يدركا شيبان الراعي والله اعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان واتاه ابو اوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى رواه البخاري ومسلم واختلف في اول وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد الهجرة فقيل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب السير من الروضة وجزم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك كان في التاسعة وفيه نظر لما في حديث ضمام بن ثعلبة وحديث وفد عبد القيس ومخاطبة ابي سفيان مع هرقل وكان في اول السابعة وقال فيها يامرنا بالزكاة وقوى بعضهم ما ذهب اليه ابن الاثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة ففيها لما انزلت اية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا فقال ما هذه الا جزية او اخت الجزية والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة لكنه حديث ضعيف لا يحتج بمثله وادعى ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما اخرجه من حديث ام سلمة في قصة هجرتهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابي طالب قال للنجاشي في جملة ما اخبره عن الرجل الذي يامر بالصلاة والزكاة والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد ولا صيام رمضان فيحتمل ان تكون مراجعة جعفر لم تكن في اول ما قدم على النجاشي وانما اخبره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر فقال يامرنا يعني امرته وهو بعيد جدا واولى ما حمل عليه حديث ام سلمة هذا ان سلم من قدح في اسناده ان المراد بقول جعفر يامرنا بالصلاة والزكاة والصيام اي في الجملة ولا يلزم من ذلك ان يكون المراد بالصلاة الصلوات الخمس ولا بالصيام صيام شهر رمضان ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول والله اعلم ومما يدل على ان فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة وقوله انشدك الله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيانا فتقسمها على فقرانا وكان قدوم ضمام سنة خمس وانما الذي وقع في التاسعة بعث العمال لاخذ فرض الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية الزكاة قبل ذلك ومما يدل على ان فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقهم على ان صيام رمضان انما فرض بعد الهجرة لان الاية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف وثبت عند احمد وابن خزيمة والنساي وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة ثم نزلت فريضة الزكاة فلم يامرنا ولم ينهنا ونحن نفعله اسناده صحيح رجاله رجال الصحيح الا ابا عمار الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه احمد وابن معين وهو دال على ان فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان قاله الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها رواه البخاري من حديث عايشة واذا اتي بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولا ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة عندكم شي فقالت لا الا شي بعثت به الينا نسيبة من الشاة التي بعثت بها اليها من الصدقة قال انها بلغت محلها رواه البخاري ومسلم وقوله محلها بكسر الحا المهملة اي زال عنها

حكم الصدقة وصارت حلالًا لنا وابي الجهم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية رواه البخاري ومسلم وابو داود والنساي وفي حديث عايشة عند البخاري ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم وعلى النار برمة تفور فدعا بالغدا فاتي بخبز وادم من ادم البيت فقال الم ار برمة على النار تفور قالوا بلى يا رسول الله لكنه لحم تصدق به على بريرة واهدت الينا منه وانت لا تاكل الصدقة فقال هو صدقة عليها وهدية لنا **النوع الرابع** في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم ان المقصود الاعظم من الصيام امساك النفس عن خسيس عاداتها وحبسها عن شهواتها وفطامها عن مالوفاتها فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين ساير اعمال العاملين كما قال تعالى في الحديث الالهي الذي رواه مسلم كل عمل ابن ادم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به فاضافه تعالى اليه اضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله وسقياها مع ان العالم كله له سبحانه وتعالى وقيل لانه لم يعبد غيره به فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما قال في شرح تقريب الاسانيد واعترض بما يقع من عبادة النجوم واصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام واجيب بانهم لا يعتقدون انها فعالة بانفسها وقيل لان الصوم بعيد من الريا لخفايه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات الظاهرات قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم لا ريا في الصوم انه لا يدخله الريا بفعله وان كان قد يدخله الريا بالقول لمن يصوم ثم يخبر بانه صايم فقد يدخله الريا من هذه الحيثية فدخول الريا في الصوم انما يقع من جهة الاخبار بخلاف بقية الاعمال فان الريا يدخلها بمجرد فعلها انتهى وعن شداد بن اوس مرفوعا من صام يرايي فقد اشرك رواه البيهقي وقيل لانه ليس للصايم ونفسه فيه حظ وقيل لان الاستغنا عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصايم اليه بما يوافق صفاته اضافه اليه قال القرطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصايم يتقرب الي بامر هو متعلق بصفة من صفاتي او لكون ذلك صفة من صفات الملايكة او لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال في بقية الحديث وانا اجزي به وقد علم بان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى ذلك سعة العطا وانما جوزي الصايم هذا الجزا لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجل معبوده والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب ويحتمل ان يكون من العام بعد الخاص لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته من اجلي ويدع زوجته من اجلي واصرح منه ما روي من الطعام والشراب والجماع من اجلي وللصيام تاثير عجيب في حفظ الاعضا الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الرديه المانعة له من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى كما اشار اليه بقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري الصوم جنة وهي بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر وفي النهاية اي يقي صاحبه مما يوذيه من الشهوات وقال القاضي عياض من الاثام وقد اتفقوا على ان المراد بالصيام هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا وقد اختلف هل الصوم افضل ام الصلاة افضل فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية لحديث النساي عن ابي امامة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرلي بامر اخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا عدل له والمشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين **القسم الاول** في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول **الاول** فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف جوده عليه الصلاة والسلام فيه اعلم ان رمضان مشتق من الرمض وهو شدة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما

الشهور

الشهور وافق ان الشهر المذكور شديد الحر فسموه بذلك كما سمي الربيعين بموافقتهما زمن الربيع **او لانه** يرمض الذنوب اي يحرقها وهو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع **ورمضان** افضل الاشهر كما حكاه الاسنوي عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال النووي وقولهم ان رمضان من اسما الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد جا فيه اثر ضعيف واسما الله تعالى توقيفية لا تثبت الا بدليل صحيح انتهى وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل رمضان او لا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية انه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان وفي وجه وهو قول الحنفية اول ما فرض عاشورا فلما نزل رمضان نسخ وسياتي ادلة الفريقين في الكلام على صوم عاشورا ان شا الله تعالى **وقد كان فرض رمضان** في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم فتوفي سيدنا رسول الله وقد صام تسع رمضانات ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع الجود والبركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وانواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور كما ان جود ربه تعالى يتضاعف فيه ايضا فان الله تعالى جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين قال كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود من الريح المرسلة فبمجموع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمنزول وهو القران والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القران حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود والمرسلة والمطلقة يعني انه في الاسراع بالجود اسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ووقع عند الامام احمد في اخر هذا الحديث لا يسال شيا الا اعطاه وتقدم في ذكر سخايه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك **وقد كان** ابتدا نزول القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى سما الدنيا جملة واحدة كان في شهر رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة رضي الله تعالى عنها **قال** في فتح الباري وفي معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان حكمتان احداهما تعاهده والاخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لانزاله جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما **وفي** المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشر من شهر رمضان وانزل التورات لست من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان **وقد** دل الحديث على استحباب مدارسة القران في رمضان والاجتماع عليه وعرض القران على من هو احفظ منه **وفي** حديث ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في رمضان ليلا لان الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم ويتواطى فيه القلب واللسان على التدبر **وقد** كان صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما اخرجه الامام احمد والنساي عن ابي هريرة ولفظه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه يقول قد جاكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السما وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم **قال** بعض العلما هذا الحديث اصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان فكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان رواه الطبراني وغيره من حديث انس **وكان** عليه الصلاة والسلام اذا راى هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد امنت بالذي خلقك رواه النساي من حديث انس وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل شهر رمضان قال اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني اي سلمني

[في الهامش:] تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان على غيره من الشهور صح

منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض وغيره وسلمه لي حتى لا يغم هلاله علي في اوله او اخره فيلتبس علي الصوم والفطر وسلمه مني اي يعصمني من المعاصي فيه وهذا منه عليه الصلاة والسلام تشريع لامته **الفصل الثاني في صيامه** عليه الصلاة والسلام برؤية الهلال عن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له رواه مسلم قوله فان غم عليكم اي حال بينكم وبينه غيم فاقدروا له من التقدير اي قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عد ثلاثين وهو مفسر لاقدروا له ولهذا لم يجتمعا في رواية ويؤيده رواية فاقدروا له ثلاثين قال المازري حمل جمهور الفقها قوله عليه الصلاة والسلام اقدروا له على ان المراد كمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث اخر قالوا ولا يجوز ان يكون المراد حساب المنجمين لان الناس لو كلفوا به لضاق عليهم لانه لا يعرفه الا افراد والشرع انما يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم انتهى وهذا مذهبنا ومذهب ملك وابي حنيفة وجمهور السلف والخلف وفيه دليل على انه لا يجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم وقال الامام احمد بن حنبل في طايفة اي قدروا له تحت السحاب فيجوزون صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال احمد بوجوبه وقال ابن سريج وجماعة منهم مطرف بن عبد الله وابن قتيبة واخرون معناه قدروه بحسب المنازل **الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد** عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه رواه ابو داود وصححه ابن حبان وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت هلال رمضان قال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه ابو داود والترمذي والنسائي والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذا رايتموه رؤية بعض المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الاصح في مذهبنا وهذا في الصوم واما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلما الا ابا ثور فجوزه بعدل قال الاسنوي واذا قلنا بالواحد في الصوم فلا خلاف انه لا يتعدى الى غيره فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقين بدخول رمضان ولا يحل به الدين المؤجل ولا يتم به حول الزكاة كذا اطلقه الرافعي هنا نقلا على الشهادة فان وقعت الشهادة اولا وحكم القاضي بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق من كتاب يقعان كذا نقله القاضي حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعي في الباب الثاني من كتاب الشهادات انه القياس انتهى **الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صايم** عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي **واعلم** ان الجمهور على عدم الفطر بالحجامة مطلقا وعن علي وعطا والاوزاعي واحمد واسحق وابي ثور يفطر الحاجم والمحجوم واوجبوا عليهما القضا وعند عطا فاوجب الكفارة ايضا وقال بقول احمد من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان قال ونقل الترمذي عن الزعفراني ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي كان الشافعي يقول ذلك ببغداد واما بمصر فمال الى الرخصة انتهى وقال الشافعي في اختلاف الحديث بعد ان اخرج حديث شداد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان الفتح فراى رجلا يحتجم لثمان عشرة خلت من رمضان فقال وهو اخذ بيدي افطر الحاجم والمحجوم ثم ساق حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم قال وحديث ابن عباس امثلهما اسنادا فان توقى احد الحجامة كان احب الي احتياطا والقياس مع حديث ابن عباس والذي احفظ عن الصحابة والتابعين وعامة اهل العلم انه لا يفطر احد بالحجامة انتهى واول بعضهم حديث افطر الحاجم والمحجوم ان المراد به انهما سيفطران كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي ما يؤول اليه ولا يخفى بعد هذا التاويل وقال البغوي في شرح السنة معناه اي تعرضا للافطار اما الحاجم فانه لا يامن من وصول شي من الدم الى جوفه عند المص واما

المحجوم

المحجوم فانه لا يامن ضعف قوته بخروج الدم فيؤول امره الى ان يفطر وقيل معنى افطرا فعلا مكروها وهو الحجامة فصارا كانهما غير متلبسين بالعبادة وقال ابن حزم صح حديث افطر الحاجم والمحجوم بلا ريب لكن وجدنا من حديث ابي سعيد ارخص النبي صلى الله عليه للصايم في الحجامة واسناده صحيح فوجب الاخذ به لان الرخصة انما تكون بعد العزيمة فدل على نسخ الفطر بالحجامة سوا كان حاجما او محجوما انتهى والحديث المذكور اخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث انس عند الدارقطني ولفظه اول ما كرهت الحجامة للصايم ان جعفر بن ابي طالب احتجم وهو صايم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذان ثم ارخص صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة للصايم وكان انس يحتجم وهو صايم وكلهم من رجال البخاري الا ان في المتن ما ينكر لان فيه ان ذلك كان في الفتح وجعفر كان قتل قبل ذلك ومن احسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وابو داود عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصايم وعن المواصلة ولم يحرمهما على اصحابه واسناده صحيح والجهالة بالصحابي لا تضر ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن الثوري بلفظ عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصايم وكرهها للضعف اي لئلا يضعف انتهى ملخصا من فتح الباري والله اعلم وقالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صايم ثم ضحكت رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود قالت وكان املككم لاربه اي حاجته يعني انه كان غالبا لهواه قال ابن الاثير اكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والرا يعنون به الحاجة وبعضهم يروونه بكسر الهمزة وسكون الراء وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال فيها الارب والارب والاربة والماربة والثاني اراد به العضو وعنت به من الاعضا الذكر خاصة انتهى ومذهب الشافعي والاصحاب ان القبلة ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الاولى تركها واما من حركت شهوته فهي حرام في حقه على الاصح عند اصحابنا وقوله فضحكت قيل يحتمل ضحكها التعجب ممن خالف في هذا وقيل تعجبت من نفسها اذ حدثت بمثل هذا مما يستحيى من ذكر النسا مثله للرجال ولكنها الجاتها الضرورة في تبليغ العلم الى ذكر ذلك وقد يكون خجلا لاخبارها عن نفسها بذلك او تنبيها على انها صاحبة القصة فيكون ذلك ابلغ في الثقة بها او سرورا بمكانها من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته لها وقد روى ابن ابي شيبة عن شريك عن هشام في هذا الحديث فضحكت فظننا انها هي وروى النسائي انها قالت اهوى الي النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلني فقلت اني صايمة فقال وانا صايم فقبلني وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ويمص لسانها يعني وهو صايم واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على انه لم يبتلع ريقه الذي خالط ريقها وكان عليه الصلاة والسلام يكتحل بالاثمد وهو صايم رواه البيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ثم قال ان محمدا هذا ليس بالقوي ونقه الحاكم واخرج له في مستدركه وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع لا احتلام ثم لا يفطر ولا يقضي رواه البخاري ومسلم قال القرطبي في هذا فايدتان احداهما انه كان يجامع في رمضان ويوخر الغسل الى بعد طلوع الفجر بيانا للجواز والثانية ان ذلك كان من جماع لا من احتلام لانه كان لا يحتلم اذ الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه وقال غيره في قولها من غير احتلام اشارة الى جواز الاحتلام عليه والا لما كان لاستثنايه معنى ورد بان الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه **واجيب** بان الاحتلام يطلق على الانزال وقد يقع الانزال بغير رؤية شي في المنام واردت بالتقييد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم ان فاعل ذلك عمدا مفطر انتهى وقال عامر بن ربيعة رايته صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صايم ما لا اعد ولا احصي رواه ابو داود والترمذي **الفصل الخامس في وقت افطاره صلى الله عليه وسلم** عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتى به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد افطر الصايم رواه البخاري ومسلم **والجدح** بجيم ثم حاء مهملة خلط الشي بغيره والمراد خلط السويق

بالما وتحريكه حتى يستوي ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس امره صلى الله عليه وسلم بالجدح ليفطروا فراى
المخاطب اثار الضيا والحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن ان الفطر لا يحصل الا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده انه صلى الله عليه وسلم لم
يرها فاراد تذكيره واعلامه بذلك ويويد هذا قوله ان عليك نهارا لتوهمه ان ذلك الضو من النهار الذي يجب صومه وهو معنى قوله
في الرواية الاخرى لو امسيت وتكريره المراجعة لغلبة اعتقاده على ان ذلك نهار يحرم الاكل فيه مع تجويزه انه صلى الله عليه وسلم لم ينظر الى
ذلك الضو نظرا تاما فقصد زيادة الاعلام ببقا الضو والله اعلم قاله النووي **الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه**
عن انس كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ما رواه ابو داود وانما
حض عليه الصلاة والسلام الفطر بما ذكر لان اعطا الطبيعة الشي الحلو مع خلو المعدة ادعى الى قبوله وانتفاع القوى به لا سيما قوة البصر واما
الما فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالما كمل انتفاعها بالغذا بعده ولهذا كان الاولى بالظمان الجايع ان يبدا بالشرب قبل من
الماتم بالاكل بعده قاله ابن القيم **الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند افطاره** عن معاذ ابن زهرة بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في التابعين لكن
قال معاذ ابو زهرة وتبعه ابن ابي حاتم وابن حبان في الثقات وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري قال
الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال وبهذا الاعتبار اورده
ابو داود في السنن وبالاعتبار الاخر اورده في المراسيل وخرج ابن السني والطبراني في المعجم الكبير بسند واهي جدا عن ابن عباس كان صلى الله
عليه وسلم اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل مني انك انت السميع العليم وعن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال
ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شا الله رواه ابو داود وزاد ابن رزين الحمد لله في اول الحديث وفي كتاب ابن السني عن معاذ
بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت **الفصل الثامن في وصاله
صلى الله عليه وسلم** عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى رواه البخاري
ومسلم وللبخاري انه صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست
كهيئتكم اني اظل اطعم واسقى وفي رواية انس واصل صلى الله عليه وسلم في اخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال
لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انكم لستم مثلي وقال لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
وفي رواية لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كاحد منكم اني اطعم واسقى رواه البخاري ومسلم والمتعمقون هم المتشددون في الامر المجاوز ون
الحدود في قول او فعل وفي رواية سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من مرسل الحسن اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وعن عايشة قالت نهاهم صلى الله
عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني رواه البخاري ومسلم الا ان البخاري قال نهى ولم يقل
نهاهم وعن ابي هريرة قال نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو
تاخر لزدتكم كالمنكل لهم حين ابوا ان ينتهوا رواه البخاري ومسلم والوصال هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا من غير اكل او شرب بينهما
قاله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وقد اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني فقيل هو على حقيقته وانه صلى الله عليه وسلم كان يوتى بطعام
وشراب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه وتعقب بانه لو كان كذلك لم يكن مواصلا وبان قوله اظل يدل على وقوع ذلك بالنهار فلو كان
الاكل والشراب حقيقة لم يكن صايما واجيب بان الراجح من الروايات لفظ ابيت دون اظل وعلى تقدير ثبوتها فليس محمولة على مطلق
الكون لا على حقيقة اللفظ لان المتحدث عنه هو الامساك ليلا لا نهارا واكثر الروايات انما هو ابيت فكان بعض الرواة عبر عنها
باظل نظرا الى اشتراكهما في مطلق الكون يقولون كثيرا اضحى فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحى ومنه قوله تعالى واذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فان المراد به مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس حمل الطعام

والشراب

والشراب على المجاز باولى من حمل لفظ اظل على المجاز وعلى التنزل فلا يضر شي من ذلك لان ما يوتى به الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها
لا يجري عليه احكام المكلفين فيه كما غسل صدره الشريف في طست الذهب مع ان استعمال اواني الذهب الدنيوية محرمة وقال ابن المنير الذي
يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد واما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس تعاطيه من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب
كاكل اهل الجنة في الجنة والكرامة لا تبطل العبادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب على حقيقتهما واكله وشربه في الليل لا يقطع
وصاله خصوصية له بذلك فكانه قال لما قيل له انك تواصل فقال اني لست في ذلك كهيئتكم اي على صفتكم في ان من اكل منكم او شرب انقطع
وصاله بل انما يطعمني ربي ويسقيني ولا ينقطع بذلك مواصلتي فطعامي وشرابي على غير طعامكم وشرابكم صورة ومعنى وقال الجمهور
هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة فكانه قال يعطيني قوة الاكل والشرب ويفيض علي ما يسد مسد الطعام والشراب ويقوي على
انواع الطاعة من غير ضعف في القوة والمعنى انه يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاول انه على
الاول يعطى القوة من غير شبع ولا ري بل مع الجوع والظما وعلى الثاني يعطى القوة مع الشبع والري ورجح الاول بان الثاني ينافي حال الصيام ويفوت
المقصود من الصوم والوصال لان الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الى حاله عليه الصلاة والسلام
فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجر انتهى ويحتمل كما قاله ابن القيم في الهدي وابن رجب في اللطايف ان يكون المراد به ما يغذيه الله به
من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذا القلوب ونعيم الارواح
وقرة العين وبهجة النفوس فللروح والقلب بها اعظم غذا واجله وانفعه وقد يغني هذا الغنى عن غذا الاجسام مدة من الزمان كما قيل

لها احاديث من ذكراك يشغلها ... عن الشراب ويلهيها عن الزاد
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها ... روح القدوم فتحيا عند ميعاد

ومن له ادنى تجربة وشوق يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير من الغذا الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد
قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضى عنه والطاف محبوبه يكرم له غاية الاكرام مع الحب التام افليس هذا من اعظم غذا هذا المحب
فكيف بالحبيب الذي لا شي اعظم منه ولا اجل ولا اكمل ولا اعظم احسانا افليس هذا الحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا
ونهارا ولهذا قال اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني انتهى وحكى النووي في شرح المهذب كما قاله في شرح تقريب الاسانيد ان معناه
ان محبة الله تشغلني عن الطعام والشراب قال والحب البالغ يشغل عنهما انتهى فان قلت لم اثر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة
في قوله يطعمني ربي دون ان يقول يطعمني الله اجيب لان التجلي باسم الربوبية اقرب الى العباد من الالهية لانه تجلي عظمة لا طاقة للبشر
بها وتجلي الربوبية تجلي رحمة وشفقة وقد اختلف الناس في الوصال لنا هل هو جايز او محرم او مكروه فقالت طايفة انه جايز
ان قدر عليه وهذا يروى عن عبد الله ابن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل الايام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح انه
كان يواصل خمسة عشر يوما وذكر معه من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد ومن التابعين عبد الرحمن ابن ابي نعم وعامر بن عبد الله بن
الزبير وابراهيم بن يزيد التيمي وابا الجوزا كما نقله ابو نعيم في الحلية ومن حجتهم انه عليه الصلاة والسلام واصل باصحابه بعد النهي
فلو كان النهي للتحريم لما اقرهم على فعله فعلم انه اراد بالنهي الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرحت به عايشة في حديثها فمن لم يشق عليه
ولم يقصد موافقة اهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن ادلة الجواز ايضا اقدام الصحابة عليه
بعد النهي فدل على انهم فهموا ان النهي للتنزيه لا للتحريم والا لما اقدموا عليه وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وقال مالك
وابو حنيفة ونص الشافعي واصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة وجهان اصحهما انها كراهة تحريم والثاني انها للتنزيه
واختار ابن وهب واحمد بن حنبل واسحاق جواز الوصال الى السحر لحديث ابي سعيد عند البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا
فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر وهذا الوصال لا يترتب عليه شي مما يترتب على غيره ولانه في الحقيقة بمنزلة عشايه

٢ والذة ما يغنيه عن الطعام صح

لا ان يؤخره لان الصائم له في اليوم والليلة اكلة فاذا اكلها في السحر كان قد نقلها من اول الليل الى آخره وكان اخف لجسمه في قيام
الليل ولا يخفى ان محل ذلك مما لم يشق على الصائم والا فلا يكون قربة وقد صرح في الحديث بان الوصال من خصائصه صلى
الله عليه وسلم فقال اني لست كهيئتكم وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اذا اقبل الليل من هاهنا
وغربت الشمس فقد افطر الصائم قالوا اي جعله مفطرا حكما بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يحيل الوصال شرعا واحتج
الجمهور للتحريم بعموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا واجابوا عن قوله رحمة بانه لا يمنع كون ذلك منهيا عنه للتحريم وسبب
تحريمه الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم واما الوصال لهم يوما ثم يوما فاحتمل للمصلحة في تاكيد زجرهم وبيان
الحكمة في نهيهم والمفسدة المترتبة على الوصال وهي الملل من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام
الصلاة بخشوعها واذكارها وسائر الوظائف المشروعة في نهاره وليله واجابوا بقوله عليه الصلاة والسلام اذا اقبل
الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا فقد افطر الصائم اذ لم يجعل الليل محلا لسوى الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه
وروى الطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصالك ولا يحل لاحد
بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه **الفصل التاسع** في سحوره صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوه رواه النسائي
وعن العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك رواه ابو داود
والنسائي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا انس اني اريد الصيام فاطعمني شيئا فاتيته بتمر واناء
فيه ماء وذلك بعدما اذن بلال قال يا انس انظر رجلا ياكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال اني قد شربت شربة سويق
وانا اريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه
النسائي وعن زر بن حبيش قلنا لحذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم
تطلع رواه النسائي ايضا وعن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قال انس بن مالك
قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين اية رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والمراد اية متوسطة لا طويلة ولا
قصيرة ولا بطيئة قال ابن ابي جمرة كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بامته فيفعله لانه لو لم يتسحر لاتبعوه فشق على
بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق ايضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي الى ترك الصبح او يحتاج الى المجاهدة بالسهر قال القرطبي
فيه دلالة على ان الفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهى واجاب في فتح
الباري بان لا معارضة بل يحمل على اختلاف الحال فليس في رواية واحد منهما ما يشعر بالمواظبة **الفصل العاشر**
افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ
كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك
العصاة زاد في رواية فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر رواه مسلم وعن ابن
عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليراه الناس وافطر حتى
قدم مكة وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر رواه البخاري ومسلم ولمسلم ان
ابن عباس كان لا يعيب على من صام ولا على من افطر قد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر قال النووي رحمه الله اختلف العلماء
في صوم رمضان في السفر فقال بعض اهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر فان صامه لم ينعقد ويجب قضاؤه لظاهر الاية
والحديث ليس من البر الصيام في السفر وفي الحديث الاخر اولئك العصاة وقال جماهير العلماء وجميع اهل الفتوى يجوز صومه في السفر

وينعقد

وينعقد ويجزيه واختلفوا في ان الصوم افضل ام الفطر ام هما سواء فقال مالك وابو حنيفة والشافعي والاكثرون الصوم افضل لمن اطاقه
بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر فان تضرر به فالفطر افضل واحتجوا بصومه صلى الله عليه وسلم ولانه يحصل به براءة الذمة في الحال وقال سعيد
بن المسيب والاوزاعي واحمد واسحاق وغيرهم الفطر افضل مطلقا وحكاه بعض اصحابنا قولا للشافعي وهو غريب واحتجوا بما سبق لاهل الظاهر
وبقوله صلى الله عليه وسلم هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه وظاهره ترجيح الفطر واجاب الاكثرون بان هذا
كله فيمن يخاف ضررا او يجد مشقة كما هو ظاهر صريح في الاحاديث واعتمدوا حديث ابي سعيد الخدري قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا
الصائم ومنا المفطر ولا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم يرون ان من وجد قوة فصام فان ذلك حسن ويرون ان من وجد ضعفا
فافطر فان ذلك حسن وهذا صريح في ترجيح مذهب الاكثرين وهو تفضيل الصوم لمن اطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة وقال بعض العلماء الفطر والصوم
سواء لتعادل الاحاديث والصحيح قول الاكثرين والله اعلم **القسم الثاني من صومه** صلى الله عليه وسلم صومه غير شهر رمضان وفيه فصول
الاول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم ايام من الشهر وفطره اياما عن ابي اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال لا
يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ثم يصوم حتى
نظن ان لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته ولا نائما الا رايته **وفي** رواية ما كنت احب ان اراه من الشهر صائما
الا رايته ولا مفطرا الا رايته ولا من الليل قائما الا رايته ولا نائما الا رايته رواه البخاري ومسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام ويفطر
حتى يقال قد افطر افطر **وعن** ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتى يقول القائل
لا والله ما يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله ما يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي وزاد ما صام شهرا متتابعا غير رمضان
منذ قدم المدينة ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر ولا قام الليل كله وكانه ترك ذلك لئلا يقتدى به فيشق على الامة وان كان
قد اعطي من القوة ما لو التزم ذلك لاقتدر عليه لكنه سلك من العبادة الطريقة الوسطى فصام وافطر وقام ونام **الفصل الثاني**
في صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء وهو بالمد المشهور واختلف في تعيينه فعن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه
في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشوراء فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم
يصومه قال نعم رواه مسلم قال النووي هذا تصريح من ابن عباس بان مذهبه ان عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم ويتاوله على انه
ماخوذ من اظماء الابل فان العرب تسمي اليوم الخامس من ايام الورد ربعا وكذا باقي الايام على هذه النسبة فيكون التاسع عشرا انتهى
لكن اول ابن المنير قوله اذا اصبحت من تاسعه فاصبح يشعر بانه اراد العاشر لانه لا يصبح صائما بعد ان اصبح صائما تاسعه الا
اذا نوى الصوم من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهى وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف الى ان عاشوراء هو اليوم العاشر
من المحرم **وممن** قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك واحمد واسحاق وخلائق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ واما
تقدير اخذه من الاظماء فبعيد **ثم** ان حديث ابن عباس يرد عليه قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء فقالوا له يا رسول الله
يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع **قال** فلم يات العام
المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح بان الذي كان يصومه ليس هو التاسع فتعين كونه العاشر قاله النووي
وقال القرطبي عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم وهو في الاصل صفة لليلة العاشرة لانه ماخوذ من العشر الذي
هو اسم للعقد واليوم يضاف اليها فاذا قيل يوم عاشوراء فكانه قيل يوم الليلة العاشرة الا انهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه
الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة وعلى هذا فيوم عاشوراء هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره **وقال** ابن المنير الاكثر
على ان عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية **وقال** ابن القيم من تامل مجموع روايات ابن
عباس تبين له زوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع

واكتفي بمعرفة السايل ان يوم عاشورا هو اليوم العاشر الذي يعده الناس يوم عاشورا فارشد السايل الي صيام التاسع معه واخبر ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يصومه كذلك فاما ان يكون فعل ذلك وهو الاولي واما ان يكون حمل فعله علي الامر به وعزمه عليه في المستقبل
وهو الذي روي امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بصيام يوم عاشورا يوم العاشر وكل هذه الاثار عنه يصدق بعضها بعضا انتهي
فليتامل وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة كان يوم عاشورا تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصومه
في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه رواه البخاري
ومسلم ومالك وابو داود والترمذي واستفيد من هذه الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشورا وهو اول قدومه
المدينة ولا شك ان قدومه عليه الصلاة والسلام كان في ربيع الاول فحينيذ كان الامر بذلك في اول السنة الثانية وفي السنة
الثانية فرض شهر رمضان فعلي هذا لم يقع الامر بصوم عاشورا الا في سنة واحدة ثم فوض الامر في صومه الي راي المتطوع فعلي تقدير
صحة قول من يدعي انه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة واما صيام قريش لعاشورا فلعلهم تلقوه من الشرع
السابق او لذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة وقد روي عن عكرمة انه سيل عن ذلك فقال اذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم
في صدورهم فقيل لهم صوموا عاشورا وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه
رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية كان عبد الله لا يصومه الا ان يوافق صومه وعن سلمة بن الاكوع بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
رجلا من اسلم يوم عاشورا فامره ان يوذن في الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان اكل فليتم صيامه الي الليل رواه مسلم قال النووي
اختلفوا في حكم صوم عاشورا في اول الاسلام حين شرع صومه قبل رمضان فقال ابو حنيفة كان واجبا واختلف اصحاب الشافعي فيه
علي وجهين اشهرهما عندهم انه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة ولكنه كان متاكد الاستحباب فلما نزل
صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك الاستحباب والثاني كان واجبا كقول ابي حنيفة وتظهر فايدة الخلاف في اشتراط النية للصوم
الواجب من الليل فابو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس مفطرين اول يوم عاشورا ثم امروا بصيامه بنية من النهار ولم
يومروا بقضايه بعد صومه واصحاب الشافعي يقولون كان مستحبا فصح بنية من النهار ويتمسك ابو حنيفة بقوله امر بصيامه والامر
للوجوب وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شا صامه ومن شا تركه ويحتج الشافعية بقوله هذا يوم عاشورا ولم يكتب الله عليكم
صيامه والشافعية يقولون ايضا معني قوله في حديث ابن سلمة فامره ان يوذن في الناس من كان لم يصم فليصم الي اخره اي من كان نوي
الصوم فليتم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم ياكل او اكل فليمسك بقية يومه لحرمة اليوم واحتج ابو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه
ان صوم الفرض يجب بنية في النهار ولا يشترط تبييتها قال لانهم نووا في النهار واجزاهم واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان
المراد الامساك بقية النهار لا حقيقة الصوم والدليل علي هذا انهم اكلوا ثم امروا بالاتمام وقد وافق ابو حنيفة وغيره علي ان
شرط اجزا النية في النهار في الفرض والنفل ان لا يتقدمها مفسد للصوم من اكل وغيره انتهي وقال الحافظ شيخ الاسلام ابو
الفضل بن حجر يوخذ من مجموع الاحاديث انه كان واجبا لثبوت الامر بصومه ثم تاكيد الامر بذلك ثم زيادة التاكيد بالنداء
العام ثم زيادته بامر من اكل بالامساك ثم زيادته بامر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم
لما فرض رمضان ترك عاشورا مع العلم بانه ما ترك استحبابه بل هو باق فدل علي ان المتروك وجوبه واما قول بعضهم المتروك
تاكد استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفي ضعفه بل تاكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتي في عام
وفاته صلي الله عليه وسلم حيث قال لين عشت الي قابل لاصومن التاسع والعاشر ولترغيبه في صومه وانه يكفر السنة
فاي تاكد ابلغ من هذا انتهي وعن ابن عباس قال قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فراي اليهود تصوم عاشورا فقال ما
هذا قالوا يوم صالح نجي الله فيه موسي وبني اسرايل من عدوهم فصامه فقال انا احق بموسي منكم فصامه وامر بصيامه وفي

رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجا الله فيه موسي واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسي
شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فنحن احق واولي بموسي منكم فصامه رسول الله صلي الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي اخري فنحن
نصومه تعظيما له رواه البخاري ومسلم وابو داود وقد اجاب صاحب زاد المعاد وغيره كما استشكل بعضهم في هذا الحديث وقال ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم انما قدم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا بانه ليس
في الحديث ان يوم قدومه وجدهم يصومونه فانه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره ولكن اول علمه بذلك وقوع القصة في اليوم
الذي كان بعد قدومه المدينة لم يكن وهو بمكة وقال في الفتح غايته ان في الكلام حذفا تقديره قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فاقام الي
يوم عاشورا فوجد اليهود فيه صياما ويحتمل ان يكونوا اولئك كانوا يحسبون يوم عاشورا بحساب السنين الشمسية فصادف يوم عاشورا
بحسابهم اليوم الذي قدم فيه صلي الله عليه وسلم المدينة وهذا التاويل مما يترجح به اولوية المسلمين واحقيتهم بموسي لاضلالهم اليوم
المذكور وهداية المسلمين له ولكن سياق الاحاديث يدفع هذا التاويل والاعتماد علي التاويل الاول انتهي وقد استشكل ايضا رجوعه
عليه الصلاة والسلام الي خبر اليهود وهو غير مقبول واجاب المازري بانه يحتمل انه صلي الله عليه وسلم اوحي اليه بصدقهم فيما قالوه وتواتر
عنده النقل بذلك حتي حصل له العلم بذلك قال القاضي عياض ردا علي المازري قد روي مسلم ان قريشا كانت تصومه فلما قدم المدينة
صامه فلم يحدث له بقول اليهود حكم يحتاج الي الكلام عليه وانما هي صفة حال وجواب سوال فقوله صامه ليس فيه انه ابتدا صومه
حينيذ ولو كان هذا لحملناه علي انه اخبره به من اسلم من علمايهم كابن سلام وغيره قال وقد قال بعضهم يحتمل انه صلي الله عليه وسلم كان يصومه
بمكة ثم ترك صيامه حتي علم ما عند اهل الكتاب منه فصامه قال وما ذكرناه اولي بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري
ومختصر ذلك انه صلي الله عليه وسلم كان يصومه كما تصومه قريش في مكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه ايضا بوحي او تواتر
او اجتهاد لا بمجرد اخبار آحادهم انتهي قال القرطبي ولعل قريشا كانوا يستندون في صومه الي شرع من مضي كابراهيم وصوم رسول
الله صلي الله عليه وسلم يحتمل ان يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج واذن الله له في صيامه علي انه فعل خير فلما هاجر وجدهم يصومونه
وسالهم وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون ذلك استيلافا لليهود كما استالفهم باستقبال قبلتهم ويحتمل غير ذلك وعلي كل حال
فلم يصمه اقتدا بهم فانه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا سيما اذا كان فيه
ما يخالف اهل الاوثان فلما فتحت مكة واشتهر امر الاسلام احب مخالفة اهل الكتاب ايضا كما في حديث ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين صام عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصاري فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل
ان شا الله تعالي صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية لين بقيت الي قابل لاصومن
التاسع رواه مسلم وهذا دليل الشافعي واصحابه واحمد واسحاق القايلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلي الله عليه
وسلم صام العاشر ونوي صوم التاسع قال النووي قال بعض العلما ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر ان لا يتشبه باليهود
في افراد العاشر وفي الحديث اشارة الي هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشورا والاول اولي انتهي وفي رواية البزار من حديث ابن
عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم عاشورا صوموه وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما ولاحمد نحوه فمراتب
صومه ثلاثة ادناها ان يصام وحده واعلاها ان يصام يوما قبله ويوما بعده ويلي ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه
اكثر الاحاديث وقال بعضهم قد ظهر ان القصد مخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل باحد امرين اما بنقل العاشر الي
التاسع واما بصيامهما معا والله اعلم وفي البخاري من حديث ابي موسي قال كان عاشورا تعده اليهود عيدا قال النبي صلي الله عليه وسلم
فصوموه انتم وهذا ظاهره ان الباعث علي الامر بصومه محبة مخالفة اليهود حتي يصام ما يفطرون وحديث ابن عباس يدل
علي ان الباعث علي صيامه موافقتهم علي السبب وهو شكر الله تعالي علي نجاة موسي لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بانه عيد

انهم كانوا لا يصومونه فلعله كان من جملة تعظيمهم في شرعهم انهم يصومونه وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم كان اهل خيبر
يصومونه يوم عاشورا يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم وهو بالشين المعجمة اي هيئتهم الحسنة وتحصل مما
ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشورا اربعة احوال اولها انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بصيامه كما تقدم في حديث
عائشة عند الشيخين وغيرهما كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة
صامه الحديث الثانية انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وراى صيام اهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم
فيما لا يومر به صامه وامر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه اطفالهم كما تقدم في حديث ابن
عباس عند الشيخين وغيرهما الثالثة انه لما فرض صيام شهر رمضان ترك صلى الله عليه وسلم صومه وقال ان عاشورا يوم من ايام الله
فمن شا صامه ومن شا تركه ويشهد له حديث عائشة السابق الحالة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره ان لا يصومه مفردا
بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب في صيامه كما قدمناه وقد روى مسلم من حديث ابي قتادة مرفوعا ان صوم يوم عاشورا
يكفر سنة وان صوم يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره ان صيام يوم عرفة افضل من صيام يوم عاشورا وقد قيل الحكمة في ذلك
ان يوم عاشورا منسوب الى موسى ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان افضل والله اعلم واما ما روي من وسع
على عياله في يوم عاشورا وسع الله عليه السنة كلها فرواه الطبراني والبيهقي في الشعب وفي فضائل الاوقات وابو الشيخ عن ابن
مسعود والاولان فقط عن ابي سعيد والثاني فقط في الشعب عن جابر وابي هريرة وقال ان اسانيده كلها ضعيفة ولكن اذا
ضم بعضها الى بعض افاد قوة بل قال العراقي في اماليه لحديث ابي هريرة طرق صحح بعضها ابن ناصر الحافظ واورده ابن الجوزي في
الموضوعات من طريق سليمان بن ابي عبد الله عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات فالحديث حسن على رايه
قال وله طريق على رايه قال وله طريق عن جابر على شرط مسلم اخرجها ابن عبد البر في الاستذكار من رواية ابن الزبير عنه وهي اصح
طرقه ورواه هو والدارقطني في الافراد بسند جيد عن عمر موقوفا عليه والبيهقي في الشعب من جهة محمد بن المنتشر قال
كان يقال فذكره الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا شهر رمضان وما رايته في شهر اكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري ومسلم وفي اخرى لهما لم
يكن يصوم شهرا اكثر من شعبان فانه كان يصومه كله وفي رواية الترمذي كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وفي
رواية ابي داود كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصومه شعبان ثم يصله برمضان وللنسائي كان يصوم شعبان
او عامة شعبان وفي اخرى له كان يصوم شعبان الا قليلا وفي اخرى له ايضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ ابن حجر اي يصوم معظمه
ونقل الترمذي عن ابن المبارك انه قال جائز في كلام العرب اذا صام اكثر الشهر ان يقول صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته اجمع
ولعله قد تعشى واشتغل ببعض امره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله ان الرواية الاولى مفسرة
للثانية ومخصصة لها وان المراد بالكل الاكثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي وقال يحمل على انه كان يصوم شعبان
كله تارة ويصوم معظمه اخرى لئلا يتوهم انه واجب كله كرمضان وقال ابن المنير اما ان يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الاكثر واما
ان يجمع بان قولها كله متاخر عن قولها الاول فاخبرت عن اول امره انه كان يصوم اكثر شعبان واخبرت ثانيا عن اخر امره انه كان
يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه والاول هو الصواب واختلف في الحكمة في اكثاره صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان فقيل كان يشتغل
عن صيام الثلاثة ايام من كل شهر لسفر او غيره فتجتمع فيقضيها في شعبان اشار الى ذلك ابن بطال وفيه حديث ضعيف
اخرجه الطبراني في الاوسط من طريق ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام
من كل شهر فربما اخر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان وابن ابي ليلى ضعيف وقيل كان يصنع الحديث وقيل

كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان وورد فيه حديث اخرجه الترمذي من طريق صدقة بن موسى عن ثابت عن انس قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذاك القوي
ولكن يعارضه ما رواه مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا افضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم والاولى في ذلك ما جاء في حديث اصح مما
مضى اخرجه النسائي واحمد وابو داود وصححه ابن خزيمة عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم
من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا
صائم فبين صلى الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير
الى انه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه وكثير من الناس يظن ان صيام
رجب افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها ان يكون اخفى واخفاء النوافل
واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق على النفوس لان النفوس تتاسى بما تشاهد
من احوال بني الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى بهم عموم الناس
فيشق على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم وقد روي في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان معنى اخر
وهو انه تنسخ فيه الاجال فروي باسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان اكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت
يا رسول الله ارى اكثر صيامك في شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فانا احب ان لا ينسخ اسمي الا وانا
صائم وقد روي وقيل انه اصح وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في
صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم و
لذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم انه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم
او يومين وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فان الجمع بينهما ظاهر بان يحمل النهي عن من لم يدخل تلك الايام
على صوم اعتاده واجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام لم يكثر الصوم في المحرم مع قوله ان افضل الصيام ما يقع فيه
بانه يحتمل ان يكون ما علم بذلك الا في اخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم قبل او اتفق له فيه من الاعذار كالسفر ما
منعه من كثرة الصوم فيه واما شهر رجب بخصوصه فقد قال بعض الشافعية انه افضل من سائر الشهور وضعفه
النووي وغيره فلم نعلم انه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه صامه بل روي عنه من حديث ابن عباس مما صح وقفه انه نهى عن صيامه ذكره
ابن ماجة لكن في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الى الصوم من الاشهر الحرم ورجب احدها وفي حديث مجيبة
الباهلية عن ابيها او عمها انه صلى الله عليه وسلم قال له صم من الحرم واترك قالها ثلاثا وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم الانصاري
قال سالت سعيد بن جبير عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم والظاهر ان مراد سعيد بهذا الاستدلال على انه لا نهي عنه ولا ندب فيه بعينه
بل له حكم باقي الشهور وفي اللطائف روي عن الكتاني انبانا تمام الرازي انبانا القاضي يوسف انبانا محمد بن اسحاق
السراج انبانا يوسف بن موسى انبانا حجاج بن منهال انبانا حماد بن سلمة انبانا حبيب المعلم عن عطا ان عروة قال لعبد الله
ابن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا اخرجه ابو داود وغيره وعن ابي قلابة
قال ان في الجنة قصرا لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ والله اعلم الفصل
الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة من اول ذي الحجة عن هنيدة بن خالد عن امراته
عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة رواه ابو داود وعن عائشة

والترمذي صح

قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما في العشر قط رواه مسلم وهذا يوهم كراهة صوم العشر وليس فيه كراهة بل هي مستحبة
استحبابا شديدا لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة وقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل الصالح
فيها افضل منه في هذه يعني العشر الاول من ذي الحجة واستدل به على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل واستشكل
بتحريم صوم يوم العيد واجيب بانه محمول على الغالب والله اعلم وتاول قولها يعني عايشة لم يصم العشر انه لم يصمه لعارض
من مرض وسفر او غيرهما او انها لم تره صايما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الامر ويدل عليه حديث هنيدة بن
خالد الذي ذكرته قال الحافظ ابن حجر وقد وقع في رواية القاسم ابن ابي ايوب ما من عمل ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير يعمله
في عشر الاضحى وفي حديث جابر في صحيحي ابي عوانه وابن حبان ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة
لايام عشر ذي الحجة على غيرها من ايام السنة وتظهر فايدة ذلك فيمن نذر الصيام وعلق عملا من الاعمال بافضل الايام فلو افرد
يوما منها تعين يوم عرفة لانه على الصحيح افضل ايام العشر المذكور فان اراد افضل ايام الاسبوع تعين يوم الجمعة جمعا بين
الحديث السابق وبين حديث ابي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم اشار الى ذلك كله النووي في شرحه
وقال الداودي لم يرد عليه الصلاة والسلام ان هذه الايام خير من يوم الجمعة لانه قد يكون فيها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل
الشي على نفسه وتعقب بان المراد كل يوم من ايام العشر افضل من غيره من ايام السنة سوا كان يوم الجمعة ام لا ويوم الجمعة
فيه افضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين فيه والذي يظهر ان السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع امهات
العبادات فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتاتى ذلك في غيرها وعلى هذا هل يختص الفضل بالحاج او يعم المقيم
فيه احتمال انتهى وقال ابو امامة بن النقاش فان قلت ايما افضل عشر ذي الحجة او العشر الاواخر من رمضان فالجواب
ان ايام عشر ذي الحجة افضل لاشتمالها على اليوم الذي ما رُئي الشيطان في يوم غير يوم بدر ادحر ولا اغيظ ولا احقر منه فيه
وهو يوم عرفة ولكونه يكفر صيامه سنتين ولاشتماله على اعظم الايام عند الله حرمة وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج
الاكبر وليالي عشر رمضان الاخير افضل لاشتمالها على ليلة هي خير من الف شهر ومن تامل هذا الجواب وجده كافيا شافيا
اشار اليها الفاضل المفضل في قوله ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتامل قوله من ايام دون ان يقول ما من
عشر او نحوه ومن اجاب بغير هذا التفصيل لم يدل بحجة صحيحة صريحة قط الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه
وسلم ايام الاسبوع عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس رواه الترمذي وعن ابي قتادة
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي رواه مسلم وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد
قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين
قلت يوم الاثنين والخميس قال ذلك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رواه النسايي
وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى
انه ليكتب قوله اكلت شربت ذهبت جيت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خير او شر
والقى سايره وهذا عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص دايم بكرة وعشيا ويدل على ذلك
ما في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي
له ان ينام يخفض ويرفع يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل الحديث وعن ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصوم
من كل شهر ثلاثة ايام الاثنين والخميس من هذه الجمعة والاثنين من المقبلة وفي رواية اول اثنين من الشهر ثم الخميس

ثم الخميس

ثم الخميس الذي يليه رواه النسايي وعن عايشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس
رواه الترمذي وعن كريب مولى ابن عباس قال ارسلني ابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة اسالها اي الايام
كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول انهما عيدا المشركين وانا احب ان اخالفهما رواه احمد والنسايي
وفيه محمد بن عمر ولا يعرف حاله ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمر ولا يعرف حاله ايضا وعن عبد الله بن بشر عن اخته
الصما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحا عنبة او عود شجرة
فليمضغه رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي قال بعضهم لا تعارض بينه وبين حديث ام سلمة فان النهي
عن صومه انما هو عن افراده وعلى ذلك ترجم ابو داود فقال باب النهي ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو مع يوم
الاحد قالوا ونظير هذا انه نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده قال النووي واما قول مالك
في الموطا لم اسمع احدا من اهل العلم والفقه ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن فقد رايت بعض اهل العلم
يصومه واراه كان يتحراه فهذا الذي قاله هو الذي راه وقد راى غيره خلاف ما راى هو والسنة مقدمة على ما راه هو وغيره
وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة فتعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من اصحاب مالك لم يبلغ
مالكا هذا الحديث فلو بلغه لم يخالفه قالوا والاستحباب لفطر يوم الجمعة ليكون اعون له على وظايف العبادات المشروعة
في الجمعة واديها بنشاط وانشراح لها والتذذ بها من غير ملل ولا سامة كالحاج بعرفة فان قلت لو كان كذلك لم يزل النهي
بالكراهة بصوم يوم قبله او بعده لبقا المعنى فالجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله او بعده ما يجبر ما قد يحصل
من فتور او تقصير في وظايف يوم الجمعة بسبب صومه والله اعلم الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض
وهي التي يكون فيها القمر من اول الليل الى اخره وهي ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وليس في الشهر يوم ابيض كله الا هذه الايام
لان لياليها بيض ونهارها ابيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل هو النهار بليلته وفيه رد لقول الجو
من قال الايام البيض على واليوم القابل هو النهار بليلته فجعل البيض صفة الايام فقد اخطا والله اعلم عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر رواه النسايي وعن حفصة اربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن صيام
عاشورا والعشر وايام البيض من كل شهر وركعتي الفجر رواه احمد وعن معاذة العدوية انها سالت عايشة اكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر
يصوم رواه مسلم قال بعضهم لعله صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة معينة لئلا يظن تعيينها قال وقد جعل الله تعالى
صيام هذه الثلاثة الايام من الشهر بمنزلة صيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها وقد روى اصحاب السنن وصححه ابن خزيمة
من حديث ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر وقد تحصل ان صيامه صلى الله عليه
وسلم في الشهر على اوجه الاول انه كان يصوم اول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه رواه النسايي الثاني
كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس رواه الترمذي الثالث
ايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر الرابع انه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روته معاذة عن عايشة
عند مسلم الخامس انه كان يصوم ثلاثة من اول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه اصحاب السنن من حديث ابن
مسعود قال القاضي عياض واختار النخعي صوم ثلاثة ايام من اخر الشهر ليكون كفارة لما مضى واختار اخرون اول يوم
من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه صيام مالك بن انس وقال ابن شعبان من المالكية اول يوم من الشهر والحادي
عشر والحادي والعشرون ونقل ذلك عن ابي الدردا وهو موافق لما رواه النسايي من حديث عبد الله بن عمرو وصح

بلغ

لقي
الوصف صح

من كل عشرة ايام يوما وحكى الاسنوي عن الماوردي انه يستحب ايضا صوم الايام السود وهي السابع والعشرون واليومان بعده
وترجح البيض لكونها وسط الشهر ووسط كل شي اعدله ولان الكسوف غالبا يقع فيها وقد ورد الامر بمزيد العبادة اذا وقع فاذا
اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائما فيتهيا له ان يجمع بين انواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة
بخلاف من لم يصمها فانه لا يتهيا له استدراك صيامها ورجح بعضهم صيام الثلاثة في اول الشهر لان المرء لا يدري ما يعرض
له من الموانع والله اعلم النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريه ليلة
القدر اعلم ان الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث واللزوم وفي الشرع اللبث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة
ومقصوده وروحه عكوف القلب على الله وجمعيته عليه والفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير انسه بالله بدلا
عن انسه بالخلق ليكون ذلك انسه يوم الوحشة في القبر حين لا انيس له وليس بواجب اجماعا الا على من نذره وكذا من شرع فيه
فقطعه عامدا عند قوم واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر
وقال مالك وابو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول
من شوال رواه البخاري ومسلم وبحديث عمر انه قال يا رسول الله اني نذرت ان اعتكف ليلة في الجاهلية فقال اوف بنذرك رواه البخاري
ومسلم والليل ليس محلا للصوم فدل على انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف واتفق العلماء على مشروطية المسجد للاعتكاف الا محمد
بن عمر بن لبابة المالكي فاجازه في كل مكان واجاز الحنفية للمراة ان تعتكف في مسجد بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وهو
قول قديم للشافعي وذهب ابو حنيفة واحمد الى اختصاصه بالمساجد التي تقام فيها الصلوات وخصه ابو يوسف بالواجب
منه واما النفل ففي كل مسجد وقال الجمهور بعمومه في كل مسجد الا لمن تلزمه الجمعة فاستحبه له الشافعي في الجامع وشرطه مالك لان
الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع عند مالك وخصه طايفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا واوما اليه
الشافعي في القديم وخصه حذيفة بن اليمان بالمساجد الثلاث وعطا بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد المدينة
واتفقوا على انه لا حد لاكثره واختلفوا في اقله فمن شرط فيه الصيام قال اقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون
اليوم حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط عشرة ايام وعنه يوم او يومان ومن لم يشترط الصوم قال اقله ما ينطلق عليه اسم
لبث ولا يشترط القعود واتفقوا على فساده بالجماع وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر
الاواخر من رمضان رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وعن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في
العام الذي قبض فيه رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط
في قبة تركية ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط
ثم اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني
اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد
على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين رواه
الشيخان وفي حديث عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى
ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة رواه البخاري ولمسلم من حديث عبد الله بن انيس انه صلى
الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيتها واراني في صبيحتها اسجد في ماء وطين قال فمطرت ليلة ثلاث وعشرين
فصلى بنا وان اثر الماء والطين في جبهته وانفه وفي سنن ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة وخرج
الطبراني مرفوعا من حديث ابي هريرة التمسوا ليلة القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين

تخاصم

او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وقد اختلف العلما في ليلة القدر اختلافا كثيرا وافردها بعضهم بالتاليف وقد
جمع الحافظ ابو الفضل بن حجر من كلام العلما في ذلك اكثر من اربعين قولا كساعة الجمعة ومذهب الشافعي انحصارها في العشر
الاخير كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن المحاملي انها تلتمس في جميع الشهر وتبعه عليه الشيخ ابو اسحاق في التنبيه
فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي في كتبه وتردد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الاخير كذا نقله
عنه الامام وضعفه وحكاه ابن الملقن في شرح العمدة وفي المفهم للقرطبي حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان ودليل الاول
حديث ابي سعيد الذي قدمناه قال النووي وميل الشافعي الى انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين اما الحادي و
العشرون فلقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد فلقد اريت هذه الليلة ولقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها
وفيه فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين واما الثالث والعشرون
فلحديث عبد الله بن انيس المتقدم ايضا وجزم جماعة من الشافعية بانها ليلة الحادي والعشرين لكن قال السبكي انه ليس مجزوما
به عندهم لاتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده بليلة القدر انه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء الشهر على
الصحيح بناء على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من اصحابنا انها تنتقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر الاخير وحاصله
قولان ووجه واختار النووي في الفتاوي وشرح المهذب راي ابن خزيمة وجزم ابن حبيب من المالكية ونقله الجمهور وحكاه صاحب
العدة من الشافعية ورجحه ان ليلة القدر خاصة بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم وهو معترض بحديث ابي ذر عند النسائي
حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الانبيا فاذا ماتوا رفعت قال بل هي باقية وعمدتهم قول مالك في الموطا بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار امته عن اعمار الامم الماضية فاعطاه الله ليلة القدر وهذا يحتمل التاويل فلا يدفع الصريح في
حديث ابي ذر كما قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري قال ويظهر لليلة القدر علامات منها في صحيح مسلم عن
ابي بن كعب ان الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها ولابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر لا حارة ولا باردة تصبح
الشمس يومها حمرا ضعيفة ولاحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا انها صافية كان فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية
لا حر فيها ولا برد ولا يحل لكوكب ان يرمى فيها وان من اماراتها ان الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر
ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها حينيذ وروى البيهقي في فضايل الاوقات ان المياه المالحة تعذب في تلك الليلة
وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم من حديث عايشة وفي البخاري
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ اهله وجزم عبد الرزاق بان شد ميزره
هو اعتزاله النسا وحكاه عن النووي وقال الخطابي يحتمل ان يراد به الجد في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر ميزري اي تشمرت له
ويحتمل ان يراد به التشمير والاعتزال معا ويحتمل ان يراد به الحقيقة والمجاز فيكون المراد شد ميزره حقيقة فلم يحله واعتزل
النسا وشمر للعبادة وقوله واحيا ليله اي سهره فاحياه بالطاعة او احيا نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت واضافه
الى الليل اتساعا لان النايم اذا حيي باليقظة حيي ليله بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تناموا فتكونوا
كالاموات فتكون بيوتكم كالقبور فقد كان عليه الصلاة والسلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها
احيا الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله ويشهد له حديث عايشة من وجه ضعيف واحيا الليل كله وفي المسند عنها ايضا
قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشد الميزر وفي حديث ضعيف عن انس عند ابي نعيم
كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل
احيا غالبه وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشا والصبح في جماعة ليلة القدر فقد اخذ بحظه منها وروي في حديث

مرفوع عن ابي هريرة من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر رواه ابو الشيخ ومنها انه كان يوقظ اهله
للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي ومنها تاخيره الفطور الى السحور ففي حديث انس وعايشة انه صلى الله عليه وسلم كان
في ليالي العشر يجعل عشاه سحورا ولفظ حديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر
شد الميزر واجتنب النسا واغتسل بين الاذانين وجعل العشا سحورا اخرجه ابن ابي عاصم ولفظ حديث انس كان اذا دخل
العشر الاخير من رمضان طوى فراشه واعتزل النسا وجعل عشاه سحورا واسناد الاول مقارب والثاني فيه حفص بن
غياث وقال فيه ابن عدي انه من انكر ما اتيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته ومنها اغتساله
عليه الصلاة والسلام بين العشايين المغرب والعشا روي من حديث علي وفي اسناده ضعف **النوع السادس في حجه
صلى الله عليه وسلم وعمرته** اعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود ومشاهدة لذلك المشهد العلي
الرحماني والمقام بمعهد العهد الرباني ولا يخفى ان نفس الكون بتلك الاماكن شرف وعلو وان التردد في تلك المواطن
فخار وسمو فان المحال المحترمة لم تزل تفرغ على الحال فيها من سجال وصفها بعض عامر وحسبك في هذا ما يحكى في
ابيات عن مجنون بني عامر راى المجنون في البيدا كلبا فجر عليه للاحسان ذيلا فلاموه على ما كان منه
وقالوا لم منحت الكلب نيلا فقال دعوا الملام فان عيني رايته مرة في حي ليلا فينبغي للعبد ان يهتم بامر الحج ويبادر اليه
وينهض فاتر عزمه ناهضا بحثه عليه ولا يتوانا في غسل ادران سيات العمر بصابون المغفرة ولا يتكاسل عن البدار فيتعرضه
للفوات بركوب عميا المخاطرة وروى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد الحج فليتعجل رواه ابو داود وفي حديث علي بن ابي
طالب عنه صلى الله عليه وسلم من ملك راحلة وزادا يبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
الحديث رواه الترمذي وخطب صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا رواه مسلم والنساي من حديث
ابي هريرة وفي رواية النساي من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس التميمي كل عام يا رسول الله
فقال لو قلت نعم لوجبت الحديث ووجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة وقد اجمعوا على انه لا يتكرر الا لعارض كالنذر
واختلفوا هل هو على الفور او التراخي فقال الشافعي وابو يوسف وطايفة هو على التراخي الى ان ينتهي الى حال يظن فواته
لو اخره عنها وقال مالك وابو حنيفة واخرون هو على الفور واختلفوا ايضا في وقت ابتدا فرضه فقيل كان قبل الهجرة وهو شاذ وقيل
بعدها ثم اختلف في سنته فالجمهور على انها سنة ست لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذا ينبني على ان المراد
بالاتمام ابتدا الفرض ويؤيده قراة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي بلفظ واقيموا رواه الطبراني باسانيد صحيحة عنهم
وقيل المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام ذكر الامر بالحج وكان
قدومه على ما ذكر الواقدي سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس او وقوعه فيها وقالت طايفة انه تاخر
نزول فرضه الى التاسعة والعاشرة واحتجوا بان صدر سورة ال عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصالحهم على ادا الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة ال عمران وناظر اهل الكتاب
ودعاهم الى التوحيد ويدل عليه ان اهل مكة وجدوا في انفسهم بما فاتهم من التجارة من المشركين لما انزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الاية فاعاضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه الايات
والمناداة بها انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يوذن بذلك في مكة في موسم الحج واردفه بعلي وفي الترمذي من حديث
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة فساق ثلاثا وستين
بدنة ثم جا علي من اليمن ببقيتها فيها جمل في انفه برة من فضة فنحرها الحديث وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم

بلغ

قبل

قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجة والحاكم وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج وهذا لا يقتضي نفي
الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا
لا يعلم عددها وقال ابن الاثير كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل ان يهاجر وقال جابر في حديثه الطويل كما في
رواية مسلم مكث صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ثم اذن في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير
كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فولدت اسما بنت عميس محمد بن
ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد ثم ركب القصوا حتى اذا استوت به ناقته على البيدا نظرت مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه
مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران وهو يعرف
تاويله وما عمل من شي عملنا به وفي رواية عند النساي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة
وخرجنا معه حتى اذا اتا ذا الحليفة الحديث وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي
الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى المغرب والعشا والصبح والظهر وكان نساوه كلهن معه فطاف عليهن تلك
الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول وفي الترمذي عن خارجة بن زيد عن ابيه تجرد صلى الله عليه وسلم لاهلاله
واغتسل وفي الصحيحين ان عايشة طيبته بذريرة وفي رواية قالت كاني انظر الى وبيص المسك في مفارقه عليه الصلاة والسلام
وهو محرم وفي رواية قالت طيبته عند احرامه ثم طاف في نسايه ثم اصبح محرما زاد في رواية ينضح طيبا وفي رواية طيبته طيبا
لا يشبه طيبكم يعني ليس له بقا وهذا يدل على استحباب التطييب عند ارادة الاحرام وانه لا باس باستدامته بعد الاحرام
ولا يضر بقا لونه ورايحته وانما يحرم في الاحرام ابتداوه وهذا مذهب الشافعي وابو حنيفة وابي يوسف واحمد بن حنبل
وحكاه الخطابي عن اكثر الصحابة وحكاه النووي عن جمهور العلما من السلف والخلف وذهب مالك الى منع التطييب قبل الاحرام
بما يبقى رايحته بعده لكنه قال ان فعل فقد اسا ولا فدية عليه وعن عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل
راسه بخطمي واشنان رواه الدارقطني وفي حديث انس عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب على راحلته
فلما علا على جبل البيدا اهل وفي رواية ابن عمر عند البخاري ومسلم وغيرهما ما اهل الا من عند المسجد يعني مسجد ذي الحليفة وفي
رواية ما اهل الا من عند ذي الشجرة حين قام به بعيره وفي رواية حين وضع رجله في الغرز واستوت به راحلته فانما اهل من عند
مسجد ذي الحليفة وفي رواية جابر عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد الحج اذن في الناس فاجتمعوا له فلما اتى
البيدا احرم وفي حديث ابن جبير عند ابي داود قال قلت لابن عباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهلال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اوجب فقال اني لاعلم الناس بذلك انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه اوجبه في مجلسه واهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع
ذلك منه اقوام فحفظته عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا ياتون اليه
ارسالا فسمعوه حين استقلت ناقته يهل فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيدا اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا على شرف البيدا وايم الله
لقد اوجب في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته واهل حين علا على شرف البيدا قال سعيد بن جبير فمن اخذ بقول عبد الله
بن عباس اهل في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه وهو مذهب ابي حنيفة والصحيح من مذهب الشافعي انه الافضل ان يحرم اذا انبعثت
به راحلته قال ابن القيم لم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهى قلت قد ثبت في الصحيحين

الذريرة نوع من الطيب

الوبيص بالصاد المهملة البريق

هو للبعير بمنزلة الركاب للفرس

عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قايمة عند مسجد ذي الحليفة اهل قال النووي فيه
استحباب صلاة ركعتين عند ارادة الاحرام ويصليهما قبل الاحرام ويكونان نافلة هذا مذهبنا ومذهب العلما كافة الا ما حكاه
القاضي وغيره عن الحسن البصري انه يستحب كونهما بعد صلاة الفرض قال لانه روي ان هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح والصواب
ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا او قارنا او متمتعا
وروي كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك على ستة اقوال احدها انه حج مفردا لم يعتمر معه الثاني حج متمتعا
تمتعا لم يحل فيه لاجل سوق الهدي ولم يكن قارنا الرابع انه حج قارنا قرانا طاف لطوافين وسعى له سعيين الخامس انه حج حجا مفردا
اعتمر بعده من التنعيم السادس انه صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا
واحدا وساق الهدي واختلفوا ايضا في احرامه على ستة اقوال احدها انه لبى بالعمرة وحدها واستمر عليها الثاني انه لبى بالحج وحده
واستمر عليه الثالث انه لبى بالحج مفردا ثم ادخل عليه العمرة الرابع انه لبى بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها الحج الخامس انه احرم احراما
مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه السادس انه لبى بالحج والعمرة معا وقد اطنب ابو جعفر الطحاوي الحنفي في الكلام
على ذلك فانه تكلم عليه في زيادة على الف ورقة كما ذكره عنه جماعة من العلما وبينه ابن حزم في حجة الوداع بيانا شافيا ومهده
المحب الطبري تمهيدا بالغا واشار اليه القاضي عياض والنووي في شرحيهما لمسلم ونقحه الحافظ ابن حجر مستوفيا الكثير من مباحثه
استيفا كافيا والذي ذهب اليه الشافعي في جماعة انه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا لم يعتمر معه واحتج بما في الصحيحين
ان عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج وحده
واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع صريح في اهلاله بالحج وحده ولمسلم عنها انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج وحده
ولمسلم ايضا عن ابن عباس اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وحده ولابن ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وعن ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج رواه البخاري قالوا وهولا لهم قرب في حجة الوداع على غيرهم فاما جابر فهو احسن الصحابة سيا قا
لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فهو اضبط لها من غيره واما ابن عمر فصح عنه انه
كان اخذا بخطام ناقته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وانكر على من رجح قول انس على قوله وقال كان انس يدخل على النسا وهن منكشفات
الروس واني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج واما عايشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
معروف وكذا اطلاعها على باطن امره وظاهره وفعله في خلوته وعلانيته مع كثرة فهمها وعظم فطنتها واما ابن عباس فمحله
من العلم والفقه في الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره واخذه اياها
من كبار الصحابة واحتجوا ايضا بان الخلفا الراشدين واظبوا على الافراد مع انهم الايمة الاعلام وقادة الاسلام والمقتدى بهم فكيف
يظن بهم المواظبة على ترك الافضل وبانه لم ينقل عن احد منهم كراهة الافراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع والجمع بينهما حتى فعله
علي رضي الله عنه لبيان الجواز وبان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف التمتع والقران وذهب النووي الى ان الصواب انه
صلى الله عليه وسلم كان قارنا قال ويوجه انه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان القران افضل من الافراد
الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل احد ان الحج وحده افضل من القران انتهى وقد صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الافراد
ولو لم يعتمر في تلك السنة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويترجح رواية من روى القران بامور منها ان معه زيادة علم على
من روى الافراد والتمتع وبان من روى الافراد والتمتع اختلف عليه في ذلك فاشهر من روى عنه الافراد عايشة وقد ثبت
عنها انه اعتمر مع حجته وابن عمر وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم بدا بالعمرة ثم اهل بالحج وجابر وقد روي انه اعتمر مع حجه ايضا
وبان القران رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه وبانه لم يقع في شي من الروايات النقل عنه من لفظه

انه قال

انه قال افردت ولا تمتعت بل صح عنه انه قال لولا ان معي الهدي لاحللت وايضا فالذي من روى القران لا يحتمل حديثه
التاويل الا بتعسف بخلاف من روى الافراد فانه محمول على اول الحال وينتفي التعارض ويويده ان من جا عنه الافراد جا
صورة القران ومن روى عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للنسكين ويويده ان من جا عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة
القران لانهم اتفقوا على انه لم يحل من عمرته حتى اتم جميع عمل الحج وهذه احدى صورتي القران وايضا فان رواية القران جات
عن بضعة عشر صحابيا انتهى وعدهم ابن القيم سبعة عشر عايشة ام المومنين وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلي
ابن ابي طالب وعثمان بن عفان باقراره لعلي وعمران بن الحصين والبرا ابن عازب وحفصة ام المومنين وابو قتادة وابن
ابي اوفى وابو طلحة والهرماس بن زياد وام سلمة وانس بن مالك وسعد بن ابي وقاص وجابر وابن عمر قال
فهولا سبعة عشر صحابيا منهم من روى فعله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى امره
به فان قيل كيف تجعلون منهم ابن عمر وجابرا وعايشة وابن عباس وعايشة تقول اهل صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ افرد
الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن عمر يقول بالحج وحده ذكره البخاري وهذا ابن عباس يقول اهل بالحج رواه
مسلم وهذا جابر يقول افرد الحج رواه ابن ماجة قيل ان كانت الاحاديث عن هولا تعارضت وتساقطت فان احاديث الباقين
لم تتعارض فهب ان احاديث من ذكرتم لا حجة فيها على القران ولا على الافراد فما الموجب للعدول عن احاديث الباقين
مع صراحتها وصحتها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينها انتهى وهذا يقتضي دفع الشك عن ذلك
والمصير الى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك ان يكون القران افضل من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة
والتابعين وبه قال ابو حنيفة واسحاق بن راهويه واختاره من الشافعية المزني وابن المنذر وابو اسحاق المروزي ومن
المتاخرين الشيخ تقي الدين السبكي وبحث مع النووي في اختياره انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وان الافراد مع ذلك افضل مستندا
الى انه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد اولا ثم ادخل عليه العمرة لبيان جواز الاعتمار في اشهر الحج لكونهم كانوا يعتقدونه
من افجر الفجور وتعقب بان البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فانه احرم بكل منها في ذي القعدة عمرة الحديبية التي صد
عن البيت فيها وعمرة القضية وعمرة الجعرانة ولو كان اراد باعتماره مع حجته بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفى في ذلك
بامره اصحابه ان يفسخوا حجهم الى العمرة انتهى ومذهب الشافعي ومالك وكثيرين ان افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران
فان قيل اذا كان الراجح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا فلم رجح المازري والشافعية الافراد على القران فقد اجاب عن ذلك النووي
في شرح المهذب بان ترجيح الاول الاعتمار في اشهر الحج وكانت العامة تعتقده من افجر الفجور كما ذكرته وقد ذهب جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم الى ان التمتع افضل وهو مذهب احمد لكونه صلى الله عليه وسلم تمناه فقال لولا اني سقت الهدي لاحللت ولا يتمنى
الا الافضل واجيب بانه انما تمناه تطييبا لقلوب اصحابه لحزنهم على فوات موافقته والا فالافضل ما اختاره الله تعالى له واستمر
عليه صلى الله عليه وسلم واما القايلون بانه صلى الله عليه وسلم لبى بالعمرة واستمر عليها فحجتهم حديث ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال
تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه
بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا
بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه واجيب بان التمتع عندهم يتناول
القران ويدل له ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة فقال علي ما تريد
الى امر فعله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى علي ذلك اهل بهما جميعا فهذا
يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم وان هذا هو الذي فعله صلى الله عليه وسلم ووافقه عثمان على انه صلى الله عليه وسلم فعله لكن

قيد

كان النزاع بينهما اهل كان ذلك الافضل في حقنا ام لا فقد اتفق علي وعثمان على انه عليه الصلاة والسلام تمتع وان المراد بالتمتع عندهم
القران وايضا فانه عليه الصلاة والسلام قد تمتع تمتع قران باعتبار ترفهه بترك احد السفرين انتهى وفي فتح البارى عن احمد انه من ساق
الهدي فالقران له افضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق الهدي فالتمتع له افضل ليوافق ما تمناه وامر به اصحابه انتهى واما
من قال انه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من التنعيم او غيره فهو غلط لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا الايمة
الاربعة ولا احد من اهل الحديث قاله ابن تيميه واما من قال انه حج متمتعا حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع سوق
الهدي فحجته حديث معاوية انه صلى الله عليه وسلم قصر عن راسه بمشقص على المروة وحديثه في الصحيحين ولا يمكن ان يكون هذا في غير
حجة الوداع لان معاوية اسلم بعد الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمن الفتح محرما ولا يمكن ان يكون في عمرة الجعرانة لوجهين احدهما
انه في بعض الفاظ الصحيح وذلك في حجته الثاني ان في رواية النساي باسناد صحيح وذلك في ايام العشر وهذا انما كان في حجته
وهذا مما انكره الناس على معاوية وغلطوه فيه واصابه فيه ما اصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب كما سياتي وساير
الاحاديث الصحيحة كلها تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه الى يوم النحر وبذلك اخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدي
لاحللت وقوله اني سقت الهدي وقرنت فلا احل حتى انحر وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط نقلا وغيره عنه قاله في
زاد المعاد واما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في اهلاله هو بالحج او بالعمرة او القران والجمع بينهما فكل تاول بما يناسب
مذهبه الذي قدمته قال البغوي والذي ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع فكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر
بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد
انه امر ببنائها وكما روي انه عليه الصلاة والسلام رجم ماعزا وانما امر برجمه ثم احتج بانه عليه الصلاة والسلام كان افرد
الحج انتهى وقال الخطابي نحوه وقال النووي كان صلى الله عليه وسلم اولا مفردا ثم احرم بالعمرة بعد ذلك وادخلها على الحج فصار
قارنا فمن روى الافراد فهو في الاصل يعني حمله على ما اهل به في اول الحال ومن روى القران اراد ما استقر عليه امره ومن
روى التمتع اراد به التمتع اللغوي وهو الارتفاق فقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد
وقال غيره اراد بالتمتع ما امر به غيره قالوا وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها ويزول عنها الاضطراب والتناقض
وقالت طايفة انما احرم صلى الله عليه وسلم قارنا واحتجوا باحاديث صحيحة صريحة تزيد على العشرين منها حديث انس
في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بهما لبيك عمرة وحجا ورواه عن انس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون
عن انس ان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كان اهلالا بحج وعمرة معا واما من قال انه عليه الصلاة والسلام اهل بالعمرة وادخل عليها
الحج فحجته ما في البخاري من حديث ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه
الهدي من ذي الحليفة وبدا صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وقد تقدم في الاحاديث الكثيرة الصريحة انه صلى الله
عليه وسلم بدا بالاهلال بالحج ثم ادخل عليه العمرة وهذا عكسه والمشكل في هذا الحديث قوله بدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج
واجيب عنه بان المراد به صورة الاهلال اي لما ادخل العمرة على الحج لبى بهما فقال لبيك عمرة وحجا معا ومذهب الشافعي
انه لو ادخل الحج على العمرة قبل الطواف صح وصار قارنا فلو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة ففيه قولان للشافعي اصحهما لا يصح
احرامه بالعمرة لان الحج اقوى منها لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى وعن ابن عباس
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها
وقلدها نعلين رواه مسلم وابو داود وفي رواية الترمذي قلد نعلين واشعر الهدي في الشق الايمن بذي الحليفة

خبر صح

واماط

بفتح العين وسكون الراء موضع بطريق مكة

واماط عنه الدم وفي رواية لابي داود بمعناه وقال ثم سلت الدم بيده وفي اخرى باصبعه وعند النساي اشعر بدنه من الجانب
الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين وفي اخرى امر ببدنه فاشعرها في سنامها من الشق الايمن ثم سلت عنها الدم وقلدها
نعلين وكان حجه صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي اربعة دراهم رواه الترمذي في الشمايل وابن ماجه من حديث انس والطبراني
في الاوسط من حديث ابن عباس وعن اسما بنت ابي بكر الصديق قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلست عايشة رضي الله تعالى عنها الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب ابي بكر
وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة ابي بكر واحدة مع غلام لابي بكر فجلس ابو بكر ينتظر ان يطلع عليه فطلع عليه وليس
معه بعيره فقال له ابو بكر اين بعيرك قال اضللته البارحة قال ابو بكر بعير واحد تضله وطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك ويتبسم رواه ابو داود وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
لا يعرفون الا الحج كما روت عايشة فبين لهم عليه الصلاة والسلام وجوه الاحرام وجوز لهم الاعتمار في اشهر الحج فقال من احب
ان يهل بعمرة فليهل ومن احب ان يهل بحج فليهل رواه البخاري ولاحمد من شا فليهل بعمرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الابوا او ودان اهدى
له الصعب بن جثامة حمارا وحشيا فرده عليه فلما راى ما في وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم رواه البخاري ومسلم وله في رواية
حمار وحش وفي اخرى من لحم حمار وحشي وفي رواية عجز حمار وحش يقطر دما وفي رواية شق حمار وحش وفي رواية عضوا من لحم
صيد ورواه ابو داود وابن حبان من طريق عطا عن ابن عباس انه قال يا زيد بن ارقم هل علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره واتفقت
الروايات كلها انه رده عليه الا ما رواه ابن وهب والبيهقي من طريقه باسناد حسن من طريق عمرو بن امية ان الصعب اهدى للنبي
صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحش وهو بالجحفة فاكل منه واكل القوم قال البيهقي ان كان محفوظا فلعله رد الحي وقبل اللحم قال في فتح الباري
وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق محفوظة فلعله رده حيا لكونه صيد لاجله ورد اللحم تارة لذلك وقبله تارة اخرى حيث علم
انه لم يصد لاجله وقد قال الشافعي في الام ان كان الصعب اهدى حمارا حيا فليس للمحرم ان يذبح حمار وحش حي وان كان اهدى
له لحما فقد يحتمل ان يكون علم انه صيد له فرده عليه ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده لظنه انه صيد من اجله فتركه على وجه
التنزه ويحتمل ان يحمل القبول في حديث عمرو بن امية على وقت اخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيده انه جازم
فيه بوقوع ذلك في الجحفة وفي غيرها من الروايات بالابوا او بودان وقال القرطبي يحتمل ان يكون الصعب احضر الحمار مذبوحا
ثم قطع منه عضوا بحضرته صلى الله عليه وسلم فقدمه له فمن قال اهدى حمارا اراد بتمامه مذبوحا لا حيا ومن قال لحم حمار اراد ما قدمه
للنبي صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من قال حمارا اطلق واراد بعضه مجازا قال ويحتمل انه اهداه له حيا فلما رده عليه ذكاه
واتاه بعضو منه ظانا انه انما رده عليه لمعنى يختص بجملته فاعلمه بامتناعه ان حكم الجزء حكم الكل قال والجمع مهما امكن اولى
من توهيم بعض الرواة قال النووي قال الشافعي والاصحاب ويحرم على المحرم تملك الصيد بالبيع والهبة ونحوهما وفي ملكه اياه
بالارث خلاف واما لحم الصيد فان صاده او صيد له فهو حرام سوا صيد له باذنه او بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه
وان لم يقصد المحرم ثم اهدى من لحمه للمحرم او باعه لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال مالك واحمد وابو داود وقال ابو حنيفة
لا يحرم عليه ما صيد له بغير اعانة منه وقالت طايفة لا يحل له لحم الصيد اصلا سوا صاده او صاده غيره له قصده او لم يقصده
فيحرم مطلقا حكاه القاضي عياض عن علي وابن عمر وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد
بالصيد المصيد ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلل رده بانه محرم ولم يقل بانك
صدته لنا واحتج الشافعي وموافقوه بحديث ابي قتادة المذكور في صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده
ابو قتادة وهو حلال قال للمحرمين هو حلال فكلوه وفي الرواية الاخرى قال فهل معكم منه شي قالوا معنا رجله فاخذها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلها ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي وادي هذا قال وادي عسفان قال
لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهما ليف وازرهم العبا واردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق رواه احمد وفي
رواية مسلم من حديث ابن عباس لما مر صلى الله عليه وسلم بوادي الازرق قال كاني انظر الى موسى من الثنية واضعا اصبعيه في اذنيه
مارا بهذا الوادي وله جوار الى الله بالتلبية ووادي الازرق اي بفتح الهمزة والميم وبالجيم قرية ذات مزارع بينه وبين
مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه اما موسى كاني انظر اليه اذا انحدر من الوادي يلبي قال المهلب هذا وهم
من بعض رواته لانه لم يات في اثر ولا خبر ان حي وانه سيحج وانما اتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي ويدل عليه قوله في
الحديث الاخر ليهلن ابن مريم بفج الروحا انتهى وهو تغليط للثقات بمجرد التوهم وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس من
صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه افيقال ان الراوي غلط فزاده وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس افيقال ان الراوي
الاخر غلط فزاد يونس وتعقب ايضا بان توهيم المهلب للراوي وهم منه والا فاي فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت
ان عيسى منذ رفع لم ينزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل واجيب بان المهلب اراد ان عيسى لما ثبت انه سينزل
كان كالمحقق فقال كاني انظر اليه ولهذا استدل المهلب بحديث ابي هريرة الذي فيه ليهلن ابن مريم بالحج وقد اختلف في
معنى قوله كاني انظر اليه فقيل ان ذلك رويا منام تقدمت له فاخبر عنها لما حج عندما تذكر ورويا الانبيا حق وقيل
هو على الحقيقة لان الانبيا احيا عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم عن انس انه راى موسى
عليه الصلاة والسلام قايما في قبره يصلي قال القرطبي حببت اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم
لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر ويوجد ان عمل الاخرة ذكر ودعا لقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام الاية لكن تمام هذا التوجيه ان يقال المنظور اليه هي ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما
مثلت له ليلة الاسرا واما اجسادهم فهي في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه مثالا ويرى في اليقظة كما يرى
في النوم وقيل كانه مثلت احوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كاني وقيل
كانه اخبر بالوحي عن ذلك فلشدة قطعه به قال كاني انظر اليه انتهى وقد ذكرت في مقصد الاسرا من ذلك ما يكفي والله الموفق
ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف خرج الى اصحابه فقال من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه
الهدي فلا وحاضت عايشة فدخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا هنتاه قالت سمعت قولك لا
صحابك فمنعت العمرة قال وما شانك قالت لا اصلي قال فلا يضيرك انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما
كتب عليهن فكوني في حجك فعسى الله ان يرزقكيها رواه البخاري ومسلم وابو داود والنساي وفي رواية قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا الحج حتى جينا سرف فطمثت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك فقلت
والله لوددت اني لم اكن خرجت العام فقال ما لك لعلك نفست قلت نعم قال هذا شي كتبه الله على بنات ادم افعلي ما يفعل
الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطهري الحديث وقد اختلف فيما احرمت به عايشة كما اختلف هل كانت متمتعة ام مفردة
واذا كانت متمتعة فقيل انها كانت اولا احرمت بالحج وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من المغازي عند البخاري من طريق
هشام بن عروة عن ابيه قالت وكنت فيمن اهل بالعمرة وزاد احمد من وجه اخر عن الزهري ولم اسق هديا وفي رواية الاسود
عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة ويحتمل في الجمع ان يقال اهلت عايشة بالحج مفردة
كما صنع غيرها من الصحابة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عايشة ما صنعوا فصارت متمتعة
ثم لما دخلت مكة وهي حايض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض امرها ان تحرم بالحج وقال القاضي عياض واختلف في الكلام

علي

على حديث عايشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عايشة عندنا قديما ولا حديثا قال ابن عبد البر يريد ليس العمل عليه في
رفض العمرة وجعلها حجا بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة واختلف في جوازه من بعدهم لكن اجاب جماعة من العلما عن ذلك
باحتمال ان يكون معنى قوله ارفضي عمرتك اي اتركي التحلل منها وادخلي عليها الحج فتصير قارنة ويويده قوله في رواية لمسلم
وامسكي عن العمرة اي عن اعمالها وانما قالت عايشة وارجع بحج لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل افضل كما وقع لغيرها من
امهات المومنين واستبعد هذا التاويل لقولها في رواية عطا عنها وارجع انا بحجة ليس معها عمرة اخرجه احمد وهذا يقوي
قول الكوفيين ان عايشة تركت العمرة وحجت مفردة تمسكوا في ذلك بقوله لها دعي عمرتك وفي رواية ارفضي عمرتك ونحو ذلك واستد
بذلك على ان المراة اذا اهلت بالعمرة متمتعة فحاضت قبل ان تطوف ان تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عايشة لكن في
رواية عطا عنها ضعف والرافع للاشكال في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر ان عايشة اهلت بعمرة حتى اذا كانت بسرف
حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اهلي بالحج حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وسعت فقال قد حللت من حجك وعمرتك
قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حتى حججت قال فاعمرها من التنعيم ولمسلم من طريق طاوس عنها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك فهذا صريح في انها كانت قارنة لقوله قد حللت من حجك وعمرتك وانما
اعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معتمرة وقد وقع في رواية مسلم وكان صلى الله عليه
وسلم رجلا سهلا اذا هوت الشي تابعها عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم
لا يحل حتى يحل منهما جميعا وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم بالحج وفي منتهى سفرهم ودنوهم من مكة بسرف كما جا في رواية
عايشة او بعد طوافه بالبيت كما جا في رواية جابر ويحتمل تكرار الامر بذلك في الموضعين وان العزيمة كانت اخرا حين امرهم
بفسخ الحج الى العمرة وفي رواية قالت عايشة فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من
احرم بعمرة ولم يهد فليحلل ومن احرم بعمرة واهدى فلا يحل حتى ينحر هديه ومن اهل بحج فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر
في الدلالة لابي حنيفة واحمد وموافقيهما في ان المعتمر المتمتع اذا كان معه الهدي لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم
النحر ومذهب مالك والشافعي وموافقيهما انه اذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل له كل شي في الحال سوا كان ساق
هديا ام لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدي وبانه تحلل من نسكه فوجب ان يحل له كل شي كما لو تحلل المحرم بالحج واجابوا
عن هذه الرواية بانها مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة
الوداع فاهللنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فهذه
الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة وتقديرها ومن احرم بعمرة فليهلل بالحج ولا يحل حتى ينحر هديه
ولا بد من هذا التاويل لان القصة واحدة والراوي واحد فتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكر والله اعلم ولما بلغ سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا طوى بضم الطا وفتحها وقيدها الاصيلي بالكسر عند اباد الزاهريات بها بين الثنيتين فلما
اصبح صلى الغداة ثم اغتسل رواه البخاري وللنساي كان عليه الصلاة والسلام ينزل بذي طوى يبيت به يصلي صلاة الصبح
حين يقدم الى مكة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة خشنة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن من اسفل ذلك
على اكمة خشنة غليظة وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخلها من اعلاها وفي حديث ابن عمر في الصحيح كان صلى الله عليه
وسلم يدخل من الثنية العليا يعني اعلا مكة من كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيد لا يصرف وهذه الثنية هي التي
ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحا المهملة وضم الجيم ولم يقع انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة
ليلا الا في عمرة الجعرانة فانه صلى الله عليه وسلم احرم من الجعرانة ودخل مكة ليلا فقضى امر العمرة ثم رجع ليلا فاصبح

بالجعرانة كما رواه اصحاب السنن من حديث محرش الكعبي وعن عطا قال اذ شيتم فادخلوا البلا انكم لستم كرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان اماما فاحب ان يدخلها نهارا ليراه الناس رواه النساي ثم دخل عليه الصلاة والسلام لاربع خلون من ذي الحجة
ودخل المسجد الحرام ضحا من باب بني عبد مناف وهو باب بني شيبة والمعنى فيه ان باب الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت
توتى من ابوابها وايضا فلان جهة باب الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قاله ابن عبد السلام في القواعد وكان عليه الصلاة والسلام
اذا راي البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا رواه الناري عن مكحول عن ابي سعيد الشامي وروى الطبراني
عن حذيفة بن اسيد كان عليه الصلاة والسلام اذا نظر البيت قال زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة وزد من شرفه
وعظمه من حجه او اعتمره تعظيما وتشريفا وبرا ومهابة ولم يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد انما بدا بالطواف لانه تحية البيت
كما صرح به كثير من اصحابنا وليس بتحية المسجد ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر اي الاسود وفي رواية جابر عند البخاري استلم الركن
والاستلام افتعال من السلام اي التحية قاله الازهري وقيل من السلام بالكسر اي الحجارة والمعنى انه يومي بعصاه الى الركن حتى يصيبه
وكانت محنية الراس وهي المراد بقوله في الحديث بالمحجن واعلم ان للبيت اربعة اركان الاول له فضيلتان كون الحجر الاسود فيه
وكونه على قواعد ابراهيم وللثاني الثانية فقط وليس للاخيرين شي منهما فلذلك يقبل الاول ويستلم الثاني فقط ولا يقبل
الاخران ولا يستلمان وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا
وكان اذا استلم الركن قال بسم الله والله اكبر وكلما اتى الحجر قال الله اكبر رواه الطبراني وهل كان صلى الله عليه وسلم طايفا على بعيره
ام على قدميه ففي مسلم عن عايشة طاف عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع على بعيره وفيه عن ابي الطفيل رايته عليه الصلاة
والسلام يطوف بالبيت على بعيره وقد اختلف في علة ذلك فروى ابو داود من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو
يشتكي فطاف على راحلته وفي حديث جابر عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم طاف راكبا ليراه الناس وليسالوه ويحتمل ان يكون فعل
ذلك للامرين قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يوكل لحمها المسجد اذا احتيج الى ذلك لان بولها لا ينجسه بخلاف غيرها
من الدواب وتعقب بانه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز والجواز مع الحاجة بل ذلك داير مع التلويث وعدمه فحيث
يخشى التلويث يمنع الدخول وقد قيل ان ناقته عليه الصلاة والسلام كانت منوقة اي مدربة اي معلمة فيومن معها
ما يحذر من التلويث قال بعضهم وهذا كله والله اعلم في طواف الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة
الاول وذلك لا يكون الا مع المشي ولم يقل احد رملت به راحلته وانما قالوا رمل اي بنفسه وقال الشافعي اما سبعه الذي
طاف لمقدمه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا وكان ابتدا الرمل في
عمرة القضية لما قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم قد وهنتهم
الحمى ولقوا منها شدة فجلسوا مما يلي الحجر وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا ثلاثة اشواط ويمشوا بين الركنين ليري
المشركين جلدهم فقال المشركون هولا الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من كذا وكذا رواه الشيخان وغيرهما من
حديث ابن عباس ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم واصحابه فكان سنة مستقلة قال الطبري قد ثبت انه عليه الصلاة
والسلام رمل ولا مشرك يوميذ بمكة يعني في حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج الا ان تاركه ليس تاركا لعمل بل لهيية مخصوصة
فكان كرفع الصوت بالتلبية فمن لبى خافضا صوته لم يكن تاركا للتلبية بل لصفتها فلا شي عليه انتهى فلو ترك الرمل في
الثلاث لم يقضه في الاربع لان هيئتها السكينة فلا يتغير والله اعلم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه اتى المقام فقرا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرا فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا

بما بدا

بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقى عليه حتى راى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال هذا
ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي رمل حتى اذا صعد فامشى حتى اتى المروة وفي حديث ابي الطفيل
عند مسلم وابي داود قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا اسنة هو فان قومك يزعمون انه
سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد
هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب
والمشي في السعي افضل هذا لفظ رواية مسلم وفي اوله ذكر الرمل في طواف البيت وعند ابي داود ان قريشا قالت زمن الحديبية
دعوا محمدا واصحابه يموتون موت النغف فلما صالحوه على ان يجيوا العام المقبل فيقيموا ثلاثة ايام فقدم عليه الصلاة والسلام
فقال لاصحابه ارملوا بالبيت وفيه طاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعير لان الناس كانوا لا يدفعون
عنه صلى الله عليه وسلم ولا يضربون عنه فطاف على بعيره ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله ايديهم الحديث وكان
صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقي عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر طواف على
المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل و
ليجعلها عمرة فقام سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في
الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين لا بل لابد ابد وهذا معنى فسخ الحج الى العمرة قال النووي وقد اختلف في
هذا الفسخ هل هو خاص للصحابة تلك السنة خاصة ام باق لهم ولغيرهم الى يوم القيمة فقال احمد وطايفة من اهل
الظاهر ليس خاصا بل هو باق الى يوم القيامة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل باعمالها
وقال مالك والشافعي وابو حنيفة وجماهير العلما من السلف والخلف هو مختص بهم في تلك السنة لا يجوز بعدها وانما امروا
به تلك السنة ليخالفوا ما عليه كانت الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ومما استدل به للجماهير حديث ابي ذر في مسلم كانت
المتعة في الحج لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة يعني فسخ الحج الى العمرة وفي النساي عن الحارث بن بلال عن ابيه قال قلت
يا رسول الله ارايت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة قال واما
الذي في حديث سراقة العامنا هذا ام لابد فقال لابد ابد فمعناه جواز الاعتمار في اشهر الحج والقران كما سبق
تفسيره فالحاصل من مجموع طرق الاحاديث ان العمرة في اشهر الحج جايزة الى يوم القيامة وكذلك القران وان فسخ
الحج الى العمرة مختص بتلك السنة والله اعلم انتهى وفي رواية للنساي ايضا لا تصلح المتعتان الا لنا خاصة يعني
متعة النسا ومتعة الحج ومتعة النسا هي نكاح المراة الى اجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة
ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان فيه خلاف في العصر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه
وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزله الذي فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر الصلاة فيه وكانت
مدة اقامته بمكة قبل الخروج الى منى اربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع وخرج في الثامن فصلى فيها احدى
وعشرين صلاة من اول ظهر الرابع الى اخر عصر الثامن ومن يوم دخوله عليه الصلاة والسلام مكة وخروجه يوم النفر الثاني
من منا الى الابطح عشرة ايام سوا وقدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بما اهللت فقال بما اهل
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدي لاحللت رواه الشيخان من حديث انس وفي حديث البرا عند الترمذي
والنساي دخل علي على فاطمة رضي الله تعالى عنها فوجدها قد نضحت البيت بنضوح فتغيب فقالت ما لك فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد امر اصحابه فاحلوا قال قلت لها اني اهللت باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيته فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف واني صنعت قال وقال لي انحر من البدن سبعا وستين او ستا وستين وامسك لنفسك ثلاثا
وثلاثين او اربعا وثلاثين وامسك من كل بدنة منها بضعة وفي رواية جابر عند مسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا
صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا فقال صدقت صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال
قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي
اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان
يوم التروية وكان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى وقد احرم بالحج من كان احل منهم وصلى صلى الله
عليه وسلم بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة
فسار على طريق ضب ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية وكانت
الحمس وهم من قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله اي جيران بيته فلا نخرج من
حرمه وكان الناس كلهم يبلغون عرفات وذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وعن جبير بن مطعم قال
اضللت حمارا لي في الجاهلية فوجدته بعرفة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما اسلمت عرفت
ان الله وفقه لذلك وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه
بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا الحديث ولما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة وجد القبة قد
ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوا فرحلت له فركب فاتى بطن الوادي فخطب وقال ان دماكم
واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضع من دمانا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية
موضوع واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير
مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها
الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا وهذا الجمع المذكور
مختص بالمسافرين عند الجمهور وعند مالك والاوزاعي وهو وجه للشافعية ان الجمع بعرفة وجمع للنسك فيجوز لكل احد قال
الاسنوي فلا يجوز الا للمسافر بلا خلاف قال الشافعي والاصحاب اذا خرج الحجاج يوم التروية ونووا الذهاب الى وطانهم عند
فراغ مناسكهم كان لهم القصر من حين خروجهم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته
القصوا الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان اكثر دعايه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في
الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي ولك رب تراثي
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجي به الريح رواه الترمذي
من حديث علي وفي رواية ذكرها رزين كان اكثر دعايه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة بعد قول لا اله الا الله وحده
لا شريك له اللهم لك الحمد كالذي نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي وعليك يا رب ثوابي
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامور ومن شر كل ذي شر وفي للترمذي افضل الدعا

يوم

يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وكان من دعايه
في عرفة ايضا كما في الطبراني الصغير من حديث ابن عباس اللهم انت تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك
شي من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه اسالك مسالة المسكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم انفه
لك اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي روفا رحيما يا خير المسولين ويا خير المعطين واتاه صلى الله عليه وسلم ناس
من اهل نجد وهو بعرفة فسالوه كيف الحج فامر مناديا ينادي الحج عرفة من جا ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام
منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه رواه الترمذي وفي رواية جابر عند ابي داود قال صلى الله عليه وسلم
بعرفة وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف وهناك نزلت عليه اليوم اكملت لكم دينكم الاية كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته فمات فامر صلى الله عليه وسلم ان يكفن في ثوبيه ولا يمس بطيب وان
يغسل بما وسدر ولا يغطى راسه ولا وجهه واخبر ان الله يبعثه يوم القيامة يلبي رواه البخاري ومسلم اي يبعث على هيئته التي
مات عليها واستدل بذلك على بقا احرامه خلافا للمالكية والحنفية قال النووي يتاول هذا الحديث على النهي عن تغطية وجهه ليس
لكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه بل هو صيانة للراس فانهم لو غطوا وجهه لم يومن ان يغطوا راسه قال الحافظ ابن حجر وكان
وقوع المحرم المذكور عند الصخرات من عرفة والله اعلم ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص
افاض صلى الله عليه وسلم من عرفة واردف اسامة خلفه وقد شنق للقصوا الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحلها ويقول ايها
الناس السكينة السكينة فلما اتى حبلا من الحبال ارخا لها قليلا حتى تصعد وافاض من طريق المازمين وفي رواية ابن عباس
انه عليه الصلاة والسلام سمع وراه زجرا شديدا وضربا للابل وراه فاشار بسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع يعني بالاسراع وفي رواية ابي داود افاض من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة فقال ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بايجاف الخيل والابل فما رايتها رافعة يديها غادية حتى اتى جمعا وفي رواية اسامة بن زيد عند الشيخين كان يسير
العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افاض من عرفات وهو يقول ؞ اليك تعدو قلقا وضينها ؞ مخالفا دين النصارى دينها ؞
قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله والقلق الانزعاج والوضين بالضاد المعجمة حزام الرحل ولما
كان في اثنا الطريق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال وتوضا وضوا خفيفا فقال له اسامة الصلاة يا رسول
الله فقال الصلاة امامك فركب حتى اتى المزدلفة وهي المسماة جمع بفتح الجيم وسكون الميم وسميت بذلك لان ادم اجتمع
فيها بحوا فازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة انما سميت جمعا لانه يجمع فيها بين الصلاتين وقيل لان الناس
يجتمعون فيها ويزدلفون الى الله اي يتقربون اليه بالوقوف فيها انتهى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشا
كل واحدة منهما باقامة ولا على اثر كل واحدة منهما وفي رواية فاقام المغرب ثم اناخ الناس في منازلهم ولم يحلوا حتى
اقام العشا الاخرة فصلى ثم حلوا وترك عليه الصلاة والسلام قيام الليل تلك الليلة ونام حتى اصبح لما تقدم له من
الاعمال بعرفة من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده عليه الصلاة والسلام في الدعا وسيره بعد الغروب
الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة العشا قصرا ورقد بقية ليله مع كونه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل
حتى تورمت قدماه ولكنه اراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة ولما هو بصدده يوم النحر من كونه نحر بيده المباركة
ثلاثا وستين بدنة وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كما نبه عليه في شرح تقريب الاسانيد وعن

عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني
اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح بالمزدلفة
اعاد الدعا فاجيب الى ما سال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بابي انت وامي
ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعاي
وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه رواه ابن ماجة ورواه ابو
داود من الوجه الذي رواه ابن ماجة ولم يضعفه وقد جا في بعض الروايات عن غير العباس ما يبين ان المراد من الامة من
وقف بعرفة وقال الطبري انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفايها وقد رواه البيهقي بنحو رواية ابن ماجة ثم
قال وله شواهد كثيرة فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وظلم بعضهم
بعضا دون الشرك انتهى وقال الترمذي في الحديث الصحيح من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو
مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد ولا يسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلاة او كفارة
ونحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنب تاخيرها فنفس التاخير يسقط بالحج لا هي انفسها
فلو اخرها بعده تجدد اثم اخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق وقال ابن تيمية من اعتقد ان الحج يسقط ما وجب عليه
من الحقوق كالصلاة يستتاب والا قتل ولا يسقط حق الادمي بالحج اجماعا والله اعلم انتهى واستاذنت سودة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت ثقيلة فاذن لها فقالت عايشة فليتني كنت استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته
سودة وفي رواية فاستاذنته ان تدفع قبل حطمة الناس وكانت امراة بطية فاذن لها ان تدفع قبل حطمة الناس
قالت عايشة فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به رواه البخاري وفي رواية
ابي داود والنساي ارسل صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكان ذلك اليوم اليوم الذي
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها وعند مسلم بعث ام حبيبة من جمع بليل وفي رواية البخاري ومسلم والنساي عن ابن عباس
قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة وفي الموطا والصحيحين والنساي عن
اسما انها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت فصلت ساعة فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا ثم صلت
ساعة ثم قالت هل غاب القمر فقلت نعم قالت فارتحلوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للظعن بالضم النسا في الهوادج وقد اختلف
السلف في ترك المبيت بالمزدلفة فقال علقمة والنخعي والشعبي من تركه فاته الحج وقد قال عطا والزهري وقتادة والشافعي
والكوفيون واسحاق عليه دم ومن بات بها لم يجزه الدفع قبل النصف وقال مالك ان مر بها فلم ينزل فعليه دم وان نزل فلا دم
عليه متى دفع انتهى ولما طلع الفجر صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر حين تبين الصبح باذان واقامة وفي سنن البيهقي والنساي
باسناد صحيح على شرط مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال للفضل ابن العباس غداة يوم النحر التقط لي حصاة فالتقط له حصيات
مثل حصى الخذف وهو بالمعجمتين ولم يكسرها كما يفعل من لا علم عنده وفي رواية للنساي قال عليه الصلاة والسلام لابن
عباس وهو عليه الصلاة والسلام على راحلته هات القط لي فلقط حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال
بامثال هولا واياكم والغلو في الدين فانما هلك من قبلكم بالغلو في الدين قال العلما وفي هذا الحديث دليل على استحباب اخذ
الحصيات بالنهار وهو راي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح ونص عليه الشافعي في الام والاملا لكن الجمهور كما
يرمي به في الحج وبه جزم في التنبيه واقره عليه النووي في تصحيحه ولكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ ليوم
النحر خاصة ونص عليه الشافعي ايضا قال في شرح المهذب والاحتياط ان يزيد فربما سقط منها شي انتهى ثم ذكب صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم القصوا حتى اتى المشعر الحرام فرقي عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا
فدفع قبل ان تطلع الشمس وفي رواية غير جابر وكان المشركون لا يفرون حتى تطلع الشمس وفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك
فنفر قبل طلوع الشمس وفي حديث علي عند الطبراني لما اصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم قال هذا
الموقف وكل المزدلفة موقف حتى اذا اسفر دفع وفي رواية جابر واردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس وكان رجلا حسن
الشعر ابيض وسيما فلما دفع صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر وفي رواية كان الفضل رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل
الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة فاحج
عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع رواه الشيخان وغيرهما وقد روي ايضا من حديث عبد الله بن عباس لكن رجح البخاري رواية
الفضل لانه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وكان عبد الله بن عباس تقدم الى منى مع الضعفة فكان الفضل حدث اخاه
بما شاهده في تلك الحالة ويحتمل ان يكون سوال الخثعمية وقع بعد رمي جمرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله تارة عن اخيه
لكونه صاحب القصة وتارة عما شاهده ويويده ما في الترمذي ان السوال المذكور وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي وان العباس كان شاهدا
وفيه انه عليه الصلاة والسلام لوى عنق الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما
الشيطان وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا لذلك فلا مانع ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه وفي هذا الحديث دلالة على جواز
النيابة في الحج عمن لا يستطيع من الاحيا خلافا لمالك في ذلك ولمن قال لا يحج عن احد مطلقا كابن عمر ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع
على انه لا يجوز ان يستنيب من قدر على الحج بنفسه في الحج الواجب واما النفل فيجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي وعن احمد روايتان
انتهى وفي رواية ابن عباس ان اسامة قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم ردف الفضل من المزدلفة الى منى
فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر فلما اتى عليه الصلاة والسلام
بطن محسر حرك ناقته واسرع السير قليلا قال الاسنوي سببه ان النصارى كانت تقف فيه كما قاله الرافعي والعرب كما قاله
في الوسيط فامرنا بمخالفتهم قال وظهر لي معنى اخر وهو انه مكان نزل فيه العذاب على اصحاب الفيل القاصدين هدم البيت فاستحب
فيه الاسراع لما ثبت في الصحيح امره المار على ديار ثمود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه وسلم في المواضع
التي نزل فيها باس الله باعدايه وسمي وادي محسر لان الفيل حسر فيه اي عيي وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم
الطريق الوسطى التي تخرج الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رمى
من بطن الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وكان رميه صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى كما قاله جابر في
رواية مسلم والترمذي وابي داود والنساي وفي رواية ام الحصين عند ابي داود رايت اسامة وبلالا احدهما اخذ بخطام ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وفي رواية النساي ثم خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر
قولا كثيرا قالت ام جندب رايته عليه الصلاة والسلام يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره
فسالت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس وازدحم الناس فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا واذا رميتم
الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف وفي هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالمحمل ونحوه وقد مر انه عليه الصلاة والسلام ضربت له قبة من
شعر بنمرة وفي رواية جابر عند مسلم وابي داود قال رايته صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر وهو يقول خذوا عني مناسككم
لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه وفي رواية قدامة عند الترمذي رايته يرمي الجمار على ناقة له صهبا ليس ضرب ولا طرد ولا

اليك اليك انتهى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى النحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم اعطاها عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه
ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها وفي رواية جابر عند مسلم نحر عليه الصلاة والسلام عن
نسائه بقرة وقالت عائشة نحر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه ابو داود ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزله بمنى ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس وفي رواية انه قال للحلاق ها واشار بيده
الى الجانب الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلق واعطاه ام سليم وفي اخرى فبدا بالشق الايمن
فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع مثل ذلك ثم قال هاهنا ابو طلحة فدفعه اليه وفي اخرى رمى
جمرة العقبة ثم انصرف الى البدن فنحرها والحجام جالس وقال بيده عن راسه فحلق الشق الايمن فقسمه بين من يليه ثم قال
احلق الشق الاخر فقال اين ابو طلحة فاعطاه اياه رواه الشيخان وعند الامام احمد انه استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على راسه
ونظر في وجهه وقال يا معمر امكنك رسول الله من شحمة اذنه وفي يدك الموسى قال فقلت له اما والله يا رسول الله ان ذلك
لمن نعم الله علي ومنه قال اجل وقال البخاري وزعموا ان الذي حلق النبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن فضلة بن عوف
انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه وعند الامام احمد وقلم صلى الله عليه وسلم اظفاره وقسمها بين الناس وعنده ايضا من
حديث محمد بن زيد ان اباه حدثه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم اضاحي فلم يصبه شي
ولا صاحبه فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في ثوبه فاعطاه فقسم منه على رجال وقلم اظفاره فاعطاه صاحبه
وكان يخضب بالحنا والكتم وافاد ابن خزيمة في صحيحه ان الذي حلقه صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن فضلة وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا
يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين رواه الشيخان وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديبية او في حجة
الوداع قالوا ولم يقع في شي من طرقه التصريح بسماعه لذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بانه كان في حجة الوداع
لانه شهدها ولم يشهد الحديبية وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عند ابي قرة في السنن ومن طريقه الطبراني
في الاوسط ومن حديث المسور بن مخرمة عند ابن اسحاق في المغازي وورد تعيين حجة الوداع من حديث ابي مريم السلولي عند
احمد وابن ابي شيبة ومن حديث ام الحصين عند مسلم ومن حديث قارب بن الاسود الثقفي عند احمد وابن ابي شيبة ومن حديث
ام عمارة عند الحارث فالاحاديث التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا واصح اسنادا ولهذا قال النووي عقب احاديث
ابن عمر وابي هريرة وام الحصين هذه الاحاديث تدل على ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع قال وهو الصحيح المشهور وقيل
كان في الحديبية وجزم امام الحرمين في النهاية ان ذلك كان في الحديبية ثم قال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك
في الموضعين انتهى وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين
الا ان السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب توقف من توقف من الصحابة عن الاحلال لما دخل عليهم
من الحزن لكونهم منعوا من الدخول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا
على ان يرجع من العام المقبل فلما امرهم بالاحلال توقفوا فاشارت ام سلمة ان يحل هو صلى الله عليه وسلم ففعل فتبعوه فحلق
بعض وقصر بعض وكان من بادر الى الحلق اسرع الى امتثال الامر ممن اقتصر على التقصير وقيل وقع التصريح بهذا السبب
في حديث ابن عباس قال في اخره عند ابن ماجة وغيره انهم قالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم قال
لانهم لم يشكوا واما السبب في تكرير الدعا للمحلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية كان اكثر من حج معه
صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدي فلما امرهم ان يفسخوا الحج الى العمرة ثم يتحللوا منها ويحلقوا رووسهم شق عليهم ثم لم

يكن

يكن لهم بد من الطاعة كان التقصير في انفسهم اخف من الحلق ففعله اكثرهم فرجح صلى الله عليه وسلم فعل من حلق لكونه
ابين في امتثال الامر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظر وان تابعه عليه غير واحد لان المتمتع يستحب في حقه ان
يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين النسكين متقاربا وقد كان ذلك في حقهم كذلك والاولى ما قاله الخطابي و
غيره ان عادة العرب انها كانت تحب توفير الشعور والتزين بها وكان الحلق فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من
الشهرة ومن فعل الاعاجم فلذلك كرهوا الحلق واقتصروا على التقصير انتهى وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى للناس يسالونه فجا رجل فقال يا رسول الله لم اشعر فحلقت قبل ان انحر قال
اذبح ولا حرج ثم جا رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج قال فما سيل عن شي
قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج رواه مسلم وفي رواية حلقت قبل ان ارمي وفي رواية وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته فطفق الناس يسالونه فيقول القائل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت
قبل الرمي فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج قال فما سمعته يسال يومئذ عن امر مما ينسى المرء ويجهل من
تقديم بعض الامور قبل بعض واشباهها الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج وفي رواية انه عليه الصلاة
والسلام بينا هو قائم يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب ان كذا وكذا قبل كذا وكذا وفي رواية حلقت
قبل ان انحر نحرت قبل ان ارمي واشباه ذلك وفي رواية حلقت قبل ان اذبح ذبحت قبل ان ارمي ومن المعروف ان
الترتيب ولي وذلك ان وظايف يوم النحر بالاتفاق اربعة اشيا رمي جمرة العقبة ثم نحر الهدي او ذبحه ثم الحلق
او التقصير ثم طواف الافاضة مع السعي بعده وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة ثم نحر ثم حلق وقد
اجمع العلما على مطلوبية هذا الترتيب واجمعوا ايضا على جواز تقديم بعضها على بعض الا انهم اختلفوا في وجوب
الدم في بعض المواضع ومذهب الشافعي وجمهور السلف والعلما وفقها الحديث الجواز وعدم وجوب الدم
لقوله عليه الصلاة والسلام للسايل لا حرج فهو ظاهر في رفع الاثم والفدية معا لان اسم الضيق يشملها وقال الطحاوي
ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشيا على بعض الا انه يحتمل ان يكون قوله لا حرج اي لا اثم في
ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان ناسيا او جاهلا واما من تعمد المخالفة فتجب عليه الفدية وتعقب بان وجوب الفدية يحتاج
الى دليل ولو كان واجبا لبينه صلى الله عليه وسلم حينيذ لانه وقت الحاجة فلا يجوز تاخيره وتمسك الامام احمد بقوله في الحديث
لم اشعر وفي رواية يونس عند مسلم وصالح عند احمد فما سمعته يومئذ يسال عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم
بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج بانه ان كان ناسيا او جاهلا فلا شي عليه وان كان عالما فلا قال
ابن دقيق العيد ما قاله احمد قوي من جهة ان الدليل دل على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الحج لقوله خذوا عني
مناسككم وهذه الاحاديث المرخصة في تقديم ما وقع عنه تاخيره قد قرنت بقول السايل لم اشعر فيختص الحكم بهذه
الحالة وتبقى حالة العمد على اصل وجوب الاتباع في الحج انتهى وعن ابي بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر
قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات
ذو القعده وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وقال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قد قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا
انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم

هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم
رقاب بعض الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع رواه الشيخان
وفي رواية للبخاري فودع الناس ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من حديث ابن عمر سبب ذلك ولفظه نزلت اذا جا
نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق وعرف انه الوداع فامر براحلته القصوا فرحلت له فركب
ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال يا ايها الناس فذكر الحديث وفيه دلالة على مشروعية الخطبة يوم النحر بمنى
وبه اخذ الشافعي ومن تابعه وخالف ذلك المالكية والحنفية قالوا خطب يوم الحج ثلاثة سابع ذي الحجة ويوم عرفة
بها وثاني يوم النحر بمنى ووافقهم الشافعي الا انه قال بدل ثاني النحر ثالثه لانه اول النفور وزاد خطبة رابعة وهي يوم
النحر قال وبالناس حاجة اليها ليعلموا اعمال ذلك اليوم من الرمي والذبح والحلق والطواف وتعقبه الطحاوي بان
الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لانه لم يذكر فيها شيا من امور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة ولم ينقل
احد انه علمهم شيا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا انها لم تقصد لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك من اجل تبليغ
ما ذكره لكثرة الجمع الذي اجتمع من اقاصي الدنيا فظن الذي راه انه خطب قال واما ما ذكره الشافعي ان بالناس حاجة
الى تعليمهم اسباب التحلل المذكور فليس بمتعين لان للامام يمكنه ان يعلمهم اياها يوم عرفة انتهى واجيب بانه صلى
الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم عرفة وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة
المذكورون بتسميتها خطبة فلا يلتفت لتاويل غيرهم وما ذكره من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة يعكر عليه في
كونه يرى مشروعية الخطبة ثاني يوم النحر وكان يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة بل يمكن ان يعلموا يوم التروية جميع ما ياتي
به من اعمال الحج لكن لما كان في كل يوم اعمال ليست في غيره شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الاسباب واما قول الطحاوي
انه لم ينقل انه علمهم شيا من اسباب التحلل فلا ينفي وقوع ذلك او شي منه في نفس الامر بل قد ثبت في حديث عبد الله
بن عمرو بن العاصي انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السوال عن تقدم بعض المناسك على بعض
فكيف ساغ للطحاوي هذا النفي المطلق انتهى وقد روى ابو داود والنسايي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال خطبنا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى
بلغ الجمار فوضع اصبعيه السبابتين ثم قال بحصا الخذف ثم امر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وامر الانصار
ان ينزلوا من ورا المسجد قال فنزل الناس بعد وفي رواية عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمنى ونزلهم منازلهم فقال لينزل المهاجرون هاهنا واشار
الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا واشار الى ميسرة القبلة ثم قال لينزل الناس حولهم وعن ابي نجيح عن ابيه
عن رجلين من بني بكر قالا راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب من اوسط ايام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي خطب بمنى رواه ابو داود وعن رافع بن عمرو المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى
حين ارتفع الضحى على بغلة شهبا وعلى يعبر عنه والناس بين قايم وقاعد رواه ابو داود ايضا وعن ربيعة ابن
عبد الرحمن بن حصين قال حدثتني جدتي سرا بنت نبهان وكانت ربة في الجاهلية قالت خطبنا رسول النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الروس فقال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس اوسط ايام التشريق وفي رواية
انه خطب اوسط ايام التشريق رواه ابو داود ايضا ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فافاض الى البيت فطاف
طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر وفي البخاري ويذكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت ايام منى ووصله الطبراني من طريق قتادة عنه وقال ابن المديني في العلل روى قتادة حديثا غريبا لا نحفظه
عن احد من اصحاب قتادة الا من حديث هشام فكتبت له فقال ابن هشام وكذا سمعته منه عن ابيه عن قتادة حدثني ابو حسان
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما اقام بمنى الحديث وانه صلى الله عليه وسلم اتى زمزم وبنو عبد المطلب يسقون
عليها فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وفي رواية
ابن عباس فشرب وهو قايم وفي رواية لخلف عكرمة ما كان يوميذ الا على بعير لكن لم يعين فيها حجة الوداع ولا غيرها انما
التعيين في رواية جابر عند مسلم واختلف اين صلى صلى الله عليه وسلم الظهر يوميذ ففي رواية جابر عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام
صلى بمكة وكذلك قالت عايشة وفي حديث ابن عمر في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى
فرجح ابن حزم في كتاب حجة الوداع له قول عايشة وجابر وتبعه على ذلك جماعة لانهما اثنان وهما اولى من الواحد ولان
عايشة اخص الناس به ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها ولان سياق جابر لحجه صلى الله عليه وسلم من اوله
الى اخرها اتم سياقا واحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزيياتها حتى امرا منها لا يتعلق بالمناسك وهو نزوله
عليه الصلاة والسلام في الطريق فبال عند الشعب وتوضا وضوا خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو لضبط مكان صلاته
الظهر يوم النحر اولى وايضا فان حجة الوداع كانت في اذار وهو تساوي الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع
الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنه وقسمها وطبخ له من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق راسه وتطيب ثم
افاض وطاف وشرب من ما زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال يظهر منها انها لا تنقضي في مقدار يمكن معه
الرجوع الى منى بحيث يدرك الظهر في فصل اذار ورجحت طايفة اخرى قول ابن عمر لا يحفظ عنه في حجته صلى الله عليه وسلم انه صلى
الفرض بجوف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه فان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث
ابن عمر اصح منه فان روايته احفظ واشهر وبان حديث عايشة قد اضطرب في وقت طوافه فروي عنها انه افاض من اخر يومه فلم
تضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة وايضا فان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع لان حديث عايشة من رواية محمد
بن اسحاق عن عبد الرحمن ابن القاسم وابن اسحاق مختلف في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه فلا يقدم على حديث
عبد الله بن عمر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكث ليالي ايام التشريق يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عندها رواه ابو داود
من حديث عايشة وعن ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار مشى اليها ذاهبا وراجعا وفي رواية ابي داود
كان يستقبل القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى ويرمي جمرة العقبة من بطن الوادي الحديث واستاذن صلى الله عليه وسلم العباس
بن عبد المطلب ان يبيت بمكة ليالي منى من اجل السقاية فاذن له رواه البخاري ومسلم في حديث ابن عمر وفي رواية الاسماعيلي
رخص للعباس ان يبيت بمكة ليالي منى من اجل سقايته وفيه دليل على وجوب المبيت بمنى وانه من مناسك الحج لان
التعبير بالرخصة يقتضي ان يقابلها العزيمة وان الاذن وقع للعلة المذكورة فاذا لم توجد او ما في معناها لم
يحصل الاذن وبالوجوب قال الجمهور وفي قول للشافعي وهو رواية احمد وهو مذهب الحنفية انه سنة ووجوب
الدم بتركه مبني على هذا الخلاف ولا يحصل المبيت الا بمعظم الليل وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس الصحيح العموم
والعلة في ذلك اعداد الما للشاربين وجزم الشافعي بالحاق من له مال يخاف ضياعه او امر يخاف فوته او مريض
يتعهده باهل السقاية كما جزم به الجمهور وبالحاق الرعاية خاصة وهو قول احمد قالوا ومن ترك المبيت لغير
عذر وجب عليه دم لكل ليلة ثم افاض صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثا بعد ان كمل رمي ايام التشريق

طاف نهارا وفي رواية عنها انه اخر الطواف الى الليل وفي رواية عنها انه صح

ولم يتعجل في يومين الى المحصب وهو الابطح وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة فوجد ابا رافع قد ضرب قبته
هناك وكان على ثقله قال ابو رافع لم يامرني صلى الله عليه وسلم ان انزل الابطح حين خرج من منى ولكني جيت فضربت فيه قبته
فجا فنزل رواه مسلم وفيه وفي البخاري عن انس انه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر والعصر يوم النفر بالابطح وفيهما من حديث
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من الغد يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
بذلك المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ليس التحصيب بشي انما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس التحصيب من
من امر المناسك الذي يلزم فعله لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم كان النزول به مستحبا اتباعا له لتقريره على ذلك وقد فعله الخلفا
بعده كما في مسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشا وقد رقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت
فطاف به رواه البخاري وهذا طواف الوداع ومذهب الشافعي انه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول اكثر العلماء
وقال مالك وداود هو سنة لا شي بتركه **واختلف** في المراة اذا حاضت بعد ما طافت طواف الافاضة هل عليها
طواف الوداع ام لا وكان ابن عباس يرخص لها ان تنفر اذا حاضت وكان ابن عمر يقول في اول امره انها لا تنفر ثم قال في اخر
امره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواه الشيخان وعن عايشة ان صفية بنت حيي حاضت فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال احابستنا هي قالوا انها قد افاضت قال فلا اذن ومعنى قوله احابستنا هي اي امانعتنا
اما نعتنا هي من التوجه من مكة في الوقت الذي اردنا التوجه فيه ظنا منه صلى الله عليه وسلم انها ما طافت طواف الوداع
وانما قال ذلك لانه كان لا يتركها وتتوجه ولا يامرها بالتوجه معه وهي باقية على احرامها فيحتاج الى ان يقيم حتى
تطهر وتطوف وتحل الحل الثاني **وفي** رواية فحاضت صفية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من اهله فقالت
يا رسول الله انها حايض قال احابستنا الحديث **وهذا** مشكل لانه صلى الله عليه وسلم ان كان علم انها طافت طواف الافاضة
فكيف يقول احابستنا هي وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل التحلل الثاني **ويجاب** عنه بانه صلى الله عليه وسلم
ما اراد ذلك منها الا بعد ان استاذنته نساوه في طواف الافاضة فاذن لهن فكان بانيا على انها قد حلت فلما قيل
له انها حايض جوز ان يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الافاضة فاستفهم عن ذلك فاعلمته عايشة
انها طافت معهن فزال عنه ما خشيه من ذلك انتهى **وقالت** عايشة يا رسول الله تنطلقون بحج وعمرة وانطلق
بحج فامر عبد الرحمن بن ابي بكر ان يخرج معها الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج رواه الشيخان **وفي** رواية لمسلم انها وقفت المواقف
كلها حتى اذا طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قال لها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا
فقالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حين حججت قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم
فذلك ليلة الحصبة زاد في رواية وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيا تابعها عليه وقد كانت عايشة
قارنة لانها كانت قد اهلت بالعمرة فحاضت فامرها فادخلت عليها الحج فصارت قارنة واخبرها ان طوافها بالبيت
وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها فوجدت في نفسها ان ترجع صواحباتها بحج وعمرة مستقلتين فانهن كن
متمتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجها فامر اخاها ان يعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها **ثم
ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة** فخرج من كدا بضم الكاف مقصورا وهي عند باب شبيكة بقرب شعب
الشاميين من ناحية قعيقعان **واختلف** في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقيه فقيل ليتبرك
به كل من في طريقه **وقيل** الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان وعكسه للاشارة

الى فراقه

[illegible]

الى فراقه **وقيل** ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك **وفي** صحيح مسلم وغيره من حديث
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحا فقال من القوم فقالوا المسلمون يا رسول الله فرفعت امراة صبيا لها من
محفة لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها قال بعضهم ان نزوله
لم يكن قصدا وانما كان اتفاقا حكاه القاضي عياض اسماعيل في احكامه عن محمد بن الحسن وتعقبه والصحيح انه كان قصدا
ليلا يدخل المدينة ليلا فلما راى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم دخلها اي المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الرا المشدده وبالمهملتين وهو مكان معروف وكل من
المعرس والشجرة التي بات بها صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى مكة على ستة اميال من المدينة انتهى ملخصا من فتح
الباري وغيره والله اعلم **واما عمره صلى الله عليه وسلم** والعمرة في اللغة الزيارة ومذهب الشافعي واحمد وغيرهما
انها واجبة كالحج والمشهور عن المالكية انها تطوع وهو قول الحنفية وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر ففي الصحيحين وسنن
الترمذي وابي داود عن قتادة قال سالت انسا كم حج صلى الله عليه وسلم قال حج حجة واحدة واعتمر اربع عمر عمرة في ذي
القعدة عمرة الحديبية وعمرة مع حجته وعمرة من الجعرانة اذ قسم غنيمة حنين هذا لفظ رواية الترمذي وقال
حسن صحيح وفي رواية الصحيحين اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته عمرة الحديبية او من الحديبية في
ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من حيث قسم غنايم حنين في ذي القعدة وعمرة في حجته وعن محرش
الكعبي انه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت
فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق طريق جمع ببطن سرف فمن اجل ذلك خفيت عمرته على الناس
رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحج رواه ابو داود وعن عروة بن الزبير
قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة وانا لنسمع ضربها بالسواك تستن به فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي
صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعايشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول
اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة الا وانه لمعه قال
وابن عمر يسمع ما قال لا ولا نعم سكت وفي رواية ابي داود عن عروة عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين في ذي
القعدة وعمرة في شوال وفي رواية له عن مجاهد قال سيل ابن عمر كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرتين فبلغ عايشة فقالت
لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع وقد ذكرت الاختلاف فيما كان عليه الصلاة
والسلام محرما به في حجة الوداع والجمع فيما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان مفردا وحديثها
هذا يشعر بانه كان قارنا وكذا ابن عمر قد انكر على انس لكونه قال انه كان قارنا وحديثها قال انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا
مع ان حديثه هذا المتقدم يدل على انه كان قارنا مع ان حديثه هذا المتقدم يدل على انه كان قارنا لانه لم ينقل انه عليه الصلاة
والسلام اعتمر مع حجته ولم يكن متمتعا لانه عليه الصلاة والسلام اعتذر عن ذلك بكونه ساق الهدي واحتاج بعضهم
الى تاويل ما وقع عن عايشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الرابعة اليه صلى الله عليه وسلم باعتبار انه
امر الناس بها وعملت بحضرته لا انه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه وانت اذا تاملت ما تقدم من اقوال الايمة في حجته
صلى الله عليه وسلم من الجمع استغنيت عن هذا التاويل المتعسف قال بعض العلما المحققين وفي عدهم عمرة الحديبية التي صد
عنها صلى الله عليه وسلم ما يدل على انها عمرة تامة وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب القضا على من صد عن البيت

س

خلافا للحنفية ولو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانتا واحدة وانما سميت عمرة القضية والقضا لان النبي صلى
الله عليه وسلم قاضي قريشا فيها لا انها وقعت قضا عن العمرة التي صد عنها اذ لو كان كذلك لكانت عمرة واحدة واما
حديث ابي داود عن عايشة انه اعتمر في شوال فان كان محفوظا فلعله يريد عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن
انما احرم بها في القعدة وانكر ابن القيم ان يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان ثم قد اخرج الدارقطني من طريق العلا
بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد عن ابيه عن عايشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان
فافطر وصمت وقصر واتممت وقال ان اسناده حسن لكن يمكن حمله على ان قولها في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد
سفر فتح مكة فانه كان في رمضان واعتمر عليه الصلاة والسلام في تلك السنة في الجعرانة لكن في ذي القعدة كما تقدم واما
قول ابن القيم في الهدي ايضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم وانما كانت
عمره صلى الله عليه وسلم كلها داخلا الى مكة وقد اقام بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه احد انه اعتمر خارجا من مكة
في تلك المدة اصلا فالعمرة التي فعلها وشرعها هي عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على
على عهده احد قط الا عايشة وحدها انتهى فيقال عليه بعد ان فعلته عايشة بامره فقد دل على مشروعيته وروى
الفاكهاني وغيره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل مكة التنعيم ومن طريق
عطا قال من اراد العمرة ممن هو من اهل مكة وغيرها فليخرج الى التنعيم او الى الجعرانة فليحرم منها فثبت بذلك ان ميقات
العمرة الحل وان التنعيم وغيره في ذلك سوا النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام وفي نبذة من ادعيته
واذكاره وقراءته اختلف هل الدعا افضل او تركه والاستسلام للقضا افضل فقال الجمهور الدعا افضل وهو من اعظم
العبادة ويويده ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعا مخ العبادة وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم به
بالترغيب في الدعا والحث عليه واخرج الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وقال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني لا احمل هم الاجابة ولكن هم الدعا فاذا تممت الدعا علمت ان الاجابة معه وفي هذا
يقول القايل ∴ لو لم ترد نيل ما ارجو واملُه ∴ من جود كفك ما عودتني الطلبا ∴ فالله سبحانه
يحب تذلل عبيده بين يديه وسوالهم اياه وطلبهم حوايجهم منه وشكواهم منه اليه وعياذهم به منه وفرارهم
منه اليه كما قيل ∴ قالوا أتشكو اليه ∴ ما ليس يخفى عليه ∴ فقلت ربي يرضى ∴ ذل العبيد لديه ∴ وقالت
طايفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بان اخرها دل
ان المراد بالدعا هو العبادة قال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعا في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي
فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعا وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك
الدعا استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد وان كنا نرى ان ملازمة الدعا
والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فيه وقال القشيري في الرسالة اي الامرين اولى الدعا او السكوت
والرضى فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضى
اولى لما في التسليم من الفضل انتهى واجيب ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاوه ان كان على وفق المقدرة فهو تحصيل
الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند وشبهتهم بانه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان ادعاؤنا لا
معاند وفايدة الدعا تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال ان يكون المدعو به موقوفا على الدعا لان الله تعالى
خلق الاسباب ومسبباتها انتهى وقد ارشد صلى الله عليه وسلم امته لكيفية الدعا فقال اذا صلى احدكم فليبدا

بحمد الله

بحمد الله والثنا عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شا رواه الترمذي من حديث فضالة بن عبيد وقال عليه الصلاة
والسلام في رجل يدعوا وجب ان ختم بامين رواه ابو داود وقال لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شيت اللهم ارحمني ان شيت
ولكن ليعزم على المسيلة فان الله لا مكره له رواه البخاري وغيره ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه
ولا يعلق ذلك بمشية الله تعالى وان كان مامورا في جميع ما يريد فعله ان يعلقه بمشية الله تعالى وقيل معنى العزم ان
يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعوا كريما وقد قال ابن عيينة لا يمنعن احدكم الدعا ما يعلم من نفسه يعني من
التقصير فان الله تعالى قد اجاب دعا اشر خلقه وهو ابليس حين قال انظرني الى يوم يبعثون وقال عليه الصلاة
والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي رواه الشيخان وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام
يستحب الجوامع من الدعا ويدع ما سوى ذلك رواه ابو داود من حديث عايشة والجوامع التي تجمع الاغراض الصالحة و
المقاصد الصحيحة او تجمع الثنا على الله تعالى واداب المسالة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اصلح لي ديني
الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل
خير واجعل الموت راحة لي من كل شر رواه مسلم من حديث ابي هريرة وكان يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني
ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وكان يقول
اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثاري رواه الترمذي من حديث ابي
هريرة ايضا وكان اكثر دعايه ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه الشيخان من
حديث انس وكان يقول اللهم اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني وانصرني على
من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب تقبل توبتي
واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري رواه الترمذي وكان
يقول اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت
ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن ابن عباس وكان يقول اللهم اني اسالك الهدى
والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود وكان يقول اللهم اغفر لي خطيتي وجهلي واسرافي في امري
وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شي قدير رواه الشيخان من حديث ابي
موسى وكان اكثر دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الترمذي من حديث ام سلمة وكان يقول اللهم عافني
في جسدي وعافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني لا اله الا الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم والحمد لله رب
العالمين رواه الترمذي وكان يقول اللهم اغسل خطاياي بما الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من
الدنس رواه النسايي وكان يقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت
بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه في الموطا وكان يتعوذ فيقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن
والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه الشيخان من حديث انس وفي رواية
ابي داود اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجذام والبرص
والجنون ومن سيي الاسقام رواه ابو داود والنسايي من حديث انس وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن
شر ما لم اعلم رواه مسلم من حديث عايشة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعا لا يسمع ومن

بلغ مقابلة حسب الطاقة على اصله

نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع اعوذ بك من هؤلاء الاربع رواه الترمذي والنسائي من حديث ابن عمرو بن العاصي وكان يقول
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك رواه مسلم وابو داود من حديث عمرو بن
العاصي ايضا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم رواه ابو داود من
حديث ابي هريرة ايضا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه ابو داود من حديث ابي
هريرة ايضا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بيست البطانة رواه
ابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة ايضا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعدا
رواه النسائي وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغرق والحرق والهرم واعوذ بك
ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لديغا رواه ابو داود والنسائي
من حديث ابي اليسر وكان يتعوذ من عين الجن والانس فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوى ذلك رواه النسائي
وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم رواه ابو داود وكان يعوذ الحسن والحسين ويقول
ان اباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخاري والترمذي
وقد استشكل صدور هذه الادعية ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ووجوب عصمته
واجيب بانه امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسواله المغفرة من قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ويحتمل ان يكون
قاله على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لربه تعالى لما علم انه قد غفر له ويحتمل ان يكون سواله ذلك لامته
او للتشريع والله اعلم وكان عليه الصلاة والسلام عند الكرب وهو ما يهجم للانسان مما ياخذ بنفسه ويحزنه ويغمه
يدعو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارضين رب العرش العظيم رواه البخاري وفي رواية لا اله
الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارضين ورب العرش الكريم قال الطيبي
صدر هذا الثنا بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ومنه التهليل المشتمل على التوحيد وهذا اصل
التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم
وهما اصل للاوصاف الاكرامية انتهى وكان عليه الصلاة والسلام اذا اهمه امر رفع راسه الى السما وقال سبحان الله العظيم
رواه الترمذي من حديث ابي هريرة فان قلت هذا ذكر ليس فيه دعا فالجواب ان التعرض للطلب تارة يكون بذكر اوصاف
العبد من فقره وحاجته وتارة يكون بذكر اوصاف السيد من وحدانيته والثنا عليه وقد قال امية بن ابي الصلت
في مدح عبد الله بن جدعان ءاذكر حاجتي ام قد كفاني ¤ حياؤك ان شيمتك الحياء ¤ اذا اثنى عليك المرء يوما ¤ كفاه من تعرضك الثناء
وكان عليه الصلاة والسلام اذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رواه ابو داود من حديث انس وقال عليه الصلاة
والسلام ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا رواه الطبراني عن ابي هريرة وقد تقدم في المقصد الثامن مزيد لذلك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الضالة اللهم راد الضالة وهادي الضالة انت تهدي من الضلالة اردد علي ضالتي
بعزتك وسلطانك فانها من عطائك رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا بباطن
كفيه وظاهرهما رواه ابو داود وعن انس قال ابو موسى الاشعري كما عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه وعنده ايضا من حديث ابن عمر رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني ابرا اليك
مما صنع خالد لكن في حديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء خالف

عليه وهو

صلى الحديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الرفع في الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان تصير اليدان في حذو الوجه
مثلا وفي الدعا الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بان يكون رؤية البياض
في الاستسقا ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقا يليان الارض وفي الدعا يليان السما قال الحافظ عبد العظيم المنذري
وبتقدير الجمع فجانب الاثبات ارجح انتهى وروى الامام احمد والحاكم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا حذو منكبيه
وفي رواية ابن ماجه وبسطهما وهذا يقتضي ان يكونا متفرقتين مبسوطتين لا كهيئة الاغتراف قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث
التي وردت في رفع اليدين في الدعا انما المراد بها مد اليدين وبسطهما عند الدعا وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه
وجعل بطونهما مما يلي وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف ونقل مسح بهما وجهه اما في القنوت في الصلاة فالاصح لا لعدم
وروده فيه قال البيهقي لا احفظ فيه عن احد من السلف شيا وان روي عن بعضهم في الدعا خارج الصلاة وقد روي فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف مستعمل عند بعضهم خارجها فاما فيها فعمل لم يثبت فيه خبر ولا اثر ولا قياس والاولى
ان لا يفعله وقد دعا صلى الله عليه وسلم لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته رواه البخاري وفي
الادب المفرد له عن انس قال قالت ام سليم وهي ام انس خويدمك الا تدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له
وفي الصحيح ان انسا كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله
مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد واكثر ما قيل في سنه انه بلغ مائة سنة وسبع سنين واقل ما قيل فيه
بلغ تسعا وتسعين سنة واما كثرة ولده فروى مسلم عن انس قال والله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون
على نحو المائة اليوم وورد في حديث رواه الشيخان ان انسا قال اخبرتني ابنتي امينة اي بضم الهمزة وفتح الميم وسكون
المثناة التحتية بعدها نون انه دفن من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال ابن قتيبة في المعارف كان
بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى راى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه ابو بكرة وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا
وهو المهلب بن ابي صفرة واخرج ابن ابي سعد عن انس قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره
واغفر له فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة فارجو الا بعد
واخرج الترمذي عن ابي العالية في ذكر انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يفوح
منه ريح المسك ورجاله ثقات ودعا عليه الصلاة والسلام لمالك بن ربيعة السلولي ان يبارك له في ولده فولد له
ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر وارسل عليه الصلاة والسلام الى علي يوم خيبر وكان ارمد فتفل في عينيه وقال اللهم
اذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناي وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى
اليمن قاضيا فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضا فقال ادن مني فدنا منه فضرب يده على صدره وقال اللهم
اهد قلبه وثبت لسانه قال علي والله ما شككت في قضا بين اثنين رواه ابو داود وغيره وعاد صلى الله عليه وسلم
عليا من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال علي فما عاد بي ذلك الوجع بعد رواه الحاكم وصححه البيهقي
وابو نعيم وعاد ابو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ادع ربك الذي تعبد ان يعافيني فقال اللهم
اشف عمي فقام ابو طالب كانما نشط من عقال قال يا ابن اخي ان ربك الذي تعبد ليطيعك قال وانت يا عماه لئن اطعت
الله ليطيعنك رواه ابن عدي والبيهقي وابو نعيم من حديث انس وتفرد به الهيثم وهو ضعيف ودعا عليه الصلاة
والسلام لابن عباس اللهم فقهه في الدين اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التاويل رواه البغوي وابن سعد وفي رواية
البخاري اللهم علمه الكتاب وكان عالما بالكتاب حبر الامة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القران ولونه في الدرجة

العليا والمحل الاقصى لا يخفى وقال للنابغة الجعدي لما قال ٭ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٭ ولا خير في علم اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٭ لا يفضض الله فاك اي لا يسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف المضاف قال فاتي عليه اكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس ثغرا رواه البيهقي وقال فيه فلقد رايته وقد اتي عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية ابن ابي اسامة فكان من احسن الناس ثغرا واذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعند ابن السكن فرايت اسنان النابغة ابيض من البرد لدعوته صلى الله عليه وسلم وسقاه عليه الصلاة والسلام حلب ابن عمرو ماء في قدح فرأى فيه شعرة فاخذها فقال اللهم جمله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحيته وراسه شعرة بيضا رواه الامام احمد من طريق ابي نهيك فرايته ابن اربع وتسعين سنة ليس في لحيته شعرة بيضا وصححه ابن حبان والحاكم واخرج البيهقي عن انس ان يهوديا اخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضا وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة قال حلب يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره حتى صار اشد سوادا من كذا وكذا قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر انه عاش تسعين سنة فلم يشب اخرجه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقه بشبابه فمر عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا رواه ابو نعيم وغيره وجاءته فاطمة وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم ووضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمران بن الحصين فنظرت اليها وقد علاها الدم على الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جعت يا عمران ذكره يعقوب بن سليمان الاسفرايني في دلايل الاعجاز ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن جعد البارقي اللهم بارك له في صفقة يمينه قال فما اشتريت شيا قط الا ربحت فيه وقال لجرير وكان لا يثبت على الخيل وضرب في صدره اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد وقال لسعد بن ابي وقاص اللهم اجب دعوته فكان مجاب الدعوة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة رواه الشيخان عن انس زاد البيهقي من وجه اخر قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا او فضة الحديث قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات فحفر الذهب في تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل صولحت احداهن لانه طلقها في مرض موته واوصى بخمسين الف بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق بعير فيها سبعماية بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وعاعليها وباقتابها واحلاسها وذكر الطبري مما عزاه للصفوة عن الزهري انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسماية فرس في سبيل الله ثم حمل على الف وخمسماية راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة ودعا على مضر فقحطوا حتى اكلوا العلهز وهو الدم بالوبر حتى استعطفته قريش ولما تلا عليه الصلاة والسلام والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة مع اصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا بالشام راى اسدا فجعلت فرايصه ترعد فقيل له من اي شي ترعد فوالله ما نحن وانت في هذا الا سوا فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت هذه السماء من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده فيه حتى جا القوم فاحاطوا به واحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجا الاسد فيستنشق رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فمضغه مضغة وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات ذكره يعقوب الاسفرايني وتقدم في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام قصة بنحوها عن مازن الطاي وكان بارض عمان قلت يا رسول الله اني امرؤ مولع بالطرب وبشرب الخمر والنسا والحت علينا السنون فاذهبن الاموال واهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد وياتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالحرام الحلال واته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني كل ما كنت اجد واخصبت عمان وتزوجت اربع حراير ووهب الله لي حيان بن مازن رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم لبشير ابن راعي العيرة من اشجع وهو ياكل بشماله كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فارد وصلت يده الى فمه بعد ولما نزل عليه الصلاة والسلام بتبوك على ابي نخلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلاتنا قطع الله اثره فاقعد فلم يقم رواه ابو داود والبيهقي لكن سنده ضعيف واكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد والرجل بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة ابن عير بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية وطلب معاوية فقيل له انه ياكل فقال في الثانية لا اشبع الله بطنه فما شبع بطنه ابدا رواه البيهقي من حديث ابن عباس وكان معاوية رديفه يوما فقال يا معاوية ما يليني منك قال بطني قال اللهم املاه علما وحلما رواه البخاري في تاريخه وقال لابن ثروان اللهم اطل شقاه وبقاه فادركه شيخا كبيرا شقيا يتمنى الموت وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد افرد القاضي بابا في الشفا ذكر فيه طرفا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرايني في كتابه دلايل الاعجاز فكم اجابه الله تعالى الى سوله واعطاه من ثمرة دعايه ثمرة سوله واما حديث ابي هريرة عند البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة فقد استشكل ظاهره بما ذكرته وبما وقع لنبينا ولكثير من الانبيا صلى الله عليهم وسلم من الدعوات المجابة فان ظاهره ان لكل دعوة مجابة فقط واجيب بان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهم على رجا الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته ولهم دعوات اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باهلاكهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي واما قول الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى فقال العيني هذا السوال لا يعجبني فان فيه بشاعة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور انتهى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا لشي فلم يستجب له وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا حيث اثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث يقتضي انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم يدعوا ويشفع ويحتمل ان يكون المؤخر ليوم القيامة غير تلك الدعوة ومنفعتها وانما طلبها تحصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس امرا بتحصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك ولا بالثبات لانه معصوم فتعين ان يكون الترقي في مراتبه ومقاماته صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان العلم به تعالى والسير اليه لا نهاية له ابدا فجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم منتظم في سلك تحقيقها ويستتر في افنان طواياها ولذا اكتفى بتعلمها له صلى الله عليه وسلم في الاية فالشان كله في تصحيح التوحيد وتجديده وتكميله وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة لانه لا بد في اول السلوك من الذكر باللسان مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الاولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والمرتبة الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدمت جملة من اذكاره عليه الصلاة والسلام مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغير ذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة عند البخاري وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه صلى الله عليه وسلم يقول



هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ انا كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة اكثر
من سبعين مرة المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر مبهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة وقد
وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري في ذلك
نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا
من طريق عطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة واستغفاره
عليه الصلاة والسلام تشريع لامته او من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره
عليه الصلاة والسلام فالجواب انه ورد في حديث شداد بن اوس عند البخاري رفعه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا
انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
موقنا بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل واما قراءته
عليه الصلاة والسلام وصفتها فكانت مدا يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخاري عن انس ونعتها ام سلمة قراءة
مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنسائي والترمذي وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف
ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت حفصة كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطول منها رواه مسلم وقال البراء
كان يقرا في العشاء والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان فقد كانت قراءته عليه الصلاة
والسلام ترتيلا لا هذا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته اية اية وكان يمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراءته
ويرجع بها احيانا كما رجع يوم الفتح في قراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه ا ا ا ثلاث مرات ذكره البخاري
واذا جمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القران باصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقران وقوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران اي ما استمع لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقران ان يتلوه يجهر به يقال منه اذن ياذن اذنا بالتحريك علمت ان هذا
الترجيع منه عليه الصلاة والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة له فان هذا لو كان لاجل هز الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار
فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتاسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في
قراءته فنسب الترجيع الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة لقراءة ابي
موسى الاشعري فلما اخبره بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمعه لحبرته لك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتي تزيينا وهذا
الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا القران باصواتكم من باب المقلوب اي زينوا اصواتكم بالقران وان القلب لا وجه له قال
ابن الاثير ويؤيد ذلك تاييدا لا شبهة فيه حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء حلية وحلية القران حسن
الصوت والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه المسالة اختلافا كثيرا يطول ذكره وفصل النزاع في ذلك ان يقال ان التطريب و
التغني على وجهين احدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم بل اذا خلي وطبعه واسترسلت
طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا جائز وان اعانته طبيعته على فضل تزيين وتحسين كما قال ابو موسى للنبي صلى الله
عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في
القراءة ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف

فهذا

بلغ

فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهذا التغني المحمود هو الذي يتاثر به التالي والسامع والوجه الثاني ما كان من ذلك
صناعة من الصنائع ليس في الطباع السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم اصوات الغنا بانواع الالحان البسيطة
والمركبة على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها
وانكروا القراءة بها وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا انهم
براء من القراءة بالحان الموسيقى المتكلفة التي هي على ايقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة وانهم اتقى لله من ان يقروا بها
ويسوغوها ويعلم قطعا انهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسنون اصواتهم ويقرؤونه بشجا تارة وتطريب اخرى
وهذا امر في الطباع ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له بل ارشد اليه وندب اليه صلى الله عليه وسلم واخبر عن
سماع الله لمن قرا به وقال ليس منا من لم يتغن بالقران وليس المراد الاستغنا به عن غيره كما ظنه بعضهم ولو كان كذلك لم يكن
لذكر حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغنا الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر
تغن بالشعر اما كنت قائله   ان الغنا لهذا الشعر مضمار   وروى ابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر مرفوعا تعلموا القران وغنوا
به واكتبوه الحديث وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرا فقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود يعني من مزامير
داود نفسه كما ذكره اهل المعاني وفي طريق اخر كما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا قال ابن المنير
فهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو اشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير لانه قد قلل منها وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استطاعته
وقد كان داود عليه السلام اذا اراد ان يتكلم على بني اسرائيل يجوع سبعة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ياتي النسا ثم يامر سليمان فينادي في الضوا حي
والنواحي والاكام والاودية والجبال ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا الى الصحرا فيجلس عليه وسليمان قائم على راسه فياتي
الانس والجن والطير والوحش والهوام والعذارى المخدرات يسمعون الذكر فياخذ في الثنا على الله عز وجل بما هو اهله فتموت طائفة
من المستمعين ثم ياخذ في النياحة على المذنبين فتموت طائفة فاذا استحر الموت بالخلق قال له سليمان يا نبي الله قد استحر الموت بالناس
وقد مزق المستمعين كل ممزق فيخر داود مغشيا عليه فيحمل على سريره الى بيته وينادي منادي سليمان ايها الناس من كان له مع داود
قريب او حميم فليخرج لافتقاده فكانت المراة تاتي بالسرير فتقف على زوجها او ابنها او اخيها فتدخل به المدينة فاذا افاق داود في اليوم
الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد بني اسرائيل فيقول له سليمان قد مات فلان وفلان ويحصيهم حتى فيضع يده داود على راسه ويبكي
ويقول يا رب داود اغضبان انت على داود حيث انه لم يمت فيمن مات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك دابه في المجلس الاخر
واقام داود عليه السلام على ذلك ما شاء الله تعالى ولا نظن بما ذكرته من حال بني اسرائيل انهم في ذلك اعلى من هذه الامة فاما
المزامير فحسبك ما ذكر من حال ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه واما الموت من الموعظة شوقا او خوفا فلنا فيه طريقان
احدهما ان نقول ان القوة التي اوتيتها هذه الامة تقاوم للاحوال الواردة عليها فتتماسك الحياة ولا نعني القوة الجسمانية
بل القوة الروحانية والتاييدات الالهية فلفرط قوة هذه الامة ان شاء الله تقارب عند سلفها الصالح ما بين حال سماع
الموعظة وحال عدم سماعها لتوالي احوال الذكر وطول اليقين وقد قال بعضهم لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فما ذلك
قوة السلف عند واردات الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الا ترى ان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وهما صاحب
المزامير لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذلك من تقصيرهما في الخوف والشوق ولكن من القوة الربانية التي امدهما بها
ولا خلاف بان داود عليه الصلاة والسلام وان لم يمت من الذكر افضل من مات من امته واما نواحه على كونه لم يمت فذلك من التواضع
الذي يزيده شوقا لا من التقصير عن احاد امته بل لارتفاعه عنهم درجات والى هذه القوة الالهية اشار ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه وقد راى انسانا يبكي من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالقسوة تواضعا ومرتبته

بحذايه محفوظة ومنزلته مرفوعة الثاني ان نقول قد روي ما لا يحصي كثرة عن هذه الامة مثل ما اتفق في مجلس داود عليه السلام من موت المستمعين الذكر في مجلس السماع قديما وحديثا ولابي اسحاق الثعلبي جزو في قتلى القران رويناه وعندي من ذلك جملة ادعو اندونها بل قد روي عن كثير من المريدين انهم ماتوا بمجرد النظر الى الشايخ كما حكي ان مريدا لابي تراب النخشبي كان يتجلى له الحق في كل يوم مرات فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد لرايت امرا عظيما فلما ادخل المريد مع شيخه ابي تراب النخشبي لابي يزيد ووقع بصر المريد عليه وقع ميتا فقال له ابو تراب يا ابا يزيد نظرة منك قتلته وقد كان يدعي روية الحق فقال له ابو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يتجلى له على قدر مقامه فلما اتى تجلى له تعالى على قدري فلم يطق فمات واصطلاح اهل الطريق في التجلي معروف رتبة من المعرفة جلية علية ولم يكونوا يعنون بالتجلي روية البصر التي تنزل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت مرادهم الذي اثبتوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على الياس في الدنيا ووعد الخواص به في الاخرى فلا ضير بعد ذلك عليك ولا طريق لسو الظن بالقوم اليك والله متولي السراير انتهى ملخصا هذا فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود وموصوف نقل اباحته ابو طالب في القوت عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وكذا عن الجنيد والسري وذي النون واحتج له الغزالي في الاحيا بما يطول ذكره خصوصا في اوقات السرور المباحة تاكيدا وتهييجا كعرس وقدوم غايب ووليمة وعقيقة وحفظ قران وختم درس وكتاب وتاليف الصحيحين من حديث عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف عليه الصلاة والسلام عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغنا بعاث وهو بضم الموحدة وبالعين المهملة اخره مثلثة اسم حصن للاوس وبالمعجمة تصحيف اي ينشدان الاشعار التي قيلت يوم بعاث وهو حرب كان بين الانصار فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه الصلاة صلى الله عليه وسلم وقال دعهما بان في الحديث الاخر عند البخاري عن عايشة وليستا بمغنيتين فنفت عنهما من طريق المعنى ما اثبته لهما باللفظ لان الغنا يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم وعلى الحدو ولا يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق لما فيه تعريض بالفواحش وتصريح القرطبي قولها اعني عايشة ليستا بمغنيتين اي ليستا ممن يعرف الغنا كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك قال وهذا منها تحرز عن الغنا المعتاد عند المشتهرين به وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن وهذا اذا كان في شعر فيه وصف محاسن النسا والخمر وغيرهما من الامور المحرمة لا يختلف في تحريمه قال واما ما ابتدعته الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب الى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلات المجان فالصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواقح بقوم منهم الى ان جعلوها من باب القرب وصالح الاعمال وان ذلك يثمر سني الاحوال وهذا على التحقيق من الزندقة انتهى والحق ان السماع اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن الصفات العلية والنعوت النبوية المحمدية عريا عن الالات المحرمة والخطوط الخسيسة الغبية والشبه الدنيه واثارا كامن المحبة الشريفة العليه وضبط السامع نفسه ما امكنه بحيث لا يرفع صوته بالبكا ولا يظهر التواجد وهو يقدر على ضبط نفسه ما امكنه مع العلم بما يجب لله ولرسوله ويجتهد ان لا ينزل ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غايه ولتمام تزكية النفس نهايه نعم تركه للاشتغال بما هو اعلا اسلم لخوف الشبهة وللخروج من الخلاف الا نادرا وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك واحمد وابي حنيفة وجماعة من العلما الفاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهييج شيطان واذا كان النظر في السماع باعتبار تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم

فيه

فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب وهو لمن بقي برتبه ترقية تنير الكاس في النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله الست بربكم فما كان في القلب من رقة ووجد وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضا كلها ناطقة بذكره مستطيبة لاسمه فالسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحانه المناسبة وكان الشعر متضمنا لذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت الاسرار سيما في ارباب البدايات وقد شوهد تاثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهايم فقد شوهد تدلي الطيور من الاغصان على دوي النغمات الفايقة والالحان الرايقة وهذا الجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراه اذا طالت عليه البوادي واعياه الاعيا تحت الحمل اذا سمع منادي الحدا يمد عنقه ويصغي الى الحادي ويسرع في سيره وربما اتلف نفسه في شدة السير وثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك وقد حكى ما ذكره في الاحيا عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته اذ حداها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة وانه حدا على جمل غيرها بحضرته فهام الجمل وقطع حباله وحصل له هو ما غيبه عن حسه حتى خر لوجهه فتاثير السماع محسوس ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج بعيد العلاج زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال واذا كانت هذه البهايم تتاثر بالنغمات فتاثير النفوس الانسانية اولى

نعم لولاك ما ذكر العقيق ... ولا جابت له الفلوات نوق

نعم اسعى اليك على جفوني ... قد في الحب او بعد الطريق

اذا كانت تحن لك المطايا ... فماذا يفعل الصب المشوق

فريدة السماع ثلطيف السر ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي الوفي حزبه المشهور على الالحان والاوزان اللطيفة تنشيطا لقلوب المريدين وترويحا لاسرار السالكين فان النفوس كما قدمناه لها حظ من الالحان فاذا قبلت هذه الواردات السنية الفايقة من الموارد النبوية المحمدية بهذه النغمات الفايقة والاوزان الرايقة تشربتها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفي المحمدي فاثمرة شجرة خطاب الازل بما سقيته من موارد هذه اللطايف عوارف المعارف مجنيه وزعم بعضهم ان السماع ادعى للوجد من التلاوة واظهر تاثيرا والجد عن ذلك ان جلال القران لا تحتمله القوى البشرية المحدثة ولا تحتمل صفاتها المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه لدهشت وتصدعت وتحيرت والالحان مناسبة للطباع بنسبة الحظوظ لا نسبة الحقوق والشعر نسبته نسبة الحظوظ فاذا علقت الالحان والاصوات بما في الابيات من الاشارات واللطايف شاكل بعضها بعضا وكان اقرب الى الحظوظ واخف على القلوب بمشاكلة المخلوق قاله ابو نصر السراج انتهى والله اعلم

المقصد العاشر

في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته الى حظيرة قدسه لديه صلى الله وسلم عليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات وتشريفه بخصايص الزلفى في مشهد مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود والفرادة بالسودد في مجمع مجامع الاولين والاخرين وترقية في جنة عدن ارقا مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلا معالي الحسنى وزيادة وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول

اعلم وصلني الله واياك بحبل تاييده واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يستلب المدامع من الاجفان ويجلب الفجايع لاثارة الاحزان ويلهب نيران الوجد على اكباد ذوي الايمان واعلم انا لما كان

الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبيا حتى يخير واول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
من انقضا عمره باقتراب اجله بنزول سورة اذا جا نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك
البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك فتهيا للقاينا بالتحميد والاستغفار فانه قد
حصل منك مقصوده ما امرت به من ادا الرسالة والتبليغ وما عندنا لك خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وقد قيل ان هذه
السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وقيل عاش بعدها احدا وثمانين يوما وعند ابن ابي
حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا وعن بعضهم ثلاثا ولابي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه
السورة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وفي حديث ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا
جا نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة قال نعيت الي نفسي فبكت قال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت
الحديث وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح نعيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل وللاخرة خير لك من الاولى وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطايف
انه تعبد حتى صار كالشن البالي وكان عليه الصلاة والسلام يعرض القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين
وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف العام عشرين يوما واكثر من الذكر والاستغفار وقالت ام سلمة
كان صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك
تدعو بدعا لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني ساري علما في امتي واني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه
السورة واخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عايشة نحوه وروى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط واني عليكم
شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
بعدي ولكن اخشى عليكم ان تنافسوا فيها وزاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه زهرة الحياة الدنيا ما شا وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا قال وقال الناس انظروا الى
هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عند الله وهو يقول فديناك
بابائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله ان امن الناس
علي في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى
في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر رضي الله تعالى عنه رواه البخاري ومسلم ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يموت بخمس ليال وكان ابا بكر رضي الله تعالى عنه فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره
ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فلذلك بكى وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمره
فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا
هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة الى المدينة جمع الناس بما يدعى خما في طريقه بين مكة
والمدينة فخطبهم وقال يا ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب
ووصى باهل بيته قال الحافظ ابن رجب في اللطايف وكان ابتدا مرضه عليه الصلاة والسلام في اواخر شهر صفر وكانت

مدة

مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور وكانت خطبته التي خطب بها المذكورة في حديث ابي سعيد الذي قدمته في ابتدا مرضه
الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي وهو معصوب الراس بخرقة حتى اهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي
بيده اني لانظر الى الحوض من مقامي هذا ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا الى اخره ثم هبط فما رؤي عليه حتى الساعة فلما عرض
صلى الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقا على البقا ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص
به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك
باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه واخذ في مدحه والثنا عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا
يقع عليه خلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان
الخليل من جرت صحبته خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل ٠٠ قد تخللت مسلك الروح مني ٠ وبذا سمي
الخليل خليلا ٠ اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر اشارة الى ان ابا
بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصليين
ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع في ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاه
امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله تعالى عنه رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا
نرضاه لدنيانا وكان ابتدا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة كما ثبت في رواية معمر عن الزهري وفي سيرة ابي
معشر كان في بيت زينب بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ريحانة والاول هو المعتمد وذكر الخطابي انه ابتدا
به يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد يوم الاربعا واختلف في مدة مرضه فالاكثر انها ثلاثة عشر يوما وقيل
اربعة عشر يوما وقيل اثنا عشر وذكرها في الروضة وصدر بالثاني وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه واخرجه
البيهقي باسناد صحيح وفي البخاري قالت عايشة لما ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه ان يمرض
في بيتي فاذن له فخرج وهو بين الرجلين فانه تخط رجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر قال عبيد
الله فاخبرت عبد الله بالذي قالت عايشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الذي لم تسم عايشة قال قلت
لا قال ابن عباس هو علي بن ابي طالب الحديث وفي رواية مسلم عن عايشة فخرج بين الفضل بن عباس ورجل اخر وفي اخرى رجلين
احدهما اسامة وعند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة
قيل وهو اسم امة وقيل عبد وعند ابن سعد من وجه اخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه
تعدد فيتعدد من اتكا عليه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه اني لا استطيع ان ادور في بيوتكن
فان شيتن اذنتن لي رواه احمد وفي رواية هشام بن عروة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اين انا غدا اين انا غدا
يريد يوم عايشة وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة هي التي خاطبت امهات المومنين بذلك فقالت انه
يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عايشة ان دخوله عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين وموته
يوم الاثنين الذي يليه وفي مرسل ابي جعفر عند ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال اين اكون غدا كررها فعرفن ازواجه
انما يريد عايشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عايشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسماعيلي
كان يقول اين انا حرصا على بيت عايشة فلما كان يومي اذن له نساوه ان يمرض في بيتي وعن عايشة اني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا وا راساه ثم قال ما

ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت
الي بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك فتبسم صلي الله عليه وسلم ثم بدا في وجعه الذي مات فيه رواه احمد والنسائي وفي
البخاري قالت عائشة وارأساه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة
واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال صلي الله عليه وسلم
بل انا وارأساه لقد هممت واردت ان ارسل الي ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يابي
الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابي المومنون وقوله بل انا وارأساه اضراب يعني دعي ذكر ما تجدينه من وجع
راسك واشتغلي بي فان قلت قد اتفقوا علي كراهة شكوي العبد ربه وروي احمد في الزهد عن طاوس انه قال انين
المريض شكوي وجزم ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تاوه المريض مكروه قلت تعقبه النووي
فقال هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة هذا
ثم قال فلعلهم ارادوا بالكراهة خلاف الاولي فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر اولي انتهي قال في فتح الباري ولعلهم
اخذوه بالمعني من كون كثرة الشكوي تدل علي ضعف اليقين وتشعر بالتسخط للقضا وتورث شماتة الاعدا واما اخبار
المريض وطبيبه عن حاله فلا باس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راض
فالمعول في ذلك علي عمل القلب لا علي نطق اللسان وقد نبه كما نبه عليه في اللطايف ان اول مرضه عليه الصلاة والسلام
كان صداع الراس والظاهر انه كان مع حمي فان الحمي اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الما من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن يتبرد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب لم
تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الي الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلي الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه الما من تلك القرب
حتي طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن وقد قيل في الحكمة في هذا العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وسياتي ان شا
الله تعالي انه عليه الصلاة والسلام قال هذا اوان انقطاع ابهري اي من ذلك السم وتمسك بعض من انكر نجاسة سور الكلب
به وزعم ان الامر بالغسل انما هو لدفع السمية التي في ريقه وكانت صلوات الله وسلامه عليه تطيفه فكانت الحمي تصيب من
يضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا البلا ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجه وابن
ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم من رواية ابي سعيد الخدري وقالت عائشة ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع
من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن عبد الله قال دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذي
شوكة فما فوقها الا كفر الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد
تفتح الحمي وقيل الم الحمي وقيل ارعادها الموعوك وتحريكها اياه وعن الاصمعي الوعك الحر فان كان محفوظا فلعل الحمي سميت
وعكا لحرارتها قال ابو هريرة ما من وجع يصيبني احب الي من الحما انها تدخل في كل مفصل من ابن ادم وان الله يعطي كل
مفصل قسطا من الاجر واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان اخت حذيفة قالت اتيت النبي صلي
الله عليه وسلم في نسا نعوده فاذا سقا يقطر عليه من شدة الحما قال ان من اشد الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وفي حديث عائشة انه صلي الله عليه وسلم كان بين يديه علبة او ركوة فيها ما فجعل يدخل يديه في الما
فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات الحديث رواه البخاري وروي ايضا عن عروة انه صلي الله عليه
وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان قطع وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم وفي

رواية

رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودني كل عام والاكلة بالضم اللقمة التي اكل من الشاة وبعض الرواة بفتح الالف وهو خطا لانه
عليه الصلاة والسلام لم ياكل منها الا لقمة واحدة قاله ابن الاثير ومعني الحديث انه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها
له اليهودية فكان ذلك يثور عليه احيانا والابهر عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه
وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلي الله عليه وسلم مات شهيدا من السم وعند البخاري ايضا قالت ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان اذا اشتكي نفث علي نفسه بالمعوذات ومسح بيديه فلما اشتكي وجعه الذي مات فيه طفقت انفث
عليه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيدي النبي صلي الله عليه وسلم وفي رواية مالك وامسح بيده رجا بركتها وله
فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي واطلقت
علي السور الثلاث المعوذات تغليبا وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن بن ابي بكر علي النبي صلي الله عليه وسلم وانا
مسندته الي صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فامده رسول الله صلي الله عليه وسلم بصره فاخذت
السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الي النبي صلي الله عليه وسلم فاستن به فما رايته استن استنانا قط
احسن منه الحديث قوله فامده بتشديد الدال المهملة اي مد نظره اليه قولها فقضمته بكسر الضاد
المعجمة اي لطوله ولازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ثم طيبته اي لينته بالما وفي رواية ايضا قالت
ان من نعم الله علي ان الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلي
الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم وفي رواية مر عبد
الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه صلي الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها
ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده فجمع الله بين ريقي
وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وفي حديث خرجه العقيلي انه صلي الله عليه وسلم قال لها في مرضه ايتيني بسواك
رطب فامضغيه ثم ايتيني به امضغه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون علي عند الموت قال الحسن لما كرهت الانبيا
الموت هون الله عليهم ذلك بلقا الله وبكل ما احبوا من تحفة او كرامة حتي ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه وهو
يحب لذلك لما قد مثل له وفي المسند عن عائشة ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال انه ليهون علي لاني رايت بياض
كف عائشة في الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مرسلا انه صلي الله عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة حتي ليهون علي
بذلك موتي كاني اري كفيها يعني عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عائشة حبا شديدا حتي لا يكاد يصبر عنها
فمثلت له بين يديه في الجنة ليهون عليه موته فان العيش لا يطيب الا باجتماع الاحبة وقد ساله صلي الله عليه وسلم
رجل فقال اي الناس احب اليك فقال عائشة فقال من الرجال قال ابوها ولهذا قال لها في ابتدا مرضه لما قالت
وارأساه وددت ان ذلك وانا حي فاصلي عليك وادفنك فعظم ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها وانما كان عليه الصلاة
والسلام يريد تعجيلها بين يديه ليقرب اجتماعها ويروي انه كان عنده صلي الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان
يامرهم بالصدقة بها ثم يغمي عليه فيشتغلون به فدعا بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده
هذه كلها ثم تصدق بها كلها رواه البيهقي انظر اذا كان هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف حال من لقي الله وعنده دما المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالي
وفي البخاري من طريق عروة عن عائشة رضي الله تعالي عنها قالت دعا النبي صلي الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي
قبض فيه فسارها بشي فبكت ثم دعاها فسارها بشي فضحكت فسالناها عن ذلك فقالت سارني النبي

الحمى

سواكم

مسارة فاطمة

صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي
رواية مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي
ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت
طلحة عن عائشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة
وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض
دخلت عليه فاكبت عليه وقبلته واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت من
مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة انه اخباره اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية
مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو الراجح فان
حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول
عائشة فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه عارضني العام
مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة
لما رات بكاها وضحكها ان كنت لاظن هذه المراة من اعقل النساء فاذا هي من النساء ويحتمل تعدد القصة
وفي رواية عروة الجزم انه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط
مما ذكره من معارضة القران وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره بكونها
اول اهله لحوقا به سببا لبكائها وضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الاخر وقد
روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامرين الاخرين ولابن سعد
من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه اخر عن عائشة انه
قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني ادنى امراة منهن صبرا وفي الحديث اخباره
صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت اول من مات من اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه الصلاة والسلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه في مرضه
ثم يفيق واغمي عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه وجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فقالوا كراهية المريض للدواء
فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني فقالوا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه
لم يشهدكم رواه البخاري واللدود هو ما يجعل في جانب الفم من الدواء فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني
من حديث العباس انهم اذابوا قسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقى احد في البيت الا لد اي اخره مشروعية القصاص
فيما يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عما
نهاهم عنه قال ابن العربي اراد ان لا ياتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا في خطيئة عظيمة   بانه
كان يمكن ان يقع العفو لانه كان لا ينتقم   يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك
تاديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللدود مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق
ذلك كره له التداوي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وفيه نظر   يظهر ان ذلك قبل التخيير والتحقق
وانما انكر ذلك التداوي لانه كان غير ملايم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلايمها ولم يكن فيه

ذلك

فـ انها صح

شدة وجع

ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قال كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلما
افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي من سلطان لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي
احد في البيت الا لد ولددنا ميمونة وهي صائمة   ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة من وجه اخر عن عائشة
انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب   بينهما بان ذات الجنب تطلق بازاء مرضين احدهما ورم حار يعرض في
الغشاء المستبطن والاخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك فان
الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه محذور كالاول   حديث ابن عباس عند البخاري لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان
يكتب لهم الكتاب لاختلافهم ولغطهم   المازري انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح امره لهم
بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكانه ظهر منه قرينة دلت على ان الامر ليس على التحتم بل على الا
فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القراين بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم
النووي اتفق العلماء على ان قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها
فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر
اشارة الى تصويبه واشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض ذلك قول ابن
عباس ان الرزية الى اخره لان عمر كان افقه منه قطعا ولا يقال ان ابن عباس لم يكتف بالقران مع انه حبر القران واعلم
الناس بتاويله ولكنه اسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله   ١
ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
رواه الشيخان فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل رواه الشيخان وابو حاتم
واللفظ له   رواية ان ابا بكر رجل اسيف وفي حديث عروة عن عائشة عند البخاري فمر عمر فليصل بالناس فقالت
حفصة فقال صلى الله عليه وسلم مه انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة
ما كنت لاصيب منك خيرا   بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به رقيق
القلب ولابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم
جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن   ان هذا الخطاب وان
كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة   المشابهة بينهما في ذلك ان زليخا استدعت النسوة واظهرت
لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة
اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها لكونه لا يسمع المامومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك
وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد
راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى

كتب

خروجه للمسجد

انه لن يقوم احد مقامه الا تشام الناس به   الدمياطي ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة
ذكر الفاكهاني في الكتاب الفجر المنير مما عزاه لسيف ابن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس فاعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل
فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي ابن ابي طالب كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكا على علي والفضل والعباس امامهم
والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على سفل مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله
واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم
الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى
يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله
فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم
يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار الم يوثروكم على انفسهم وبهم خصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين
فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض
الا فمن احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا
بر الناس برهم ايمتهم واذا فجر الناس عقوهم   حديث انس عند البخاري قال مر ابو بكر والعباس بمجلس
من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما على النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد
ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي اي موضع سري وقد قضوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي اراد انهم بطانته وموضع سره وامانته والذين يعتمد

[illegible]

عليهم في اموره واستعار الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل اراد
بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس اي جماعة قاله في النهاية وذكر الواحدي بسنده وصله بعبد الله
بن مسعود قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عايشة فقال حياكم الله بالسلام
رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله اواكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم واحذركم الله اني لكم نذير
مبين الا تعلوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى
الله والى جنة الماوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال في
ثيابي هذه وان شيتم في ثياب بياض مصر او حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني
فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم
ملك الموت ومعه جنود من الملايكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبدا بالصلاة علي رجال
اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقروا السلام على من غاب من اصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا

سؤاله الرفيق الاعلى

يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلي مع ملايكة ربي وكذا رواه الطبراني في الدعا وهو واه جدا وقالت عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير فلما اشتكى

وحضره القبض وراسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا
يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها اصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى ظهرها وهو
يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة وما فهمته عايشة من قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضي الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام عبد خيره الله ما بين الدنيا
وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكا كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر   احمد من
طريق المطلب بن عبد المطلب بن عبد الله عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير
ايضا من حديث مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك و
وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة   عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما
يفتح على امتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل   رواية ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عند النساي وصححه ابن حبان فقال
اسال الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكاييل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان تحصل المرافقة فيه مع المذكورين
ابن الاثير في النهاية جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلا عليين وقيل المراد به الله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق
والرافة انتهى وقيل المراد به حضيرة القدس وفي كتاب روضة التعريف بالحب الشريف لما تجلى له الحق منعقت العلاقة
بينه وبين المحسوسات والحظوظ الضرورية من ادنى الترقي البشرية كانت احواله في زيادة الترقي ولذلك روي انه عليه
الصلاة والسلام قال كل يوم لا ازداد فيه قربا من الله فلا بورك لي في طلوع شمسه وكلما فارق مقاما واتصل بما هو اعلى
منه لاح الاول بعين النقص فسار على طير المحبة ونعمت المطية لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال والسفر الى
حضرة ذي الجلال والاتصال بالمحبوب الذي كل شي هالك الا وجهه وقال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم
بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منها الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان
لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبا عامرا بالذكر انتهى ملخصا قال الحافظ ابن رجب وقد روي
ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير ففي المسند قالت يعني عايشة كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك فاني
لمسندته الى صدري فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر فقلت
اذن والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اولئك رفيقا   البخاري من حديث عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي
قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه على فخذ عايشة فغشي عليه فلما افاق
شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى   السهيلي على ان النكتة في الاتيان بهذه الكلمة
بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد وفي صحيح ابن حبان عنها قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه
في حجري فجعلت امسحها وادعو له بالشفا فلما افاق قال اسال الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكاييل واسرافيل ولما احتضر
صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده
قدح من ما فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلما في ذلك لامن شدة الالام والاوجاع لرفعه منزلته وقال الشيخ
ابو محمد المرجاني تلك السكرات سكرات الطرب الا ترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو في السياق واكرباه فقال

عينيه فقال واطرباه غدا القي الاحبه محمدا وصحبه فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بلقا محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فما
بالك بلقا النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه
حديث مرسل ذكره الحافظ بن رجب انه عليه الصلاة والسلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب
والانامل فاعني عليه وهونه علي وعند الامام احمد والترمذي من طريق القاسم عنها قالت عايشة رايته وعنده قدح فيه
ما وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة
واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا يعد في اهل العلم ان المراد بقوله عليه
الصلاة والسلام لا كرب ان كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشي لانه كان
يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى من جا بعده واعمالهم تعرض
عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام
فيما يصيب جسده من الالام كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه حضر من ابيك
ما الله تعالى بتارك منه احدا الموافات يوم القيامة وفي البخاري من حديث انس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من
يوم الاثنين وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عايشة ونظر اليهم وهم في صفوف
الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس
وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة
وارخى الستر وفي رواية ابي اليمان عن شعيب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه وفي رواية ابي معمر عنده ايضا وكلاهما
من حديث انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب
فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وضح لنا قال فاوما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه الشيخان وعنه ان ابا بكر كان يصلي
لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الستر ستر الحجرة فنظر الينا وهو قايم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه
مسلم وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله
قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك فقال اجدني
يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل
ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن
على ادمي بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل
ما تامرني به ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق الى لقايك
قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا اخر موطي من الارض انما كنت حاجتي من
الدنيا فقبض روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال

صلوة ابي بكر

نزول ملك الموت

علي انه دون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلايل النبوة وفي تخريج احاديث الاحيا للحافظ العراقي ذكر التعزية المذكورة
عن ابن عمر مما ذكره في الاحيا وان النووي انكر وجود الحديث في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب ثم قال العراقي قد رواه الحاكم
في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه
حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء يتخطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضادتي باب
البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فايت الحديث وفيه
ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر علي بالرجل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر جا يعزينا رواه ابن
ابي الدنيا ايضا من حديث علي بن ابي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين
جده علي والمعروف عن علي بن الحسين مرسلا من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر الخضر عليه السلام قال البيهقي
قوله ان الله اشتاق الى لقايك معناه قد اراد لقاك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى واخرج
الطبراني من حديث ابن عباس قال جا ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وراسه في حجر علي فاستاذن فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل
قال ان ربك يقريك السلام فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وفي رواية حاقنتي وذاقنتي رواه البخاري والحاقنة
بالحا المهملة والقاف والنون اسفل من الذقن والذاقنة طرف الحلقوم والسحر بفتح السين وسكون الحا المهملتين
هو الصدر والنحر بفتح النون وسكون الحا المهملة والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي وراسه بين حنكها وصدرها وهذا لا
يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي لان كل طريق منها كما قاله الحافظ
ابن حجر لا يخلو عن شي فلا يلتفت لذلك والله اعلم قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي
صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث انس ان اخر
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح يعني العالية عند
زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر ابن الخطاب سيفه وتوعد
من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن
قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى
بيت عايشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات
الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري في الرياض وقالت عايشة اقبل ابو بكر على فرس من
مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى
ببرده فكشف عن وجهه واكب عليه فقبله ثم بكا وقال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك
فقد متها رواه البخاري واختلف في قول ابي بكر عنه لا يجمع الله عليك موتتين فقيل هو على حقيقته واشار بذلك الى الرد على
من زعم انه سيحيى فيقطع ايدي رجال لانه لو صح ذلك للزم ان يموت موتة اخرى فاخبر انه اكرم على الله من ان يجمع عليه موتتين
كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وهذا
اوضح الاجوبة واسلمها وقيل اراد لا يموت موتة اخرى في القبر كغيره اذ يحيى ليسال ثم يموت وهذا جواب الداودي
وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب اي لا يلقى بعد كرب هذا

قدوم ابي بكر

الموت كربا آخر قاله في فتح الباري وعنها ان عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر فكشف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال بابي انت وامي يا رسول الله طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج
وقال ايها الحالف على رسلك فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنا عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية قال فنشج
الناس يبكون رواه البخاري يقال نشج الباكي اذا غص بالبكا في حلقه من غير انتحاب وعن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال فاخذ بقايمة سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت
الى المسجد فاذا ابو بكر فلما رايته اجهشت بالبكا فقال يا سالم امات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب
يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشا الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية وقال انك ميت وانهم ميتون يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكاني لم اتل هذه الايات قط خرجه الحافظ ابو احمد حمزة بن الحارث كما ذكره الطبري في الرياض
له وقال خرج الترمذي معناه بتمامه واستنشا الريح اي شمها اي تشمم ريح الموت وعند احمد عن عايشة قالت سجيت النبي
صلى الله عليه وسلم ثوبا فجا عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنوا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم
قاما فقال المغيرة يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جا ابو بكر فرفعت الحجاب
فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر
بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابا عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث
ابن عمر عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا
اظهروا الاستبشار ورفعوا رووسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم رقي المنبر الحديث وقال القرطبي ابو عبد الله المفسر وفي هذا ادل دليل على شجاعة الصديق
فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصايب ولا مصيبة اعظم من مصيبة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت
عنده شجاعته وعلمه قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الاية فرجع عمر عن
مقالته التي قالها كما ذكر الوايلي ابو نصر عبد الله في كتاب الابانة عن اصول الديانة عن انس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه حين بويع ابو بكر رضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره عليه الصلاة والسلام
تشهد ثم قال اما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله
ولا في عهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا
موتا او كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا
به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو نصر المقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشي الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد

قوة يقين الصديق الصديق الاكبر وتفوهه بقول الله عز وجل كل نفس ذايقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون خرج الناس
يتلونها في سكك المدينة كانها لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى وقال ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من
خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من اضني وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس فذهب
به ويجا به ولا يستطيع كلاما وكان علي ممن اقعد فلم يستطع حراكا واضني عبد الله بن انيس فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله
تعالى عنهم ثم جا وعيناه تهملان وزفراته تردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف
الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا ولو
ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعايشة عند
البخاري ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات كما قدمناه وكذا في رواية غيره وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها عند
احمد انه اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وا صفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال يا خليلاه وعند
ابن ابي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا وعن
عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانبياه واخليلاه
واصفياه اخرجه ابن عرفة العبدي كما ذكره الطبري قال ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن
ثباته بان يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ما قال واخرج البيهقي وابو نعيم
من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس
يدها بين كتفيه عليه الصلاة والسلام فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته واخرجه
ابن سعد عن الواقدي ايضا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة
الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه رواه البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقد قيل ان الصواب الى جبريل نعاه
جزم بذلك سبط ابن الجوزي في مراة الزمان قال والاول متوجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني يا ابتاه من
ربه ما ادناه وقد عاشت فاطمة رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك على
مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وان كان من ليلى على الهجر طاويا واخرج ابو نعيم عن علي لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك
الموت باكيا الى السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السما ينادي وامحمداه الحديث كل المصايب قد تهون عند هذه
المصيبة في سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه يا ايها الناس ان احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وقال ابو
الجوزا كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته المصيبة جا اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة
ويعجبني قول القايل

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ... نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد
تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقته صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المومنين لما فقد الجذع الذي كان يخطب اليه قبل
اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ

فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا كان يوذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان
محمد رسول الله ارتج المجلس المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت
رويته حياة الالباب ٭ لو ذاق طعم الفراق رضوى ٭ لكان من وجده يميد ٭ قد حملوني عذاب شوق ٭ يعجز عن حملها الحديد ٭
وقد كانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد حر الضحى ودفن يوم الثلاثا
وقيل يوم ليلة الاربعا فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وعنده ايضا عن عكرمة
في يوم الاثنين فحبس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنده ايضا عن عثمان بن محمد الاخنسي توفي يوم الاثنين حين
زاغت الشمس ودفن يوم الاربعا وروي ايضا عن ابن عباس عن سهل عن ابيه عن جده توفي يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثا
حتى دفن يوم الاربعا ورثته عمته صفية بمراثي كثيرة منها قولها

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ٭ وكنت بنا برا ولم تك جافيا ٭ وكنت رحيما هاديا ومعلما ٭ ليبك عليك اليوم من كان باكيا ٭
لعمرك ما ابكي النبي لفقده ٭ ولكن لما اخشى من الهرج اتيا ٭ كان على قلبي لذكر محمد ٭ وما خفت من بعد النبي المكاويا ٭
افاطم صلى الله رب محمد ٭ على جدث امسى بيثرب ثاويا ٭ فدى لرسول الله امي وخالتي ٭ وعمي وخالي ثم نفسي وماليا ٭
فلو ان رب الناس ابقى نبينا ٭ سعدنا ولكن امره كان ماضيا ٭ عليك من الله السلام تحية ٭ وادخلت جنات من العدن راضيا ٭
ارى حسنا ايتمته وتركته ٭ يبكي ويدعو جده اليوم نائيا ٭ ورثاه ابو سفيان بن الحارث فقال ٭

ارقت فبات ليلي لا يزول ٭ وليل اخي المصيبة فيه طول ٭ واسعدني البكا وذاك فيما ٭ اصيب المسلمون به قليل ٭
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ٭ عشية قيل قد قبض الرسول ٭ واضحت ارضنا مما عراها ٭ تكاد بنا جوانبها تميل ٭
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ٭ يروح به ويغدو جبرئيل ٭ وذاك احق ما سالت عليه ٭ نفوس الناس او كادت تسيل ٭
نبي كان يجلو الشك عنا ٭ بما يوحى اليه وما يقول ٭ ويهدينا فلا نخشى ضلالا ٭ علينا والرسول لنا دليل ٭
افاطم ان جزعت فذاك عذر ٭ وان لم تجزعي ذاك السبيل ٭ فقبر ابيك سيد كل قبر ٭ وفيه سيد الناس الرسول ٭

٭ ورثاه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بقوله ٭

لما رايت نبينا متجندلا ٭ ضاقت علي بعرضهن الدور ٭ فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه ٭ والعظم مني ما حييت كسير ٭
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ٭ غيبت في جدث علي صخور ٭ فلتحدثن بدايع من بعده ٭ تعيى بهن جوانح وصدور ٭

٭ ورثاه الصديق ايضا بقوله ٭

ودعنا الوحي اذ وليت عنا ٭ فودعنا من الله الكلام ٭ سوى ما قد تركت لنا رهينا ٭ تضمنه القراطيس الكرام ٭
ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام كنت السواد لناظري ٭ فعمي عليك الناظر ٭ من شا بعدك
فليمت ٭ فعليك كنت احاذر ٭ ولما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر الصديق رجع
الى قوله قال وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع
لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون ويقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو العباس العشاري في شرحه لبردة الابوصيري ونقله عن الرشاطي في كتابه اقتباس

الانوار

السلام صح

الانوار والتماس الازهار وذكره ابن الحاج في المدخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من
نسخ الشفا وغيره روي عن عمر بن الخطاب انه قال كلاما يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من بكا والصواب فيها التخفيف
لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضي الله تعالى عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفا والله اعلم
ويويد هذا قوله في الخبر نفسه بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك عمرك في قصر عمرك ما لم تتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره
فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل واخرج ابن عساكر عن ابي ذويب الهذلي قال لقد بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس
اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف هاتف وهو يقول ٭

خطب اجل اناخ بالاسلام ٭ بين النخيل ومعقد الاطام ٭
قبض النبي محمد فعيوننا ٭ تبدي الدموع عليه بالتسجام ٭

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض او هو ميت فقدمت المدينة ولاهلها
ضجيج كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عايشة
انهم لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد النبي صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه
ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون
من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه
بالقميص رواه البيهقي في دلايل النبوة وروي ابن ماجة بسند جيد عن علي يرفعه اذا انا مت فاغسلوني بسبع
قرب من بيري بير غرس قال في النهاية بفتح الغين المعجمة وسكون الرا والسين المهملة وقد روي ابن النجار انه عليه الصلاة
والسلام قال رايت الليلة اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح على بير غرس فتوضا منها وبزق فيها وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث
غسلات الاولى بالما القراح والثانية بالما والسدر والثالثة بالما والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل
يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الما واعينهم معصوبة من ورا الستر لحديث علي لا يغسلني
الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي واخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى
الله عليه وسلم فكان يغسله ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا واخرج ابو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله
عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسقطت ريح طيبة لم
يجد وامثلها قط قيل وجعل علي على يده خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله
وذراعيه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وذكر ابن الجوزي عن جعفر بن محمد قال كان الما يستنقع
في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان يحسوه واما ما روي ان عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام امتص ما محاجر عينيه
فشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والاخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي حديث عروة عن عايشة قالت كفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض خرجه النساي في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
واتفق عليه الايمة الستة من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة
وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجة زاد مسلم اما الحلة فاشتبه على الناس فيها انها اشتريت
له ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن في ثلاثة اثواب سحولية بيض فاخذها عبد الله بن ابي بكر فقال لاحبسنها حتى
اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها فباعها فتصدق بثمنها وفي رواية له ادرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعت عنه وذكر الحديث وفي رواية اصحاب السنن

١ لغل

١ الكفن

الاربعة فذكر لعايشة قولهم في ثوبين وبردة حبرة فقالت قد اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه وقال الترمذي
حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة اثواب سحولية جدد والسحولية بفتح السين وضمها قال النووي والفتح اشهر وهو
رواية الاكثرين وفي النهاية تبعا للهروي والفتح منسوب الي السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها او الي سحول وهي
قرية باليمن فاما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الي الجمع وقيل ان
اسم القرية بالضم ايضا والكرسف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملتين والفا القطن وقال الترمذي في كفن النبي
صلي الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عايشة اصح الاحاديث في ذلك والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم
وقال البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني الحاكم تواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب وابن عباس وعايشة وابن عمر وجابر وعبد
الله بن المغفل في تكفين النبي صلي الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية
عن علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد روي هذا الحديث احمد في مسنده وذكر ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقيل
او ممن بعده وقد اختلف في معني قوله ليس فيها قميص ولا عمامة والصحيح ان معناه ليس في الكفن قميص ولا عمامة اصلا والثاني
ان معناه انه كفن في ثلاثة اثواب خارج عن القميص والعمامة قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول اظهر في المراد وذكر
النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجمهور العلما قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني
ضعيف فلم يثبت انه صلي الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهي وتنبني علي هذا اختلافهم في انه هل يستحب ان يكون في
الكفن قميص وعمامة ام لا فقال مالك والشافعي واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفايف ليس فيها قميص ولا عمامة و
اختلفوا في زيادة القميص والعمامة او غيرهما علي اللفايف الثلاثة لقصير جمة فذكر الحنابلة انه مكروه وقال الشافعية
انه جايز غير مستحب وقال المالكية انه يستحب للرجال والنسا وهو في حق النسا اكد قالوا والزيادة الي السبعة غير مكروهة
وما زاد عليها سرف وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة ازار وقميص ولفافة وقد اجمع المسلمون علي وجوبه وهو فرض كفاية
فيجب في ماله فان لم يكن له مال فعلي من تلزمه نفقته واختلف اصحابنا في المتزوجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من
مالها او هو علي زوجها فذهب الي الاول الرافعي في الشرح الصغير والمحرر والنووي في المنهاج وذهب الي الثاني الرافعي في الشرح
الكبير والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوب الكفن علي الزوج بشرط اعسار المراة وانكروه عليه
انتهي ومتي كانت معسرة فتكفينها علي زوجها مطلقا ثم ان الواجب ثوب وهو حق لله تعالي لا تنفذ وصية الميت
باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت فتنفذ وصيته باسقاطهما وفي هذا الحديث ايضا دلالة علي ان القميص
الذي غسل فيه صلي الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه
لو ابقي مع رطوبته لافسد الاكفان قال واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
اثواب الحلة ثوبان وقميصه الذي غسل فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن زياد احد رواته مجمع علي ضعفه
لا سيما وقد خالف بروايته الثقاة وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجة لما فرغوا من جهازه صلي الله عليه وسلم وضع علي سريره في
بيته ثم دخل الناس عليه صلي الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتي اذا فرغوا دخل النسا حتي اذا فرغن دخل الصبيان
ولم يوم الناس علي رسول الله صلي الله عليه وسلم احد وفي رواية ان اول من صلي عليه الملايكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس فوجا
فوجا ثم نساوه اخرا وروي انه لما صلي عليه اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا
فقال لهم قولوا ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين وما سبح لك من شي يا رب العالمين علي محمد بن عبد الله

الصلاة ١

خاتم

خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين ابن الحسين المراغي في كتاب تحقيق النصرة ثم قالوا اين تدفنونه فقال ابو بكر رضي الله تعالي
عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما هلك نبي قط الا يدفن حيث يقبض روحه وقال علي وانا ايضا سمعته وحفر
ابو طلحة لحد رسول الله صلي الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن ادخله قبره واصح ما روي انه نزل في قبره
عمه العباس وعلي وقثم والفضل بن العباس وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم قثم بن العباس وروي انه
بني في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطي بها فرشها شقران في القبر وقال والله لا يلبسها احد
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم قال النووي وقد نص الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم من العلما علي كراهة وضع قطيفة او مضربة او مخدة
ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ البغوي من اصحابنا فقال في كتابه التهذيب لا باس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهية
ذلك كما قاله الجمهور واجابوا عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله
شقران لما ذكرنا عنه من كراهيته ان يلبسها احد بعد النبي صلي الله عليه وسلم انتهي وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر ثم اخرجت
يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع حكاه ابن زبالة ولما دفن صلي الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله
تعالي عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف فوضعته
علي عينيها وانشات تقول، ماذا علي من شم تربة احمد ✽ ان لا يشم مدا الزمان غواليا ✽ صبت علي مصايب لو انها ✽
صبت علي الايام عدن لياليا وقال ابن رزين ورش قبره صلي الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه
حكاه ابن عساكر وجعل عليه من حصبا العرصة حمرا وبيضا ورفع قبره من الارض قدر شبر وفي حديث عايشة عند البخاري
قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيايهم مساجد لولا ذلك
ابرز قبره غير انه خشي او خشي ان يتخذ مسجدا كذا في رواية ابي عوانة عن هلال خشي او خشي علي الشك فرواية الضم مبهمة
يمكن ان تفسر بانها هي التي منعت من ابرازه واما ضمير الشان وكانها ارادت نفسها ومن وافقها علي ذلك وهذا يقتضي
انهم فعلوه باجتهاد بخلاف رواية الفتح فانها تقتضي ان النبي صلي الله عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وقوله لابرز قبره اي لكشف
قبره صلي الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحايل والمراد الدفن خارج بيته وهذا قالته عايشة رضي الله تعالي عنها قبل ان يوسع
المسجد ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محدده حتي لا يتاتي لاحد ان يصلي الي جهة القبر الكريم مع استقبال
القبلة وفي البخاري ايضا من حديث ابي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه حدثه انه راي قبر النبي صلي الله عليه وسلم مسنما
اي مرتفعا زاد ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي بكر وعمر كذلك واستدل به علي ان المستحب تسنيم القبور وهو قول ابي حنيفة
ومالك واحمد والمزني وكثير من الشافعية وادعي القاضي حسين اتفاق الاصحاب عليه وتعقب بان جماعة من قدما
الشافعية استحبوا التسطيح كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي واخرون وقول سفيان التمار لا حجة فيه كما قاله
البيهقي لاحتمال ان قبره صلي الله عليه وسلم في الاول لم يكن مسنما فقد روي ابو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي بكر
قال دخلت علي عايشة فقلت يا امه اكشفي لي عن قبر النبي صلي الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة
ولا لاطية مبطوحة ببطحا العرصة الحمرا زاد الحاكم فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم مقدما وابا بكر راسه بين كتفي
النبي صلي الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي النبي صلي الله عليه وسلم وهذا كان في خلافة معاوية فكانها كانت في الاول مسطحة
ثم لما بني جدار القبر في امارة عمر بن عبد العزيز علي المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة وقد روي
ابو بكر الاجري في كتاب صفة قبر النبي صلي الله عليه وسلم من طريق اسحاق بن عيسي بن بنت داود بن ابي هند عن غنيم

دفن الشريف ١

بن بسطام المدني قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في امارة عمر بن عبد العزيز فرايته مرتفعا نحوا من اربع اصابع ورايت قبر
ابي بكر وراء قبره ورايت قبر عمر وراء قبر ابي بكر اسفل منه ثم الاختلاف في ذلك في ايهما افضل لا في اصل الجواز ورجح المزني
التسنيم من حيث المعنى بان المسطح يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم ورجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة
بن عبيد انه امر بقبر فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها وعن هشام بن عروة عن ابيه لما سقط عليهم
الحائط يعني حائط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا
انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر رواه
البخاري والسبب في ذلك ما رواه الاجري من طريق شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة قال اخبرني ابي قال كان الناس
يصلون الى القبر الشريف فامر عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي اليه احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن
عبد العزيز فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز وروى الاجري قال رجاء بن حيوة قبر ابي
بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف ابي بكر راسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم فان امكن الجمع والا
فحديث القاسم اصح واما ما اخرجه ابو يعلى من وجه اخر عن عائشة ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا
من فتح الباري وقد اختلف اهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات اوردها ابن عساكر في تحفة الزائر
ونقل اهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام
ويكون قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له
ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق
النصرة فالله اعلم **فان قلت** قد تقدم انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء فلم اخر دفنه عليه
الصلاة والسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه **فالجواب** لما ذكر من
عدم اتفاقهم على موته اولانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم في البقيع وقال اخرون في المسجد وقال قوم يحمل الى ابيه
ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت ذكره ابن ماجة والموطا
كما تقدم وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه اولانهم
اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظامها
فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى عن ملاء منهم وكشف الله به الكربة من اهل الردة ثم رجعوا بعد ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم
روحه الكريمة لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك اذ كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض صحابه فرحا واستبشارا لقدوم
روحه فكيف بقدوم روح الارواح لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه كما رواه ابو داود
من حديث انس وفي رواية الدارمي قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما رايت يوما اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا وفي حديث ابي موسى عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد رحمة امة قبض نبيها قبلها
فجعله فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها
حين كذبوه وعصوا امره وانما كان قبض النبي قبل قبض امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد بهم خيرا

جعل

جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب

الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات
وارجى الطاعات والسبيل الى اعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله
ورسوله وجماعة العلماء الاعلام وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب
الطالب لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة **وقال** القاضي عياض انها سنة من سنن المرسلين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها **وروى** الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيهما
دليل على صحته **وفي** المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعمله الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له
حاجة صح
شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن **وروى** عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني ذكره ابن فرحون في مناسكه والغزا
ي
في الاحيا ولم يخرجه العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس بلفظ ما من احد من امتي له سعة
ثم لم يزرني الا وليس له عذر **ولابن** عدي في الكامل وابن حبان في الضعفا والدارقطني في العلل وغرايب مالك واخرين كلهم عن ابن
عمر مرفوعا من حج فلم يزرني فقد جفاني ولا يصح وعلى تقدير ثبوته فليتامل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة
لان الجفا اذى والاذى حرام بالاجماع فيجب الزيارة اذ ازالة الجفا واجبة وهي بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ فيه **وبالجملة**
فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه وليس من حقه علينا ذلك **وعن** حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين رواه البيهقي عن رجل من ال حاطب لم يسمه عن حاطب **وعن** عمر رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا رواه البيهقي وغيره عن
رجل من ال عمر لم يسمه عن عمر **وعن** انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة
رواه البيهقي ايضا قال العلامة زين الدين ابن الحسين المراغي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث
الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع
بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم هو حال حياته وليست الزيارة كذلك **لما اجاب** به بعض ائمة المحققين ان الاية دلت على تعليق
وجدان الله تعالى رحيما بثلاثة امور المجي واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المومنين المومنين
والمومنات لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فاذا وجد مجيئهم واستغفا
رهم
تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته **وقد** اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي واوجبها
الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب
ولهذا قال بعض العلما لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنسا وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال
وفي النسا خلاف الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة قال ابن حبيب من المالكية ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة
في مسجده فان فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا باحد عنه **وينبغي** لمن نوى الزيارة ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة
فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس تشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة
فضل لان الشرع لم يجي به وهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في
هذه دون غيرها **وقد** صح ان عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فالسفر اليها قربة لعموم
الادلة **ومن** نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من اصحابنا وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه

الوفا وجها واحدا انتهي ولو نذر اتيان المسجد الاقصي للصلاة لزمه ذلك علي الاصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه
بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي ايضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في البويطي وبه قال
الحنفية والحنابلة وللشيخ تقي الدين بن تيميه هنا كلام بشيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية وانه ليس من القرب
بل يضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في شفاء السقام فشفا صدور المومنين وحكي الشيخ ولي الدين العراقي ان والده كان
معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي في التوجه الي بلد الخليل فلما دني من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل
عليه السلام ليحترز عن شد الرحال للزيارة علي طريقة شيخ الحنابلة ابن تيميه قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم
قلت له اما انت فقد خالفت النبي صلي الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد وقد شددت الرحل الي مسجد رابع
واما انا فاتبعت النبي صلي الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور افقال الا قبور الانبيا فبهت وينبغي لمن اراد الزيارة ان يكثر من
الصلاة والسلام عليه في طريقه فاذا وقع بصره علي معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزد الصلاة عليه والتسليم وليسال
الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه وليترجل ماشيا باكيا ولما راي وفد عبد
القيس رسول الله صلي الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وساروا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه
وروينا ما ذكره القاضي عياض في الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد الي المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشي باكيا
منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وانبات ان العلامة ابا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة اربع وثمانين وستماية كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله
بن ابي القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها نزلنا عن الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار فنزل وبادر الي المشي
علي قدميه احتسابا لتلك الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحس بالشفا فانشد لنفسه في وصف الحال
ولما راينا من ربوع حبيبنا بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
وحين تبدي للعيون جمالها ومن بعدها عنا اديلت لنا قربا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن حل فيها ان نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصاته ونلثم من حب لواطيه الترابا وان بقائي دونه لخسارة ولو ان كفي تملك الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه يقيم مع الدعوي ويستعمل الكتبا وزلات مثلي لا تعدد لكثرة وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا
ولما كنت سايرا لقصد الزيارة في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح
المبشر بقرب المزار من اشرف الديار تسابق الزوار اليه وتعالوا بالصعود عليه استعجالا لمشاهدة تلك الاثار
فبرقت لوامع الانوار النبوية وهبت عرف نسمات المعارف المحمدية فطبنا وغبنا اذ شاهدنا ديار اشرف البرية وانشدت
الامع برق يغتدي ويروح ام النور من ارض الحجاز يلوح وريح الصبا هبت بطيب عرفهم ام الروض في وجه الصباح يفوح
اذا ريح ذاك الحي هبت فانها حياة لمن يغدو بها ويروح ترفق بنا يا حادي العيس والتفت فللنور بين الواديين وضوح
فما هذه الا ديار محمد وذاك سناها يغتدي ويروح والا فما للركب هاج اشتياقهم فكل من الشوق الشديد يصيح
وانت مطايا الركب حتي كانها حمام علي قضب الاراك تنوح وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها الي النور من تلك الديار طموح
دنت دار من تهوي فواد اشتياقها ودمعها في الوجنتين سفوح اذا العيس باحت بالغرام فلم نطق حفا فما للصب ليس ينوح
ولما قربنا من المدينة واعلامها وتدانينا من معانيها ربا الكريمة واكامها عرف لطايف ازهارها وبدت لنواظرنا
بوارق انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا ونزل القوم عن المطايا فانشدت متمثلا
اتيتك زايرا ووددت اني جعلت سواد عيني امتطيه وما لي لا اسير علي الماقي الي قبر رسول الله فيه
ولما وقع
ولما وقع بصري علي القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتي اصابت بعض الثري والجدرات
ايها المغرم المشوق هنيا ما انالوك من لذيذ التلاقي قل لعينيك تهملان سرورا طالما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا وجميع الاشجان والاشواق وامر العين ان تفيض انهمالا وتوالي بدمعها المهراق
هذه دارهم وانت محب ما بقا الدموع في الاماق وكان مكان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن
الخبر ويستحب صلاة الركعتين قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان
استحبت الزيارة قبل التحية قال في تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال بعض شيوخنا وفي منسك ابن فرحون فان قلت المسجد
انما تشرف باضافته اليه صلي الله عليه وسلم فينبغي البداة بالوقوف عنده صلي الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب في اول كتاب الصلاة
حدثني مطرف عن مالك عن يحيي بن سعيد عن جابر رضي الله تعالي عنه قال قدمت من سفر فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اسلم عليه وهو
بفنا المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ايت فسلم علي قال ورخص
بعضهم في تقديم الزيارة علي الصلاة وقال ابن الحاج في المدخل وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله اعلم انتهي وينبغي للزاير
ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخاري ان عمر رضي الله تعالي عنه قال لرجلين من اهل
الطايف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالي عنه قال لا ينبغي رفع الصوت علي نبي حيا ولا ميتا وروي عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد
والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلي الله عليه وسلم فترسل اليهم لا توذوا رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي بن ابي
طالب رضي الله تعالي عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك نقله ابن زبالة فيجب الادب معه كما في حياته وينبغي للزاير ان يتقدم
الي القبر الشريف من جهة القبلة وان جا من جهة رجلي الصاحبين فهو ابلغ في الادب من الاتيان من جهة راسه المكرم ويستدبر
القبلة ويقف قبالة وجهه صلي الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير
اليوم لان هناك عدة قناديل وقد روي ان مالكا لما ساله ابو جعفر المنصور العباسي يا ابا عبد الله أأستقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم وادعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الي الله عز وجل يوم القيامة
لكن رايت منسوبا للشيخ تقي الدين بن تيميه في منسكه ان هذه الحكاية كذب علي مالك وان الوقوف عند القبر بدعة قال ولم يكن احد
من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلي الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الايمة
كراهية لذلك وينبغي ان يقف عند محاذاته اربعة اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان
يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته
في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفا فيه فان قلت هذه الصفات
مختصة بالله تعالي فالجواب ان من انتقل الي عالم البرزخ من المومنين يعلم احوال الاحيا غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور
في مظنة ذلك من الكتب وقد روي ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض علي النبي صلي الله عليه وسلم اعمال امته غدوة
وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم ويمثل الزاير وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في ذهنه ويحضر قلبه
جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كاخي السرار تعظيما لما عظم الله من شانه
وقد روي ابن النجار ان امراة سالت عايشة رضي الله تعالي عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتي ماتت وحكي
عن ابي الفضايل الحموي احد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ اتي باب مقصورة الحجرة الشريفة فطاطا
راسه نحو القبلة فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن شهد جنازته ثم يقول الزاير بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون

جوارح واطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك
الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المومنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك
وعلى سائر الانبيا وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزا نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك
قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده من ضاق وقته عن ذلك او عن حفظ ما تيسر منه
او مما يحصل به الغرض وفي التحفة ان ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون في هذا جدا فعن مالك بن انس امام
دار الهجرة وناهيك به خبرة بهذا الشان من رواية وهب عنه يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وعن نافع عن
ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام
عليك يا ابتاه وينبغي ان يدعو ولا يتكلف السجع فانه قد يودي الى الاخلال بالخشوع ومن حكي جماعة منهم الامام ابو نصر بن الصباغ
في الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بن صخر بن حرب
وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين وذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي
قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذايه فجا اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا
قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جيتك مستغفرا
من ذنبي مستشفعا بك الى ربك وانشا يقول ٭ يا خير من دفنت في القاع اعظمه ٭ وطاب من طيبهن القاع والاكم ٭
نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ٭ فيه العفاف وفيه الجود والكرم ٭ ووقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق
العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسال العتق لك وحدك هلا
سالت لجميع الخلق اذهب فقد اعتقناك من النار ٭ ان الملوك اذا شابت عبيدهم ٭ في رقهم عتقوهم عتق ابرار ٭
وانت يا سيدي اولى بذا كرما ٭ قد شبت في الرق فاعتقني من النار ٭ وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله
عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خايبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد
قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره الاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت
الرواية يا محمد وقد نبهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لوامع الانوار في الادعية والاذكار فان اوصاه احد بابلاغ السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لان راسه بحذا منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به ابن رزين وغيره وعليه الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة
سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم
ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين السلام عليك
يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويكثر الدعا والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسال الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من

الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حين يسمعه ويرد عليه وقد روى ابو داود من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعند ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وقال سليمان بن سحيم مما ذكره القاضي عياض في الشفا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولا شك ان حياة الانبيا عليهم السلام ثابتة معلومة
مستمرة ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم اكمل واتم من حياة سايرهم فان قال سقيم الطبع ردي
الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الا رد الله علي روحي يجاب عن ذلك من وجوه احدها انه
اعلام بثبوت وصف الحياة دايما لثبوت رد السلام دايما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه او ملز
ملزومه فوصف الحياة ثابت دايما لان ملزوم ملزومه ثابت دايما وهذا من نفايس نكات سحر البيان في اثبات المقصود باكمل انواع البلاغة
واجل فنون البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية
الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دايرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو
كان المسلمون في كل لمحة اكثر من الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني ولقد ابدع من ذلك مالا استطيع ان اعبر
عنه ولقد احسن من سيل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فانشد قول ابي الطيب
كالشمس في وسط السماء ونورها ٭ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا ٭ ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل من حال
الملايكة هذا سيدنا عزرايل يقبض مائة الف الف روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله
تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم حي يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه
وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في اواخر الخصايص من المقصد الرابع وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما كان ايام الحرة لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا
بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد يعني ابن المسيب فلما حضرت الظهر سمعت
الاذان في القبر الشريف فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس لكل صلاة
حتى مضت ثلاث ليال يعني ليالي ايام الحرة وقد روى البيهقي وغيره من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في
قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور
وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى وهو قايم يصلي في قبره وحديث ابي ذر في قصة المعراج انه لقي
الانبيا في السموات وكلمهم وكلموه وقد ذكرت مزيد بيان ذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته وفي ذكر الخصايص
في مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرا والمعراج وبالله التوفيق وهذه الصلوات والحج الصادر من الانبيا ليس على سبيل
التكليف انما هو على سبيل التلذذ ويحتمل ان يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة
الاجور من غير خطاب بتكليف واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون حياة الشهيد ثبت للنبي بطريق الاولى والذي عليه جمهور العلما ان الشهدا احيا حقيقة وهل ذلك للروح
فقط او للجسد معها بمعنى عدم البلا له فيه قولان وقد صح عن جابر ان اباه وعمرو بن الجموح وكانا ممن استشهدا باحد
ودفنا في قبر واحد حتى حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك
فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين احد ست واربعون سنة وروي انه عليه
الصلاة والسلام انه قال في شهدا احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه رواه

البيهقي عن ابي هريرة وقد قال ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود وابن ماجة ونقل ابن زبالة عن الحسن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل من لحمه وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيد
الاكلة يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البرا فصار بقاوه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان
الم السم يتعاهده الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت اكلة خيبر تعاودني كل عام الا حتى كان الان قطعت
ابهري والابهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منهما الشرايين كما ذكره في الصحاح قال العلما جمع الله له بذلك بين
النبوة والشهادة وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته وقال ابن فرحون
من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا ففي الشفا قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعا
ووجهه للقبر الشريف لا الى القبلة وقد سال الخليفة المنصور مالكا فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم
القيامة وقال مالك في المبسوط لا ارى ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن فرحون ولعل ذلك اختلاف
قول وانما امر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه من سو الادب فافتا
بذلك وافتا العامة ان يسلموا وينصرفوا لئلا يدعوا تلقا وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا
ينبغي الدعا به او فيما يكره او يحرم فمقاصد الناس وسرايرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك
امرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى ورايت مما نسب الى الشيخ تقي الدين بن تيمية في مناسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة
ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة كراهية لذلك والحكاية المروية
عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذب على مالك كذا قال والله اعلم انتهى واما قول الابوصيري في بردة المديح
لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ~ طوبى لمنتشق منه وملتثم ~ فقال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى
النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال ولعل
ذلك بتعفير جبهته وانفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف
فانه مكروه ونقل الزركشي عن التيسير في ان طوبى من الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من الطيب وهذا مبني على ان المراد
ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما انه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار
اعتقاد المومنين في ذلك فان المومن لا يعدل بشم رايحة تربته عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب فان قلت لو كان
المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد فالجواب انه لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشرايط
وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة
المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم تنتف ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا يدركها من الاحيا
الا من كشف له العظا من الاوليا المقربين لان متاع الاخرة باق ومن في الدنيا فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد
ولا ريب عند من له ادنى تعلق بالشريعة الكلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا كان
القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل
تراب قبره المقدس ورحم الله ابا العباس احمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التي اولها ~ ~
اذا ما حدى الحادي لاجال يثرب ~ فليت المطايا فوق خدي تعنق ~ ثم قال بعد ابيات ~ ~

فاعبق

فاعبق الريحان الا وتربها ~ اجل من الريحان طيبا واعبق ~ وله ايضا ~ راحت ركايبهم تبدي روايحها ~ طيبا فيا طيب
ذاك الوفد اشباحا ~ نسيم قبر النبي المصطفى لهم ~ روح اذا نشروا من ذكره فاحا ~ فاح الصعيد بجسمه فكانه ~
روض ينم بعرفه المتارج ~ ما جسمه مما يغيره الثرى ~ والروح منه كالصباح الابلج ~ ابن بطال في قوله عليه
الصلاة والسلام المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمومن الساكن فيها الصابر على لاوايها مع فراق الاهل والتزام المخاوف
من العدو فلما باع نفسه من الله تعالى والتزم هذا الامر بان صدقه وخلص ايمانه وقوي لاغتباطه بسكنى المدينة وتقربه
من رسوله كما ينصع ريح الطيب فيها ويزيد عبقا على ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اختار
تربتها المباشرة جسده الطيب المطهر وقد جا في الحديث ان المومن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة
افضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا والله اعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على ساير البلدان
انتهى

الاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم

ثم نجد من استشفع ان يشفعه الله انتهى

ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به
ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه لانهما من الجاه او الوجاهة
ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه

ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع
والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته
في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث وفي عرصات القيامة

الاول فيحسبك ما قدمته في المقصد الاول
من استشفاع ادم عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل الارض
والسموات لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله
ابن جابر حيث قال ~ به قد اجاب الله ادم اذ دعاه ~ ونجي في بطن السفينة نوح ~ وما ضرت النار الخليل لنوره ~
ومن اجله نال الفدا ذبيح ~

التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام
عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقا
ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به وحسبك ما رواه النساي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله
عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر التوسل
به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى ويدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير
الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي دا اعيا دواه الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم
ليلة الثامن والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمان ماية بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية
بلا محنة فبينا انا نايم اذ جا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دوا لدا احمد القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي
ثم استيقظت فلم اجد بي والله شيا مما كنت اجده وحصل الشفا ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ووقع لي ايضا في سنة خمس
وثمانين وثمانماية في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر ان صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها
اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني ات في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال قد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم
فعاتبته وحلفته ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبة كانما نشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك
حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين وثمان ماية والحمد لله رب العالمين

التوسل به صلى الله عليه وسلم

في عرصات القيامة فيما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة فعليك ايها الطالب ادراك السعادة والفوز
بحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موايد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع
بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع والهلع لكافة الرسل الكرام واجعله امامك
فيما نزل بك من النوازل وامامك فيما تحاول من القرب والمنازل فانك تظفر من المراد باقصاه وتدرك رضا من احاط بكل شي
علما واحصاه واجتهد ما دمت بطريقة الطيبة حسب طاعتك في تحصيل انواع القربات ولازم قرع ابواب السعادة
باظافير الطلبات وادق في مدارج العبادات ولج في سرادق المرادات تمتع ان ظفرت بنيل قرب وحصل ما استطعت
من ادخار وها انا قد بحت لكم عطاي وها قد صرت عندي في جواري خذ ما شيت من كرم وجود ونل ما شيت
من نعم غزار فقد وسعت ابواب التداني وقد قربت للزوار داري تمتع ناظريك فيها جمالي تجلي القلوب بلا استتار
ولازم صوم مكتوبة ونافلة في مسجده المكرم خصوصا بالروضة التي ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري
قال ابن ابي جمرة معناه تنقل تلك البقعة بعينها الى الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل ان يكون المراد ان العمل فيها يوجب
لصاحبه روضة في الجنة قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا بمعنى احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه
روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما دليل يقصده ويقويه من جهة النظر والقياس اما الدليل على ان العمل فيها يوجب روضة في الجنة
فلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بالف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع كما
كان للمسجد زيادة على غيره واما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه الصلاة والسلام وان
الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها فالعلة التي اوجبت للجذع الجنة وهي في البقعة سوا على ما ذكره بعد ان شاء الله
تعالى والذي اخبر بهذا اخبر بهذا على الوجوه وهو الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فايدة بركتها
لنا والاخبار بها لنا الا لتعميرها بالطاعات فان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا فعلى هذا فيكون الموضع روضة
من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين لعلو منزلته
عليه الصلاة والسلام ولما خص الخليل عليه السلام بالحجر من الجنة خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة وهنا
بحث لم جعلت هذه البقعة من بين ساير البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا الحكمة فحينيذ يحتاج
الى البحث والاظهر انها الحكمة وهي انه سبق في العلم الرباني بما اظهره الله عز وجل تفضيله على جميع خلقه وان كل ما كان منه بنسبة ما من
جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقري في كل اموره من مبدا ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته في الجاهلية
والاسلام فمنها ما كان من شان امه وما نالها من بركته مع الجاهلية الجهلاء حسب ما هو مذكور معلوم ومثل ذلك حليمة السعدية
وحتى الاتان وحتى البقعة التي تجعل الاتان يدها عليها تخضر من جنبها وما هو هو من ذلك معلوم وكان مشيه عليه الصلاة
والسلام حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع عليه الصلاة والسلام يده المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات
والبركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف ولما شات القدرة انه عليه الصلاة والسلام لابد له من بيت ولابد له من منبر وانه
بالضرورة يكثر تردده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي اعطي اذا كان من مشية واحدة بمباشرة او
بواسطة حيوان او غيره تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه الصلاة والسلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد
طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها اعلا مما وصفنا وهو انها كانت من الجنة
وتعود اليها وهي الان منها وللعامل فيها مثلها فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع من هذه في هذه الدار لكان لهذه اعلى مرتبة
مما ذكرناه في جنسها فان احتج محتج لا فهم له بان يقول ينبغي ان يكون ذلك المدينة بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطاها

بقدمه

بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان ترابها شفا كما اخبر به عليه الصلاة والسلام مع ما
شاركت فيه البقعة المكرمة من منعها من الدجال وتلك نقبن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيامة وان
ما كان بها من الوبا والحما دفع عنها وانه بورك في طعامها وشرابها واشيا كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة ما اشرنا اليه اولا بان تردده
عليه الصلاة والسلام في المسجد نفسه اكثر مما في المدينة نفسها وتردده عليه الصلاة والسلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما
سواه من ساير المسجد فالبحث تاكد بلا اعتراض لانه جاءت البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك
النسمة المرتفعة لا خفا فيه الا على ملحد عمي البصيرة فالمدينة ارفع المدن وارفع المساجد والبقعة ارفع البقع قضية معلومة
وحجة ظاهرة موجودة انتهى وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها ال به الى
روضة من رياض الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض انتهى وتقدم في الخصايص من مقصد المعجزات مزيد لذلك وعند مسلم من حديث
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وقد
اختلف العلما في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة والمدينة ايهما افضل فذهب سفيان بن عيينة والشافعي واحمد
في اصح الروايتين عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاه الساجي عن عطا ابن ابي رباح والمكيين
والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر وعلي وابن مسعود وابي الدردا وجابر وابن الزبير وقتادة وجماهير العلما ان مكة افضل
من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة لان الامكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة
فيها مرجوحة وقد حكي ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عند اصحابه في مذهبه
تفضيل المدينة انتهى وقال مالك المدينة ومسجدها افضل ومما احتج به اصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن الحمرا انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
قال الترمذي حسن صحيح قال ابن عبد البر هذا من اصح الاثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى فعند الشافعي والجمهور
معناه اي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجدي هذا وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام
فان الصلاة في مسجدي تفضله بدون الالف وعند عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من ماية صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة والبزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا
المسجد الحرام فانه يزيد عليه ماية قال المنذري واسناده صحيح ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى
الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي كالف صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدي كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي كالف
رمضان فيما سواه ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احد
الروايتين عن احمد واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله
ابن عساكر والباجي والقاضي عياض بل نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السمهودي في فضايل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي انها
افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات ولفظه واقول انا وافضل من بقاع السموات ايضا وقال ولم ار
من تعرض لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك عرض على علما الامة لم يختلفوا فيه وقد جا ان السموات شرفت بمواطي قدميه بل
لو قال قايل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السما لشرفها لكونه صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر
المتعين انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبيا منها ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السما على
الارض ما عدا ما ضم الاعضا الشريفة وقد استشكل ما ذكر من الاجماع على افضلية ما ضم اعضاه الشريفة على جميع بقاع

الارض ويويده ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفضيل البعض الاماكن على بعض من ان الاماكن والازمان كلها متساوية
ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قايمة بهما قال ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل العباد فيهما ان الله يجود على عباده بتفضيل
اجر العاملين فيهما انتهى ملخصا لكن تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي بما حاصله ان الذي قاله لا ينبغي ان يكون التفضيل لا من
اجر فيهما وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه
ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل وليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد
بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان اعماله
مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن قال ومن فهم هذا انشرح صدره لما قاله القاضي عياض من
تفضيل ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين احدهما ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه والثاني تنزل الرحمة
والبركة عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى ابو يعلى
عن ابي بكر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي صلى الله عليه وسلم الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان احبها اليه
احبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه عز وجل وما كان احب الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم ان
ابراهيم دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعا
ابراهيم لان فضل الدعا على قدر فضل الداعي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد
وفي رواية اشد وقد اجيبت دعوته حتى كان يحرك دابته اذا راها من حبها وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك
اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان قيل ضعفه ابن عبد
البر ولو سلمت صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله الى الله ولزيادة
التضعيف بمسجد مكة وتعقبه العلامة السيد السمهودي بان ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ المقصد به الدعا لدار
هجرته بان يصيرها الله كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله الى الله والزيادة التضعيف
بمسجد مكة وتعقبه العلامة محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها
حتى مكة فقد افادتها واناله بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة دعوته وصيرورتها احب مطلقا بعدها
ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتدا به في سكناها والموت
بها فكيف لا تكون افضل قال واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك والصلوات الخمس بمنى للمتوجه
لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة
للنفل مع تفضيله بالمنزل ولهذا قال عمر رضي الله تعالى عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم
يصب من اخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعاءه صلى
الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضا وقد يبارك في العدد القليل فيربو
نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب ان الكلام
فيما عداها فلا يرد شي مما جا في فضلها ولا ما بمكة من مواضع النسك لتعلقه بها ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه لعبد الله
المخزومي انت القايل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله
وبيته شيا فاشير الى عبد الله فانصرف وقد عوض المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج ما جا في
فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة على القول فقد كان سببا لاعزاز الدين

واظهار

واظهاره ونزول اكثر الفرايض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل
لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني بالمدينة او بمكة فقال هاهنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة وروى الطبراني حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للجندي
افضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطي وقال ابو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست
محفوظة وقال ابو حاتم ليس بقوي وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب
وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله عليه الصلاة والسلام بمكة او بسكناها ان
كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى الا رجوع فضلها عليها اي على القرى وزيادتها على غيرها
وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد به لغلبة فضلها على فضل غيرها اي ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما
وهذا ابلغ من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى ويحتمل ان يكون المراد
غلبة اهلها على القرى والاقرب حمله عليهما اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد السمهودي وقد اطلت في الاحتجاج
لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا الشافعي رحمه الله تعالى تفضيل مكة لان هوى كل نفس اين حل حبيبها
على الربع العامرية وقفة ∴ ليملي علي الشوق والدمع كاتب ∴ ومن مذهبي حب الديار لاهلها ∴ وللناس فيما يعشقون مذاهب
على ان للقلم في رجا تفضيل المدينة مجالا واسعا ومقالا جامعا لكن الرغبة في الاختصار تطوي اطراف بساطه والرهبة من الاكثار
تصرف عن تطويله وافراطه وقد استنبط العارف ابن ابي جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروي في البخاري ليس من بلد الا سيطاه
الدجال الا مكة والمدينة التساوي بين فضل مكة والمدينة قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان
جميع الارض يطاوها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل قال ويوكد ذلك ايضا من وجوه النظر لانه ان كان
خصت المدينة بمدفنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه عليه الصلاة والسلام بها ومبعثه
منها وهي قبلته فمطلع شمس ذاته المباركة مكة ومغربها المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة مثل اقامته عليه
الصلاة والسلام بالمدينة عشر سنين في كل واحدة منهما كذا قال وانت اذا تاملت قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم من حديث
سعد ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج
احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه ظهر لك ان فيه اشعارا بذم الخروج من المدينة بل نقل الشيخ محب الدين الطبري عن قوم
انه عام ابدا مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لاواء المدينة
وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا وفيه عن سعد مولى المهري انه جا الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره
في الجلا من المدينة وشكى اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره انه لا صبر له على جهد المدينة ولاوايها فقال ويحك لا امرك
بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر احد على لاوايها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة واللاواء بالمد
الشدة والجوع واو في قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا الاظهر انها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد
بن ابي وقاص وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد واسما بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد
اتفاق جميعهم ورواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الاظهر انه قاله عليه الصلاة والسلام ويكون او
للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين واما شهيدا
لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك وهذه خصوصية زايدة على الشفاعة للمذنبين وللعالمين
في القيامة وعلى شهادته على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بهذا كله علو مرتبته وزيادة منزلة وحظوة واذا قلنا

بفتح الجيم والنون

او للشك فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زايدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم وان كانت
اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة بهذا مع ما جا من عمومها وادخارها لجميع الامة ان هذه شفاعة
اخرى غير العامة وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف الحساب او بما شا الله
من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع الكرامات لكونهم على منابر او في ظل العرش او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك
من خصوص الكرامات كيف لا يتحمل المشقات من يجب ان يتمتع بسيد اهل الارض والسموات وينال ما وعد به من جزيل المثوبات وجسيم الهبات والجاز وعد الصادق بشفاعته وشهادته وبلوغ قصده في المحيا والممات
وكم عسى تكون شدة المدينة ولاوايها والى متى تستمر شقتها وبلواها لو تاملت يا هذا لوجدت في البلاد ما هو
في الشدة وشظف العيش مثلها او اشق منها واهلها مقيمون فيها وربما يوجد فيهم من هو قادر على الانتقال فلا
ينتقل وقوي على الرحلة فلا يرتحل ويوثر وطنه مع امكان الارتحال والقدرة على الانتقال على ان المدينة مع شظف
العيش بها في غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى ان من اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها احسن
فيها حاله وتنعم بها باله دون ساير البلدان فان من الله على امر بمثل ذلك هنالك والا فالصبر للمومن اولى فمن
وفقه الله تعالى صبره في اقامته بها ولو على احر من الجمر فيتجرع مرارة غصتها ليحلى عروص منصتها ويلقى نزرا من
لاوايها ليوقى بذلك من مصايب الدنيا وبلوايها وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي ينقبض وينضم ويلتجي مع انها اصل في انتشاره فكل مومن
له من نفسه سايق اليها في جميع الازمان لمحبة في ساكنها صلى الله عليه وسلم فاكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم ما قيل فقد
حظوا بشرف المجاورة بهذا الحبيب الخليل • وقد ثبت لهم حق الجوار • وان عظمت اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار ولم
يخص جارا دون جار • وكلما احتج به محتج من رمي بعض عوامهم السنية بالابتداع • وترك الاتباع • فانه اذا ثبت ذلك
شخص منهم فلا يترك اكرامه • ولا ينقص احترامه • فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار • ولا يزول عن شرف مساكنته
في الدار كيف ما دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى • ويمنح بهذا القرب الصوري قرب المعنى • فيا ساكني اكناف طيبة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب • ولله در ابن جابر حيث قال •
هنا لكم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا • فلا يتحرك ساكن منكم الى سواها • وان جار الزمان وان شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا • فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقا •
ترون رسول الله في كل ساعة • ومن يره فهو السعيد به حقا • متى جيتم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا • بطيبة مثواكم واكرم مرسل • يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا
وكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا ونعم الله بالشكر تستبقي • امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة يحرسون من دونها الطرقا
كذاك من الطاعون انتم بمامن • فوجه الليالي لا يزال لكم طلقا • فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقا • فيا راحلا عنها لدنيا يريدها • اتطلب ما يفنى وتترك ما يبقا
اتخرج عن حوز النبي وحرزه • الى غيره تسعيه مثلك قد حقا • لين سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقا
هو الرزق مقسوم فليس بزايد • ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا • فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقا • اذا قمت فيما بين قبر ومنبر • بطيبة فاعرف اين منزلك الارقا
لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن جاره ترجاله فهو الاشقا • وقد روى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
من حديث

من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
رواه الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب
المسيح الدجال لها يوميذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة
مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد
بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه فاذا استحضر ما تقدم في المقصد
الثامن من انه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون
من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم وقد اجاب القرطبي في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها
من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك
فقد جزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ محيي الدين النووي في الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا
مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبعماية بخلاف المدينة
فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا واجاب بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون
ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد من عدم دخول الطاعون قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب
اخر بعد استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب بمهملتين اخره موحدة بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من
اصحابه عددا ومددا وكانت المدينة وبية كما في حديث عايشة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل
فاختار الحمى يوميذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج الى جهاد الكفار واذن له في القتال كانت قضية
استمرار الحمى بالمدينة ان تضعف اجساد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة
اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كانوا من حينيذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل
الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المومن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته
وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة فكان منع دخول الطاعون من خصايصها ولوازم دعايه
صلى الله عليه وسلم بالصحة وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطبا من اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون
عن بلد بل عن قرية وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصا والله اعلم ومن خصايص المدينة
ان غبارها شفا من الجذام والبرص بل من كل دا كما رواه البيهقي ورزين العبدري في جامعه من حديث سعد وزاد في حديث
ابن عمر وعجوتها شفا من السم ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر ابن
النجار تعليقا عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقران
وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا باس به عن ابي هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة
ومثوى الحلال والحرام وبالجملة فكل المدينة وترابها وطرقها وفجاجها ودورها وما حولها قد شملتها بركته صلى الله عليه
وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة في بيوتهم ولذلك امتنع مالك رحمه الله من ركوب
دابة في المدينة وقال لا اطا بحافر دابة في عرض كان صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدميه صلى الله عليه وسلم وينبغي ان
ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم وفي رواية

له ياتي فدل يزور فيصلي فيه ركعتين وعنه ايضا ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت وعند الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث اسيد بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا نعرف لاسيد حديثا صحيحا غير هذا ورواه احمد وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بلفظ من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له كاجر عمرة وصححه الحاكم وينبغي ايضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والاثار المباركة والمساجد التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم التماسا البركة ويخرج الى البقيع لزيارة من فيه فان اكثر الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين وروي عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة الاف وكذلك امهات المومنين سوى خديجة فانها بمكة وميمونة فانها بسرف وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين رواه مسلم لكن قال ابن الحاج في المدخل وقد فرق علماونا بين الافاقي والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الافاقي افضل له والتنفل في حق المقيم افضل قال وما نحن بسبيله من باب اولى فمن كان مقيما خرج الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه الصلاة والسلام وحكي عن العارف بن ابي جمرة انه لما دخل المسجد النبوي لم يجلس الا الجلوس في الصلاة وانه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وكان قد خطر له ان يذهب الى البقيع فقال الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسايلين والطالبين والمنكسرين وروى ابن النجار مرفوعا مقبرتان مضيئتان لاهل السما كما تضي الشمس والقمر لاهل الدنيا بقيع الغرقد ومقبرة بعسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها في التوراة يعني مقبرة المدينة كفتة محفوفة بالنخيل موكل بها ملايكة كلما امتلات اخذوا فكفوها في الجنة واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين

الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم وعلو الدرجات وتخصيصه بالشفاعة والمقام المحمود المغبوط عليه من الاولين والاخرين وانفراده بالسودد في مجمع جامع الانبياء والمرسلين وترقيه في جنة عدن ادفى مدارج السعادة وتعاليه يوم المزيد في اعلى معالي الحسنى وزيادة

اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدا بان جعله اول الانبيا في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم فقد ختم كمال الفضايل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يوذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رويته اذ ذاك واول الانبيا يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف ونفايس الطرف ما لا يحد ولا يعد فمن ذلك انه يبعث راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولوا الحمد تحته ادم فمن دونه من الانبيا واختصاصه ايضا بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من التحميد والثنا عليه مما لم يفتحه على احد قبله ولا يفتح على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك تكراره في الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثنا عليه والتحميد بما يفتح الله عليه من ذلك ومن ذلك كلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فعل المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك منه تشريفا له وتكريما وتبجيلا وتعظيما ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبيا وامهم واتيانهم اليه يسالونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار ومنها الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واردا منه

وان المومنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع في درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلا منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يريده تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على رووس الاشهاد من الاولين والاخرين والملايكة اجمعين ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فاما تفضيله صلى الله عليه وسلم باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وفي حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح ورواه ابو حاتم وقال حتى نحشر وتقدم وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فاكون اول من قام فاذا موسى اخذ بالعرش فما ادري اكان فيمن صعق وفي رواية فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان موسى فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله رواه البخاري والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا او راى شيا ففزع منه ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين ووقع في رواية الشعبي عن ابي هريرة في تفسير سورة الزمر اني اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد الذين يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم في الاستثنا في قوله الا من شا الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبيا احيا عند الله وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض وتعقبه القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ووقع في رواية ابي سلمة عند ابن مردويه انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فانفض التراب عن راسي فاتي قايمة العرش فاجد موسى قايما عندها فلا ادري انفض التراب عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله واختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملايكة وقيل الانبيا وبه قال البيهقي في تاويل دلايل الحديث في تجويزه بان يكون ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احيا كالشهدا فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهدا واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد ورد من حديث فذكره بانهم الشهدا وهو صحيح وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن هذه الاية من الذين لم يشا الله ان يصعقهم قال هم شهدا الله وصححه الحاكم وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكايل وملك الموت ثم يموتون واخرهم ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة وتعقبه بان حملة العرش ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها وبان جبريل وميكايل وملك الموت من الصافين المسبحين ولان الحور العين والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا فلا شك انها بمعزل عما خلقه الله للفنا ثم انه وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكايل ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر والاظهر انها دار خلود فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا فان قلت ان قوله كل شي هالك الا وجهه يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزا ويموت الحور ثم يحيون

اجيب بانه يحتمل ان يكون معنى قوله كل شي هالك اي انه قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله ذلك الا هو سبحانه وتعالى لانه قديم
والقديم لا يمكن ان يفنى انتهى ملخصا من تذكرة القرطبي ويويد الاول بعدم موت الحور قوله نحن الخالدات فلا نموت ابدا كما
في الحديث ولا يقال المراد من قولهن الخلود الكاين بعد القيامة لانه لا خصوصية فيه ولا وصاف المشاركة لا يثنا عليهن بها
والله اعلم وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حيان من طريق وهب بن منبه من قوله خلق الله الصور من لولوة بيضا في صفا الزجاجة
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة
ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح في جسدها فعلى
هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى
الصور التي هي الاجساد مجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا اورفع
ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون والليت بكسر اللام وبالمثناة
التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وهما ليتان واصغى امال واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم يقوم ملك
الصور بين السما والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا من شا ربك ثم يكون بين
النفختين ما شا الله ان يكون واخرج ابن المبارك في الرقايق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها
كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردوية من حديث ابن عباس وهو ضعيف عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا الكرامة والمفاتيح يوميذ بيدي ولوا الحمد يوميذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف
خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور رواه الدارمي وقال الترمذي حديث غريب ولم يقل وانا امامهم لان دار الاخرة ليست
دار تكليف وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي
بالاذان وفي كتاب ذخاير العقبى للطبري مما عزاه لتخريج الحافظ السلفي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث
الانبيا على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضبا والقصوا واحشر انا على البراق خطوها عند
اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة واخرجه الطبراني والحاكم بلفظ تحشر الانبيا على الدواب وابعث على البراق
ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد
له المومنون من الاولين والاخرين وعند ابن زنجوية في فضايل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا يوميذ
ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبيا واممها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وذكر الشيخ زين الدين المراغي مما عزاه لابن النجار المدينة عن كعب الاحبار والقرطبي
في التذكرة انه دخل على عايشة رضي الله تعالى عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون
الفا من الملايكة حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون
الف ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا
بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي
من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك



المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول عنه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى وفي رواية كعب حلة خضرا
وفي البخاري من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلايق يكسى يوم
القيامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام واخرجه البيهقي وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي
فيطرح عن يمين العرش ثم يوتى فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه انه يجلس على الكرسي عن يمين العرش ولا يلزم من تخصيص
ابراهيم بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل ان يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج في ثيابه
التي مات فيها والحلة التي يكساها يوميذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فيكون اولية ابراهيم عليه
الصلاة والسلام في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اولا ثم يكسى نبينا
صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلا واكمل فيجبر بنفاستها ما فات من الاولية وفي حديث ابي سعيد عن
ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث بن ابي اسامة واحمد بن منيع فانهم يبعثون في اكفانهم ويتزاورون في اكفانهم ويجمع
بينه وبين ما في البخاري بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبيا واول من يكسى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتدا الحشر فيحشرون عراة
ثم يكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهيد فيكون ابو سعيد سمعه في الشهدا
فحمله على العموم واما ما رواه الطبري في الرياض النضرة وعزاه للامام احمد في المناقب عن مخدوج بن زيد الذهلي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيامة بي فاقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضرا من حلل
الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضرا من حلل الجنة
الا وان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر اول من يدعى بك فيدفع لك لوايي وهو لوا الحمد فتسير به بين السماطين طين
ادم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوايي يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة وسنانه ياقوتة حمرا وقبضته
فضة بيضا زجه درة خضرا له ثلاثة ذوايب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا
مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
طول كل سطر الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير باللوا والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف
بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة والسماطان من الناس والنخل الجانبان ورواه ابن سبع في الخصايص
بلفظ قال سال عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لوا الحمد ما صفته قال طوله مسيرة الحديث فقال الحافظ قطب
الدين الحلبي كما نقله عنه المحب بن الهايم انه موضوع بين الوضع قال والله اعلم بحقيقة لوا الحمد وفي حديث ابي سعيد
عند الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد
ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوايي الحديث واللوا الراية وفي عرفهم لا يمسكها الا صاحب الجيش
ورييسه ويحتمل ان يكون بيد غيره باذنه وتكون تابعة له ومتحركة بحركته تميل معه حيث ما مال لانه يمسكها
بيده اذ هذه الحالة اشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بها
بل يقاتل بها ممسكا لها اشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل احد بل مثل علي رضي الله عنه لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانما اضاف اللوا الى الحمد الذي هو الثنا على الله بما هو اهله لان ذلك
هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره من الانبيا واختلف في هيية حشر الناس ففي البخاري من حديث ابي هريرة

في صحيحه مابين صنعا الي بصري حديث ابي امامة عند الطبراني مابين عدن وعمان قال ابن الاثير في النهاية في
حديث الحوض عرضه من مقامي الي عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهي
صقع عند البحرين انتهي وهذه المسافة كلها متقاربة فظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك واجاب النووي عن ذلك
بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت في الحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله يشير
الي انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل عليه باتساعه شيا بعد شي
فيكون الاعتماد علي ما يدل علي اطولها مسافة فان قلت هل لكل نبي من الانبيا غير نبينا صلي الله عليه وسلم حوض هناك يقوم
عليه كنبينا فالجواب انه اشتهر اختصاص نبينا صلي الله عليه وسلم بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب علي كل مكلف ان
يعلمه ويصدق به ان الله تعالي قد خص نبيه صلي الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث
الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روي ذلك عنه صلي الله عليه وسلم من الصحابة نيف علي الثلاثين
منهم في الصحيحين ما ينيف علي العشرين وفي غيرهما بقيه ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة
المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع علي اثباته السلف واهل السنة
من الخلف انتهي لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الي انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل
اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا باسناد صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم علي حوضه
بيده عصا يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه
اخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعو امته
ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفيام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد واني
لاكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت فالمختص بنبينا صلي الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من
مايه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه في سورة انا اعطيناك الكوثر انتهي ملخصا من فتح الباري
والفيام كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همزة وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة
رفعه قال ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس كما يذود الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم
تردون علي غرا محجلين من اثار الوضو قالوا والحكمة في الذود المذكور انه صلي الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الي حوض نبيه
كما تقدم ان لكل نبي حوضا فيكون هذا من جملة انصافه عليه الصلاة والسلام ورعاية اخوانه من النبيين لا انه يطردهم
بخلا عليهم بالما ويحتمل ان يكون يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والله اعلم وفي حديث انس انه صلي الله عليه وسلم قال الحوض في
اربعة اركان الاول بيد ابي بكر الصديق والثاني بيد عمر بن الخطاب الفاروق والثالث بيد عثمان ذي النورين والرابع
بيد علي بن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه ابو بكر ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي
رواه ابو سعيد في شرف النبوة والغيلاني واما تفضيله صلي الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال الله تعالي عسي ان
يبعثك ربك مقاما محمودا واتفق المفسرون علي ان كلمة عسي من الله واجب قال اهل المعاني لان لفظة عسي تفيد الاطماع
ومن اطمع انسانا في شي ثم حرمه كان غارا والله تعالي اكرم من ان يطمع احدا في شي ثم لا يعطيه ذلك وقد اختلف في تفسير
المقام المحمود علي اقوال احدها انه الشفاعة قال الواحدي اجمع المفسرون علي انه مقام الشفاعة كما قال صلي الله عليه وسلم في هذه
الاية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام ابن الخطيب اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا
حمده حامد والحمد انما يكون علي الانعام فهذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قوم

محموده علي ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز ان يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال
وقوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل علي انه يحصل للنبي صلي الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ومن المعلوم
ان حمد الانسان علي سعيه في التخليص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من الثواب ولا حاجة اليها لان احتياج الانسان
في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه الي تحصيل المنافع الزايدة التي لا حاجة الي تحصيلها واذا ثبت هذا وجب
ان يكون المراد من قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العقاب علي ما هو مذهب اهل السنة
ولما ثبت ان لفظ الاية مشعر بهذا المعني اشعارا قويا ثم وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعني كما في البخاري من
حديث ابن عمر قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المقام المحمود قال هو الشفاعة وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتي تنتهي الشفاعة الي فذلك
المقام المحمود فاذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه قال ومما يوكد هذا الدعا المشهور وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونصب قوله مقاما علي الظرفية اي وابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا او علي انه مفعول به وضمن معني
ابعثه معني اقمه ويجوز ان يكون حالا اي بعد حال اي ابعثه ذا مقام قال الطيبي وانما نكره لانه افخم واجزل اي مقاما محمودا
بكل لسان وقول النووي ان الرواية ثبتت بالتنكير وانه كان حكاية للفظ القران متعقب بانه جا في هذه الرواية
بعينها بالتعريف عند النسائي قال ابن الجوزي الاكثر علي ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وادعي الامام فخر الدين الاتفاق عليه
القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلي الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني وقال
ابن منده حديث مجمع علي صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول اولي لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس
علي حمده فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد فلا فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه تعالي يحمده
علي هذا القول فالجواب لان الحمد في اللغة مختص بالثنا المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا
المعني فسبيل المجاز القول الثالث مقام تحمد عاقبته قال الامام فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه
القول الرابع قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام علي العرش وقيل علي الكرسي روي عن ابن مسعود انه قال يقعد الله تعالي
محمدا صلي الله عليه وسلم علي العرش وعن مجاهد انه قال يجلسه معه علي العرش قال الواحدي وهذا قول رذل موحش فظيع ونص
الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه الاول ان البعث ضد الاجلاس يقال بعثت البارك والقاعد
فانبعث ويقال بعث الله الميت اي اقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو فاسد
والثاني يوجب انه تعالي لو كان جالسا علي العرش بحيث يجلس عنده محمد صلي الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك
فهو محدث تعالي الله علوا كبيرا والثالث انه تعالي قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود
والرابع اذا قيل ان السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله الي قوم لاصلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه
فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا قليل العقل عديم الدين انتهي وتعقب القول الثاني بانه تعالي يجلس علي
العرش كما اخبر جل وعلا عن نفسه المقدسة بلا كيف وليس اقعاد محمد صلي الله عليه وسلم علي العرش موجبا له صفة الربوبية
او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له علي خلقه واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالي ان الذين عند
ربك ورب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه عايد علي المرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الي

المكان وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة
النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي داود
صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وجاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند ابي الشيخ قال ان محمدا يوم القيمة
يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره
ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا
قاله بعضهم ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا فالاكثر على ان المراد به
اهل الموقف وقول النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمد عاقبته ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ
مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمده القايم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد
من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايده بانه نكره فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فان قلت اذا قلنا
بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام
المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضا والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه
الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لوا الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه
كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد
انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من دخل من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الايات في الكفار قال القاضي عياض مذهب اهل السنة
جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ولقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثر كما قدمناه وقد جاءت الاثار التي بلغ
مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المومنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة فيهم
يوم القيامة ففعل وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وفي رواية
انس فجعلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في اهم اوقات حاجاتنا
فجزاه الله عنا افضل الجزا وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق قلبها لسانه قلبه وعن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون فلا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم ادم فياتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملايكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا عند ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى
ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم

عليه السلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى الى ما نحن فيه اشفع
لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتون
محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا ترى
الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا
لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقال يا محمد
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوا ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري
ومسلم قال في فتح الباري وقد استشكل قوله لنوح انت اول الرسل من اهل الارض فان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل
نوح ومحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض وان
الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق ادم وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر
فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ومن الاجوبة ان رسالة ادم
كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر الغزالي في كشف
علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها ووقع في رواية
حذيفة ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من ورا ورا بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز فيها البنا على
الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته من ورا بالضم وقال
اذا انا لم اومن عليك ولم يكن لقاوك الا من ورا ورا ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابدي
ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى
الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر ورا اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الروية والسماع بلا واسطة فكانه قال
انا من ورا موسى الذي هو من ورا محمد وسبق مزيد لذلك في الخصايص واما ما ذكره من الكذبات الثلاث فحق انها انما كانت
من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف
بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنساي
اني اتخذت الها من دون الله وفي حديث النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط
اذ جا عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاوك يسالونك لتدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شا لعظم ما هم فيه
فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله
يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبيا
يسالونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن ابي شيبة ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم

دك

من ذنبك وما تأخر وجئت في هذا اليوم وترى ما نحن فيه فاشفع لنا عند ربك فيقول انا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب
الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة اجيب بان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب
كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مكان اكرام وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه فاسجد له
سجدة يرضى بها عني وفي حديث ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة فيقال يا محمد ارفع راسك وفي
رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل
والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين
يديه فيلهمني بمحامد لا اقدر عليها ثم اخر ساجدا وفي رواية البخاري فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني وفي رواية ابي هريرة
عند الشيخين فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال
يا محمد ارفع راسك الحديث وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس ثم اشفع فيحد لي حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال الطيبي اي يبين لي كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة
ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وهكذا على هذا الاسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد
به تفضيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة وفي رواية ثابت عند احمد
فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة وفي حديث سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة
من حنطة ثم شعيرة ثم حبة خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية ابي سعيد عند مسلم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار
من خير قال القاضي عياض قيل معناه اليقين واما قوله في رواية انس عند البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي الحديث
ركب شيئا على غير اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة على الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة في الاخراج
من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك
الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه النووي ومن قبله القاضي عياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وابي هريرة
فياتون محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان في ناحية
الصراط قال القاضي عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف
ثم تجيء الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة والرحم انهما لعظم شانهما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان
للامين والخائن والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في حديث ابي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف
الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تمييز المنافقين من المومنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان
الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وبهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها
انتهى فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع ليقضي بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وان
العرض والميزان وتطاير الصحف تقع في هذا الموطن ثم ينادي ليتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز
بين المومنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا نور المنافقين
فيسقطون في النار ايضا ثم يمر المومنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة
بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية
في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من
ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات انتهى فاما الاولى وهي التي للاراحة من هول الموقف

يدل عليها حديث ابي هريرة وغيره المتقدم وحديث انس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا
لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا اول رسول فذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال فياتوني
فاستاذن على ربي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي ارفع راسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع
فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في اخر حديث
ابي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب
عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة قال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا ترفع لهم
ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام واما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا ان لا يعذبوا
فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم واما الرابعة وهي في اخراج من دخل النار
من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخاري عن عمران بن الحصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون
الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهي رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا والله اعلم وقد ذكر القاضي عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه
ابي طالب في تخفيف العذاب عنه لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك
وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا من
طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت احد على لاوائها الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه
لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل
مكة ثم اهل الطائف رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم واخرى
في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته
الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري اخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة لما اخرجه الطبراني عن ابن
عباس قال السابق يدخل الجنة لما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة
الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية
الحسن عن انس فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله قال وارد على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع
يوم القيامة عدد ما على وجه الارض من شجرة ومدرة رواه احمد فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم
لامته اما الاولى فلا تختص بهم وهي لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر
انه يشاركهم فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي هي للاراحة من هول الموقف

وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها
انه قال يا رب امتي امتي فدعي فيهم فاجيب ولان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي
التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون
الفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم … ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات
الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها او بعضها لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام اخر دعوته
شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبياؤهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم
مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال
اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عند ابي داود الطيالسي
مرفوعا فاذا اراد ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غر محجلين من اثر الطهور قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون كلها انبياء وقد صح ان اول ما يقضى بين الناس في الدماء رواه البخاري وللنسائي مرفوعا اول من يحاسب
عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدماء وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول
من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد ومنه في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال
قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن جسمه فيما ابلاه رواه الترمذي قال حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من نوقش الحساب عذب وروى البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن ادم يوم القيامة
ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمه احسبه
قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم
وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك واحسبه
قال ووهبت لك نعمي ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا … انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب
فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم
فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب ارى مداين من ذهب وفضة مكللة باللولو لاي نبي هذا او لاي صديق
هذا او لاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيامة رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن شيبة الحبطي عن
سعيد بن انس عنه فقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال وقد نقل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف
دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق سبعمائة صلاة مقبولة فيعطى للخصم ذكره القشيري في
التحبير ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة

لتقرير

لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت
السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل ان
يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله وذهبت
طايفة الى انه ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الاية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير
قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون واختلف في كيفية وضع الميزان
والذي جاء في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فتنصب بين يدي
الله فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول واختلف ايضا
في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل
الموزون صحايف الاعمال ويدل له حديث البطاقة المشهور وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يرفعه
بلفظ ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد
البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد فيقول احضر وزنك
فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء فان قلت ان شان الميزان ان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده
فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر
والايمان معا حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في اخرى اجاب الترمذي الحكيم بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في
كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع ساير الحسنات ويدل لما قاله قوله عليه
الصلاة والسلام بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سيل عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله
امن الحسنات هي فقال هي اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر
كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفي التحبير للقشيري قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي
فرجحت السيات على الحسنات فسقطت صرة في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم
الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت
فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر الغزالي
انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب
في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول انا احوج لذلك منك فييأس
فيقول له رجل لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذها هبة فينطلق بها
فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت قال فينادي الله تعالى صاحبه
الذي وهب له الحسنة فيقول له تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان
لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها
مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول

الله تعالى ردوه فيقول الله تعالى ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رايتني سائرا الى النار وكنت عاقا
لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف علي عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته
في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة وقد روى حذيفة ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام
وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة واختلف ايضا في كيفية الرجحان والنقص فقال بعضهم الراجح ان الموزون في
الاخرة يصعد عكس ما في الدنيا واستشهد في ذلك بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الاية قال الزركشي
وهو غريب مصادم لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وهل توزن الاعمال كلها او خواتيمها
حكي عن وهب بن منبه انه قال يوزن من الاعمال خواتيمها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بخواتيمها وذكر
الحافظ ابو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا
شفعت له وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر فاما القنطرة
الاولى فيسال عن الايمان بالله تعالى وهو شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسال في القنطرة الثانية عن
الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسال في الرابعة عن
الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز الى القنطرة السادسة فيسال عن الغسل
والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس وفي حديث ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث رواه البخاري وعن حذيفة وابي هريرة عند مسلم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم
حتى تعجز اعمال العباد حتى ياتي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من
امرت باخذه فمخدوش ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي المشار اليها في الحديث حفت النار بالشهوات فالشهوات
موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوات سقط في النار قال ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الى اخره ان المارين على الصراط
ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار
المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين
بالسلامة فسمي ذلك شعارا لهم وفي حديث ابن مسعود فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم
يسعى بين ايديهم الحديث وفيه فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدمه يحبو
على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى
يخلص فاذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط احدا ان نجاني منها بعد ان رايتها الحديث رواه ابن
ابي الدنيا والطبراني وروى مسلم قال ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من السيف وادق من الشعرة وفي رواية ابن منده
من هذا الوجه قال شعبة بن هلال بلغني ووصله البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوما به وفي سنده لين ولابن
المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة
ومضر واخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وعن الفضيل بن عياض
بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى

ادق من